كِتَابُ النَّقَائِض

نَقَائِض جرير والفرزدق

تأليف

أَبي عُبَيْدة معمر بن المثنّى التّيميّ البصريّ
المتوفى سنة ٢٠٩هـ

وضع حواشيه
خليل عمران المنصور

الجزء الثاني

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar al-Kotob al-Ilmiyah - Publishing House
P.o.box : 11-9424 Beirut - Lebanon

ISBN 2-7451-2332-7

EAN 9782745123329

No 02333

9 782745 123329

بسم الله الرحمن الرحيم

قال اليَزيدِيُّ: قال إبراهيم بن محمّد بن سَعْد بن أبي وَقّاص: قَدِمَ الفرزدقُ[1] المدينة في إمْرَةِ أبانِ[2] بنِ عُثْمانَ بنِ عَفّان رضي الله عنه قال: فإنّي والفرزدقَ وكُثَيِّرَ[3] عَزَّةَ لَجُلوسٌ في المَسْجِد نَتَناشَدُ الأشعارَ إذ طَلَعَ علينا غُلامٌ شَخْتٌ (أي دَقيق) آدَمُ في ثَوْبَيْنِ مُمَصَّرَيْنِ (يعني مصبوغَيْنِ بحُمْرَةٍ غيرِ شديدةٍ) ثمّ قَصَدَ نَحْوَنا حتّى انتهى إلينا، فلم يُسَلِّمْ. وقال: أيُّكم الفرزدقُ؟ قال إبراهيمُ بنُ محمّد: فقلتُ له مَخافة أنْ يكون من قُرَيْش: أهٰكذا تقول لسَيِّدِ العَرَبِ وشاعِرِها؟ قال لو كان كذلك لم أقُلْ له هذا. فقال له الفرزدق مَنْ أنتَ يا غُلامُ لا أُمَّ لك؟ قال: رَجُلٌ من الأنصار، ثمّ من بني النَّجّار، ثمّ أنا ابنُ أبي بَكْر بن حَزْم بَلَغني أنّك تقول أنّك أشعرُ العربِ. قال: وتَزْعُمُه مُضَرُ. وقد قال حَسّانُ[4] بنُ ثابتٍ شِعْراً فأردتُ أنْ أعْرِضَه عليك، وأُؤَجِّلَك فيه سَنَةً، فإنْ قلتَ مِثْلَه فأنتَ أشعرُ العربِ، وإلاّ فأنتَ كَذّابٌ مُنْتَحِلٌ. ثمّ أنشده[5]:

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحَى ... وأسيافُنا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَما[6]

مَتى ما تَزُرْنا مِنْ مَعَدٍّ بِعُصْبَةٍ ... وغَسّانَ نَمْنَعْ حَوْضَنا أنْ يُهَدَّما[7]

أبَى فِعْلُنا المَعْروفُ أنْ نَنْطِقَ الخَنا ... وقائِلُنا بالعُرْفِ إلاّ تَكَلُّما[8]

وَلَدْنا بَني العَنْقاءِ وابْنَيْ مُحَرِّقٍ ... فأكْرِمْ بِنا خالاً وأكْرِمْ بِنا ابْنَما

قال: فأنشده القصيدةَ إلى آخِرِها. وقال: إنّي قد أجَّلْتُك فيه سَنَةً، ثمّ انصرف. وقام

---

(1) شاعر تميمي ولد بالبصرة سنة ٢٠ هـ ونشأ فيها، اشتهر بنقائضه مع جرير والفرزدق توفي سنة ١١٤ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٢٨٣.

(2) هو ابن الخليفة عثمان بن عفان، من علماء الحديث والفقه، ومن المحدثين البارعين توفي سنة ٩٥ هـ انظر الدولة العربية الكبرى ص/١٨.

(3) هو كثير بن عبد الرحمن صاحب عزّة الشاعر الأموي العذري، وهو من أهل المدينة ولكنه تنقّل بين الحجاز والشام ومصر، توفي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ. انظر الشعر والشعراء ١/ ٣٨٢.

(4) هو حسان بن ثابت بن حزام الخزرجي، من سادة قومه وأشرافهم، شاعر مخضرم، توفي سنة ٤٥ هـ. انظر الشعر والشعراء ١/ ٢٦٤.

(5) ديوان حسّان ص/٣٧.

(6) الجفنات: جمع مفرده جَفْنَة وهي القصعة.

(7) العصبة: العُصْبَة من الرجال ما بين العشرة إلى الأربعين.

(8) الخنا: الفحش. وأخنا عليه في منطقه: أي أفحش.

الفرزدق مُغْضَباً يَسْحَبُ رِداءَه ما يَدْرِي أين طَرَفُه حتّى خرج من المَسْجِد وأقْبَلَ عليَّ كُثَيِّر. فقال: قاتَلَ الله الأنْصاريَّ ما أفْصَحَ لَهْجَتَه، وأوْضَحَ حُجَّتَه، وأجْوَدَ شِعْرَه. فلم نَزَلْ في حديثِ الفرزدقِ والأنصاريّ بقيّةَ يَوْمِنا حتّى إذا كان من الغَدِ خرجتُ من مَنْزِلي إلى مَجْلِسي الذي كنتُ فيه بالأمسِ، وأتاني كُثَيِّرٌ فجَلَسَ معي، فإنّا لنَتَذاكَرُ الفرزدقَ ونقول: ليتَ شِعْري ما فَعَل إذا طَلَعَ علينا في حُلَّةِ أفوافٍ مُخَطَّطَةٍ[1] له غَديرَتانِ حتّى جلس في مَجْلِسه بالأمس، ثمّ قال: ما فَعَلَ الأنْصاريّ فنِلْنا منه، وشَتَمْناه، ووَقَعْنا فيه نريد بذلك أنْ نُطَيِّبَ نفسَ الفرزدق. فقال: قاتَلَه الله ما رُميتُ بمِثْله، ولا سمعتُ بمِثْلِ شِعْرِهِ، ثمّ قال لهما الفرزدق: إنّي فارَقْتُكما بالأمس، فأتيتُ مَنْزِلي فأقبلتُ أُصَعِّدُ وأُصَوِّبُ في كلّ فَنٍّ من الشّعر فكأنّي مُفْحَمٌ لم أقُلْ شِعْراً قَطُّ حتّى إذا نادى المُنادي بالفَجْر رَحَلْتُ ناقتي، ثمّ أخذتُ بزمامها فقُدْتُ بها حتّى أتيتُ ذُباباً (وهو جَبَل بالمدينة)، ثمّ نادَيْتُ بأعلى صَوْتي أجيبوا أخاكم أبا لُبَيْنَى فجاش[2] صَدْري كما يَجيش المِرْجَلُ، فعَقَلْتُ ناقتي وتوسّدتُ ذِراعَها، فما قمتُ حتّى قلتُ مائةً وثلاثةَ عَشَرَ بَيْتاً.

فبَيْنا هو يُنْشِدُنا إذ طلع الأنصاريّ حتّى انتهى إلينا فسَلَّمَ ثمّ قال أما إنّي لم آتِكَ لأُعْجِلَك عن الوَقْت الذي وَقَّتُّهُ لك، ولكنّي أحببتُ ألاّ أراك إلاّ سألتُك ما صنعتَ؟ فقال: اجْلِسْ ثمّ أنشده:

عَرَفْتَ بِأَعْشاشٍ وما كِدْتَ تَعْرِفُ ... وأنْكَرْتَ مِنْ حذراءَ ما كُنْتَ تَعْرِفُ

قال: فلمّا فَرَغَ الفرزدقُ من إنْشادِهِ، قام الأنْصاريُّ كَئيباً، فلمّا تَوارَى طلع أبو الأَنْصاريّ وهو أبو بكر بن حزم في مَشْيَخَةٍ من الأنْصار فسلّموا علينا، وقالوا يا أبا فِراسٍ إنّك قد عرفتَ حالَنا ومكانَنا من رسول الله ﷺ وَوَصِيَّته بنا، وقد بَلَغنا أنّ سَفيهاً من سُفَهائِنا تعرّض لك فنَسْأَلُك بالله وبحَقِّ المُصْطَفَى محمّد ﷺ لَمّا حَفِظْتَ فينا وَصِيَّةَ رسول الله ﷺ ووَهَبْتَنا له ولم تَفْضَحْنا.

قال اليَرْبُوعيّ: قال إبْراهيم بن محمّد بن سعد: فأقبلتُ أُكَلِّمُه أنا وكُثَيِّرٌ. فلمّا أكْثَرْنا عليه قال: اذْهَبوا فقد وَهَبْتُكم لهذا القُرَشيّ يعني إبْراهيم بن محمّد بن سعد.

فقال الفَرَزْدَقُ[3]:

١ ـ عَرَفْتَ بِأَعْشاشٍ وما كِدْتَ تَعْرِفُ ... وأنْكَرْتَ مِنْ حَذراءَ ما كُنْتَ تَعْرِفُ[4]

---

(١) المفوف: المفوف من الثياب الرقيق، أو الذي فيه خطوط بيض على طول.

(٢) جاش صدري: جاشت النفس ارتفعت من حزن أو فزع، وجاش صدري: ازداد حزني.

(٣) الديوان ص/ ٣٨٣ ـ ٢٩٤).

(٤) الباء في أعشاش معنى من. وأعشاش موضع في بلاد بني تميم لبني يربوع بن حنظلة.

يقول عزفتَ نفسك عمّا كنتَ فيه من باطِلِك [حَذراء امرأةُ الفرزدق وهي ابنةُ زِيقٍ].

٢ - ولَجَّ بِكَ الهِجرانُ حتّى كأنّما تَرى المَوتَ في البَيتِ الّذي كُنتَ تِيلَفُ

تِيلَفُ وهي لُغَةُ تميمٍ [يقول هَجَرْتَ فلَجَجْتَ في الهَجْر حتّى صار صُرْماً صحيحاً هو كما قال جَرير[1]:

أخالِدَ كانَ الصُّرْمُ بَيْني وبَيْنَكُمْ دَلالاً فَقَدْ أدّى البِعادُ إلَى الهَجْرِ]

٣ - لَجاجَةَ صُرْمٍ لَيسَ بالوَصْلِ إنَّما أخو الوَصْلِ مَنْ يَدْنو ومَنْ يَتَلَطَّفُ[2]

٤ - (إذا انْتَبَهَتْ)[3] حَذْراءُ مِنْ نَوْمَةِ الضُّحَى دَعَتْ وعَلَيْها دِرْعُ[4] خَزٍّ ومِطْرف[5]

٥ - بأَخْضَرَ مِنْ نَعْمانَ ثُمَّ جَلَتْ بِهِ عِذابَ الثَّنايا طَيِّباً حينَ يُرْشَفُ

ويروى طَيِّبَ المُتَرَشَّفِ يريد طَيِّباً مُتَرَشَّفُهُ. بأَخْضَرَ يعني مِسْواكاً. ونَعْمانُ بناحيةِ عَرَفاتٍ فيه أراكٌ كثيرٌ، فيقال له نَعْمانُ الأراكِ. يُرْشَفُ يُقَبَّلُ ويُمَصُّ.

٦ - ومُسْتَنْفِزاتٍ لِلْقُلوبِ كأنَّها مَهاً حَوْلَ مَنْتوجاتِهِ يَتَصَرَّفُ[6]

ومُسْتَنْفِزاتٍ أي مُحَرِّكاتٍ للقُلوب كما يُنَفِّزُ السَّهْمُ إذا حُرِّكَ. ومُسْتَنْفِراتٍ للقُلوب يعني يَسْتَنْفِرْنَ القُلوبَ أي يَدْعونها فتُجيب. وقوله: مَهاً المَها البَقَرُ الوَحْشِيَّةُ شبّه النِّساءَ بهنّ. [ورَدَّ الهاءَ في مَنْتوجاتِهِ على لَفْظِ المَها لأنّه مُذَكَّر وقد يُؤَنَّثُ أيضاً فيروى مَنْتوجاتِها]. وقوله: يَتَصَرَّفُ يعني يَذْهَبُ ويَجيءُ.

٧ - يُشَبَّهْنَ مِنْ فَرْطِ الحَياءِ كأنَّها مِراضُ سُلالٍ أوْ هَوالِكُ نُزَّفُ[7]

ويروى تَراهُنَّ مِنْ فَرْطِ الحَياءِ. [فَرْط أي ما سَبَقَ منه إليهنّ ويقال كَثْرَته]. نُزَّفُ قد ذهب الدَّمُ منهنّ.

٨ - إذا هُنَّ ساقَطْنَ الحَديثَ كأنَّهُ جَنَى النَّخلِ أوْ أبْكارُ كَرْمٍ يُقَطَّفُ

[المُساقَطَة التَّفْصيل بين الكلام وهو أنْ تتكلّمَ أنت ثمّ تَسْكُتَ فيُكَلِّمكَ غَيْرُك ثمّ يَسْكُتَ فتُكَلِّمه أنت يكون الكلام نَوْباً بينكم. أوْ أبْكارُ كَرْمٍ أي عِنَبٌ قد بَكَرَ به الكَرْمُ حَمْلَه

---

(١) الديوان ص/٢٠٦.
(٢) الصرم: الهجر والقطيعة.
(٣) في الديوان ص/٣٨٣: وإن نبّهت.
(٤) في الديوان ص/٣٨٣: مرط.
(٥) المِطْرَف: بضم الميم وكسرها واحد المطارف وهي أردية من خز لها أعلام.
(٦) أراد بمنتوجاته هنا أولاده.
(٧) مرضى سلال: أي المرضى المصابون بمرض السل.

في أوّلِ ما يَحمِلُ فهو أحلا وأسْرَعُ إدراكاً. ويقال: بل خَمْراً بِكْراً والبِكْرُ التي مَكُثَتْ في إنائها، ثمّ فُتِحَ عنها كما قال الأخْطَل[1]:

عَذْراءَ لَمْ يَجْتَلِ الخُطّابُ بَهْجَتَها[2].

يُقَطَّفُ أي حين يُقَطَّفُ من إنائه، فجعله بمَنْزِلَة العِنَب الذي يُقَطَّفُ من كَرْم ورَدَّ يُقَطَّفُ على الكَرْم أي إنّ ذلك العِنَب يُقَطَّفُ من الكَرْم. وإنْ شِئْتُ قلت غُرف فجَعَلَ كُلَّ غَرْفَةٍ قَطْفَةً].

٩ - مَـوانِـعُ لِـلأَسْـرارِ إلاّ لأَهْـلِـهـا ... ويُـخْـلِـفْـنَ ما ظَنَّ الغَـيـورُ الـمُـشَـفْـشَـفُ

[يقول لا يتزوّجن إلاّ الأكْفاءِ]. قال: **الأسْرار** واحدها سِرٌّ وهو النِّكاح من قوله تعالى: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة:٢٣٥] يعني نِكاحاً والله أعلم. **والمُشَفْشَف** الذي كأنّ به رِعْدَةَ واخْتِلاطاً. وذلك من شِدَّةِ الغَيْرَة والإشْفاق على حَرَمِهِ. قال أبو عُثْمانَ: وقال الأصْمعَيّ[3]: وهو الذي تَشُفُّ فُؤادَهُ الغَيْرَةُ وهو السَّيِّء الظَّنِّ وذلك من إشْفاقه على أهله. قال: وإنّما أراد المُشَفَّفَ فكَرَّرَ الشّينَ كما قالوا دَمْعٌ مُكَفْكَفٌ. وقد تَجَفْجَفَ الشَّيءُ من الجُفوف وأصله تجَفَّفَ، وهذه ثلاثةُ أحْرُفٍ من جِنْسٍ واحدٍ يُكْرَهُ جَمْعُها، ففرّقوا بينهما بحَرْفٍ من الكَلِمَة وهو فاءُ الفِعْل. [ويقال **المُشَفْشِف** المُنَقِّر والمُفَتِّش عن المَساوي].

١٠ - يُحَدِّثْنَ بَعْدَ اليَأْسِ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ ... أحاديثَ تَشْفِي المُدْنَفِينَ وتَشْغَفُ[4]

ويروى **ويَبْذُلْنَ بَعْدَ اليَأس**. **قوله تَشْغَفُ** يقول: تَذْهَبُ هذه المرأةُ بالقُلوب وتَغْلِبُ على العَقْل وهو من قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف:٣٠] جميعاً يُقرأُ بهما. وهُما في المعنى سَواءٌ بالعين والغين، وهو ذَهابُ القَلْب، ومَيْلُه إلى مَنْ يُحِبُّه ويَهْواه.

١١ - إذا القُنْبُضاتُ السُّودُ طَوَّفْنَ بالضُّحى ... رَقَدْنَ عَلَيْهِنَّ الحِجالُ المُسَجَّفُ[5]

قال: **الحِجالُ المُسَجَّفُ** فذَكَّرَ كأنّه نَعْتٌ [وفي كتاب الله عزّ وجل ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ﴾ [النحل:٦٦] **والقُنْبُضات** من النِّساءِ القِصارُ القليلاتُ الأجْسام.

١٢ - وإنْ نَبَّهَتْهُنَّ الوَلائِدُ بَعْدَ ما ... تَصَعَّدَ يَوْمُ الصَّيْفِ أوْ كادَ يَنْصُفُ

---

(١) شاعر تغلبي ولد في الحيرة ونشأ فيها، اتّصل ببني أميّة بعد هجائه الأنصار فلقّبه عبد الملك بن مروان شاعر بني أميّة، توفي سنة ٩٢ هـ. انظر تأريخ الأدب العربي ص/٢٦٦.

(٢) هذا صدر بيت وعجزه: حتى اجتلاها عبادي بدينار. ديوان الأخطل ص/١٧٥.

(٣) هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب من أكبر علماء اللغة والرواية وأغزرهم مادة وأوسعهم اطلاعاً وحفظاً. ولد في البصرة. انظر حركة التأليف عند العرب ص ١٦.

(٤) المدنفون: جمع للذكور مفرده مدنف ومعناه: العاشق الموله.

(٥) الحجال: ستر يضرب للمرأة في البيت.
المسجف: الذي أرخي عليه سجفان وهما شرابات الخيمة.

[ويروى **تَعالى نَهارُ الصَّيفِ، أَوْ كادَ يَنْصِفُ**. يقال: انتَصَفَ النَّهارُ وأَنْصَفَ ونصَفَ كُلُّه واحِد].

١٣ ـ دَعَوْنَ بِقُضْبانِ الأَراكِ الَّتي جَنَى لَهـا الرَّكْـبُ مِنْ نَعْمانَ أَيّامَ عَرَّفـوا

[**عَرَّفوا** أَتَوْا عَرفاتٍ أي أتوها حين حَجّوا بهذه **القُضْبان** وهي المَساويك].

١٤ ـ فمِخنَ بِهِ (عَذْباً رُضاباً غُروبُهُ)[١] رِقـاقٌ وأَعْلَـى حَيْـثُ رُكِّبْـنَ أَعْجَـف

ويروى **عَذْبَ الرُّضابِ**. وقوله **فمِخنَ** يريد سَقَيْنَ به. [**والمائِح** الذي يَنْزِلُ إلى البِئْر فيَغْرِفُ الماءَ إذا قَلَّ ماؤُها]. قال: **والرُّضاب** يعني تَقَطُّعَ الرّيقِ. وقوله **أَعْجَفُ** يريد اللِّثة يقول: هذه المرأة قليلةُ لَحْمِ اللِّثَة. وهو ما تُنْعَتُ به المرأة أَنْ تكونَ كذلك. **وغُروبُهُ** تَقَطُّعُ أَسْنانِه وذلك للحَداثة.

١٥ ـ لَبِسْنَ الفِرِنْدَ الخُسْرُوانِيَّ دونَهُ مَشاعِرَ مِنْ خَزِّ العِراقِ المُفَوَّفُ[٢]

ويروى **تَحْتَهُ مَشاعِرَ** [**وفَوْقَهُ مَشاعِرَ**]: يريد دونه من خَزِّ العِراق فقَدَّمَ الهاءَ قَبْلَ مذكورها مِثْلَ قول الشّاعر[٣]:

جَزَى رَبُّهُ عَنّي عَدِيَّ بنَ حاتِمٍ[٤].

وهي مَسْأَلة في النَّحْو[٥] تُلْقَى على الأُدَباءِ، وليس يقوله كثير من النَّحْوِيّين ويقولون: ليس الشِّعْر حُجَّةً في النَّحْو لأنّ الشّاعر يُضْطَرُّ فيُلْجِئُه الاضطرارُ[٦] إلى أنْ يقول ذلك. يريد المُفَوَّف من خَزِّ العِراق **مَشاعِرَ** نصب على الحال. قال: **والمُفَوَّف** يريد على صَنْعَةِ الوَشْي يُعْمَلُ باليَمَن.

١٦ ـ فكَيْفَ بِمَحْبوسٍ دَعاني ودونَهُ دُروبٌ وأَبْـوابٌ وقَـصْـرٌ مُشَـرَّفُ

[يعني امرأة دَعَتْني إلى وَصْلِها أي بالوُصول إليها أي الشَّوْق دعاني إليه].

١٧ ـ وصُهْبٌ لِحاهُمْ راكِزونَ رِماحَهُمْ لَهُمْ دَرَقٌ تَحْتَ العَوالي مُصَفَّفُ

[**وصُهْب** حَرَسٌ رومِيّونَ]. قوله: **لَهُمْ دَرَقٌ** يريد جَمْعَ الدَّرَقَةِ وهي التي يُسْتَتَرُ بها كما

---

(١) في الديوان ص/ ٣٨٤: عذب الثنايا رضابه.

(٢) في الديوان ص/ ٣٨٤ رواية البيت:

ليس الفريد الخسرواني تحته مشاعر خزيّ العراق المفوف.

(٣) هو أبو الأسود الدؤلي واضع علم النحو بعد أن رسم له الإمام علي عليه السلام أسسه وأصوله وهو من التابعين توفي سنة ٩٦ هـ. انظر المدارس النحوية ص/ ١٣.

(٤) هذا صدر بيت لأبي الأسود وعجزه: جزاء الكلاب العاويات وقد فعل انظر النحو والصرف ص ٤٦.

(٥) المسألة حول تأخر الفاعل وتقدم المفعول إذ يجوز هذا التأخير إذا اتصل بالفاعل ضمير يعود على المفعول به. انظر النحو والصرف ص/ ٤٦.

(٦) انظر في أصول النحو ص/ ١٩ وما بعدها.

يُسْتَتَرُ بالتُّرْس في القِتال يقول: هم أصحابُ عُدَّةٍ يمنعونني منها.

١٨ ـ وضارِيَةٌ ما مَرَّ إلاّ اقْتَسَمْنَهُ عَلَيْهِنَّ خَوّاضٌ إلى الطِّنْءِ مِخْشَفُ

قوله **وضارِيَة** يعني كِلاباً ضارِيَةً تَمْنَعُها من الصُّهْب. وقوله: **مِخْشَف** يقول هو سريع في مُروره. وقوله: **اقْتَسَمْنَهُ** يعني بالنَّهْس والخَدْش. وقوله: **خَوّاض** يقول هو جَرِيٌّ قال **الطِّنْءِ**. الرِّيبة والتُّهمَة. قال أبو عبد الله: يقال للحَيَّة **نَهَشَتْ** بالشين وللسَّبُع والكِلاب **نَهَسَتْ** بالسّين غير معجمة. ومن ذلك قيل نهس النَّصارَى.

١٩ ـ يُبَلِّغُنا عَنْها بِغَيْرِ كَلامِها إلَيْنا مِنَ القَصْرِ البَنانُ المُطَرَّفُ

[**المُطَرَّف** المخضوب الأطْرافِ] يريد تَطاريفُها تُجْزينا من كَلامِها.

٢٠ ـ دَعَوْتُ الَّذي سَوَّى (السَّمٰواتِ أيْدُهُ)[1] ولله أدْنَى مِنْ وَرِيدي وألْطَفُ

قوله **أيْدُهُ** يعني قُوَّتَه وهو من قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] أي بقُوَّةٍ ومنه قولهم، للرّجل: إنّه لأَيِّدٌ من الرِّجال وذلك إذا كان شديداً قَوِيًّا.

٢١ ـ لِيَشْغَلَ عَنّي بَعْلَها بِزَمانَةٍ تُدَلِّهُهُ عَنّي وعَنْها فتُسْعَفُ[2]

قوله **تُدَلِّهُهُ** يقول يتحيّر فيَبْقَى دَهِشاً قد تغيّر عَقْلُهُ، فلا يتفقّدها حتّى نَصِلَ إلى ما نريده. [ومَنْ رَوَى **فتُسْعِفُ** أي النَّوَى تُسْعِفُ بها فيَنْجَبِرُ فُؤادُه بعد نُكْس. يقال: أَسْعَفْتُه بحاجَتِه].

٢٢ ـ بِما في فُؤادَيْنا مِنَ الهَمِّ والهَوَى فَيَبْرأُ مُنْهاضُ الفُؤادِ المُسَقَّفُ

ويروى **مِنَ الشَّوْقِ والهَوَى ويُجْبَرُ**. قوله: **المُسَقَّف** هو الذي عليه خَشَبُ الجَبائِر **والجَبائِر** هي السَّقائِف تُشَدّ على الكَسْر. [**والمُنْهاض** الذي قد كُسِرَ بعد الجَبْر وهو أشدّ له].

٢٣ ـ فأرْسَلَ في عَيْنَيْهِ ماءَ عَلاهُما وقَدْ عَلِموا أنّي أطَبُّ وأعْرَفُ

[عَيْنَيه عَيْنَيْ بَعْلِها دعا عليه أنْ ينزلَ الماء في عَيْنَيْهِ وأنْ يكونَ الفرزدقُ طَبيبَه] مَنْ رَوَى **أطَبُّ وأعْرَفُ** أراد أطَبَّ النّاسِ وأعْرَفَهم بالطِّبّ. **وأعْرفُ** من العرافة أي أكون عَرّافاً وقوله: **عَلاهُما** يريد علا النّاظِرَيْنِ الماءُ فغَمَرَهما. وقوله: **أَعْرِف** يقول أنا عَرّاف وهو الذي يَعْرِفُ الشّيءَ قَبْلَ وُقوعه.

٢٤ ـ فداوَيْتُهُ (عامَيْنِ)[3] وهْيَ قَريبَةٌ أراها وتَدْنو لي مِراراً فأرْشُفُ

[أي داوَيْتُ زَوْجَها حَوْلَيْن وهي حاضرةٍ أراها بقُرْبي. **فأرْشف** أمَصُّ ريقَها عند التّقبيل. ويقال الجَرْعُ أرْوَى، والرَّشيفُ أشْرَبُ أي أكْثَرُ شُرْباً، وتَميمٌ تقول رَشِفْتُ وغَيْرُهم رَشَفْتُ].

---

(١) في الديوان ص/ ٣٨٥: السماء بأيده.

(٢) الزمانة: مرض وآفة ورجل زمن أي مبتلي بين الزمانة.

(٣) في الديوان ص/ ٣٨٥: حولين.

٢٥ ـ سُلافَةَ جَفْنٍ خالَطَتْها تَريكَةٌ عَلَى شَفَتَيْها والذَّكِيُّ المُسَوَّفُ

قوله **سُلافَةَ جَفْنٍ**. قال: **السُّلافة** أوّلُ ما يَسيل من العَصير وهو أجْوَدُه. **وجَفْن** يريد الكَرْم. وأهل الشَّأم إنّما يُسَمّون ما غادَرَ السَّيْلُ فتَرَكَه باقِياً في الصَّفا **تَريكَةً**. قال: **والذَّكِيّ** يريد به المِسْك. **والمُسَوَّف** المُشَمَّم ماءُ السَّيْل عندهم **الجِفار**، **والتَّريكَة** ما غادَرَ السَّيْلُ.

٢٦ ـ فيا لَيْتَنا كُنّا بَعيرَيْنِ لا نَرِدْ عَلَى مَنْهَلٍ إلاّ نُشَلُّ ونُقْذَفُ

ويروى **لا نُرَى لَدَى حاضِرٍ إلاّ نُشَلُّ**. قال **المَنْهَل** ماءٌ في أبْآر. قال أبو عُثْمان[١]: قال: أبو عمرو[٢] **المَنْهَل** ما كان من ماءٍ إلى ماءٍ مَنْهَلٌ. **ونُشَلُّ** أي نُطْرَدُ **ونُقْذَفُ** بالحِجارة. يقول لا نَدْنو من أحد إلا فَعَلَ بنا ذلك وهو من قولهم: شُلّوا القومَ أي ارْموهم بالحِجارة.

٢٧ ـ كِلانا بِهِ عَرٌّ يُخافُ قِرافُهُ عَلَى النّاسِ مَطْلِيُّ المَساعِرِ أخْشَفُ

العَرّ بفتح العين الجَرَب. **والعُرّ** بضمّ العين قَرْح ليس بالجَرَب. وقوله: **يُخاف** يعني يُتَّقى لِئَلاّ يَعُرَّها بجَرَبه. قال: **والمَساعِر** أُصولُ الفَخِذَيْنِ والإبْطَيْنِ وهي أيضاً تُسَمَّى المَغابِنَ **والمَساعِر** أيضاً مَساعِرُ الإبل وأرْفاغها لأنّها أوّل ما يستعر فيها الجَرَبُ. وقوله: **أخْشَفُ** يعني يابِسَ الجِلْد من الجَرَب. **وقِرافُه** يعني مُقارَفَته وهو مُخالَطَته. ومنه قولهم قد اقْتَرَفَ فلانٌ ذَنْباً أي خالطَه وفعَله.

٢٨ ـ بِأرْضِ خَلاءٍ وَحْدَنا وثِيابُنا مِنَ الرَّيْطِ والدّيباجِ دِرْعٌ ومِلْحَفُ[٣]

الرَّيْط ثِيابٌ تُعْمَلُ جَيِّدَةً حَسَنَةً. قوله: **دِرْعٌ ومِلْحَفُ** يقول: دِرْعٌ لها تَلْبَسُه، ومِلْحَفٌ له يعني نفسه.

٢٩ ـ ولا زادَ إلاّ فَضْلَتانِ سُلافَةٌ وأبْيَضُ مِنْ ماءِ الغَمامَةِ قَرْقَفُ

ويروى **وأذْكَنُ مِنْ ماءٍ** وهو أحسنُ لأنَ ماءَ السّماءِ فيه كُدْرَةٌ. يقول: ليس معنا من الزّادِ إلاّ فَضْلَةٌ من **سُلافَةٍ** وهي الخَمْر. وقوله: **وأبْيَضُ مِنْ ماءِ الغَمامَةِ** هي السَّحابة. وقوله: **قَرْقَفُ** والقَرْقَف يعني السُّلافة وهي الخَمْرة. قال الأصْمَعِيُّ: وإنّما سُمِّيَت الخَمْرُ **قَرْقَفاً** لأنّ مَنْ شَرِبَها قَرْقَفَتْهُ فأدارَتْهُ، وأسكرته فهو مُدَوَّخ من السُّكْر. **والقَرْقَفَة** الرِّعْدَة **قَرْقَف** لأنّه يُرْعَد عنها صاحِبُها من إدْمانِهِ إيّاها.

٣٠ ـ وأشْلاءُ لَحْمٍ مِنْ حُبارَى يَصيدُها إذا نَحْنُ شِئْنا صاحِبٌ مُتَألِّفُ[٤]

---

(١) هو بكر بن محمد بن بقيّة من بني مازن الشيبانيين من نحاه البصرة ولغوييها المشهورين توفي سنة ٤٢٩ هـ. انظر المدارس النحوية ص ١١٥.

(٢) هو أبو عمرو بن العلاء أحد أئمة النحو واللغة. انظر وفيات الأعيان ج٣/ ٤٦٤.

(٣) الدرع: ثوب تلبسه المرأة، والملحف كل ما يلتحف به أي يتغطى.

(٤) الحبارى نوع من الطيور يضرب به المثل في البلاهة.

مُتَأَلِّف يعني صَقراً، أو بازِياً حَسَنَ التَّأَنّي لِصَيْدِها. وأنشد في **الشِّلْو** للحارث بن حِلِّزَةَ[1]:

وفَدَيْناهُمْ بِسَبْعَةِ أَمْلا ... كٍ نَدامَى أشلاؤُهُمْ أغلاءُ

قوله **مُتَأَلِّف** يريد رَبَّيْناه، وتَأَلَّفْناه، وعَلَّمْناه الصيدَ، ودَرَّبْناه عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤] والفرزدق أراد **بمُتَأَلِّف** صاحِبَه، أو بازِيَه. **وأشلاءُ لَحْمٍ** هي بَقايا واحدها شِلْوٌ.

٣١ ـ لَنا ما تَمَنَّينا مِنَ العَيْشِ ما دَعا ... هَديلاً حَماماتٌ بِنَعْمانَ هُتَّفُ

يقول: نحن فيما تمنّينا من لَذيذِ العيشِ وسَلْوَتِه. ثمّ قال: **ما دَعا هَديلاً** يقول: العيش لنا دائِم ما دامَ هَديلُ الحَمام بنَعْمان. **وهُتَّف** كما يَهْتِف الرَّجُلُ بصاحِبِهِ ويَصح به وقوله: **هَديلاً** يعني صَوْتاً وهَديراً. **وهُتَّف** صَوائِح. قال أبو عُبَيْدَةَ: **الهَديل** الفَرْخ.

٣٢ ـ إليكَ أميرَ المُؤمِنينَ رَمَتْ بِنا ... هُمومُ المُنَى والهَوْجَلُ المُتَعَسَّفُ

قال: **الهَوْجَل** البَطْنُ من الأرض الواسعُ. **والمُتَعَسَّف** يعني الطَّريق المسلوك بلا عَلَم ولا دَليلٍ فالذي يَسير في هذه الأرض كأنّه إنّما يَسير بالتّعسُّف وهو الظُّلْم ومنه قولهم تَعَسَّفَ فلانٌ النّاسَ وذلك إذا ظَلَمَهم وجارَ عليهم فهو مُشْتَقّ من ذلك. يقول: فالذي يَسْلُكُ هذه الأرضَ هو مُتَعَسِّفٌ لها لا يدري أين يتوجّه. أي أتَيْناكَ مُؤمِّلين لخَيْرِك على هذه الحال، وإفْضالِك على هذه الجَهْد والمَشَقّة. يقول: فسَلَكْنا هذه الأرض بلا عَلَمٍ نَراه ولا دليلٍ بالبَرِّيّة.

٣٣ ـ وعَضُّ زَمانٍ يا ابْنَ مَرْوانَ لَمْ يَدَعْ ... مِنَ المالِ إلاّ مُسْحَتاً أوْ مُجَرَّفُ

قال سَعْدان: أخبرنا أبو عُبَيْدَةَ قال: سمعتُ راوية الفرزدق يَرْوِي هذا البيت **لَمْ يَدَعْ مِنَ المالِ إلاّ مُسْحَتٌ أوْ مُجَرَّف** فرفع. يقول: **لَمْ يَدَعْ** من الدَّعَة أي لم يَتَّدِعْ. قال: **والمُسْحِت** الذي لا يَدَع شيئاً إلاّ أخذه.

قال: **والمُجَرِّف** الذي أخذ ما دون الجميع. قال: ومَنْ قال **إلاّ مُسْحَتاً أوْ مُجَرَّفُ** أراد وهو مجرّف. قال أبو عُبَيْدَةَ: قوله: **لَمْ يَدَعْ** أي لم يَثْبُت ويستقرّ من الدَّعَة إلاّ مُسْحَتٌ من المال ومُجَرَّفٌ. قال: فارتفع مُسْحَتٌ ومُجَرَّفٌ بفِعْلهما. قال وأنشدنا لسُوَيْد بن أبي كاهل[2]: أرَّقَ العَيْنَ خَيالٌ لَمْ يَدَعْ يقول لم يستقرّ وهو من الدَّعَة قال أبو عبد الله: سمعتُ

---

(١) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات ـ انظر طبقات الشعراء ص ١١١.

(٢) شاعر مخضرم، عمّر طويلاً وعدّه ابن سلاّم في الطبقة السادسة من فحول الجاهلية، توفي سنة ٦٠ هـ. انظر منتخبات من نصوص قديمة ص/١٢٦.

أحمدَ بن يَحيى[1] يتكلّم في هذا البيت فقال: نصب **مُسْحَتاً** بوُقوع الفعل عليه، وقد وَلِيَه الفعلُ ولم يَلِ الفعلُ **مُجَرَّف**، فاسْتُؤْنِفَ به فرُفِعَ.

٣٤ ـ ومُنجَرِدُ السُّهبانِ أيسَرُ ما به سَليبُ صُهارٍ أوْ قُصاعٌ مُؤَلَّفُ[2]

قال: هو بيتٌ مجهولٌ أنشدنيه المازِني، وأنشدنيه الأعاريب الذين حَمَلَهم بُغا إلى الرَّيّ.

٣٥ ـ ومائِرَةُ الأعْضادِ صُهْبٌ كأنّما عَلَيها مِنَ الأيْنِ الجِسادُ المُدَوَّفُ

قوله: **ومائِرَةُ الأعْضادِ** هي التي تَمور بيَدَيْها دون رِجْلَيْها فتُحَرِّكُها تحريكاً لَيِّناً. قال: وذلك ممّا يُسْتَحَبّ في الإبل وذلك من سَعَةِ آباطِها ولِينِ عَريكتها، وإنّما يريد أن هذه الإبل تَمور. يقول: تَذْهَب أعضادُها وتَجيءُ وذلك من سَعَةِ آباطِها. قال: **والأَيْن** الإعْياءُ والفُتور **والجِساد**. العَرَق وهو ما اصفرّ يَضْرِب إلى الحُمْرَة. قال: **والمُدَوَّف** يعني المَدوف. يقول: إذا دَأَبَتْ في سيرها عَرِقَتْ فصار العَرَق على جُلودها أحمرَ.

٣٦ ـ بَدَأْنا بِها مِنْ سِيفِ رَمْلِ كُهَيْلَةٍ وفِيها نَشاطٌ مِنْ مِراحٍ وعَجْرَفُ

ويروى **نَهَضْنَ بِنا**، ويروى **ذَرَعْنَ بِنا**، ويروى **وفيها بَقايا مِنْ مِراحٍ**. قوله: **وعَجْرَفُ** يعني عَجْرِفِيَّةٌ في مَشْيِها تخليطٌ، وذلك من المَرَح. ومنه قولهم، للرّجل الذي يُخَلِّطُ في أمره: إنّ فيه عَجْرِفِيَّةً. يقول: بَدَأْنا بها من موضعنا، وهي نَشيطة مَرِحَة فما بَلَغَتْ إليك حتّى تقارب خطوها، وبَلَّدَتْ وضَعُفَتْ. وذلك من بُعْدِ المكان. وكان ذلك عندنا هَيِّنا يسيراً في جَنْبِ ما أمّلناه من سَيْبِك.

٣٧ ـ فما (بَرِحَتْ حَتّى تَقارَبَ خَطْوُها)[3] وبادَتْ ذُراها والمَناسِمُ رُعَّفُ

ورَوَى أبو عمرو **حتى تواكَلَ نَهزُها** يعني هَزَّ رُؤوسِها في السّير نَشاطاً **[والتّواكلُ** الضُّعف**]**. **والمَناسِم** أظفارُ الإبل الواحد مَنْسِمٌ وما تحته **الأظَلُّ**. قال: **المناسِم** مِثل الأظْلاف. **ورُعَّف** دامِيَة من الحَفا يقول: قد كَلَّتْ وضعُفَتْ، وتَقارَبَ خَطْوُها من شِدّةِ تَعَبِها، وبُعْدِ مَداها، وما يَنْكُبُها من الحِجارة. **وذُراها** أعالي أسْنِمَتِها.

٣٨ ـ وحَتّى قَتَلْنا الجَهلَ عَنها وغودِرَتْ إذا ما أُنيخَتْ والمَدامِعُ ذُرَّفُ

ويروى **وغُوِّرَتْ**. قوله: **قَتَلْنا الجَهلَ عنها**. يقول: قَتَلْنا جَهْلَها وهو مَرَحُها ونَشاطُها

(١) هو أبو العبّاس أحمد بن يحيى الشيباني، إمام الكوفة في اللغة والنحو في عصره، توفي سنة ٢٩١ هـ. انظر حركة التأليف عند العرب ص/٩٧.

(٢) السهب: البعيد المستوي. المؤلف: أي المتصلة التي يتبع بعضها بعضاً.

(٣) في الديوان ص/٣٨٦: فما وصلت حتى تواكل نهزها.

بالكَلال **والتَّغوير** نِصْفُ النهار. **والتَّعريس** آخِرُ اللّيل. قال: **والمَدامِعُ ذُرَّف** قال: وذلك من الجَهْد تَسيل دُموعُها.

٣٩ ـ وحَتّى مَشَى الحادِي البَطيءُ يَسوقُها لَهـا (بَخـصٌ)[١] دامٍ ودَأْيٌ (مُجَلَّفُ)[٢]

ويروى **حِذاءَها**. قال: **والبَخص** لَحْمُ الخُفّ الذي تَطَأُ عليه. وقوله: **ودَأْيٌ** يعني فَقارَ الظَّهر. قال: وكلّ فَقارَةٍ دَأْيَةٌ. وقوله: **مُجَلَّف** يعني مقشوراً بالدَّبَر. يقول: قد كَلَّتْ وضَعُفَتْ حتّى يسوقها الحادي البَطيءُ يقول تَقارِبَ خَطْوُها وساقَها الحادي من كَلالها.

٤٠ ـ وحَتّى بَعَثْناها وما في يَدٍ لَها إذا حُلَّ عَنها رُمَّةٌ وَهيَ (رُسَّفُ)[٣]

[أي أثَرْناها من مَبْرَكِها لِتَرْعَى فتَثورُ. **رُمَّة** قِطْعَةُ حَبْلٍ]. قوله: **وَهيَ رُسَّفُ** يعني كما يَرْسُف المُقَيَّدُ في قَيْده من الجَهْد والإعياءِ كأنّها تَرْسُف في قَيْدٍ.

٤١ ـ إذا ما (نَزَلْنا)[٤] قاتَلَتْ عَنْ (ظُهورِها)[٥] حَراجيجُ أمْثالُ الأهِلَّةِ شُسَّفُ

قوله: **حَراجيج** هي الطِّوال من الإبل. وقوله: **شُسَّف** قال هي اليابِسة من الجَهْد والكَلال يقول: تُقاتِلُ الغِرْبانَ عن ظُهورها. قال: وذلك أنّها إذا عَرِيَتْ ظَهَرَ دَبَرُها فتَقَعُ الغِرْبانُ عليها لتأكلَ دَبَرَها. فالإبلُ تُقاتِل الغِرْبانَ يريد تَدْفَعُها عن دَبَرِها، فهي تَدْفَعُها بأفواهِها لتَطيرَ عنها فذلك قِتالاً. [وقوله: **أمْثالُ الأهِلَّةِ** يقول: لَحِقَتْ بُطونُها بأصْلابها فاْعْوَجّتْ].

٤٢ ـ إذا ما (أَرَيْناها)[٦] الأزِمَّةَ أقْبَلَتْ إلَينا بِحُرّاتِ الوُجوهِ (تَصَدَّفُ)[٧]

[يقول: هي مُؤَدَّبَة إذا أُرِيَتِ الأزِمَّة أقْبَلَتْ]. قوله: **تَصَدَّفُ** يريد تُلاحِظُها وهي في جانِبٍ مُعْرِضَةٌ.

٤٣ ـ ذَرَعْنَ بِنا ما بَيْنَ يَبْرِينَ عَرْضَهُ إلَى الشَّأْمِ تَلْقانا رِعانٌ وصَفْصَفُ

قوله: **ذَرَعْنَ بِنا** يريد في المَشْي يقال: من ذلك مَرَّ فلانٌ يَذْرَعُ الطّريقَ وذلك إذا سار

---

(١) في الديوان ص/٣٨٦: نخض.
(٢) في الديوان ص/٣٨٦: مجنف.
(٣) في الديوان ص/٣٨٧: مرسف.
(٤) في الديوان ص/٣٨٧: اينخت.
(٥) في الديوان ص/٣٨٧: ظهورنا.
(٦) في الديوان ص/٣٨٧: رأيناها.
(٧) في الديوان ص/٣٨٧: تصرف.

فيه مُنْكَمِشاً. قال: والرِّعْن أنفُ الجَبَل والجمع رِعانٌ. قال: وهي أُنوفُ الجِبال. والصَّفْصَف المُسْتَوِي من الأرض. قال أبو عُبَيْدة: الرِّعْن حَرْفه.

٤٤ ـ فأفْنَى مِراحَ الدّاعِرِيَّةِ خَوْضُها بِنا اللَّيلَ إذْ نامَ الدَّثُورُ المُلَفَّفُ

قال: الدّاعِرِيَّة ابلٌ منسوبةٌ إلى فَحْلٍ يقال له داعِرٌ معروفٍ بالنَّجابة. والكَرَم [خَوْضُها سَيْرُها في اللّيل واللّيلُ[١] يُشَبَّهُ بالبَحْر]. قال: والدَّثور الرَّجل المُثَقَّل البَدَنِ، والفُؤادِ وهو الكَسْلانُ [المُلَفَّف أي في ثِيابه وفي دِثاره].

٤٥ ـ إذا (اَغْبَرّ)[٢] آفاقُ السَّماءِ وكَشَّفَتْ كُسورَ بُيوتِ الحَيِّ (حَمْراءُ)[٣] حَرْجَفُ

ويروى وهَتَّكَتْ سُتورَ بُيوتٍ: ورَوَى أبو عمرو إذا اَحْمَرَّ آفاقُ السَّماءِ، وكَشَّفَتْ ويروى نَكْباءُ. قوله: إذا اَغْبَرَّ آفاقُ السَّماءِ يعني من المَحْل وقِلّةِ المَطر. قال: وآفاقُ السَّماءِ جَوانِبُها. قال: والكُسور واحدها كِسْرٌ وهو ما وقع على الأرض من البيت وبُيوتُ الأَعْراب إنّما هي من الأَكْسِيَة يتّخذونها كالبُيوت يكونون فيها. قال: الحَرْجَف الرّياح الشّديدة الهُبوبِ.

٤٦ ـ وهَتَّكَتِ الأَطْنابَ كُلُّ عَظيمَةٍ لَها تامِكٌ مِنْ صادِقِ[٤] النَّيِّ أعْرَفُ

ويروى مِنْ عاتِقِ النَّيِّ، ويروى كُلُّ ذِفِرَّةٍ. قوله: لَها تامِكٌ يعني سَناماً عظيماً وأَعْرَفُ طويلُ العُرْفِ. وذِفِرَّة يعني عظيمة الذِّفْرَى إذا أصابها البَرْد دخلت في الخِباءِ فقطعت الأَطْنابَ. قال وإنّما تفعل ذلك من شِدّةِ البَرْد.

٤٧ ـ وجاءَ قَريعُ الشَّوْلِ قَبْلَ إفالِها يَزِفُّ وراحَتْ خَلْفَهُ وَهْيَ زُفَّفُ

ويروى زَفيفاً وجاءَتْ خَلْفَهُ. قال: الشَّوْل الإبل التي قد نَقَصَتْ أَلْبانُها وشَوَّلَتْ فارتفعت أَلْبانُها وذلك كما يَشول المِيزانُ شَوَلاناً الواحدة شائِلَةٌ. فإذا شالت بذَنَبِها للحَمْل فهي شائِلٌ وهُنّ شُوَّلٌ. قال: وإفالُها صِغارها. والقَريع الفَحْل [الذي لم يَمْسَسْه حَبْلٌ] قال وقوله: يَزِفُّ يَعْدو. قال: والمعنى في ذلك يقول فراحت إفالُها جَزَعاً من البَرْد يقال زَفَّتْ تَزِفُّ زَفيفاً يريد أن القَريع يَفِرُّ من شِدّةِ البَرْد.

٤٨ ـ وباشَرَ راعِيها الصَّلَى بِلَبانِهِ وكَفَّيْهِ حَرَّ النّارِ ما يَتَحَرَّفُ

---

(١) كما في قول امرىء القيس في معلقته المشهورة.
وليل كموج البحر أرخى سدوله علَيّ بأنواع الهموم ليبتلي
انظر المعلّقة ديوان امرىء القيس ص/ ١٥.
(٢) في الديوان ص/ ٣٨٧: احمرّ.
(٣) في الديوان ص/ ٣٨٧: نكباء.
(٤) الأطناب: الحبال التي يُشدُّ بها جانب البيت.

الصَّلى يريد صَلى النّار كما يقال: اصْطَلْينا إذا تَسَخَّنّا. قال: إذا فتحتَ أوّل الصَّلَى فهو مقصور، وإذا كسرتَ أوّلَه فهو ممدود. قال أبو عُثمان: قال، أبو عُبَيْدَةَ: **اللَّبان** موضعُ اللَّبَب من الفَرَس. وقوله: **ما يَتَحَرَّفُ** يريد ما ينحرف عن النّار، وذلك من شِدّةِ البَرْد لا يُفارِق النّارَ.

٤٩ ـ وأوْقَدَتِ الشِّعْرَى مَعَ اللَّيلِ نارَها وأمسَتْ مُحولاً جِلْدُها يَتَوسَّفُ

جِلْدُها يعني جِلْد الأرض يتقشّر من الجَدْب وقِلّةِ الأنْداءِ. وقوله: **وأوْقَدَتِ الشِّعْرَى مَعَ اللَّيلِ نارَها** قال: وذلك لأنّ الشِّعْرَى تَطْلُعُ في أوّلِ الشّتاءِ أوّلَ اللّيل، **ونارَها** يريد شِدّةَ ضَوْئِها، يريد وأمسَتِ السَّماءُ جِلْدُها يتوسّف يعني يتقشّر، وإنّما يعني قِلّةَ السَّحاب، يريد أنّ السَّماء [بادِيَةٌ ليس يُرَى فيها سَحابٌ جَعَلَ السَّحابَ] مِثْلَ الجِلْد لها. قال وأنشدنا للحُطَيْئَة[1]:

مَساعيرُ حَرْبٍ لا تَخِمُّ لِحامُهُمْ إذا أمْسَتِ الشِّعْرَى العَبورُ اسْتَقَلَّتِ

٥٠ ـ وأصْبَحَ مَوْضوعُ الصَّقيعِ كأنَّهُ عَلَى سَرَواتِ النِّيبِ قُطْنٌ مُنَدَّفُ

ورَوَى أبو سَعيد[2]: **بَيّوتُ الصَّقيعِ**، ويروى **مُبَيْضُ الصَّقيع**. وقوله: **عَلَى سَرَواتِ النِّيبِ** يريد على مَسانِّ الإبلِ وهي النِّيبُ. قال: **وسَرَواتُها** أسْنِمَتُها. يقول: وَقَعَ الثَّلْجُ عل أسْنِمَتِها كأنّه قُطْن مُنَدَّف. **ومَوْضوعُه** ما تَساقَطَ منه. **والصَّقيع** الجَليد.

٥١ ـ وقاتَلَ كَلْبُ (الحَيِّ)[3] عَنْ نارِ أهْلِهِ لِيَرْبِضَ فيها والصَّلا مُتَكَنِّفُ

[يقول: قاتَلَ الكَلْبُ أهْلَه عن النّار من شِدّةِ البَرْد. **مُتَكَنِّف** مُجْتَمَعَ عليه قد قُعِدَ حَوْله].

٥٢ ـ وَجَدْتَ الثَّرَى فينا إذا يَبِسَ الثَّرَى ومَنْ هُوَ يَرْجو فَضْلَهُ المُتَضَيِّفُ

ورَوَى أبو عمرو: **وَجَدْتَ القِرَى**، [ويروى **ومَنْ هُوَ يُرْجَى خَيْرُهُ المُتَضَيِّفُ**] قال **والثَّرَى** يريد النَّدَى وهذا مَثَلٌ. يقول: يَجِدُ عندنا مَنْ نَزَلَ بنا خِصْباً في هذا الوقت من شِدّةِ البَرْد، وهو أشَدُّ الأوْقات للضِّيافة لِذَهابِ الألْبان، وذَهابِ العُشْب، فالنّاس مجهودون يقول فنحن في هذا الوقت غِياثٌ لِمَنْ نَزَل بنا.

٥٣ ـ تَرَى جارَنا فينا يُجيرُ وإنْ جَنَى فلا هُوَ مِمّا يُنْطِفُ الجارَ يُنْطَفُ

---

(١) هو جرول بن أوس، ولقّب بالحطيئة لقصره، شاعر مخضرم وهجّاء عنيف، توفي سنة ٤٥ هـ في خلافة معاوية. انظر العصر الإسلامي ص/٩٦.

(٢) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، ولد بسيراف سنة ٢٨٠ هـ. من أشهر نحاة البصرة توفي سنة ٣٦٨ هـ. انظر المدارس النحوية ص/١٤٥.

(٣) في الديوان ص/٣٨٨: القوم.

يقول جارُنا يُجير لعِزّنا ومَنْعَتِنا. يقول: ومع هذا فهو سَليم أنْ يُصيبَه إلاّ خَيْرٌ. قال والنَّطَف الدَّبَرَة تدخل في جَوْفه. قال أبو عمرو الشيبانيّ: النَّطَف أنْ تَصِلَ الدَّبرَةُ إلى جَوْف البعير فيقال: قد نَطِفَ البَعيرُ. قال وإنّما يعني ها هنا الهَلاكَ والأمرَ الشّديد يقع فيه جارُهم يقول يُنْطِف الجارَ أي يُهْلِكه. يقول: فهو آمِنٌ من أنْ يَنْداه سُوءٌ.

٥٤ - ويَـمْـنَـعُ مَـوْلانـا وإنْ كـانَ نـائِـيـاً بِـنـا جـارَهُ[1] مِـمّـا يَـخـافُ ويَـأْنَـفُ

يقول: يَمْنَعُ مَوْلانا وهو ابن عَمِّنا، ويكون مَوْلانا الذي نُعْتِقُه فهو يمنع مَنْ يَجيءُ إليه وصار في ناحيته بمَنْعَتِنا وإنْ نَأى عَنّا أي بَعُدَ. من قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام:٢٦] أي يَبْعُدون عنه. يقول: فهو يَمْنَعُ جارَه من الضَّيْم ممّا يخاف من العار وأنْ يُسَبَّ به عَقِبُهُ من بَعْدِه ويأنَفُ من ذلك.

٥٥ - وقَـدْ عَـلِـمَ الـجِـيـرانُ أنَّ قُـدورَنـا ضَـوامِـنُ لِـلأَرْزاقِ والـرِّيـحُ زَفْـزَفُ

[زَفْزَف شديدةُ الهُبوبِ بارِدَةٌ].

٥٦ - نُعَجِّلُ لِلضِّيفانِ في المَحْلِ بالقِرَى قُـدوراً بِـمَـعْـبُـوطٍ تُـمَـدُّ وتُـغْـرَفُ

قوله: المَحْل هي السَّنَة الجَدْبَة التي لا مَطَرَ فيها. وقوله: بِمَعْبوطٍ يقول: نَنْحَرُ للأضياف من إبلنا الصَّحيحاتِ التي لا عَيْبَ بها من مَرَض ولا غيره. وقوله: تُمَدُّ هذه القُدور كُلَّنا نَفِدَ ما فيها مُلِئَتْ، وهو من قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان:٢٧] يقول: فكلّما فَنِيَ ما في قُدورِنا مَدَدْناها وغَرَفْنا لضَيْفِنا.

٥٧ - تُـفَـرِّغُ فـي شِـيـزَى كَـأَنَّ جِـفـانَـهـا حِـيـاضُ جِـبًـى مِـنْـهـا مِـلاءٌ ونُـصَّـفُ

ويروى حِياضُ الجِبَى. الشِّيزَى من خَشَبِ الشِّيز. قوله: حِياضُ جِبًى قد جُبِيَ فيها الماءُ فهي مَلأَى أبداً. [ونُصَّف جمعُ ناصِفٍ وهو الذي قد بَلَغَ النِّصْفَ، وجَفْنَةٌ ناصِفَةٌ وإناءٌ نَصْفانُ أي منها ما قد أُكِلَ منه فصار إلى نِصْفِه، ومنها ما لم يُؤْكَلْ منه فهو مَلآنُ].

٥٨ - تَـرَى حَـوْلَـهُـنَّ الـمُـعْـتَـفِـيـنَ كَـأَنَّـهُـمْ عَـلَـى صَـنَـمٍ فـي الـجـاهِـلِـيَّـةِ عُـكَّـفُ[2]

٥٩ - قُعوداً وخَلْفَ القاعِدينَ سُطورُهُمْ جُـنـوحٌ وأَيْـديـهِـمْ جُـمـوسٌ ونُـطَّـفُ

ويروى جُنوحاً وفَوْقَ الجانِحينَ سُطورُهُمْ قِيامٌ. سُطورُهُمْ نِصْفُهم. [ويروى قُعوداً وفَوْقَ القاعِدينَ وقِياماً وتَحْتَ القائِمينَ سُطورُهُمْ قُعوداً]. قوله: سُطورُهُمْ يقول: خَلْفَ

(١) في الديوان ص/٣٨٨: داره.

(٢) المعتفون: طالبو المعروف.

العُكَّف: جمع مفرده عاكف المواظب على الشيء.

السَّطْر سَطْرٌ مِثْلُه. **جُموس** يعني جَمَس عليها من سَمْنِه. وقوله: **ونُطَّفُ** يقول يَسيل منها الوَدَكُ يَنْطُفُ نَطْفاً ونَطفاناً. ويروى **شُطورُهُمْ** أي مِثْلُهم. يقول: من النّاس مَنْ أكَلَ فقد جَمَسَ الوَدَكُ على يَدِه، ومَنْ كان يَأْكُلُ فهو يَقْطُرُ من يَده.

٦٠ ـ وما حُلَّ مِنْ جَهْلٍ حُبَى حُلَمائِنا ولا قائِلٌ بالعُرْفِ[١] فينا يُعَنَّفُ[٢]

[**الحُبْوَة** الاسم من الاحْتِباءِ].

٦١ ـ وما قامَ مِنّا قائِمٌ في نَدِيِّنا فيَنْطِقَ إلاّ بالَّتي هِيَ أعْرَفُ

[**والنَّدِيّ** المَجْلِس وهو النّادي].

٦٢ ـ وإنّي لَمِنْ قَوْمٍ بِهِمْ تُتَّقى العِدَى ورَأْبُ الثَّأَى والجانِبُ المُتَخَوَّفُ

[ويروى **يُتَّقا القِرَى**. **والثَّأْي** الفَساد بين القوم وأصْلُه في الخَرْز أنْ يَدِقَّ السَّيْرُ ويَغْلُظَ الإشْفا فلا يُمْسَكَ الماءُ، **ورَأْبُهُ** إصْلاحُه. **والجانِبُ المُتَخَوَّفُ** الثَّغر].

٦٣ ـ وأضْيافِ لَيْلٍ قَدْ نَقَلْنا قِراهُمُ إلَيْهِمْ فأَتْلَفْنا المَنايا وأتْلَفوا

[قال أبو العَمَيْثَل: إنّما أراد وأضْيافِ لَيْلٍ قد نَقَلْنا المَنايا إليهم قِرًى لهم أي جِئْنا بها إليهم فأتْلَفونا وأتْلَفْناهم أي قَتَلوا منّا وقَتَلْنا منهم]. قوله: **قَدْ نَقَلْنا قِراهُمُ** قِراهم ها هنا القَتْل يقول: إنّا أوْقَعْنا بهم وقَتَلْناهم. وذلك قول عمرو[٣] بن كُلْثوم:

قَرَيْناكُمْ فعَجَّلْنا قِراكُمْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْداةً طَحونا

المَنايا ها هنا الرِّجالُ الأشِدّاء. وقوله: **فأتْلَفْنا المَنايا وأتْلَفوا**. يقول: صادَفْنا المَنايا مُتْلِفَةً وصادَفوها. كذلك كما تقول: أتَيْنا فلاناً فأبْخَلْناه، وكذلك فأحْمَدْناه، وذلك إذا صادَفْناه بخيلاً وحميداً.

٦٤ ـ قَرَيْناهُمُ المَأْثورَةَ البِيضَ قَبْلَها يُثِجُّ العُروقَ الأزْأنِيُّ المُثَقَّفُ

قوله **يُثِجُّ** أي يُسيلُ. **والأزْأنِيُّ** الرِّماح نُسِبَ إلى ذي يَزَنٍ. قال: **والمُثَقَّف** المُقَوَّم بالثِّقاف وهو خَشَبَةٌ تُسَوَّى بها الرِّماح حتّى يَسْتَوِيَ عَوجُها ويستقيم. قال أبو عبد الله: **الأيْزَنِيُّ** قال: **والمَأْثورة** يريد السُّيوف التي صُقِلَتْ حتّى ظَهَرَ أثْرُها أي فِرِنْدُها وحُسْنُها الذي تَراه في السَّيْف كأنّه أرْجُلُ نَمْلٍ. كذلك فسّره الأصْمَعِيُّ وأبو عُبَيْدَة. قال: أبو عُثْمان:

---

(١) في الديوان ص/٣٨٩: المعروف.

(٢) يعنّف: يعيّر ويلام.

(٣) شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات، من قبيلة تغلب، قتل عمرو بن هند ملك الحيرة سنة ٥٦٩. توفي سنة ٦٠٠. انظر تاريخ الأدب العربي ص/١١٣.

سألتُ الأصمعيَّ عن ذلك وأبا عُبَيْدَةَ مَرَّةً أُخرَى فقالا لي: هو كما أَعْلَمْناك. [يعني أنّ الآزِنيّ يُثِجُّ العُروقَ قَبْلَ السُّيوف أي طاعَنّاهم ثمّ صِرْنا إلى التَّضارُبِ بالبِيض].

٦٥ ـ ومَشْروحَةٍ مِثْلَ الجَرادِ يَسوقُها مُمَرٌّ قُواهُ والسَّراءُ المُعَطَّفُ

يعني النَّبْل شبّهها بالجَراد. **مُمَرّ** يعني وَتَر القَوْس. **قُواهُ** طاقاتُه كُلُّ طاقةٍ قُوَّةٌ. **والسَّراءُ** شَجَرٌ تُتَّخَذُ منه القِسِيُّ. [ويقال: للقَوْس **العَطِيفَة** أي عُطِفَتْ أطْرافُها].

٦٦ ـ فأصْبَحَ في حَيثُ ٱلْتَقَينا شَريدُهُمْ طَليقٌ[1] ومَكْتوفُ اليَدَيْنِ ومُزْعَفُ

قوله: **ومُزْعَفُ** قال: هو أنْ يَنزِعَ للمَوْت ممّا به من الجراحات، ويَكيدَ بنَفْسِه.

٦٧ ـ وكُنّا إذا ما ٱسْتَكْرَهَ الضَّيفُ بالقِرَى أَتَتْهُ العَوالِي وَهْيَ بالسَّمِّ تَرْعَفُ

يقول: إذا أراد أنْ نَقرِيَه كُرْهاً لَقيناه بالرِّماح تَقْطُرُ دَماً. **والسَّمّ والسُّمّ** واحِد.

٦٨ ـ ولا نَسْتَجِمُّ الخَيلَ حَتّى نُعيدَها غَوانِمَ مِنْ أعْدائِنا وَهْيَ زُحَّفُ

يقول: لا نَتْرُكُها جامَّةً إذا رَجَعَتْ من غَزْوٍ حتّى نُعيدَها لِغَزْوٍ آخَرَ. [فَرَسٌ **جامٌّ** مُريحٌ، وجَمَّ يَجِمُّ، وأجْمَمْتُهُ أنا. **زُحَّف** مُعْيِيَة]. ويروى **فيَعْرِفُها أعداؤُنا وَهْيَ عُطَّفُ** [رَواجِعُ قد عَطَفَتْ عليهم وكَرَّتْ].

٦٩ ـ كَذٰلِكَ[2] كانَتْ خَيلُنا مَرَّةً تُرَى سِماناً[3] وأحْياناً تُقادُ فتَعْجَفُ

[يقال: **عَجَفَ يَعْجُفُ وعَجِفَ يَعْجَفُ**، وهو من الهُزال. يقال: عَجَفْتُ نَفْسي على المَرَض إذا صَبَرْتَ عليه، وعَجَفْتُ عن الشَّيءِ إذا صبرتَ عنه].

٧٠ ـ عَلَيهِنَّ مِنّا النّاقِضونَ[4] ذُحولَهُمْ فهُنَّ بِأَعْباءِ المَنِيَّةِ كُتَّفُ[5]

أعْباءُ المَنِيَّةِ أحْمال المنيّة يعني فُرْسانَ الخَيْل. **كُتَّف** تَكْتِفُ المَشْيَ إذا مشت رفعت كَتِفاً ووضعت كَتِفاً [والواحدة كاتِفَةٌ].

٧١ ـ مَداليقُ حَتّى تَأْتِيَ الصّارِخَ الّذي دَعا وَهْوَ بالثَّغْرِ الّذي هُوَ أخْوَفُ

قوله: **مَداليقُ** يقول: تُسْرِعُ إلى الغارات وطَلَبِ الذُّحول، وهو مِثْل قولك: قد انْدَلَقَ السَّيفُ من غِمْدِه، وذلك إذا خرج خُروجاً سريعاً. قال: **والصّارِخ** المستغيث. يقول: فنحن إذا سمعنا الصَّوْتَ أسْرَعنا إليه مُجيبين لا يَثْنينا عن ذلك شيءٌ. قال: والسّيف **الدَّلوق**

---

(١) في الديوان ص/ ٣٨٩: قتيل.

(٢) في الديوان ص/ ٣٩٠: لذلك.

(٣) في الديوان ص/ ٣٩٠: حساناً.

(٤) في الديوان ص/ ٣٩٠: الناقمون.

(٥) الذحول: جمع مفرده ذُحل وهو الثأر.

السَّلِس الدُّخولِ والخُروجِ من الغِمْد. يقول: فهذه الخيل سِراعٌ إلى المستغيث على كل حالٍ.

٧٢ـ وكُنّا إذا نامَتْ كُلَيْبٌ عَنِ القِرَى إلَى الضَّيْفِ نَمْشِي بالعَبيطِ ونَلْحَفُ

قوله **بالعَبيطِ**: اللَّحم الطَّريّ. قوله: **ونَلْحَفُ** يريد نُلْبِسُه اللُّحُفَ فنُدْفِئُه من البَرْد. قال: وإنّما هذا مَثَلٌ ضَرَبه. يقول: نحن نَكْفيه كُلَّ ما نابَه حتّى يذهب من عِنْدنا الضَّيْفُ وهو لنا حامِدٌ.

٧٣ـ وقِدْرٍ فَثَأْنا غَلْيَها بَعْدَ ما غَلَتْ وأُخْرَى حَشَشْنا بالعَوالِي تُؤَثَّفُ

قوله: **وقِدْرٍ فَثَأْنا غَلْيَها** يقول سَكَّنّا غَلْيَها. قال: والمعنى في ذلك رُبَّ حَرْبٍ قاتَلْنا فيها حتّى ظَفِرْنا بَعَدُوِّنا فسَكَنَتْ وانْقَضَتْ. ثمّ قال: **وأُخْرَى حَشَشْنا**، قال: **الحَشّ** إدْخال الحَطَبِ تحت القِدْر، فضَرَبَه مَثلاً للحَرْب، وإنّما يريد إنّا نستقبل حَرْباً أُخْرَى. وقوله: **تُؤَثَّفُ** يقول: تَجْعَلُ لها أثافِيَّ[1]. قال: وإنّما هذا كلّه مَثَلٌ ضَرَبَه للحَرْب.

٧٤ـ وكُلَّ قِرَى الأضْيافِ نَقْرِي مِنَ القَنا ومُعْتَبَطٍ فيهِ السَّنامُ المُسَدَّفُ

ويروى **ومُعْتَبَطاً**. [يقول: مَنْ أراد القِتالَ قاتلناه، ومَنْ أراد غَيْرَه أطعمناه العَبيطَ]. قال **المُسَدَّف** المُقَطَّع سَدائِفَ أي شِقَقاً. قال: **والسَّديف** قِطْعَة من سَنام.

٧٥ـ ولَوْ تَشْرَبُ الكَلْبَى المِراضُ دِماءَنا شَفَتْها وذو الدّاءِ الَّذي هُوَ أدْنَفُ

قوله: **الكَلْبى** هو الذين بهم الكَلَبُ، وهو عَضُّ الكَلْبِ الكَلِبِ. يقال: إذا شرب الذي يَعَضُّه دَمَ مَلِكٍ بَرَأَ. يقول: نحن مُلوك في دِمائِنا شِفاءٌ[2] للكَلْبى وذلك كما قال البَعيث[3]:

مِنَ الدّارِمِيّينَ الَّذينَ دِماؤُهُمْ شفاءٌ مِنَ الدّاءِ المَجَنَّةِ والخَبْلِ

٧٦ـ مِنَ الفائِقِ المَخْبوسِ عَنْهُ لِسانُهُ يَفوقُ وفيهِ المَيِّتُ المُتَكَنَّفُ[4]

ويروى مِنَ **الفائِقِ المَحْجوبِ**. **الفائِق المَخبوس** الذي عند الموت يأخذه الفُواقُ.

٧٧ـ وَجَدْنا أعَزَّ النّاسِ أكْثَرَهُمْ حَصًى وأكْرَمَهُمْ مَنْ بالمَكارِمِ يُعْرَفُ

٧٨ـ وكِلْتاهُما فينا إلَى حَيْثُ تَلْتَقي عَصائِبُ لاقَى بَيْنَهُنَّ[5] المُعَرَّفُ

---

(١) الأثافي: مواقد النيران.

(٢) وكان من خرافات العرب قديماً أنّ دماء الملوك تشفي من الكَلَب. الديوان ص/ ٣٩٠.

(٣) هو خداش بن بشر بن بني مجاشع. انظر الشعر والشعراء ١/ ٤٧٢.

(٤) المتكنف: المحاط والمصان.

(٥) الضمير في كلتاهما يعود إلى الخصلتين الواردتين في البيت السابق وهما: كثرة العدد والمعروف.

ويروى **فينا لنا** ويروى **حينَ تَلْتَقي** يقول هاتانِ الخَصْلَتانِ فينا كثرةُ العَدَد وبَذْلُ المعروف وقد شَرَطَهما في البيت الأوّل **لاقَى بَيْنَهُنَّ** جَمَعَ بينهنّ. [**المُعَرَّف** يعني مَوْقِفَ عَرَفاتٍ يقول أمرُ النّاس لنا إذا اجتمعوا بعَرفات وتلك المَشاهِدِ وأهْلُ عَرَفَةَ يَعْرِفون ذاك لنا].

٧٩ ـ مَنازِيلُ عَنْ ظَهْرِ القَليلِ كَثيرُنا إذا ما دَعا في المَجْلِسِ المُتَرَدَّفُ

ويروى **ذو الثَّوْرَةِ المُتَرَدَّفُ** يقول نحن كثير نَنْزِلُ عن مَنْزِلَةِ القليل لأنّا لسنا بقليل فنحن نُغيثُ من استغاث بنا اغثناه بكَثْرَةٍ. قال الأصمعيّ قوله **مَنازيلُ عَنْ ظَهْرِ القَليل كَثيرُنا** يقول لنا نُزُلٌ وإنْ كان قليلاً فهو خَيْرٌ من كثيرِ غَيْرنا قال أبو عُبَيْدَةَ يقول نحن وإنْ كُنّا كثيراً لنا عِزٌّ ومَنْعَةٌ نَنْزِلُ لذي القِلّة عن حَقِّهِ بحِفْظِنا إيّاه إذ قَلَّ وذَلَّ لا تَمْنَعُنا كَثْرَتُنا وعِزُّنا من إنْصافِه والرِّفْق به كَراهَةَ البَغْي إذ كُنّا كذلك قال أبو عبد الله كان أبو العَبّاس يقول مِثْلَ ذلك يعني قول أبي عُبَيْدَة [واحدُ **المَنازيل** مِنْزالٌ وهو الذي لا يَزال يَنْزِلُ] قال **والمُتَرَدَّف** الذي يَرْدَفُه من الشَّرّ شيءٌ بعد شيء. يقال رَدِفَه خَيْرٌ ورَدِفَه شَرٌّ.

٨٠ ـ قَلَفْنا الحَصَى عَنْهُ الَّذي فَوْقَ ظَهْرِهِ بِأَحْلامِ جُهّالٍ إذا ما تَغَضَّفُوا

قَلَفْنا القاف مقدّمة. قوله: **قَلَفْنا** يريد ألْقَيْنا. [**الحَصَى** أي الكَثْرَةَ والعَدَد أي نَدْفَع عنه مَنْ يَظْلِمُه]. وقوله: **بِأَحْلام جُهّالٍ** يريد بحِلْم حُلَماءَ وبهم جَهْلٌ [إذا جُهِلَ] عليهم. وقوله: **تَغَضَّفوا** يقول: مالوا عليه بالتَّعَطُّف والنَّظَر.

٨١ ـ عَلَى سَوْرَةٍ حَتَّى كَأَنَّ عَزيزَها تَرامَى بِهِ مِنْ بَيْنِ نِيقَيْنِ نَفْنَفُ

[**عَلَى سَوْرَةٍ** أي على وَثْبَةٍ وهَجْمَةٍ]. ويروى **عَلَى ثَوْرَةٍ** [**عَزيزها** عَزيز تلك الثَّوْرَةِ] قال: **نيقانِ** جَبَلانِ. قال الأصمعيّ: **النَّفْنَف** ما بين أعلى الجَبَلَيْنِ إلى أسفلهما. ويروى **ما بَيْنَ نيقَيْنِ**.

٨٢ ـ وجَهْلٍ بِحِلْمٍ قَدْ دَفَعْنا جُنونَهُ وما كانَ[١] لَوْلا حِلْمُنا يَتَزَحْلَفُ[٢]

قوله: **يَتَزَحْلَفُ** يعني يتنحّى ويتباعد. قال أبو عبد الله: يقال **تَزَحْلَف وتَزَلْحَفَ**.

٨٣ ـ رَجَحْنا بِهِمْ حَتَى اَسْتَثابوا[٣] حُلومَهُمْ بِنا بَعْدَ ما كادَ القَنا يَتَقَصَّفُ[٤]

ويروى **بَعْد ما كانَ**. يقول: كانت حُلومُهم عازِبَةً عنهم فاَستثابوها يعني رَدّوها فثابت إليهم يعني رجعت إليهم.

---

(١) في الديوان: ص/٣٩١ كاد.
(٢) التزحلف: التباعد.
(٣) في الديوان ص/٣٩١ استبانوا.
(٤) التقصُّف: التكسُّر.

٨٤ ـ ومَدَّتْ بِأَيْديها النِّساءُ ولَمْ يَكُنْ ... لِذي حَسَبٍ عَنْ قَوْمِهِ مُتَخَلَّفُ

[ويروى بِأَثْديها، والأَثْدِي جمعُ الثَّدْي والثُّدِيُّ جمعُ الجمع]. يقول مدّت بأيديها النِّساءُ إلى الرِّجال لِيَسْتَغِثْنَ بهم، ويُناشِدْنهم ألاّ يَهْرُبوا ويَدَعوهنّ. يقول: ولا يَحْسُنُ بالرّجل الحَسيب أنْ يتخلّف عن نَصْرِ أهله، وذلك إذا بَلَغَ الأمرُ أشَدَّه واستغاث بالرِّجال النِّساءُ.

٨٥ ـ كَفَيْناهُمُ ما نابَهُمْ بِحُلومِنا ... وأَمْوالِنا والقَوْمُ بالنَّبْلِ دُلَّفُ

[وبالبِيضِ] قوله دُلَّف جمعُ دالِفٍ. قال: الدّالِف الرَّجُل يَمْشي مَشْياً فيه إبْطاءٌ. يقال من ذلك: قد دَلَفَ القومُ بعضُهم إلى بعضٍ، وذلك إذا مَشَوْا مَشْياً على تُؤَدَةٍ وتَمَكُّنٍ ورِفْقٍ.

٨٦ ـ وقَدْ أَرْشَدوا الأَوْتارَ أَفْواقَ نَبْلِهِمْ ... وأَنْيابُ نَوْكاهُمْ مِنَ الجَرْدِ تَصْرِفُ[(١)]

ويروى وقَدْ سَدَّدَ الأَوْتارَ أَفْواقُ. قوله: قَدْ أَرْشَدوا الأَوْتارَ. يقول: شَدّوا الأَوْتارَ والأَفْواقُ على الأَوْتار. قال: وفُوق السَّهْم ما بين شَرْخَيْهِ، وهو موضعُ الوَتَر إذا فَوَّقَه. قال: والحَرْد الغَيْظ وشِدّة الغَضَب. وقوله: تَصْرِفُ يقول: تَحْرِقُ كما يَصْرِفُ البعيرُ وذلك إذا حَرَّكَ نابَيْهِ فسمعتَ لهما صَوْتاً. [قال الأصمعيّ: صَريفُ الفَحْل بنابِه تَهَدُّدٌ وإبعادٌ، وصَريفُ النّاقة بأَنْيابِها من الجَهْد والإِعْياءِ].

٨٧ ـ فما أَحَدٌ في النّاسِ يَعْدِلُ (دَرْأَنا)[(٢)] ... بِعِزٍّ ولا عِزٌّ لَهُ حينَ نَجْنَفُ[(٣)]

ويروى يعدلُ دَرْءَنا بِدَرْءٍ ولا عِزٌّ لَهُ. [يَعْدِلُ أي يُسَوِّي مَيْلَنا وعَوَجَنا عليه]. دَرْءَنا دَفْعَنا ومنه ﴿فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

٨٨ ـ تَثاقَلُ أَرْكانٌ عَلَيْهِ ثَقيلَةٌ ... كَأَرْكانِ سَلْمَى أَوْ أَعَزُّ وأَكْثَفُ

ويروى تَثَقَّلُ. قوله: أَكْثَفُ يعني أغْلظ وأشَدّ وأكْثَر جَمْعاً. أَرْكان جَوانِب. سَلْمَى أحدُ جَبَلَيْ طَيِّئٍ.

٨٩ ـ سَيَعْلَمُ مَنْ سامَى تَميماً إذا هَوَتْ ... قَوائِمُهُ في البَحْرِ مَنْ يَتَخَلَّفُ

[سامَى فاخَرَ. هَوَتْ زالَتْ].

٩٠ ـ فَسَعْدٌ جِبالُ العِزِّ والبَحْرُ مالِكٌ ... فلا حَضَنٌ يَبْلَى ولا البَحْرُ يُنْزَفُ[(٤)]

*٩٠ ـ [وبالله لَوْلا أَنْ تَقولوا تَكاثَرَتْ ... عَلَيْنا تَميمٌ ظالِمينَ وأَسْرَفوا

---

(١) النوكى: الواحد أنوك ومعناه الأحمق.

(٢) في الديوان ص/ ٣٩١ دارماً.

(٣) درأنا: دفعنا. نجنف: من الجنف ومعناه الميل والجود.

(٤) حضن: جبل بأعلى نجد وهو أول حدود نجد.

**٩٠ـ لَما تُرِكَتْ كَفٌّ تُشيرُ بِأُصْبُعٍ ... ولا تُرِكَتْ عَينٌ عَلَى الأَرْضِ تَطْرِفُ]

٩١ـ لَنا العِزَّةُ الغَلْباءُ والعَدَدُ الَّذي ... عَلَيهِ إذا عُدَّ الحَصَى يُتَحَلَّفُ

ويروى لَنا العِزَّةُ القَعساءُ يريد المُمْتَنِعَة. والغَلْباءُ الغليظة العُنُقِ وهذا مَثَلٌ. وقوله: يُتَحَلَّفُ يريد من الحِلْف واليمين. يقول: يُحْلَفُ على أنه ليس لأحدٍ مِثْلُ عَدَدِنا وعِزّنا أي يتحالف النّاسُ علينا ويجتمعون.

٩٢ـ ولا عِزَّ إلاّ عِزُّنا قاهِرٌ لَهُ ... وَيَسْأَلُنا النِّصْفَ الذَّليلُ فيُنْصَفُ

٩٣ـ ومِنّا الَّذي لا يَنْطِقُ النّاسُ عِنْدَهُ ... ولٰكِنْ هُوَ المُسْتَأْذَنُ المُتَنَصَّفُ

[و ولٰكِنَّهُ]. قوله: المُتَنَصَّف يعني المخدوم. (قال: والمِنْصَف الخادم) يعني بذلك أميرَ المؤمنين. يقول: هو مِنّا فلنا عِزُّه وسلطانُه دون النّاس، فلا يقدر أحدٌ أنْ يُفاخِرَنا.

٩٤ـ تَراهُمْ قُعوداً حَوْلَهُ وعُيونُهُمْ ... مُكَسَّرَةٌ أبْصارُها ما تَصَرَّفُ

قوله: ما تَصَرَّفُ. يقول: ما تَنْظُرُ يَمْنَةً ولا يَسْرَةً من مَهابَتِه وجَلالَتِه فذلك الفَخْر لنا دون غيرنا.

٩٥ـ وبَيتانِ بَيتُ الله نَحْنُ وُلاتُهُ ... وبَيتٌ بِأَعْلَى إيلِياءَ مُشَرَّفُ[1]

قوله: بِأَعْلَى إيلِياءَ يريد بيتَ المقدس، وهو مُشَرَّف مُعَظَّم. يقول: فلنا الكعبةُ وبيتُ المقدس.

٩٦ـ لَنا حَيثُ آفاقُ البَرِيَّةِ تَلْتَقِي ... عَميدُ الحَصَى والقَسْوَرِيُّ المُخَنْدِفُ

[أي حيثُ يلتقي أهلُ الآفاق]. ويروى عَديدُ الحَصى. وقوله: عَميدُ الحَصَى يريد بالحَصى العَدَدَ الكثير. والقَسْوَرِيّ الكبير الرَّئيس. قال: والمُخَنْدِف يقول: ينتمي في نَسَبِه إلى خِنْدِفَ. قال: وعَميد القوم سَيِّدهم.

٩٧ـ إذا هَبَطَ النّاسُ المُحَصَّبَ مِنْ مِنًى ... عَشِيَّةَ يَوْمِ النَّحْرِ مِنْ حَيثُ عَرَّفُوا

٩٨ـ تَرى النّاسَ ما سِرْنا يَسيرونَ خَلْفَنا ... وإنْ نَحْنُ أوْمَأْنا إلَى النّاسِ وَقَّفُوا

[وأوْبأنا. وَقَّفوا أي وَقَّفوا رِكابَهم].

٩٩ـ أُلوفُ أُلوفٍ مِنْ دُروعٍ[2] ومِنْ قَناً ... وخَيلٍ كَرَيْعانِ الجَرادِ وحَرْشَفُ

رَيْعانُ كُلِّ شيءٍ أوَّلُه ومُقَدَّمُه. خَيل يريد الفُرْسان. والحَرْشَف الرَّجّالة.

---

(١) وقيل: إنها سميّت إيلياء باسم بانيها وهو إيلياء بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام. انظر الديوان ص/ ٣٩٢.

(٢) في الديوان ص/٣٩٣: رجال.

١٠٠ - وإنْ نَكَثوا يَوْماً ضَرَبْنا رِقابَهُمْ   عَلَى الدِّينِ حَتَّى يُقْبِلَ المُتَألِّفُ

ويروى **وإنْ فُتِنوا يَوْماً ضَرَبْنا رُؤوسَهُمْ**، ويروى **حَتَّى يَرْجِعَ**.

١٠١ - فإنَّكَ إذْ تَسْعَى لِتُدْرِكَ دارِماً   لأَنْتَ المُعَنَّى يا جَريرُ المُكَلَّفُ

١٠٢ - أتَطْلُبُ مَنْ عِنْدَ النُّجومِ وفَوْقَها   بِرِبْقٍ وعَيْرٍ ظَهْرُهُ مُتَقَرِّفُ[1]

ويروى **عِنْدَ السَّماءِ مَكانُهُ**، ويروى **يَتَقَرَّفُ**. **الرِّبْق** حَبْل تُشَدّ به الجِداءُ، والعُنوق. **مُتَقَرِّف** من آثارِ الدَّبَر.

١٠٣ - وشَيْخَيْنِ قَدْ ناكا ثَمانِينَ حِجَّةً   أتانَيْهِما هٰذا كَبيرٌ وأعْجَفُ[2]

ويروى **قَدْ كاما**. ويروى **هٰذا مُلِحٌ ومُجْرِفُ**. **شَيْخَيْنِ** يعني عَطِيَّةَ والخَطَفَى.

١٠٤ - أبَى لِجَريرٍ رَهْطُ سَوْءٍ أذِلَّةٌ   وعِرْضٌ لَئِيمٌ لِلْمَخازي مُوَقَّفُ

[أي يُوَقَّفُ عليها أي قد وُقِفَ لكلّ مَخْزِيَةٍ فهو غَرَضٌ لها، ويقال مُحَبَّسٌ حُبِسَ في كلّ موضعِ خِزْيٍ، ويقال **مُوَقَّف** مُخَطَّط، والتّوقيف آثارٌ بيضٌ في اليدين من أثَرِ [الضَّرْب بالسّيف].

١٠٥ - وأُمٌّ أقَرَّتْ مِنْ عَطِيَّةَ رِحْمُها   بِأخْبَثِ ما كانَتْ لَهُ الرِّحْمُ تَنْشَفُ

[**تَنْشَفُ** تَمَصُّ مَنِيَّ أبيه].

١٠٦ - إذا سَلَخَتْ عَنْها أُمامَةُ دِرْعَها   وأعْجَبَها رابٍ إلَى البَطْنِ مُهْدِفُ

قال: **أُمامَةُ** امرأةُ جَريرٍ. [**الرّابي** الفَرْج المرتفع إلى البَطْن]. وقوله: **مُهْدِف** أي مُسْتَنِد. قال: **والهَدَف** السَّنَد من الأرض مِثْل الحائِط يُوارِي ما وَراءَه. وجاء في الحديث **«أحَبّ شيءٍ كان إلى رسول الله ﷺ أنْ يَتَغَوَّطَ فيه هَدَفٌ، أو حائِشُ نَخلٍ»**.

١٠٧ - قَصيرٌ كَأنَّ التُّرْكَ مِنْهُ جِباهُها   خَنوقٌ لأعْناقِ الجَرادِينِ أكْشَفُ

ويروى **كَأنَّ التُّرْكَ فيهِ وُجوهُهُمْ**: **قَصير** يعني فَرْجَ المرأة. **أكْشَفُ** لا شَعَرَ فيه كَجَبْهَةِ التُّرْك. **الجَرادين** جمعُ جُرْدانٍ وهو الأيْر.

١٠٨ - تَقولُ وصَكَّتْ حُرَّ خَدَّيْ مَغيظَةٍ   عَلَى البَعْلِ غَيْرَى ما تَزالُ تَلَهَّفُ

[أي إذا رَأَتْ زَوْجَها ينزو على الأتان ضربت خَدَّيْها، وحُرَّ وَجْهِها تَغَيُّظاً عليه]. ويروى **حَرَّى**، ويروى **عَلَى الزَّوْجِ**، ويروى عَبْرَى.

---

(١) العير: الحمار. المتقرّف: المقروح.

(٢) لم يرد هذا البيت في ديوان الفرزدق.

١٠٩ - أما مِنْ كُلَيبِيٍّ إذا لَمْ تَكُنْ لَهُ أتانانِ يَستَغنِي ولا يَتَعَفَّفُ

١١٠ - إذا ذَهَبَتْ مِنّي بِزَوْجِي حِمارَةٌ فَلَيسَ عَلى رِيحِ الكُلَيبِيِّ مَأسَفُ

[أي إذا غَلَبَتْني عليه حِمارةٌ فلا أسَفَ عليه]. قال: لمّا بَلَغَ عُمارةُ إلى ها هنا قال يا ابنَ الفاعِلَةِ.

١١١ - عَلى رِيحِ عَبْدٍ ما أتَى مِثْلَ ما أتَى مُصَلٍّ ولا مِنْ أهلِ مَيسانَ أقلَفُ

تقول لا آسَفُ على ريح عَبْدٍ لم يأتِ أحدٌ مِثْلَ الذي أتى به، لا مؤمن، ولا كافر.

١١٢ - إذا ما اَحتَبَتْ لي دارِمٌ عِنْدَ غايَةٍ جَرَيتُ إلَيها جَرْيَ مَنْ يَتَغَطْرَفُ

[**احْتَبَتْ** أي جَلَسَتْ لي تَنتَظِرُ متى أُوافيها، كما تُنتَظَرُ الخيلُ عند رأسِ المَيْدان فيُنظَرُ أيها السّابق. **إلَيها** إلى تلك الغاية]. قوله: **يَتَغَطْرَفُ** يعني يَسودُ ويطلب السُّؤدَد. **والغِطْريف** السَّيِّد، [ويروى **يَتَخَطْرَفُ**].

١١٣ - كِلانا لَهُ قَوْمٌ (هُمُ يُخلِبونَهُ)[١] بِأَحسابِهِمْ حَتّى يُرَى مَنْ يُخَلَّفُ

ويروى **مَنْ تَخَلَّفوا**. **يُخلِبونَهُ** يُعينونَه ويَنْصُرونَه. يقال: جاءَهم مَدَدٌ من الرِّجال، وجاءهم حَلَبٌ من الرِّجال أي مَنْ يُعينهم، ومِنْ ثَمَّ يقال قد أخلَبَ عليه جُموعاً بعد جُموع يريد مَنْ يُعينُ عليه. [**بِأَحسابِهِمْ** أي أعُدُّ أنا مَكارِمَ قومي، وتَعُدُّ أنتَ حتّى نَنْظُرَ مَنْ ينقطع ما يَعُدُّ قَبْلُ أنا، أم أنتَ يعني جريراً].

١١٤ - إلَى أمَدٍ حَتَّى يُزايِلَ[٢] بَينَهُمْ ويُوجِعَ[٣] مِنّا النَّخْسُ مَنْ هُوَ مُقْرِفُ

ويروى **يُزَيِّلَ** وبَينَنا، **ويروى ويُوجَعَ بالنَّخْسِ الَّذي هُوَ أقْرَفُ**. قوله: **أقْرَفُ** يريد الهَجين المُقْرِف ليس بعَرَبِيٍّ، وهو الذي أحدُ أبَوَيْهِ بِرْذَوْنٌ كما قالت هِنْدٌ[٤]:

فإنْ نَتَجَتْ مُهراً كَريماً فبِالْحَرَى وإنْ يَكُ إقْرافٌ فمِنْ قِبَلِ الفَحْلِ

[يقول: نحن بمنزلةِ فَرَسَيْ رِهانٍ يَجْرِيانِ إلى أمَدٍ حتّى يُزَيِّل ذلك الأمَدُ بيننا، فيُعْرَف أيُّنا يَسْبِقُ إليه].

١١٥ - عَطَفْتُ عَلَيكَ الحَرْبَ إنّي إذا وَنَى أخو الحَرْبِ كَرّارٌ عَلى القِرْنِ مِعْطَفُ[٥]

---

(١) في الديوان ص/٣٩٣: فهم يجلبونه.

(٢) في الديوان ص/٣٩٣: يفرّق.

(٣) في الديوان ص/٣٩٣: يرجع.

(٤) هي هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان، صحابية قرشية عالية الشهرة، كانت فصيحة جريئة وصاحبة رأي وحزم توفيت سنة ١٤ هـ. انظر منتخبات من نصوص قديمة ص٦٨.

(٥) ونى: ضعف وفتر. القِرن: المماثل في الشجاعة.

١١٦ ـ تُبَكِّي عَلَى سَعْدٍ وسَعْدٌ مُقيمَةٌ   بِيَبْرِينَ مِنهُمْ مَنْ يَزيدُ ويُضْعِفُ[١]

ويروى **قَدْ كادَتْ عَلَى النّاسِ تُضْعِفُ**. [يعني قول جرير حيث يقول:

دِيارُ بَني سَعْدٍ ولا سَعْدَ بَعْدَهُمْ   عَفَتْ غَيْرَ أنْقاءٍ بِيَبْرِينَ تَعْزِفُ[٢]

فقال الفرزدق: وما أنتَ وسَعْدٌ وسَعْدٌ كأهلِ الرَّدْمِ كَثْرَةً تَزيدُ على النّاس ضِعْفاً يعني سَعْد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم، وهم أعزُّ تميم].

١١٧ ـ عَلَى مَنْ وَراءَ الرَّدْمِ لَوْ دُكَّ عَنْهُمُ   لَماجوا كَما ماجَ الجَرادُ وطَوَّفوا

ويروى **وسَعْدٌ كَأَهْلِ الرَّدْمِ لوْ فُضَّ عَنْهُمُ**، ويروى **لَوْ دُكَّ دَكَّةً**. قوله: **لَوْ دُكَّ عَنْهُمُ** يعني لو دُقَّ الرَّدْمُ الذي بيننا وبينهم يريد السَّدَّ الذي سدَّه ذو القَرْنَيْن يقول: **لَماجوا** في الأرض أي مَلؤُها وقوله: **وطَوَّفوا** يقول: خرجوا مِثْلَ الطُّوفان فمَلَؤوها كما ملأ الطُّوفانُ الأرضَ.

١١٨ ـ فَهُمْ يَعْدِلونَ الأَرْضَ لَوْلاهُمُ ٱسْتَوَتْ   عَلَى النّاسِ أوْ كادَتْ تَسيرُ فتُنْسَفُ

وقوله: **فتُنْسَفُ** يريد فتُقْلَعُ شبّههم بالجِبال.

١١٩ ـ ولَوْ أنَّ سَعْداً أقْبَلَتْ مِنْ بِلادِها   لَجاءَتْ بِيَبْرِينَ اللَّيالِي تَزَحَّفُ

هذا مقلوب أراد لَجاءَتْ يَبْرِينُ باللَّيالي أي بجَيْشٍ مِثْل اللَّيالي تَزَحَّفُ. يقول لَجاءَتْ يَبْرِينُ بعَدَدٍ من سَعْد مِثْل عَدَدِ رَمْلِ يَبْرِينَ. وقوله: **اللَّيالي تَزَحَّفُ**. يريد جاء السَّيْل واللَّيْل في كَثْرَتِهم وجَمْعِم كاللّيل يَمْلأُ كُلَّ شيءٍ سَوادُه. يقول: فكذلك تَمْلأُ كلَّ شيءٍ عَدَداً.

فأجابه جَريرٌ فقال[٣]:

١ ـ ألا أيُّها القَلْبُ الطَّروبُ المُكَلَّفُ   أفِقْ رُبَّما يَنْأَى هَواكَ ويُسْعِفُ

قوله **يَنْأَى** أي يَبْعُدُ، **ويُسْعِفُ** يَقْرُبُ، يقال: قد أسْعَفَهُ بحاجَتِهِ أي قارَبَ أنْ يَقْضِيَها له، ويروى **رُبَّما يَنْأَى هَواكَ وتُسْعَفُ**.

٢ ـ ظَلِلْتَ وقَدْ خَبَّرْتَ أنْ لَسْتَ جازِعاً   لِرَبْعٍ بِسَلْمانَيْنِ عَيْنُكَ تَذْرِفُ

[يُخاطِب قَلْبَه أو نَفْسَه].

٣ ـ وتَزْعُمُ أنَّ البَيْنَ لا يَشْعَفُ الفَتَى   بَلَى مِثْلُ بَيْني يَوْمَ لُبْنانَ يَشْعَفُ

قوله: **يَشْعَفُ** يعني يَغْلِب على القَلْب، وهو من قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾

(١) يبرين: رمل لا تدرك أطرافه. وقال السكري: هو بأعلى بلاد بني سعد. الديوان ص/ ٣٩٣.

(٢) الديوان ص/ ٢٨٥.

(٣) الديوان ص/ ٢٨١ ـ ٢٨٥.

[يوسف:٣٠] وقَدْ شَعَفَها حُبًّا بالعين والغين قد قَرَأَ القُرّاءُ بهما جميعاً، ومعناهما واحد، وهو أنْ يَغْلِبَ على القَلْب الحُبُّ ولا يَعْقِلَ غَيْرَه.

٤ ـ وطالَ حِذاري غُرْبَةَ البَيْنِ والنَّوَى وأُحْدوثَةً مِنْ كاشِحٍ يَتَقَوَّفُ

قوله: **مِنْ كاشِحٍ** يعني عَدُوًّا مُطالِباً. وقوله: **يَتَقَوَّفُ** يقول: يُعْنَى بأمْري ويَقْفو أثَري ويَكْذِب عليَّ.

٥ ـ ولَوْ عَلِمَتْ عِلْمي أُمامَةُ كَذَّبَتْ مَقالَةَ مَنْ يَنْعَى عَلَيَّ ويَعْنُفُ

[**عِلْمي** أي صِحَّةَ مَوَدَّتي]. ويروى: **مَنْ يَبْغِي عَليَّ ويَعْنُفُ**. **يَنْعَى عَلَيَّ** أي يُخَبِّرُ النّاسَ أخْباري. وقوله: **مَنْ يَبْغِي عَليَّ ويَعْنُفُ** مَنْ يتقوّل عليَّ ويَعْنُف في القلب ويتجنّى عليَّ الباطِلَ.

٦ ـ بِأَهْلِيَ أهْلُ الدّارِ إذْ يَسْكُنونَها وجادَكِ مِنْ دارٍ رَبيعٌ وصَيِّفُ

[كما نقول بنَفْسي أنتَ أو بأبي أنتَ. ويقال: أتُريد أفْدِي أهلَ الدّار التي وقفتُ عليها بأهلي فتَنْصِبُه]. قوله: **وجادَكِ** يقول: مُطِرْتِ مَطَرَ الجود وهو كَثْرَتُه. وقوله: **رَبيعٌ وصَيِّفُ** يريد مَطَرَ الرَّبيع ومَطَرَ الصَّيْف قَبْلَ القَيْظ، وفيه المَنْفَعَة، ومَطَرُ القَيْظ لا مَنْفَعَةَ له فلذلك قال **رَبيعٌ وصَيِّفُ**.

٧ ـ سَمِعْتُ الحَمامَ الوُرْقَ في رَوْنَقِ الضُّحَى بِذي السِّدْرِ مِنْ وادِي المَراضَيْنِ تَهْتِفُ[1]

٨ ـ نَظَرْتُ وَرائي نَظْرَةً قادَها الهَوَى وأَلْحَى المَهارَى يَوْمَ عُسْفانَ تَرْجُفُ

[أي الْتَفَتُّ شوْقاً إلى مَنْ أُحِبُّ، ثمّ قال: **قادَها** أي قادَ الهَوَى تلك النَّظْرَةَ] ويروى: **نظرتُ أمامي نَظْرَةً**. **تَرْجُفُ** أي تضطرب في الأرض.

٩ ـ تَرَى العِرْمِسَ الوَجْناءَ يَدْمَى أظَلُّها وتُحْذَى نِعالاً والمَناسِمُ رُعَّفُ[2]

الأظَلّ ما تحت المَنْسِم من الخُفّ، **الوَجْناءُ** العظيمةُ الوَجَناتِ، قال: **والعِرْمِس** من الصُّلْبَة الشّديدة. قال الأصمعيّ: **العِرْمِس** الصَّخْرَة وإنّما شُبِّهَتِ النّاقة بها إذا كانت صُلْبَةً قَوِيَّةً على السَّفر.

١٠ ـ مَدَدْنا لِذاتِ البَغْي حَتَّى تَقَطَّعَتْ أزابِيُّها والشَّدْقَمِيُّ المُعَلَّفُ[3]

قوله: **أزابِيُّها** يعني جُنونَها ونَشاطَها، الواحدة أُزْبِيَّةٌ. يقول: سِرْنا عليها حتّى ذهب مَرَحُها ونَشاطُها بعد ما كانت ذاتَ بَغْيٍ أي نَشاطٍ.

---

(١) الحمام الورق: يقال للحمامة ورقاء إذا كان في لونها بياض إلى سواد.
(٢) المناسم: جمع واحده منسم ومعناه: خف البعير.
(٣) الشدقمي: من فحول الإبل.

١١ ـ ضَرَحْنَ حَصَى المَعْزاءِ حَتَّى عُيونُها   مُـهَـجَّـجَـةٌ أبْـصـارُهُـنَّ وذُرَّفُ

قوله: ضَرَحْنَ يعني ضَرَبْنَ بأرْجُلِهِنَّ الحَصَى لصَلابةِ أخْفافِها. وقوله: مُهَجَّجَةٌ يقول: عُيونها غائِرَةٌ، أي داخلة في الرّأس وذلك للجَهْد والضُمْر.

١٢ ـ كَأَنَّ دِياراً بَيْنَ أسْنُمَةِ النَّقا   وبَيْنَ هَذاليلِ النَّحيزَةِ مُصحَفُ

[الهَذاليل من الرَّمْل ما استدقّ وطال، واحدها هُذْلولٌ. والنَّحيزَة وأَسْنُمَةُ موضعانِ. والنَّقا من الرَّمْل ما استدقّ].

١٣ ـ فلَسْتُ بِناسٍ ما تَغَنَّتْ حَمامَةٌ   ولا ما ثَوَى بَيْنَ الجَناحَيْنِ زِفْزَفُ

[الزِّفْزَف الرّيش الذي بين الجَناحَيْنِ من ظاهِرٍ وباطِنٍ. ويقال: الزَّفْزَف ضَرْبُ الجَناحِ بعضه ببعضٍ]. ويروى بَيْنَ الخُبَيْبَيْنِ، ويروى بَيْنَ الجنابَيْنِ زَفْزَفُ. قال: وهو موضع.

١٤ ـ دِياراً مِنَ الحَيِّ الَّذينَ نُحِبُّهُمْ   زَمانَ القِرَى والصّارِخُ المُتَلَهِّفُ

١٥ ـ هُمُ الحَيُّ يَرْبوعٌ تَعادَى جِيادُهُمْ   عَلَى الثَّغْرِ والكافونَ ما يُتَخَوَّفُ

١٦ ـ عَلَيْهِمْ مِنَ الماذِيِّ كُلُّ مُفاضَةٍ   دِلاصٍ لَها ذَيْلٌ حَصينٌ ورَفْرَفُ

[الماذيّ السّابِريّ من الدُّروع شُبِّهَتْ بالعَسَل الماذيّ لصَفائِها. دِلاص مَلْساءُ، ويقال بَرّاقة ورَفْرَف الفَضْل].

١٧ ـ ولا يَسْتَوي عَقْرُ الكَزومِ بِصَوْءَرٍ   وذو التّاجِ تَحْتَ الرّايَةِ المُتَسَيَّفُ[1]

[يعني مُعاقَرَةَ غالِبٍ سُحَيْمَ بنَ وَثيل. يقول: نَقْتُلُ نحن الأبْطالَ، وتَعْقِرون الإبل فلا يستوى عَقْرُنا وعَقْرُكم]. المُتَسَيِّف الذي معه سَيْفُه، والكَزوم النّاقة المُسِنَّة الضّعيفة والمُتَسَيَّف الذي يُقْتَلُ تحت الرّاية بالسّيف.

١٨ ـ ومَوْلَى تَميمٍ حينَ يَأْوِي إلَيْهِمِ   وإنْ كانَ فيهِمْ ثَرْوَةُ العِزِّ مُنْصَفُ

قوله: مَوْلَى تَميم يريد ابنَ عَمِّهم. وهو من قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ [مريم:٥] وهم بنو العَمّ [ثَرْوَةُ العِزّ كَثْرَتُه]. وقوله: مُنْصَف غير مَظْلوم. وهذا مِثل قول[2] الفرزدق.

مَنازيلُ عَنْ ظَهْرِ القَليلِ كَثيرُنا.

١٩ ـ بَني مالِكٍ جاءَ القُيونُ بِمُقْرِفٍ   إلَى سابِقٍ يَجْري ولا يَتَكَلَّفُ

المُقْرِف الهَجين يعني الفرزدقَ. والسّابِق يعني نفسه.

---

(١) الصَّوْءَر: حامل السيف.

(٢) الديوان ص/ ٣٩٠ ـ وعجز البيت: إذا ما دعا في المجلس المتردِّف.

٢٠ ـ وما شَهِدَتْ يَوْمَ الإيادِ[1] مُجاشِعٌ وذا نَجَبٍ يَوْمَ الأَسِنَّةُ تَرْعَفُ

ويروى **يَوْمَ الغَبيطِ**. قال: وكان من حديثِ الإياد حَدَّثَنا أبو عُثْمانَ قال قال أبو عُبَيْدَة:

يَوْمُ الإيادِ

هو يومُ العُظالَى، ويومُ الأُفاقَةِ، ويومُ أَعْشاشٍ، ويومُ مُلَيْحَةَ، وإنّما سُمِّيَ يومَ العُظالَى لأنّه تَعاظَلَ على الرِّئاسة بِسْطامٌ، وهانِيءُ بنُ قَبيصَةَ، ومَفْروقُ بنُ عمرو، والحَوْفَزانُ يومَ العُظالَى قال: وكانت بَكْرٌ تحت يَدِ كِسْرَى وفارِسَ. قال: فكانوا يُقَوّونهم ويُجَهِّزونهم، فأقْبَلوا من عندِ عامل عَيْنِ التَّمْر في ثلاثمائةِ مُتَقابِلينَ (يعني مُتسانِدينَ) يتوقّعون انْحِدارَ بني يَرْبوع في الحَزْن، وكانوا يتشتّون جُفاناً فإذا كان انْقِطاعُ الشِّتاءِ انْحَدروا إلى الحَزْن. قال: فاحتمل بنو عُتَيْبَةَ، وبنو عُبَيْد، وبنو زُبَيْد من بني سَليط أوّلَ الحَيّ حتّى أسْهَلوا ببَطْنِ نَجفَةِ مُلَيْحَةَ. قال: فطالعت بنو زُبَيْد في الحَزْن حتّى حَلّوا الحَديقَةَ بالأُفاقة، وحَلَّتْ بنو عُتَيْبَةَ، وبنو عُبَيْد رَوْضَة الثَّمَد. قال: ويُقْبِلُ الجَيْشُ حتّى يَنْزِلوا الهَضْبَةَ هَضْبَةَ الخَصِيّ، ثمّ بعثوا رَبيئتَهم فأشْرَفَ الخَصِيَّ، وهو في قُلَّةِ الحَزْن، فرأى السَّوادَ في الحَديقة، وتَمُرُّ إبلٌ فيها غُلامٌ شابٌّ من بني عُبَيْد بالجَيْش (قال هُبَيْرَةُ: يقال له قُرْط بن أضْبَطَ) فعَرَفَه بِسْطامٌ وكان عَرَفَ عامّةَ غِلْمانِ بني ثعلبة حين أُسِرَ (وقال سَليط: لا بل هو المُطوِّحِ بن قِرْواش). فقال له بِسْطامٌ: إيهِ يا مُطَوِّحُ أخْبِرْني خَبَرَ حَيِّك أين هم من السَّواد الذي بالحَديقة؟ قال: هم بنو زُبَيْد. قال: أفيهم أسيدُ بن جِنّاءَةَ؟ قال: نعم قال كَمْ هم من بيتٍ؟ قال: خَمسون بيتاً. قال فأين بنو عُتَيْبَةَ؟ وأين بنو أزْنَمَ؟ قال: نزلوا رَوْضَةَ الثَّمَد. قال فأين سائِرُ النّاس؟ قال: مُحْتَجِزون بِجُفافٍ (**وجُفاف** موضع معروف). قال: فَمَنْ هِناك من بني عاصِم؟ أين الأُحَيْمِرُ؟ قال: فيهم. قال: أين مَعْدانُ وقَعْنبٌ ابنا عِصْمَةَ؟ قال: هما فيهم. قال: فأين وَديعة بن الأوْس الأزْنَميّ؟ قال: فيهم. قال: فَمَنْ فيهم من بني الحارث بن عاصم؟ قال: حُصَيْن بن عبد الله، وعفاق بن عبد الله. فقال بِسْطام: أتُطيعونني أرى لكم أنْ تَميلوا على هذا الحَيّ الحَريد (يعني المُتَنَحّي) من بني زُبَيْد، فتُصْبِحوا غَداً غانِمين بالفَيْفاءِ سالِمين. فقالوا: وما تُغْني بنو زُبَيْد عنّا لا يَرُدُّون رِحْلَتَنا ـ قال إنّ السَّلامة إحْدَى الغنيمَتَيْنِ ـ قالوا: إنّ عُتَيْبَةَ قد مات. وقال مَفروق: قد انتفخ سَحْرُك يا أبا الصَّهْباءِ وقال هانِيءُ أجْبَنْاً فقال: لهم إنّ أسيداً لم يكن يُظِلُّه بيتٌ شاتِياً، ولا قائِظاً يبيتُ القَفْرَ مُتَوَسِّداً طولَ الشَّقْراءِ لم تَبِتْ عنه نَفَساً (أي لم تكن مُتَباعِدَةً عنه منذ كان). فإذا أحَسَّ بكم تَسَفَّدَ الشَّقْراء (يعني علاها قال: وهو مأخوذ من أنْ يَسْفِدَ الذَّكَرُ الأُنْثَى إذا علاها، **والشَّقْراءُ** اسمُ فَرَسِهِ) فرَكَضَ حتّى

---

(١) في الديوان ص/٢٨٣: الغبيط.

يشرف مُلَيْحَةَ فيُنادي يالَ يربوع فيَرْكَب، فيَتَلَقّاكم طَعْنٌ يُنْسِيكم الغَنيمةَ، ولم يُبْصِرْ أحدٌ مَصْرَعَ صاحِبِه، وقد جَبَّنْتُمُوني، فأنا تابِعُكم. ثمّ قال لهم وستَعْلَمون ما أنتم لاقون غَداً؟ قالوا: نُقْبِلُ فنَتَلَقَّطُ بني زُبَيْد، ثمّ بني عُبَيْد، وبني عُتَيْبَةَ كما تُتَلَقَّطُ الكَمْأةُ، ونَبْعَثُ فارسَيْنِ فيكونانِ بطَريقِ أسيدٍ، فيَحولانِ بينه وبين يربوع. فبَعَثوا بفارِسَيْنِ فوَقَفا في ليلةٍ إضْحِيانٍ (يعني مُقْمِرَة) حيث أُمِرا (يقال **إضْحِيان وأُضْحِيان** بكَسْر الألف وضَمّها قال أبو عبد الله: الضَّمّ شاذٌّ). قال: فلمّا أحَسَّتِ الشَّقْراءُ بوَئيدِ الخيل (أي بوَقْعِ حَوافِرِها) وقد أغاروا ثمّ أقبلوا بحَثَتْ بيَدِها فحالَ أسيدٌ في مَتْنها (يقال: حالَ في مَتْنِ فَرَسِهِ قال أبو النَّجْم[1]: فحالَ والسِّرْبالُ في أحْشائِهِ). قال فأبتدره الفارسان، فطعنه أحدُهما فألْقَى نفسه في شِقٍّ فأخْطأه، ثمّ كَرَّ راجِعاً، فقال تالله نَتَكاذَبُ اللّيلَةَ، فمَنْ أنتم؟ قالوا: بِسْطام ومَفروقٌ، وهانِىءٌ - فقال أسيد: يا سوءَ صَباحاه. ثمّ وَلّى حتّى أشرف مُلَيْحَةَ، ثمّ نادَى يا سُوءَ صَباحاهْ يا آل يربوع. فقال وَديعة بن أوْس: فكأنّي أنْظُرُ إلى ضَوْءِ الفَجْر بين مِنْسَج الشَّقْراءِ وأُسْتِه. (قال: وكان قِلْعاً). فلم يَتَوَدَّعْ من أهلِ مُلَيْحَةَ أحدٌ. قال: فلم يرتفع الضُّحَى حتّى تَلاحَقوا بغَبيطِ الفِرْدَوْس. فقال أسيد: لَبِّثْ قَليلاً تَلْحَقِ الحَلائِبُ. فقال: بِسْطام: صَباحُ سَوْءٍ لَكُمُ النَّواعِبُ. قال: وبَعُدَتْ على مَعْدانَ وأخيه قَعْنَبِ ابْنَي عِصْمَةَ والأُحَيْمِر ونهيكِ بنِ عبد الله، وعفاقِ بن أبي مُلَيْل، ووَديعَةَ بنِ أوْس، ودَرّاج بنِ النَّحّار وعُمارة، والحليسِ ابني عُتَيْبَةَ خُيولُهُم فرَكِبوا آخِرَ النّاس، فلم يأخذوا مَأخَذَ مالِكِ بنِ نُوَيْرَةَ وصرَدَ بنِ جَمْرَةَ، وقَعْنَبِ بنِ سمير، وجَزْءِ بنِ سعد على الأُفاقة. فلمّا طلعوا على الثَّنيّة رأوا أُمَّ دَرْداءَ السَّليطيّةَ عُرْيانةً تَعْدو. قال: فألْقَى قَعْنَبُ بنُ عِصْمَةَ عِصابةً كانت فوق بَيْضَتِهِ عليها، وهو على فَرَسِهِ البَيْضاءِ. وقال: ارْفَعوا خُيولَكم فالتقى الذين أخذوا بَطْنَ الأُفاقة. والحَديقة، والذين جاؤوا من الثَّنيّة، فالتفتوا فعرَف بِسْطامٌ الأُحَيْمِرَ فقال أُحَيْمِرُ: هو؟ قال: نعم. قال: لقد عَهِدْتُك بَطَلاً محدوداً وإنّي لأنْفَسُك على الموت، فأَعْطِ بيَدِك لا تُقْتَلْ. فقال: أبْعَدَ بحيرٍ ومالك بنِ حِطّانَ تُؤَبِّسُني؟ (قال هو **تُؤَشِّبُني**) على الحياة (أي تُحَرِّضُني في نسخةِ ابنِ سَعْدانَ[2] **أبَعْدَ بُجَيْرٍ**) قال أحمد بن عُبَيْد: ثمّ رَماه بفَرَسِه الشَّقْراءِ. قال: وزعمت بنو ثعلبة أنّ الأُحَيْمِر لم يَطْعُنْ برُمْحٍ قَطُّ إلاّ انكسر. قال: فكان يقال له مُكَسِّرُ الرِّماح. فلمّا أهْوَى لِيَطْعُنَه وَلّى بِسْطامٌ فانهزم. ولَقِيَ فُقْحُلٌ الشَّيْبانِيُّ عُمارةَ بنَ عُتَيْبَة فقتَله. ويَحْمِل قَعْنَبٌ على فُقْحُل فقتَلَه، وقَتَلَ الدَّعّاءُ عفاقَ بنَ أبي مُلَيْل. (وقال آخَرُ: بل قَتَله الضُّرَيْسُ بنُ مَسْلَمَة أخو بني أبي رَبيعَة) ولم يُقْتَلْ من بني يربوع يومئِذٍ غَيْرُهما فيما زُعِمَ، وأسَرَ بِشْرُ بنُ حَثْمَةَ

---

(١) هو الفضل بن قدامة، من أكابر الرجّاز، ومن أحسن الناس إنشاداً للشعر. نبغ في العصر الأموي وتوفي سنة ١٣٠ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/٣٩٧.

(٢) ابن سعدان: هو أبو جعفر محمد بن سعدان، نحوي كوفي عالم بالقراءات. توفي سنة ٢٣١ هـ. انظر مغني اللبيب ص/٣١٨.

السَّلِيطِيُّ الدَّعّاءَ، وعَميرَةُ بنُ طارِقٍ خالُ الدَّعّاء، فلم يَقْتُلْه بِشْرٌ لذلك، وأخذ فِداءَه، ثمّ خَلاّه وأسَرَ وَديعةُ بن أوْس بن مَرْثَد هانِيءَ بنَ قَبِيصَةِ، ففاداه. فقال في ذلك جَرير[1]:

رَجَعْنَ بِهانِيءٍ وأصَبْنَ بِشْراً ... وبِسْطاماً تَعَضُّ بِهِ القُيودُ[2]

ويروى **يَعَضُّ بِهِ الحَديدُ**. قال أبو عُبَيْدَةَ: وزَعَمَ سَليط أنّ قَعْنَبَ بن عِصْمَةَ قَتَلَ مَفْروقاً، فدُفِنَ بثَنِيَّةٍ من أرضنا يقال لها إلى اليوم ثَنِيَّةُ مَفروقٍ. وأسَرَ لامُ بنُ سَلَمَة رجلاً من بني شَيْبان يقال له ابنُ المِقْعاس قَتَلَ يومَ حَوْمَلَ عصمةَ بنَ النَّحّار، فادّعى بِشْرُ بنُ حَثْمَةَ السَّلِيطِيُّ فيه، فاشترى بنو أزْنَم نَصيبَه بِتِسْعٍ من الإبل وقالوا لِلام: بِعْنا نَصيبَك منه فإنّه ثَأرُنا. قال: أبيعُكموه بمائةٍ من الإبل. فقالوا: لا نُبالي ألاّ تَبيعَناه نَقْطَعُ نَصيبَنا منه، فنَذْهَبُ به إلى أهلنا، وتَذْهَب أنت بنَصيبك إلى أهلك. قال: كذبتم والله لا تَقْتُلون أسيري. فلمّا رأى الشَّرَّ باعَهم نَصيبه بتسعةِ أبْعِرَةٍ كما باعَهم صاحِبُه فقتلوه بعصمةَ بنِ النَّحّار. وقَتَلَ حُصَيْنُ بنُ عبد الله الثَّعْلَبِيُّ زُهَيْرَ بنَ الحَزَوَّر الشَّيْبانِيَّ قال أبو عُثْمان: قال الأصمعيّ: وزَعَمَ جَهْم أنّ أُحَيْمِر أسَرَ عَميرةَ بنَ الحزَوَّر الشَّيْبانِيَّ فدَفَعه إلى أبي مُلَيْلٍ فقتله، وقَتَلوا أيضاً الهَيْثَ بنَ المِقْعاس، وقَتَلوا عُمَيْرَ بنَ الوَدّاك وقَتَلوا أخا فُقْحُلِ بنِ مَسْعَدَةَ، وقَتَلوا كَرْشاءَ، وأُسِرَ ابنا العَوّام يَزيدُ وشُنَيْفٌ. وقال آخرون: بل ظَنَّ أبوهما أنّهما قد قُتِلا وأُسِرا، ثمّ أتَياه بعدُ. وأمّا بِسْطامٌ فألَحَّ عليه فُرْسانٌ من بني يربوع. قال: وكان دارِعاً، وكان على ذاتِ النُّسوع فَرَسِه فكانت إذا أجَدَّتْ لم يتعلّق بها شيءٌ من خَيْلِهم فإذا أوْعَثَتْ كادوا يَلْحقونها. فلمّا رأى ذلك بِسْطامٌ نَثَلَ دِرْعَه فوَضَعَها بين يديه على قَرَبوسِ السَّرْج، وكَرِهَ أنْ يَرْمِيَ بها، وخاف أنْ يُلْحَقَ في الوَعْث فلم يزل ذلك دَيْدَنَه[3] ودَيْدَنَ القوم حتّى حَمِيَتِ الشّمس عليهم، فخاف اللَّحاقَ. فمَرَّ بوجارِ ضَبُعٍ فرَمَى بالدِّرْع فيه فمَدَّ بعضُها بعضاً حتّى غابت في الوَجار. (قال: **والوَجار** جُحْرٌ من جِحَرَةِ الضَّبُع) قال: فلمّا خَفَّتْ عنها امَّغَطَتْ ففاتت الطَّلَبَ. فكان آخِرَ مَنْ أتى قومَه بعد ما ظَنّوا أنّه قد قُتِلَ. قال أبو جعفر: قوله: **امَّغَطَتْ** امْتَدَّتْ وأسْرَعَتْ لا تَلْوِي على شيء. فقال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ[4] في أسيد بن حِنّاءَةَ:

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الحَيُّ أسْمَعَ غُدْوَةً ... أسيدٌ وقَدْ جَدَّ الصُّراخُ المُصَدَّقُ

فأَسْمَعَ فِتْياناً كَجِنَّةِ عَبْقَرٍ ... لَهُمْ رَيِّقٌ عِنْدَ الطِّعانِ ومَصْدَقُ

أخَذْنَ بِه جَنْبَيْ أفاقَ وبَطْنَها ... فما رَجَعوا حَتَّى أرَقّوا وأعْتَقوا

---

(1) الديوان ص/ ١٢٤.

(2) هانيء: بن قبيصة بن ربيعة، وبسطام بن قيس بن مسعود.

(3) ديدنه: الديدَن الدأب والعادة.

(4) متمم بن نويرة: يكنى أبا نهشل، أدرك الإسلام وحسن إسلامه، استفرغ شعره في مراثي أخيه، قتله خالد بن الوليد باليمامة أثناء قتال أهل الردة. انظر معجم الشعراء/ ٤٣٢.

رأَوْا غـارَةً تَـحْـوِي الـسَّـوامَ كَـأنَّـهـا ... جَـرادٌ ضُـحِـيًّـا سـارِحٌ مُـتَـوَرِّقُ

وقال العَوّام الشَّيْبانيّ في بِسْطام وأصْحابِه:

إنْ يَـكُ فـي يَـوْمِ الـغَـبـيـطِ مَـلامَـةٌ ... فَـيَـوْمُ الـعُـظالَـى كـانَ أَخْـزَى وأَلْـوَمـا

أناخوا يُـريـدونَ الـصَّـبـاحَ فـصَـبَّـحـوا ... وكـانـوا عَـلَـى الـغـازِيـنَ دَعْـوَةَ أشْـأَمـا

فَرَرْتُمْ وَلَمْ تَلْوُوا عَلَى مُجْحِرِيكُمُ ... لـوِ الـحارث الـحَـرّابُ يُـدْعَـى لأَقْـدَمـا

ومـا يُـجْـمَـعُ الـغَـزْوُ الـسَّـريـعُ نَـفـيـرُهُ ... وأنْ تَـخْـرِمـوا يَـوْمَ الـلِّـقـاءِ الـقَـنـا الـدَّمـا

ولَـوْ أنَّ بِـسْـطـامـاً أُطـيـعَ بِـأَمْـرِهِ ... لأَدَّى إلَـى الأَحْـيـاءِ بـالـنَّـحْـوِ مَـغْـنَـمـا

ولٰـكِـنَّ مَـفـروقَ الـقَـنـا وابْـنَ خـالِـهِ ... أَلامـا فـلِـيـمـا يَـوْمَ ذاكَ وشُـوِّمـا

فَـفَـرَّ أبـو الـصَّـهْـبـاءِ إذْ حَـمِـسَ الـوَغَـى ... وأَلْـقَـى بِـأَبْـدانِ الـسِّـلاحِ وسَـلَّـمـا

وأيْـقَـنَ أنَّ الـخَـيْـلَ إنْ تَـلْـتَـبِـسْ بِـهِ ... يَـقِـظْ عـانِـيـاً أوْ يَـمْـلَإِ الـبَـيْـتَ مَـأْتَـمـا

ولَـوْ أنَّـهـا عُـصْـفـورَةٌ لَـحَـسِـبْـتَـهـا ... مُـسَـوَّمَـةً تَـدْعـو عُـبَـيْـداً وأزْنَـمـا[1]

أبَـى لَـكَ قَـيْـدٌ بـالـغَـبـيـطِ لِـقـاءَهُـمْ ... ويَـوْمُ الـعُـظـالَـى إذْ نَـجَـوْتَ مُـكَـلَّـمـا

فـأَفْـلَـتَ بِـسْـطـامٌ جَـريـضـاً بِـنَـفْـسِـهِ ... وغـادَرْنَ فـي كَـرْشـاءَ لَـدْنـاً مُـقَـوَّمـا

وقـاظَ أسـيـراً هـانِـىءٌ وكَـأنَّـمـا ... مَـفـارِقُ مَـفْـروقٍ تَـغَـشَّـيْـنَ عَـنْـدَمـا

وقال العَوّام يَلوم أصحابَ بِسْطام حين آبوا ولم يَؤُبْ معهم وفي ابْنَيْهِ يَزيدَ وشُنَيْفٍ:

لَوْ كُنْتَ في الجَيْشِ إذْ مالَ الغَبيطُ بِهِمْ ... مـا أُبْـتَ قَـبْـلَ أبـي زيـقٍ ولَـمْ يَـؤُبِ

أبو زيق بِسْطام وزِيقٌ ابْنُه.

أَعْـزِزْ عَـلَـيَّ ولَـمْ أشْـهَـدْ فـأَمْـنَـعَـهُ ... مَـدْعَـى يَـزيـدَ شُـنَـيْـفـاً ثُـمَّ لَـمْ يُـجِـبِ

مـا يَـبْـتَـغِـي لِـرِدافِ بَـعْـدُ سَـلْـهَـبَـةً ... قَـرْواءَ مُـرْخِـيَـةَ الـتَّـقْـريـبِ والـخَـبَـبِ

وقال أيضاً:

قَـبَـحَ الإلـهُ عِـصـابَـةً مِـنْ وائِـلٍ ... يَـوْمَ الأُفـاقَـةِ أسْـلَـمـوا بِـسْـطـامـا

ورأى أبـو الـصَّـهْـبـاءِ دونَ سَـوامِـهِـمْ ... عَـرْكـاً يُـسَـلِّـي نَـفْـسَـهُ وزِحـامـا

كُـنْـتُـمْ أُسـوداً فـي الـرَّخَـى فـوُجِـدْتُـمُ ... يَـوْمَ الأُفـاقَـةِ بـالـغَـبـيـطِ نَـعـامـا

ويروى في **الرَّخاءِ**، **وفي الوَغا** أيضاً. قال فلمّا ألَحَّ عَوّامٌ في ذلك أخَذَ بِسْطامٌ إبلَه فقالت أُمُّه:

---

(١) الأزنم: الذي يلحق بقوم ليس منهم.

أَرَى كُلَّ ذي شِعْرٍ أصابَ بِشِعْرِهِ ... سِوَى أنَّ عوّاماً بِما قال عَيَّلا
فلا تَنْطِقَنْ شِعْراً يَكونُ جِوارُهُ ... كما شِعْرُ عَوَّامٍ أعامَ وأزْجَلا

وقال قُطْبَةُ بنُ سَيّار بن مُنْذِر بن ثعلبة بن حَصَبَة بن أزْنَم في هذا اليوم:

أَلَمْ تَرَ جُشْمانَ الحِمارِ بَلاءنا ... غَداةَ العُظالَى والوُجوهُ بَواسِرُ[١]
غَداةَ دَعا الدّاعي أسيدٌ صَباحَهُ ... ولِلْقَوْمِ في صُمِّ العَوالِي جَوائِرُ
فطِرْنا إلَى جُرْدٍ جِيادٍ كَأنَّها ... جَرادٌ تُبارِي وِجْهَةَ الرّيحِ باكِرُ
ونَجَّتْ أبا الصَّهْباءِ كَبْداءُ نَهْدَةٌ ... غَداتَئِذٍ وأنْسَأتْهُ المَقادِرُ[٢]
إذا شامَ فيها رِجْلَهُ جَنَأَتْ لَهُ ... كَما جَنَأَتْ في الجَوِّ فَتْخاءُ كاسِرُ
يَجيشُ بِطُوفانٍ مِنَ الشَّدِّ جَرْيُها ... كَما سَحَّ شُؤْبوبٌ مِنَ الوَبْلِ ماطِرُ
يَقولُ لَهُ الدَّعّاءُ راخِ عِنانَها ... أتَتْكَ حِياضُ المَوْتِ أُمُّكَ غابِرُ

قال أبو عبد الله: يقال **جَنِئَ يَجْنَأُ** في الخِلْقَة، **وجَنَأَ** عليه أي عَطَف عليه. قال أبو عبد الله: ويروى **عابِرُ** بالعين غير مُعْجَمَة، وبالغين مُعْجَمَةً، فبالغين مُعْجَمَةً الباقِيَةُ، وبالعين مُبْهَمَةً من العَبْرَة. قال أحْمَدُ بنُ عُبَيْد: قال ابن عَبّاس رضي الله عنهما وغَيْرُهُ من أهل العِلْم. **الغابِر** الباقي. ليس بينهم في ذلك اخْتِلافٌ تفسيرُ الغابِر الباقي لقوله: يَسْتَأْصِلونَ غابِرَهم قَدَّمْناه وهو مُؤَخَّر.

قال أبو عُبَيْدَةَ: هو بِسْطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن هَمّام بن مُرَّةَ بن ذُهْل بن شَيْبانَ وهو بيتُ رَبيعَةَ. **وهانِئُ** بن قَبيصة بن هانِئِ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي رَبيعة بن ذُهْل بن شَيْبانَ. **ومَفْروق** ابن عمرو بن قيس بن عامر بن عمرو بن أبي رَبيعَةَ بن ذُهْل بن شَيْبانَ. وهَمّامٌ البيتُ الثّاني. وقَيْسٌ خالُ مَفْروقٍ. وبِسْطامٌ خالُ هانِئٍ.

وهذا حديثُ يوم ذي نَجَبٍ

خَبَّرَنا سَعْدانُ. قال: حَدَّثَنا أبو عُبَيْدَةَ. قالَ: وكان من حديثِ يوم ذي نَجَبٍ، وكان على قَرْنِ العام التّابع من يوم جَبَلَةَ أنَّ بني عامِر بن صعصعة لمّا قَتَلوا مَنْ قَتَلوا يومَ جَبَلَة من بني حنظلة رَجَوْا أنْ يَسْتَأْصِلوا غابِرَهم، فأتَوا حَسّانَ بن كَبْشَة الكِنْدِيَّ، وكان مَلِكاً من مُلوكِ اليَمَن، فدَعَوْه إلى أنْ يَغْزُوَ معهم بني حنظلة، وأخْبَروه أنّهم قد قتلوا فُرْسانَهم ورُؤَساءَهم. قال: فأقْبَلَ معهم بصَنائِعِه، ومَنْ كان معه، فلمّا أتَى بني حنظلة مَسيرهُ إليهم قال عمرُو بنُ

(١) بواسر: كوالح.
(٢) أنسأته: أخرته.

عمرو بن عُدُس: (قال أبو عبد الله: يقال في تَميم **عُدُس** بضَمّ الدّال، وهو ينصرف، وفي سائر العرب **عُدَس** بفَتْحِ الدّال) يا بني مالِكٍ لا طَاقَةَ لكم بهذا المَلِك وما معه من العَدَد، فخِفّوا من مكانكم هذا، وكانوا يومئذٍ في أعْلَى الوادي ممّا يَلِي مَجيءَ القوم، وكانت بنو يربوع في أسْفَلِه، فتحوّلت بنو مالِكٍ حتّى نَزَلَتْ خَلْفَ بني يربوع وصارت بنو يربوع يَلونَ القَوْمَ والمَلِكَ. فلمّا رأت بنو يربوع ما صنعت بنو مالك اسْتَعَدّوا وتقدّموا قُدّامَ الحَيّ ممّا يَلي مَجيءَ ابنِ كَبْشَةَ. فلمّا كان في وَجْهِ الصُّبْح سَنَد إليهم ابنُ كَبْشَةَ وقد اسْتَعَدَّ القومُ فاقتتلوا مَلِيًّا، فضَرَبَ حُشَيْشُ بنُ نِمْرانَ الرِّياحِيُّ ابنَ كَبْشَةَ على رأسه فصَرَعه فخَرَّ مَيِّتاً، وضَرَبَ الحارِثُ بنُ حَصَبَةَ، أو طارِقُ بنُ حَصَبَةَ يَزيدَ بنَ الصَّعِق على رأسه، وقُتِلَ عُبَيْدَةُ ابنُ مالِك بن جعفر، وانْهَزَمَ طُفَيْلُ بنُ مالِك على فَرَسِهِ قُرْزُلٍ (قال أبو عبد الله. أخْبَرَنا أحمدُ بنُ يَحْيَى إنّ **القُرْزُل** ضَرْبٌ من المِشْطَة تتمشّطها المرأةُ تكون على ناحيةٍ من الرّأس). وأسَرَ عامِرَ بنَ كعب الهِصّانَ أحدَ بني أبي بَكْر بن كِلاب دُرَيْدُ بنُ ثعلبة بن الحارث بن حَصَبَةَ، وقُتِلَ عمرُو بنُ الأحْوَص. وكان رئيسَهم يومئذٍ خالِدُ بنُ مالِك بن رِبْعِيّ بن سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل. قال: وقد كان قال له بعضُ أصحابِه يومئذٍ يا خالدُ اقْتُلْ بأبيك. قال خالِدٌ: فلمّا ضَرَبْتُه جَعَلَ يَتحاوَصُ إلى شُعاع السَّيْف وكان يقال له ولأبيه الأحْوَصانِ، وانهزمت بنو عامِرٍ وصَنائِعُ ابنِ كَبْشَة.

فقال أَوْسُ بنُ[1] حَجَرٍ:

كـانَ بَـنـو الأبْـرَصِ أقْـرانَـكُـمْ	فـأدْرَكـوا الأحْـدَثَ والأقْـدَمـا
إذْ قـالَ عَـمْـرٌو لِـبَـنـي مـالِـكٍ	لا تُـعْـجِـلوا الـمِـرَّة أنْ تُـحْـكَـمـا
والله لَـــوْلا قُـــرْزُلٌ إذْ نَـجــا	لَـكـانَ مَـأْوَى خَـدِّكَ الأخْـرَمـا

ويروى **إذْ جَرَى**. قال: **والأخْرَم** الجَبَل وهو مُنْقَطَعُ أنْفِه. قال: والمعنى في ذلك يقول لَثَوَى خَدّك في الأرض. قال **والأخْرَم أيضاً** موضعُ الكَتِفِ. يقول: إذاً لَسَقَط رأسُك على الموضع وقال الأصمعيّ: **الأخْرَم** يعني أخْرَمَ الجَبَلِ وهو مُنْقَطَعُ أنْفِهِ. يقول لَثَوَى خَدُّك في الأرض

نَـجّـاكَ جَـيّـاشٌ هَـزيـمٌ كَـمـا	أحْـمَـيْـتَ وَسْـطَ الـوَبَـرِ الـمِـيـسَـمـا

وقال جرير[2] يَذْكُر خِذْلانَ بني مالِكٍ إيّاهم وانْتِقالَهم من موضعهم الذي كانوا فيه:

ونَـحْـنُ الـذّائِـدونَ إذا ظَـعَـنْـتُـمْ	عَـنِ الـحَـيّ الـمُـصَـبَّـحِ والـسَّـوامِ

(١) هو أوس بن حجر بن عتاب، وهو فحل مضر. كان عاقلاً في شعره وكثير الوصف لمكارم الأخلاق. انظر الشعر والشعراء/ ١٠٢.

(٢) الديوان ص/ ٣٧٧.

ونـازَلْـنـا ٱبْـنَ كَـبْـشَـةَ قَـدْ عَـلِـمْـتُـمْ وذا الـقَـرْنَـيْـنِ وٱبْـنَ أبـي قَـطـامِ[1]

وقال جرير[2] أيضاً يَذْكر يومَ ذي نَجَبٍ:

بِـذي نَـجَـبٍ ذُدْنـا وواكَـلَ مـالِـكٌ أخاً لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الحِفاظِ[3] يُواكِلُهْ

وقال جَرير أيضاً[4]:

ونـازَلْـنـا الـمُـلـوكَ بِـذاتِ كَـهْـفٍ وقَدْ خُضِبَتْ مِنَ العَلَقِ العَوالِي[5]

نُـعِـدُّ الـمُـقْـرَبـاتِ بِـكُـلِّ ثَـغْـرٍ ونَـصْـدُقُ عِـنْـدَ مُـعْـتَـرَكِ الـنِّـزالِ

لَـقَـدْ ضَـرَبَ ٱبْـنَ كَـبْـشَـةَ إذْ لَـحِـقْـنـا حُشَيْشٌ حَيْثُ تَفْليهِ الفَوالي[6]

وقال سُحَيْمُ بنُ وَثيل الرِّياحِيُّ[7]:

ونَـحْـنُ صَـدَعْـنـا هـامَـةَ ٱبْـنِ خُـوَيْـلِـدٍ يَـزيـدَ وضَـرَّجْـنـا عُـبَـيْـدَةَ بـالـدَّمِ

رأى غَـمَـراتِ الـمَـوْتِ دونَ ٱبْـنِ أُمِّـهِ وأَزْنَـمَ بـالـوادي ورَهْـطَ مُـتَـمِّـمِ

بِـذي نَـجَـبٍ إذْ نَـحْـنُ دونَ حَـريـمِـنـا عَلَى كُلِّ جَيّاشِ الأجارِيّ مِرْجَمِ

إذِ الخَيْلُ يَحْدوها حُشَيْشٌ وحَنْتَفٌ بِمُعْتَرِكِ الأبْطالِ عِنْدَ ٱبْنِ شَعْثَمِ

وقال الفرزدق[8] يَذْكُر عَمْرو بنَ الأخْوَص:

وعَـمْـراً أخـا عَـوْفٍ تَـرَكْـنـا بِـمُـلْـتَـقـى مِنَ الخَيلِ في كابٍ[9] مِنَ النَّقْعِ قاتِمِ[10]

رجع إلى شعر جرير

٢١ ـ فَـوارِسُـنـا الـحَـوّاطُ والـسَّـرْحُ دونَـهُـمْ وأرْدافُـنـا الـمَـحْـبُـوُّ والـمُـتَـنَـصَّـفُ[11]

ويروى **الغُوّارُ والسَّرْحُ دونَهُمْ** و **الثَّغْرُ** أيضاً رِواية. قال **المَحْبُوّ** الذي تَحْبوه المُلوكُ. **والمُتَنَصَّف** الذي يُعْطي النِّصْفَ ويُخْضَع له.

---

(١) ابن كبشة: حسان الكندي، ابن أبي قطام: حجر بن الحارث الكندي.
(٢) الديوان ص/ ٣٦٢.
(٣) في الديوان ص/ ٣٦٢: الطعان.
(٤) الديوان ص٣٢٣.
(٥) ذات كهف: اسم موقعة، العلق: الدم الغليظ.
(٦) الفوالي: ضربات السيوف.
(٧) سحيم بن وثيل: شاعر مخضرم، في الطبقة الثالثة من الشعراء الإسلاميين، توفي سنة ٦٠ هـ. انظر المغني ص/ ٨١٧.
(٨) الديوان: ص٦١٧.
(٩) في الديوان: ص/ ٦١٧ سامٍ.
(١٠) النقع: غبار القتال.
(١١) الحوأط: أصحاب الأمر.

٢٢ ـ لَقَدْ مُدَّ لِلْقَيْنِ الرِّهانُ فَرَدَّهُ عَنِ المَجْدِ عِرقٌ مِنْ قُفَيْرَةَ مُقْرِفُ

[ويروى وقَدْ مُدَّ لِلْغَلْوِ الرِّهانُ، وعَنِ الغَلْوِ وهو الجَرْي]. ويروى عَنِ المَجْدِ كابِ.
قال الأصمعي: المُقْرِف من الدَّوابّ الذي أحدُ أبَوَيْهِ بِرْذَوْنٌ. وإنّما ضربه مَثَلاً ها هنا يريد أنّ أحد أبَوَيْهِ ليس بعَربيّ. والأصلُ للدَّوابّ فاستعاره للنّاس قال والعَرَب تفعل هذا.

٢٣ ـ لَحَى اللهُ مَنْ يَنْبو الحُسامُ بِكَفِّهِ ومَنْ يَلِجُ الماخورَ في الحِجْلِ يَرْسُفُ

يقال: مرّ فلان يَرْسُفُ في قَيْدِهِ إذا مشى فيه وهو الرَّسفَان.

٢٤ ـ تَرَفَّقْتَ بالكِيرَيْنِ قَيْنَ مُجاشِعٍ وأنْتَ بِهَزِّ المَشْرَفِيَّةِ أعْنَفُ

[تَرَفَّقتَ من الرِّفْق والحذاقة]. قوله: أعْنَفُ يقال أعْنَفُ للرَّجُل والمرأة سَواءً في المذكّر والمؤنّث. وفي الجميع أيضاً أعْنَفُ. القَيْن أصلُه الحَدّاد ثم نُقِلَ فسُمِّيَ به كلّ صانِعٍ يَعْمَلُ بيَدِه حتّى قالوا للمُغَنِّيَةِ قَيْنَة.

٢٥ ـ وتُنْكِرُ هَزَّ المَشْرَفِيّ يَمينُهُ ويَعْرِفُ كَفَّيْهِ الإناءُ المُكَتَّفُ

قوله: المُكَتَّف يعني المُضَبَّب. قال: والكَتيفَة الضَّبّة من الحديد.

٢٦ ـ ولَوْ كُنْتَ مِنّا يا ابْنَ شِعْرَةَ ما نَبا بِكَفَّيْكَ مَصْقولُ الحَديدَةِ مُرْهَفُ[1]

قوله مَصْقولُ الحَديدَةِ: يعني نُبُوَّ السَّيْف بيَدِ الفرزدق عن عُنُقِ الأسير بين يدي سُلَيْمان بن عبد المَلِك. ومُرْهَف مُحَدَّد مُرَقَّق بالمَسانّ. يعيّره بذلك يقول: كيف نَبا هذا السّيف في حِدَّتِهِ ورِقَّةِ حديدهِ بيَدِك لولا أنّك لم تَعْتَدْ أنْ تَضْرِب بالسّيف يهجوه بذلك.

٢٧ ـ عَرَفْتُمْ لَنا الغُرَّ السَّوابِقَ قَبْلَكُمْ وكانَ لِقَيْنَيْكَ السُّكَيْتُ المُخَلَّفُ

[السُّكَيْت الذي يَجيءُ آخِرَ الخَيْل].

٢٨ ـ نُعِضُّ المُلوكَ الدّارِعينَ سُيوفَنا ودَفُّكَ مِنْ نَفّاخَةِ الكِيرِ أجْنَفُ

[الدَّف الجَنْب أجْنَفُ مائِل].

٢٩ ـ ألَمْ تَرَ أنَّ اللهَ أخْزَى مُجاشِعاً إذا ضَمَّ أفْواجَ الحَجيجِ المُعَرَّفُ

[المعرّف عَرَفات يقول: إذا اجتمعوا بعَرَفات وذكروا خِزْيَ مُجاشِعٍ].

٣٠ ـ ويَوْمَ مِنًى نادَتْ قُرَيْشٌ بِغَدْرِهِمْ ويَوْمَ الهَدايا في المَشاعِرِ عُكَّفُ

[أي اليوم الذي يُنحَرُ فيه بِمِناً. وسُمِّيَ مناً لأنّه يُمْنَى فيه الدَّمُ أي يُصَبُّ. ويَوْمَ الهَدايا يوم عَرَفَة].

---

(١) نبا السيف: لم يعمل في الضرب أثناء القتال.

٣١ ـ ويُبْغِضُ سِتْرُ البَيْتِ آلَ مُجاشِعٍ (وحُجّابُهُ والعابِدُ المُتَطوِّفُ)[1]

٣٢ ـ وكانَ حَديثَ الرَّكْب غَدْرُ مُجاشِعٍ إذا انْحَدَروا مِنْ نَخْلَتَيْنِ وأوْجَفوا[2]

٣٣ ـ وإنَّ الحَوارِيَّ الَّذي غَرَّ حَبْلُكُمْ لَهُ البَدْرُ كابٍ والكَواكِبُ كُسَّفُ

٣٤ ـ ولَوْ في بَني سَعْدٍ نَزَلْتَ لَما عَصَتْ عَوانِدُ في جَوفِ الحَوارِيِّ نُزَّفُ

ويروى وَلَو في بَني سَعْدٍ يَحُلُّ. قوله: لَما عَصَتْ يعني عُروقاً لا تَرْقأُ ولا ينقطع دَمُها حتّى يموت صاحِبُها. ويقال: عُروقٌ عَوانِدُ وذلك أنْ يَجْرِيَ دَمُها في جانِبٍ. ويقال: لِلعرْق الذي لا يَرْقأُ عانِدٌ، وعاصٍ، وناعِرٌ. قال الشّاعر: وعَواصِي الجَوْفِ تَنْشَخِبُ.

٣٥ ـ فَهَلاّ نَهَيْتُمْ يا بَني زَبَدٍ اسْتَها نُسوراً رَأتْ أوْصالَهُ فَهيَ عُكَّفُ[3]

ويروى: عَلَتْ أوْصالَهُ فَهِيَ دُفَّقُ من دَفّ الطائِرِ إذا طارَ على وَجْهِ الأرض.

٣٦ ـ فلَسْتَ بِوافٍ بالزُّبَيْرِ ورَحْلِهِ ولا أنْتَ بالسِّيدانِ بالحَقِّ تُنْصِفُ

ويروى فلَسْتَ بِمُوفٍ. ويروى ولا أنْتَ بالسِّيدانِ في الحَيِّ مُنْصِفُ. ويروى في الحُكْمِ تُنْصِفُ.

٣٧ ـ بَنو مِنْقَرٍ جَرُّوا فَتاةَ مُجاشِعٍ وشَدَّ ابْنُ ذَيّالٍ وخَيْلُكَ وُقَّفُ

٣٨ ـ وهُمْ رَجَعوها مُسْحِرينَ كَأنَّما بِجِعْثِنَ مِنْ حُمَّى المَدينَةِ قَفْقَفُ

ويروى قَرْقَفُ يعني رِعْدَةً. مُسْحِرِينَ يعني انّهم فَجَروا بها حتّى دخلوا في السَّحَر.

٣٩ ـ وقَدْ عَلِمَ الأقْيانُ أنَّ فَتاتَهُمْ أُذِلَّتْ رِدافاً كُلَّ حالٍ تُصَرَّفُ

[و أُذيلَتْ رِدافاً أي أُهينَتْ. وأُديلَتْ من المُداوَلَة، والمُذال المُهان أي تحمل الدّواهي من هؤلاء الذين ارتدفوها].

٤٠ ـ فباتَتْ تُنادِي غالِباً وكَأنَّها عَلَى الرَّضْفِ مِنْ جَمْرِ الكَوانين تُرْضَفُ

٤١ ـ وتَخلِفُ ما أدْمَوْا لِجِعْثِنَ مَثْبِراً ويَشْهَدُ حُوقُ المِنْقَرِيِّ المُجَوَّف[4]

ويروى ما دَمَّوْا، ويروى حُوقُ المِنقَرِيّ المُقَرَّفُ، ويروى المُحَرَّفُ. قوله: ما دَمَّوْا يريد فعلوا من الدَّم مِثْل قولهم اقْتَضُّوا. قال: والمَثْبِر الموضع الذي تُنْتَجُ فيه النّاقةُ يعني يقع

---

(١) في الديوان ص/٢٨٣: وحجابه والعابد المتطوف.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط.ح ص/٣٨٦.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان شرح مهدي أورده الصاوي في شرحه ص/٣٧٧.

(٤) هذا البيت والأبيات الثمانية بعده لم ترد في الديوان ط.ع وورد في الديوان ط. دار مكتبة الحياة ص/ ٣٧٧ و٣٧٨.

فيه دَمُها وسَلاها فهي لا تكاد تَنساه. يقال: مرّت النّاقةُ على مَثْبِرِها وذلك إذا مرّت عليه وشَمَّتْه فهي تَذْكُره. قال: **والحوق** ما حَوْلَ الكَمَرة وهو موضع الخِتان.

٤٢ ـ وقَدْ سَلَخوا بالدَّعْسِ جِلْدَ عِجانِها فَما كادَ قَرْحٌ بِٱسْتِها يَتَقَرَّفُ

٤٣ ـ لِجِعْثِنَ بالسِّيدانِ قَدْ تَعْلَمونَهُ مَساحِجُ مِنْها لا تَبيدُ ومَزْحَفُ

٤٤ ـ عَلى حَفَرِ السِّيدانِ باتَتْ كَأَنَّها سَفينَةُ مَلّاحٍ تُقادُ وتُجْدَفُ

٤٥ ـ وما قَصَدَتْ في عُقْرِ جِعْثَنَ مِنْقَرٌ ولٰكِنْ تَعَدَّوْا في النِّكاحِ وأَسْرَفوا

٤٦ ـ وقَدْ كانَ فيما سالَ مِنْ عَرَقِ ٱسْتِها بَيانٌ ورَضْفُ الرُّكْبَتَيْنِ المُجَلَّفُ

[يقول: يتبيّن ما فعلوا بها بعَرَقِها وانسلاخِ الرُّكْبَتَيْنِ من إبراكِهم إيّاها].

٤٧ ـ وقَدْ تَرَكوا بِنْتَ القُيونِ كَأَنَّما بَقِيَّةُ ما أَبْقَوْا وَجارٌ مُجَوَّفُ

[**الوجار** جُحْرُ الضَّبُع].

٤٨ ـ بَني مالِكٍ أَمْسَى الفَرَزْدَقُ عائِذاً وجِعْثِنُ باتَتْ بالنَّآطِلِ تَذْلِفُ

٤٩ ـ وباتَتْ رُدافَى مِنْقَرٍ يَرْكَبونَها فَضُيِّعَ فيها عُقْرُها المُتَرَدَّفُ

[**المُتَرَدَّف** المُتَعاقَب الذي يَتَعاقَبُه النّاسُ يكون بينهم عُقْبَةً].

٥٠ ـ وهُمْ كَلَّفوها الرَّمْلَ رَمْلَ مُعَبِّرٍ تَقولُ أَهٰذا مَشْيُ حُرْدٍ تَلَقَّفُ

مُعَبِّر حَبْل من رَمْلِ الدّهْناء. وإنّما سُمّيَ مُعَبِّراً لأنّ مَنْ وَرَدَ الماءَ جازَه، ومَنْ صَدَرَ جازَه لِقلّةِ عُشْبِه فلا يَنْزِل به أحد. **والحُرْد** جمعُ أحْرَدَ وهو الذي أضَرَّ العِقال بعُرْقوبِه فهو يَخْبِط الأرضَ بِيَدِه. **والتَلَقُّف** أنْ لا يُمَكِّنَ البعيرُ يديه من الأرض.

٥١ ـ لَحَى اللهُ لَيْلَى عِرْسَ صَعْصَعَةَ الَّتي تُحِبُّ بِشارَ القَيْنِ والقَيْنُ مُغْدِفُ(١)

ويروى **تُريدُ**. **وبِشار** مصدرُ باشَرْتُهُ. [**مُغْدِف** مُرْخِي السِّتْر عليه وعليها. ويقال: ساتِرُ عَوْرَته، ويقال: الذي لم يُخْتَنْ].

٥٢ ـ وإنّي لَتَبْتَزُّ المُلوكَ فَوارِسي إذا غَرَّهُمْ ذو المِرْجَلِ المُتَجَخِّفُ

[**لتَبْتَزُّ** تَسْتَلِب]. **المُتَجَخِّف** المُتَكَبِّر. **المِرْجَل** قال الأصمعيّ: كلّ قِدْر تُسَمّيها العرب مِرْجَلاً.

٥٣ ـ أَلَمْ تَرَ تَيْمٌ كَيْفَ(٢) يَرْمِي مُجاشِعاً شَديدُ حِبالِ المَنْجَنيقَيْنِ مِقْذَفُ

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع ح/٣٧٨.

(٢) في الديوان ص/ ٢٨٤: لم ترد الكلمة.

[ذَكَرَ تَيماً لأنّ ابنَ لَجَإ التَّيميّ كان يُعين الفرزدقَ عليه].

٥٤ ـ عَجِبْتُ لِصِهرٍ ساقَكُمْ آلَ دِرْهَمٍ إلَى صِهْرِ أَقْوامٍ يُلامُ ويُصْلَفُ

يقال: صَلِفَتِ المرأةُ وذلك إذا لم تحظَ عند زَوْجِها. ويقال: رُبَّ صَلَفٍ تحت الرّاعِدَةِ ـ قال: وذلك إذا كان رَعْدٌ بلا مَطَرٍ. ويُضْرَبُ مَثَلاً للّذي يتكلّم بلا فِعْلٍ. ويقال: أرضٌ صَلْفاءُ، ومكانٌ أَصْلَفُ وذلك إذا كان غليظاً لا نَباتَ فيه. وما كان هذا المكان صَلِفاً ولقد صَلِفَ إذا كان كذلك. ومَثَلٌ أَصْلَفُ من جَوْزَتَيْنِ في غِرارَةٍ.

٥٥ ـ لَئِيمانِ هٰذِي يَدَّعيها ابْنُ دِرْهَمٍ وهٰذا ابْنُ قَيْنٍ جِلْدُهُ يَتَوَسَّفُ

قوله: يَتَوَسَّفُ أي يتقشّر. قال أبو عُثْمان: قال أبو عُبَيْدَةَ: قال أَعْيَنُ بنُ لَبَطَةَ: (وأُمُّه النَّوار بنت أَعْيَنَ بن ضُبَيْعَة بن ناجِيَة) كان الفرزدق تَزَوَّجَ على النَّوار مُضارَّةً لها رُهَيْمَةَ بنتَ غُنَيْم بن دِرْهَم، وهم من اليَرابيع قوم من النَّمِر بن قاسِط في بني عُبادٍ، وأُمها الخَميصة من بني الحارث بن عُباد فنافَرَتْه رُهَيْمَةُ، واسْتَعْدَتْ عليه، فدعا عليها الفرزدقُ وهو بين يَدَي العامِلِ. فقال الفرزدقُ ما هي بامرأتي وأنا منها بَرِيءٌ. وقال في ذلك:

إنَّ الخَميصَةَ كانَتْ لي ولابْنَتِها ... مِثْلَ الهَراسَةِ بَيْنَ النَّعْلِ والقَدَمِ

إنْ تَأْتِ بِنْتُكِ مِنْ بَيْتِي مُطَلَّقَةً ... فلَنْ تَرُدّى عَلَيْها زَفْرَةَ النَّدَمِ

وقال الفرزدقُ[1] للنَّوار حيث كان تَزَوَّجَها:

(سَوْفَ يُريكِ النَّجْمَ)[2] والشَّمْسُ حَيَّةٌ ... زِحامُ بَناتِ الحارث بن عُبادِ

نِساءٌ أبوهُنَّ الأَغَرُّ ولَمْ تَكُنْ ... مِنَ الحُتِّ في أَجْبالِها وهَدادِ

أبوها الّذي أدْنَى النَّعامَةَ بَعْدَ ما ... أبَتْ وائِلٌ في الحَرْبِ غَيْرَ تَمادِ[3]

أَقَمْتُ بِها مَيْلَ النَّوارِ فأَصْبَحَتْ ... مُقارِبَةً لي بَعْدَ طولِ بِعادِ[4]

قال: وسَعَى رَجُلٌ من بني مازِن على أَصْهارِ الفرزدق بني دِرْهَم فَظَلَمَهم لَقْحَتَيْنِ لهم. فقال الفرزدقُ في ذلك[5]:

تَخَطَّيْتُما[6] أَنْعامَ بَكْرِ بنِ وائِلٍ ... إلى لِقْحَتَيْ راعِي غُنَيْمِ بنِ دِرْهَمِ

---

(١) الديوان ص/ ١٢٤.

(٢) في الديوان ص/ ١٢٤: أراها نجوم الليل.

(٣) النعامة: أراد بها فرس الحارث بن عباد.

(٤) أقمت: عدلت.

(٥) الديوان ص/ ٥٨٤.

(٦) في الديوان ص/ ٥٨٤: تجاوزتما.

وَمَنْ يَخْتَلِبْ سَيْآتِهِمْ في إنائِهِ ... يَجِدْ طَعْمَ صابٍ في الإناءِ وعَلْقَمِ
عَلامَ بَنَتْ بِنْتُ اليَرابيعِ بَيْتَها ... عَلَيَّ وقالَتْ لي: بِلَيْلٍ تَعَمَّمِ[1]
إذا أنا لَمْ أجْعَلْ مَكانَ لَبونِها ... لَبوناً وأفْقأُ ناظِرَ المُتَظَلِّمِ

رجع إلى شعر جرير:

***٥٥ ـ [وحالَفْتُمُ لِلُّؤْمِ يا آلَ دِرْهَمٍ ... حِلافَ النَّصارَى دينَ مَنْ يَتَحَنَّفُ**

يَتَحَنَّفُ أي يتعبّد. ويروى **مِنْ حَنِينِكُمْ آل دِرْهَم**].

٥٦ ـ وما مَنَعَ الأقْيانُ عُقْرَ فَتاتِهِمْ ... ولا جارَهُمْ والحُرُّ مِنْ ذاكَ[2] يأنَفُ

٥٧ ـ أتَمْدَحُ سَعْداً حينَ أخْزَتْ مُجاشِعاً ... عَقيرَةُ سَعْدٍ والخِباءُ مُكَشَّفُ

٥٨ ـ نَفاكَ حَجيجُ البَيْتِ عَنْ كُلِّ مَشْعَرٍ ... كَما رُدَّ ذو النُّمِيَّتَيْنِ المُزَيَّفُ

قال أهل الحِجاز: يُسَمّون هذه الصَّنَجاتِ النَّمامِيَّ قال: وذلك لأنّه من حديث **النُّمِّيّ** يريد الفَلْس الرَّدِيّء. قال ابنُ الحُمَيْم الأسَديّ:

يَجورُ عَلَيْنا عامِداً في قَضائِهِ ... بِنُمِّيَّةٍ مِيزانُها غَيْرُ قائِمِ

٥٩ ـ وما زِلْتَ مَوقوفاً عَلَى بابِ سَوْءَةٍ ... وأنْتَ بِدارِ المُخْزِياتِ مُوَقَّفُ

٦٠ ـ ألُؤْماً وإقْراراً عَلَى كُلِّ سَوْءَةٍ ... فما لِلْمَخازِي عَنْ قُفَيْرَةَ مَصْرِفُ

ويروى **ألُؤماً وإسْكاتاً عَلى كُلِّ خِزْيَةٍ**. [يقال **أسْكَتَ** الرَّجُل وسَكَتَ].

٦١ ـ ألَمْ تَرَ أنَّ النَّبْعَ يَصْلُبُ عُودُهُ ... ولا يَسْتَوِي والخِرْوَعُ المُتَقَصِّفُ

٦٢ ـ وما يَحْمَدُ الأضْيافُ رِفْدَ مُجاشِعٍ ... إذا رَوَّحَتْ حَنّانَةُ الرّيحِ حَرْجَفُ

[يقول: لا يحمدهم الأضيافُ في ذلك الوقت في البَرْد وشِدّةِ الزّمان. **رِفْد** عَطِيّة. **حَنّانة** هي الرّيح. **حَرْجَف** شديدة].

٦٣ ـ إذا الشَّوْلُ راحَتْ والقَريعُ أمامَها ... وهُنَّ ضَئيلاتُ العَرائِكِ شُسَّفُ

ضَئيلات قد هَزَلهنّ السَّفَرُ وذهب بلَحمِهنّ. **والقَريع** فَحْل الإبل، ويقال لرَئيسِ القوم وسَيِّدِهم، والذّابّ عنهم، والقائم بأمرهم والمنظورِ إليه من بينهم قَريعُ قومِه. **والعَريكة** أصلُ السَّنام موضع يَجُسُّه الجَزّارُ فإذا وَجَدَه لَيِّناً فهو سَمين ومنه قيل فلانٌ لَيِّنُ العَريكةِ. قال: وواحدةُ **الشَّوْل** شائِلَةٌ وهي التي ارتفع لَبَنُها فإذا رَفَعَتْ ذَنَبها لِحَمْلٍ فهي شائِلٌ والجمعُ الشُّوَّل. قال أبو النَّجْم:

---

(١) تعمَّم: ارتدى العمامة.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط.ح ص/ ٣٧٩.

كَـأنَّ فـي أذْنـابِـهِـنَّ الـشُّـوَّلِ		مِنْ عَبَسِ الصَّيْفِ قُرونَ الإيَّلِ

قال: لأنّها في الصَّيف تأكل الحَمْض. وقوله: **شُسَّف** يعني يابِسة. **والعَرائِك** الأسْمِنَة ومن ذلك قولهم رَجُلٌ لَيِّنُ العَريكةِ وجَمَلٌ لَيِّنُ العَريكةِ أي ذَلول.

**٦٤ ـ وأَنْتُمْ بَني الخَوّارِ يُعْرَفُ ضَرْبُكُمْ		وأُمُّـكُـمُ فَـخٌّ قُـذامٌ وخَـيْـضَـفُ**[1]

الفَخّ الجَفر. **وقُذام** واسِعُ الفَم كثيرُ الماءِ يعني فَرْجُها قَذِمٌ. يقال من ذلك: هو يَقْذِمُ بالماءِ قَذْماً. قال **وخَيْضَف** ضَروط. ويروى **وأُمّاتُكُمْ فُتْخُ القِدام وخَيْضَفُ** أي عِراض الأقْدام [ولا يكون الفَتَخ إلاّ في أقْدام العُلوج والواحدة فَتْخاءُ] قالَ الأصمعيّ: والعرب تقول للرَّجُلِ السَّخِيِّ الكثيرِ الإعْطاءِ والبَذْلِ لِما في يديه إنّه لَيَقْذِمُ بالمال قَذْماً وذلك إذا كان لا يَرُدُّ أحداً ولا يَفْتُرُ من البَذْلِ لِما عنده فكأنّه مُشْتَقّ من ذلك.

**٦٥ ـ وقـائِلَـةٍ مـا لِـلْـفَـرَزْدَقِ لا يُـرَى		عَـلَـى الـسِّنّ يَـسْـتَـغْـنِـي ولا يَـتَـعَـفَّـفُ**

**٦٦ ـ يَقولـونَ كَلاّ لَـيـسَ لِلْقَيْـنِ غالِـبٌ		بَـلَـى إنَّ ضَـرْبَ الـقَـيْـنِ بـالـقَـيْـنِ يُـعْـرَفُ**

[يقول: ليس غالِبٌ لِصَعْصعَة إنّما هو لِجُبَيْرٍ قَيْنِ صعصعة. وشَبَهُ جُبَيْرٍ في غالِبٍ. والفرزدقِ بَيِّنٌ. **وضَرْب** شَبَه].

**٦٧ ـ ولَـمّـا رَأَوا عَـيْـنَـيْ جُـبَـيْـرٍ لِـغـالِـبٍ		أبـانَ جُـبَـيْـرُ الـرِّيـبَـةَ الـمُـتَـقَـرِّفُ**[2]

ويروى **أبانَ جُبَيْرُ الزِّنْيَةِ المُتَعَرِّفُ**. **جُبَيْر** قَيْن كان لصعصعة بن ناجِيَة بن عِقال بن محمّد. يريد أبانَ جُبَيْرٌ المُتَقَرِّفُ الرِّيبَةَ فحَذَفَ التّنوينَ في جُبَيْر وذلك لالْتِقاءِ السّاكِنَيْنِ. وذلك كما قال عبد الله بن قَيْسِ الرُّقَيّاتِ[3]:

تُـذْهِـلُ الـشَّـيْـخَ عَـنْ بَـنـيـهِ وتُـبْـدي		عَـنْ خِـدامِ الـعَـقـيـلَـةُ الـعَـذْراءُ

فحَذَفَ التّنوينَ. قال أبو عُثْمان. وإنّما سُمِّيَ ابنَ الرُّقَيّاتِ باسم جَدّاتِهِ.

**٦٨ ـ أخو اللُّؤْمِ ما دامَ الغَضا حَولَ عَجْلَزٍ		ومـا دامَ يُـسْـقَـى فـي رَمـادانَ أحْـقَـفُ**[4]

**٦٩ ـ إذا ذُقْتَ مِـنّـي طَـعْـمَ حَـرْبٍ مَـريـرَةٍ		عَـطَـفْـتُ عَـلَـيْـكَ الـحَـرْبَ والـحَـرْبُ تُـعْـطَـفُ**

**٧٠ ـ تَـروغُ وقَـدْ أخْـزَوْكَ فـي كُـلِّ مَـوْطِـنٍ		كَـمـا راغَ قِـرْدُ الـحَـرَّةِ الـمُـتَـخَـذِّفُ**[5]

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط دار الكتب العلمية وورد في ط دار مكتبة الحياة ص/ ٣٧٩.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط ـ علمية وورد في الديوان ط. ح ص/٣٧٩.

(٣) هو شاعر قرشي، يذهب إلى وجوب حصر الخلافة في قريش، لقب بالرقيات لأنه شبّب بثلاث نساء سمين جميعاً باسمه. توفي سنة ٧٥ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/ ٣٠٥.

(٤) العجلز: الجمل القوي.

(٥) المتخذِّف: السريع.

٧١ - أتَعْدِلُ كَهْفاً لا تُرامُ حُصونُهُ ... بِهارِي المَراقِي جُولُهُ يَتَقَصَّفُ

أراد بِجُولٍ هائِرٍ. وقوله: **بهارِي** يريد هائِراً كما يَنهارُ الرَّمْلُ. **وجُولُ** البِئْرِ ما حولها وإنّما يريد إنّك لا تَقْدِر على أنْ تكون مِثْلي أنا جَبَلٌ وهو **الكَهْف**، وأنت كالرَّمْل الذي يَنْهار فأيْنَ أنتَ مِنّي.

٧٢ - تَحوطُ تَميمٌ مَن يَحوطُ حِماهُمُ ... ويَحْمِي تَميماً مَنْ لَهُ ذاكَ يُعْرَفُ

٧٣ - أنا ٱبْنُ أبي سَعْدٍ وعَمْرٍو ومالِكٍ ... أنا ٱبْنُ صَميمٍ لا وَشيظٍ تَحَلَّفوا[1]

وَشيظ قِطْعَةٌ من عُودٍ. **تَحلّفوا** تجمّعوا.

٧٤ - إذا خَطَرَتْ عَمْرٌو وَرائي وأصْبَحَتْ ... قُرومُ بَني بَدْرٍ تَسامَى وتَصْرِفُ

تَسامَى تَسابَقُ الشَّرَفَ. ويريد أنْ يَعْلُوَ ذِكْرُها. **وتَصْرِفُ** يريد تَغَيُّظُ وتَطْلُبُ بوِتْرِها كما يَصْرِفُ البعيرُ، وذلك إذا حرّك نابَيْهِ، وصَرَفَ بهما. ويَفْعَل ذلك من شِدّةٍ وجَهْدٍ فضربه مَثَلاً.

٧٥ - ولَمْ أنْسَ مِنْ سَعْدٍ بِقُصْوانَ مَشْهَداً ... وبالأُدْمَى ما دامَتِ العَيْنُ تَطْرِفُ

٧٦ - وسَعْدٌ إذا صاحَ العَدُوُّ بِسَرْحِهِمْ ... أبَوْا أنْ يُهَدُّوا لِلصِّياحِ فأزْحَفوا

قوله: **فأزْحفوا** أراد قاموا فلم يَبْرَحوا لعِزِّهم ومَنْعَتِهم، وإنّهم لا يهولهم صِياحُ العَدوّ. ويروى **فأوْجَفوا**.

٧٧ - دِيارُ بَني سَعْدٍ ولا سَعْدَ بَعْدَهُمْ ... عَفَتْ غَيْرَ أنْقاءٍ بِيَبْرِينَ تَعْزِفُ

[ومَنْ رَوَى بعد قوله ولَمْ أنسَ قولَه دِيار نَصَبَ دِيارَ]. قوله: **دِيارُ بَني سَعْدٍ ولا سَعْدَ بَعْدَهُمْ** يقول ليس بعدهم سَعْدٌ من السُّعود. قال الأصمعيّ: إنّما العَزْف في الرِّمال لتَهَدُّمِها وليس كما يقول بعض النّاس إنّه أصوات الجِنّ.

٧٨ - إذا نَزَلَتْ أسْلافُ سَعْدٍ بِلادَها ... وأثْقالُ سَعْدٍ ظَلَّتِ الأرْضُ تَرْجُفُ

ويروى **إذا رَكِبَتْ سُلاّفُ سَعْدٍ خُيولَهُمْ**. ويروى **إذا تَرَكَتْ سُلاّفُ سَعْدٍ بِلادَها**.

وقال الفَرَزْدَقُ[2] لِجَريرٍ:

١ - سَمَوْنا لِنَجْرانَ اليَمانِي وأهْلِهِ ... ونَجْرانُ أرْضٌ لَمْ تُدَيَّثْ مَقاوِلُهْ

قوله: **سَمَوْنا** يعني عَلَوْنا. **تُدَيَّث** تُوطَأُ وتُذَلَّلُ. **مَقاوِلُه** مُلوكُه. قال: **ونَجْرانُ** أرض بين

---

(١) الوشيظ: الغريب.

(٢) الديوان ص/٥٠٢ ـ ٥٠٨.

مكّة واليَمَن، وكان أهلُها نَصارَى فلمّا قيل لِعُمَرَ بنِ الخَطّاب رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ قال لا أتْرُكُ بجزيرةِ العرب نَصْرانِيًا، أخْرَجهم عُمَرُ رضي الله عنه منها، وأقْطَعَهم نَجْرانَ هذه التي بسَوادِ الكوفةِ التي سَما لها الأقْرَعُ بنُ حابِس قُبَيْل الإسلام، فغَنِم وظَفِرَ، فافتخر الفرزدقُ على جرير فقال: سَمَوْنا لِنَجْرانَ اليَمانِي وأهْلِهِ يعني غَزَوْناهم.

قال اليَرْبوعيّ: وقوله: سَمَوْنا لِنَجْرانَ اليَمانِي وأهْلِهِ فإنّ المَأمور أخا بني الحارث بن كَعْب بن عمرو بن عُلَةَ بن جَلْد بن مَذْحِجَ أغار في بني الحارث بن كَعْب على بني دارِم، فأصاب امْرَأتَيْنِ من بني زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارِم أُمامةَ وزَيْنَبَ.

قال: فجَمَعَ الأقْرَعُ بنُ حابِس بني دارِم ثمّ سار بهم، فأصاب نُعَيْمَةَ بنتَ الضِّباب بن كعب وابْنَتَيْنِ لِأنَسِ بنِ الدَّيّان، وقد وَلَدْنَ في بني زُرارة، فَفَخر بيوم الأقْرع على أهل نَجْران وهم بنو الحارث بن كعب، وبيوم الكُلاب، وهو يومٌ لسَعْدٍ والرِّباب على بني الحارث بن كعب وسائِرِ مَذْحِجَ ونَهْدٍ وجَرْمٍ، فَفَخَرَ جَريرٌ على عَدِيّ بن الرِّقاع[1] العامِلِيّ فقال:

خَيْلي الَّتي وَرَدَتْ نَجْرانَ ثُمَّ ثَنَتْ	يَوْمَ الكُلابِ بِوِرْدٍ غَيْرِ مَحْبوسِ
قَدْ أفْعَمَتْ وادِيَيْ نَجْرانَ مُعْلِمَةً	بالدّارعينَ وبالخَيْلِ الكَراديس

قال وفَخَرَ الفرزدقُ أيضاً بيَوْم لعَمْرو بن حُدَيْر بن سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل بن دارِم أغارَ فيه على بني الحارث بن كعبٍ بنَجْرانَ فقتل وسَبا. قال: وقَتَلَ في هذا اليوم ضَمْرَةُ بنُ ضَمْرة بن جابِر بن قَطَن بن نَهْشَلٍ عَمْراً ويَزيدَ ومالِكاً بني العُزَيْل الحارِثِيّ. قال: وفي هذا اليوم يقول ضَمْرَةُ:

تَرَكْتُ بَني العُزَيْلِ غَيْرَ فَخْرٍ	كَأنَّ لِحاهُمُ ثُمِغَتْ بِوَرْسِ[2]
هَرَقْتُ دِماءَهُمْ فشَرَعْتُ فيها	بِسَيْفي شُرْبَ وارِدَةٍ لِخِمْسِ

قال وفي هذا اليوم يقول عَبْدُ العَزيز بن جَوّال بن سَلاَمَةَ:

ونِعْمَ رَئِيسُ القَوْمِ عَمْرٌو يَقودُهُمْ	بِنَجْرانَ إذْ لاقَى لِكاكاً مِنَ الوِرْدِ
فجاءَ يَسوقُ السَّبْيَ مِنْهُمْ رِجالُهُمْ	مُغَلَّلَةً أعْناقُهُمْ في عُرَى القِدِّ

رجع إلى شعر الفرزدق:

٢ ـ بِمُخْتَلِفِ الأصْواتِ تَسْمَعُ وَسْطَهُ	**كَرِزُّ القَطا لا يَفْقَهُ الصَّوْتَ قائِلُهْ**

---

(١) عدي بن الرقاع: شاعر حضري من أهل دمشق، من عاملة إحدى قبائل قضاعة عاصر جريراً وهاجاه، وكان مقدّماً عند بني أميّة، توفي سنة ٩٥ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/٣٤٣.

(٢) ثُمِغَت: صبغت، الورس: صبغ أصفر تتخذ منه الغمرة للوجه.

قوله: **بِمُخْتَلِفِ الأصْواتِ** يريد سَمَوْنا إلى نَجرانَ بجَيْشٍ فيه أصْواتٌ مُخْتَلِفَةٌ من صَهيلٍ ورُغاءٍ وشَحيجٍ وكلامِ النّاس. **والرِّزّ** الصّوت الذي له دَوِيٌّ لا يُفْهَمُ، **ورِزّ القَطا** يعني أنّ فِرَقاً من النّاس فيه ودَوِيًا من أصْواتهم.

٣ ـ لَنا أمْرُهُ لا تُعْرَفُ البُلْقُ وَسْطَهُ كَثيرُ الوَغا مِنْ كُلِّ حَيٍّ قَبائِلُهْ[1]

قوله: **لَنا أمْرُهُ** يقول: نحن أُمَراؤُهُ. وقوله: **لا تُعْرَفُ البُلْقُ وَسْطَهُ** يقول: لأنّ البُلْق أشْهَرُ الخَيْلِ ألْواناً فإذا لم تُعرَف البُلْقُ فيه، فغَيْرُها أجْدَرُ أنْ لا يُعْرَفَ، وذلك لكثرةِ أهله وخيله قال: **والوَغا** اجتماعُ الأصْوات. قال: ومِثْل الوَغا الوَحا والوَعا مقصورٌ كُلُّه.

٤ ـ كَأنَّ بَناتِ الحارِثِيّينَ وَسْطَهُمْ ظِباءُ صَريمٍ لَمْ تُفَرَّجْ غَياطِلُهْ

ولَمْ **تُفَرَّقْ** يُرْوَى. **الصَّريم** الرَّمْل ينقطع من الرَّمْل الكثير، **والغَياطِل** الشَّجَر المُجْتَمِع، الواحدة غَيْطَلَةٌ. قال: وظُلَمُ اللّيل غَياطِلُ أيضاً. وقوله: **لَمْ تُفَرَّجْ غَياطِلُهْ** يقول لم يتفرّق بعضُ شَجَرِه من بعضٍ، وشبّه بَناتِ الحارِثِيّين بالظِّباء التي تَسْكُنُ الرَّمْلَ.

٥ ـ إذا حانَ مِنْهُ مَنْزِلٌ أوْقَدَتْ بِهِ لِأُخْراهُ في أعْلَى اليَفاعِ أوائِلُهْ

ويروى **مَنْزِلُ اللَّيلِ، أوْقَدَتْ. واليَفاع** المُشْرِف من الأرض. وقوله: **لِأُخْراهُ** يقول: إذا وَرَدَ أوّلُ الجيش فنَزَلوا مَنْزِلاً أوقدوا على شَرَفٍ من الأرض، وقوله **لِأُخْراهُ**: يقول: لآخِره مَنْ يَنْزِلُ إنّما يفعلون ذلك لِيَهْتَدِيَ بالنّار مَنْ يريد النُّزول من المُسافِرين ليَعْرِفوا منزلهم بالنّار التي أوقدوها على هذا اليَفاع.

٦ ـ تَظَلُّ بِهِ الأرْضُ الفَضاءُ مُعَضِّلاً وتَجْهَرُ أسْدامَ المِياهِ قَوابِلُهْ

ويروى **الأُفُقُ**. وقوله: **الفَضاءُ** يريد الأرض الواسِعة البَعيدة الأقْطارِ وهيِ النَّواحِي. وقوله: **مُعَضِّلاً** يقول: تَضيف عنه هذه الأرض الواسعة البعيدة الأقْطارِ. **والأسْدام** المِياه المندفنة قال: وذلك لطولِ عَهْدِها بالنّاس، فقد دَفَنَها التُّراب ممّا تَسْفِي الرِّيحُ التُّرابَ على هذه الآبَار. يقول فإذا جاء هؤلاء المُسافِرون يريد الجيش، فأظْهَروا هذه الآبَار، فاستقوا منها أخرجوا مع الماءِ القليل الذي فيه من التّراب والطّين، فيَظْهَرُ لهم حينئذٍ، فذلك **الجَهْرُ**. يقال: من ذلك بِئْرٌ جَهيرٌ ومَجْهورَةٌ إذا اسْتُقِيَ منها الماءُ فيه الطّينُ.

٧ ـ تَرَى عافِياتِ الطَّيْرِ قَدْ وَثِقَتْ لَها بِشِبْعٍ مِنَ السَّخْلِ العِتاقِ مَنازِلُهْ

قوله: **تَرَى عافِياتِ الطَّيْرِ** يريد سِباع الطّير التي تطلب ما تأكل. قال: **والسَّخْل** أولاد الخَيْل. يقول: إذا نزلوا مَنْزِلاً أزْلَقَتْ فيه الخيلُ، فطَرَحَتْ أولادَها، فإذا تَرحّلوا عنه أكلت

---

(١) البُلُق: الواحد أبلق، الناقة سوداء وبيضاء.

الطَّيرُ أولادَ الخيل التي أزْلَقَتْ في المَنازِل. **عافِيات الطَّيرِ** التي تَعْفُو تُجْهِضُ أولادَها من شِدَّةِ السَّيْر واللُّغوبِ. [والهاءُ في **المَنازِل** للجَيْش].

٨ ـ إذا فَزِعوا هَزّوا لِواءَ ابْنِ حابِسٍ ⁂ ونادَوْا كَريماً خِيمُهُ وشَمائِلُهْ

٩ ـ سَعَى بِتِراتٍ لِلْعَشيرَةِ أدْرَكَتْ ⁂ حَفيظَةُ ذي فَضْلٍ عَلى مَنْ يُفاضِلُهْ[١]

١٠ ـ فأدْرَكَها وازْدادَ مَجْداً ورِفْعَةً ⁂ وخَيْراً وأحْظَى النّاسِ بالخَيْرِ فاعِلُهْ

١١ ـ أرَى أهْلَ نَجْرانَ الكَواكِبَ بالضُّحَى ⁂ وأدْرَكَ فِيهِمْ كُلَّ وَتْرٍ يُحاوِلُهْ

١٢ ـ وصَبَّحَ أهْلَ الجَوْفِ والجَوْفُ آمِنٌ ⁂ بِمِثْلِ الدَّبا والدَّهْرُ جَمٌّ بَلابِلُهْ[٢]

١٣ ـ فَظَلَّ عَلى هَمْدانَ يَوْمٌ أتاهُمُ ⁂ بِنَحْسٍ نُحوسٍ ظَهْرُهُ وأصائِلُهْ

١٤ ـ وكِنْدَةُ لَمْ يَتْرُكْ لَهُمْ ذا حَفيظَةٍ ⁂ ولا مَعْقِلاً إلاّ أُبيحَتْ مَعاقِلُهْ[٣]

١٥ ـ وأهْلَ حَبَونا مِنْ مُرادٍ تَدارَكَتْ ⁂ وجَرْماً بِوادٍ خالَطَ البَحْرَ ساحِلُهْ

ويروى **وأهْلُ** بالرّفع. وقوله: **وأهْلَ حَبونا مِنْ مُرادٍ** قال: **حَبونا** أرضُ مُراد خاصَّةً.

١٦ ـ صَبَحْناهُمُ الجُرْدَ الجِيادَ كَأنَّها ⁂ قَطاً أفْزَعَتْهُ يَوْمَ طَلٍّ أجادِلُهْ

قوله: **أجادِلُهْ** الأَجادِل الصُّقور الواحد أجْدَلُ. قال: وقد جعلوا البازِي أجْدَلاً أيضاً. قال: **والطَّلّ** الذي يقع على الشَّجَر والنَّبات، وهو من قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة:٢٦٥] وهو النّدى يقول: فإنْ لم يُصِبْ هذا الشَّجَرَ والنَّباتَ مَطَرٌ فطلٌ، أي فَنَدًى.

١٧ ـ ألا إنَّ ميراثَ الكُلَيْبِيِّ لابْنِهِ ⁂ إذا ماتَ رِبْقاً ثَلَّةٍ وحَبائِلُهْ

قال: **الرِّبْق** الحَبْل الذي تُشَدُّ به المِعْزَى وغَيْرُها. **والثَّلَّة** الضَّأن.

١٨ ـ فأقْبِلْ عَلى رِبْقَيْ أبيكَ فإنَّما ⁂ لِكُلِّ امْرِءٍ ما أوْرَثَتْهُ أوائِلُهْ[٤]

١٩ ـ تَسَرْبَلَ ثَوْبَ اللُّؤْمِ في بَطْنِ أُمِّهِ ⁂ ذِراعاهُ مِنْ أشْهادِهِ وأنامِلُهْ

[أراد قصير الذِّراعَيْنِ والأنامِلِ لَئيمهما].

٢٠ ـ كَما شَهِدَتْ أيْدي المَجوسِ عَلَيْهِمُ ⁂ بِأعْمالِهِمْ والحَقُّ تَبْدو مَحاصِلُهْ

---

(١) الترات: الوحدة ترة، الثأر.

(٢) الجوف: أرض لبني سعد، ودرب الجوف بالبصرة، الدبا: صغار الجراد.

(٣) المَعْقل: الحصن، الحفيظة: الصمود في مواقف القتال.

(٤) الرِّبْق: الواحدة ربقة، حبل فيه عدة عُرى تشدُّ به البَهْم.

ويروى **تُبلَى مَحاصِلُهُ**. **مَحاصِلُهُ** حَمْلُه. كما يقال: حَصَلَ عليه كذا وكذا أي بَقِيَ عليه وصار مُلازِماً له.

٢١ - عَجِبْتُ لِقَوْمٍ يَدَّعونَ إلَى أبي ... ويَهجونَني والدَّهرُ جَمٌّ مُجاهِلُهْ

٢٢ - أتاني عَلَى القَعْساءِ عادِلَ وَطْبِهِ ... بِرِجْلَيْ هَجينٍ وٱسْتِ عَبْدٍ تُعادِلُه[1]

ويروى **بخُصْيَيْ لَئيمٍ وٱسْتِ عَبْدٍ**.

٢٣ - فقُلْتُ لَهُ رُدَّ الحِمارَ فإنَّهُ ... أبوكَ لَئيمٌ رَأسُهُ وجَحافِلُهْ

٢٤ - يَسيلُ عَلَى شِدْقَيْ جَريرٍ لُعابُهُ ... كَشُلْشالِ وَطْبٍ ما تَجِفُّ[2] **شَلاشِلُهْ**

٢٥ - لِيَغْمِزَ عِزًّا قَدْ عَسا عَظْمُ رَأسِهِ ... قُراسِيَةً كالفَحْلِ يَصْرِف[3] **بازِلُهْ**

٢٦ - بَناهُ لَنا الأعْلَى فطالَتْ فُروعُهُ ... فأعْياكَ وٱشْتَدَّتْ عَلَيكَ أسافِلُهْ

٢٧ - فلا هُوَ مُسْتَطيعٌ أبوكَ ٱرْتِقاءَهُ ... ولا أنْتَ عَمّا قَدْ بَنَى اللهُ عادِلُهْ

عَمّا يريد عن الذي قد بنى الله عزّ وجلّ.

٢٨ - فإنْ كُنْتَ تَرجو أنْ تُوازِنَ دارِماً ... فرُمْ حَضَناً فٱنْظُرْ مَتَى أنْتَ ناقِلُهْ

٢٩ - وأرْسَلَ يَرْجو ابْنُ المَراغَةِ صُلْحَنا ... فرُدَّ ولَمْ تَرْجِعْ بِنُجْحٍ رَسائِلُهْ

٣٠ - ولاقَى شَديدَ الدَّرْءِ مُسْتَحْصِدَ القُوَى ... تَفَرَّقُ بالعِصْيانِ عَنْهُ عَواذِلُهْ[4]

٣١ - إلَى كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَطَبْنا بَناتِهِمْ ... بِأرْعَنَ مِثْلِ الطَّوْدِ جَمٌّ صَواهِلُهْ

قوله: **بِأرْعَنَ** يعني جيشاً كثيرَ الأهلِ والسِّلاح، وإنّما شُبِّهَ بالجَبَلِ وهو **الرَّعْن**، ويقال: **الرَّعْن** هو أنفُ الجَبَل، **والطَّوْد** الجَبَلُ أيضاً العظيم، **والرَّعْن** القِطْعة منه. ثمّ قال: **جَمٌّ** أي كثير. **وصَواهِلُهْ** يعني صَهيلَ الخيل، **وجَمٌّ** كثير كما يقال قد جَمَّتِ البِئْرُ، وذلك إذا كَثُرَ ماؤُها. قال والمعنى في قوله: **قَدْ خَطَبْنا بَناتِهِمْ** يقول غَزَوْنا بهذا الجيشِ الكثيرِ الأهلِ فسَبَيْناهنّ برماحِنا.

٣٢ - إذا ما ٱلْتَقَينا أنْكَحَتْنا رِماحُنا ... مِنَ الحَيِّ أبْكاراً كِراماً عَقائِلُهْ[5]

وعَقائِلُهْ كَرائِمُه. قال: **وعَقيلَةُ** القومِ كَريمَتُهم.

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان.

(٢) الشلشال: من شلشل الماء: قطر. الوطب: سقاء اللبن.

(٣) القراسية: العظيم من الفحول.

(٤) مستحصد القوى: شديد فتل الحبال، الدرء: الدفاع.

(٥) هذا البيت لم يرد في الديوان.

٣٣ - وبِنتِ كَريمٍ قَدْ نَكَحْنا ولَمْ يَكُنْ   لَهـا خـاطِـبٌ إلاّ الـسِّـنـانُ وعـامِـلُـهْ[1]

قال الأصمعيّ: عامِلُ الرُّمحِ قَدْرُ الثُّلُث من أوَّلِهِ.

٣٤ - وأَنْتُمْ عَضاريطُ الخَميسِ عَتادُكُمْ   إذا مـا غَـدا أَرْبـاقُـهُ وحَـبـائِـلُـهْ

العَضاريط التُّبّاع الذين يكونون في الجيش وهو الخَميس. وقوله: عَتادُكُمْ يريد أَداتُكم. الأَرْباق وهي الحِبال التي تُرْبَقُ بها الغَنَم يَنْسِبُهم إلى أنّهم رُعاةُ الغَنَمِ يعيّرهم بذلك.

٣٥ - وإنّـا لَـمَـنّـاعـونَ تَـحْـتَ لِـوائِـنـا   حِـمـانـا إذا مـا عـاذَ بـالـسَّـيْـفِ حـامِـلُـهْ

٣٦ - وقـالَـتْ كُـلَـيْـبٌ قَـمِّـشوا لأخيـكُـمُ   فَـفِـرّوا بِـهِ إنَّ الـفَـرَزْدَقَ آكِـلُـهْ[2]

٣٧ - فَـهَـلْ أَحَـدٌ يـاَبْـنَ الْـمَـراغَـةِ هـارِبٌ   مِـنَ الـمَـوْتِ إنَّ الـمَـوْتَ لا بُـدَّ نـائِـلُـهْ

ويروى فهَلْ أحَدٌ يأبْنَ الأتانِ بِوائِلٍ مِنَ المَوْتِ إنَّ المَوْتَ لا بُدَّ قاتِلُهْ. بوائِلٍ بناجٍ.

٣٨ - فـإنّـي أنـا الـمَـوْتُ الَّـذي هُـو ذاهِـبٌ   بِـنَـفْـسِـكَ فـأَنْـظُـرْ كَـيْـفَ أَنْـتَ مُـحـاوِلُـهْ

ويروى مُزايِلُهْ أي مُفارِقُه. ورَوَى أبو عمرو مُزاوِلُهْ.

٣٩ - أنا البَدْرُ يُغْشِي طَرْفَ عَيْنَيْكَ فَالْتَمِسْ   بِكَفَّيْكَ يا ابْنَ الكَلْبِ هَلْ أَنْتَ نائِلُهْ

٤٠ - أَتَحْسِبُ قَلْبي خارِجاً مِنْ حِجابِهِ   إذا دُفُّ عَـبّـادٍ أَرَنَّـتْ جَـلاجِـلُـهْ

ويروى إذا ما ابْنُ مِنْجارٍ أَرَنَّتْ جَلاجِلُهْ. قال: ابنُ مِنْجار: فَرَسُ عَبّادِ بنِ الحُصَيْن الحَبَطيّ. قال وكان يَرْكَبُه في فِتْنَةِ ابنِ الزُّبَيْر، قال: وكان عَبّاد على شُرْطَةِ الحارث بنِ عبد الله بن أبي رَبيعة المَخْزوميّ.

٤١ - فقُلْتُ ولَمْ أَمْلِكْ أَمالِ بنَ مالِكٍ   لِأَيِّ بَـنـي مـاءِ الـسَّـمـاءِ جَـعـائِـلُـهْ[3]

إنّما جعله مالِكَ بنَ مالِكٍ يريد المالِكَيْنِ مالِكَ بنَ حَنظَلَةَ بن مالِكٍ، [ومالِكَ بنَ زَيْدِ مَناةَ]، يقال لهما المالِكان. وقوله أَمالِ بنَ مالِكٍ يريد مالِكَ بنَ حنظلة. قال: والجَعائِل الرُّشَى الواحد جِعالَةٌ.

٤٢ - أفي قَمِليٍّ مِنْ كُلَيْبٍ هَجَوْتَهُ   أَبـو جَـهْـضَـمٍ تَـغْـلِـي عَـلَـيَّ مَـراجِـلُـهْ[4]

أبو جَهْضَم عَبّاد بن الحُصَيْن الحَبَطيّ.

٤٣ - أحـارِثُ داري مَـرَّتَـيْـنِ هَـدَمْـتَـهـا   وكُـنْـتَ اَبْـنَ أُخْـتٍ لا تُـخـافُ غَـوائِـلُـهْ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان.

(٢) قمّشوا: أعينوا.

(٣) الجعائل: الضرائب من المال.

(٤) القمْلي: المنسوب إلى القمل لكثرة ما فيه منه.

قوله ابنَ أُختٍ أراد أسْماءَ بنتَ مُخَرِّبَةَ أُمَّ وَلَدِ هِشام بنِ المُغيرة وهي نَهْشَلِيّة، وقوله: ابنِ أُختٍ يعني الحارث بن عبد الله بن أبي رَبيعة المَخْزوميّ أخا عُمَرَ بنِ أبي رَبيعة[1] الشّاعِرِ وَلَدَتْهُ أسْماءُ بنتُ مُخَرِّبَةَ بنِ جَنْدَل بن نَهْشَل بن دارم فجعله ابنَ أُخْتٍ قال: وذلك لأنّ أُمَّه من بني نَهْشَل، وأسْماءُ بنتُ مُخَرِّبَةَ هي أُمُّ أبي جَهْلٍ عَمْرِو بنِ هِشام بن المُغيرة.
قال: وكان الحارث بن عبد الله أميراً على البصرة فلَقَّبه أهلُ البصرة القُباعَ، قال وذلك مَرَّ بقومٍ يكيلون بقَفيزٍ فقال إنّ قَفيزَكم لَقُباعٌ أي كبير واسِع [وله يقول الشّاعر:

أميرَ المُؤمِنينَ جُزيتَ خَيْراً أرِحْنا مِنْ قُباعِ بَني المُغيرَهْ]

٤٤ ـ وأنتَ امْرُؤٌ بَطْحاءُ مَكَّةَ لَمْ يَزَلْ بِها مِنكُمُ مُعْطِي الجَزيلِ وفاعِلُهْ

٤٥ ـ فقُلْنا لَهُ لا تُشْمِتَنَّ عَدُوَّنا ولا تَنْسَ مِنْ أصْحابِنا مَنْ نُواصِلُهْ

ويروى مِنْ أخلاقِنا ما نُحامِلُهْ أي نُكافيهِ. قال أبو سَعيد: نُجامِلُهْ وليس لِنُحامِلُهْ ها هنا مَعْنًى.

٤٦ ـ فقَبْلَكَ ما أعْيَيْتُ كاسِرَ عَيْنِهِ زِياداً فلَمْ تَقْدِرْ عَلَيَّ حَبائِلُهْ

يعني زِيادَ بنَ[2] أبي سُفْيان. قال وكان من خَبَرِ زِيادٍ أنّه كان يَنْهَى أنْ يُنْهِبَ أحدٌ مالَ نفسه، وإنّ الفرزدق أنهب مالَه بالمِرْبَد وذلك أنّ أباه بَعَثَ معه إبلاً لِيَبيعها فباعها، وأخذ ثَمَنَها، فعَقَدَ عليه مِطْرَفَ خَزٍّ كان عليه فقال قائلٌ: (ويقال قالت له امرأةٌ) لَشَدَّ ما عَقَدْتَ على دَراهِمِك هذه أما والله لو كان غالِبٌ ما فَعَلَ هذا الفِعْلَ. فحَلَّها، ثمّ أنْهَبَها وقال مَنْ أخَذَ شيئاً فهو له. قال وبَلَغَ ذلك زِياداً فبالَغَ في طَلَبِهِ فهَرَبَ فلم يزل زِيادٌ في طَلَبِه قد بَلَغَ منه كُلَّ مَبْلَغٍ لِيُعاقِبَه على ما صَنَعَ، وقد نَهَى زِياد في ذلك ألاّ يَفْعَلَه أحدٌ وكان زياد إذا قال شيئاً وَفَى به، فلم يزل في هَرَبِه ذلك يطوّف في القَبائِلِ والبلادِ حتّى مات زِياد.

٤٧ ـ فأقْسَمْتُ لا آتيهِ سَبْعينَ حِجَّةً ولَوْ نُشِرَتْ عَيْنُ القُباعِ وكاهِلُهْ

ويروى ولَوْ كُسِرَتْ، وقوله ولَوْ نُشِرَتْ يريد ذَهَبَتْ.

قال وَفَدَ الأحنفُ بنُ قيس، وجارِيَةُ بنُ قُدامة من بني ربيعة بن كعب بن سعد والجَوْنُ بنُ قُدامة العَبْشَميّ، والحُتاتُ بنُ يَزيد أبو المَنازِل أحدُ بني حُوَيّ بن سُفْيان بن مُجاشِع إلى مُعاوية بن أبي سُفْيان رضي الله عنهما فأَعْطَى كُلَّ رَجُل منهم مائة ألفِ دِرْهَم وأعْطَى الحُتاتَ سبعين ألفاً، فلمّا كانوا في الطّريق سأل بعضُهم بعضاً فأخبروا بجوائِزِهِمْ

---

(١) هو أبو الخطّاب عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن مخزوم القرشي، أشهر شعراء الغزل في تاريخ الشعر العربي. توفي سنة ٩٣ هـ. العصر الإسلامي ص/ ٣٤٩.

(٢) هو زياد بن أبيه، ولدته جارية واختلفوا في أبيه، كان داهية بليغاً، قربه معاوية وأعلن أنه أخوه من أبيه فولاه العراق وغيرها. توفي سنة ٥٣ هـ. انظر الدولة العربية الكبرى ص/ ٤٤ وانظر ابن الأثير ج٣/ ٢٢٢.

فرجع الحُتاتُ إلى مُعاوية قال ما رَدَّكَ يا أبا مُنازِل؟ قال: فَضَحْتَني في تميم أما حَسَبي بصَحيح أمْ لستُ ذا سِنٍّ، أمْ لستُ مُطاعاً في عَشيرتي؟ قال: بلى قال فما بالُك أخسستَ بي دون القَوم فقال: إنّي اشتريتُ من القوم دينَهم، ووَكَلْتُكَ أنتَ إلى دينِك ورأيك في عُثمانَ بنِ عَفّانَ رضي الله عنه، وكان عُثمانيًّا فقال له: وأنا فاشْتَرِ منّي ديني فأمَرَ له بتَمامِ الجائِزَةَ للقوم، وطُعِنَ في جَهازِه فمات فحَبَسَها مُعاوية. فقال الفرزدق في ذلك[1]:

أبـوكَ وعَـمّـي يـا مُـعـاويَ أوْرَثـا تُـراثاً (فـيَـحْـتـازُ الـتُّـراثَ)[2] أقـارِبُـهْ

فما بالُ مِيراثِ الحُتاتِ أخَذْتَهُ[3] ومِـيـراثُ حَـرْبٍ جـامِـدٌ لَـكَ ذائِـبُـهْ

فَـلَـوْ كـانَ هـذا الأمْـرُ فـي جـاهِـلِـيَّـةٍ عَلِمْتَ مِنِ المَرْءُ القَليلُ حَلائبُهْ[4]

ولَـوْ كـانَ فـي دِيـنٍ سِـوَى ذا شَـنِـئْـتُـمُ لَنا حَقَّنا أوْ غَصَّ بالماءِ شارِبُهْ[5]

وقَـدْ رُمْـتَ أمْـراً يـا مُـعـاوِيَ دونَـهُ خَـياطِفُ عِلْـوَدٌ صِـعابٍ مَراتِبُهْ[6]

وما كُنْتُ أُعْطِي النِّصْفَ عَنْ غَيْرِ قُدْرَةٍ سِـواكَ ولَـوْ مـالَـتْ عَـلَـيَّ كَـتـائِـبُـهْ[7]

أَلَـسْـتُ أعَـزَّ الـنّـاسِ قَـوْمـاً وأُسْـرَةً وأمْـنَـعَـهُـمْ جـاراً إذا ضِـيـمَ جـانِـبُـهْ

ومـا وَلَـدَتْ بَـعْـدَ الـنَّـبِـيِّ وأهْـلِـهِ كَمِثْلي حَصانٌ في الرِّجالِ يُقارِبُهْ

أبي غـالِـبٌ والـمَـرْءُ صَـعْـصَـعَـةُ الَّـذي إلَى دارِمٍ يَنْمِي فَمَنْ ذا يُناسِبُهْ[8]

وبَـيْـتِـي إلَـى جَـنْـبِ الـثُّـرَيّـا فِـنـاؤُهُ ومِنْ دونِهِ الـبَـدْرُ الـمُـضـيءُ كَـواكِـبُـهْ

أنا ٱبْنُ الجِبالِ الشُّمّ في عَدَدِ الحَصَى وعِرْقُ الثَّرَى عِرْقِي فمَنْ ذا يُحاسِبُهْ

أنا ٱبْنُ الَّذي أحْيَى الوَئِيدَ وضامِنٌ عَلَى الدَّهْرِ إذْ عَزَّتْ لِدَهْرٍ مَكاسِبُهْ

وكَمْ مِنْ أبٍ لي يا مُعاويَ لَمْ يَزَلْ أغَرَّ يُباري الرِّيحَ ما ٱزْوَرَّ جانِبُهْ[9]

نَـمَـتْـهُ فُـروعُ الـمـالِـكَـيْـنِ ولَـمْ يَـكُـنْ أبوكَ الَّذي مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ يُقارِبُهْ

---

(١) الديوان ص/٤٩.
(٢) في الديوان ص/٤٩: فأولى بالتراث.
(٣) في الديوان ص/٥٠: أكلته.
(٤) الحلائب: الأنصار من الأقارب.
(٥) وردت رواية البيت في الديوان ص/٥٠:
ولو كان هذا الأمر في غير ملككم لأدّتـيـه أو غـصَّ بـالـمـاء شـاربـه
(٦) الخياطف: الواحد خيطف، سرعة انجذاب السير كأنه يخطف في مشيه عنقه.
العلْوَد: الصلب الشديد من كلِّ شيء.
(٧) النِّصف: الخضوع والانتصاف.
(٨) ينمي: ينتسب.
(٩) ازورَّ: انحرف ومال.

تَراهُ كَنَصْلِ السَّيفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى كَريماً تَلَقَّى[1] المَجْدَ ما طَرَّ شارِبُهْ
طَويلُ نِجادِ السَّيْفِ مُذْ كانَ لَمْ يَكُنْ قُصَيٌّ وعَبْدُ الشَّمْسِ مِمَّنْ يُخاطِبُهْ

فرَدَّ ثلاثينَ ألفاً على وَرَثَتِهِ، فكان هذا أيضاً قد أغْضَبَ زِياداً عليه، قال فلمّا اسْتَعْدَتْ عليه نَهْشَلٌ وفُقَيْمٌ ازدادَ عليه غَيْظاً، فطَلَبه، فهَرَبَ، فأتَى عيسَى بنَ خُصَيْلَة بن مُغيث بن نَصْر بن خالِد البَهْزِيِّ أحدَ بني سُلَيْم، والحَجّاجَ بنَ علاط بن خالِد السُّلَمِيَّ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحَدَّثَني أبو موسَى الفَضْلُ بنُ موسَى بن خُصَيْلة قال: لمّا اطّرد زِيادٌ الفرزدقَ جاءَ إلى عَمّي عيسَى بنِ خُصَيْلة ليلاً فقال: يا أبا خُصَيْلة: إنّ هذا الرَّجُل قد أخافَني، وإنّ صديقي وجميعَ مَنْ كنتُ أرْجوه قد لَفَظوني، وإنّي أتَيْتُك لتُغَيِّبَني عندك فقال مَرْحباً بك، فكان عنده ثلاثَ لَيالٍ، ثمّ قال له: قد بدا لي أنْ ألْحَقَ بالشّأم قال ما أحببتَ إنْ أقمتَ ففي الرُّحْبِ والسَّعَةِ، فإنْ شَخَصْتَ فهذه ناقةٌ أرْحَبِيَّةٌ أُمَتِّعُك بها، قال: فرَكِبَ بعد ليلٍ وبَعَثَ عيسَى معه حتّى جاوَزَ البُيوتَ، قال وأصبح وقد جاوَزَ مَسيرةَ ثلاثِ لَيالٍ.

فقال الفرزدقُ في ذلك:

كَفاني بِها البَهْزِيُّ حُمْلانَ مَن أبَى مِنَ النّاسِ والجاني تُخافُ جَرائِمُهْ
فَتَى الجُودِ عِيسَى ذو المَكارِمِ والعُلَى[2] إذا المالُ لَمْ تَرْفَعْ بَخيلاً كَرائِمُهْ
ومَنْ كانَ يا عيسَى يُؤَنِّبُ ضَيْفَهُ فضَيْفُكَ مَخبورٌ هَنِيءٌ مَطاعِمُهْ[3]
وقالَ تَعَلَّمْ أنَّها أرْحَبِيَّةٌ وأنَّ لَها اللَّيْلَ الَّذي أنْتَ جاشِمُهْ[4]
فأصْبَحْتُ والمُلْقَى وَرائي وحَنْبَلٌ وما صَدَرَتْ حَتَّى عَلا[5] اللَّيْلَ عاتِمُهْ[6]
(تَزاوَرُ عَنْ)[7] أهْلِ الحُفَيْرِ كَأنَّها ظَليمٌ تَبارَى جُنْحَ لَيْلٍ نَعائِمُهْ[8]
رَأَتْ عينُها رُوَيَّةً وانْجَلَى لَها بِهِ الصُّبْحُ عَنْ صَعْلٍ أسيلٍ[9] مَخاطِمُهْ

---

(١) في الديوان ص/٥١: تلاقى.
(٢) في الديوان ص/٥٣٣: الندى.
(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان.
(٤) الأرحبية: المنسوبة إلى أرحب، وهو فحل مشهور.
(٥) في الديوان ص ٥٣٤: تلا.
(٦) الملقى وحنبل: موضعان.
(٧) في الديوان ص/٥٣٩: فمرت على.
(٨) الظليم: ذكر النعام.
(٩) رواية البيت في الديوان ص/٥٣٤:
رأت بين عينيها رُوَيَّة، وانجلى لها الصبح عن صعلٍ أسيل مخاطمه
والصعل: الصغير الرأس، والمخاطم: الواحد أخطم: مقدم أنف الدابة.

كَـأَنَّ شِـراعـاً فـيـهِ مَـجْـرَى زِمـامِـهـا (بِـدِجْـلَـةَ إلاّ خَـطْـمُـهُ ومَـلاغِـمُـهْ)[١]

(إذا أنا جاوَزْتُ الغَرِيَّيْنِ)[٢] فَأَسْلَمي وأَعْـرَضَ مِـنْ فَـلْـجٍ وَرائي مَـخـارِمُـهْ

وقال الفرزدقُ في ذلك[٣] أيضاً:

(تَدارَكَني أَسْبابُ عِيسَى مِنَ الرَّدَى)[٤] ومَـنْ يَـكُ مَـوْلاهُ فـلَـيْـسَ بِـواحِـدِ

ونِعْمَ الفَتَى عِيسَى إذا البُزْلُ حارَدَتْ وجـاءَتْ بِـصُـرّادٍ مَـعَ الـلَّـيْـلِ بـارِدِ

نَمَتْهُ النَّواصِي مِنْ سُلَيْمٍ إلَى العُلَى وأَعْـراقُ صِـدْقٍ بَـيْـنَ نَـصْـرٍ وخـالِـدِ

(هُـمـا أشْـرفـا)[٥] فَـوْقَ الـبُـناةِ وأَثَّـلا مَـسـاعِـيَ لَـمْ تُـكْـذِبْ مَـقـالَـةَ حـامِـدِ

بِحَقِّكَ تَحْوِي المَكْرُماتِ ولَمْ تَجِدْ أبـاً لَـكَ إلاّ مـاجِـداً وابْـنَ مـاجِـدِ

وأنْـتَ الّـذي أمْـسَـتْ نِـزارٌ تُـعِـدُّهُ لِـدَفْـعِ الأَعـادِي والأُمـورِ الـشَّـدائِـدِ

فِدًى لَكَ نَفْسي يا ابْنَ نَصْرٍ ووالِدي ومـا لِـيَ مِـنْ مـالٍ طَـريـفٍ وتـالِـدِ[٦]

سَـأُثْـنِـي بِـمـا أوْلَـيْـتَـنـي (وأَرُبُّـهُ)[٧] إذا القَوْمُ عَدُّوا فَضْلَكُمْ في المَشاهِدِ

نَـمـاكَ مُـغيـثٌ لِـلْـمَـكـارِمِ والـعُـلَـى إلَـى خَـيْـرِ حَـيٍّ مِـنْ سُـلَـيْـمٍ ووالِـدِ

(هُمُ الغُرُّ والكَهْفُ)[٨] الَّذي يُتَّقَى بِهِ إذا نَـزَلَـتْ بـالـنّـاسِ إحْـدَى الـمَـآوِدِ[٩]

وبَلَغَ زِياداً أنّه شَخَصَ، فَبَعَثَ عَلِيَّ بنَ زَهْدَمٍ أحدَ بني مَوْءَلَةَ بنِ فُقَيْمٍ في طَلَبِهِ.

قال أَعْيَنُ: فَطَلبه في بيتِ نَصْرانِيّةٍ يقال لها ابنةُ مَرّارٍ من بني قيس بن ثعلبة تَنْزِلُ قُصَيْبَةَ كاظِمَةَ، قال: فَسَلّتْه من كِسْرِ بيتِها، فلم يَقْدِرْ عليه، فقال الفرزدق[١٠]:

أَبَـيْـتَ ٱبْـنَـةِ الـمَـرّارِ هَـتَّـكْـتَ تَـبْـتَـغِـي وما يُبْتَغَى تَحْتَ الثَّوِيَّةِ أمْثالي[١١]

---

(١) في الديوان ص/٥٣٣: من الساج لولا خطمها وبلاعمه. والساج: الطيلسان الواسع المدوَّر.

(٢) في الديوان ص/٥٣٤: إذا ما أتى دوني الغريان. والغريان وفلج: موضعان.

(٣) الديوان ص(١٥١ ـ ١٥٢).

(٤) في الديوان ص/١٥٠: حياتي بها البهزيُّ نفسي فداؤه. والبهزيّ: لقب الممدوح.

(٥) في الديوان ص/١٥١: وهم شرَّفوا.

(٦) الطريف والمتلد: المال المكتسب حديثاً والموروث قديماً.

(٧) في الديوان ص/١٥١: وأعدُّه.

(٨) في الديوان ص/١٥١: هم معقل العزّ.

(٩) المآود: الدواهي والمصائب.

(١٠) الديوان ص/٤٢٩.

(١١) رواية البيت في الديوان ص/٤٢٩:

أتيت ابنة المرار تهتك سترها ولا يبتغي تحت الحويات أمثالي

ولـكِـنْ بُـغـائـي إنْ أرَدْتَ لِـقـاءَنـا فَضاءُ الصَّحارَى لا ٱخْتِباءٌ بِأَدْغالِ
فـإنَّـكَ لَـوْ لاقَـيْـتَـنـي يـا ٱبْـنَ زَهْـدَمٍ لأُبْـتَ شُـعـاعِـيًّا عَـلَـى شَـرِّ تِـمْـثالِ

وزَعَمَ عِصامٌ أنها رُبَيْعَةُ بنتُ المَرّار بن سَلَمَة العِجْليّ، وأنّها أُمُّ أبي النَّجْم الرّاجِزِ هي التي ٱلْجَأَتِ الفرزدق.

فَأتَى مَيَّةَ الضَّبِّيَّةَ في هَرَبِهِ من زِياد فاستحملها فلم تَحْمِلْه، فأَتَى عُزَيْزَةَ من بني ذُهْل بن ثعلبة فحَمَلَتْه وزَوَّدَتْه تَعْضوضاً، فقال في ذلك:

لأُخْـتُ بَـنـي ذُهْـلٍ غَـداةَ لَـقـيـتُـهـا عُـزَيْـزَةُ فـيـنـا مِـنْـكِ يـا مَـيَّ أرْغَـبُ
أتَـتْـنـا بِـتَـعْـضـوضٍ وأفْـقَـرَنـا ٱبْـنُـهـا مَروحاً بِرِجْلَيْها تجولُ وتَـذْهَـبُ
وقـالَـتْ لَـنـا أهْـلاً وسَـهْـلاً وَزَوَّدَتْ جَنَى النَّخْلِ أوْ ما زَوَّدَتْ هُوَ أطْيَبُ
أبوها ٱبْنُ عَمِّ الشَّعْثَمَيْنِ وحَسْبُها إذا كـانَ مِـنْ أشْـيـاخِ ذُهْـلٍ لَـهـا أبُ

قال أبو عُبَيْدَة: قال مِسْمَعُ بنُ عبد الملك: فأتَى الرَّوْحاءَ، فنَزَلَ في بكر بن وائِل فأمِنَ وقال في ذلك[1]:

قَدْ مَيَّلَتْ بَيْنَ المَسيرِ فلَمْ تَجِدْ لِعَوْرَتِها كالحَيِّ بَكْرِ بنِ وائِلِ[2]
[يعني ناقتَه لم تَجِدْ مَنْ يَسْتُرُ عَوْرَتَها إلاّ بكر بن وائِل].
أَعَـفَّ وأوْفَـى ذِمَّـةً يَـعْـقِـدونَـهـا إذا وازَنَتْ شُمُّ الذُّرَى بالكَواهِلِ[3]
[أي صارت الأَسْنِمَةُ كالحَوارِك من الجَذْب وقِلّةِ المَرْعى].
فقُلْتُ لَـهـا سِيـري إلَـيْهِـمْ فإنَّـهُـمْ حِجازٌ لِمَنْ يَخْشَى مُلِمَّ الزَّلازِلِ[4]
[أي الحِصْن الذي يحتجزون به من العَدوّ. يقول: مَنْ خَشِيَ انهدامَ الزَّلازِل عليه استجار بهؤلاء فأمِنَ].
فسارَتْ إلَى الأَجْفارِ خَمْساً فأصْبَحَتْ مَـكـانَ الـثُّـرَيّـا مِـنْ يَـدِ الـمُـتَـنـاوِلِ
[يعني خَمْسَ ليالٍ. يقول: لا يَصِلُ إليها مَنْ يتناولها هي مع الثُّرَيّا].

(١) ديوان الفرزدق: ص/٤٤٣.
(٢) رواية البيت في الديوان ص/٤٤٣:
تبَغت جوراً في معدٍ فلم تجد لحرمتها كالحي بكر بن وائل
(٣) رواية البيت في الديوان ص/٤٤٣:
أبرُّ وأوفى في ذمّة يقعدونها وخيراً إذا ساوى الذرى بالكواهل
(٤) رواية البيت في الديوان ص/٤٤٣:
إليهم، فأميّهم فإني وجدتهم حجازاً لمن يخشى اصطفاق الزلازل

وما ضَرَّها إذْ جاوَرَتْ في بِلادِها		بَنى الحِصْنِ ما كانَ ٱخْتِلافُ القَبائِلِ

يعني **بالحِصْن**: ثعلبةَ بن عُكابَةَ الأغَرَّ. [يقول: إذا سَكَنَتْ هذه النّاقةُ في بني الحِصْن لم يَضُرُّها ما كان في القبائل من الفِتْنَة والشَّرّ].

**بِـهِـمْ قـادِمـا مَـخْـشِـيَّـةِ الـسَّـيْءِ بـازِلِ		بِـهِـمْ يُـخْـسَـمُ الـعِـرْقُ الـنَّـعـورُ ويُـمْـتَـرَى**[1]

[**يُمْتَرَى** أي يُحْتَلَبُ. **والقادِمانِ** خِلْفانِ في مُقَدَّم الضَّرْع، ويروى **قادِماً مَخفوظَةِ الدَّرِّ ناهِلِ**، ويروى **مَخْشِيَّةِ السِّنِّ** أي حَرْبٍ قد أسَنَّتْ وبَزَلَتْ، فشبّهها بناقةٍ على هذه الصِّفَة وضَرَبَها مَثَلاً للحَرْب].

ومَخْبوسَةٍ في الحَقِّ ضامِنَةِ القِرَى		عَروفٌ أوابيـهـا حِبالَ الـمَعاقِـلِ[2]

[أي حُبِسَتْ على قَضاءِ الحَقّ والضِّيافة، **والعَروف** والعارِف سَواءٌ، **أوابيها** أي التي لم تَلْقَحْ، **والحِبال** حِبال المَعاقِل هي التي تُقْرَنُ بها في الدِّيات، فَمَنْ أُعْطِي منها بعيراً خَطَمَه بحَبْلٍ.

إلَى الصِّيدِ مِنْ أوْلادِ عَمْرو بنِ مَرْثَدٍ		أناخَتْ لَبوني عِنْدَ خَيْرِ ٱلمَناهِلِ

وأَنَخْتُ قَلوصي أي بَرَكَتْ، **المَناهِل** المَشارِب. يقول: أوْرَدْتُها خيرَ المَشارِب من جودِك وكَرَمِك.

إلَى مَعْشَرٍ لا يَرْهَبُ الضَّيْمَ جارُهُمْ		قَديماً ولا يَرْمونَهُ بالغَوائِلِ[3]

أي الدَّواهي:

فَكَمْ فيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ وٱبْنِ سَيِّدٍ		ومِنْ قائِلٍ عِنْدَ الحَفيظَةِ فاصِلِ

وعِنْدَ **المَحافِلِ**، **فاصِل** يَفْصِلُ بالحَقّ ويَحْكُمُ به.

ومِنْ فاعِلٍ يَغْشَى الأرامِلَ سَيْبُهُ		يُعارِضُ أرواحَ الصَّبا كالمُخايِلِ[4]

المُخايِل أي المُبارِي.

وقال الأَشْهَبُ بنُ رُمَيْلَةَ يَنْقُضُها:

إنَّ تَميماً شَرُّها وأَذَلُّها		وأَلأَمُها جيرانُ بَكْرِ بنِ وائِلِ

ولَسْتُ بِرَوّاغٍ يَروغُ لِظَهْرِهِ		إذا زَبَنَتْهُ الحَرْبُ ذاتُ التَّلاتِلِ

---

(1) رواية البيت في الديون ص/٤٤٣:

بكم يحسم الداء العياء ويتّقى		بكم قادماً مخشيّة الدرّباهل

(2) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع.

(3) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع.

(4) رواية البيت في الديوان ص/٤٤٣:

وَمِن ماجِدٍ تغشى الأرامل بيته		يعارض أيّام الصبا كالمخائل

والرّوّاغ الخدّاع. أي يَنهَزِمُ يُعَيِّرُ الفرزدقَ بهَرَبِه من زِياد واستجارَته بغيرِ قومه يقول لستُ ممّن يَروغ ويُوَلّي العَدُوَّ ظَهْرَه. **التّلاتِل** الشّدائد الواحدة تَلْتَلَةٌ.

وتَسأَلُني عِجْلُ عَلَيْها جِعالَةً ولَمْ تَكُ تُسْقَى قَبْلَها بالجَعائِلِ

عَلَيْها على الإبل. يقول: لم تكن إبِلي عُوِّدَتْ أنْ تُسْقَى بالجَعائِل، ولكن بِعِزّي ومَنْعَتي كأنّه وَرَدَ عليهم، فقالوا لا نَدعُك تَسْقِي إلاّ بِرِشْوَةٍ وهي الجِعالة.

وقَدْ كانَ يُرْوِي أوّلَ القَوْمِ فارِطي إذا ظَمِئَتْ دَلْوُ اللِّئامِ التَّنابِلِ

والفارط الذي يتقدّم القومَ فيُصْلِحُ لهم الدِّلاء والأَرْشِيَةَ، **ظَمِئَتْ** أي قَلَّ ماؤُها، **التّنابِل** هم الذين لا خيرَ فيهم لا يَقوَوْن على طَخْمَةِ الوادي (وهي كَثْرَتُه) لأن الأقوياءَ والأشِدّاءَ تَزْبُنُهم عن ذلك.

ونَبَّأَها الرَّوّادُ أنّ بِلادَها أَلَثَّتْ عَلَيْها دِيمَةٌ بَعْدَ وابِلِ

أي أمْطَرَتْ وأقامت هذه الإبلُ ببِلادها.

تُبَرِّكُ بالمِيثِ الدِّماثِ وتَتَّقِي عِداها بِرَأْسٍ مِنْ تَميمٍ وكاهِلِ

وتُنَزِّلُ **بالمِيث** أوْدِيَة سَهْلَة.

إذا هِيَ حَلَّتْ بَيْنَ سَعْدٍ ومالِكٍ وجِيدَ لَها ما بَيْنَ فَلْجٍ وحائِلِ

سَعْد هو ابنُ يَزيدَ، **جِيدَ لَها** من المَطَر الجَوْد، ويروى **وغِيرَ لَها** أي مُطِرَ لها فنَبَتَتِ المَراعِي عنه، **فَلْج وحائِل** موضعانِ.

يَظَلُّ يُراعِيها وَراءَ رِعائِها بَنو كُلِّ مَيّاسٍ طَويلِ المَحامِلِ

مَيّاس المُخْتال يعني رَجُلاً طويلَ مَحامِلِ السّيف، يقول: يحتفظون بهذه الأموال من وراءِ رِعائِهم.

وإنّا لَنَحْمِي السِّرْبَ مِنْ أرْضِ مَالِكٍ ونَمْنَعُ إنْ شِئْنا عِدادَ المَناهِلِ

السِّرْب أي الأموال كلّها ما سَرَبَ من عندِ البُيوت أي سَرَحَ، والسُّروب والسُّروح واحِد عداد الأبْآرِ عِدٌّ واحِدٌ، **المَناهِل** المِياه، يقول: نحنُ في أرضٍ هي مَواردُ النّاس فإنْ شِئْنا مَنَعْنا النّاس عن وُرودِها].

وقال لهم أيضاً:

إنّي وإنْ كانَتْ تَميمٌ عِمارَتي وكُنْتُ إلَى القُدْموسِ مِنْها القُماقِمِ[1]

---

(١) القدموس: القديم وأراد المجد التليد، القماقم: السيّد الماجد الكثير العطاء.

لَمُثْنٍ عَلَى أفْناءِ بَكَرِ بنِ وائِلٍ ثَناءً يُوافِي رَكْبَهُمْ في المَواسِمِ
هُمُ يَوْمَ ذي قارٍ أناخوا فصادَموا بِرأْسٍ بِهِ تُرْدَى صَفاةُ المُصادِمِ
أقاموا لِكِسْرَى يَوْمَ جاشَتْ جُنودُهُ وبَهْراءَ إذْ جاؤوا وجَمْعِ الأَراقِمِ
إذا فَرَغوا مِنْ جانِبٍ مالَ جانِبٌ فذادوهُمُ فيها ذِيادَ الحَوائِمِ
بِمَخْشوبَةٍ بِيضٍ إذا ما تَناوَلَتْ ذُرَى البَيْضِ أبْدَتْ عَنْ فِراخِ الجَماجِمِ[1]
فما بَرِحوا حَتَّى تَهادَتْ نِساؤُهُمْ بِبَطْحاءِ ذي قارٍ عِيابَ اللَّطائِمِ
كَفَى بِهِمْ قَوْمَ آمْرِىءٍ يَمْنَعونَهُ إذا جُرِّدَتْ أيْمانُهُمْ بالقَوائِمِ
أُناسٌ إذا ما أنْكَرَ الكَلْبُ أهْلَهُ أناخوا فعاذوا بالسُّيوفِ الصَّوارِمِ

قال: وكان الفرزدقُ إذا نَزَل زِياد البصرةَ نَزَل الكوفة، وإذا نَزَلَ زِياد الكوفة نَزَلَ البصرةَ وكان زِياد يُقِيم ها هنا ستّة أشْهُرٍ، وها هنا ستّةَ أشْهُرٍ، فبَلَغَ زِياداً صَنيعُ الفرزدق، فكتب إلى عامِلِه على الكوفة عبدِ الرَّحْمٰن بن عُبَيْد: إنّما الفرزدقُ فَحْلُ الوُحوش يَرْعَى القِفارَ، فإذا وَرَدَ عليه النّاسُ ذُعِرَ ففارَقَهم إلى أرضٍ أُخْرَى، فرَتَعَ فَاْطْلُبْهُ حيث تَظْفَرُ به.

فقال الفرزدق: فطُلِبْتُ أشَدَّ طَلَبٍ حتّى جعل مَنْ كان يُؤْويني يُخْرِجُني من عِنْدِه، فضاقت عليَّ الأرضُ، فبينا أنا نائِمٌ ملفَّف رأسي في كِسائي على ظَهْرِ طريقٍ إذ مَرَّ بي الذي جاءَ في طَلَبي فلمّا كان اللّيل لم أكن طَعِمْتُ قبل ذلك طعاماً ثلاثاً أتيتُ بعضَ أخوالي بني ضَبَّةَ وعندهم عُرْسٌ، فقلتُ: آتيهم فأُصيبُ من طعامهم فبينا أنا قاعِدٌ إذ نظرتُ إلى هادِي فَرَسٍ وصَدْرِ رُمْح قد جاوَزَ بابَ الدّار داخِلاً إلينا فقاموا إلى حائِطِ قَصَبٍ فرفَعوه، فخرجتُ منه وألْقَمُوا الحائِطَ مكانَه وقالوا: ما رَأَيْناه فَمَكثوا ساعةً ثمّ خرجوا، فلمّا أصْبَحْنا جاؤوني فقالوا اخْرُجْ إلى الحِجاز عن جِوارِ زِيادٍ لا يَظْفَرْ بك ولو ظَفِروا بك البارحة لِأَهْلَكْتَنا، وجمعوا لي ثَمَنَ راحِلَتَيْنِ وكلّموا لي مُقاعِساً أحدَ بني تيم اللاّت بن ثعلبة، وكان دَليلاً يُسافِر للتّجار قال: فخرجنا إلى بانِقْيا حتّى انتهينا إلى بعضِ القُصور التي تُنْزَلُ فلم يُفْتَحْ لنا الباب فأَلْقَيْنا رِحالَنا إلى جَنْبِ الحائِط واللّيلةُ مُقْمِرَةٌ، فقلتُ: أرَأَيْتَ يا مُقاعِسُ إنْ بَعَثَ زِياد بعد أنْ نُصْبِحَ إلى العَتيق رِجالاً (وهو خَنْدَقٌ كان للعَجم) ما تقول العربُ يقولون: أمْهَله يوماً وليلةً ثمّ أخذه ارْتَحِلْ قال: إنّي أخاف السِّباعَ قلتُ: السِّباعُ أهْوَنُ عليَّ من زِياد فارْتَحَلْنا لا نرى شيئاً إلاّ خَلَّفناه ولَزِمَنا شَخْصٌ لا يفارقنا، فقلتُ: يا مُقاعِسُ أتَرَى هذا الشَّخْصَ لم نَمُرّ بشيءٍ إلاّ جاوَزْناه غَيْرَه فإنّه يُسايِرُنا منذ اللّيلَةِ قال هذا السَّبُعُ قال فكأنّه فَهِمَ كلامَنا فتقدّم حتّى رَبَضَ على ظَهْرِ الطّريق، فلمّا رأينا ذلك نَزَلْنا فشَدَدْنا ناقَتَيْنا بِثِنائَيْنِ وأخذتُ قوسي وقلتُ: يا ثُعْلَبُ أتَدْري مَنْ فَرَرْنا منه إليك فَرَرْنا من زِياد فحَصَبَ بذَنَبِه حتّى

(١) المخشوبة: السيوف الصقيلة، فرخ الجمجمة: الدماغ.

غَشِيَنا غُبارُه وغَشِيَ ناقَتَيْنا، قال: فقلتُ: أزميهِ؟ فقال: لا تَهِجْهُ فإنّه إذا أصبح ذَهَبَ، قال: فجعل يَزْعُدُ ويَزْأَرُ ومُقاعِسٌ يُوعِدُه حتّى انشقّ الصُبْح فلمّا رَآهُ وَلّى.

وأنشأ الفرزدق يقول[1]:

ما كُنْتُ أحْسَبُني جَباناً بَعْدَ ما ... لاقَيْتُ لَيْلَةَ جانِبِ الأنْهارِ

لَيْثاً كَأنَّ عَلى يَدَيْهِ رِحالَةً ... (شَثْنَ)[2] البَراثِنِ مُؤْجَدَ الأظْفارِ[3]

لَمّا سَمِعْتُ لَهُ زَمازِمَ (أجْهَشَتْ)[4] ... نَفْسي إليَّ فقُلْتُ أيْنَ فِراري؟

فرَبَطْتُ جِزوَتَها وقُلْتُ لَها اْصْبِري ... وشَدَدْتُ في ضِيقِ المَقامِ إزاري[5]

فلأنْتَ أهْوَنُ مِنْ زِيادٍ عِنْدَنا ... اذْهَبْ إلَيْكَ مُخَرَّمَ السُّفّارِ

قال أبو عُبَيْدَة: فحدّثني أعْيَنُ بنُ لَبَطَةَ، قال: حدّثني أبي لَبَطَةُ عن شَبَثِ بنِ رِبْعِيٍّ الرِّياحِيِّ قال: فأنشدتُ زِياداً هذه الأبياتَ فكأنّه رَقَّ له، وقال لو أتاني لآمَنْتُه وأعْطَيْتُه، فبَلَغ ذلك الفرزدقَ فقال[6]:

تَذَكَّرَ هٰذا القَلْبُ مِنْ شَوْقِه ذِكْراً ... تَذَكُّرَ ذِكْرى لَيْسَ ناسِيَها عَصْرا

تَذَكَّرَ ظَمْياءَ الّتي لَيْسَ ناسِياً ... وإنْ كانَ أدْنى عَهْدِها حِجَجاً عَشْرا

وما مُغْزِلٌ بالغَوْرِ غَوْرِ تِهامَةٍ ... تُراعِي أراكاً في مَنابِتِهِ نَضْرا

مِنَ الأُدْمِ حَوْراءُ المَدامِعِ تَرْتَعِي ... إلى رَشأٍ طِفْلٍ تَخالُ بِهِ فَتْرا

أصابَتْ بِأعْلَى وَلْوَلَيْنِ حِبالَةً ... فما اْستَمْسَكَتْ حَتَّى حَسِبْتَ بِها كَسْرا[7]

بِأحْسَنَ مِنْ ظَمْياءَ يَوْمَ تَعَرَّضَتْ ... ولا مُزْنَةٌ راحَتْ غَمامَتُها قَصْرا

وكَمْ دونَها مِنْ عاطِفٍ في صَريمَةٍ ... وأَعْداءِ قَوْمَ يَنْذُرونَ دَمي نَذْرا

إذا أوْعَدوني عِنْدَ ظَمْياءَ ساءَها ... وَعيدي وقالَتْ لا تَقولوا لَهُ هُجْرا

دَعاني زِيادٌ لِلْعَطاءِ ولَمْ أكُنْ ... لآتِيَهُ ما ساقَ ذو حَسَبٍ وَفْرا

وعِنْدَ زِيادٍ لَوْ يُريدُ عَطاءَهُمْ ... رِجالٌ كَثيرٌ قَدْ تَرَى بِهِمِ فَقْرا

---

(١) الديوان ص/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٢) في الديوان ص٢٢٧: جَبِيد ومعناها: الذي يبس عليه الدم.

(٣) الرحالة: الشعر المجتمع بين كتفي الأسد، المؤجَد: الموثق.

(٤) في الديوان ص/ ٢٢٧: أقبلت.

(٥) الجروة: العزم على الأمر، شددت إزاري: مشيت إلى الأسد بسيفي.

(٦) الديوان ص/ ١٦٨ ـ ١٧٠.

(٧) الحبالة: المصيدة، الولولان: اسم موضع.

قُعوداً لَدَى الأبْوابِ طُلاّبَ حاجَةٍ ... عَوانٍ مِنَ الحاجاتِ أوْ حاجَةً بِكْرا
فَلمّا خَشِيتُ أنْ يَكونَ عَطاؤهُ ... أداهِمَ سُوداً أو مُحَدْرَجَةً سُمْرا[١]
نَمَيْتُ إلَى حَرْفٍ أضرَّ بِنِيّها ... سُرَى اللّيْلِ وٱسْتِعْراضُها البَلَدَ القَفْرا[٢]
تَنَفَّسُ في بَهْوٍ مِنَ الجَوّ واسِعٍ ... إذا مَدَّ حَيْزوماً شَراسيفِها الضِّفْرا[٣]
تَراها إذا صام النَّهارُ كأنَّما ... تُسامِي فَنيقاً أوْ تُخالِطُهُ خَطْرا
تَخوضُ إذا صاحَ الصَّدَى بَعْدَ هَجْعَةٍ ... مِنَ اللّيْلِ مُلْتَجّاً غَياطِلُهُ خُضْرا
وإنْ أعْرَضَتْ زَوْراءُ أوْ شَمَّرَتْ بِنا ... فَلاةٌ تَرَى مِنْها مَخارِمَها غُبْرا
تَعَدَّيْنَ عَنْ قُهْبِ الحَصَى وَكَأنَّما ... رَضَخْنَ بِهِ مِنْ كُلِّ رَضْراضَةٍ[٤] جَمْرا
وكَمْ مِنْ عَدُوٍّ كاشِحٍ قَدْ تَجاوَزَتْ ... مَخافَتَهُ حَتَّى يَكونَ لَها جِسْرا
يَؤُمُّ بِها المَوْماةَ مَنْ لا يَرَى لَهُ ... إلَى ٱبْنِ أبي سُفْيانَ جاهاً ولا عُذْرا
فَلا تُعْجِلاني صاحِبَيَّ فَرُبَّما ... سَبَقْتُ بِوِرْدِ الماءِ غادِيَةً كُدْرا
وحِضْنَيْنِ مِنْ ظَلْماءِ لَيْلٍ سَرَيْتُهُ ... بِأغْيَدَ قَدْ كانَ النُّعاسُ لَهُ سُكْرا
رَماهُ الكَرَى في الرَّأْسِ حَتَّى كَأنَّهُ ... أمِيمُ جَلاميدٍ تَرَكْنَ بِهِ وَقْرا[٥]
(مِنَ السَّيْرِ والإدْلاجِ تَحْسَبُ إنَّما)[٦] ... سَقاهُ الكَرَى في كُلِّ مَنْزِلَةٍ خَمْرا
جَرَزْنا وفَدَّيْناهُ حَتَّى كَأنَّما ... يَرَى بِهَوادِي الصُّبْحِ قَنْبَلَةً شُقْرا[٧]

قال: ومَضَيْنا فقدمتُ المدينةَ وسَعيدُ بنُ العاصِ بن سَعيد بن العاصِ بن أُمَيَّة عليها، فكان في جِنازةٍ فتَبِعْتُه، فوَجَدْتُه قاعِداً والميّتُ يُدْفَنُ حتّى قمتُ بين يديه، فقلتُ: هذا مقامُ العائِذِ من رَجُلٍ لم يُصِبْ دَماً، ولا مالاً، فقال: قد أُجِرْتَ إنْ لم تكن أصبتَ دَماً ولا مالاً، مَنْ أنتَ؟ فقلتُ: أنا هَمّامُ بنُ غالِب بن صعصعة، وقد أثْنَيْتُ على الأمير فإنْ رَأى الأميرُ أنْ يَأْذَنَ لي فأُسْمِعَه، قال: هاتِ فأنشدتُه[٨]:

وكُومٍ تَنْعَمُ الأضْيافَ عَيْناً ... وتُصْبِحُ في مَبارِكِها ثِقالا[٩]

---

(١) الأداهم: الواحد أدهم: القيد، المحدرجة: السياط المحكمة الفتل.
(٢) الحرف هنا: الناقة، استعراضها: اجتيازها.
(٣) الحيزوم: وسط الصدر، الضفر: المفتولة.
(٤) الرضراضة: الحجارة تتحرك على الأرض ولا تثبت.
(٥) الأميم: المشجوج شجّة بلغت أمّ رأسه، الوقر: ثقل السمع.
(٦) رواية صدر البيت في الديوان ص/ ١٧٠: من السير والإرشاد حتى كأنما.
(٧) هوادي الصبيح: أوائله. القنبلة: الطائفة من الخيل.
(٨) الديوان ص/ ٤٢٢.
(٩) الكوم: النياق السمينة.

حتّى أتيتُ إلى آخِرِها. فقال مَرْوانُ: قُعوداً يَنْظُرونَ إلَى سَعيدٍ. فقلتُ: كَلاّ إنّك لَقائِمٌ يا أبا عبد المَلِك.

قال: فقال كَعْبُ بنُ جُعَيْل هذا والله الرُّؤْيا التي رأيتُ البارِحَة. قال سَعيد: وما رأيتَ؟ قال: رأيتُ كأنّي أمْشي في سِكَّةٍ من سِكَكِ المدينة، فإذا أنا بابنِ قِتْرَةَ في جُحْرٍ فكأنّه أراد أنْ يَتناوَلَني فاتّقيتُه، قال: فقام الحُطَيئَةُ فشَقّ ما بين رَجُلَيْنِ حتّى تجاوَزَ إليَّ، فقال: قُلْ ما شِئْتَ فقد أدركتَ مَنْ مَضَى ولا يُدْرِكُكَ مَنْ بَقِيَ، وقال لسَعيد: هذا والله الشِّعْرُ لا ما نُعَلَّلُ به منذ اليوم.

قال: فلم يَزَلْ بالمدينة مَرَّةً وبمكّة مَرَّةً، وقال الفرزدق في ذلك[1]:

ألا مَــنْ مُــبْــلِــغٌ عَــنّــي زِيــاداً ... (مُـغَـلْـغَـلـةً يَـخُـبُّ بِـهـا بَـريـدُ)[2]

بِـأنّـي قَـدْ فَـرَرْتُ إلَـى سَـعـيـدٍ ... ولا يُـسْـطـاعُ مـا يَـحْـمِـي سَـعيـدُ

فَـرَرْتُ إلَـيْـهِ مِـنْ لَـيْـثٍ هِـزَبْـرٍ ... تَـفـادَى مِـنْ فَـريـسَـتِـهِ الأُسـودُ

فإنْ شِئْتَ آنْتَسَبْتُ إلَى النَّصارَى ... وإنْ شِئْتَ آنْتَسَبْتُ إلَى الـيَـهـودِ

وإنْ شِئْتَ آنْتَسَبْتُ إلَى فُقَيْمٍ ... ونـاسَـبَـنـي ونـاسَـبْـتُ الـقُـرودُ

وأبْـغَـضُـهُـمْ إلـيَّ بَـنـو فُـقَـيْـمٍ ... ولٰـكِـنْ سَـوْفَ آتِـي مـا تُـريـدُ

وقال الفرزدق أيضاً لِزيادٍ[3]:

أتـانـي وَعـيـدٌ مِـنْ زِيـادٍ فـلَـمْ أنَـمْ ... وسَيْلُ اللِّوَى دوني فهَضْبُ التَّهائِمِ

فـبِـتّ كَـأنّـي مُـشْـعَـرٌ خَـيْـبَـرِيَّـةً ... سَرَتْ في عِظامي أوْ سِمامَ الأراقِمِ[4]

زِيـادَ بـنَ حَـرْبٍ لـوْ أظُـنُّـكَ تـارِكـي ... وذا الضِّغْنِ قَدْ خَشَّمْتُهُ غَيْرَ ظالِمِ

وقَدْ جاحَفَتْ مِنّي العِراقَ قَصيدةٌ ... رَجومٌ مَعَ الأقْصَى رُؤُوسَ المَخارِمِ[5]

خَـفـيـفَـةُ أفْـواهِ الـرُّواةِ ثَـقـيـلَـةٌ ... عَـلَـى قِـرْنِـهـا نَـزّالَـةٌ بـالـمَـواسِـمِ

وهي طويلةٌ.

قال: فلم يَزَلْ بين مكّة والمدينة حتّى كتب زِياد إلى معاوية قد ضبطتُ لك العِراقَ بشِمالي ويَميني فارِغَةً فأشْغَلْها بالحِجاز، وبعث في ذلك الهَيْثَمَ بنَ الأسْودَ النَّخَعيَّ فكتب له عَهْدَه مع الهَيْثَم.

---

(١) الديوان ص/ ١٣٣.

(٢) رواية عجز البيت في الديوان ص/ ١٣٣: بأني قد لجأت إلى سعيد.

(٣) الديوان ص/ ٥٤٢.

(٤) مشعر خيبرية: أي مصاب بحمى خيبرية.

(٥) الرجوم: المرميّة بالحجارة، المخارم: الواحد مخرم: منقطع أنف الجبل.

فلمّا بَلَغَ ذلك أهلَ الحِجاز أتى نَفَرٌ منهم عبدَ الله بنَ عُمَر بن الخَطّاب رضي الله عنهما فذكروا ذلك له فقال: ادْعُوا عليه الله يَكْفِكُموهُ واسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ واسْتَقْبَلوها فدَعَوْا ودَعا، فخرجت طاعونَةٌ على إصْبَعِه فأرسل إلى شُرَيْح وكان قاضِيَه فقال: حَدَثَ ما ترى وقد أُمِرْتُ بقَطْعِها فأشِرْ عليَّ، فقال شُرَيْح: إنّي أخْشَى أنْ يكون الجِراح على يَدِك والألَم على قَلْبِك، وأنْ يكون الأَجَلُ قد حَضَرَ فتَلْقَى الله عزّ وجلّ أجْذَمَ، ويُعَيِّرُهُ وَلَدُك. فتَرَكَها وخَرَج شُرَيْح فسألوه فأخبرهم ما أشار به فلاموه، وقالوا هلاّ أشرتَ عليه بقَطْعِها؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «**المستشارُ مُؤْتَمَنٌ**».

ولم يَلْبَثْ زِياد أنْ ماتَ وقد خرج متوجّهاً إلى الحِجاز فدُفِنَ بالثَّوِيّة إلى جَنْبِ الكوفة، فرَثاه مِسْكينُ بنُ عامِرِ بن شُرَيْح بن عمرو بن عمرو بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارِم فقال[1]:

رَأَيْتُ زِيادَةَ الإسْلامِ وَلَّتْ ... فبانَتْ حينَ وَدَّعَنا زِيادُ

ولم يكن الفرزدق هجا زِياداً حياته حتّى هلك، فلمّا رثاه مِسْكينُ بنُ عامِرٍ قال الفرزدق مُجيباً له[2]:

أمِسْكينُ أبْكَى الله عَيْنَكَ إنّما ... جَرَى في ضَلالٍ دَمْعُها (فتَحَدَّرا)[3]

رَثَيْتَ امْرأً مِنْ أهْلِ مَيْسانَ كافِراً ... كَكِسْرَى عَلَى عِدّانِهِ وكَقَيْصَرا

أقولُ لَهُ لَمّا أتاني نَعِيُّهُ ... بِهِ لا بِظَبْيٍ في الصَّريمَةِ أعْفَرا

فأجابه مِسْكين فقال:

ألا أيُّها المَرْءُ الَّذي لَسْتُ ناطِقاً ... ولا قاعِداً في القَوْمِ إلاّ انْبَرَى لِيا

فجِئْني بِعَمٍّ مِثْلِ عَمِّيَ أوْ أبٍ ... كَمِثْلِ أبي أوْ خالِ صِدْقٍ كَخالِيا

كَعَمْرِو بنِ عَمْرٍو أوْ زُرارَةَ والِداً ... أوِ البِشْرِ مِنْ كُلٍّ فَرَعْتُ الرَّواسِيا

وما بَرِحَتْ مِثْلُ القَناةِ وسابِحٌ ... وخَطّارَةٌ غُبْرُ السُّرَى مِنْ عِيالِيا

فهٰذا لأيّامِ الحِفاظِ وهٰذِهِ ... لِرَحْلي وهٰذه عُدَّةٌ لارْتِحالِيا

وقال الفرزدق لزِياد[4]:

أبْلِغْ زِياداً إذا لاقَيْتَ مَصْرَعَهُ[5] ... إنّ الحَمامَةَ قَدْ طارَتْ مِنَ الحَرَمِ

---

(1) انظر في ترجمة مسكين الدرامي: الشعر والشعراء ١/٥٢٩، الخزانة ١١٦/٢.

(2) الديوان ص/ ١٨٠.

(3) في الديوان ص/ ١٨٠: إذ تحدّرا.

(4) الديوان ص/٥٤٨.

(5) في الديوان ص/٥٤٨: جيفته.

طارَتْ فما زالَ يَنْميها قَوادِمُها ... حتَّى ٱستَغاثَتْ إلى الأنْهارِ والأَجَمِ

ولمّا بَلَغَ الفرزدقَ موتُ زِياد جعل يرتجز وشَخَصَ عن المدينة:

كَيْفَ تَراني قالِباً مِجَنّي ... أَضْرِبُ أمْري ظَهْرَهُ لِبَطْنِ

قَدْ قَتَلَ الله زِياداً عَنّي

رجع إلى القصيدة:

٤٨ - فما كانَ شَيْءٌ كانَ مِمّا نُجِنُّهُ ... مِنَ الغِشّ إلاّ قَدْ أبانَتْ شَواكِلُهْ

٤٩ - وقُلْتُ لَهُمْ: صَبْراً كُلَيْبُ، فإنَّهُ ... مَقامُ كِظاظٍ لا تَتِمُّ حَوامِلُهْ[١]

٥٠ - فإنْ تَهْدِموا داري، فإنَّ أرومَتي ... لَها حَسَبٌ لا ٱبْنُ المَراغَةِ نائِلُهْ

٥١ - أبِي حَسَبٌ عَوْدٌ رَفيعٌ وصَخْرَةٌ ... إذا قُرِعَتْ لَمْ تَسْتَطِعْها مَعاوِلُهْ

٥٢ - تَصاغَرْتَ يا ٱبْنَ الكَلْبِ لَمّا رَأيْتَني ... مَعَ الشَّمْسِ في صَعْبٍ عَزيزٍ مَعاقِلُهْ

ويروى **مَناقِلُه**، **والمَنْقَل** أعلى الجَبَل وهو العَقَبة. قال أبو عبد الله: **المَنْقَل** بفَتْحِ الميم الآلةُ.

٥٣ - وقَدْ مُنِيَتْ مِنّي كُلَيْبٌ بِضَيْغَمٍ ... ثَقيلٍ على الحُبْلَى جَريرٍ[٢] كَلاكِلُهْ

قوله: **كَلاكِلُه** يعني صَدْره وما يَليه. قال: وإنّما عَيّره بقِصّةِ صُرَدَ بنِ جَمْرَةَ الذي سُقِيَ مَنِيَّ عَبْدِ أبي سُواجٍ فانتفخ بَطْنُه وتفسيرُ ذلك في غيرِ هذا الموضع.

٥٤ - شَتيمُ المُحَيا لا يُخاتِلُ قِرْنَهُ ... ولٰكِنَّهُ بالصَّحْصَحانِ يُنازِلُهْ[٣]

٥٥ - هِزَبْرٌ هَريتُ الشِّدْقِ، رِيبالُ غابَةٍ ... إذا سارَ عَزَّتْهُ يَداهُ وكاهِلُهْ

قال أبو عبد الله: قال ابنُ الأعْرابيّ: **تَرَبَّلَ** السَّبُعُ **وتَرَيْبَلَ** إذا كان شابًّا كثيرَ اللَّحم قوله **هِزَبْر** يعني قَوِيًّا شديداً، والهِزَبْر من نَعْتِ الأسَد وإنّما شبّهه بالأسد في قُوَّتِه، **وهَريتُ الشِّدْقِ** أي واسِعُ الشِّدْق. قال: **والرِّيبال** أيضاً من نَعْتِ الأسَد يعني يَصيدُ وَحْدَه ولا يَحْتاج إلى مَنْ يُعاوِنُه على صَيْده، يقال: من ذلك خَرَجَ القومُ يَتَرَبَّلونَ، قال: وذلك إذا خرجوا للغارة واللُّصوصِيّة متخفّفين، قال: **والغابَة** الأَجَمَة التي يَسْكُنُها الأسد، **عَزَّتْهُ يَداهُ وكاهِلُه** أي كانَتا أقْوَى شيءٍ منه وأشَدَّه. وقوله: **عَزَّتْهُ** أي قَوَّتْهُ يَداه وكاهِلُه التي يَغْلِب بهما ويَقْهَر، قال: ومنه قولهم مَنْ عَزَّ بَزَّ، يريد مَنْ غَلَبَ قَهَرَ وبَزَّ صاحِبَه أي سَلَبَه ثِيابَه وما معه ومنه قوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣] أي غَلَبَني. وقوله **إذا سار** يريد إذا ساوَرَ فَريسَتَه

---

(١) الكظاظ: الضيّق الذي لا ينتج.

(٢) الضيغم: الأسد المفترس.

(٣) الشتيم: الكريه، الصحصحان: الأرض المطمئنة.

فأخذها، يقال: سارَ وساوَرَ بمعنًى واحدٍ وهو إذا واثَبَ ووثَبَ. قال أبو عُثْمان: سمعتُ الكِسائي وغَيْرَه يقول: هو لِصٌّ بَيِّنُ اللُّصوصِيَّةِ بفَتْحِ اللاّمِ، وهو حُرٌّ بَيِّنُ الحَرورِيَّةِ بنَصْبِ الحاءِ، وهو خاصٌّ بالأمير بَيِّنُ الخَصوصِيَّةِ بنَصْبِ الخاءِ. قال أبو عُثْمان: وسمعتُ الأصمعيَّ وأبا عُبَيْدَةَ وغَيْرَهما يقولون: لم نَسْمَعْ شيئاً من النَّحْو على هذا الباب، وعلى هذا الوَزْن بالفَتْح إلاّ هذه الثلاثة الأَحْرُف والباقي من هذا الجِنْس مضمومُ الأوّل كُلُّه قال: وسألتُ عن ذلك فوافَقَ الأصمعيُّ أبا عُبَيْدَةَ.

٥٦ ـ عَزيزٌ مِنَ اللاّتي يُنازِلُ قِرْنَهُ   وقَدْ ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ مَنْ يُنازِلُهْ

ويروى عَزيز مَتَى ما يَلْقَ بالسَّيفِ قِرْنَهُ فَقَدْ هَبِلَتْهُ.

٥٧ ـ وإنَّ كُلَيباً إذْ أَتَتْني بِعَبْدِها   كَمَنْ غَرَّهُ حَتَّى رَأَى المَوْتَ باطِلُه[1]

٥٨ ـ رَجَوْا أنْ يَرُدّوا عَنْ جَريرٍ بِدِرْعِهِ   نَوافِذَ ما أرْمِي، وما أنا قائِلُهْ[2]

٥٩ ـ عَجِبْتُ لِراعِي الضَّأْنِ في حُطَمِيَّةٍ   وفي الدِّرْعِ عَبْدٌ قَدْ أُصِيبَتْ مَقاتِلُهْ[3]

٦٠ ـ وهَلْ تَلْبَسُ الحُبْلَى السِّلاحَ وبَطْنُها   إذا انْتَطَقَتْ عِبْءٌ عَلَيها تُعادِلُهْ

ويروى وقَدْ تَلْبَسُ، ويروى ثَقيلٌ تُعادِلُهْ، ويروى عِبْءٌ عَلَيْها تُزاوِلُهْ.

٦١ ـ أفاخَ وأَلْقَى الدِّرْعَ عَنْهُ، ولَمْ أكُنْ   لأُلْقِيَ دِرْعي مِنْ كَمِيٍّ أُقاتِلُهْ

قوله: أفاخَ يقول: تَفاجَ وفَتَحَ فَخِذَيْهِ وفَسا. وفي مَثَلٍ يقال: كُلُّ بائِلَةٍ تُفيخُ. يقول: مَنْ بالَ خرجت منه ريحٌ. وعن النبيّ ﷺ: «كُلُّ بائِلَةٍ تُفيخُ» قال: وقال: أبو عُبَيْدَةَ وَقَفَ جَريرٌ بالمِرْبَد وقد لَبِسَ دِرْعاً وسِلاحاً تامًّا ورَكِبَ فَرَساً أعاره إيّاه أبو جَهْضَم عَبّادُ بنُ حُصَيْن الحَبَطيّ، قال: فبَلَغَ ذلك الفرزدقَ فلَبِسَ ثِيابَ وَشْيٍ وسِواراً، وقام في مَقْبُرَةِ بني حِصْن يُنْشِدُ بجرير والنّاسُ يَسْعَوْنَ فيما بينهما بأشعارهما، فلمّا بَلَغَ الفرزدقَ لِباسُ جريرٍ السِّلاحَ والدِّرْعَ قال: عَجِبْتُ لِراعِي الضَّأْنِ في حُطَمِيَّةٍ، قال: ولمّا بَلَغَ جريراً أنّ الفرزدقَ في ثِيابِ وَشْيٍ قال[4]:

لَبِسْتُ سِلاحي والفَرَزْدَقُ لُعْبَةٌ   عَلَيْهِ وِشاحا كُرَّجٍ وجَلاجِلُهْ

الكُرَّج لَعْبَة يَلْعَبُها المُخَنَّثون.

---

(١) العبد: أراد جرير الذي غرّه الباطل حتى أودى به إلى الهلاك.

(٢) النوافذ: السهام التي تنفذ وقصد هنا الهجاء.

(٣) الحطمية: الدرع.

(٤) ديوان جرير ص/ ٣٦٣.

٦٢ ـ أَلَمْ تَرَ ما يَلْقَى جَريرٌ مِنِ ٱسْتِهِ إذا ٱحْتَضرتْ حِقْوَيْ جَريرٍ قَوابِلُهْ[1]

٦٣ ـ يَقُلْنَ لَهُ دارِكْ زَحيرَكَ وٱسْتَرِحْ فَإلاَّ تَجِيءْ سَرْحاً فإنَّكَ قابِلُهْ

٦٤ ـ مَلأْتُ ٱسْتَهُ ماءً فإلاَّ يَفِضْ بِهِ يَكُنْ وَلَداً إنْ لَمْ تُضِعْهُ مَهابِلُهْ

المَهْبِل مُتَّسَعُ الرَّحِم، والمَهْبِل: ما بين حَلْقَتَي الرَّحِم.

٦٥ ـ أَلَسْتَ تُرَى يا ٱبْنَ المَراغَةِ صامِتاً لِما أنْتَ في أضْعافِ بَطْنِكَ حامِلُهْ

يقول: قد كان يَنْبَغي لك كذلك أنْ تَلْزَمَ الصَّمْتَ والسُّكوتَ.

٦٦ ـ وقَدْ عَلِمَ الأقْوامُ حَوْلي وحَوْلَكُمْ بَني الكَلْبِ أنّي رَأْسُ عِزٍّ وكاهِلُهْ[2]

٦٧ ـ أَلَمْ تَعْلَموا أنّي ٱبْنُ صاحِبِ صَوْءَرٍ وعِنْدِي حُساماً سَيْفِهِ وحَمائِلُهْ

ويروى: **وعِنْدي حُسامٌ** و **حُساماً سَيْفُهُ وحَمائِلُهْ**. قوله: **حُساماً سَيْفِهِ وحَمائِلُهْ** يعني حَدّا سَيْفِهِ، قال: **والحُسام** من السُّيوف القاطِع الذي يَحْسِمُ ما يقع عليه أي يَقْطَعُه، وقوله: **صاحِب صَوْءَرٍ** يعني غالِبَ بنَ صَعْصَعَةَ، **وصَوْءَرَ** ماءٌ لِكَلْبٍ وهو فوق الكوفة ممّا يَلي الشَّأم.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وكان أعْيَنُ بنُ لَبَطَةَ وجَهْمٌ السَّليطيّ يَحْكِيانِ عن إياس بن شَبَّة بن عِقال بن صعصعة قالوا: أجْدَبَتْ بِلادُ بني تميم وأصابَ بني حَنْظَلَةَ سَنَةٌ وذلك في خِلافةِ عُثْمانَ بنِ عَفّانَ رضي الله عنه فبَلَغَهم خِصْبٌ عن بِلادِ كَلْب بن وَبَرَةَ قال: فٱنْتَجَعَها بنو حنظلة فنزلوا صَوْءَرَ قال: فكانت بنو يَرْبوع قُدّامَ النّاس فنزلوا أقصى الوادي، وتَسَرَّعَ غالِبُ بنُ صعصعة بن ناجِيَةَ بن عِقال إليهم وَحْدَه دون مالك بن حنظلة، ولم يكن مع بني يربوع من بني مالك غَيْرُ غالِبٍ، فلمّا نزلوا صَوْءَر ووَرَدَتْ إبِلُه، حَبَسَ ناقةً منها كَوْماءَ (يعني عظيمة السَّنام) قال: فنَحَرَها فأطْعَمَها قال: فلمّا وَرَدَتْ إبلُ سُحَيْم بنِ وَثيل الرِّياحيّ حَبَسَ منها ناقةً فَنَحَرَها فأطْعَمَها فقيلَ لِغالب: إنّما نَحَرَ سُحَيْمٌ مُواءَمَةً (يعني مُباراةً) لك فيما صنعتَ، فجَعَلَ يوماً يَنْحَرُ هو، ويوماً تَنْحَرُ أنتَ يريد بذلك مُباراتَك ومُساواتَك قال: فضَحِكَ غالِبٌ وقال: كلاّ ولكنّه امرؤٌ كريمٌ وسوف أنْظُرُ. فلمّا وَرَدَتْ إبلُ غالِبٍ حَبَسَ منها ناقَتَيْنِ فنَحَرَهما وأطْعَمَهما قال: فلمّا وَرَدَتْ إبلُ سُحَيْم نَحَرَ ناقَتَيْنِ وأطْعَمَهما، فقال: غالِبٌ الآنَ علمتُ أنّه يُوائِمُني فعَقَرَ غالِب عَشراً فأطْعَمَهَا بني يربوع وغَيْرَهم، فعَقَرَ سُحَيْم بعد ذلك خمسةَ عَشَرَ أو عِشْرينَ، قال: فلمّا بَلَغَ غالِباً ضَحِكَ وكانت إبلهُ تَرِدُ لِخَمْسٍ فلمّا وَرَدَتْ عَقَرَها كُلَّها عن آخِرِها فالمُكْثِرُ يقول: كانت أربعَ مائةٍ والمُقَلِّلُ يقول كانت مائتَيْنِ.

---

(١) هذا البيت والبيتان بعده غير واردة في الديوان ط. ع.

(٢) الكاهل: أعلى الظهر مما يلي العنق.

قال ثم إنّ سُحَيْماً عَقَرَ بعد ذلك بكُناسَةِ الكوفة مائتَيْ ناقةٍ وبعيرٍ وذلك في خِلافةِ عَليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فجعَلَ النّاسُ يقولون اللَّحْمَ اللَّحْمَ وخرجوا بالزُّبُل[1] والحِبال والجَواليق، فرآهم عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه فقال يا أيُّها النّاسُ لا تَحِلُّ لكم لأنّها أُهِلَّ بها لغيرِ الله تعالى.

قال جَهْمٌ السَّليطيّ: فلم يُغْنِ هذا عنهم شيئاً لأنّه بعد صَوْءَر بزَمَنٍ ولم يَعْقِرِ حيث عاقَرَه غالِبٌ.

٦٨ ـ تَرَكْنا جَريراً وهوَ في السّوقِ حابِسٌ ... عَطِيَّةَ هَلْ يَلْقَى بِهِ مَنْ يُبادِلُهْ

٦٩ ـ فقالوا لَهُ رُدَّ الحِمارَ فإنَّهُ ... أبوكَ لَئيمٌ رَأْسُهُ وجَحافِلُهْ[2]

٧٠ ـ وأَنْتَ حَريصٌ أنْ يَكونَ مُجاشِعٌ ... أباكَ، ولٰكِنَّ ٱبْنَهُ عَنْكَ شاغِلُهْ

٧١ ـ وما ألْبَسوهُ الدِّرْعَ حَتَّى تَزَيَّلَتْ ... مِنَ الخِزْيِ دونَ الجِلْدِ مِنْهُ مَفاصِلُهْ

٧٢ ـ وهَلْ كانَ إلاّ ثَعْلباً راضَ نَفْسَهُ ... بِمَوْجٍ تَسامَى كالجِبالِ[3] مَجاوِلُهْ

٧٣ ـ ضَغا ضَغْوَةً في البَحْرِ لَمّا تَغَطْمَطَتْ ... عَلَيْهِ أعالِي مَوْجِهِ وأسافِلُهْ[4]

قوله: **تَغَطْمَطَتْ** أي جاشت عليه الأمواجُ فاضطربت في البَحْر، فضَرَبَ لنفسه مَثَلاً به.

٧٤ ـ فأَصْبَحَ مَطْروحاً وَراءَ غُثائِهِ ... بِحَيْثُ ٱلْتَقَى مِنْ ناجِخِ البَحْرِ ساحِلُهْ

ويروى **مَنبوذاً**، **النّاجِخ**: ما ضَرَبَ السّاحِلَ من الماء، يقال: قد نَجَخَ الماءُ السّاحِلَ أي ضَرَبَه وقوله: **مِنْ ناجِخ** يقال: من ذلك نَجَخَ الماءُ وذلك إذا فاضَ وسالَ.

٧٥ ـ وهَلْ أنْتَ إنْ فاتَتْكَ مَسْعاةُ دارِمٍ ... وما قَدْ بَنَى، آتٍ كُلَيْباً[5] فقاتِلُهْ

٧٦ ـ وقالوا لِعَبادٍ أغِثْنا وقَدْ رَأَوْا ... شَآبيبَ مَوْتٍ يُقْطِرُ السَّمَّ وابِلُهْ

[**عَبّاد** بن حُصَيْن الحَبَطيّ، وكان صاحِبَ شُرَطِ الحارث بن عبد الله بن أبي رَبيعَةَ المَخْزوميّ، وكان على البصرة مِنْ قِبَلِ عبد الله بن الزُّبَيْر، **وشَآبيب** كُلِّ شيءٍ أوَّلُه وحَدُّه، فَزَعَمَ الفرزدق أنّ بني كُلَيْب استغاثوا بعَبّادٍ من هِجاءِ الفرزدقِ إيّاهم.

---

(١) الزُّبل: الواحد زبيل: الوعاء.

(٢) الجحافل: الواحدة جحفلة: مشفر البعير.

(٣) المجاول: من جال أي تحرّك في كلّ مكان.

(٤) ضغا: صاح صياح السنّور.

(٥) المسعاة: المأثرة.

*٧٦ - وما عِندَ عَبّادٍ لَهُمْ مِنْ كَريهَتي رَواحٌ إذا ما الشَّرُّ عَضَّتْ رَجائِلُهْ][١]

٧٧ - فَخَرْتَ بِشَيخٍ لَمْ يَلِدْكَ ودونَهُ أبٌ لَكَ تُخفِي شَخْصَهُ وتُضائِلُهْ

فَخَرْتَ بِشَيخٍ يعني عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهاب، وقوله: **تُخْفِي شَخْصَهُ** يعني عَطِيَّةَ يقول: تُخفيه لصِغَرِه ومَحقَرَتِهِ، قال: **والضَّئِيل** من الرِّجال هو القليلُ الجِسْم الدّقيقُ، **بِشَيخٍ** يعني يَرْبوعاً، **وتُخْفِي شَخْصَهُ** يعني كُلَيباً، قال أبو عبد الله: هذا هو الكلام الصّحيح.

٧٨ - فللَّهِ عِرْضِي، إنْ جَعَلْتُ كَريمَتي إلَى صاحِبِ المِعْزَى المُوَقَّعِ كاهِلُهْ

ويروى **المُوَرَّم كاهِلُهْ**، قوله: **المُوَقَّع** قال: هو البعير الذي به آثارُ الدَّبَر.

٧٩ - جَباناً، ولَمْ يَعْقِدْ لِسَيفٍ حِمالَةً، ولَكِنْ عِصامُ القِرْبَتَينِ حَمائِلُهْ

قال: **العِصام** الحَبْل يُجْمَع به بين يَدَي القِرْبَة ورِجْلَيْها، ثمّ يَضَعُه المُسْتَقي على صَدْرِهِ إذا مَلأَ قِرْبَتَه. قال تَأَبَّطَ شَرًّا[٢]:

وقِرْبَةِ أقْوامٍ جَعَلْتُ عِصامَها عَلَى كاهِلٍ مِنّي ذَلولٍ مُرَحَّلِ

٨٠ - يَظَلُّ إلَيهِ الجَحْشُ يَنْهَقُ إنْ عَلَتْ بِهِ الرِّيحُ مِنْ عِرْفانِ مَنْ لا يُزايِلُهْ

يقول: إذا وَجَدَ الجَحْشُ ريحَه عَرَفَه من كثرةِ رُكوبِهِ أُمَّه ومُزايَلَتِهِ إيّاها.

٨١ - لَهُ عانَةٌ أعْفاؤُها آلِفاتُهُ، حَمولَتُهُ مِنْها ومِنْها حَلائِلُهْ[٣]

العَفو الجَحْش عَفْوٌ وأعْفاءٌ، ويروى **لَهُ ثَلَّةٌ**.

٨٢ - مُوَقَّعَةٌ أكْتافُها مِنْ رُكوبِه، وتُعْرَفُ بالكاذاتِ مِنْها مَنازِلُهْ

قوله **مَنازِلُهْ** أي أنّه يَثِبُ عليها فيُرَى إنْزالُه عليها، قال: **والكاذَة** من الحِمار هي حيث يُكْوَى من أعْلَى فَخِذِ الحِمار، قال: وهما الحَلْقَتانِ اللّتانِ تَراهما في فَخِذَيِ الحِمار يعني الرَّقْمَتَيْنِ، ويروى **مُوَقَّعَةٌ أكْتادُها**.

٨٣ - ألا تَدَّعِي إنْ كانَ قَوْمُكَ لَمْ تَجِدْ كَريماً لَهُمْ، إلاّ لَئِيماً أوائِلُهْ

ويروى **إنْ كانَ قَوْمُكَ لَمْ تَجِدْ لَهُمْ حَسَباً**.

٨٤ - ألا تَفْتَري إذْ لَمْ تَجِدْ لَكَ مَفْخَراً ألا رُبَّما يَجْرِي مَعَ الحَقِّ باطِلُهْ

---

(١) الرجائل: الشدائد.

(٢) تأبّط شراً: هو ثابت بن جابر، شاعر مغامر عدّاء، من صعاليك العرب وفتّاكهم في الجاهلية، كان من أهل تهامة، قتل في إحدى الغارات سنة ٨٠ ق.هـ. انظر منتخبات من نصوص قديمة/ ٩١.

(٣) العانة: القطيع من حمر الوحش.

ويروى:

لَهُمْ يَوْمَ بَأْسٍ أوْ أباً يَحْمَدونَهُ — كَريماً وهَلْ يَجْري مع الحَقِّ باطِلُهْ

٨٥ ـ فتَحْمَدَ ما فيهِمْ، ولَوْ كُنْتَ كاذِباً، — فيَسْمَعَهُ، يا ٱبْنَ المَراغَةِ، جاهِلُهْ

٨٦ ـ ولٰكِنْ تَدَعَّى مَنْ سواهُمْ إذا رَمَى — إلَى الغَرَضِ الأقْصَى البَعيدِ مُناضِلُهْ

٨٧ ـ فتَعْلَمُ أنْ لَوْ كُنْتَ خَيْراً عَلَيْهِم، — كَذَبْتَ، وأخْزاكَ الَّذي أنْتَ قائِلُهْ

٨٨ ـ تَعاطَ مَكانَ النَّجْمِ، إنْ كُنْتَ طالِباً — بَني دارِمٍ، فٱنْظُرْ مَتَى أنْتَ نائِلُهْ

٨٩ ـ فلَلنَّجْمُ أدْنَى مِنهُمُ أنْ تَنالَهُ — عَلَيْكَ فأصْلِحْ زَرْبَ ما أنْتَ آبِلُهْ[1]

٩٠ ـ ألَمْ يَكُ مِمّا يُرْعِدُ النّاسَ أنْ تَرَى — كُلَيْباً تَغَنَّى بِٱبْنِ لَيْلَى، تُناضِلُهْ

٩١ ـ أبِي مالِكٌ، ما مِنْ أبٍ تَعْرِفونَهُ — لَكُمْ دونَ أغْراقِ التُّرابِ يُعادِلُهْ

قوله **أبِي مالِكٌ** يعني مالِكَ بنَ حَنْظَلَة بن مالِك بن زَيْدِ مَناةَ بن تَميم، وكان مالِكُ بنُ حنظلة لَقَبُه الغَزْفُ، وهو الذي يقول فيه الأسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ[2].

في آلِ غَزْفٍ لَوْ بَغَيْتِ لِيَ الإسَى — لَوَجَدْتِ فيهِمْ إسْوَةَ العَدّادِ

ويروى **العُدّادِ**، وقوله: **دونَ أغْراقِ التُّرابِ** يعني آدَمَ صلى الله على نَبيّنا وعليه وسلم لأنّ الله خَلَقَهُ من تُراب.

٩٢ ـ عَجِبْتُ إلَى خَلْقِ الكُلَيْبِيِّ عُلِّقَتْ — يَداهُ، ولَمْ تَشْتَدَّ قَبْضاً أنامِلُهْ

٩٣ ـ فدونَكَ هٰذي، فٱنْتَقِضْها فإنَّها — شَديدٌ قُوَى أمْراسِها ومَواصِلُهْ[3]

فأجابه جَرير[4] فقال:

١ ـ ألَمْ تَرَ أنَّ الجَهْلَ أقْصَرَ باطِلُهْ — وأمْسَى عَماءً قَدْ تَجَلَّتْ مَخايِلُهْ

قال: **العَماءُ** السَّحاب الرّقيق، وقوله: **مَخايِلُهْ** المَخايِل السَّحاب المَخيل للمَطَر، يقال: من ذلك إنّ لها لَمَخيلَةً حَسَنَةً وذلك إذا تَهَيَّأَتْ للمطر، ويروى **ألَمْ تَرَ أنَّ الدَّهْرَ**.

٢ ـ أجِنُّ الهَوى أمْ طائِرُ البَيْنِ شَفَّني، — بِجُمْدِ الصَّفا تَنْعابُهُ ومَحاجِلُهْ

قوله: **أجِنُّ الهَوَى** يعني حَرَكَةَ الهوى الذي يُصيبُه منها مِثْلُ الجُنون أهو من الهوى أم

(١) يخاطب جريراً بقوله: اكتف بزرب ماشيتك ودعنا وشأننا، فلا قِبَلَ لك بإدراك عُلانا.

(٢) الأسود بن يعفر: شاعر جاهلي، من سادات بني تميم، نادم النعمان بن المنذر، اشتهر بلقب بني نهشل. انظر مغني اللبيب ص/٢٦٩.

(٣) هذي: أي القصيدة فإنها موثوقة شديدة الحبال.

(٤) الديوان ص/٣٥٨ ـ ٣٦٥.

طائِر البَيْنِ؟ يريد: غُرابَ البَيْن، **شَفَّهُ** حَزَنَه، قوله: **بِجُمْدِ الصَّفا** هو المكان الذي هاجَ فيه شَوْقُه، قال: **والنَّعب** صِياحُ الغُراب، **ومَحاجِلُه** يريد حَجْلَه ومَشْيَه.

٣ - لَعَلَّكَ مَحْزونٌ لِعِرْفانِ مَنْزِلٍ، مُحيلٍ بِوادي القَرْيَتَيْنِ مَنازِلُهْ

يقول: لعلَّ شَوْقَكَ هاجَ إذ عرفتَ مَنْزِلاً **مُحيلاً** يعني قد أتى عليه حَوْلٌ فأنتَ محزون لذلك لِما عرفتَ من اجتماع أهلِه ثمّ تَفَرُّقِهم.

٤ - فإنّي، ولَوْ لامَ العَواذِلُ مُولَعٌ بِحُبِّ الغَضا مِنْ حُبِّ مَنْ لا يُزايِلُهْ

٥ - وذا مَرَخٍ أحْبَبْتُ مِنْ حُبِّ أهْلِهِ وحَيْثُ انْتَهَتْ في الرَّوْضَتَيْنِ مَسايِلُهْ[1]

قوله: **انْتَهَتْ** يريد صادَفَتْ موضعاً يَحْبِسُ الماءَ فاحْتَبَسَتْ.

٦ - أتَنْسَى لِطولِ العَهْدِ أمْ أنْتَ ذاكِرٌ خَليلَكَ ذا الوَصْلِ الكَريمَ شَمائِلُهْ

شَمائِلُهْ يعني طَبائِعَه، **الخليل** الصّادِق الواصِل أخاه.

٧ - لَحَبَّ بِنارٍ أُوقِدَتْ بَيْنَ مُخْلِبٍ وفَرْدَةَ لَوْ يَدْنو مِنَ الحَبْلِ واصِلُهْ

قوله: **مُخْلِب** قاعٌ، **وفَرْدَةُ** اسمُ قارَةٍ **والقَارة** الجَبَل الصّغير.

٨ - وقَدْ كانَ أحْياناً بِيَ الشَّوْقُ مُولَعاً إذا الطَّرِفُ الظَّعّانُ رُدَّتْ حَمائِلُهْ

قال: **الطَّرِف** الذي يتطرّف المَرْعَى، يقول: **رُدَّتْ حَمائِلُهْ** من المَرْعَى إلى الحَيّ للارْتِحال قال: **والظَّعّان** الذي يُكْثِرُ الظَّعْنَ، وهو الكثيرُ السَّفَرِ من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾ [النحل: ٨٠].

٩ - فَلَمّا الْتَقَى الحَيّانِ أُلْقِيَتِ العَصَى، وماتَ الهَوَى لَمّا أُصيبَتْ مَقاتِلُهْ

ويروى: **فلَمّا اسْتَقَرَّ الحَيُّ**، قوله: **أُلْقِيَتِ العَصا** يعني اسْتَقَرّوا ونَزَلوا، وقوله: **وماتَ الهَوَى** يقول: سَكَنَ الهوى منّي وذهَبَ سَوْرَتُه حين اجتمعنا. قال أبو عُثْمان: قال الأصْمَعيّ: في قوله **لَمّا أُصيبَتْ مَقاتِلُهْ** يريد: مَقاتِلَ الهوى وإذا أُصيبَتْ مَقاتِلُ الشّيءِ فقد مات.

١٠ - لَقَدْ طالَ كِتْماني أُمامَةَ حُبَّها، فَهذا أوانُ الحُبِّ تَبْدو شَواكِلُهْ

يعني أشباهَه ونَواحِيَه.

١١ - إذا حُلِّيَتْ فالحَلْيُ مِنْها بِمَعْقِدٍ مَليحٍ، وإلاّ لَمْ تَشِنْها مَعاطِلُهْ

يقول إنْ لَبِسَتِ الحَلْيَ فهي حسنة فإنْ لم تَلْبَسِ الحَلْيَ لم تَشِنْها مَعاطِلُ الحَلْي يقال:

---

(١) ذو مرخ: واد بالحجاز ينتهي عند الروضتين.

من ذلك امْرأةٌ عاطِلٌ إذا لم يكن عليها حَلْيٌ، فأضْمَرَ ابتداءَ الجَزاءِ كما قال العَبْدِي في مثل ذلك:

أقيموا بَني النُّعْمانِ عَنّا صُدورَكُمْ ... وإلاّ تُقيموا صاغِرينَ رُؤوسا

١٢ - وقالَ اللَّواتِي كُنَّ فيها يَلُمْنَني: ... لَعَلَّ الهَوَى يَوْمَ المُغَيْزِلِ قاتِلُهْ

مُغَيْزِل جَبَل دَقيق فيما ذَكَر الحِزمازِيّ، والمُغَيْزِل هو اسمُ مكانٍ معروفٍ.

١٣ - وقُلْنَ تَرَوَّحْ لا تَكُنْ لَكَ ضَيْعَةً ... وقَلْبَكَ لا تَشْغَلْ وهُنَّ شَواغِلُهْ

١٤ - ويَوْمٍ كَإبْهامِ القَطاةِ مُزَيَّنٍ ... إلَيَّ صِباهُ غالِبٍ لِيَ باطِلُهْ

قوله كَإبهام القَطاةِ يعني: قصيراً كقِصَرِ إبْهام القَطاة، وإنّما المعنى في قِصَرِ اليوم يقول: كُنّا في لَهْوٍ وسُرورٍ فقَصُرَ يومُنا فيه لأنّا لم نَشْتَفِ من لَهْونا فيه، فلذلك نَسَبَه إلى القِصَر.

١٥ - لَهَوْتُ بِجِنِّيٍّ عَلَيْهِ سُموطُهُ ... وإنْسٍ مَجالِيهِ وأُنْسٍ شَمائِلُهْ

السُّموط: عُقودُ اللُّؤْلؤِ قال: والسُّموط هي القَلائِد يقول هي مُثَنّاةٌ بعضُها على بعضٍ، قال: ومَجاليهِ ما يَحْسُنُ أنْ يَبْرُزَ مِثْلَ الوَجْه واليَدَيْن.

١٦ - فما مُغْزِلٌ أدْماءُ تَحْنو لِشادِنٍ ... كَطَوْقِ الفَتاةِ لَمْ تُشَدَّدْ مَفاصِلُهْ

قوله فما مُغْزِلٌ يعني ظَبْيَةً معها غزالُها، وأدْماءُ بَيْضاءُ في ظَهْرِها جُدَّتانِ إلى الخُضْرة والسَّواد سَوْداءُ المُقْلَةِ والمَدامِعِ، وتَحْنو تَعْطِف، وقوله: شادِن يقول وَلَدٌ قد تحرّك وقارَبَ الفِطامَ، وقوله: كَطَوقِ الفَتاةِ يريد في بَياضه وتَثَنّيهِ وذلك إذا عطَفَ نفسه قال: وهو أحسنُ ما يكون إذا كان كذلك، ثمّ قال لَمْ تُشَدَّدْ مَفاصِلُهْ يقول هو ضعيف بَعْدُ يقول: هذا الخَشْف صغير لم تُشَدَّد مَفاصِلُه.

١٧ - بِأَحْسَنَ مِنْها يَوْمَ قالَتْ أناظِرٌ ... إلى اللَّيْلِ بَعْضَ النَّيْلِ أمْ أنْتَ عاجِلُهْ

١٨ - فلَوْ كانَ هٰذا الحُبُّ حُبًّا سَلَوْتُهُ، ... ولٰكِنَّهُ داءٌ تَعودُ عَقابِلُهْ[1]

١٩ - ولَمْ أنْسَ يَوماً بالعَقيقِ تَخايَلَتْ ... ضُحاهُ وطابَتْ بالعَشِيِّ أصائِلُهْ

٢٠ - رُزِقْنا بِهِ الصَّيْدَ الغَزيرَ، ولَمْ أكُنْ ... كَمَنْ نَبْلُهُ مَحْرومَةٌ وحَبائِلُهْ

٢١ - ثَوانِيَ أجْيادٍ يُوَدِّعْنَ مَنْ صَحا، ... ومَنْ بَثُّهُ عَنْ حاجَةِ اللَّهْوِ شاغِلُهْ

٢٢ - فأيْهاتَ أيْهاتَ العَقيقُ ومَنْ بِهِ ... وأيْهاتَ وَصْلٌ بالعَقيقِ تُواصِلُهْ

---

(١) العقابل: مفردها عقبول: وهو أثر الحمى على الشفاه.

[العَقيق وادٍ لبني كِلاب بالعالِيَة].

٢٣ ـ لَنا حاجَةٌ فَانْظُرْ وَراءَكَ: هَلْ تَرى ... بِرَوْضِ القَطا الحَيَّ المُرَوَّحَ حامِلَهْ؟

٢٤ ـ رِعانُ أجاً مِثْلُ الفَوالِجِ دونَهُمْ ... ورَمْلٌ حَبَتْ أنقاؤهُ وخَمائِلُهْ[1]

قوله: رِعان واحِدُها رَعْنٌ وهو أنفُ الجَبَل، وأجاً جَبَل، وقوله: ورَمْلٌ حَبَتْ يقول: أشْرَفَتْ هذه الرِّمالُ فعَلَتْ لارتفاعها، وقوله: وخَمائِلُهْ الخَميلة أرضٌ سَهْلَةٌ تُنبِتُ ويُخالِطُها رَمْلٌ.

٢٥ ـ رَدِدْنا لِشَعْثاءَ الرَّسولَ ولا أرى ... كَيَوْمِئِذٍ شَيْئاً، تُرَدُّ رَسائِلُهْ

ويروى وَجَدْنا لِشَعْثاءَ، شَعْثاءُ امرأة من بني كعب بن مالك بن حنظلة.

٢٦ ـ فلَوْ كُنْتَ عِنْدي يَوْمَ قَوٍّ عَذَرْتَني ... بِيَوْمٍ زَهَتْني جِنُّهُ وأخابِلُهْ

قوله زَهَتْني يعني اسْتَخَفَّتْني، وقَوٌّ موضع كانوا يجتمعون فيه فيتحدّثون ويَلْهُون، وجِنُّهُ وأخابِلُهْ يريد جُنونَ الشَّباب ومَرَحه، فهذا الذي استخفّه حتّى لَها وطَرِب، ويروى: شَمْسُهُ وأخابِلُهْ.

٢٧ ـ يَقُلْنَ إذا ما حَلَّ دَيْنُكَ عِنْدَنا، ... وخَيرُ الَّذي يُقْضَى مِنَ الدَّيْنِ عاجِلُهْ

٢٨ ـ لَكَ الخَيرُ لا نَقْضيكَ إلاّ نَسيئَةً، ... مِنَ الدَّيْنِ أوْ عَرْضاً فهَلْ أنْتَ قابِلُهْ[2]

٢٩ ـ أمِنْ ذِكْرِ لَيلَى والرُّسومِ الَّتي خَلَتْ ... بِنَعْفِ المُنَقَّى راجَعَ القَلْبَ خابِلُهْ[3]

يقول: أمن ذِكْرِ لَيْلَى هذه المرأةِ، وذِكْرِ الرُّسوم التي خَلَتْ يريد التي مَضَتْ، (قال: والرُّسوم آثارُ الدِّيار وما بَقِيَ منها ومن مَعالِمِها) هاجَ شَوْقُكَ وحَزَنُك؟.

٣٠ ـ عَشِيَّةَ بِغْنا الحِلْمَ بالجَهْلِ وانْتَحَتْ ... بِنا أرْيَحِيّاتُ الصِّبَى، ومَجاهِلُهْ

٣١ ـ وذلِكَ يَوْمٌ خَيْرُهُ دونَ شَرِّهِ، ... تَغَيَّبَ واشيهِ، وأقْصَرَ عاذِلُهْ

٣٢ ـ وخَرْقٍ مِنَ المَوْماةِ أزْوَرَ لا تُرَى ... مِنَ البُعْدِ إلاّ بَعْدَ خَمْسٍ مَناهِلُهْ

قوله: وخَرْقٍ هي الأرض الواسعة البعيدة الأقْطارِ (وهي النَّواحي) تتخرّق فيه الرّيحُ من سَعَتِه، قال: وهي المَوْماة أيضاً قال وإنّما جازَ له أنْ يأتي بلَفْظَيْنِ في مَعْنًى واحدٍ لأنّ اللَّفظ إذا اختلف وإنْ جاءَ جميعاً بمَعْنًى واحدٍ، جازَ فإذا اختلف اللَّفْظ استحسنوه، يعني خَرْقاً ويعني مَوْماةً وهما جميعاً الأرض الواسعة، وقوله: أزْوَرَ أي اعْوَجَّ طريقُها في جانِبٍ

---

(١) الفوالج: مفردها فالج: وهو الجمل ذو السنامين.

(٢) النسيئة: التأخير.

(٣) المنَقَّى: موضع بين المدينة وأحد.

لا تستقيم الطّريقُ إليه، والمَنْهَل الماءُ، ازْوَرَّ مال عن القَصْد.

٣٣ ـ قَطَعْتُ بِشَجْعاءِ الفُؤادِ نَجيبَةٍ، مَروحٍ إذا ما النِّسْعُ غُرِّزَ فاضِلُهْ

قوله بِشَجْعاءِ الفُؤادِ يعني ناقَةً جَزْلَةً ماضِيَةً قطعتُ هذا الطّريقَ الطّويلَ بها، وقوله إذا ما النِّسْعُ غُرِّزَ فاضِلُهْ يقول: إذا ضَمَرَتْ قَلِقَ نِسْعُها وطال فيُشَدُّ بعُرْوَةٍ ثالِثَةٍ، ثمّ يُغَرَّزُ فُضولُه بعْدُ وإنّما أَخْبَرَكَ أنّها قد أنْضاها السَّفَرُ فأَضْمَرَ جِسْمَها حتّى صارت إلى تلك الحال وذلك كما قال المُمَزَّق العَبْديّ:

وقَدْ ضَمَرَتْ حَتَّى ٱلْتَقَى مِنْ نُسوعِها عُرى ذي ثَلاثٍ لَمْ تَكُنْ قَبْلُ تَلْتَقي

٣٤ ـ وقَدْ قَلَّصَتْ عَنْ مَنْزِلٍ غادَرَت بِهِ مِنَ اللَّيلِ جَوْناً لَمْ تَفَرَّجْ غَياطِلُهْ

قال: الجَوْن يريد ها هنا اللّيلَ، وغَياطِلُه ظلَمُه، يقول: ارْتَحَلَتْ بلَيْلٍ وتَرَكَتْه يريد تَرَكَت الجَوْنَ ومَضَتْ وغادَرَتْ يقول: خَلَّفَتِ اللّيلَ إذا أدْبَرَ.

٣٥ ـ وأجْلادَ مَضْعوفٍ كَأَنَّ عِظامَهُ عُروقُ الرُّخامَى لَمْ تُشَدَّدْ مَفاصِلُهْ

قوله: وأَجْلادَ مَضْعوفٍ يعني وَلَدَ النّاقةِ حين خَدَجَتْ به أُمُّه يريد أَزْلَقَتْ به، يقول فتَرَكَتْه في مَبيتها وفي مُعَرَّسِها، قال: والرُّخامَى شَجَرٌ يَنْبُتُ في الرِّخْوِ من الأَرَضين له عُروقٌ كثيرةٌ بِيضٌ كثيرةُ الماءِ تَحْفُرُ عنه الثّيرانُ فتأكلها.

٣٦ ـ ويَدْمَى أظلاّها عَلَى كُلِّ حَرَّةٍ إذا ٱسْتَعْرَضَتْ مِنْها حَزيزاً[1] تُناقِلُهْ

أي هي حاذِقَةٌ بنَفْيِ الحِجارةِ إذا مَشَتْ، قال والحَزيز: من الأرض الموضعُ يَنْقادُ ويَطول كثيرُ الحَصَى، وقوله: تُناقِلُهْ يعني تُحْسِنُ المَشْيَ يريد أنّها تُحْسِنُ نَقْلَ يَدَيْها ورِجْلَيْها يقول: تدري كيف تَضَعُ يديها ورجليها لأنّها مُجَرِّبَةٌ لذلك لكثرةِ سَيْرِها فيه ومَعْرِفَتِها به.

٣٧ ـ أَنَخْنا فَسَبَّحْنا، ونَوَّرَتِ السُّرَى بِأَعْرافِ وَرْدِ اللَّوْنِ بُلْقٍ شَواكِلُهْ

قوله: فَسَبَّحْنا يريد فصَلَّيْنا الغَداة والسُّبْحَة الصلاة ويقال: السُّبْحَة النّافِلة، وقال الأصمعيّ: هي التَّطَوُّع والفَريضة، قال أبو عبد الله: فَسَبَّحْنا أي استرحنا قال: ويُنيخ المُعَرِّسون تلك السّاعةَ وفي ذلك الوَقْت من السَّحَر وفيه يستريح المُسافِرون وظَهْرُهم، وقوله: بأَعْرافِ وَرْدِ اللَّوْنِ يريد الصُّبْح وذلك لحُمْرَةِ الشَّفَق فلذلك سَمّاه وَرْداً، وشَواكِلُه يريد جَوانِبه.

٣٨ ـ وأَنْصِبُ وَجْهي لِلسَّمومِ، ودونَها شَماطيطُ عَرْضِيٍّ تَطيرُ رَعابِلُهْ

قوله: عَرْضِيّ يريد بُروداً من بُرودِ اليمن، ورَعابِلُه قِطَعُه المتحرّقة وهي الشَّماطيط

---

(١) في الديوان ض/ ٣٦١: حريزاً.

أيضاً قال والمعنى في ذلك أنّه تَعَمَّمَ بذلك البُرْد فمَزَّقَته السَّمومُ وأبْلَتْه يقول: هذا البُرْد الذي تَعَمَّمَ به هو خَلَقٌ.

٣٩ ـ لَنا إبِلٌ لَمْ تَستَجِرْ غيرَ قَوْمِها، وغَيرَ القَنا، صُمّاً تُهَزُّ عَوامِلُهْ

قال إنّما قال: هذا لأنّ الفرزدق استجار بَكْرَ بنَ وائِلٍ من زِياد بن أبي سفيان حين هَرَبَ عِند إنْهابِه ماله فكان يَطْلُبُه زِيادٌ فأجاروه، قال: وفي ذلك يقول الفرزدق[1]:

لَقَدْ عَدَلَتْ أيْنَ المَسيرُ فلَمْ تَجِدْ لِعَوْرَتِها كالحَيِّ بَكْرِ بنِ وائِلِ

٤٠ ـ رَعَتْ مَنْبِتَ الضَّمْرانِ مِنْ سَبَلِ المِعَى إلى صُلْبِ أعْيارٍ تُرِنُّ مَساحِلُهْ

قوله: **تُرِنُّ مَساحِلُهْ** يقول: تَصبح حَميرُه قال: **وسَحيلُ** الحِمار صَوْتُه، **والرَّنَّة** الصَّوْت العالي وقوله: **مَنْبِتَ الضَّمْرانِ** وهو مكانٌ بعيدٌ من مَحَلِّ الحَيّ، قال: وذلك أنّ الضَّمْران يَبْعُدُ نَباتُه ويروى **مِنْ بَلَدِ المِعَى**، قال: **والمِعَى** أطْرافُ الرَّمْل حيث انقطع في الصِّلَبَة من الأرض [**وصِلَبَة**] جمعُ صُلْب، يقول: فإبِلُنا من عِزِّها ومَنْعَتِها تَرْعَى حيث شاءَتْ، قال: **ومِعًى** واحدُ الأمْعاءِ.

٤١ ـ سَقَتْها الثُّرَيّا دِيمَةً واسْتَقَتْ بِها غُروبَ سِماكِيٍّ تَهَلَّلَ وابِلُهْ

قوله: **سَقَتْها الثُّرَيّا** يقول: مُطِروا بنَوْءِ الثُّرَيّا وهو مكروهٌ كانوا في الجاهليّة يقولون مُطِرْنا بنَوْءِ كذا وكذا، فلمّا أتى الإسْلامُ نُهُوا عن ذلك وقالوا هو الشِّرْك لأنّ الله تعالى هو المُمْطِر، **والدِّيمَة** من المَطَر مَطَرٌ يَدوم اليَوْمَيْنِ والثلاثة، وقوله: **واسْتَقَتْ غُروبَ سِماكِيٍّ** يقول: وأعانَ الثُّرَيّا أيضاً نَوْءُ السِّماك وهو نَجْمٌ، وقوله: **تَهَلَّلَ** هو صَوْتٌ من المَطَر الشّديد له وَقْعٌ على الأرض يُسْمَعُ صَوْتُه ومنه قولهم: قد أهَلَّ فلانٌ بالحَجّ وقد أهَلَّ الصَّبيُّ إذا وَقَعَ من بَطْنِ أُمِّه إذا صاحَ.

٤٣ ـ تَرَى لِحَبِيِّيهِ رَباباً كَأنّهُ غَوادِي نَعامٍ يَنْفُضُ الزِّفَّ جافِلُه[2]

٤٣ ـ تُراعي مَطافيلَ المَها ويَروعُها ذُبابُ النَّدَى تَغْريدُهُ وصَواهِلُهْ

المَها البَقَر **ومَطافيلُها** ذواتُ الأولاد منها، وقوله: **ويَروعُها ذُبابُ النَّدَى** يقول: يُفْزِعُها قليلُ الصَّوْتِ من فَزَعِها وفَرَقِها، [يريد **بالنَّدَى** الرِّياضَ والرَّوْضَةُ إذا ٱلْتَفَّ نَبْتُها كَثُرَ ذُبابُها].

٤٤ ـ إذا حاوَلَ النّاسُ الشُّؤونَ وحاذَروا زَلازِلَ أمْرٍ لَمْ تَرُعْها زَلازِلُهْ

٤٥ ـ يُبيحُ لَها عَمْروٌ وحَنْظَلَةُ الحِمَى ويَدْفَعُ رُكْنُ الفِزْرِ عَنْها وكاهِلُهْ

---

(١) الديوان ص/٤٤٣ ورواية البيت فيه:

تبغَّت جواراً في معدّ فلم تجد لحرمتها كالحي بكر بن وائل

(٢) الرباب: السحاب الممطر.

الفِزر سعد بن زَيْدِ مَناة، وقوله: **يُبيحُ** يقول: يَخلّي لها باحَةَ الدّار، قال: **والباحَة** السّاحة، يقال: باحَةٌ وساحَةٌ وعَرْصَةٌ بمعنًى واحدٍ، **وحَنْظَلَة** بن مالك بن زَيْدِ مَناة **والرُّكْن** رُكْنُ القوم وكَهْفُهم، **وعَمْرو** بن تَميم.

٤٦ ـ بَني مالِكٍ! مَنْ كانَ لِلْحَيِّ مَعْقِلاً إذا نَـظَـرَ الـمَـكْـروبُ أيْـنَ مَـعـاقِـلُـهْ؟

يريد المَلْجأ الذي يُتَحصَّنُ فيه.

٤٧ ـ بَـذي نَـجَـبٍ ذُدْنـا وواكَـلَ مـالِـكٌ أخـاً لَـمْ يَـكُـنْ عِـنْـدَ الـطِّـعـانِ يُـواكِـلُـهْ

٤٨ ـ تَفُشُ بَنو جَوْخَى الخَزيرَ وخَيلُنا تُـشَـظِّـي قِـلالَ الـحَـزْنِ يَـوْمَ تُـنـاقِـلُـهْ[1]

قوله **تَفُشُّ الخَزيرَ** [يريد تُخْرِجُ الجُشاءَ]، **وخَيلُنا تُشَظِّي قِلال الحَزْنِ** جمعُ قُلَّةٍ، **وقُلَّةُ** الجَبَل أعلاه، أي تُكَسِّرُ هذه الحِجارةَ بحَوافِرِها، قال **وقِلالُ الحَزْنِ** أعاليه، ويروى **مِمّا تُناقِلُهْ**.

٤٩ ـ أقَـمْـنـا بِـمـا بَـيْـنَ الـشَّـرَبَّـةِ والـمَـلا تُـغَـنِّـي أبْـنَ ذي الـجَـدَّيْـنِ فـيـنـا سَـلاسِـلُـهْ

ويروى **أقَمْنا وسِرْنا بالشَّرَبَّةِ**، قوله: **ابن ذي الجَدَّيْنِ** يعني بِسْطام بن قيس، يقول: هو فينا أسيرٌ في القُيود، قال أبو عُبَيْدَةَ، وإنّما سُمِّيَ عبدُ الله بن هَمّام ذا الجدَّيْنِ أي هو ذو الحَظَّيْنِ، قال: وهو جَدُّ بِسْطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن هَمّام، قال خِراش: إنّما سُمِّيَ ذا الجَدَّيْنِ لأنّ قائِلاً قال لِعِبادِيّ إنّه لَذو جَدٍّ (أي بَخْتٍ وحَظٍّ ونَصيبٍ من قِسَم) فقال لهم العِبادِيُّ: إي والله وذو جَدَّيْنِ، ويروى **أقَمْنا عَلَى رَأْسِ الشَّرَبَّةِ**.

٥٠ ـ ونَحْنُ صَبَحْنا المَوْتَ بِشْراً ورَهْطَهُ صُـراحـاً وجـادَ أبْـنَـيْ هُـجَـيْـمَـةَ وابِـلُـهْ

قوله **بِشْراً** يريد بِشْرَ بنَ عبدِ عمرو بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثَدٍ قَتَله سُوَيْدُ بنُ شِهاب عَمُّ عُتَيْبَةَ بنِ الحارث بن شِهاب، **وأبْنا هُجَيمَةَ**: قيس والهِزْماس ابنا عَبّاسٍ قَتَلهما عُتَيْبَةُ بنُ الحارث، وقوله: **وابِلُهْ** يريد وابِلَ الموت يقول: أمْطَرَهم الموتُ جَوْداً.

٥١ ـ ألا تَسْألونَ النّاسَ مَنْ يُنْهِلُ القَنا ومَـنْ يَـمْـنَـعُ الـثَّـغْـرَ الـمَـخـوفَ تَـلاتِـلُـهْ

قوله: **يُنْهِلُ القَنا** يعني يُورِدُها فيَسْقيها الدِّماءَ بالطَّعْن كما تُنْهَلُ الإبل إذا عَطِشَتْ فتَرْوَى من الماءِ فضَرَبه مَثَلاً للدَّم، وقوله **الثَّغْر** هو الموضع الذي يُخاف العَدُوُّ من ناحيته **وتَلاتِلُهْ** شَدائِدُه.

٥٢ ـ لَـنـا كُـلُّ مَـشْـبـوبٍ يُـرَوَّى بِـكَـفِّـهِ جَـنـاحـا سِـنـانٍ دَيْـلَـمِـيٍّ وعـامِـلُـهْ

---

(١) الخزير: نوع من الأطعمة.

المَشْبوب الذي إذا دَعَوْته إلى شيءٍ أجابَك إليه وهو المُرْتاع والمُرْتاح، قال أبو سَعيد هو الذَكِيّ المُلْتَهِب شبّهه بنارٍ تَلْتَهِبُ، **وجَناحا السِّنان** طَرفَاه.

٥٣ ـ يُقَلِّصُ بالفَضْلَيْنِ فَضْلِ مُفاضَةٍ   وفَضْلِ نِجادٍ لَمْ تُقَطَّعْ حَمائِلُهْ

[**المُفاضَة** الدِّرْع السّابغة يريد أنّ الدِّرْع السّابغة تَعجِزُ عن طولهِ وتَقْصُرُ الحَمائِلُ وإنْ طالت عليه].

٥٤ ـ وعَمِّي رَئِيسُ الدُّهْمِ يَوْمَ قُراقِرٍ   فكانَ لَنا مِرْباعُهُ ونَوافِلُهْ

هذا حديثُ يوم ذي قارٍ(١)

قال أبو عُثْمانَ: حدّثنا أبو عُبَيْدَةَ أن **يَومَ قُراقِرٍ** هو يومُ ذي قارٍ الأكبرُ وهو يومُ الحِنْوِ حِنْوِ ذي قارٍ، ويومُ حِنْوِ قُراقِرٍ (قال: **والحِنْو** مُنْثَنَى الوادي) وهو يومُ الجُباباتِ ويومُ ذاتِ العُجْرُم، ويومُ الغَذَوانِ، ويومُ البَطْحاءِ بَطْحاءِ ذي قارٍ قال: وكُلُّ هذه المَواضِع قد ذَكَرَتْهُ الشُّعَراءُ في أشْعارها وقد أثْبَتْناه في مَواضِعه من مَواضِعِ الشِّعْر.

قال أبو عُثْمان: حدّثنا أبو عُبَيْدَةَ قال: حدّثنا أبو المُخْتار فِراسُ بنُ خَنْدَقٍ القَيْسِيُّ قَيْسِ بنِ ثعلبة وعِدّةٌ من عُلَماءِ العرب قد سمّاهم فِراسُ بنُ خَنْدَقٍ، وأثْبَتَ الحديثَ الأصْمعِيُّ فيما أثْبَتَه وعَرَّفَه أنّ الذي جَرَّ يومَ ذي قارٍ قَتْلُ النُّعْمانِ بنِ المُنْذِرِ اللَّخْمِيِّ عَدِيَّ بنَ زَيْد العِباديَّ، قال: وكان عَدِيٌّ من تَراجِمَةِ برواز كِسْرَى بن هُرْمُز، قال: فلمّا قَتَلَ النُّعْمانُ عَدِيًّا كان أخو عَدِيٍّ وابنُه زَيْدٌ عند كِسْرَى وحَرَّفا كتابَ اعتذارِه إليه بشيءٍ غَضِبَ منه كِسْرَى فأمر بقَتْلِهِ، وكان النُّعْمانُ لمّا خاف كِسْرَى اسْتَوْدَعَ هانِىءَ بنَ مسعود بن هانىء بن عامر الخَصيب (قال: **والخَصيب** لَقَبُه وهو الخَصيب بن عمرو المُزْدَلِف، **والمُزْدَلِف** لَقَبُه وهو المُزْدَلِف بن أبي ربيعة بن ذُهْل بن شَيْبان بن ثعلبة) حَلْقَتَه ونِعَمَه وسِلاحاً غيرَ ذلك، قال: وذلك أن النُّعْمانَ كان بَناه بِنْتَيْنِ له.

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال بعضُهم لم يُدْرِك هانِىءُ بنُ مسعود هذا الأمرَ، قال: وهو أثْبَت عند أبي عُبَيْدَةَ.

قال أبو جَعْفَر هو هانِىءُ بنُ قَبيصَة بن هانِىء بن مسعود، قال: وهو الثَّبْتُ عند أبي عُبَيْدَةَ.

قال: فلمّا قتل كِسْرَى النُّعْمان استعمل إياسَ بنَ قَبيصَة الطّائِيَّ على الحِيرة وما كان عليه [النُّعْمانُ].

---

(١) انظر موقعة ذي قار في تاريخ العرب قبل الإسلام.

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال عُمَرُ: وكان كِسْرَى لـمّا هَرَبَ من بهرام جوبين يومَ هَزَمَه بالنَّهْرَوان مَرَّ كِسْرَى بإياسٍ فأهْدَى له فَرَساً وجَزوراً فشَكَر ذلك له كِسْرَى، قال فبعث كِسْرَى إلى إياس أين تَرِكَةُ النُّعْمان؟ قال: قد خَزنَها (يريد قد أحْرَزَها) في بكر بن وائِل قال: فأمرَ كِسْرَى أنْ يُضَمَّ ما كان للنُّعْمان ويُبْعَث به إليه قال: فبعث إياس إلى هانيء أنْ أرْسِلْ إليَّ بما استودعك النُّعْمانُ من الدُّروع وغيرها، فالمُقَلِّل يقول كانت أربعمائةِ دِرْعٍ، والمُكْثِر يقول ثمانمائةِ دِرْعٍ، فأبى هانِيءٌ أنْ يُسْلِمَ خَفارَتَه، قال: فلمّا منعها هانِيءٌ غَضِبَ كِسْرَى فأظهر أنّه مُسْتَأْصِلٌ بَكْرَ بنَ وائِلٍ وعنده النُّعْمانُ بنُ زُرْعَة التَّغْلِبيّ، وهو يُحِبُّ هَلاكَ بَكْرٍ فقال لكِسْرَى: يا خَيْرَ المُلوك أدُلُّك على عَدُوٍّ يَطْلُبُهم، وعلى غِرَّةِ بَكْرٍ: قال: نعم، قال: أمْهِلْنا حتّى نَقيظَ فإنّهم لو قد قاظوا تَساقَطوا على ماءٍ لهم يقال له ذو قارٍ تَساقُطَ الفَراشِ في النّار فأخذتَهم كيف شِئْتَ، وأنا عندكَ إلى أنْ أكْفِيَكَهم ومع ذلك فإنّ مُطالِبيهم في ذلك الوَقْت كثيرٌ وذلك ممّا يُوهِنُ كَيْدَهم، ويكون أيْسَرَ على المَلِك مُطالَبَتُهم لِمَنْ يَشْغَلُهم ممّن يَطْلُبُهم بالذَّحل[1]، فتَرْجَموا له قوله **تَساقُطَ الفَراشِ في النّار**، فأقَرَّهم حتّى إذا قاظوا جاءَت بَكْرُ بنُ وائِل فنَزَلَتْ بالحِنْو حِنْوِ ذي قارٍ وهو من ذي قارٍ على مسيرةِ ليلةٍ.

قال: فأرسل كِسْرَى إليهم النُّعْمانَ بنَ زُرْعَةَ أنِ اخْتاروا من ثلاثِ خِصالٍ واحِدَةً: إمّا أنْ تُعْطوا بأيْديكم فيَحْكُمَ فيكم المَلِكُ بما شاءَ، وإمّا أنْ تُعَرُّوا الدِّيارَ، وإمّا أنْ تأذَنوا بالحَرْب قال: فنَزَلَ النُّعْمانُ على هانِيءٍ فقال أنا رسول المَلِك إليكم أُخَيِّرُكم إحدى ثلاثِ خِصال إمّا كذا، وإمّا كذا، وإمّا كذا على ما مَضَى.

قال فتوامَروا بينهم ثمّ إنّهم اختاروا الحَرْب فوَلَّوْا أمْرَهم حنظلةَ بنَ ثعلبة بن سَيّار العِجْلِيَّ وكانوا يتيمّنون به في حُروبهم وما يَنوبُهم فقال لهم: إنّي لا أرى إلاّ القِتالَ فلأَنْ يموتَ الرَّجُل كريماً خَيْرٌ له من أنْ يَحْيَى مَذْموماً، لأنكم إنْ أعْطَيْتم بأيْديكم قُتِلْتم وسُبِيَتْ ذَراريُكم، وإنْ هَرَبْتم قَتَلَكم العَطَشُ وتَلْقاكم تَميمٌ فتُهْلِكُكم، فآذِنوا المَلِكَ بِحَرْبٍ.

قال: فبعث كِسْرَى إلى إياس وإلى الهامَرْز التُّسْتَرِيّ وكان مَسْلَحَةً بالقُطْقُطانة وإلى خُنابِزينَ وكان مَسْلَحَةً أيضاً ببارِقٍ، قال: وكتب كِسْرَى إلى قيس بن مسعود بن قيس بن خالِدٍ ذي الجَدَّيْنِ، وكان كِسْرَى استعمله على طَفِّ سَفوانَ أنْ يُوافوا إياساً فإذا اجتمعوا فإياسٌ على النّاس، قال: وجاءت الفُرْسُ ومعها الجُنود والفُيول عليها الأساوِرَةُ (وقد بُعِثَ النّبيّ ﷺ قال وقد رَقَّ أمرُ الفُرْس وأدْبَرَ مُلْكُهم فقال النّبيّ ﷺ في ذلك **«اليوم انْتَصَفَتِ العَرَبُ من العَجَم بي»** قال: فحُفِظَ ذلك اليومُ فإذا هو يومُ الوَقْعَة) قال: فلمّا دَنَتْ جُنودُ الفُرْس من بَكْرٍ بمَنْ معها، انسَلَّ قيسُ بنُ مسعود ليلاً فأتى هانِئاً فقال: أعْطِ قومَكَ سِلاحَ.

---

(١) الذَّحل: الثأر.

النُّعْمان فيَقُوا به أنفسَهم، فإنْ هلكوا كان تَبَعاً لأنفسهم، وكنتَ قد أخذتَ بالحَزْم، وإنْ ظَهروا رَدّوه عليك، ففعَل وقَسَمَ الدُّروعَ والسِّلاحَ في ذي القُوّة والجَلَد من قومه.

فلمّا دَنا الجمعُ من بَكْر بن وائِل قال لهم هانِيءٌ: يا مَعْشَرَ بَكْر إنّه لا طاقَةَ لكم بجُنودِ كِسْرَى ومَنْ معهم من العرب فأرْكَبوا الفَلاةَ قال: فتَسارَعَ النّاسُ إلى ذلك فوثب حنظلةُ بنُ ثعلبة بن سَيّار فقال له: إنّما أردتَ نَجاتَنا فلم تَزِدْ على أنْ ألقيتَنا في التَّهْلُكة فرَدَّ عليه النّاسَ فقَطَعَ وُضنِ الهَوادِجِ قال: وإنّما فعل ذلك لِئَلاّ تستطيعَ بَكْرٌ أنْ تَسوقَ بالنّساءِ إنْ هَرَبوا فسُمِّيَ مُقَطِّعَ الوُضُنِ، قال: ويقال مُقَطِّعَ البُطْنِ (**والبُطْن** حُزُمُ الأَقْتاب **والوُضُن** حُزُمُ الرِّحال. قال أبو عُثْمانَ: وسمعتُ أمَّ صُبَيْح الكِلابيّةَ ويقال لها الذَّلْفاءُ وكانت من أفصح النّاس وسَأَلْتُها عن النُّسوع فقالت إنّا لَنَضِنُها مَعْشَرَ النّساء) وضَرَبَ حنظلة قُبَّةً على نفسه ببَطْحاءِ ذي قارٍ وآلا أنْ لا يَفِرَّ حتّى تَفِرَّ القُبَّةُ فمَضَى مَنْ مَضَى من النّاس ورَجَعَ أكثرُهم، قال: وأسْتَقَوْا ماءً لِنِصْفِ شَهْرٍ قال فأتَتْهم العَجَمُ فقاتَلَتْهم بالحِنْو حِنْوِ قُراقِرٍ فجَزِعَتِ العَجَمُ من العَطَش، فهَرَبَتْ ولم تُقِمْ لمُحاصَرَتِهم فهَرَبَتْ إلى الجُبابات، قال: فتَبِعَتْهم بَكْرٌ وعِجْلٌ أوائِلُ بَكْرٍ فتقدّمت عِجْلٌ وأبلَتْ يومئِذٍ بَلاءً حَسناً، قال: واضْطَمَّتْ عليهم جُنودُ العَجَم، فقال النّاس: هَلَكَتْ عِجْلٌ، ثمّ حَمَلَتْ بَكْرٌ فوَجَدَتْ عِجْلاً ثابتةً تُقاتِلُ وامرأةٌ منهم تقول:

إنْ يَظْفَروا يَحَرِّزوا فينا الغُرُلْ ... إيهِ فِدًى أبي لَكُمْ بني عِجِلْ

تقول أيضاً تُحَرِّضُ النّاسَ:

إنْ تَهْزِموا نُعانِقْ ... ونَفْرُشِ النَّمارِقْ

أوْ تُهْزَموا نُفارِقْ ... فِراقَ غَيْرِ وامِقْ

قال فقاتَلوهم بالجُبابات يوماً، ثمّ عَطِشَتِ الأعاجِم فمالوا إلى بَطْحاءِ ذي قارٍ قال: وأرسلت إيادٌ إلى بَكْر سِرًّا وكانوا أعْواناً على بَكْر مع إياس بن قَبيصَةَ أيُّ الأمْرَيْنِ أعجبُ إليكم أنْ نَطيرَ تحت ليلتنا فنَذْهَب، أو نُقيمَ حتّى نَفِرَّ حين تُلاقون القومَ؟ قالوا: بل تُقيمون فإذا الْتَقَى النّاسُ انهزمتم بهم.

فصَبَّحَتْهم بَكْرُ بنُ وائِل والظُّعُنُ واقفةٌ يَذْمُرْنَ الرِّجالَ على القِتال، ويُحَضِّضْنَهم على لِقائِهم والصَّبْرِ على ذلك وقال يَزيد بن حِمار السَّكونيّ: وكان حَليفاً لبني شَيْبان أطيعوني وأكْمِنوا لهم كميناً ففعلوا، وجعلوا يَزيدَ بن حِمار رَأْسَهم فكَمَنوا في مكانٍ من ذي قارٍ يُسَمَّى إلى اليوم الخَبِيءَ، قال: فاجْتَلَدوا وعلى مَيْمَنَةِ هانِيء بنِ قَبيصة رئيسِ بَكْرٍ يَزيدُ بنُ مُسْهِرٍ الشَّيْبانيّ، وعلى مَيْسَرَتِه حنظلةُ بنُ ثعلبة بن سَيّار العِجْلِيّ، وجعل النّاسُ يتحاضّون ويَرْتَجِزون، فقال حنظلةُ بنُ ثعلبة:

قَدْ جَدَّ أشْياعُكُمْ فجِدّوا ... ما عِلَّتي وأنا مُؤْدٍ جَلْدُ

قال: **مُؤْدٍ** أي أنا ذو أداوةٍ من السِّلاح تامّةٍ يقول: فلا عُذْرَ لي.

والـقَـوْسُ فـيـهـا وَتَـرٌ عُـرُدُ مِـثْـلُ ذِراعِ الـبَـكْـرِ أوْ أشَـدُّ[1]

قَدْ جَعَلَتْ أخْبارُ قَوْمي تَبْدُوا إنّ الـمَـنـايـا لَـيْـسَ مِـنْـهـا بُـدُّ

هٰـذا عُـبَـيْـدٌ تَـحْـتَـهُ ألَـدُّ يُـقْـدِمُـهُ لَـيْـسَ لَـهُ مَـرَدُّ

حَتَّى يَعودُ كالكُمَيْتِ الوَرْدُ خَلُّوا بَني شَيْبانَ فَاسْتَبَدّوا

نَـفْـسـي فَـدَتْـكُـمْ وأبـي والـجَـدُّ

وقال حَنظَلَةُ أيضاً:

يـا قَوْمِ طيبوا بالقِتالِ نَفْساً أجْدَرُ يَوْمٍ أنْ تَفُلُّوا الفُرْسا

وقال يَزيد المُكَسَّرُ بنُ حنظلة بن ثعلبة بن سَيّار (وهو يريد المُكَسَّرُ لَقَبُه):

مَنْ فَرَّ مِنْكُمْ فَرَّ عَنْ حَريمِهْ وجـارِهِ وفَـرَّ عَـنْ نَـديـمِـهْ

أنـا ٱبْنُ سَيّارٍ عَلَى شَكيمِهْ إنَّ الـشِّـراكَ قُـدَّ مِـنْ أديـمِـهْ

وكُلُّهُمْ يَجْري عَلَى قَديمِهْ مِنْ قارِحِ الهُجْنَةِ أوْ صَميمِهْ

قال فِراسٌ: ثمّ صَيَّروا الأمرَ بعد هانِئٍ إلى حنظلة بن ثعلبة بن سَيّار، فمال إلى مارِيَةَ ابنَتِه وهي أُمُّ عَشَرَةِ نَفَرٍ أحدُهم جابِرُ بنُ أبْجَرَ فقَطَّعَ وَضينَها فوقعت إلى الأرض، وقَطَّعَ وُضُنَ النِّساءَ فوَقَعْنَ إلى الأرض، ونادَتْ بنتُ القُرَيْنِ الشَّيْبانيَّةُ حين وقعت النِّساءُ إلى الأرض:

وَيهاً بَني شَيْبان صَفًّا بَعْدَ صَفْ إنْ تُهْزَموا يُصَبِّغوا فينا القُلَفْ

فقطع سَبْعُمائةٍ من بني شَيْبانَ أقْبِيَتَهم من قِبَلِ مَناكِبِهم وذلك لأنْ تَخِفَّ أيديهم لضَرْبِ السُّيوف، فجالَدوهُم ونادَى الهامَرْزُ مَرْد ومَرْد (يريد رَجُل ورَجُل) فقال بُرْدُ بنُ حارِثَةَ اليَشْكُريّ: ما يقول؟ قالوا يَدْعو إلى البِراز رَجُل ورَجُل، قال وأبيكم لقد أنْصَفَ، قال: فحَمَلَ عليه بُرْدُ بنُ حارثة اليَشْكُرِيُّ فقَتَلَه، ويقال: **يَزيدُ بنُ حارِثَةَ**، فقال سُوَيْد بن أبي كاهِلٍ في ذلك[2]:

مِنّا يَزيدُ إذْ تَحَدَّى جُموعَكُمْ فلَمْ تُقْرِبوهُ المَرْزُبانَ المُسَوَّدا

ويروى **المُسَوَّرا**.

قال: ونادَى حنظلةُ بنُ ثعلبة بن سَيّار، يا قَوْمِ لا تَقِفوا لهم فيَسْتَغْرِقَكم النُّشابُ فحملت مَيْسَرةُ بَكْرٍ وعليها حنظلةُ على مَيْمَنَةِ الجَيْش وقد قَتَلَ يَزيدُ رئيسَهم الهامَرْزَ (ويقال

---

(١) العُرُدُ: الصلب الشديد.

(٢) سبق التعريف بسويد بن أبي كاهل.

بُرَيْدٌ)، وحملت مَيْمَنَةُ بَكْرٍ وعليها يَزيدُ بن مُسْهِر على مَيْسَرَةِ الجَيْش وعليهم خُنابُزينُ، قال: وخرج عليهم الكَمينُ من خَبِيءِ ذي قارٍ من وَرائِهم وعليهم يَزيدُ بنُ حِمار فشَدّوا على قَلْبِ الجَيْش، قال: وفيهم إياسُ بنُ قَبيصَةَ ووَلَّتْ إيادٌ مُنْهَزِمَةً كما وَعَدَتْهم وانهزمت الفُرْس.

قال سَليط: فحدّثنا أُسَراؤُنا الذين كانوا فيهم يومئِذٍ قالوا: فلمّا التقى النّاس ووَلَّتِ الفُرْسُ مُنْهَزِمَةً قُلْنا يريدون الماءَ، فلمّا قَطَعوا الوادِيَ وصاروا من وارئه وجازوا الماءَ قُلْنا هي الهَزيمَةُ قال: وذلك في حَدِّ الظَّهيرة في يوم قائِظٍ شديدٍ حُرُّه، قال: فأقْبَلَتْ كَتيبةُ عِجْلٍ كأنّهم طُنُّ قَصَبٍ لا يفوت بعضُهم بعضاً يُطَرِّفُون لا يُمْعِنون هَرَباً ولا يُخالِطون القومَ، ثمّ تَذامَروا (يقول لامَ بعضُهم بعضاً)، فرَجَعوا فَرَمَوْا بِجباهِهم فلم يكن إلاّ إيّاها، فأمالوا بأيديهم فوَلَّوْا فقَتَّلوا الفُرْسَ ومَنْ معهم بين بَطْحاءِ ذي قارٍ حتّى بَلَغوا الرّاحِضَةَ.

قال فِراسٌ: فحُدِّثْتُ أنّه تَبِعَهم تسعون فارِساً لم يَنْظُروا إلى سَلَبٍ ولا إلى شيءٍ حتّى تَعارَفوا بِأُدَمَ وهو قريب من ذي قارٍ، فوُجِدَ منهم ثلاثون فارِساً من بني عِجْلٍ، وستّون فارِساً من سائِرِ بَكْرٍ، وقتلوا خُنابزينَ، قَتَلَه حنظلةُ بنُ ثعلبة بن سَيّار.

وقال مَيْمون أعْشَى[1] بني قيس بن ثعلبة يَمْدَحُ بني شَيْبانَ خاصّةً في قوله:

فِدًى لِبَني ذُهْلِ بنِ شَيْبانَ ناقَتي ... وراكِبُها يَوْمَ اللِّقاء وقَلَّتِ
هُمُ ضَرَبوا بالحِنْوِ حِنْوِ قُراقِرٍ ... مُقَدِّمَةَ الهامَرْزِ حَتَّى تَوَلَّتِ
وأفْلَتَنا قَيْسٌ وقُلْتُ لَعَلَّهُ ... يُثيبُ وإنْ كانَتْ بِهِ النَّعْلُ زَلَّتِ

قال فهذا يَدُلّ على أنّ قيساً شَهِدَ ذا قارٍ.

وقال بُكَيْرٌ أصَمُّ بني الحارث بن عُباد يمدح شَيْبانَ:

إنْ كُنْتِ ساقِيَةَ المُدامَةِ أهْلَها ... فاسْقِي عَلَى كَرَمٍ بَينَ هَمّامِ
وأبا رَبيعَةَ كُلَّها ومُحَلِّماً ... سَبَقا بِغايَةِ أمْجَدِ الأيّامِ
ضَرَبوا بَني الأحْرارِ يَوْمَ لَقُوهُمُ ... بالمَشْرَفِيِّ عَلَى مَقيلِ الهامِ
عَرَباً ثَلاثَةَ آلُفٍ وكَتيبَةً ... ألْفَينِ أعْجَمَ مِنْ بَني الفَدّامِ
شَدَّ ابْنُ قَيْسٍ شَدَّةً ذَهَبَتْ لَها ... ذِكْراً لَهُ في مُعْرِقٍ وشآمِ
عَمْرٌو وما عَمْرٌو بِقَحْمٍ دالِفٍ ... فيها ولا غُمْرٍ ولا بِغُلامِ[2]

---

(١) الأعشى: هو ميمون بن قيس، شاعر جاهلي ومن شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، من أصحاب المعلقات، أدرك الإسلام ولم يسلم، توفي سنة ٧ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/ ١٨١.

(٢) قحم نفسه في الأمر: رمى نفسه فيه فجأة وبلا روِّية.

فلمّا مَدَحَ الأَعْشى والأَصَمُّ بني شَيْبانَ خاصّةً غضبت اللَّهازِمُ فقال أبو كَلْبَةَ أحدُ بني قيسِ بن ثعلبة يُؤَنِّبُهما بذلك:

جُدِّعْتُما شاعِرَيْ قَوْمٍ ذَوِي حَسَبٍ ... حُزَّتْ أُنوفُكُما حَزًّا بِمِنْشارِ

أغْنِي الأصَمَّ وأعْشانا إذا اجْتَمَعا ... فلا اسْتَعانا عَلَى سَمْعٍ وإبْصارِ

لَوْلا فَوارِسُ لا مِيلٌ ولا عُزُلٌ ... مِنَ اللَّهازِمِ ما قاظوا بِذي قارِ

نَحْنُ أتَيْناهُمُ مِنْ عِنْدِ أشْمُلِهِمْ ... كَما تَلَبَّسَ وَرّادٌ بِصُدّارِ

قال أبو عمرو بن العَلاءِ: فلمّا بَلَغَ الأعْشى قولُ أبي كَلْبَةَ قال: صَدَقَ، وقال الأَعْشى مُعْتَذِراً ممّا قال:

مَتَى تَقْرِنْ أصَمَّ بِحَبْلِ أعْشَى ... يَتيها في الضَّلالِ وفي الخَسارِ

فَلَسْتُ بِمُبْصِرٍ ما قَدْ يَراهُ ... ولَيْسَ بِسامِعٍ أبَداً حِواري

وقال الأعْشى أيضاً في ذلك اليوم:

أتانا عَنْ بَني الأَحْرا ... رِ قَوْلٌ لَمْ يَكُنْ أَمَما

أرادوا نَحْتَ أثْلَتِنا ... وكُنّا نَمْنَعُ الحَكَما

وقال أيضاً لِقَيْسِ بنِ مسعود:

أقَيْسَ بنَ مَسْعودِ بنِ قَيْسِ بنِ خالِدٍ ... فأنْتَ امْرُؤٌ تَرْجو شَبابَكَ وائِلُ

أتَجْمَعُ في عامٍ غَزاةً ورِحْلَةً ... ألا لَيْتَ قَيْساً غَرَّقَتْهُ القَوابِلُ

وقال أَعْشَى أبي رَبيعَةَ:

ونَحْنُ غَداةَ ذي قارٍ أقَمْنا ... وقَدْ شَهِدَ القَبائِلُ مُحْلِبينا

وقَدْ جاؤوا بِها جَأْواءَ فَلْقاً ... مُلَمْلَمَةً كَتائِبُها طَحونا

لِيَوْمِ كَريهَةٍ حَتَّى تَجَلَّتْ ... ظِلالُ دُجاهُ عَنّا مُصْلِتينا

فوَلَّوْنا الدَّوابِرَ واتَّقَوْنا ... بِنُعْمانَ بنِ زُرْعَةَ أكْتَعينا

وذُدْنا عارِضَ الأَحْرارِ وِرْداً ... كَما وَرَدَ القَطا الثَّمْدَ المَعينا[1]

وقال أبو النَّجم العِجْليّ[2] في الإسْلام يَفْخَرُ بيومِ ذي قارٍ:

نَحْنُ أبَحْنا الرِّيفَ لِلْمُمْتارِ ... يَوْمَ اسْتَلَبْنا رايَةَ الجَبّارِ

بِأَسْفَلِ البَطْحاءِ مِنْ ذي قارِ

---

(١) الثَّمْد: الماء القليل لا مادّة له.

(٢) هو الفضل بن قدامة العجليّ، من أشهر الرجّاز وأحسنهم إنشاداً للشعر، اتّصل بعبد الملك وهشام، توفي سنة ١٣٠ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/٣٩٧.

وقال العُديْلُ بنُ الفَرْخ العِجْليّ:

ما أوْقَدَ النّاسُ مِنْ نارٍ لِمَكْرُمَةٍ إلاّ ٱصْطَلَيْنا وكُنّا مُوقِدِي النّارِ

وما يَعُدّونَ مِنْ يَوْمٍ سَمِعْتُ بِهِ لِلنّاسِ أفْضَلَ مِنْ يَوْمٍ بِذي قارِ

جِئْنا بِأسْلابِهِمْ والخَيْلُ عابِسَةٌ يَوْمَ ٱسْتَلَبْنا لِكِسْرَى كُلَّ إسْوارِ

وقال الأَخْطَلُ[1] يَفخَرُ على جَرير أنّهم شَهِدوا يومَ ذي قارٍ:

هَلاّ كَفَيْتُمْ مَعَدًّا يَوْمَ مُعْضِلَةٍ كَما كَفَيْنا مَعَدًّا يَوْمَ ذي قارِ

جاءَتْ كَتائِبُ كِسْرَى وَهْيَ مُغْضَبَةٌ فَٱسْتَأْصَلوها وأرْدَوْا كُلَّ جَبّارِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: وقال عامِرٌ ومِسْمَعٌ قد أدرك الحَوْفَزانُ بن شَريك يومَ ذي قارٍ وقاتَلَ وقال في ذلك الشِّعْرَ:

لَمّا رَأَيْتُ الخَيْلَ شَكَّ نُحورَها حِرابٌ ونُشّابٌ صَبَرْتُ جَناحا

(جَناح اسمُ فَرَسِه).

عَلى المَوْتِ حَتّى أنْزَلَ الله نَصْرَهُ وَوَدَّ جَناحٌ لَوْ قَضَى فَٱسْتَراحا

وقال: عائِذُ الله ويقال بل قالها رَجُلٌ من بني شَيْبان آخَرُ ولم يُدْرِك الحَوْفَزانُ ذا قارٍ وقالها بِشْرٌ أخو الحَوْفَزان.

قال: وأمّا مَنْ شَهِدَ يومَ ذي قارٍ من تميم فإنّ أبا عُبَيْدَةَ حدّثنا قال أخْبَرَني سَليطٌ قال: لمّا كان يومُ ذي قارٍ وكان في بَكْر أُسَراءُ من تميم أكثرُها من بني يَرْبوع فقالوا لهم: خَلُّونا نُقاتِلْ معكم فإنّا طُلَقاءَ خيرٌ لكم من أُسَراءَ. قالوا إنّا نَخاف أنْ تَهْرَبوا فتَواثَقوا بأنْ لا تفعلوا فواثَقوهم أنْ يرجعَ مَنْ لم يُقْتَلْ منهم حتّى يَضَعَ يَدَه في أيديهم، قال فخَلَّوْهم فقاتَلوا معهم.

قال أبو عُبَيْدَةَ فحدّثني بتَصْديقِ هذا مِسْحَلُ بنُ زَيْداءِ بنت جَرير قال: أخْبَرَنا جرير قال: لمّا كان يومُ ذي قارٍ وكان في بَكْر أُسَراءُ من تميم قريبُ مائتَيْ أسيرٍ وفيهم جَزْءُ بنُ سَعْد الرِّياحيّ أحدُ بني رِياح بن يَربوع أسيراً فقال خَلُّونا نُقاتِلْ معكم فإنّا نَذُبُّ عن أنفسنا قال: فواثَقوهم لَيَرْجِعُنَّ إليهم إنْ سَلِموا وقالوا لهم: نَخاف أنْ لا تُناصِحوا فقالوا لهم: دَعونا فلنُعْلِمْ حتّى تَرَوْا مكانَنا ويُرَى غَناؤُنا قال فأَعْلَموا فذلك قولُ جرير[2]:

---

(١) الأخطل: غيّاث بن غوث، تغلبي ولد في الحيرة، من شعراء البلاط الأموي، توفي سنة ٩٢ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/ ٢٧٠.

(٢) الديوان ص/ ٢٣١.

مِنّا فَوارِسُ ذي بَهْدا وذي نَجَبٍ والمُغْلِمونَ صَباحاً يَوْمَ ذي قارِ
مُسْتَرْعِفاتٍ[1] بِجَزْءٍ في أوائِلِها وقَعْنَبٍ، وحُماةٍ غَيْرِ أغْمارِ

قال وأمّا زَبّانُ أبو مُطَرِّفِ الصُّبَيْرِيّ فزَعَمَ أنّ بني شَيْبانَ وعليهم بِسْطامٌ أغار فاستحفَّ نَعَمَ رُبَيْعِ بنِ عُتَيْبَة بن الحارث بن شِهاب فأغار عليهم عُتَيْبَةُ فاختبأ في بعضِ بُطونِ ذي قارٍ حتّى وردت إبلُ بني الحُصَيْن فأغار عليها، ففي ذلك قول جرير:

أَلَمْ تَرَني أفَأْتُ عَلى رُبَيْعٍ جِلاداً في مَبارِكِها وخُورا

ولا أظُنُّ جريراً عَنى هذا اليومَ قال: وذلك لأنّي قلتُ لأبي مُطَرِّفِ الصُّبَيْرِيّ أكان معه يومئذٍ جَزْءُ بنُ سعد؟ قال: لا قلتُ: هل عَلِمْتُم أعْلَموا؟ قال: لا إنّما كانوا فَوارِسَ وكانت سَلَّةً (يعني كان الأمرُ على غَفْلَةٍ)، ولم يكونوا تَعَبَّوْا للقِتال، ولم يَلْقَوْا حرباً فيما ظَنّوا فيَتَهيَّؤوا لها، قال: وأمّا عامِرُ بنُ عَبْدِ المَلِك فزَعَمَ أنّ فارِسَ لمّا غَزَتْهم تَسامَعَتْ بذلك العَرَبُ فجاءَ ثمانون من أهلِ بَيْتٍ من بني يَرْبوع وناسٌ من بني ضَبَّةَ، فقالوا: نكون قريباً فإذا انهزمت بَكْرٌ أغَرْنا فيمن يُغيرُ، فبَلَغَ ذلك بَكْراً فقالوا نَبْدَأُ بهٰؤلاءِ فوَجَّهوا إليهم يَزيدَ المُكَسَّرَ بنَ حنظلة العِجْلِيّ، وأُكْتَلَ بنَ حَيّانَ بن عبد الله العِجْليّ فأغارا عليهم فقَتَلَ يَزيدُ المُكَسَّرُ الأضْجَمَ الضِّرارِيَّ، وأسَروا بَقيّةَ القوم فلم يَزالوا عندهم حتّى التقوا وفارِسَ فخَلَّوْهم من وَثاقِهم فقاتَلوا معهم، قال عامِرُ بنُ عبد المَلِك المِسْمعِيُّ فلم تَفْخَرْ تميم بهذا.

قال ضِرار بن سَلامة العِجْليّ في ذلك:

كَسَوْنا الأضْجَمَ الضَّبّيَّ لَمّا أتانا حَدَّ مَصْقولٍ رَقيقِ[2]
وفَرَّتْ ضَبَّةُ الجَعْراءُ لَمّا أجَدَّ بِهِنَّ إتْعابُ الوَسيقِ[3]
أسَرْنا مِنْهُمُ تِسْعينَ كَهْلاً نَقودُهُمُ إلَى وَضَحِ الطَّريقِ
وجالُوا كالنَّعامِ وأسْلَمونا إلَى خَيْلٍ مُسَوَّمَةٍ ونوقِ

تَمّ حديث ذي قار رجع إلى شعر جرير:

٥٥ ـ وكانَ لَنا خَرْجٌ مُقيمٌ عَلَيْهِمُ وأسْلابُ جَبّارِ المُلوكِ وحامِلُهْ

قال: قد نُقِلَ حديثُ هذا البيت في غير هذا الموضع.

***٥٥ ـ [أتَهْجُونَ يَرْبوعاً، وأتْرُكُ دارِماً تَهَدَّمَ أعْلَى جَفْرِكُمْ وأسافِلُهْ؟**

الجَفر البِئر قبل أنْ تُطْوَى، فإذا طُوِيَتْ بالحِجارة فهي مَزْبورَةٌ].

---

(١) في الديوان ص/ ٢٣١: مسترعفين ومعناها: متقدمين.
(٢) الأضجم: الضجم: عوج في الفم والشدق والشّفة والعنق والأذن.
(٣) الوسيق: الحمولة.

٥٦ ـ وذَهْمٍ كَجُنْحِ اللَّيلِ زُرْنا بِهِ العِدَى لَـهُ عَـثْـيَـرٌ مِـمّـا تَـثُـيـرُ قَـنـابِـلُـهْ

قوله: **ودَهْمٍ كَجُنْحِ اللَّيلِ** يعني جَيْشاً كثيرَ العَدَد، يقال: من ذلك قد دَهَمَهم جَمْعٌ كثيرٌ وذلك إذا جاؤُوهم، وقال: **كَجِنْحِ اللَّيلِ** وذلك لكَثْرَتِهِ وجمع أهلِه وسَوادِه، قال: وإنّما شبّهه بظِلّ اللّيل على الأرض، قال: **والعِثْيَر** الغُبار يقول: هذا الجيش من كثرته أثار الغُبارَ **وقَنابِلُهْ** جَماعةُ خيله الواحدة قَنْبَلَةٌ وهو ما بين الخَمْسين من الخيل إلى السِّتّين.

٥٧ ـ إذا سَوَّموا لَمْ تَمْنَعِ الأَرْضُ مِنهُمُ حَـرِيـداً ولَـمْ تَـمْـنَـعْ حَـرِيـزاً مَـعـاقِـلُـهْ

ويروى **لَمْ يَمْنَعِ الأَرْضَ مِنهُمُ فَضاءٌ**، وقوله: **حَريزاً** يقول لم تَقْدِر الأرضُ أنْ تُحْرِزَ جَمْعَهم فتُحْصِنَهم لكَثْرَتِهم، وقوله: **إذا سَوَّموا** يعني أعْلَموا للحَرْب، **ومَعاقِلُه** ومَلاجِئُهُ وحُصونُه واحِدٌ، يقول لم تَسَعْهم الحُصون، ولم تُحِطْ بهم لكَثْرَتِهِم، **والحَريد** المُتَنَحّي.

٥٨ ـ نَحوطُ الحِمَى والخَيلُ عادِيَةٌ بِنا كَـمـا ضَـرِبَـتْ فـي يَـوْمِ طَـلٍّ أجـادِلُـهْ

قوله: **نَحوطُ الحِمَى** يقول حِمانا لا يَقْرَبُه أحدٌ، ولا يَطْمَعُ فيه، نحن نَحوطُه فنَمْنَعُ النّاسَ منه، يقول: فحِمانا لا يَقْرَبُه أحدٌ ولا يَطْمَعُ فيه وذلك لعِزِّهِ ومَنْعَتِه، **وأجادِلُه** صُقوره، والأَجْدَل: الصَّقْر يقول: فنحن نَصيدُ الرِّجالَ فنَقْتُلُهم كما تصيد الصُّقورُ الطَّيْرَ فتَغْلِبُ عليها فضَرَبه مَثَلاً للصُّقور.

٥٩ ـ أغَـرَّكَ أنْ قـيـلَ الـفَـرَزْدَقُ مَـرَّةً، وذو الـسِّـنِّ يُـخْـصَـى بَـعْـدَ ما شَـقَّ بـازِلُـهْ

يقول إنّما يُخصَى الفَحْل وقد بَزَلَ نابُه، **وبازِلُه** سِنُّه التي تَطْلُعُ في السَّنَة التّاسعة. ويروى **أنْ قيلَ الفَرَزْدَقُ شاعِرٌ**، ويروى **أنْ قيلَ الفَرَزْدَقُ ساعَةً**.

٦٠ ـ فـإنَّـكَ قَـدْ جـارَيْـتَ لا مُـتَـكَـلِّـفـاً، ولا شَـنِـجـاً يَـوْمَ الـرِّهـانِ أبـاجِـلُـهْ

ويروى **يَوْمَ الحِفاظِ، الأَبْجَلُ** عِرْقٌ ينتهي إلى اليَد وجَمْعُه أباجِلُ، **شَنِج** يعني مُنْقَبِضاً والمعنى في ذلك يقول: هو مُسْتَوِي اليَدِ واسِعُ الشَّحْوَةِ، وقوله **جارَيْتَ** يعني نفسه أي أنا مُسْتَوٍ على غير تَكَلُّفٍ، بل هو طِباعٌ وسَجِيَّةٌ يقول: أنا سابِقٌ غير مسبوق وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً أراد بذلك الشَّرَف والكَرَم، وصَيَّرَه ها هنا قومُ **الرِّهانَ** قال: وقد تفعل ذلك العَرَبُ كثيراً.

٦١ ـ أنا البَدْرُ يُعْشِي طَرْفَ عَيْنَيْكَ فَالْتَمِسْ بِـكَـفَّـيْـكَ يـاَبْـنَ الـقَـيْـنِ هَـلْ أنْـتَ نـائِـلُـهْ

٦٢ ـ لَـبِـسْـتُ أداتِـي والـفَـرَزْدَقُ لُـعْـبَـةٌ، عَـلَـيْـهِ وِشـاحـا كُـرَّجٍ وجَـلاجِـلُـهْ

الرِّواية **لَبِسْتُ سِلاحِي** ويروى **رِدائِي**.

٦٣ ـ أعِدّوا مَعَ الحَلْيِ المَلابَ، فإنَّما جَـرِيـرٌ لَـكُـمْ بَـعْـلٌ وأنْـتُـمْ حَـلائِـلُـهْ

قال أبو عُبَيْدَةَ: وَقَفَ جرير بالمِرْبَد وقد لَبِسَ دِرْعاً وسِلاحاً تامًّا وحَمَلَه أبو جَهْضَم عَبّادُ بنُ حُصَيْن الحَبَطِيّ على فَرَسٍ له عَتيقٍ يُنْشِدُ، فبَلَغَ ذلك الفرزدقَ فلَبِسَ ثِيابَ وَشْيٍ

وسواراً، وقام في مَقْبَرَةِ بني حِصْن يُنْشِدُ بجَرير والنّاسُ يَسْعَوْنَ فيما بينهما بأشعارِهما فلمّا بَلَغَ الفرزدقَ لِباسُ جريرِ السّلاحَ والدّرْعَ قال[1]:

عَجِبْتُ لِراعِي الضَّأنِ في حُطَمِيَّةٍ وفي الدِّرْعِ عَبْدٌ قَدْ أُصيبَتْ مَقاتِلُهْ

قال ولمّا بَلَغَ جريراً أنّ الفرزدق في ثِيابِ وَشْيٍ لابِساً سِواراً قال:

لَبِسْتُ سِلاحِي والفَرَزْدَقُ لُعْبَةٌ عَلَيْهِ وِشاحاً كُرَّجٍ وجَلاجِلُهْ

٦٢ ـ وأَعْطوا كَما أَعْطَتْ عَوانٌ حَليلَها، أَقَرَّتْ لِبَعْلٍ بَعْدَ بَعْلٍ تُراسِلُهْ

قال: **المُراسِل** من النّساء التي تُطَلَّقُ، أو يموت زَوْجُها فتُراسِلُ زَوْجاً غيره فتَزَوَّجُه، **أَعْطوا** أمْكِنوا من نُفوسكم، يقال: أعْطَتْ برِجْلِها إذا أمْكَنَتْ، **والعَوان** النَّصَف من النّساءِ، يقول رَضِيَتْ ببَعْلٍ وأقَرَّتْ له بعد بَعْلٍ كان لها لأنّ العَوان لا تمتنع على الزَّوْج الثّاني بعد الأوّل، وإنّما الامتناعُ من الأبْكارِ لأنّهنّ لم يُعْهَدْنَ، يقول ذِلُّوا كما تَذِلّ هذه لبَعْلها.

٦٥ ـ أنا الدَّهْرُ يُفْنِي المَوْتَ والدَّهْرُ خالِدٌ فجِئْني بِمِثْلِ الدَّهْرِ شَيْئاً يُطاوِلُهْ

٦٦ ـ أَمِنْ سَفَهِ الأَحْلامِ جاؤوا بِقِرْدِهِمْ إِلَيَّ، وما قِرْدٌ لِقَوْمٍ يُصاوِلُهْ

ويروى **ومِنْ حَدَثِ الأيّام**.

٦٧ ـ تَغَمَّدَهُ آذِيُّ بَحْرٍ فَغَمَّهُ، وأَلْقاهُ في في الحُوتِ فالحُوتُ آكِلُهْ

ويروى **تَرامَى بِهِ** أي تَقاذَفَ به اللُّجَجُ رمت به هذه إلى هذه وهذه إلى هذه، **وبِهِ** أي بالقِرْد، ويروى **تَرامَى بِهِ في لُجّةِ البَحْرِ زاخِرٌ**، **والزّاخِر** الكثير، **في في الحُوتِ** أي في فَمِ الحوت.

٦٨ ـ فإِنْ كُنْتَ يا ابْنَ القَيْنِ رائِمَ عِزِّنا فَرُمْ حَضَناً فانْظُرْ مَتَى أنْتَ ناقِلُهْ

٦٩ ـ بَنِي الخَطَفَى حَتَّى رَضِينا بِناءَهُ، فَهَلْ أنْتَ إنْ لَمْ يُرْضِكَ القَيْنُ قاتِلُهْ

٧٠ ـ بَنَيْنا بِناءً لَمْ تَنالوا فُروعَهُ وهَدَّمَ أعْلَى ما بَنَيْتُمْ أسافِلُهْ

٧١ ـ وما بِكَ رَدٌّ لِلأَوابِدِ بَعْدَ ما سَبَقْنَ كَسَبْقِ السَّيْفِ ما قالَ عاذِلُهْ

ويروى **تُكَلِّفُني رَدَّ الغَرائِبِ بَعْدَ ما**، قوله: **ما قال عاذِلُهْ** إنّما أراد مَثَلَ ضَبَّةَ بنِ أُدٍّ حين قَتَلَ الحارثَ بنَ كعب في الحَرَم، فقيل له: الحَرَمَ الحَرَمَ (نصب على إضْمارِ الفِعْل) فقال: سَبَقَ السَّيْفُ العَذَلَ فذهبت مَثَلاً، قال أبو عبد الله: **تُكَلِّفُني سَبَقَ**.

٧٢ ـ سَتَلْقَى ذُبابي طائِفاً كانَ يُتَّقَى، وتَقْطَعُ أضْعافَ المُتونِ أخايِلُهْ

---

(١) الديوان ص/٥٠٦.

ويروى **تُلاقِي ذُبابي طائِراً**، قوله: **أخايِلُه الأَخْيَلُ** طائِرٌ إذا وَقَعَ على مَتْنِ الفَرَس قَطَعَه ويقال: إنّ ذلك الطّائِرِ هو الشِّقِرّاق، قال: وإنّما أراد بقوله **ذُبابي** ذُبابَ السَّيْف وهو حَدُّه، يقول: سَتَلْقَى حَدَّ سَيفي فيَقْطَعُك كما يَقْطَعُ هذا الشِّقِرّاقُ ظَهْرَ هذا الفَرَس، قال: فضربه مَثَلاً للطّائِر.

٧٣ ـ وما هَجَمَ الأَقْيانُ بَيْتاً بِبَيْتِهِمْ ... ولا القَيْنُ عَنْ دارِ المَذَلَّةِ ناقِلُهْ

ويروى **كَبَيْتِها**، **هَجَمَ** أي هَدَمَ، ويروى **بَيْتاً بِبَيْتِها**.

٧٤ ـ وما نَحنُ أعْطَينا أُسَيْدَةَ حُكْمَها ... لِعانٍ أُعِضَّتْ في الحَديدِ سَلاسِلُهْ[1]

قال **أُسَيْدَةُ** أُمُّ مالِكِ ذي الرُّقَيْبَةِ، ومالِكٌ الذي أَسَرَ حاجِبَ بنَ زُرارة، قال: وكانت أُسَيْدَةُ سبيّةً وفيها يقول جرير[2]:

رَدّوا أُسَيْدَةَ في جِلْبابِ أُمِّكُمُ ... غَصْباً فأمْسَى لَها دِرْعٌ وجِلْبابُ[3]

٧٥ ـ ولَسْنا بِذِبْحِ الجَيْشِ يَوْمَ أُوارَةٍ ... ولَمْ يَسْتَبِحْنا عامِرٌ وقَنابِلُهْ

يعني عامِرَ بنَ مالِك أبا بَراءٍ وهذا.

حديث يوم أُوارَةَ

قال أبو عُبَيْدَةَ: وكان عمرُو بنُ المُنْذِرِ اللَّخْمِيّ بَنّى زُرارةَ بنَ عُدُس ابناً له يقال له أسْعَدُ، فلمّا تَرَعْرَع مرّت به ناقةٌ كَوْماءُ سَمينَةٌ، فعَبِثَ بها فرَمَى ضَرْعَها فشَدَّ عليه رَبُّها سُوَيْدٌ أحدُ بني عبد الله بن دارِمٍ فقتَله، ثمّ هَرَبَ سُوَيْد فلَحِقَ بمَكَّةَ، قال: فهم الذين بمَكّةَ اليومَ من بني عبد الله بن دارم حُلَفاءُ لِقُرَيْش.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وكان عمرُو بنُ المُنْذِر قد غزا قَبْلَ ذلك ومعه زُرارَةُ فأخْفَقَ، فلمّا كان حِيالَ جَبَلَيْ طَيِّىءٍ قال له زُرارة: إنّ مِثْلَك إذا غَزَ لم يَرْجِعْ، ولم يُصِبْ بغارَتِه أحداً، فمِلْ على طَيِّىءٍ، فإنّك بحِيالِها قال: فمالَ، وقَتَّلَ، وأسَرَ وغَنِمَ، وكانت في صُدورِ طَيِّىءٍ على زُرارة.

قال: فلمّا قَتَلَ سُوَيْدٌ أسْعَدَ وزُرارَةُ يومئذٍ عند عمرو بن المُنْذِر، فكَتَمَه قَتْلَ ابنِهِ أسْعَدَ، قال عمرُو بنُ مِلْقَط الطّائِيُّ يحضّض عَمْراً على زُرارة:

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْراً بِأَ ... نَّ المَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ صُبارَهْ[4]

---

(١) العان: الأسير.

(٢) الديوان ص/ ٤٤.

(٣) الجلباب: الثوب الفضفاض.

(٤) الصبارة: الحجارة.

وحَــوادِثُ الأيّــام لا تَـبْـقَـى لَـهـا إلاّ الـحِـجـارَهْ

هـا إنَّ عُـجْـزَةَ أُمِّـهِ بـالـسَّـفْـحِ أسْـفَـلَ مِـنْ أُوارَهْ

تَـسْـفِـي الـرِّيـاحُ خِـلالَ كَـشْـحَـيْـهِ وقَـدْ سَـلَـبُـوا إزارَهْ

فـاْقْـتُـلْ زُرارَةَ لا أرَى فـي الـقَـوْمِ أوْفَـى مِـنْ زُرارَهْ

فقال عمرو بن المُنْذِر: يا زُرارة ما يقول عمرو؟ قال: كَذَبَ، قد علمتَ عداوَتَهم لي فيك، قال: صدقتَ. فلمّا جَنَّ عليه اللّيلُ اجْلَوَّذَ زُرارة (يعني مَضَى مُسْرِعاً)، فلَحِقَ بقومه قال: ثمّ لم يَلْبَثْ أنْ مَرِضَ.

قال أبو عُبَيْدة: فحدّثني دِرْواسٌ أحدُ بني مَعْبَد بن زُرارة قال: لمّا حَضَرَتْ زُرارَةَ الوَفاةُ قال يا حاجِبُ إليك غِلْمَتي في بني نَهْشَل، ويا عمرَو بنَ عمرو إليك عمرَو بنَ مِلْقَط الطّائِيَّ، فإنّه حَرَّضَ عليَّ المَلِكَ، فقال عمرو: لقد أسندتَ إليَّ يا عَمّاهُ أبْعَدَهما شُقَّةً وأشَدَّهما شَوْكَةً.

فلمّا مات زُرارة تَهَيَّأ عمرُو بنُ عمرو في جَمْعٍ، ثمّ غَزا طَيِّئاً، فأصاب الطَّرِيفَيْنِ طَرِيفَ بنَ مالك، وطَرِيفَ بنَ عمرو وأفْلَتَه المَلاقِطُ، فقال عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ في ذلك:

ونَـحْـنُ جَـلَبْـنـا مِنْ ضَـرِيَّـةَ خَـيْـلَـنـا نُـجَـنِّـبُـهـا حَـدَّ الإكـامِ قَـطـائِـطـا

أصَبْنَ الطَّرِيفَ والطَّرِيفَ بنَ مالِكٍ وكـانَ شِـفـاءً لَـوْ أصَـبْـنَ الـمَـلاقِـطـا

أصَبْنَ يعني الخَيْل.

قال: فلمّا بَلَغَ عمرَو بن المُنْذِر موتُ زُرارة غَزا بني دارم وقد كان حَلَفَ لَيَقْتُلَنَّ منهم مائةً قال: فجاءَ حتّى أناخ على أُوارَةَ وقد نَذِروا به ففَرّوا، فأقام حتّى قتل تسعةً وتسعين، قال: فجاءَ رَجُلٌ من البَراجِم شاعِرٌ لِيَمْدَحَه فقَتَلَه لِيُوفِيَ به نَذْرَه وليتمَّ به المائة، ثمّ قال إنَّ الشَّقِيَّ راكِبُ البَراجِمِ فذهبت مَثَلاً.

وقال الأعْشَى:

وتَـكُـونُ فـي الـسَّـلَـفِ الـمُـوازِي مِـنْـقَـراً وبَـنـي زُرارَهْ

أبْـنـاءَ قَـوْمٍ قُـتِّـلُـوا يَـوْمَ الـقُـصَـيْـبَـةِ أوْ أُوارَهْ

وقال جرير يَنْعَى ذلك عليهم[1]:

أيْنَ الّذينَ بِسَيْفِ عَمْرٍو قُتّلوا؟ أمْ أيْنَ أسْعَدُ فيكُمُ المُسْتَرْضَعُ؟

---

(١) الديوان ص/ ٢٦٢.

قال وأمّا الطِّرِمّاح فإنّه هَجا الفرزدقَ فزَعمَ أنّ عمرَو بنَ المُنْذِر أحْرَقَهم ولم يكن له بهذا الحديث عِلْمٌ.

[وهذا يومُ شِعْبِ جَبَلَةَ

في قولِ جريرٍ: ولَمْ يَسْتَبِحْنا عامِرٌ وقَبائِلُهْ وأمّا يومُ شِعْبِ جَبَلَةَ وكان من أعْظَم أيّامِ العرب، وكانت عِظامُ أيّامِ العرب ثلاثة أيّامَ يوم الكُلاب، ويوم ذي قارِ لِرَبيعَةَ ويوم جَبَلَة.

وكان الذي هاجَ يومَ جَبَلَةَ أنّ بني عَبْس بن بَغيض حين خرجوا هاربين من بني ذُبْيانَ ابنِ بَغيض، وحارَبوا قومَهم خرجوا مُتَلَدِّدين، فقال الرَّبيع بن زِياد العَبْسيّ أما والله لأَرْمِيَنَّ العربَ بحَجَرِها، اقْصِدوا لبني عامِر، فخَرَجَ حتّى نَزَلَ مَصيفاً من بِلادِ بني عامر، ثمّ قال: امْكُثوا، فخَرَجَ ربيع وعُمارة ابنا زِياد والحارثُ بنُ خُلَيْف حتّى نزلوا على رَبيعة بن شَكَل بن كعب بن الحَريش، فكان العَقْدُ من بني عامر إلى بني كعب بن رَبيعة، وكانت الرِّئاسةُ في بني كِلاب بن رَبيعة، فقال ربيعة بن شَكَل يا بني عَبْس شَأْنُكم جَليل وذَحْلُكم الذي يُطْلَب منكم عَظيم، وأنا والله أعلمُ أنّ هذه الحَرْب أعَزُّ حَرْبٍ حارَبَتْها العربُ قَطّ، ولا والله ما بُدٌّ من كِلاب فأمْهِلوني حتّى أسْتَطْلِعَ طِلْعَ قومي.

فخَرَجَ في رَكْبٍ من بني كعب حتّى جاؤوا بني كِلاب، فلَقِيَهم عَوْفُ بنُ الأَحْوص فقال: يا قَوْم أطيعوني في هذا الطَّرَف من غَطَفانَ، فاْقْتُلوهم واْغْنَموهم لا تُفْلِحْ [غَطَفانُ] بعده أبداً ما تَزيدون على أنْ تُسَمِّنوهم وتَمْنَعوهم ثمّ تَصيروا لقومهم عِدًى، فأبَوْا عليه وأقْبَلوا حتّى نزلوا على الأَحْوَص بن جعفر، فذكروا له من أمْرهم فقال لِرَبيعة بن شَكَل: أظَلَّلْتَهم ظِلَّكَ وأطْعَمْتَهم طعامك؟ قال: نَعَمْ قال: قد والله أجرتَ القومَ، فأنْزَلوا القومَ وَسْطهم بُحْبوحَةَ دارهم.

وذكر بِشْرُ بنُ عبد الله بن حَيّان الكِلابيّ أنّ عَبْساً لمّا حارَبَتْ قومَها أتَوْا بني عامر فأرادوا عبدَ الله بنَ جَعْدَة وابنَ الحَريش لِيَصيروا حُلَفاءَهم دون بني كِلاب فأتى قيسُ بنُ زُهَيْر، وأقبل نحو بني جعفر هو والرَّبيعُ بنُ زياد حتّى انْتَهَيا إلى الأَحْوَص جالِساً قُدّامَ بيته فقال قيس للرَّبيع: إنّه لا حِلْفَ ولا ثِقَةَ دون أنْ أنْتَهِيَ إلى هذا الشَّيْخ فأقْدَمَ إليه قيس فأخَذَ بمَجامِعِ ثِيابِهِ وَراءَ ظَهْره، فقال: هذا مقامُ العائِذِ بك قتلتم أبي فما أخذتُ له عَقْلاً، ولا قتلتُ به أحداً وقد أتَيْتُك لِتُجيرَنا، فقال الأحْوَص: نَعَمْ أنا لك جارٌ ممّا أُجيرُ منه نفسي، وعوفُ بنُ الأَحْوَص عن ذاك غائِبٌ، فلمّا سَمِعَ عوف بذلك أتى الأَحْوَصَ وعنده بنو جعفر فقال: يا مَعْشَر بني جعفر أطيعوني اليومَ، واْعْصُوني أبداً وإنْ كنتُ والله فيكم مَعْصِيًّا إنّهم والله لو قد لَقُوا ذُبيانَ قد وَلَّوْكم أطْرافَ الأَسِنَّة إذا نَكَهوا[1] في أفْواههم بكَلامٍ، ابْدَؤوا بهم

---

(١) نكهوا: تنفّسوا.

فاَقْتُلوهم واَجْعَلوهم مِثْلَ البُرْغوث دِماغُه في دَمِه، فأبَوْا عليه وحالَفوهم، فقال: والله لا أدْخُلُ في هذا الحِلْف أبداً.

قال وسَمِعَتْ بهم حيث قَرَّ قَرارُهم بنو ذُبيان، فحَشَدوا فاستعدّوا وخرجوا عليهم حِصْنُ بنُ حُذَيْفَةَ بن بَدْر ومعه الحَليفانِ أسَدٌ وذُبيانُ يَطْلُبون بدَم حُذَيْفَةَ بنِ بَدْر، وأقْبَلَ معهم مُعاويةُ بنُ شُرَحْبيل بن أخْضَرَ بن الجَوْن (والجَوْن هو مُعاوية سُمّيَ بذلك لشِدّةِ سَوادِه) بن آكِلِ المُرار الكِنْدِيّ في جَمْع من كِنْدَةَ، وأقْبَلَتْ بنو حنظلة بن مالك، والرِّبابُ عليهم لَقيطُ بنُ زُرارة يَطْلُبون بدَم مَعْبَدِ بنِ زُرارة ويَثْرِبيّ بنِ عُدُس، وأقبَلَ حَسّانُ بنُ عمرو بن الجَوْن في جَمْع عظيم مَن كِنْدَة وغَيْرِهم، وأقْبلوا إليهم بوَضائِعَ كانت تكون بالحيرة عند المُلوك، وهم الرَّابِطَةُ وكان في الرِّباب رَجُلٌ من أشْرافهم يقال له النُّعْمان بن قَهْوَسِ التَّيْمِي، وكان معه لِواءُ مَنْ سار إلى جَبَلَةَ، وكان من فُرْسانِ العرب وله تقول دُخْتَنوسُ بنت لَقيط بن زُرارة يومئذٍ:

فَـرَّ اَبْـنُ قَـهْـوَسِ الـشُّـجـا ... عُ بِـكَـفِّـهِ رُمْـحٌ مِـتَـلُّ

يَغْدُو [بِهِ] خاظِي البَضيعِ كَأَنَّهُ سِمْعٌ أزَلُّ

السِّمْع وَلَدُ الضَّبُع من الذِّئب، **والأزَلّ** الأرْسَح.

إنَّــكَ مِــن تَــيْــنِ فَــدَعْ ... غَـطَـفـانَ إنْ ساروا وحَـلُّـوا

لا مِــنْــكَ عِــدُّهُــمُ ولا ... آبــاكَ إنْ هَــلَــكــوا وذَلُّــوا

فَـخْـرَ الـبَـغْـيِّ بِـحِـدْجِ رَ ... بَّـتِـهـا إذا الـنّـاسُ اَسْتَقَلُّوا[1]

لا حِـدْجَـهـا رَكِـبَـتْ ولا ... لِـرَغـالِ فـيـهِ مُـسْـتَـظَـلُّ

ولَـقَـدْ رَأيْـتُ أبـاكَ وَسْـ ... ـطَ الـقَـوْمِ يَـرْبِـقُ أوْ يَـجُـلُّ

مُـتَـقَـلِّـداً رِبْــقَ الـفُـرا ... رِ كَـأَنَّـهُ فـي الـجِـيـدِ غُـلُّ[2]

قال وكان معهم من رُؤَساءِ بني تميم حاجِبُ بنُ زُرارة، ولَقيطُ بنُ زُرارة، وعمرُو بنُ عمرو وعُتَيْبَةُ بنُ الحارث بن شِهاب وتَبِعَهم غُثاءٌ من غُثاءِ النّاس يريدون الغنيمة، فجمعوا جَمْعاً لم يكن في الجاهليّة مِثْلُه قطّ أكثرُ كَثْرَةً، فلم تَشُكّ العربُ في هلاكِ بني عامِر فجاؤوا حتّى مَرّوا ببني سعد بن زَيْدِ مَناةَ، فقالوا لهم سيروا معنا إلى بني عامر، فقالت بنو سعد: ما كُنّا لِنَسيرَ معكم ونحن نَزْعُمُ أنّ عامَر بنَ صعصعة بنُ سعد بن زَيْدِ مَناة (أحمد أي هُمْ مِنّا)، فقالوا أما إذا أبيتم أنْ تَسيروا معنا فأكْتُموا علينا، قالوا أمّا هذا فنَعَمْ.

---

(١) الحدج: مركب النساء.

(٢) الرِبْق: حبلٌ فيه عدة عُرا تُشَدُّ به البهم.

فلمّا سمعت بنو عامر بمَسيرهم اجتمعوا إلى الأحْوَص بن جعفر وهو يومئذٍ شيخ كبير قد وَقَعَ حاجِباه على عينيه، وقد ترك الغَزْوَ غير أنه يدبّر أمْرَ النّاس، وكان مُجَرَّباً حازِماً مَيْمونَ النَّقيبةِ، فأخْبَروه الخَبَر فقال لهم الأحْوَص: قد كَبِرْتُ فما أستطيع أنْ أجيءَ بالحَزْم، وقد ذهب الرَّأيُ منّي ولكن إذا سمعتُ عرفتُ فأجْمِعوا أرْآءَكم، ثمّ بيتوا ليلتكم هذه، ثمّ ٱغْدُوا عليَّ فٱعْرِضوا عليَّ أرْآءَكم ففعلوا.

فلمّا أصبحوا غَدَوْا عليه، فوُضِعَتْ له عَباءَةٌ بفِنائِه، فجلس عليها ورفع حاجِبَيْهِ عن عينيه بعِصابةٍ، ثمّ قال: هاتوا ما عندكم، فقال قيس بن زُهَيْر العَبْسيّ: باتَ في كِنانتي هذه مائةُ رَأْيٍ، فقال الأحْوَص: يكفينا منها رَأيٌ واحِدٌ حازِمٌ صَليبٌ مُصيبٌ هاتِ فٱنْثُرْ كِنانَتَك، فجعل يَعْرِضُ عليه كُلَّ رَأيٍ رَآهُ حتّى أنْفَدَ. فقال الأحْوَص: ما أراه باتَ في كِنانتك رَأيٌ واحِدٌ، وعَرَضَ النّاسُ أرْآءَهم حتّى أنْفَدوا فقال ما أسمعُ شيئاً وقد صِرْتم إليَّ احْمِلوا أثْقالَكم وضُعَفاءَكم، ففعلوا ثمّ قال احْمِلوا ظُعُنَكم، فحَمَلوها ثمّ قال ارْكَبوا فركِبوا، وجعلوه في مِحَفَّةٍ وقال: انطَلِقوا حتّى تُعْلُوا في اليَمين فإنْ أدرككم أحدٌ كررتم عليه، وإنْ أعْجَزْتموهم مضيتم.

فسار النّاس حتّى أتوا وادِيَ بِحارٍ ضَحْوَةً فإذا النّاس يرجع بعضهم إلى بعض فقال الأحْوَص: ما هذا؟ فقيل هذا عمرو بن عبد الله بن جَعْدَةَ في فِتْيانٍ من بني عامر يَعْقِرون بمن أجاز بهم ويَقْطَعون بالنّساءِ حَواياهنّ، فقال الأحْوص: قَدِّموني فقَدَّموه حتّى وقف عليهم فقال ما هذا الذي تَصْنَعون؟ فقال عمرو: أردتَ أنْ تَفْضَحَنا وتُخْرِجَنا هارِبينَ من بِلادنا ونحن أعزُّ العرب أكثرُهم عَدَداً وجَلداً، وأحدُّهم شَوْكَةً تريد أنْ تجعلنا مَوالِيَ في العرب إذ خرجتَ بنا هارِباً؟ قال: فكيف افعلُ فقد جاءَ ما لا طاقةَ لنا به فما الرَّأيُ قال: نرجع إلى شِعْب جَبَلَةَ فنَحوزُ النّساءَ والذَّراريَّ والضَّعَفَةَ والأموالَ في رأسه، ونكون في وَسْطه ففيه ثَمَلٌ وماءٌ فإنْ أقام مَنْ جاءَك أسْفَلَ أقام على غيرِ ماءٍ ولا مُقامَ لهم، وإنْ صَعِدوا قاتَلْتَهم من فوقِ رُؤوسهم بالحِجارة، وكنتَ في حِرْزٍ وكانوا في غيرِ حِرْزٍ، وكنت على قِتالهم أقْوى منهم على قِتالك، فقال: هذا والله الرَّأيُ فأين كان هذا عنك حين استشرتُ النّاسَ؟ قال: إنّما جاءَني الآنَ.

فقال الأحْوَص للنّاس: ارْجِعوا فرَجَعوا. ففي ذلك يقول نابِغَةُ بني[1] جَعْدَةَ:

ونَحْنُ حَبَسْنا الحَيَّ عَبْساً وعامِراً	لِحَسّانَ وٱبْنِ الجَوْنِ إذْ قيلَ أقْبِلا
وقَدْ صَعِدَتْ عَنْ ذي بِحارٍ نِساؤُهُمْ	كَإِصْعادِ نَسْرٍ لا يَرومونَ مَنْزِلا

(١) النابغة الجعدي: هو قيس بن عبد الله أبو ليلى، شاعر معمر من المخضرمين، أدرك الإسلام وأسلم وكانت له صحبة فيه، توفي سنة ٥٠ هـ. انظر الأغاني ١٢٨/٤.

عَطَفْنا لَهُمْ عَطْفَ الضَّروسِ فصادَفوا مِنَ الهَضْبَةِ الحَمْراءِ عِزًّا ومَعْقِلا

فدخلوا شِعْبَ جَبَلَةَ وجَبَلَةُ هَضْبَةٌ حَمراءُ بين الشُّرَيْفِ والشَّرَفِ والشُّرَيْفُ ماءٌ لبني نُمَيْر والشَّرَفُ ماءٌ لبني كِلاب، وجَبَلَةُ جَبَلَ طويلٍ له شِعْب عظيم واسِع لا يُؤتى الجَبَلُ إلاّ من قِبَلِ الشِّعْب والشِّعْبُ متقارِبُ المَدْخَلِ، وداخِلُه مُتَّسِع، وبه اليومَ عُرَيْنَةُ من بَجيلَةَ.

فدخلت بنو عامر شِعْباً منه يقال له مُسَلِّحٌ، فحَصَّنوا النِّساءَ والذَّراريَّ والأموالَ في رأس الجبل، وحَلَّؤوا الإبلَ عن الماءِ، واقتسموا الشِّعْبَ بالقِداح فأُقْرِعَ بين القبائلِ في شَظاياه فخرجت بنو نُمَيْر ومعهم بارِقٌ حَيٌّ من الأزْد حُلَفاءُ يومئذٍ لبني نُمَيْر، وبارِقٌ هو سعد بن عَدِيّ بن حارثة بن عمرو مُزَيْقِياً بن عامِرٍ ماء السماءِ، فوَلَجوا الخَليفَ (وهو الطّريق بين الشِّعْبَيْن) لأنّ سَهْمَهم تَخَلَّفَ، وفيه يقول مُعَقِّر بن أوْس بن حِمار البارِقيّ:

ونَحْنُ الأيْمَنونَ بَني نُمَيْرٍ يَسيلُ بِنا أمامَهُمُ الخَليفُ

قال: وكان مُعَقِّرٌ يومئذٍ شيخاً كبيراً أعْمَى، ومعه بنت له تقود به جَمَلَه فجعل يقول لها: مَنْ أسْهَلَ من النّاس فتُخْبِرُه وهو يقول هؤلاء بنو فلان حتّى إذا تَتامُّوا قال: اهْبِطي لا يزال الشِّعْبُ مَنيعاً سائِرَ اليوم وهَبَطَ النّاسُ.

وكانت كَبْشَةُ بنتُ عُرْوَةَ الرَّحّال بن عُتْبَة بن جعفر بن كِلاب يومئذٍ حامِلاً بعامِرِ بن الطُّفَيْل فقالت: يا بني عامر ازفَعوني فوالله إنّ في بَطْني لَعِزَّ بني عامِرٍ فوضعوا القِسِيَّ على عَواتِقِهم، ثمّ حَمَلوها حتّى أثْوَوْها بالقُنّة، فزعموا أنّها ولدت عامراً يومَ فَرَغَ النّاسُ من القِتال.

فشَهِدَتْ بنو عامر كُلُّها جَبَلَةَ إلاّ هِلالَ بنَ عامر، وعامرَ بنَ ربيعة بن عامر، وشَهِدَها مع بني عامر من العرب بنو عَبْس بن رِفاعة بن الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيْم، وكان لهم بَأس وحَزْم وعليهم مِرْداسُ بنُ أبي عامر، وكانت بنو عَبْس بن رِفاعة حُلَفاءَ في بني عامر بن كِلاب وزَعَمَ بعضُهم أنّ مِرْداساً كان مع أخْواله غَنِيٍّ، وكانت أُمُّه فاطِمَةَ بنتَ جَلْهَمَة الغَنَوِيّ وشَهِدَتْها غَنِيٌّ وباهِلَةُ وناسٌ من بني سعد بن بكر، وقَبائِلُ بَجيلة كُلُّها إلاّ قَسْراً لحَرْبٍ كانت بين قَسْر وقومها، فارتحلت بَجيلةُ فتفرّقوا في بُطونِ بني عامر، فكانت عادِيَةُ بنُ عامر بن قُداد من بَجيلة في بني عامر بن ربيعة، وكانت سُحْمَةُ من بَجيلة في بني جعفر بن كِلاب، ويقال: عمرو بن كِلاب، وكانت عُرَيْنَةُ من بَجيلة في عمرو بن كِلاب، وكان بنو قَيْسِ كُبَّةَ من بَجيلة في بني عامر بن ربيعة، وكانت بنو عامر بن مُعاوية بن زيد من بَجيلة في بني عامر بن ربيعة، وكانت بنو قُطَيْعَة من بَجيلة في بني أبي بكر بن كِلاب، وكانت نَصيب بن عبد الله من بَجيلة في بني نُمَيْر، وكانت ثعلبة والخِطام من بَجيلة في بني عامر بن ربيعة، وكانت بنو عمرو بن مُعاوية بن زيد من بَجيلة في بني أبي بكر بن كِلاب معهم يومئذٍ نُفَيْر من عُكْل، فبَلَغَ جَمْعُهم ثلاثين ألفاً.

وعَمِيَ على بني عامر الخَبَرُ، فجعلوا لا يَدْرون ما قُرْبُ القوم من بُعْدهم، وأقبلت بنو تميم وذُبْيان وأسَد ولِفُّهم نحو جَبَلَةَ، فلَقوا كَرِبَ بنَ صَفْوان بن شِجْنة بن عُطارِد بن عوف بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ، فقالوا: أين تَذْهَب؟ أتريد أن تُنْذِرَ بنا بني عامر؟ قال: لا قالوا: فأعْطِنا عَهْداً ومَوْثِقاً ألاّ تَفْعَلَ فأعْطاهم فخَلَّوْا سبيلَه، فمضى مُسْرِعاً على فَرَس له عَرَبِيٍّ حتى إذا نظر إلى مَجْلِسِ بني عامر وفيهم الأحْوَصُ نزل تحت شَجَرَةٍ حيث يرونه، فأرْسَلوا إليه يَدْعونه فقال: لستُ فاعِلاً ولكن إذا رَحَلْتُ فأتُوا مَنْزِلي فإنّ فيه الخَبَرَ، فلمّا رَحَلَ جاؤوا مَنْزِلَه فإذا فيه تُرابٌ في صُرَّةٍ وشَوْكٌ قد كُسِرَ رُؤوسه، وفُرِّقَ جِهَتُه وإذا حَنْظَلَةٌ موضوعة وإذا وَطْب مُعَلَّق فيه لَبَنٌ.

فقال الأحْوَص: هذا رَجُلٌ قد أُخِذَ عليه المواثيق ألا يتكلّم وهو يُخْبِرُكم أنّ القوم مِثل التُّراب كثرةً وإنّ شوكتهم كليلةٌ، وهم متفرّقون، وجاءتْكم بنو حَنْظَلَة انْظُروا [ما] في الوَطْب[١] فاْضطَبّوه فإذا فيه لَبَنٌ حَزَرٌ قَرَصَ فقال القومُ: منكم قَدْرَ حِلابِ اللَّبَن إلى أنْ يَحْزُرَ.

فقال رجل من بني يَرْبوع ويقال: قالَتْه دُخْتَنوسُ بنتُ لَقيط:

كَرِبُ بنُ صَفْوانَ بنِ شِجْنَة لَمْ يَدَعْ ... مِـنْ دارِمٍ أحَـداً ولا مِـنْ نَـهْـشَـلِ
أجَـعَـلْـتَ يَـرْبـوعـاً كَـقَـوْرَةِ دائِـرٍ ... ولَـتَـحْـلِـفَـنْ بـالله أنْ لَـمْ تَـفْـعَـلِ

وذلك قولُ عامر بن الطُّفَيْل[٢] بعد جَبَلَةَ بحِينٍ:

ألا أبْـلِـغْ لَـدَيْـكَ جُـمـوعَ سَـعْـدٍ ... فـبـيـتـوا أنْ نَـهـيـجَـكُـمْ نِـيـامـا
نَـصَـحْـتُـمْ بـالـمَـغـيـبِ ولَـمْ تُـعينوا ... عَـلَـيْـنـا إنَّـكُـمْ كُـنْـتُـمْ كِـرامـا
فـلَـوْ كُـنْـتُـمْ مَـع أبْـنِ الـجَـوْن كُـنْـتُـمْ ... كَـمَـنْ أوْدى فـأصْـبَـحَ قَـدْ ألامـا

فلمّا اسْتَيْقَنَتْ بنو عامر بإقْبالهم صَعِدوا الشِّعْبَ، وأمَرَ الأحْوَصُ بالإبِل التي ظُمِّئَتْ قبل ذلك فقال: اعْقِلوا كُلَّ بَعير بعقالَيْنِ في يديه جميعاً، وأصبح لَقيطٌ والنّاسُ نُزولٌ به وكانت مَشْوَرَتُهم إلى لَقيط فاستقبلهم جَمَلٌ عَوْدٌ أجْرَبُ أحَذُّ أعْصَلُ كاشِرٌ عن أنْيابه، فقال الحُزاةُ من بني أسَد اعْقِروه. فقال لَقيط: لا والله لا يُعْقَر حتى يكون فَحْلُ إبلي نَذْراً (وكان البعير من عَصافيرِ المُنْذِر التي أخذها قُرَّةُ بنُ هُبَيْرَةَ بن عامر بن سَلَمَة بن قُشَيْر، **والعَصافيرُ** إبِلٌ كانت للمُلوك نَجائِبُ) ثمّ استقبلهم مُعاوية بنُ عُبادة بن عُقَيْل وكان أعْسَرَ وهو يقول:

أنـا الـغُـلامُ الأعْـسَـرْ ... الـخَـيْـرُ فِـيَّ والـشَّـرْ
والـشَّـرُّ فِـيَّ أكْـثَـرْ

---

(١) الوَطْبُ: سقاء اللبن وهو جلد الجذع فما فوقه.

(٢) عامر بن الطفيل: شاعر فارس مخضرم، أدرك الإسلام ولم يسلم، توفي سنة ١١ هـ. انظر مغني اللبيب ص/ ٨٤٥.

فتشأَمَتْ بذلك بنو أسَد، وقالوا ازجِعوا عنهم وأطيعونا، فرَجَعتْ بنو أسَد فلم تَشْهَدْ جَبَلَةَ مع لَقيط إلاّ نُفَيْرٌ يَسيرٌ منهم شَأسُ بنُ أبي بُلَيٍّ أبو عمرِو الشّاعِرِ ومَعْقِلُ بنُ عامر بن مَوْءَلَةَ المالِكيُّ.

وقال النّاس للَقيط: ما ترى؟ قال أرى أنْ تَصْعَدوا إليهم، فقال شَأْسٌ: لا تدخلوا على بني عامر فإنّي أعلمُ النّاسِ بهم قد قاتَلْتُهم وقاتَلوني وهَزَمْتُهم وهَزَموني فما رأيتُ قوماً قَطُّ أقْلَقَ بمَنْزِلٍ من بني عامر، والله ما وجدتُ لهم مَثَلاً إلاّ الشُّجاعَ فإنّه لا يَقِرُّ في جُحْرِهِ قَلَقاً، وسيَخْرُجون إليكم، والله لإنْ بِتُّمْ هذه اللّيلةَ لا تَشْعُرون بهم إلاّ وهم مُنْحَدِرون عليكم، فقال لَقيط: والله لَنَدْخُلنّ عليهم، فأتَوْهم وقد أخذوا حِذْرَهم وجعل الأحْوَصُ ابنَه شُرَيْحاً على تَعْبِيَةِ النّاس، وأقبَلَ لَقيط وأصحابه مُدِلّين فسَنَدوا في الجبل حين ذَرَّتِ الشّمس، فصَعِدَ لَقيط في النّاس فأخذ بحافَتي الشّعْب فقال بنو عامر للأَحْوَص: قد أتَوْك، قال: دَعُوهم حتّى إذا نَصفوا الجَبَل وانتشروا فيه، قال الأحْوَص حُلُّوا عُقُلَ الإبلَ وٱحْدُروها عليهم وٱتّبَعوا أدبارَها وليُتْبِعْ كُلُّ رَجُلٍ منكم بَعيرَه حَجَرَيْنِ أو ثلاثةً، ثمّ صاحوا بها فلم يُفْجَإِ النّاسُ إلاّ بالإبل تريد الماءَ والمَرْعى وجعلوا يَرْمونهم بالحِجارة والنَّبْل وأقبلت الإبلُ تَحْطِمُ كلّ شيءٍ مرّت به وجعل البعيرُ يِدَهْدِي بيَدَيْهِ كذا وكذا حَجراً، وقد كان لَقيطٌ وأصحابُه سَخِروا من بني عامر حين صنعوا بالإبل ما صنعوا.

فقال رجل من بني أسَد:

زَعَمْتَ أنّ العيرَ لا تُقاتِلُ ... بَلَى إذا تَقَعْقَعَ الرَّحائِلُ[1]

وٱخْتَلَفَ الهِنْدِيُّ والذَّوابِلُ ... وقالَتِ الأبْطالُ مَنْ يُنازِلُ

بَلَى وفيها حَسَبٌ ونائِلُ

وٱنْحَطَّ النّاس مُنْهَزِمين من الجبل حتّى السَّهْلِ، فلمّا بَلَغَ النّاس السَّهْلَ لم يكن لأحَدٍ ناهِيَةٌ إلاّ أنْ يَذْهَبَ على وَجْهِهِ، فجعلت بنو عامر يقتلونهم ويَضْرَعونهم بالسُّيوف في آثارهم فانهزموا شَرَّ الهَزيمةِ، فجعل رجل من بني عامر يَرْتَجِزُ وهو يقول:

لَمْ أرَ يَوْماً مِثْلَ يَوْمِ جَبَلَهْ ... يَوْمَ أتَتْنا أسَدٌ وحَنْظَلَهْ

وغَطَفانُ والمُلوكُ أزْفَلَهْ ... نَضْرِبُهُمْ بِقُضُبٍ مُنْتَخَلَهْ

لَمْ تَعْدُ أنْ أفْرَشَ عَنها الصَّقَلَهْ ... حَتّى حَدَوْناهُمْ حُداءَ الزَّوْمَلَهْ[2]

وجعل عقل بن عامر يَرْتَجِزُ ويقول:

---

(١) تقعقع: تحرّك وأصدر صوتاً.

(٢) الزوملة: سوق الإبل والعير التي عليها أحمالها.

نَحْنُ حُماةُ الشِّعْبِ يَوْمَ جَبلَهْ   يَوْمَ أَتَتْنا أَسَدٌ وحَنْظَلَهْ
وغَطَفانُ والمُلوكُ أزْفَلَهْ   نَضْرِبُهُمْ بِقُضُبٍ مُنْتَخَلَهْ
لَمْ تَعْدُ أنْ أفْرَشَ عَنْها الصَّقَلَهْ   حَتَّى حَدَوْناهُمْ حُداءَ الزَّوْمَلَهْ

وجعل مَعْقِلُ بنُ عامر يَرْتَجِزُ ويقول:

نَحْنُ حُماةُ الشِّعْبِ يَوْمَ جَبَلَهْ   بِكُلِّ عَضْبٍ صارِمٍ ومِعْبَلَهْ
وهَيْكَلٍ نَهْدٍ مَعاً وهَيْكَلَهْ

المِعْبَلَة السَّهم العَريض.

وخرجت بنو نُمَيْر من الخَليف على الخيل فكَرْكَروا النّاسَ، وانقطع شُرَيح بن الأحْوَص في فُرْسانٍ حتّى أخذ الجُرفَ، فقُتِلَ الناس هناك قَتْلاً شديداً، وجعل لَقيطٌ وهو يومئذٍ على الجُرْف على بِرْذَوْنٍ له مُجَفَّفٌ بديباجٍ أعطاه كِسْرَى وكان أوّلَ عَرَبِيٍّ جُفِّفَ فجعل يقول:

عَرَفْتُكُمْ فالدَّمْعُ مِلْعَيْنِ يَكِفْ   لِفارِسٍ أتْلَفْتُموهُ ما خُلِفْ
إنَّ الشِّواءَ والنَّشيلَ والرُّغُفْ   والقَيْنَةَ الحَسْناءَ والكَأْسَ الأُنُفْ[1]
وصَفْوَةَ القِدْرِ وتَعْجيلَ اللَّقَفْ   لِلطّاعِنينَ الخَيْلَ والخَيْلُ قُطُفْ

وجعل لا يمرّ به أحدٌ من الجيش إلاّ قال له: أنتَ والله قَتَلْتَنا وشَتَمْتَنا فجعل يقول:

يا قَوْمِ قَدْ أحْرَقْتُموني باللَّوْم   ولَمْ أُقاتِلْ عامِراً قَبْلَ اليَوْم
فاليَوْمَ إذْ قاتَلْتُهُمْ فلا لَوْم   تَقَدَّموا وقَدِّموني لِلْقَوْم
شَتّانَ هٰذا والعِناقُ والنَّوْم   والمَضْجَعُ البارِدُ في ظِلِّ الدَّوْم

فقال شَأْسُ بنُ أبي بُلَيٍّ يُجيبه:

لٰكِنَّني قاتَلْتُها قَبْلَ اليَوْم   إذْ كُنْتُ لا تُعْصَى أُموري في القَوْم

وجعل لَقيط [يقول]: مَنْ كَرَّ فلَهُ خَمْسون ناقةً وجعل يقول:

أكُلُّهُمْ يَزْجُرُهُ أرْحِبْ هَلا   ولَنْ تَرَوْهُ الدَّهْرَ إلاّ مُقْبِلا
يَقودُ جَيْشاً ورَئيساً جَحْفَلا

وجعل يقول:

أَأَشْقَرُ إنْ [لَمْ] تَقَدَّمْ تُنْحَرِ   وإنْ تَأَخَّرْ [عَنْ هِياجٍ] تُعْقَرِ

---

(١) النشيل: اللحم أخرج من القِدْر بلا مغرفة.

ثمّ عاد يقول:

إنَّ الـشِّـواءَ والـنَّـشـيـلَ والـرُّغُـفْ

فأجابه شُرَيْح بن الأحْوَص:

إنْ كُنْتَ ذا صِدْقٍ فأقْحِمْهُ الجُرُفْ وقَـرِّبَ الأشْـقَـرَ حَـتَّـى تَـعْـتَـرِفْ

وُجـوهُـنـا إنّـا بَـنـو الـبِـيـضِ الـعُـطُـفْ

وبينه وبينه جُرْفٌ مُنْكَرٌ، فضَرَبَ لَقيط فَرَسه فأقْحَمَه عليه الجُرْفَ، فطَعَنَه شُرَيْح فسَقَط وقد اختلفوا في ذلك فذكروا أنّ الذي طَعَنَه جَزْءُ بنُ خالد بن جعفر، وبنو جعفر تزعم أنّ عوف بن المُنْتَفِق العُقَيْليّ قتله يومئذٍ وأنشأ يقول:

ظَـلَّـتْ تَـلـومُ لِـمـا بِـهـا عِـرْسـي جَـهْـلاً وأنْـتِ حَـلـيـمَـةٌ أمْـسِ

إنْ تَـقْـتُـلـوا بَـكْـري وصـاحِـبَـهُ فـلَـقَـدْ شَـفَـيْـتُ بِـسَـيْـفِـهِ نَـفْـسِـي

فـقَـتَـلْـتُـهُ فـي الـشِّـعْـبِ أوَّلَ فـارِسٍ بـالـشَّـرْقِ قَـبْـلَ تَـرَجُّـلِ الـشَّـمْـسِ

وزعموا أنّ عَوْفاً هذا قَتَلَ يومئذٍ سِتَّةَ نَفَرٍ، وقُتِلَ ابنُه وابنُ أخٍ له، وأمّا العُلماءُ فإنّهم لا يَشُكّون أنّ شُرَيْحاً قتله، فأرْتُثَّ وبه طَعَناتٌ فبَقِيَ يوماً ثمّ ماتَ، فجعل لَقيطٌ يقول عند موته:

يـا لَـيْـتَ شِـعْـري عَـنْـكِ دُخْـتَـنـوسُ إذا أتـاكِ الـخَـبَـرُ الـمَـرْمـوسُ[1]

أتَـحْـلِـقُ الـقُـرونَ أمْ تَـمـيـسُ لا بَـلْ تَـمـيـسُ إنَّـهـا عَـروسُ[2]

دُخْتَنوس بنت لَقيط، وكانت تحت عمرو بن عمرو بن عُدُس، وجعلت بنو عَبْس يَضْرِبونه وهو مَيْتٌ فقالت دُخْتَنوس:

ألا يا لَـها الوَيْلاتِ وَيْلَةَ مَنْ بَكى لِضَرْبِ بَني عَبْسٍ لَقيطاً وقَدْ قَضا

لَـقَـدْ ضَـرَبـوا وَجْـهـاً عَـلَـيْـهِ مَـهـابَـةٌ وما تَخْفِلُ الصُّمُّ الجَنادِلُ مَنْ رَدَى

فـلَـوْ أنَّـكُـمْ كُـنْـتُـمْ غَـداةَ لَـقـيـتُـمُ لَـقـيـطـاً صَـبَـرْتُـمْ لِـلأَسِـنَّـةِ والـقَـنـا

غَـدَرْتُـمْ ولٰكِنْ كُنْتُمْ مِثْلَ خُضَّبٍ أصابَ لَهُ القَنّاصُ مِنْ جانِبِ الشَّرَى

الخُضَّب: النَّعام، **والشَّرى** مَوْضِع.

فـمـا ثَـأْرُهُ فـيـكُـمْ ولٰـكِـنَّ ثَـأْرَهُ شُـرَيْـحٌ وأرْدَتْـهُ الأسِـنَّـةُ إذْ هَـوَى

فإنْ تُـعْـقِـبِ الأيّـامُ مِـنْ عـامِـرٍ يَـكُـنْ عَـلَـيْـهِـمْ حَـريـقـاً لا يُـرامُ إذا سَـمـا

---

(١) الخبر المرموس: المكتوم.

(٢) تميس: تتبختر.

لِيَجْزِيَهُمْ بالقَتْلِ قَتْلاً مُضَعَّفاً وما في دِماءِ الحُمْسِ يا مالِ مِنْ بَوا
ولَوْ قَتَلَتْنا غالِبٌ كانَ قَتْلُها عَلَيْنا مِنَ العارِ المُجَدِّعِ لِلْعُلَى
لَقَدْ صَبَرَتْ لِلْمَوْتِ كَعْبٌ وحافَظَتْ كِلابٌ وما أنْتُمْ هُناكَ لِمَنْ رَأَى

وقالت دُخْتَنوس:

لَعَمْري لإنْ لاقَتْ مِنَ الشَّرِّ دارِمٌ عَناءً لَقَدْ آبَتْ حَميداً ضِرابُها
فما جَبُنوا بالشِّعْبِ إذْ صَبَرَتْ لهم رَبيعَةُ تُدْعا كَعْبُها وكِلابُها
عَصَوا بِسُيوفِ الهِنْدِ وٱعْتَكَرَتْ لهم بَراكاءُ مَوْتٍ لا يَطيرُ غُرابُها
أُسودُ شَرًى لاقَتْ أُسودَ خَفِيَّةٍ سَرابيلُها الماذِيُّ غُلْبٌ رِقابُها

وقالت أيضاً:

بَكَرَ النَّعِيُّ بِخَيْرِ خِنْـ دِفَ كَهْلِها وشَبابِها
وبِخَيْرِها نَسَباً إذا عُدَّتْ إلَى أنْسابِها
فَرَّتْ بَنو أسَدٍ خُرُو دَ الطَّيْرِ عَنْ أرْبابِها[1]
لَمْ يَحْفِلوا نَسَباً ولَمْ يَلْوُوا لِفَيْءِ عُقابِها

وقُتِلَ يومئذٍ قُرَيْظ بن مَعْبَد بن زُرارة، وزَيْدُ بنُ عمرو بن عُدُس قَتَله الحارث بن الأبرص بن ربيعة بن عامر بن عُقَيْل، وقُتِلَ الفَلَتانُ بنُ المُنْذِر بن سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل، وقُتِلَ أبو إياس بن حَرْمَلَةَ بن جَعْدَة بن العَجْلان بن حَشْوَرَة بن عَجَب بن ثعلبة بن سعد بن ذُبْيان، وهو يقول يومئذٍ:

أقْدِمْ قَطيبُ إنَّهُمْ بَنو عَبْسِ المَعْشَرُ الحِلَّةُ في القَوْمِ الحُمْسِ

الحُمْس قُرَيْشٌ وما وَلَدَتْ من قبائلِ العرب يتشدّدون في دِينهم، **والحِلّة** لم يكونوا.

واسْتُلْحِمَ عمرُو بن حَسْحاس بن وَهْب بن أعْياءَ بن طَريف الأسَديّ فاستنقذه مَعْقِلُ بنُ عامر بن مَوْءَلَة فداواه وكَساه، فقال مَعْقِل في ذلك:

يَدَيْتُ عَلَى ٱبْنِ حَسْحاسِ بنِ وَهْبٍ بِأَسْفَلِ ذي الجِذاةِ يَدَ الكَريمِ
قَصَرْتُ لَهُ مِنَ الدَّهْماءِ لَمّا شَهِدْتُ وغابَ مَنْ لَهُ مِنْ حَميمِ
ولَوْ أنّي أشاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ مَكانَ الفَرْقَدَيْنِ مِنَ النُّجومِ
أُخَبِّرُهُ بِأَنَّ الجُرْحَ يُشْوي وأنَّكَ فَوْقَ عِجْلِزَةٍ جَمومِ[2]
ذَكَرْتُ تَعِلَّةَ الفِتْيانِ يَوْماً وإلْحاقَ المَلامَةِ بالمُليمِ

---

(١) حرود: امتناع، اعتزال.

(٢) العجلزة: الفرس الشديدة.

وحَمَلَ مُعاوية بن بَدْر الفَزارِيُّ فأخذ كَبْشَةَ بنتَ الحَجّاج بنِ معاوية بن قُشَيْر، وكانت عند مالك بن خَفاجة بن عمرو بن عُقَيْل، فحَمَلَ مُعاويةَ بن خَفاجة أخو مالك على مُعاوية بن بَدْر فقَتَله، واستنقذ منه كَبْشَةَ وقال: يا بني عامر إنّهم يموتون (أحمد وقد يروى إنّه قال **إنّهم لا يموتون**).

ونَزَل حَسّانُ بنُ عمرو بن الجَوْن، وصاحَ يالَ كِنْدَةَ فحَمَلَ عليه شُرَيْحُ بنُ الأحْوَص، فاعترض دون ابنِ الجَوْن رَجُلٌ من كِنْدَة يقال له حَوْشَبٌ فيَضرِبُه شُرَيْحُ بن الأحْوَص في رأسه، فيُكْسَر السّيفُ فيه، فخرج يَعْدوا بقِصْدَةِ السّيف، وكان ممّا رَغَّبَ النّاسَ مكانَه، وشَدَّ طُفَيْلُ بن مالك بن جعفر على حَسّان بن الجَوْن فأسَرَه، وشَدَّ عَوْفُ بنُ الأحْوَص على مُعاوية بن الجَوْن فأسَرَه، وجَزَّ ناصِيَتَه وأعْتَقَه على الثّواب، فلَقِيَتْه بنو عَبْس، فأخذه قَيْسُ بنُ زُهَيْر فقتَله، فأتاهم عَوْفٌ فقال: قتلتم طَليقي فأحيُوه، أو أيتوني بمَلِكٍ مِثْلِهِ، فتخوّفت بنو عَبْس شَرَّه وكان مَهيباً فقالوا: أمْهِلْنا، فانْطَلَقوا حتّى أتَوْا أبا بَراءٍ عامِرَ بن مالك بن جعفر يستعينونه على عَوْف فقال: دونكم سَلْمَى بنَ مالك فإنّه نَديمُه وصَديقُه، وكانا يَشْتَبِهانِ كانا أحْمَرَيْنِ أشْقَرَيْنِ ضَخْمَةً أنوفُهما، وكان في سَلْمَى حَياءٌ فأتَوْه فقال: سوف أُكلِّمُ لكم طُفَيْلاً حتّى يأخذ أخاه فإنّه لا يُنجيكم من عَوْفٍ إلاّ ذلك، وأيْمُ الله لَيأْتِيَنّ شحيحاً، فانطَلَقوا إليه فقال طُفيْل قد أتَوْني بك ما أعْرَفَني بما جِئْتم له تُريدون منّي ابنَ الجَوْن تُقيدون به من عَوْفٍ فخُذوه، فأعْطاهم إيّاه فأتوا به عَوْفاً فجَزَّ ناصِيَتَه وأعْتَقَه فسُمِّيَ الجَزّاز.

فذلك قولُ نافِع بن الخَنْجَر بن الحَكَم بن عُقَيل بن طُفَيْل بن مالك في الإسْلام:

قَضَيْنا الجَوْنَ عَنْ عَبْسٍ وكانَتْ ... مَنِيَّةُ مَعْبَدٍ فينا هُزالا

قال وشَهِدَها لَبيدُ بنُ ربيعة بن مالك بن جعفر وهو ابنُ تِسْعِ سنين، ويقال: كان ابنَ بِضعَ عَشْرَةَ سنةً، وعامرُ بنُ مالك يقول له: اليومَ يَتِمْتَ من أبيك إنْ قُتِلَ أعْمامُك.

وقُتِلَ يومئِذٍ زُهَيْر بن عمرو بن معاوية وُجِدَ مقتولاً بين ظَهْرانَيْ بني عامر حيث لم يَبْلُغ القِتالُ (وهو مُعاوية الضِّبابُ بنُ كِلاب)، فقال أخوه حُصَيْنٌ للّذي قتله:

يا ضَبُعاً عَشْواءَ لا تَسْتَأْنِسي ... تَلْتَقِمُ الهَبْرَ مِنَ السَّقْبِ الرَّذِي
أُقْسِمُ بالله بِما حَجَّتْ بَلِي ... وما على العُزَّى تُعِزُّهُ غَنِي
وقَدْ حَلَفْتُ عِنْدَ مَنْحَرِ الهَدِي ... أُعْطيكُمُ غَيْرَ صُدورِ المَشْرَفي
فلَيْسَ مِثْلي عَنْ زُهَيْرٍ بِغَنِي ... هُوَ الشُّجاعُ والخَطيبُ اللَّوْذَعِي
والفارِسُ الحازِمُ والشَّهْمُ الأبِي ... والحامِلُ الثِّقْلِ إذا يَنْزِلُ بي

وذَكَروا أنّ طُفَيْل بن مالك يومَ جَبَلَةَ لمّا رأى القِتالَ قال: ويلكم فأين نَعَمُ هؤُلاءِ؟

فأغار على نَعَم عمرو وإخْوَتِه وهم من بني عبد الله بن غَطَفان، ثمّ من بني الثَّرْماءِ فاستاقَ ألفَ بعير، فلَقِيَه عُبَيْدَةُ بنُ مالك بن جعفر فاستجداه، فأعطاه مائةَ بعير، وقال طُفَيْل: كأنّي بك قد لقيتَ ظَبْيانَ بنَ مُرّة بن خالد فقال لك أعْطاك من ألفِ بعيرٍ مائةً، فجئتَ مُغْضَباً، فلَقِيَ عُبَيْدَةُ ظَبْيانَ فقال: كم أعْطاك؟ قال: مائةً، فقال: أمائةً من ألفٍ؟ فغَضِبَ عُبَيْدَةُ، وذُكِرَ أنّ عُبَيْدَة تسرّع إلى القِتال يومئذٍ، فنَهاه أخَواه عامِرٌ وطُفَيْلٌ أنْ يفعل حتّى يرى مُقاتَلاً، فعَصاهما فتقدّم فطعنه رَجُلٌ في كَتِفِهِ حتّى خرج من فوق ثَدْيه، فاستمسك السِّنانُ فيه فأتى طُفَيْلاً فقال: دونك انْزِعْهُ فأبى غَضَباً أنْ يفعل، فأتى عامِراً فقال: دونك فانْزِعْهُ فأبى أنْ يفعل غَضَباً، فأتى سَلْمَى بنَ مالك فانتزعه، ثمّ أُلْقِيَ جَريحاً مع الجَرْحى مع النّساءِ حتّى فرغ القومُ من القِتال. وقَتَلَتْ بنو عامر من بني تميم ثمانين غُلاماً أغْرَلَ يومئذٍ.

وأمّا حاجِبُ بنُ زُرارة، فخرج منهزماً وخرج في أثَرِه الزَّهْدمانِ زَهْدَمٌ وقَيْسٌ ابنا حَزْن بن وَهْب بن عُوَيْر بن رَواحة العَبْسِيّانِ يطردانِ حاجِباً ويقولانِ له: اسْتَأْسِرْ وقد قَدَرا عليه فيقول: مَنْ أنْتُما؟ فيقولان الزَّهْدَمانِ فيقول: [لا] أسْتَأْسِرُ الدَّهْرَ لِمَوْلَيَيْنِ، فبينا هم كذلك إذا أدركهم مالِكٌ ذو الرُّقَيْبَةِ بن سَلَمَة بن قُشَيْر، فقال لِحاجب: اسْتَأْسِرْ فقال: مَنْ أنتَ؟ قال: أنا مالِكٌ ذو الرُّقَيْبَةِ فقال: أفْعَلُ فلَعَمْري ما أدركتَني حتّى كِدْتُ أنْ أكونَ عَبْداً، فألْقَى إليه رُمْحَه ويعتنقه زَهْدَمٌ فألْقاه عن فَرَسِه وصاحَ [حاجِب] يا غَوْثاه، ونَدَرَ السّيفُ [وجعل زَهْدَمٌ] يُريغُ قائِمَ السّيف، ونَزَلَ مالك فاقْتَلَعَ زَهْدَماً عن حاجِب فخرج زَهْدَمٌ وقَيْسٌ أخوه حتى أتَيَا قيسَ بن زُهَيْر، فقالا: أخذ مالِكٌ أسيرَنا من أيدينا، قال: ومَنْ أسيركُما؟ قالا: حاجِبٌ، فخرج قيس فشَقَّ النّاسَ رافِعاً صوتَه يتمثّل قولَ حنظلة بن الشَّرْقيّ القَيْنيّ وهو أبو الطَّمَحان:

أجَدُّ بَني الشَّرْقِيّ أُولِعَ أنّني ... مَتى أسْتَجِرْ جاراً وإنْ عَزَّ يَغْدِرِ

إذا قُلْتُ أوْفَى أدْرَكَتْهُ دَروكَةٌ ... فيا مُوزِعَ الجيرانِ بالغَيّ أقْصِرِ

حتّى وقف على بني عامر فقال: [إنّ] صاحِبَكم أخذ أسيرنا قالوا: مَنْ؟ قال مالِكُ بنُ سَلَمَة أخذ من الزَّهْدَمَيْنِ حاجِباً، فجاءَهم مالِكٌ فقال: لم آخُذْهُ منهما ولكنه اسْتَأْسَر لي وتَرَكَهما، فلم يَبْرَحوا حتّى حَكَّموا حاجِباً في نفسه وهو في بيتِ ذي الرُّقَيْبَةِ فقالوا مَنْ أسَرَك يا حاجِبُ؟ قال أمّا مَنْ رَدَّني عن قَصْدي ومَنَعَني أنْ أنْجُوَ ورأى منّي عَوْرَةً فتَرَكَها فالزَّهْدَمانِ، وأمّا الذي اسْتَأْسَرْتُ له فمالِكٌ فحَكِّموني في نفسي، قالوا له: نُحَكِّمُك في نفسك، فقال لمالِكٍ ألفُ ناقةٍ، وللزَّهْدَمَيْنِ مائةُ ناقةٍ.

فكان بين الزَّهْدَمَيْنِ وبين قَيْس غَضَبٌ بعد ذلك فقال قَيْس:

جَزاني الزَّهْدَمانِ جَزاءَ سَوْءٍ ... وكُنْتُ المَرْءَ يُجْزَى بالكَرامَهْ

وقَدْ دافَعْتُ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ ... بَني قُرْطٍ وعَمَّهُمُ قُدامَهْ

رَكِبْتُ بِهِمْ طَريقَ الحَقّ حَتّى ... أتَيْتُهُمُ بِها مِائَةً ظُلامَهْ

وقال في ذلك جَريرٌ[1]:

وَيَوْمَ الشِّعْبِ قَدْ تَرَكوا لَقيطاً ... كَأَنَّ عَلَيْهِ حَمْلَةَ أُرْجُوانِ[2]

وكُبِّلَ حاجِبٌ بِشَمامِ حَوْلاً ... فحَكَّمَ ذا الرُّقَيْبَةِ وَهْوَ[3] عاني

وأمّا عمرو بن عمرو بن عُدُس فأفْلَتَ يومئِذٍ، فزعمت بنو سُلَيْم أنَّ الخيل عُرِضَتْ على مِرْداس بن أبي عامر يومَ جَبَلَةَ، وكان أبصرَ النّاس بالخيلِ، فعُرِضَتْ عليه فَرَسٌ لغُلام من بني كِلاب فقال: والله لا أعْجَزَها، ولا أدرَكَها ذَكَرٌ ولا أُنْثَى، فهذا رِدائي بها وخَمْسٌ وعِشْرون ناقةً، فلمّا انهزم النّاس يومَ جَبَلَةَ خرج الكِلابيُّ على فَرَسِه تلك يطلب عمرو بنَ عمرو، قال الكِلابيّ: فراكَضْتُه نهاراً على السَّواءِ، والله ما علمتُ إنّه سَبَقَني بمِقْدارِ أعْرِفُه، ثمّ زادَ مكانُه ونَقَصْتُ [فقلتُ]: قَمِرَ[4] والله مِرْداسٌ، ويَهْوي عمرو إلى فَرَسِهِ فيضربها بالسَّوْط فانكَشَفَتْ فإذا هي خُنثى لا ذَكَرٌ ولا أُنْثَى، فأخبرتُهم أنّي سُبِقْتُ فقالوا: قُمِرَ مِرْداس السُّلَميّ، فقلتُ: لا ثمّ أخبرتُهم الخبر.

فقال مِرْداس:

تَمَطَّتْ كُمَيْتٌ كالهِراوَةِ ضامِرٌ ... بِعَمْرِو بنِ عَمْرٍو بَعْدَ ما مُسَّ باليَدِ

فَلَوْلا مَدَى الخُنثَى وبُعْدُ جِرائِها ... لَقاظَ ضَعيفَ النَّهْضِ حَقَّ مُقَيَّدِ

تَذَكَّرَ رُبْطاً بالعِراقِ وراحةً ... وقَدْ خَفَقَ الأسْيافُ فَوْقَ المُقَلَّدِ

وزعم عُلَماءُ بني عامر أنّه لمّا انهزم النّاس خرجت بنو عامر وحُلَفاؤهم في آثارهم يَقْتُلون ويَأسِرون ويَسْلُبون فيَلْحَقُ قَيْسُ بنُ المُنْتَفِق بن عامر بن طُفَيْل بن عُقَيْل عمرَو بنَ عمرو، فأسَرَه وأقْبَلَ الحارث بنُ الأبرص بن ربيعة بن عُقَيْل في سَرَعانِ الخيل فرآه عمرو فقال لقَيْس: إنْ أدرَكَني الحارث قَتَلَني وفاتَك ما تلتمس عندي فهل أنتَ مُحْسِنٌ إليَّ وإلى نفسك تَجُزّ ناصِيَتي وتجعلها في كِنانَتِك ولك العَهْدُ لأفِيَنّ لك؟ ففعل وأدركهما الحارثُ وهو يُنادي قيساً ويقول: اقْتُل اقْتُلْ، فلَحِقَ عمرُو بقومه.

فلمّا كان الشَّهر الحَرام خرج قيس إلى عمرو بن عمرو يستثيبه وتَبِعَه الحارث بنُ الأبرص حتّى قَدِما على عمرو بن عمرو، فأمَرَ عمرُو بنُ عمرو بنتَ أخيه أُمَيَّةَ بنتَ زيد بن عمرو اضْرِبي على قيس الذي أنْعَمَ على عَمِّكِ هذه القُبَّةَ، وقد كان الحارثُ قَتَلَ أباها زَيْداً يومَ جَبَلَة، فجاءَتْ بالقُبّة فنظرت فرأت الحارث أهْيَأهما وأجْمَلَهما، فظَنَّتْه قَيْساً فضربت

---

(١) الديوان/ ٤٣٠.

(٢) لقيط بن زرارة وفي البيت إشارة إلى كثرة الجراح التي أصيب بها.

(٣) ذو الرقيبة: مالك بن عامر بن قشير.

(٤) قمر: تحيّر بصره.

القُبَّةَ عليه وهي تقول: هذا والله رَجُلٌ لم يُطَّلَعْ عليه الدَّهرَ بمِثْلِ ما اطَّلَعَ به عليَّ، فلمّا رجعت إلى عمرو قال يا بنت أخي على مَنْ ضَرَبْتِ القُبَّةَ، فنَعَتَتْ له نَعْتَ الحارِث فقال: ضَرَبْتِها على رَجُل قَتَلَ أباكِ، وأمَرَ بقَتْلِ عَمِّكِ، فجَزِعَتْ ممّا قال لها عَمُّها، فقال الحارث بن الأبرص:

أمـا تَـدْريـنَ يـابْـنَـةَ آلِ زَيْـدٍ	أُمَـيَّ بِـمـا أجَـنَّ الـيَـوْمَ صَـدْري
فـكَـمْ مِـنْ فـارِسٍ لَـمْ تُـرْزَءِيـهِ	فَـتَـى الفِـتْـيانِ في عـيـصٍ ويُـسْـرِ
رَأَيْـتُ مَـكـانَـهُ فـصَـدَدْتُ عَـنْـهُ	فـأغْـنـا أمْـرُهُ وشَـدَدْتُ أزْري
لَـقَـدْ آمَـرْتُـهُ فـعَـصـا إمـاري	بـأُمِّ عَـزيـمَـةٍ فـي جَـنْـبِ عَـمْـرِو
أمَـرْتُ بِـهِ لِـتَـخْـمُـشَ حَـنْـتـاهُ	فـضَـيَّـعَ أمْـرَهُ قَـيْـسٌ وأمْـري

ثمّ إنّ عمراً قال يا حارِ ما جاءَ بك؟ فوالله ما لك عندي نِعْمَةٌ، ولقد كنتَ سَيِّىءَ الرَّأي فِيَّ قتلتَ أخي وأمرتَ بقَتْلي، قال: بل كففتُ عنك، ولو شِئْتُ أذ أدركتُك لَقَتَلْتُك فقال: ما لك عندي من يَدٍ، ثمّ إنّ عمراً تَذَمَّمَ منه فأعطاه مائةً من الإبل، ثمّ انطلق فذهب الحارث، فلمّا خَلا عمرٌو بقَيْس أعطاه إبلاً كثيرةً فخرج بها قيسٌ حتّى إذا دَنا من أهله سَمِعَ به الحارثُ بنُ الأبرص فخرج في فَوارِسَ من بني أبيه حتّى عَرَضَ لقَيْس فأخذ ما كان معه، فلمّا أتى قيسٌ بني أبيه بني المُنْتَفِق اجتمعوا إليه وأرادوا الخُروجَ فقال: مَهْلاً لا تُقاتِلوا إخْوَتَكم، فإنّه يُوشِكُ أنْ يَرْجِعَ ويَؤُولَ إلى الحَقِّ، فإنّه رجلٌ حَسودٌ فلمّا رأى الحارث أنّ قيساً قد كَفَّ عنه رَدَّ إليه ما أخذ منه.

وأمّا عُتَيْبَةُ بنُ الحارث بن شِهاب فإنّه أُسِرَ يومئِذٍ، فشُدَّ في القِدّ فكان يَبول على قِدِّه حتّى عَفِنَ، فلمّا دخل الشَّهر الحَرام هَرَبَ فأفْلَتَ منهم بغيرِ فِداءٍ.

وغَنِمَ مِرْداسُ بن أبي عامرٍ غَنائِمَ وأخذ رَجُلاً فأخذ منه مائةَ ناقةٍ، فانتزعها منه بنو أبي بَكْر بن كِلاب، فخرج مِرْداس إلى يزيدَ بنِ الصَّعِق وكان له خليلاً، فأنْتهى إليه مِرْداسٌ وهو يقول:

لَـعَـمْـرُكَ ما تَـرْجـو مَـعَـدٌّ رَبيـعَـهـا	رَجـائِـي يَـزيـداً بَـلْ رَجـائـي أكْـثَـرُ
يَـزيـدُ بنُ عَـمْـرٍو خَيْرُ مَنْ شَدَّ ناقَةً	بِـأقْـتـادِهـا إذا الـرِّيـاحُ تُـصَـرْصِـرُ
تَـداعَـتْ بَـنـو بَـكْـرٍ عَـلَـيَّ كَـأنَّـمـا	تَـداعَـتْ عَـلَـيَّ بـالأَجِـزَّةِ بَـرْبَـرُ
تَـداعَـوْا عَـلَـيَّ أنْ رَأوْني بِـخَـلْـوَةٍ	وأنْـتُـمْ بِـأخْـدانِ الـفَـوارِسِ أبْـصَـرُ

فرَكِبَ يَزيدُ حتّى أخذ الإبلَ فردَّها عليه فطَرَقَه البَكْريّون، فسَقَوْه الخَمْرَ حتّى سَكِرَ، ثمّ سألوه الإبلَ فأعْطاهم إيّاها فلمّا أصبح نَدِمَ فخرج إلى يَزيد، فوَجَدَ الخَبَرَ قد جاءَه فقال له يَزيدُ أصاحٍ أنتَ أم سَكْرانُ؟ فأنْصرَفَ، فأطْرَدَ إبلاً من إبل بني جعفر فذهب بها، فأنشأ يقول:

أجِنَّ بِلَيْلَى قَلْبُهُ أمْ تَذَكَّرا ... مَنازِلَ مِنها حَوْلَ قُرًى ومَحْضَرا

تَخِرُّ الهِدالُ فَوْقَ خَيْماتِ أهْلِها ... ويُرْسُونَ حِسًّا بالعِقالِ مُؤطَّرا

سَآبِي وأسْتَغْنِي كَما قَدْ أمَرْتِنِي ... وأَصْرِفُ عَنْكِ العُسْرَ لَسْتُ بِأَفْقَرا

وإنَّ سُلَيْماً والحِجازُ مَكانُها ... مَتى آتِهِمْ أجِدْ لِبَيْتِيَ مَهْجَرَا

[تقول هذا أهْجَرُ من هذا إذا كان أفضلَ منه.

يُفَرِّجُ عَنِّي حَدُّهُمْ وعَديدُهُمْ ... وأُسْرِجُ لِبَدْى خارِجِيًّا مُصَدَّرا

قَصَرْتُ عَلَيْهِ الحالِبَيْنِ فَجَوْدُهُ ... إذا ما عَدا بَلَّ الحِزامَ فَأمْطَرا

فَخُذْ إبِلاً إنَّ العِتابَ كَما تَرَى ... عَلَى خَذَمٍ، ثُمَّ ادْعُ لِلنَّصْرِ جَعْفَرا

فإنَّ بِأَكْنافِ البِحارِ إلَى المَلا ... وذي النَّخْلِ مَضْحاً إنْ صَحَوْتَ ومَسْكَرا

وأرْعَى مِنَ الأكْلاءِ أثْلاً وحَمْضَةً، ... وتَرْعَى مِنَ الأطْواءِ أثْلاً وعَرْعَرا

وانصرف يومئذٍ سِنانُ بنُ أبي حارِثَةَ المُرِّيُّ في ذُبْيانَ على حامِيَتِه فلَحِقَ بهم مُعاوِيَةُ بنُ الصَّموت بن الكاهِل الكِلابيّ، وكان يُسمى الأسَدَ المُجَدّعَ، ومعه حَرْمَلَةُ العُكْلِيّ ونَفَرٌ من الناس، فلَحِقَ بسِنان بن أبي حارثة، ومالِك بن حَمّار الفَزاريّ في سَبْعين فارِساً من بني ذُبْيانَ، فقال سِنان: يا مالِكُ كُرَّ فاحْمِنا ولك خَوْلَةُ بنتُ سِنان ابنتي أُزَوِّجُكَها فكَرَّ مالِك فقَتَلَ مُعاوِيَةَ ثمّ اتّبعه حَرْمَلَةُ العُكْليّ وهو يقول:

لِأيِّ يَوْمٍ يَخْبَأُ المَرْءُ السَّعَهْ ... مُوَدَّعٌ ولا تَرَى فيهِ الدَّعَهْ

فكَرَّ عليه مالِكٌ فقتَلَه، ثمّ اتّبعه رَجُلٌ من بني كِلاب فكَرَّ عليه مالِكٌ فقتَلَه ثمّ كَرَّ عليه رَجُلانِ من قَيْسِ كُبَّة من بَجيلَةَ، فكَرَّ عليهما فقتَلهما ومَضَى مالِكٌ وأصْحابُه. وقال في ذلك مالِكٌ:

ولَقَدْ صَدَدْتُ عَنِ الغَنيمَةِ حَرْمَلاً ... وبَغَيْتُهُ لَدَداً وخَيْلي تَطْرُدُ[1]

أقْبَلْتُهُ صَدْرَ الأغَرِّ وصارِماً ... ذَكَراً فخَرَّ عَلَى اليَدَيْنِ الأبْعَدُ

وابْنَ الصَّموتِ تَرَكْتُ حينَ لَقيتُهُ ... في صَدْرِ مارِنَةٍ يَقومُ ويَقْعُدُ

وابْنا بَجيلَةَ في الغُبارِ كِلاهُما ... وابْنُ الغَنِيِّ وعامِرٌ والأسْوَدُ

حَتَّى تَنَفَّسَ بَعْدَ نَكْظٍ مُجْحَراً ... أذْهَبْتُ عَنْهُ والفَرائِضُ[2] تَرْعَدُ

يَغْدُو بِبَزِّي سابِحٌ ذو مَيْعَةٍ ... نَهْدُ المَراكِلِ ذو تَليلٍ أقْوَدُ

---

(١) لدداً: خصومة وعداء.

(٢) نَكْظ: جهد ومشقة.

فخَطَبَ إليه مالِكٌ خَوْلَةَ فأبى أنْ يُزَوِّجه.

فأمّا بنو جعفر فيَزْعُمون أنّ عُرْوَةَ الرَّحّالَ بنَ عُتْبَة بن جعفر وَجَدَ سِنانَ بنَ أبي حارثة وابْنَيْهِ هَرِماً ويَزيدَ على غَدير، وقد كادَ العَطَشُ أنْ يَقْتُلَهم، فجَزَّ نَواصِيَهم وأَعْتَقَهم، ثمّ إنّ عُرْوَةَ أتى سِناناً بعد ذلك يستثيبه، فلم يُثِبْهُ شيئاً، فقال عُرْوَةُ في ذلك:

ألا [مَنْ] مُبْلِغٌ عَنّي سِناناً ... ألوكاً لا أُريدُ بِها عِتابا

أفي الخَضْراءِ تَقْسِمُ هَجْمَتَيْكُمْ ... وعُرْوَةُ لَمْ يُثَبْ إلاّ التُّرابا

فلَوْ كانَ الجَعافِرُ طاوَعوني ... غَداةَ الشِّعْبِ لَمْ تَذُقِ الشَّرابا

أتَجْزي القَيْنَ نِعْمَتَها عَلَيْكُمْ ... ولا تَجْزي بِنِعْمَتِها كِلابا

[وأما بنو عامر] فيَزْعُمون أنَّ سِناناً انصرف يومئذٍ هو وناسٌ من طَيِّىءٍ وغيرهم قَبْلَ الوَقْعَةِ فبَلَغه أنّ بني عامر [يقولون مَنّنّا] عليه، فأنْشَأ يقول:

والله ما مَنُّوا ولٰكِنْ شِكَّتي ... مَنَّتْ وحادِرَةُ المَناكِبِ صِلْدِمُ[1]

بِحَزيزِ شَوْلٍ يَوْمَ يُدْعا عامِرٌ ... لا عاجِزٌ وَرِعٌ ولا مُسْتَسْلِمُ

وأمّا بارِقٌ فتَدَّعي أسْرَ سِنانٍ يومئِذٍ على الثَّواب، ثمّ أتَوْهُ فلم يصنع بهم خيراً، فقال مُعَقِّرٌ البارِقِيُّ:

مَتى تَكُ في ذُبْيانَ مِنْكَ صَنيعَةٌ ... فلا تَحْمَدَنْها الدَّهْرَ بَعْدَ سِنانِ

يَظَلُّ يُمَنِّينا بِحُسْنِ ثَوابِهِ ... لَكُمْ مائَةٌ يَحْدُوا بِها فَرَسانِ

مَخاضٌ أُؤَدّيها لَقائِحُ مائَةٌ ... وأُكْرِمُ مَثْوَى مِنْكُمُ مَنْ أتاني

فجِئْناهُ لِلنُّعْما فكانَ ثَوابَهُ ... رَغوثٌ ووَطْبا حازِرٍ مَزِقانِ

وظَلَّ ثَلاثاً يَسْأَلُ الحَيَّ ما يَرَى ... يُؤامِرُهُمْ فينا لَهُ أمَلانِ

فإنْ كُنْتَ هٰذا الدَّهْرَ لا بُدَّ مُنْعِماً ... فلا تَبْغِيَنَّ الشُّكْرَ في غَطَفانِ

قال: وكان جَبَلَةُ قبل الإسْلام بسَبْع وخمسين سَنَةً قبل مَوْلِدِ النَّبيّ ﷺ بسَبْع عَشْرَةَ سَنَةً، ووُلِدَ النَبيّ ﷺ عامَ الفيل، ثمّ أُوحِيَ إليه بعد أربعين سَنَةً، وقُبِضَ وهو ابنُ ثَلاثٍ وستّين سَنَةً، وقَدِمَ عليه عامِرُ بن الطُّفَيْل في السّنة التي قُبِضَ فيها ﷺ وعامِرٌ ابنُ ثَمانين سَنَةً يومئِذٍ.

وقال المُعَقِّرُ بنُ أوْس بن حِمار البارِقِيُّ حَليفُ بني نُمَيْر بن عامر:

أَمِنْ آلِ شَعْثاءَ الحُمولُ البَواكِرُ ... مَعَ اللَّيْلِ أمْ زالَتْ قُبَيْلُ الأَباعِرُ

---

(١) الصلدم: الصلب الشديد.

وحَلَّتْ سُلَيْمَى في هِضابِ وأيْكَةٍ فلَيْسَ عَلَيْها يَوْمَ ذٰلِكَ قادِرُ
وألْقَتْ عَصاها وٱسْتَقَرَّتْ بِها النَّوَى كَما قَرَّ عَيْناً بالإيابِ المُسافِرُ
وصَبَّحَها أمْلاكُها بِكَتِيبَةٍ عَلَيْها إذا أمْسَتْ مِنَ الله ناظِرُ
مُعاوِيَةُ بنُ الجَوْنِ ذُبْيانُ حَوْلَهُ وحَسّانُ في جَمْعِ الرِّبابِ مُكاثِرُ
فمَرّوا بِأَطْنابِ البُيوتِ فرَدَّهُمْ رِجالٌ بأطْرافِ الرِّماحِ مَساعِرُ[1]
وقَدْ جَمَعوا جَمْعاً كَأنَّ زُهاءَهُ جَرادٌ هَوَى في هَبْوَةٍ مُتَطايِرُ
فباتوا لَنا ضَيْفاً وبِتْنا بِنِعْمَةٍ لَنا مُسْمِعاتٌ بالدُّفوفِ وسامِرُ
فلَمْ نَقْرِهِمْ شَيئاً ولٰكِنَّ قَصْدَهُمْ صَبوحٌ لَدَيْنا مَطْلِعَ الشَّمْسِ حازِرُ
صَبَحْناهُمُ عِنْدَ الشُّروقِ كَتائِباً كَأَرْكانِ سَلْمَى شَبْرُها مُتَواتِرُ
كَأنَّ نَعامَ الدَّوِّ باضَ عَلَيْهِمُ وأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الحَبيكِ جَواحِرُ
مِنَ الضّارِبينَ الكَبْشَ يَمْشونَ مُقْدِماً إذا غَصَّ بالرِّيقِ القَليلِ الحَناجِرُ
وظَنَّ سَراةُ القَوْمِ أنْ لَنْ يُقَتَّلوا إذا دُعِيَتْ بالسَّفْحِ عَبْسٌ وعامِرُ
ضَرَبْنا حَبيكَ البَيْضِ في غَمْرِ لُجَّةٍ فلَمْ يَنْجُ في النّاجينَ مِنْهُمْ مُفاخِرُ
ولَمْ يَنْجُ إلاّ مَنْ يَكونُ طِمِرُّهُ تُوائِلُ أوْ نَهْدٌ مُلِحٌّ مُثابِرُ
هَوَى زَهْدَمٌ تَحْتَ الغُبارِ لِحاجِبٍ كَما انْقَضَّ أقْنا ذو جَناحَيْنِ ماهِرُ
هُما بَطَلانِ يَعْثُرانِ كِلاهُما أرادَ رِئاسَ السَّيْفِ والسَّيْفُ نادِرُ

يَعْثُرانِ يُنْسَبانِ إلى أنّهما بَطَلانِ، **ورِئاسُ السَّيفِ** الدّاخل في المَقْبِض منه الدَّقيقُ، أي كلّ واحدٍ منهما يَطْلُبُ رِئاسَ السّيف لِقَتْلِ صاحِبِه.

فلا فَضْلَ إلاّ أنْ تَكونَ جَراءَةٌ وذو بَدَنَيْنِ، والرُّؤوسُ حَواسِرُ
يَنُوءُ وكَفّا زَهْدَمٍ مِنْ وَرائِهِ وقَدْ عَلِقَتْ ما بَيْنَهُنَّ الأظافِرُ
يُفَرِّجُ عَنّا كُلَّ ثَغْرٍ نَخافُهُ مِسَحٌّ كَسِرْحانِ القَصيمَةِ جاسِرُ

القَصيمَة من الرَّمْل ما أنبت الغَضَى والرِّمْثَ.

وكُلُّ طَموحٍ في العِنانِ كَأنَّها إذا ٱغْتَمَسَتْ في الماءِ فَتْخاءُ كاسِرُ
لَها ناهِضٌ في المَهْدِ قَدْ مَهَدَتْ لَهُ كَما مَهَدَتْ لِلْبَعْلِ حَسْناءُ عاقِرُ

بهذا البيت سُمّيَ مُعَقِّراً وٱسمه سُفْيان بن أوْس، وإنّما خَصَّ العاقِرَ لأنّها أقلُّ دالَّةً على الزّوج من الوَلود فهي تصنع له وتُدارِيه.

---

(١) الأطناب: حبال الخباء، المساعر: الواحد مِسْعَر: الشديد والطويل العنق.

تَخافُ نِساءٌ يَبْتَدِرْنَ حَليلَها مُحَرَّدَةً قَدْ حَرَّدَتْها الضَّرائِرُ

وقال عامِرُ بنُ الطُّفَيْل بعد ذلك بدَهْرٍ:

وَيَوْمَ الجَمْعِ لاقَيْنا لَقيطاً كَسَوْنا رَأسَهُ عَضْباً حُساما

أَسَرْنا حاجِباً فثَوى بِقِدٍّ ولَمْ نَتْرُكْ لِنِسْوَتِهِ سَواما

وجَمْعُ الجَوْنِ إذْ دَلَفوا إلَيْنا صَبَحْنا جَمْعَهُمْ جَيْشاً لُهاما

وقال لَبيدُ بنُ رَبيعَةَ[1] بعد ذلك:

وهُمُ حُماةُ الشِّعْبِ يَوْمَ تَواكَلَتْ أَسَدٌ وذُبْيانُ الصَّفا وتَميمُ

فأرْتَثَّ كَلْماهُمْ عَشِيَّةَ هَزْمِهِمْ حَيٌّ بِمُنْعَرَجِ المَسيلِ مُقيمُ

تمّ خبرُ يوم شِعْبِ جَبَلَةَ ورجعت قَصيدةُ جريرٍ].

٧٦ ـ عَرَفْتُمْ بَني عَبْسٍ عَشِيَّةَ أقْرُنٍ فَخُلِّيَ لِلْجَيْشِ اللِّواءُ وحامِلُهْ

هذا تفسيرُ البيت الذي هَجا بـ الفرزدقُ بني جعفر، وقَدْ عَلِمَتْ مَيْسونُ قال أبو عمرو **مَيْسونُ** امرأةٌ من بني جعفر وهي أُمُّ حِنّاءَةَ من بني أبي بَكْر بن كِلاب لمّا نَفَتْ بني جعفر بنو كِلاب في نُصْرَةِ غَنِيٍّ خرجوا فنزلوا في بني الحارث بن كعب فأقاموا فيهم مُجاوِرين، فدَعَتْهم بنو الحارث للحِلْف فقال مَشْيَخَتُهم وذَوو الرَّأي منهم: إنْ حالَفْتموهم في بِلادهم لم تزالوا تَبَعاً لهم وأذْناباً إلى يوم القيامة، فرجعوا إلى بني كِلاب فقالوا: إنّا نَنْزِلُ على حُكْمِ جَوّابٍ، فقال جَوّابٌ: لا أُصالِحُكم إلاّ على سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ أو حَرْبٍ مُجْلِيَةٍ قالوا قد رَضينا بذلك، فقال في ذلك لَبيدٌ:

أبَني كِلابٍ كَيْفَ تُنْفَى جَعْفَرٌ وبَنو ضَبينَةَ حاضِروا الأَجْبابِ

بنو ضَبينَةَ من غَنِيٍّ، **والأَجْباب** موضع نَفَتْهم عنه بنو كِلاب.

قال أبو عمرو وكان من حديثِ سَوادَةَ ابنِ أخي جَوّاب أنّه أخذ رَجُلاً من بني جعفر فأوْثَقَه على بَعيره فادّعت بنو أبي بَكْر أنّه انكسرت ضِلَعٌ من أضْلاعه، فدَفَعَتْ إليهم بنو جعفر غُلاماً منهم يقال له جَحْوَشٌ فقَمَطوه، ثمّ شَدّوه على بَعير، ثمّ أوْضَعوا به بعد ما سَقَوْهُ مِلْحاً فسَلَحَ، قال: وهذا تفسيرُ البَيْتَيْن في القصيدة التي هَجا [بها] بني جعفر: عَرَفْتَ بِأعْلَى رائِسِ الفَأْوِ وهي ذاتُ الأكارِع.

---

(١) لبيد: هو لبيد بن ربيعة العامري، شاعر فحل من أصحاب المعلقات، وفارس جواد، أدرك الإسلام وأسلم، توفي سنة ١٤ هـ. تاريخ الأدب العربي ص/ ١٨٥.

وهذا حديثُ يوم أقْرُنَ

قال أبو عُبَيْدَةَ: حدّثنا دِرْواسٌ أحدُ بني مَعْبَدِ بنِ زُرارة قال: غَزا عمرُو بنُ عمرو بن عُدُس فأغارَ على بني عَبْس فأخذ إبلاً وسَبى، ثمّ أقْبَلَ حتّى إذا كان أسفلَ من ثَنيّةِ أقْرُنَ نَزَلَ فابتنى بجاريَةٍ من السَّبْي ولَحِقَه الطَّلَبُ فاقتتلوا، فقَتَلَ أنَسُ الفَوارِسِ بنُ زِياد العَبْسِيُّ عَمْراً، وانهزمت بنو مالك بن حنظلة (ويقال: إنّ عمرو بن عمرو فارِسُ بني مالك بن حنظلة فقتلت بنو عَبْس حنظلةَ بنَ عمرو بن عمرو، وقال بعضُهم: قُتِلَ في غيرِ هذا اليوم) وارْتَدّوا ما في أيدي بني مالك. فنَعَى جَريرٌ على بني دارِم ذلك فقال[1]:

هَـلْ تَـذْكُـرونَ عَـلـى ثَـنِـيَّـةِ أقْـرُنٍ ... أنَسَ الفَوارِسِ يَوْمَ يَهْوِي الأَسْلَعُ[2]

وكان عَمْرٌو أسْلَعَ (يعني أبْرَصَ).

وقال جَريرٌ أيضاً:

أتَـنْـسَـوْنَ عَـمْـراً يَـوْمَ بُـرْقَـةِ أقْـرُنٍ ... وحَـنْـظَـلَـةَ الـمَـقْـتـولَ إذْ هَـوَيـا مَـعـا

قال وكانت أمُّ سَماعَةَ بنِ عمرو بن عمرو من بني عَبْسٍ فزارَه خالهُ فقَتَلَ خالَه بأبيه، ففي ذلك يقول المِسْكينُ الدّارِميُّ:

وقـاتِـلُ خـالِـهِ بِـأبـيـهِ مِـنّـا ... سَـمـاعَـةُ لَـمْ يَـبِـعْ حَـسَـباً بِـمـالِ

قال الأصْمَعِيّ: والذي تَناهَى إلينا من عِلْم ذلك أنّهم أخْطَؤوا الثَّنِيَّةَ، وأخذوا المَهْواةَ، فسَقَطوا من الجَبَل، ففي ذلك يقول عَنْتَرَةُ بنُ شَدّاد العَبْسيّ[3]:

كَـأنَّ الـسَّـرايـا بَـيْـنَ قَـوٍّ وصـارَةٍ ... عَـصـائِـبُ طَـيْـرٍ يَـنْـتَـحـيـنَ لِـمَـشْـرَبِ

شَفَى النَّفْسَ مِنّي أوْ دَنا مِنْ شِفائِها ... تَـهَـوُّرُهُـمْ مِـنْ حـالِـقٍ مُـتَـصَـوِّبِ

وقَدْ كُنْتُ أخْشَى أنْ أموتَ ولَمْ تَقُمْ ... قَـرائِـبُ عَـمْـرٍو وَسْـطَ نَـوْحٍ مُـسَـلِّـبِ

التَّسْليب لُبْسُ المُسوح وتَرْكُ الزّينة.

٧٧ ـ وعِـمْـرانُ يَـوْمَ الأَقْـرَعَـيْـنِ كَـأنَّـمـا ... أنـاخَ بِـذي قُـرْطَـيْـنِ خُـرْسٍ خَـلاخِـلُـهْ

يعني عِمْرانَ بنَ مُرّة بن دُبّ بن مُرّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ أسَرَ الأقْرَعَ بنَ حابِس بن عِقال بن محمّد بن سُفْيانَ بن مُجاشِع.

---

(١) الديوان ص/ ٢٦٢.

(٢) أنس الفوارس: هو أنس بن زياد العبسي.

(٣) هو عنترة بنت شداد، فارس شجاع وشاعر فحل من أصحاب المعلقات، كان أسود اللون عزيز النفس. انظر العصر الجاهلي ص/ ٢٦٦.

[يومُ زُبالَة

وكان من حديثه أنّ أبا جُعَلٍ أخا بني عمرو بن حنظلة خرج مُغيراً، ولَحِقَه الأَقْرَعُ بنُ حابِس في ناسٍ من تميم كثيرٍ فرَأَسوا عليهم الأَقْرَعَ، فأغاروا على بَكْرِ وائِلٍ فلَقُوهم بِزُبالَةَ فأمّا الأَقْرَعُ وفِراسٌ فأَسَرَهما بنو تَيْم الله، وأمّا أبو جُعَل فأخذَه عِمْرانُ بنُ مُرّة بن هِنْدٍ، وكانوا لَقُوا يومئذٍ بني شَيْبانَ ومعهم بنو رِباب، فٱنتزع بِسْطامُ بنُ قيس الأَقْرَعَ وأخاه منهم فٱخْتَصَموا فيهما، فحَكّموا عِمْرانَ بنَ مُرّة، فحَكَمَ لبني رِباب على بِسْطامٍ منهما بمائةٍ، وجَعَلَ الأسيرَيْنِ لبِسْطام فأَطْلَقَهما.

فقال الحُصَيْن بن القَعْقاع بن مَعْبَد يَهجو الأَقْرَعَ وأتَتْه بنو رِباب يَسْتَثيبونه:

بِئْسَ مُناخُ الأَرْكُبِ الأَجْنابِ ... المُنْعِمينَ الطّالِبي الثَّوابِ
إذْ رَحَلوا مِنْ مَقْطَعِ التُّرابِ ... فكانَ ما نالوا مِنَ الثَّوابِ
عَضْدَيْنِ في أُمِّكُمُ المِيقابِ[1]

وقال أيضاً لأبي جُعَل:

يا أَقْرَعَ بنَ حابِسٍ قُمْ وٱسْتَمِعْ ... ذا الشَّعَراتِ الدُّعْرِ والرَّأْسِ القَرِعْ
والسَّبَّةِ الوَضْراءِ والعِرْضِ الطَّبِعْ ... تَأبى عَلَى النّاسِ شِراكاً كالضَّرِعْ[2]
مِنْ غَيْرِ ما فَقْرٍ ولٰكِنْ تَرْتَجِعْ ... هَلاّ أَثَبْتَ القَوْمَ إذْ لَمْ تَمْتَنِعْ

وقال أيضاً لأبي جُعَل:

أَكُنْتَ الرَّئيسَ ثُمَّ رَأَسْتَ تَغْلِباً ... أَحَصَّ القَفا لا دَرَّ دَرُّ أبي جُعَلْ
ونُبِّئْتُ عِمْرانَ بنَ مُرَّةَ رَبَّهُ ... أناخَ بِهِ النّابَ الكَزومَ وما نَزَلْ
فلا أعْرِفَنْكَ يابْنَ مُرَّةَ راجِلا ... فيُعْرَضَ دونَ المالِ بالبُخْلِ والعِلَلْ
فلا يُفْلِتَنْكَ التَّيْسُ حَتّى نُجِرَّهُ ... حِبالَتَهُ تِلْكَ السِّنينَ الَّتي ٱحْتُبِلْ

تمّ اليوم ورجعت القصيدة].

٧٨ ـ ولَمْ يَبْقَ في سَيْفِ الفَرَزْدَقِ مِحْمَلٌ، ... وفي سَيْفِ ذَكْوانَ بنِ عَمْرٍو مَحامِلُهْ

قال: **ذَكْوان** بن عمرو من بني فُقَيْم بن جَرير بن دارمٍ قَتَلَ غالِبَ بنَ صعصعة بن ناجِيَة بن عِقال أبا الفرزدِق.

---

(١) الميقاب: الحمقاء.

(٢) الوضراء: الوسخة.

٧٩ ـ هُوَ القَيْنُ يُذْنِي الكِيرَ مِنْ صَدَإٍ[1] أَسْتِهِ   وتَـعْـرِفُ مَـسَّ الـكَـلْـبَـتَـيْـنِ أنـامِـلُـهْ

٨٠ ـ ويَرْضَعُ مَنْ لاقى، وإنْ يَلْقَ مُقْعَداً   يَـقُـودُ بِـأَعْـمَـى فـالـفَـرَزْدَقُ سـائِـلُـهْ

٨١ ـ إذا وَضَعَ السِّرْبالَ قالَتْ مُجاشِعٌ   لَـهُ مَـنْـكِـبـا حَـوْضِ الـحِـمـارِ[2] وكـاهِـلُـهْ

٨٢ ـ وأنْتَ ابْنُ يَنْخوبِيَّةٍ مِنْ مُجاشِعٍ   تَخَضْخَضَ مِنْ ماءِ القُيونِ[3] مَفاصِلُهْ

٨٣ ـ عَلَى حَفَرِ السِّيدانِ لاقَيتَ خِزْيَةً   ويَـوْمَ الـرَّحـا لَـمْ يُـنْـقِ ثَـوْبَـكَ غـاسِـلُـهْ

[يَوْمَ السِّيدانِ يومُ جِعْثِنَ. ويَوْمُ الرَّحا يومُ ظَمْياءَ في بني حِمّانَ].

٨٤ ـ وقَدْ نَوَّخَتْها مِنقَرٌ قَدْ عَلِمْتُمُ   بِـمُـغْـتَـلِـجِ الـدَّأْيَـيْـنِ شُـعْـرٍ[4] كَـلاكِـلُـهْ

يعني رَجُلاً مُلَزَّزاً أشْعَرَ، ويروى **الدَّأْياتِ**.

٨٥ ـ يُفَرِّجُ عِمْرانُ بنُ مُرَّةَ كَيْنَها   ويَـنْـزو نُـزاءَ الـعَـيْـرِ أَغْـلَـقَ حـابِـلُـهْ

قال **عِمْرانُ** بنُ مُرَّةَ من بني مِنقَر بن عُبَيْد وهو الذي كَذَبَ عليه جَريرٌ ورَماه بجِعْثِنَ أُخْتِ الفرزدق، وكان جَريرٌ يستغفر رَبَّه ممّا قال لها وما رَماها به من الكَذِب، وكانتِ جِعْثِنُ إحْدَى الصّالِحات فيما بَلَغنا عنها.

٨٦ ـ أصَغْصَعَ ما بالُ ادِّعائِكَ غالِباً   وقَـدْ عَـرَفَـتْ عَـيْـنَـيْ جُـبَـيْـرٍ قَـوابِـلُـهْ

٨٧ ـ أصَغْصَعَ أيْنَ السَّيفُ عَنْ مُتَشَمِّسٍ   غَـيُـورٍ أرَبَّـتْ بـالـقُـيُـونِ حَـلائِـلُـهْ؟

قوله أرَبَّتْ بالقُيونِ حَلائِلُه: **أرَبَّتْ** يقول أقامت لَزِمْنَه لا يَبْرَحْنَه، **عَنْ مُتَشَمِّسٍ** يعني أباه ناجِيَةَ بنَ عِقال.

٨٨ ـ وتَزْعُمُ لَيْلَى مِنْ جُبَيْرٍ بَرِيئَةٌ   وقَدْ ضَهَلَتْ في رِحْمِ لَيْلَى ضَواهِلُهْ

[أحمد **ضَهَلَتْ** اجتمعت قليلاً قليلاً، **والضَّواهِلُ** ما اجتمع من الماءِ شيئاً بعد شيءٍ].

٨٩ ـ وزاوَلَ فيها القَيْنُ مَحْبوكَةَ القَفا   كَما زَاوَلَ الكُرْدوسَ في القِدْرِ ناشِلُهْ

الكُرْدوس العَظْم الضَّخْم والكُرْدوس أيضاً الكَتيبة الضَّخْمَة.

٩٠ ـ أحارِثُ خُذْ مَنْ شِئْتَ مِنّا ومِنْهُمُ   ودَعْـنـا نَـقِـسْ مَـجْـداً تُـعَـدُّ فَـواضِـلُـهْ

الحارث بن أبي رَبيعَةَ المَخزوميّ.

---

(١) في الديوان ص/ ٣٦٤: حدأ.

(٢) السربال: القميص.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٤٨٤.

(٤) الدأيات: فقار الظهر.

٩١ ـ فما في كِتابِ الله تَهْديمُ دارِنا بتَهْديمِ ماخورٍ خَبيثٍ مَداخِلُهْ

قوله: فما في كتاب الله تَهْديمُ دارنا: عنى الحارث بن عبد الله المَخْزوميَّ وهو القُباع، وكان وَلِيَ البَصْرَةَ، وكان مُتَنَسِّكاً يُرْوَى عنه الفِقْهُ، قال: فلمّا تَهاجَى جريرٌ والفرزدقُ فقام جرير بالمِرْبَد، وقام الفرزدق في المَقْبُرَة، أرسل الحارث إلى الدّارَيْنِ اللّتَيْنِ كانا يَنْزِلانِهما فشَعَّثَ منهما لِيَنْتَهِيا، فقال الفرزدق[1]:

أحارِثُ داري مَرَّتَيْنِ هَدَمْتَها وأنْتَ ٱبْنُ أُخْتٍ لا تُخافُ غَوائِلُهْ[2]

وقد كان القُباعُ أراد هَدْمَ دارِ الفرزدقِ في شيءٍ بَلَغَه، ثمّ إنّه كُلِّمَ فيه، وهَرَبَ الفرزدق وقال في هَرَبِه[3]:

وقَبْلَكَ ما أعْيَيْتُ كاسِرَ عَيْنِهِ زِياداً فلَمْ تَقْدِرْ عَلَيَّ حَبائِلُهْ

فآلَيْتُ لا آتيهِ تِسْعينَ حِجَّةً ولَوْ كُسِرَتْ عَيْنُ القُباعِ وكاهِلُهْ[4]

قوله: **فآلَيْتُ** يقول فحَلَفْتُ يقال آلَى فلانٌ وذلك إذا حَلَفَ.

قال وكان عَبّادُ بنُ الحُصَيْن أبو جَهْضَم الحَبَطِيُّ على أحْداثِ البَصْرَةِ فأعان جريراً على الفرزدق وهو الذي أعار جريراً الدِّرْعَ والفَرَسَ لمّا وَقَفا يتهاجَيانِ، فقال الفرزدق[5] في ذلك:

أفي قَمَلِيٍّ مِنْ كُلَيْبٍ هَجَوْتُهُ أبو جَهْضَم تَغْلِي عَلَيَّ مُراجِلُهْ[6]

٩٢ ـ وفي مُخْدَعٍ مِنْهُ النُّوارُ وشَرْبُهُ وفي مُخْدَعٍ أكْيارُهُ ومَراجِلُهْ

٩٣ ـ تَميلُ بِهِ شَرْبُ الحَوانيتِ رائِحاً إذا حَرَّكَتْ أوْتارَ صَنْجٍ أنامِلُهْ

٩٤ ـ ولَسْتَ بِذي دَرْءٍ ولا ذي أرومَةٍ وما تُعْطَ مِنْ ضَيْمٍ فإنَّكَ قابِلُهْ

٩٥ ـ جَزِعْتُمْ إلَى صَنّاجَةٍ هَرَوِيَّةٍ عَلَى حينِ لا يَلْقَى مَعَ الجِدِّ باطِلُهْ

٩٦ ـ إذا صَقَلوا سَيْفاً ضَرَبْنا بِنَصْلِهِ وعادَ إلَيْنا جَفْنُهُ وحَمائِلُهْ

يقول هم قُيون فإذا صَقَلوا السُّيوفَ ضَرَبْنا بها وصارت جُفونُها إلينا كما قال:

تَصِفُ السُّيوفَ وغَيْرُكُمْ يَعْصَى بِها يا ٱبْنَ القُيونِ وذاكَ فِعْلُ الصَّيْقَلِ

---

(١) الديوان ص/ ٥٠٥.

(٢) الأخت: أراد أسماء بنت مخربة وابنها الحارث بن عبد الله.

(٣) الديوان ص/ ٥٠٥.

(٤) القُباع: الأحمق. وهو لقب الحارث بن عبد الله.

(٥) الديوان/ ٥٠٤.

(٦) القمليّ: المنسوب إلى القمل لكثرة ما فيه منه.

وقال جَريرٌ[1] للفرزدق والبَعيث:

١ ـ ذَكَرْتُ وِصالَ البِيضِ والشَّيْبُ شائِعُ ... ودارُ الصِّبا مِنْ عَهْدِهِنَّ بَلاقِعُ

قوله: **والشَّيْبُ شائِع** يقول: متفرّق في الرّأس، ومنه قولهم: قد شاعَ الحَديثُ، وذلك إذا تَفرَّقَ وٱنْتَشر، وقوله: **بَلاقِعُ** يقول ودارُ الصِّبا بَلاقِعُ منهنّ، والبَلاقِع القفار من الأرض المُسْتَوِيَة.

٢ ـ أَشَتَّ عِمادُ البَيْنِ، وٱخْتَلَفَ الهَوَى ... لِيَقْطَعَ ما بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ قاطِعُ

ويروى **أَشَتَّتْ دِيارُ الحَيِّ**، قوله: **أَشَتَّ** يريد تفرّق، **وعِمادُ البَيْنِ** يقول: لمّا هَمّوا بالبَيْن قَوَّضوا أَبْنِيَتَهم.

٣ ـ لَعلَّكَ يَوْماً أَنْ يُساعِفَكَ الهَوَى ... فَيَجْمَعَ شَعْبَيْ طِيَّةٍ لَكَ جامِعُ

[**المُساعَفَةَ** المُداناة]، **الشَّعْب**: الحَيّ العظيم في المُرْتَبِع يعني شَعْبَه وشَعْبَ التي نَأَتَ عنه، يقول: لعلّ الحَيَّيْنِ يجتمعان، **والطِّيَّة** المَذْهَب.

٤ ـ أَخالِدَ: ما مِنْ حاجَةٍ تَنْبَرِي لَنا ... بِذِكْراكِ إلاَّ ٱرْفَضَّ مِنّي المَدامِعُ

قوله: **تَنْبَرِي لَنا** تَعْرِضُ لنا، وقوله **ارْفَضَّ** يعني انقطع وتفرّق.

٥ ـ وأَقْرَضْتُ لَيْلَى الوُدَّ ثُمّتَ لَمْ تُرِدْ ... لِتَجْزِيَ قَرْضِي، والقُرُوضُ وَدائِعُ

٦ ـ سَمَتْ لَكَ مِنْها حاجَةٌ بَيْنَ ثَهْمَدٍ ... ومِذْعَى وأَعْناقُ المَطِيِّ خَواضِعُ

مِذْعَى ماءٌ لبني جعفر بن كِلاب بوَضَح الحِمَى، قال أبو عبد الله: **ومَذْعَى** بفَتْح الميم **سَمَتْ** ارتفعت، **وخَواضِعُ** يقول المَطِيُّ واضِعَةٌ رُؤُوسَها مادَّةٌ أعناقَها وذلك لاعتمادِ السَّيْر.

٧ ـ يَسُمْنَ كَما سامَ المَنيحانِ أَقْدُحاً ... نَحاهُنَّ مِنْ شَيْبانَ سَمْحٌ مُخالِعُ

قوله: **يَسُمْنَ** يريد في سَيْرهنّ، قال: والسَّوْم الاستِقامة على سَنَنِ الطّريق، **والمَنيحانِ** قِدْحانِ يَدْخُلان في القِداح وذلك لِتَكْثُرَ بهما القِداحُ، فإذا خرج المَنيح رُدَّ حتى يخرج ما له نَصيبٌ قال: ومعنى **سامَ** ها هنا قَصَد، قال: فشبّه انْضِمام الرَّكْبِ واجتِماعهم باجتِماع القِداح وانْضِمام بَعْضِها إلى بعضٍ، **ومُخالِع** يريد مُقامِراً، قال أبو عبد الله: **مُخالِع** مُقامِر بخِلْعَتِه ولا يقال لكلّ مُقامِرٍ مُخالِعٌ حتى يُقامِر بخِلْعَتِه.

٨ ـ فَهَلاَّ ٱتَّقَيْتِ اللهَ إذْ رُعْتِ مُحْرِماً ... سَرَى ثُمَّ أَلْقَى رَحْلَهُ فَهْوَ هاجِعُ

٩ ـ ومِنْ دونِهِ تِيهٌ كَأَنَّ شِخاصَها ... يُحَلْنَ بِأَمْثالٍ فَهُنَّ شَوافِعُ

---

(١) الديوان ص/ ٢٧٦ ـ ٢٨٠.

قوله: **شِخاصَها** يريد الذي يرتفع فيها من جَبَلٍ وأكَمَةٍ، وقوله **يَحُلْنَ** يريد يتحرّكن وقوله: **بِأَمْثالٍ** يريد بمِثْلِهنّ، **فهُنَّ شَوافِعُ** يقول تراهنّ اثنَيْنِ اثْنَيْنِ قال: **الشَّفع** الزَّوْج **والوِتْر** الفَرْد، وذلك فَعْلُ السَّراب ليس، ثُمَّ تَحَرُّكُ وترى الشّخصَ شخصين، أي بينكِ وبينه **تِيهٌ** أي قِفارٌ مُضِلَّةٌ.

١٠ ـ تَحِنُّ قَلوصي بَعْدَ هَذْءٍ وهاجَها ... ومَيْضٌ عَلَى ذاتِ السَّلاسِلِ لامِعُ

يقول: شاقَها ومَيضُ بَرْقٍ يعني طَرِبَتْ واسْتَخَفَّتْ للمَطر.

١١ ـ فقُلْتُ لَها: حِنّي رُوَيْداً فإنَّني ... إلَى أهْلِ نَجْدٍ مِنْ تِهامَةَ نازِعُ

١٢ ـ تَغَيَّضُ ذِفْراها بِجَوْنٍ، كَأنَّهُ ... كُحَيلٌ جَرَى في قُنْفُذِ اللِّيتِ نابِعُ

ويروى تفيَّضُ بالفاء أي تسيل، وبالغين أي كأنها تنقصُه من موضعه وهما روايتان، وقوله: **تَفَيَّضُ ذِفْراها** يعني تَسيل ذِفْراها، قال: **والذِّفْرى** ما خَلْفَ الأُذُن من القَفا، وقوله: **بجَوْنٍ** يريد بعرقٍ أسْوَدَ، وقوله: **كُحَيل** هو القَطِرانُ، شبّه ما يَسيل من ذِفْراها بالقَطِران الرَّدِيّ لأنّه أسْوَدُ يعني يَسيل من الذِّفْرَى، وقوله: **جَرَى** يعني العَرَق، قال **وقُنْفُذُ اللِّيتِ** خَلْفَ أُذُنِها من قَفاها، **ونابع** قاطِر، قال أبو جعفر: أحمدُ بنُ عُبَيْد **القُنْفُذ** هو الذِّفْرَى.

١٣ ـ ألا حَيِّيا الأعْرافَ مِنْ مَنْبِتِ الغَضا ... وحَيْثُ حَبا حَوْلَ الصَّريفِ الأجارِعُ

ويروى **الطَّريفِ**، **الصَّريف** فوق النِّباج بفَرْسَخَيْنِ، **وحَبا** أشْرَفَ، **والأجارِع** رِمال واحِدُها أجْرَعُ.

١٤ ـ سَلِمْتَ وجادَتْكَ الغُيوثُ الرَّوابِعُ ... فإنَّكَ وادٍ، لِلأحِبَّةِ، جامِعُ

١٥ ـ فلَمْ أرَ يا ابْنَ القَرْمِ كاليَوْمِ مَنْظَراً ... تَجاوَزَهُ ذو حاجَةٍ وَهْوَ طائِعُ

١٦ ـ أتَنْسَيْنَ ما نَسْري لِحُبِّ لِقائِكُمْ ... وتَهْجيرَنا والبِيدُ غُبْرٌ خَواشِعُ

١٧ ـ بَني القَيْنِ لاقَيْتُمْ شُجاعاً بِهَضْبَةٍ ... رَبيبَ جِبالٍ تَتَّقيهِ الأشاجِعُ

قال **الأشاجِع** جمعُ أشْجِعَةٍ، وأشْجِعَةٌ جمعُ شُجاعٍ، **والشُّجاع** ضَرْبٌ من الحَيّات شديدُ الإقْدام.

١٨ ـ فإنَّكَ قَيْنٌ وابْنُ قَيْنَيْنِ، فاصْطَبِرْ ... لِذٰلِكَ إذْ سُدَّتْ عَلَيْكَ المَطالِعُ

١٩ ـ ولَمّا رَأيْتُ النّاس هَرَّتْ كِلابُهُمْ ... تَشَيَّعْتُ، إذْ لَمْ يَحْمِ إلاّ المُشايِعُ

قال: **المُشايع** الجَرِيءُ المُقْدِم الذي لا يُبالي مَنْ لَقِيَ، **تَشَنَّعْتُ** تنكّرتُ.

٢٠ ـ وجَهَّزْتُ في الآفاقِ كُلَّ قَصيدَةٍ ... شَرودٍ، وَرودٍ، كُلَّ رَكْبٍ تُنازِعُ

قوله: **شَرود** يعني تذهب في الآفاق كما يَشْرُدُ البعيرُ النّادُّ على وَجْهِه، **وَرود** يعني تَرِدُ المِياهَ على كلّ قوم في ناديهم ومَحَلَّتِهم فتَمْلأُ كلَّ بَلَد.

٢١ ـ يَجُزْنَ إلَى نَجْرانَ مَنْ كانَ دونَهُ　　وَيَظْهَرنَ في نَجْدٍ وهُنَّ صَوادِعُ

قوله: وهُنَّ صَوادِعُ يقول: يَشْقُقْنَ وسط الأرضِ لا يَعْدِلْنَ يَمْنَةً ولا يَسْرَةً. قال: وهو مأخوذ من قول الرَّجُل للرَّجُل الذي يَسْبَحُ في الماءِ مَرَّ يَشُقُّ الماءَ شَقًّا، وذلك إذا مَرَّ مستقيماً، ورَوَى أبو عُبَيْدَةَ يَخُضْنَ إلى.

٢٢ ـ تَعَرَّضَ أَمْثالُ القَوافِي، كَأَنَّها　　نَجائِبُ تَعْلُو مِزبَداً، فتُطالِعُ

المِزبَد مَحبسُ الإبل الذي تُحبسُ فيه.

٢٣ ـ أَجِئْتُمْ تَبغُونَ العُرامَ، فعِنْدَنا　　عُرامٌ لِمَنْ يَبْغِي العَرامَةَ واسِعُ

قال العُرام الشَّرّ، والأدنَى أنّه لِعارِمٍ مأخوذ من العَرامة الكثيرِ الشَّرّ.

٢٤ ـ تَشَمَّسُ يَرْبوعٌ وَارِثِيَ بالقَنا　　وعادَتُنا الإقْدامُ يَوْمَ نُقارِعُ

تَشَمَّسُ يقول: تَأبَى أنْ أُضامَ وتَمْنَعُني أنْ أُنالَ بمكروهٍ، وكأنّه مأخوذ من الفَرَس الشَّموس وهو الذي يمتنع أنْ يُمَسَّ ويَأْبَى ذلك، وقوله: يَوْمَ نُقارِعُ يعني يومَ نُجالِد ونُضارِب ونُقاتِل.

٢٥ ـ لَنا جَبَلٌ صَعْبٌ، عَلَيْهِ مَهابَةٌ　　مَنيعُ الذُّرَى في الخِنْدِفِيِّينَ فارِعُ

٢٦ ـ وفي الحَيِّ يَرْبوعٍ إذا ما تَشَمَّسوا　　وفي الهُنْدُوانِياتِ لِلضَّيْمِ مانِعُ

٢٧ ـ لَنا في بَني سَعْدٍ جِبالٌ حَصِينَةٌ　　ومُنْتَفَدٌ في باحَةِ العِزِّ واسِعُ

قوله: مُنْتَفَد يعني متّسعاً، وقوله: في باحَةِ العِزِّ يقال من ذلك باحَةٌ وساحَةٌ وعَرْصَةٌ كلّه بمعنًى واحدٍ، وهي ساحَةُ الدّار، والموضع بلا بِناءٍ يكون فيه.

٢٨ ـ وتَبْذَخُ مِنْ سَعْدٍ قُرومٌ بِمَفْرَعٍ　　بِهِمْ عِنْدَ أبْوابِ المُلوكِ نُدافِعُ

قوله وتَبْذَخُ مِنْ سَعْدٍ قُرومٌ، البَذْخ: الصَّلَف والتَّجَبُّر يقال: من ذلك ما أَبْذَخَ فلاناً إذا كان متعظّماً متصلّفاً، قال: والقَرْم فَحْلُ الإبل الكريمُ منها، فاستُعيرَ فضُيِّرَ لعَظيمِ القوم وكريمِهِم ورَئيسِهم، قال أبو عبد الله: قُرومٌ بِمَفْرَعٍ غير معجمة.

٢٩ ـ لِسَعْدٍ ذُرَى عادِيَّةٍ يُهْتَدى بِها　　ودَرْءٌ عَلَى مَنْ يَبْتَغي الدَّرْءَ ضالِعُ[1]

قوله ضالِع يعني مائِلاً عليه، ويقال من ذلك: ضَلَعَ فلانٌ مع فلانٍ إذا كان مَيْلُه معه ونُصْرَتُه له.

٣٠ ـ وإنَّ حِمًى لَمْ يَحْمِهِ غَيْرُ فَرْتَنا　　وغَيْرُ ٱبْنِ ذي الكِيرَيْنِ، خَزْيانُ ضائِعُ

---

(١) الدرء: الدفع الشديد.

قوله غَيْرُ فَرْتَنا يريد ابنَ أمَةٍ يريد البَعيث، قال: وَفَرْتَنا اسمٌ تُسَمَّى به الإماءُ يُعْلِمُه أنَّ أُمَّه كانت أمَةً.

٣١ - رَأَتْ مالِكٌ نَبْلَ الفَرَزْدَقِ قَصَّرَتْ عَنِ المَجْدِ، إذْ لا يَأْتَلي الغَلْوَ نازِعُ

قوله: نَبْلَ الفرزْدَقِ قَصَّرَتْ يقول: قَصَّرَ شِعْرُه فلم يَبْلُغْ ما يريد من مُطالَبَتِه، ولِسانُ الرَّجُل هو سَهْمُه، ونَبْلُه، وسِلاحُه الذي يُناضِل به، ويَدْفَع به عن نفسه، والمَجْد الشَّرَف والكَرَم، والمَجْد كثرةُ فِعْلِ الخَيْر.

٣٢ - تَعَرَّضَ حَتَّى أُثْبِتَتْ بَيْنَ خَطْمِهِ وبَيْنَ مَخَطِّ الحاجِبَيْنِ القَوارِعُ

٣٣ - أرَى الشَّيبَ في وَجْهِ الفَرَزْدَقِ قَدْ عَلا لَهازِمَ قِرْدٍ، رَنَّحَتْهُ الصَّواقِعُ[1]

قال أبو عبد الله: لُغَةُ تميم صَواقِعُ وغَيْرهم صَواعِقُ، ويروى في رَأْسِ الفَرَزْدَقِ قوله رَنَّحَتْهُ يقول: أدارَتْ رأسَه حتّى سَقَطَ، قال: وهو مأخوذ من قولهم للشّارِب إنّه لَمُرَنَّحٌ وقد تَرَنَّحَ فلانٌ من الشَّراب، وذلك إذا شَرِبَ فتمايل في مَشْيِهِ.

٣٤ - وأنْتَ ابْنُ قَيْنٍ يا فَرَزْدَقُ فازْدَهِرْ بِكيرِكَ، إنَّ الكيرَ للقَيْنِ نافِعُ

قوله: ازْدَهِرْ يقول احْتَفِظْ استَمْسِكْ، وهي كَلِمَةٌ نَبَطِيَّةٌ سَرَقَها من كلامِ النَّبَط لِحاجَتِه إليها يقول النَّبَطيّ: ازدهر أي استمسك.

٣٥ - فإنَّكَ إنْ تَنفُخْ بِكيرِكَ تَلْقَنا نُعِدُّ القَنا والخَيْلَ، يَوْمَ نُقارِعُ

[المُقارَعَة المُغاوَرَة]، ويروى نُماصِعُ، وروى غيره حينَ نُقارِعُ.

٣٦ - إذا مُدَّ غَلْوُ الجَرْيِ طاحَ ابْنُ فَرْتَنا وجَدَّ التَّجارِي فالفَرَزْدَقُ ظالِعُ

٣٧ - وأمّا بَنو سَعْدٍ فلَوْ قُلْتَ أنْصِتوا لِتُنْشِدَ فيهِمْ، حَزَّ أنفَكَ جادِعُ

٣٨ - رَأَيْتُكَ إذْ لَمْ يُغْنِكَ اللهُ بالغِنَى، لَجَأْتَ إلَى قَيْسٍ وخَدُّكَ ضارِعُ

ويروى رَجَعْتَ. قال: وذلك أنّه كان لَجَأَ إلى الحَجّاج وضارِع خاضِع ذَليل.

٣٩ - وما ذاكَ أنْ أعْطَى الفَرَزْدَقُ بِاَسْتِهِ بِأوَّلِ ثَغْرٍ ضَيَّعَتْهُ مُجاشِعُ[2]

٤٠ - ألا إنَّما مَجْدُ الفَرَزْدَقِ كِيرُهُ وذُخْرٌ لَهُ في الجَنْبَتَيْنِ قَعاقِعُ

يريد حديدَ القَيْن وأداتَه. قال: والجَنْبَة جِلْدُ بعير مِثْلِ الكِنْف يَجْعَلُ فيه القَيْنُ آلَتَه، وقَعاقِع يعني قعقعة..

٤١ - يَقولُ لِلَيْلَى قَيْنُ صَعْصَعَةَ: اَشْفَعي وفيما وَراءَ الكِيرِ لِلْقَيْنِ شافِعُ

(١) اللهازم: عظم تحت الحنك.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في الديوان ط. ح ص/ ٣٧٠.

[كان صعصعةُ وَجَدَ على غُلامِه القَيْنِ، فسأل مَولاتَه أنْ تَشفَعَ له لأنْ لا يضربَه فرماها بهذا، وفيما وَراءَ الكِيرِ أراد فَرْجَه أراد أنّه هو شافِعٌ له].

٤٢ ـ لَعَمْري لَقَدْ كانَتْ قُفَيْرَةُ بَيَّنَتْ ... وشِعْرَةُ في عَيْنَيكَ إذْ أنتَ يافِعُ[1]

٤٣ ـ تَبَيَّنَ في عَيْنَيكَ مِنْ حُمْرَةِ اَسْتِها ... بُروقٌ ومُصْفَرٌّ مِنَ اللَّوْنِ فاقِعُ

ويروى عُروقٌ ومُصْفَرٌّ. والفاقِع الشّديد الصُّفرَةِ، وهو من قوله تعالى: ﴿صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا﴾ [البقرة:٦٩].

٤٤ ـ إذا أسْفَرَتْ يَوماً نِساءُ مُجاشِعٍ ... بَدَتْ سَوْءَةٌ مِمّا تُجِنُّ البَراقِعُ

٤٥ ـ مَناخِرُ شانَتْها القُيونُ، كَأنَّها ... أُنوفُ خَنازيرِ السَّوادِ القَوابِعُ

القَوابع صَوْت، يقال من ذلك: قَبَعَ الخِنْزير إذا صَوَّتَ، والقُبوع صَوْتُ الخِنْزير، ويروى سافَتْها.

٤٦ ـ مَباشيمُ عَنْ غِبِّ الخَزيرِ كَأنّما ... تُصَوِّتُ في أغْفاجِهِنَّ الضَّفادِعُ[2]

[المَباشيم من البَشَم، والأغفاج والأَقْتاب واحِدٌ، وهو ما أدّى الحَدَث إلى الدُّبُر].

٤٧ ـ وقَدْ قَوَّسَتْ أُمُّ البَعيثِ وأُكْرِهَتْ ... عَلَى الزُّفْرِ حَتّى شَنَّجَتْها الأخادِعُ[3]

[يريد أنّها قوّست من الامتِهان والخِدْمَة، والزُّفْر القِرْبَة وغيرها أراد الجِماعَ].

٤٨ ـ صَبورٌ عَلَى عَضِّ الهَوانِ إذا شَتَتْ ... ومِغْليمُ صَيْفٍ تَبْتَغي مَنْ تُباضِعُ[4]

٤٩ ـ لَقَدْ عَلِمَتْ، غَيرَ الفِياشِ، مُجاشِعٌ ... إلَى مَنْ تَصيرُ الخافِقاتُ اللَّوامِعُ

الفِياش الجَخْف، وهو النَّفْخ، وهو أنْ يفخر الرَّجُل بما ليس عنده، وهو طَرَفٌ من البَذْخ بالكَذِب.

٥٠ ـ لَنا بانِيا مَجْدٍ، فبانٍ لَنا العُلَى ... وحامٍ إذا احْمَرَّ القَنا والأشاجِعُ

قوله: إذا احْمَرَّ القنا والأشاجِعُ يعني من الطَّعْن. قال: والأشاجِع العَصَب على اليَد، يقول: فقد احمرّ القنا والأشاجع من الطّعن بالدَّم.

٥١ ـ أتَعْدِلُ أحْساباً كِراماً حُماتُها ... بِأحْسابِكُمْ؟ إنّي إلَى اللهِ راجِعُ

٥٢ ـ لَقَوْمِيَ أحْمَى في الحَقيقَةِ مِنْكُمُ ... وأضْرَبُ لِلْجَبّارِ، والنَّقْعُ ساطِعُ

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان شرح مهدي ووردا في شرح الصاوي ص/ ٣٧١.
(٢) المبشام: الذي يأكل بنهم حتى التخمة.
(٣) الأخادع: عرقان في صفحة العنق.
(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في طبعة دار مكتبة الحياة ص/ ٣٧١.

ويروى **لِلْحَقيقَةِ**، **قوله**: **للجَبّار** يعني رئيس القوم قال الشّاعر:

وكُنّا إذا الجَبّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ... عَلَيْنا ضَرَبْنا رَأْسَهُ فتَقَوَّما

والحَقيقة ما يَلْزَمُك حِفْظُه. قال **والنَّقْع** الغُبار وهو من قول الله عزّ وجلّ: ﴿**فأثرن به نقعاً**﴾ [العاديات: ٤].

٥٣ ـ **وأوْثَقُ عِنْدَ المُرْدَفاتِ، عَشِيَّةً ... لَحاقاً إذا ما جَرَّدَ السَّيْفَ لامِعُ**

ويروى **المُرْهَقات** وهي المُدْرَكات المُعْجلات عن الهَرَب، يقول: لُحِقْنَ عند الهَرَب والنَّجاءِ، وسَيَجيءُ حديثُه في موضعه.

٥٤ ـ **وأمْنَعُ جيراناً، وأحْمَدُ في القِرَى ... إذا أغْبَرَّ في المَحْلِ النُّجومُ الطَّوالِعُ**

٥٥ ـ **وسام بِدَهْمٍ غَيْرِ مُنْتَقِضِ القُوَى ... رَئِيسٍ سَلَبْنا بَزَّهُ، وَهْوَ دارِعُ**[1]

قوله: **وسام** يريد ورُبَّ سام يعني مُرْتَفِع النَّظَر، وقوله **بِدَهْم** يعني بجَيْشٍ كثيرِ العَدَدِ يقال من ذلك: أتانا فلانٌ في الدَّهْم، وذلك إذا أتاهم في جَمْع كثيرٍ لا يُحْصَى. **غيرِ مُنْتَقِض** أي هو مُحْكَمُ الأمْرِ.

٥٦ ـ **نَدَسْنا أبا مَنْدوسَةَ القَيْنَ بالقَنا ... ومارَ دَمٌ مِنْ جارِ بَيْبَةَ ناقِعُ**

قوله: **نَدَسْنا** يعني طَعَنّاه، **ومارَ** يعني جاء وذهب كما يقال هاجَ البَحْرُ وذلك إذا اضطربت أمواجه فجاءت وذهبت، **وناقِع** شافٍ مُرْوٍ، **وأبو مندوسة** مُرّة بن سفيان بن مجاشِع قتلته بنو يربوع في يوم الكُلاب الأوّل، وهو يومُ قَتْلِ شُرَحْبيلَ بنِ الحارث بن عمرو بن حُجْرٍ آكِل المُرار، وقد كتبنا حديثَه في غير هذا الموضع. قال: **وجارُ بَيْبَة** هو الصِّمّة بن الحارث الجُشَميّ قَتَله ثعلبةُ بنُ حَصَبَةَ في جِوار الحارث بن بَيْبَة بن قُرْط بن سُفْيان بن مُجاشِع.

٥٧ ـ **ونَحْنُ نَفَرْنا حاجِباً مَجْدَ قَوْمِهِ ... وما نالَ عَمْرٌو مَجْدَنا والأقارِعُ**

قوله: **نَفَرْنا** غَلَبْنا، وقد كتبنا قِصَّةَ حاجِبٍ وعُتَيْبَةَ بنِ الحارث ومُخاطَرَتِهما على بني يربوع حين سارَ إليهم قابوس وحَسّان ابنا المُنْذِر لِيَقَعوا بهم، فكانت الدّائِرة على قابوس وحَسّان ومَنْ معهما. قال: وقَمَرَ عُتَيْبَةُ حاجِباً مائةً من الإبل كانا تَخاطَرا عليها، وقوله: **وما نالَ عَمْرٌو مَجْدَنا** يعني عَمرو بنَ عمرو بن زَيْد، **والأقارِع** يعني ابن حابِس وأخاه فِراساً.

٥٨ ـ **ونَحْنُ صَدَعْنا هامَةَ ابْنِ مُحَرِّقٍ ... فَما رَقَأتْ تِلْكَ العُيونُ الدَّوامِعُ**

قال أبو عبد الله: يروى **فلا رَقَأتْ**، وقوله: **رَقَأتْ** يقول ما احْتَبَسَتْ يقال للرَّجُل إذا

---

(١) البَزُّ: السلاح.

دَعَوْا عليه: لا رَقَأَ دَمْعُك. يقول: لا زالَ دَمْعُك سائِلاً بالمَصائِب والفَجَعات، فإذا دَعَوْا له قالوا ما له رَقَأَ دَمْعُه، والمعنى في ذلك يقول: لا زالَ فَرِحاً مسروراً، فدَمْعُه راقِيءٌ يعني مُختَبِس قال وابْنُ مُحَرِّق قابوس بن المُنْذِر بن النُّعْمان الأَكْبَر، قال أَسَرَه طارِقُ بنُ حَصَبَة بن أزنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع يومَ طِخْفَةَ وقد كتبنا حديثَه.

٥٩ ـ وما باتَ قَوْمٌ ضامِنينَ لَنا دَماً فَتُوفِينا إلاّ دِماءٌ شَوافِعُ

قوله: **شَوافِعُ** يقول لا يُوفينا إلاّ دَمانِ من غيرنا بدَم واحِدٍ منّا.

٦٠ ـ بِمُرْهَفَةٍ بِيضٍ، إذا هِيَ جُرِّدَتْ تَأَلَّقُ فيهِنَّ المَنايا اللَّوامِعُ

قوله: **بِمُرْهَفَةٍ** يريد مُرَقَّقَةً بالمَسانِّ يريد هذه السُّيوف، وقوله: **اللَّوامِع** يقول: هذه السّيوف لها بَريقٌ ولَمَعانٌ كالبَرْق.

٦١ ـ لَقَدْ كانَ يا أوْلادَ خَجْخَجَ فيكُمُ مُحَوَّلُ رَحْلٍ للزُّبَيْرِ ومانِعُ

٦٢ ـ وَقَدْ كادَ في يَوْمِ الحَوارِيِّ جارُكُمْ أحاديثُ صَمَّتْ مِنْ نَثاها المَسامِعُ

٦٣ ـ وبِتُّمْ تَعَشَّوْنَ الخَزيرَ، كَأَنَّكُمْ مُطَلَّقَةٌ حيناً وحيناً تُراجَعُ

٦٤ ـ يُقَبِّحُ جِبْريلٌ وُجوهَ مُجاشِعٍ وتَنْعَى الحَوارِيَّ النُّجومُ الطَّوالِعُ

٦٥ ـ إذا قيلَ: أيُّ النّاسِ شَرٌّ قَبيلَةً وأعْظَمُ عاراً قيلَ: تِلْكَ مُجاشِعُ

٦٦ ـ بَني ضَمْضَمِ السَّوْءاتِ لَمّا أقادَكُمْ نُبَيْهُ اسْتِها سُدَّتْ عَلَيهِ المَطالِعُ[1]

قوله بَني ضَمْضَم وهم بنو مُجاشِع. قال: **ونُبَيْه** رَجُل كان يُعين الفرزدقَ على جرير (ويروى **هِجاءِ جَريرٍ**).

٦٧ ـ فأصْبَحَ عَوْفٌ في السِّلاحِ وأصْبَحَتْ تَفُشُّ جُشاءَاتِ الخَزيرِ مُجاشِعُ

قوله: **فأصْبَحَ عَوْفٌ** يعني عَوْفَ بنُ القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارة قاتِلَ مَزادٍ وقد مرّ حديثُه فيما أمْلَيْناه، وقوله: **تَفُشُّ** يريد تُخْرِجُ الجُشاءَ.

٦٨ ـ وما سَلِمَتْ مِنْها حُوَيٌّ ولا نَجَتْ فُروجُ البَغايا ضَمْضَمٌ والصَّعاصِعُ[2]

قوله **حُوَيٌّ** هو حُوَيّ بن سُفْيان بن مُجاشِع قال **وضَمْضَم** بن عِقال **والصَّعاصِع** صَعْصَعَة بن ناجِيَة وَوَلَدُه.

٦٩ ـ نَدِمْتَ عَلَى يَوْمِ السِّباقَيْنِ بَعْدَما وَهَيْتَ فَلَمْ يوجَدْ لِوَهْيِكَ راقِعُ

قال: **السِّباق** وادٍ بالدَّهْناءِ يعني قَتْلَ مَزاد.

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٣٧٣.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٣٧٣.

٧٠ ـ فما أنتُم بالقَومِ يَومَ ٱفتَدَيتُم   بِهِ عَنوَةً، والسَّمهَرِيُّ شَوارِعُ[1]

[افتَدَيتُم بمَزاد وَضَعتُموه رَهينةً عند عَوف فقتَله].

فأجابه الفَرَزدَقُ[2] فقال:

١ ـ مِنّا الَّذي ٱختِيرَ الرِّجالَ سَماحَةً   وخَيراً إذا هَبَّ الرِّياحُ الزَّعازِعُ[3]

٢ ـ ومِنّا الَّذي أعطَى الرَّسولَ عَطِيَّةً   أُسارَى تَميمٍ، والعُيونُ دَوامِعُ

قال: وذلك أنّ الأقرَع بن حابِس كَلَّم رسولَ الله ﷺ في أصحاب الحُجُرات وهم بنو عمرو بن جُنْدُب بن العَنْبَر بن عمرو بن تميم، فرَدَّ سَبْيَهم، وحَمَلَ الأقرعُ الدِّماءَ.

٣ ـ ومِنّا الَّذي يُعطِي المائينَ ويَشتَري الـ   ـغَوالي، ويَعلُو فَضلُهُ مَن يُدافِعُ

٤ ـ ومِنّا خَطيبٌ لا يُعابُ وحامِلٌ   أغَرُّ إذا ٱلتَفَّت عَلَيهِ المَجامِعُ

قوله: **خَطيب** يعني شَبَّة بنَ عِقال بن صعصعة، قال: **والحامِل** يعني عبد الله بن حَكيم بن نافِذ من بني حُوَيّ بن سُفْيان بن مُجاشِع [الذي حَمَلَ الحَمالات يومَ المِرْبَد حين قُتِلَ مسعود بن عمرو العَتَكيّ، وقد مرّ حديثُه]. وكان يقال له القَرين، **والأغَرّ** من الرِّجال المعروف كما يُعرَف الفَرَس بغُرَّتِه في الخيل، يقول: فهو معروف في الكَرَم والجُود.

٥ ـ ومِنّا الَّذي أحيَى الوَئيدَ وغالِبٌ   وعَمرٌو ومِنّا حاجِبٌ والأقارِعُ

قال: **الَّذي أحيَى الوَئِيدَ** يعني جَدَّه صعصعة بن ناجِيَة بن عِقال، **وغالِب** أبوه، قال: **وعَمرو** بن عمرو بن عُدُس، قال: **والأقارِع** الأقْرع وفِراس ابنا حابِس بن عِقال.

قال اليَرْبوعيّ: حدّثني عِقال بن شَبَّةَ بن عِقال بن صعصعة أنّه كان من حديثِ صعصعة وإحيائِه الوَئِيدَ قال: خرجتُ باغِياً لِناقَتَيْنِ عُشَراوَيْنِ فارِقَيْنِ، فرُفِعَتْ لي نارٌ فسِرْتُ نَحوَها، وهممتُ بالنُّزول قال: فجَعَلَت النّارُ تُضِيءُ مَرَّةً، وتَخْبو أُخرَى، فلم تَزَلْ تَفعَلُ ذلك حتّى قلتُ: اللّهمّ إنّ لك عَلَيَّ إنْ بَلَّغْتَني هذه النّارَ اللّيلة ألاّ أجِدَ أهلَها يوقِدونها لِكُرْبَةٍ يَقْدِرُ أنْ يُفَرِّجَها أحدٌ من النّاس إلاّ فَرَّجْتُها عنهم. فلم أسِرْ إلاّ قليلاً حتّى انتهيتُ، فإذا صِرْمٌ من بني أنمارِ بنِ هُجَيْم بن عمرو بن تميم، وإذا شَيْخٌ حادِرٌ أشْعَرُ يوقِدُها في مُقَدَّم بيته، والنِّساءُ قد اجتمعن إلى امرأةٍ ماخِضٍ قد حَبَسْتهم ثلاثَ لَيالٍ. فسَلَّمْتُ، فقال لي الشَّيخ: مَنْ أنتَ؟ قلتُ: أنا صعصعة بن ناجِيَة، قال: مَرْحباً بابنِ سَيِّدِنا ففِيمَ أنتَ يا ابنَ أخي؟ قلتُ: في بُغاء ناقتين لي فارِقَيْنِ عَمِيَ عَلَيَّ أثرُهما، قال: قد وَجَدْتَهما، وقد أحيَى الله بهما

---

(١) السمهريُّ: السيوف.

(٢) الديوان ص/ ٣٦٠ ـ ٣٦٣.

(٣) الزعازع: الشديدة البرودة.

أهلَ بيتٍ من قومك، وقد نَتَجْناهما، وعَطَفنا إحداهما على الأُخْرَى، وهما تائِكَ في أدْنى الإبل، قال: قلتُ: لِمَ توقِدُ نارَك منذ اللّيلة؟ قال أُوقِدُها لامرأةٍ ماخِضٍ قد حَبَسْتنا منذ ثلاثِ لَيالٍ، قال: وتكلّم النّساءُ، فقُلْنَ قد جاء، قد جاءَ يَعْنِينَ الولَدَ، قال الشّيخ: إنْ كان غُلاماً فوالله ما أدري ما أصْنَعُ به، وإنْ كانت جاريةً فلا أسْمَعَنَّ صَوْتَها أقْتُلْنَها، قلتُ: يا فُلُ ذَرْها فإنّها ابْنَتُك ورِزْقُها على الله، وقلتُ: أنْشُدُكَ الله، قال: إنّي أراك بها حَفِيًّا فاشْتَرِها منّي، قلتُ: فإنّي أشتريها منك، قال: ما تُعْطيني قلتُ: أُعطيك إحْدَى ناقَتَيَّ، قال: لا قلتُ: أزيدُك الأُخْرَى، فنَظَرَ إلى جَمَلي الذي كان تحتي فقال: لا إلاّ أنْ تَزيدَني جَمَلَك هذا فإنّي أراه حَسَنَ اللّوْنِ شابَّ السّنِّ قلتُ هو لك والنّاقتانِ على أنْ تُبَلِّغَني عليه أهلي، قال: قد فعلتُ فأبْتَعْتُها منه بلَقوحَيْنِ وجَمَلٍ، وأخذتُ عليه عَهْدَ الله وميثاقه لَيُحْسِنَنّ بِرَّها وصِلَتَها ما عاشت حتّى تَبينَ عنه أو يُدْرِكَها الموتُ.

قال: فلمّا بَرَزْتُ من عنده حَدَّثَتْ نفسي فقلتُ إنّ هذه لَمَكْرُمَةٌ ما سَبَقَني إليها أحدٌ من العرب، وقلتُ: اللهُمّ إنّ لك ألاّ أسْمَعَ برَجُلٍ من العرب يريد أنْ يَئِدَ ابنةً له إلاّ اشتريتُها منه بلَقوحَيْنِ وجَمَلٍ، قال: وبُعِثَ النبيّ ﷺ وقد أحْيَيْت مائةَ مَوؤودةٍ إلاّ أربعاً ولم يَشْرَكْني في ذلك أحدٌ من العرب حتّى أنزل الله عزّ وجلّ تحريمَ ذلك في القُرآن، ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾ [الإسراء: ٣١] قال اليَرْبوعيّ: وحدّثني أبو شَيْبَةَ القُرَشيّ ثمّ الزُّهْرِيّ يَرْفَعُ الحديثَ إلى صعصعة أنّه أحْيَى ثلاثمائةِ مَوْؤودةٍ إلاّ أربعاً.

رجع إلى شعر الفرزدق:

٦ ـ ومِنّا غَداةَ الرّوْعِ فِتْيانُ غارَةٍ ... إذا مَتَعَتْ تَحْتَ الزِّجاجِ الأَشاجِعُ

قوله: **مَتَعَتْ** يريد ارتفعت بالسّيوف بعد الطّعان بالرّماح، قال: **والأَشاجِع** عَصَبُ ظاهِرِ الكفّ.

٧ ـ ومِنّا الّذي قادَ الجِيادَ عَلَى الوَجا ... لِنَجْرانَ حَتّى صَبَّحَتْها النَّزائِعُ

قال: وإنّما أراد عمرَو بنَ حُدَيْر بن المُجَبّر، **والمُجَبّر** هو سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل قال: والأَقْرع بن حابِس أغار على أهل نَجْرانَ وقد كتبنا حديثَهما، **والوَجا** الحَفا، **والنّزائع** من الإبل والخيل التي نُزِعَتْ من ها هنا إلى ها هنا فقد تُخُيِّرَتْ.

٨ ـ أُولٰئِكَ آبائي، فجِئْني بِمِثْلِهِمْ ... إذا جَمَعَتْنا يا جَريرُ المَجامِعُ

٩ ـ نَمَوْني فأشْرَفْتُ العَلايَةَ فَوْقَكُمْ ... بُحورٌ، ومِنّا حامِلونَ ودافِعُ[1]

(١) نموني: رفعوا نسبي.

والعَلاية يقول أعْلو وأقْهرُ النّاسَ، ويروى العَلاءَة.

١٠ ـ بِهِمْ أعْتَلي ما حَمَّلَتْني مُجاشِعٌ ... وأصْرَعُ أقْراني الَّذينَ أُصارِعُ

١١ ـ فيما عَجَبى حَتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّني ... كَأَنَّ أباها نَهْشَلٌ أوْ مُجاشِعُ[1]

١٢ ـ أتَفْخَرُ أنْ دَقَّتْ كُلَيْبٌ بِنَهْشَلٍ ... وما مِنْ كُلَيْبٍ نَهْشَلٌ والرَّبائِعُ

[وذاك أنّ يَرْبوعاً كانت حُلفاءَ في بني نَهْشَل في الجاهليّة]. قال: الرَّبائِع رَبيعَةُ الكُبْرى ابن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم، وهم رَهْطُ عَلْقَمَة بنِ عَبَدَةَ الشّاعِرِ، وهي رَبيعَةُ الجُوعِ، وربيعَةُ الوُسْطَى: وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زَيْد، وهم رَهْطُ المُغيرة بنِ حَبْناءَ، ورَهْطُ أبي بِلالِ مِرْداسِ بنِ أُدَيَّةَ، وعُرْوَةَ بنِ أُديَّةَ، ورَبيعَةُ الصُّغْرَى: وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة، وهم رَهْطُ حَنْتَف بن السّجْف، وهو قاتلُ حُبَيْشِ بنِ دُلْجَةَ القَيْنيّ، وكان مَرْوانُ بَعَثَه إلى أهل المدينة لِيَعْمَلَ بهم ما عَمِلَ بهم مُسْلِمُ بنُ عُقْبَةَ المُرّيّ قاتِلُ أهلِ الحَرَّةِ. قال: فكُلُّ واحدٍ منهم عَمُّ صاحِبِهِ.

١٣ ـ ولٰكِنْ هُما عَمّايَ مِنْ آلِ مالِكٍ ... فأقْعِ فقَدْ سُدَّتْ عَلَيْكَ المَطالِعُ

قوله: فأقْعِ يقول: اقْعُدْ على استكِ كما يُقْعِي الكَلْبُ.

١٤ ـ فإنَّكَ إلاّ ما اعْتَصَمْتَ بِنَهْشَلٍ ... لَمُسْتَضْعَفٌ يا ابْنَ المَراغَةِ ضائِعُ

١٥ ـ إذا أنْتَ يا ابْنَ الكَلْبِ ألْقَتْكَ نَهْشَلٌ ... ولَمْ تَكُ في حِلْفٍ فما أنْتَ صانِعُ؟

١٦ ـ ألا تَسْألونَ النّاسَ عَنّا وعَنْكُمُ ... إذا عَظُمَتْ عِنْدَ الأمورِ الصَّنائِعُ

١٧ ـ تَعالَوْا، فعُدّوا، يَعْلَم النّاسُ أيُّنا ... لِصاحِبِهِ في أوّلِ الدَّهْرِ تابِعُ

١٨ ـ وأيُّ القَبيلَيْنِ الَّذي في بيُوتِهِمْ ... عِظامُ المَساعِي واللُّهَى والدَّسائِعُ

قال: اللُّهَى في مَذهَبِ جَمْعٍ، والدَّسائع العَطايا، وأصل اللُّهْوَة من الطَّعام تُلَقِّمُها الرَّحا.

١٩ ـ وأيْنَ تُقَضّي المالِكانِ أُمورَها ... بِحَقٍّ، وأيْنَ الخافِقاتُ اللَّوامِعُ؟

المالِكانِ يعني مالِكَ بنَ زَيْد بن تَميم، ومالِك بنَ حنظلة بن مالك بن زَيْد بن تَميم.

٢٠ ـ وأيْنَ الوُجوهُ الواضِحاتُ عَشِيَّةً ... عَلَى البابِ والأيْدي الطِّوالُ النَّوافِعُ

ويروى الواضِحاتُ، ومِنْهُمُ الحُكومَةُ والأيْدِي، قال: بعث الله تعالى محمّداً ﷺ والأقْرَعُ بنُ حابِس حَكَمُ العرب في كلّ مَوْسِمٍ، وهو أوّلُ مَنْ حَرَّمَ القِمارَ، وكانت العرب تَتَيَمَّنُ به ذَكَر ذلك الأصْمَعِيُّ وأبو عُبَيْدَة.

---

(١) نهشل ومجاشع: ابنا دارم.

٢١ - تَنَحَّ عَنِ البَطْحاءِ إنَّ قَديمَها لَنا، والجِبالُ الباذِخاتُ الفَوارِعُ

٢٢ - أخَذْنا بآفاقِ السَّماءِ عَلَيْكُمُ لَنا قَمَراها والنُّجومُ الطَّوالِعُ

قوله: **لَنا قَمَراها** أراد الشَّمس والقَمَر، فغَلَّبَ المُذَكَّرَ مع حاجتِه إلى إقامةِ البيتِ، وذلك كما قيل الأبوانِ للأَبِ والأُمّ.

٢٣ - لَنا مُقْرَمٌ يَعْلُو القُرومَ هَديرُهُ بِذَخٍ، كُلُّ فَحْلٍ دونَهُ مُتَواضِعُ

ويروى: **يَعْلو الفُحولَ**، ويروى **كُلُّ قَرْمٍ** وهذا أصَحُّ وأقْوَمُ، قال: **والمُقْرَم** الفَحْل الذي لم يُخْطَمْ، ولم يُرْكَبْ هو كريم على أهلِه، وذلك الأصل، ثمّ نُقِلَ إلى أنْ قيل في الإنس مُقْرَمُ القومِ وقَرْمُهم وسَيِّدُهم، ويروى **يَعْلُو الفِحالَ**، **وبِذَخ** كلمةٌ تقولها العرب فَخْراً كأنّه هَذْرٌ ويقال: بَخٍ، قال ابنُ الأعرابيّ.

٢٤ - هَوَى الخَطَفَى لَمّا اْختَطَفْتُ دِماغَهُ كَما اْختَطَفَ البازِي الخَشاشَ المُقارِعُ

الخَشاش من الطَّيْر الذي لا يَصيد شيئاً، وليس هو بسَبُعٍ من الطَّيْر، **والمُقارِع** نَعْتُ البازي.

٢٥ - أتَعْدِلُ أحْساباً لِئاماً أدِقَّةً بِأَحْسابِنا؟ إنّي إلَى الله راجِعُ

ويروى **أتُعْدَلُ أحْسابٌ لِئامٌ أدِقَّةٌ**.

٢٦ - وكُنّا إذا الجَبّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ضَرَبْناهُ حَتّى تَسْتَقيمَ الأخادِعُ

صَعَّرَ خَدَّهُ: يعني أمالَه تَكَبُّراً وتَعَظُّماً، والصَّعَر المَيْل، قال: وهو من قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ٣١] يقول: ولا تَلْوِهِ عنهم تَعَظُّماً وتَجَبُّراً، قال: **والأخْدعانِ** عِرْقانِ في صَفْحَتَي العُنُق، يقول: نَضرِبُه حَتّى تستقيمَ أخادِعُه، ويَذْهَبَ صَعَرُه وكِبْرُه.

٢٧ - ونَحْنُ جَعَلْنا لابْنِ طَيْبَةَ حُكْمَهُ مِنَ الرُّمْحِ إذْ نَقْعُ السَّنابِكِ ساطِعُ

قوله: **لابْنِ طَيْبَةَ** [ابنُ طَيْبَةَ] مَلِكٌ من ملوكِ غسّانَ، قال: أغارَ يومَ التَّرْويح في غسّان، وطَوائِفَ من اليَمَن على بني نَهْشَل، فهَزَموا جيشَه وقتلوه قَتَلَه أُبَيُّ بنُ ضَمْرَةَ [بن ضَمْرَةَ] بن جابِر بن قَطَن بن نَهْشَل، وقتلوا أبا الهِزماس الغَسّانيّ.

فقال الأشْهب بن رُمَيْلَة يفخر على الفرزدق بقَتْلِهما وبقَتْلِ بني نَهْشَل خُلَيْفَ بنَ عبد الله النُّمَيْريّ بذي نَجَبٍ:

أَلَمْ تَسْأَلْ فتُخْبَرَ يا ٱبْنَ قَيْنٍ مَساعِيَنا لَدَى المَلِكِ الهُمامِ

ومَقْتَلَنا أبا الهِزْماسِ عَمْراً ومَسْقانا ٱبْنَ طَيْبَةَ بالسِّمامِ

ونَحْنُ عَشِيَّةَ التَّرْويحِ عَنْكُمْ رَدَدْنا حَدَّ ذي لَجَبٍ لُهامِ

ونازَلْنا المُلوكَ ونازَلَتْنا عَلَى الرُّكَباتِ في ضِيقِ المُقامِ

وغادَرْنا بِذي نَجَبٍ خُلَيْفاً عَلَيْهِ سَبائِبٌ مِثْلُ القِرامِ

قوله: **سَبائِب** هي طَرائِقُ الدَّم الواحدة سَبيبَةٌ، **والقِرام** السِّتْر الرَّقيق الأحمر، **ولَجَب** أصْواتٌ مختلطةٌ كثيرةٌ، وقوله: **لُهام** يقول هذا الجيش يَلْتَهِمُ كُلَّ شيءٍ لِكَثْرَتِهِ.

٢٨ ـ وكُلُّ فَطيمٍ يَنْتَهي لِفِطامِهِ وكُلُّ كُلَيْبِيٍّ وإنْ شابَ راضِعُ

الفَطيم: القَطيع من اللَّبَن، **والفَطْم** القَطْع، كأنّه راضِعٌ لِلُؤْمِه.

٢٩ ـ تَزَيَّدَ يَرْبوعٌ بِهِمْ في عِدادِهِمْ كَما زِيدَ في عَرْضِ الأديمِ الأكارِعُ

٣٠ ـ إذا قيلَ: أيُّ النّاسِ شَرٌّ قَبيلَةً؟ أشارَتْ كُلَيْبٌ بالأكُفِّ الأصابِعُ

ويروى: **شَرُّ قَبيلَةٍ**، ويروى **أشَرَّتْ**، يقول: وكُلَيْبٌ قال: النّاسُ هم شَرُّ النّاسِ، **وأشَرَّتْ** أظْهَرَتْ [رُفِعَ **الأصابعُ** بأشارَتْ، ورُفِعَ **كُلَيْبٌ** بمُضْمَرٍ كأنّه قال هذه كُلَيْبٌ].

٣١ ـ ولَمْ تَمْنَعوا يَوْمَ الهُذَيْلِ بَناتِكُمْ بَني الكَلْبِ، والحامِي الحَقيقَةِ مانِعُ

٣٢ ـ غَداةَ أتَتْ خَيلُ الهُذَيْلِ وَراءَكُمْ وسُدَّتْ عَلَيكُمْ مِنْ إرابَ المَطالِعُ

إرابُ موضع، قال أبو عُبَيْدَةَ: وكان من قِصَّةِ الهُذَيْل، وهو الهُذَيْل بن هُبَيْرَةَ أبو حَسّانَ التَّغْلَبِيّ أنّه أغار على بني يربوع بإرابَ، فقَتَل فيهم قَتْلاً ذَريعاً، وأصاب نَعَماً كثيراً وسَبَى سَبْياً كثيراً فيهنّ زَيْنَبُ بنتُ حِمْيَرِيّ بن الحارث بن هَمّام بن رِياح بن يربوع، وهي يومئذٍ عَقيلَةُ نِساءِ بني يربوع، **والعَقيلة** الكريمة على أهلها المُفَضَّلَة فيهم.

قال أبو عُبَيْدَةَ فحدّثني أفّارُ بنُ لَقيط العَدَوِيّ، وهو أبو خَيْرَةَ قال: كان الهُذَيْل يُسَمَّى مُجَدِّعاً، وكان بنو تميم يُفَزِّعون به وِلْدانَهم، وأسَرَ قَعْنباً وسَبَى كَابَةَ بنتَ جَزْءِ بنِ سعد الرِّياحيّ، ففَداها أبوها جَزْءُ بنُ سعد، وتَمَنَّعَ بمُفاداة زَيْنَبَ بنتِ حِمْيَرِيّ، فَرَكِبَ عُتَيْبَةُ بنُ الحارث فيها وفي أُسرائِهم حتّى فَكَّهم، ثمّ بَلَغه أنّهم يَمْرونَ نِعْمَتَه عليهم. وقوله: **يَمْرُونَ** يَجْحَدون. قال أبو عُبَيْدَةَ: وأنْشَدَني [ابنُ] سَليط لِعُتَيْبَةَ في ذلك:

أبْلِغْ أبا قُرّانَ حَيْثُ لَقيتَهُ وبَلِّغْ خِداماً، إنْ نَأى، أوْ تَجَنَّبا

جَلَبْنا الجِيادَ مِنْ وَبالَ فأدْرَكَتْ أخاكُمْ بِنا في القِدِّ والمَرْءِ قَعْنَبا

فما رَدَّنا حَتّى حَلَلْنا وِثاقَهُ حَديداً، وَقِدًّا فَوْقَ ساقَيْهِ مُجْلِبا

فقُلْنا لَهُ: ٱفْسَحْ بَعْضَ خَطْوِكَ طالَ ما جَلَسْتَ وَقَدْ رُمْتَ الخُطَى يا ٱبْنَ أرْنَبا

وما كانَتِ العَشْراءُ تَرْجو إيابَهُ ولا أُمُّهُ مِنْ طُولِ ما قَدْ تَعَتَّبا

أي لَزِمَ السِّجْنَ، وقوله **قَدْ تَعَتَّبا** أراد لَزِمَ عَتَبَةَ البيتِ لا يَبْرَحُ، قال: **وأبو قُرّانَ نُعَيْم** بن قَعْنَب، وهو زَوْجُ زَيْنَبَ بنتِ حِمْيَرِيّ وَلَدَتْ له قُرّانَ بنَ نُعَيْم، قال **وخِدام** الذي ذَكَر هو خِدامٌ أخو نُعَيْم بن قَعْنَب بن أرْنَبَ. . وهي بنتُ حَرْمَلَة بنِ هَرْمِيٍّ، وهي بنتُ جَزْءِ بنِ سعد.

٣٣ ـ هُمُ قارَعوكُمْ عَنْ فُروجِ بَناتِكُمْ ضُحَى بالعَوالي والعَوالي شَوارِعُ

٣٤ ـ فبِتْنَ بُطوناً لِلْعَضاريطِ بَعْدَ ما لَمَعْنَ بِأيْديهِنَّ والنَّقْعُ ساطِعُ

العَضاريط التُّبّاع واحِدُهم عُضْروطٌ، **والنَّقْع** الغُبار وهو من قوله تعالى: ﴿فأثرن به نقعاً﴾ [العاديات: ٤].

٣٥ ـ إذا اَسْتَعْجَلَ العُضْروطُ حَلَّ فِراشِها تَوَسَّدَها قَدْ كَدَّحَتْها البَلاقِعُ

٣٦ ـ إلَيْكُمْ فَلَمْ تَسْتَنْزِلوا مُرْدَفاتِكُمْ ولَمْ تَلْحَقوا إذْ جَرَّدَ السَّيْفَ لامِعُ

٣٧ ـ يُحَصِّنُ عَنْهُنَّ الهُذَيْلُ فِراشَهُ وهُنَّ لِخُدّامِ الهُذَيْلِ بَرازِغُ

فِراشَه أي لا يجامعهنّ يَرْفَعُ نفسه عنهنّ ويَبْذُلُهنّ للخُدّام.

٣٨ ـ إذا حَرَّكوا أعْجازَها صَوَّتَتْ لَهُمْ مُفَرَّكَةً أعْجازُهُنَّ المَواقِعُ[1]

المُواقَعَة في الجِماع يريد أصواتها، وقوله: **المَواقِع** من قولك جَمَلٌ مَوَقَّعٌ، قال: وذلك إذا كان به آثارُ دَبَرٍ لَكَثْرَةِ ما يُحْمَلُ عليه، فيريد أنّه قد فُعِلَ بهنّ مِراراً كثيرةً قال الشّاعر:

وما مِنْكُمُ أفْناءَ بَكْرِ بنِ وائِلٍ لِغارَتِنا إلاّ ذَلولٌ مُوَقَّعُ

٣٩ ـ بَكَيْنَ إلَيْكُمْ، والرِّماحُ كَأنَّها مَعَ القَوْمِ أشْطانُ الجَرورِ النَّوازِعُ[2]

أراد منزوع لها، قال: **والجَرور** البعيدة القَعْرِ التي لا يُسْتَقَى عليها إلاّ بسانِيَةٍ.

٤٠ ـ دَعَتْ يالَ يَرْبوعٍ، وقَدْ حالَ دونَها صُدورُ العَوالِي والذُّكورُ القَواطِعُ[3]

٤١ ـ فأيَّ لَحاقٍ تَنْظُرونَ، وقَدْ أتَى عَلَى أُمُلِ الدَّهْنا النِّساءُ الرَّواضِعُ

ويروى **المَراضِعُ**. **الأمِيل** رَمْل يطول بلا عَرْضٍ كثيرٍ، وقوله: **أُمُل** واحدها أميلٌ وهو الرَّمْل يَعْرُضُ ويستطيل مَسيرةَ أيّامٍ، **والدَّهْنا** الرِّمال الكثيرة.

٤٢ ـ وهُنَّ رُدافَى، يَلْتَفِتْنَ إلَيْكُمُ لأسْوُقِها خَلْفَ الرِّجالِ قَعاقِعُ[4]

٤٣ ـ بِعِيطٍ إذا مالَتْ بِهِنَّ خَمِيلَةٌ مَرَى عَبَراتِ الشَّوْقِ مِنْها المَدامِعُ

قوله: **بِعِيطٍ** يريد بِأَعْناقٍ عِيطٍ، وهي الطِّوال من قولك: ناقَةٌ عَيْطاءُ، وبَعيرٌ أعْيَطُ، **ومَرَى** حَلَبَ.

---

(١) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع.
(٢) الأشطان: الحبال.
(٣) العوالي: الرماح. الذكور: السيوف.
(٤) ردافى: أي مردفات خلف الفرسان، الأسوق: الواحدة: ساق.

٤٤ ـ تَخِقُّ الكُلَيْبِيّاتُ تَحتَ رِجالِهِمْ كَما نَقَّ في جوْفِ الصَّراةِ الضَّفادِعُ

الخَقيق صوتُ الفَرْج، **والصَّراة** الماءُ المتغير في لَوْنه وريحه، وقوله: **تَخِقُّ الكُلَيْبِيّاتُ تَحتَ رِجالِهِمْ** هو النَّخير عند غِشيانِ الرِّجال إيّاهنّ، يقول: هنّ يَنْخِرْنَ عند الغِشيان من الغُلْمَة.

٤٥ ـ فجِئْنَ بِأَوْلادِ النَّصارَى إلَيْكُمُ حَبالَى وفي أعْناقِهِنَّ المَدارِعُ

٤٦ ـ تَرَى لِلْكُلَيْبِيّاتِ، وَسْطَ بُيوتِهِمْ وُجوهَ إماءٍ لَمْ تَصُنْها البَراقِعُ

٤٧ ـ كَأَنَّ كُلَيْباً حينَ تَشهَدُ مَحْفِلاً حُلاقَةُ إسْبٍ جَمَّعَتْها الأَصابِعُ

الإسْب شَعَرُ العانة.

وقال جرير[1] للفرزدق وآلِ الزِّبْرِقانِ بنِ بَدْرِ البَهْدَلِيّينَ ويَخُصُّ عَيّاشاً وإخْوَتَه وأُمَّهم هُنَيْدَةَ بنتَ صعصعة عَمَّةَ الفرزدقِ، وكانت تُسَمَّى ذاتَ الخِمار، قال: وهو لقولها مَنْ جاءَ من نِساءِ العرب بأربعةِ رِجالٍ يَحِلُّ لها أنْ تَضَعَ خِمارَها عندهم كأربعتي فصِرْمَتي لها أَبِي صَعْصَعَةُ، وأخي غالِبٌ، وخالي الأَقْرَعُ وزَوْجي الزِّبْرِقانُ بنُ بَدْر.

١ ـ أمِنْ عَهْدِ ذي عَهْدٍ تَفيضُ مَدامِعي كَأَنَّ قَذَى العَيْنَيْنِ مِنْ حَبِّ فُلْفُلِ

ويروى دُموعُهُ. وقوله: **أمِنْ عَهْدِ ذي عَهْدٍ** أي مكانٍ قد كنتَ عَهِدْتَه ثمّ أحدثتَ به عهداً تَفيضُ مَدامِعي، وقوله: **مِنْ حَبِّ فُلْفُلِ** أي كأنَّ الذي وَقَعَ في عيني من القَذَى حَبُّ فُلْفُل فهو أكْثَرُ لدَمْعِها.

٢ ـ فإنْ يَرَ سَلْمَى الجِنُّ يَسْتَأْنِسوا بِها وإنْ يَرَ سَلْمَى راهِبُ الطُّورِ يَنْزِلِ

٣ ـ مِنَ البِيضِ لَمْ تَظْعَنْ بَعيداً ولَمْ تَطَأْ عَلَى الأَرْضِ إلاّ نِيرَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

قوله: **مُرَحَّل** يعني مُعْلَماً يقول لم تَلْبَسْ إلاّ **مِرْطاً** وهو إزار من خَزٍّ مُعْلَم وقال بعضُهم يكون **المِرْط** أيضاً من الصُّوف مُعْلَماً، وهو أيضاً المُرَحَّل، **والمُرَحَّل** المنقوش على عَمَلِ الرِّحال.

٤ ـ إذا ما مَشَتْ لَمْ تَنْتَهِزْ، وتَأَوَّدَتْ كَما أنْآدَ مِنْ خَيْلٍ وَجٍ غَيْرُ مُنْعَلِ

تَأَوَّدَتْ تَثَنَّتْ في مِشْيَتِها من سِمَنِها ونَعيمِها كَمَشْيِ هذا الذي يَمْشي وهو وَجٍ حَفٍ فهو يَمْشي ويَتَّقي على قَدَمَيْهِ لا يَطَأُ عليهما وَطْئاً شديداً.

٥ ـ كَما مالَ فَضْلُ الجُلِّ عَنْ مَتْنِ عائِذٍ أطافَتْ بِمُهْرٍ في رِباطٍ مُطَوَّلِ

---

(١) الديوان ص/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥.

قوله: **عائِذ** جماعُها عُوذٌ وهي التي معها وَلَدُها يقال للواحد عائِذٌ وعُوذٌ للجميع وقوله مُطَوَّل يريد هو مشدود بِطِوَلٍ، قال: **والطِّوَل** الحَبْل.

٦ ـ لَها مِثْلُ لَوْنِ البَدرِ في لَيلَةِ الدُّجى وريحُ الخُزامى في دماثٍ مُسَيَّلِ

[ومُسَهَّلِ] **الدِّماث** من الأرض السَّهْلَةُ اللَّيِّنَةُ قال: وهو مشتقّ من قولهم: هو دَمِثٌ من الرِّجال، وذلك إذا كان سَهْلاً حَسَنَ الخُلُقِ، **والدَّمِث** من الرِّجال مشتقّ من الدَّمِث وهو الرَّمْل اللَّيِّن.

٧ ـ أَإِنْ سُبَّ قَيْنٌ وابْنُ قَيْنٍ غَضِبْتُمُ أَبَهْدَلَ يا أَفْناءَ سَعْدٍ لِبَهْدَلِ

قوله: **يا أفْناءَ سَعْدٍ لِبَهْدَلِ** كما قال الله تعالى: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾ [قريش: ١] أي تَعَجَّبُوا لإيلافِ قُرَيْش.

٨ ـ أَعَياشُ قَدْ ذاقَ القُيونُ مَرارَتي وأَوْقَدْتُ ناري فَأْدْنُ دونَكَ فَاصْطَلِ

فلما بَلَغَ هذا البيتُ عَيّاشاً قال: إنّي إذاً لَمَقْرورٌ.

٩ ـ سَأَذْكُرُ ما قالَ الحُطَيْئَةُ جارُكُمْ وأُحْدِثُ وَسْماً فَوْقَ وَسْمِ المُخَبَّلِ[١]

يريد **المُخَبَّل** الشاعر واسمه رَبيعَةُ، واسمُ **الحُطَيْئَة** جَرْوَلٌ وهما جميعاً هَجَوا الزِّبْرِقانَ بنَ بَدْر.

١٠ ـ أَعَياشُ ما تُغْني قُفَيْرَةُ بَعْدَ ما سَقَيْتُكَ سَمًّا في مَرارَةِ حَنْظَلِ

١١ ـ أَعَياشُ قَدْ آوَتْ قُفَيْرَةُ نَسْلَها إلى بَيْتِ لُؤْمٍ ما لَهُ مِن مُحَوَّلِ

١٢ ـ تُذَيِّرُ[٢] أَبْكارَ اللِّقاحِ ولَمْ تَكُنْ قُفَيْرَةُ تَدْري ما جَناةُ القَرَنْفُلِ

قال **الذِّثار** بَعَرٌ رَطْبٌ يُجْعَلُ بين خِلْفِ الناقة وبين خَيْطِ الصِّرار حتّى يَقِيَ الخِلْفَ قال: **والتَّذْئير** الصِّرار ببعرةٍ وذلك إذا أعْوَزَ الصِّرارُ.

١٣ ـ فَإِنْ تَدَّعوا لِلزِّبْرِقانِ، فَإِنَّكُمْ بَنو بِنْتِ قَيْنٍ ذي عَلاةٍ ومِرْجَلِ

العَلاة سِنْدانُ القَيْنِ، **ومِرْجَل** قِدْر من حَديد، فإنْ كانت من حِجارة فهي البُرْمَة، وقوله: **بِنْتِ قَيْنٍ** يريد هُنَيْدَة بنتَ صعصعة.

١٤ ـ وما حافَظَتْ يَوْمَ الزُّبَيْرِ مُجاشِعٌ بَنو ثِيلِ خَوّارٍ يُداوَى بِحَرْمَلِ[٣]

---

(١) الحطيئة: سبق التعريف به.
المخبّل السعدي: هو ربيعة بن مالك، شاعر فحل، من المخضرمين، هاجر إلى البصرة وعمّر طويلاً، مات في خلافة عمر وله شعر جيد. الشعر والشعراء ١/ ٣٨٣.

(٢) في الديوان ص/ ٣٤٥، تذئّر، ومعناها: يوضع لها حجاب على ضرعيها.

(٣) هذا البيتَ لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٤٥٨.

[ثِيل ذَكَرُ الجَمَلِ].

١٥ - ولَوْ باتَ فينا رَحْلُهُ قَدْ عَلِمْتُمُ لآبَ سَلِيماً والضَّبابَةُ تَنْجَلِي

ويروى **لآبَ جميعاً** [أراد **بالضَّبابَة** رَهَجَ الغُبارِ] أي سَيَظْهَرُ الأمرُ ويَبْدو.

١٦ - فشُدّوا الحُبْى لِلْغَدْرِ إنّي مُشَمِّرٌ إذا ما عَلا مَتْنَ المُفاضَةِ مِحْمَلي

المُفاضة دِرْعٌ واسعةٌ، وقوله **مِحْمَلي** يعني مِحْمَل السّيف.

١٧ - ولا تَطْلُبا، يا ابْنَيْ قُفَيْرَةَ سابِقاً يَدُقُّ جِماحاً كُلَّ فَأْسٍ ومِسْحَلِ

الفَأْس فَأْسُ اللِّجام المُنْتَصِبُ في الفَم وهو اللِّسان، **والمِسْحَلانِ** الحَديدتانِ اللّتانِ اكْتَنَفَتا اللَّحْيَيْنِ في أطْرافهما سَيْرُ العِذار، **والشَّكيمَة** الحديدة المعترضة في وَسَطِها.

١٨ - كَما رامَ مِنّا القَيْنُ أيّامَ صَوْءَرٍ فلاقَى جِماحاً مِنْ جِمام مُعَجَّلِ

١٩ - ضَغا القِرْدُ لَمّا مَسَّهُ الجَهْدُ واشْتَكَى بَنو القَيْنِ مِنّا حَدَّ نابٍ وكَلْكَلِ[1]

٢٠ - أتَمْدَحُ سَعْداً بَعْدَ أسْلابِ جارِكُمْ وجَرُّ فَتاةٍ عُقْرُها لَمْ يُحَلَّلِ[2]

قوله: **جارِكُمْ** يعني الزُّبَيْر وقاتِلُه ابنُ جُرْموز السَّعْدِيّ.

٢١ - أجِعْثِنُ قَدْ لاقَيْتِ عِمْرانَ شارِباً عَلَى الحَبَّةِ الخَضْراءِ ألْبانَ أيِّلِ[3]

يقول: إذا شَرِبَ الحَبَّةَ الخضراءَ مع ألْبانِ الأيِّل هاجت غُلْمَتُه.

٢٢ - فباتَتْ تُناكُ الشَّغْزَبِيَّةَ بَعْدَما دَعَتْ بِنْتُ قَيْنِ الكيرِ لَمْ يَتَوَكَّلِ

ويروى **تُناكُ الحوزقيّة**، ويروى **الجوربيّة**، ويروى **بِنْتُ قَيْنٍ باتَ لَمْ يَتَوَقَّلِ**، ويروى **ماتَ لَمْ يَتوكَّلِ**، **والشَّغْزَبِيّة** أنْ تَضَعَ إحْدَى رِجْلَيْها وتَرْفَعَ الأُخْرَى.

٢٣ - لَعَلَّكَ تَرْجو، يا ابْنَ نافِخِ كيرِهِ، قُروماً شَبا أنْيابِها لَمْ يُفَلَّلِ

قوله: **قُروماً** قال القَرْم الفَحْل من الإبل الكريمُ على أهله الذي لم يَمْسَسْهُ حَبْلٌ، ولا حَمْلٌ، ثمّ نُقِلَ إلى الكريم السَّيِّد، والأَصْلُ في الإبل، وهذا من الحُروف المنقولة تُنْقَلُ من موضعها إلى غيرها، وقد تفعل العرب ذلك كثيراً. **وشَبا أنيابِها** حَدُّ أنيابِها، **ولَمْ يُفَلَّلِ** يريد لم تُفَلّ ولم تُكسَرْ، ومنه يقال المِرْجَلُ ما يُفَلُّ منه شيءٌ أي لا يُؤْخَذُ منه شيءٌ.

---

(١) ضغا: استخذى.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٥٩.

(٣) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا ط. ح ص/٤٥٩.

٢٤ ـ تَوَجَّعُ رَضفَ الرُّكْبَتَينِ وتَشْتَكِي مَساحِجَ مِنْ رَضْراضَةٍ ذاتِ جَنْدَلِ[1]

والرَّضْراضَة الأرض الكثيرة الحَصَى.

٢٥ ـ أتَعْدِلُ يَرْبوعاً وأيّامَ خَيْلِها بِأَيّامِ مَضْفونينَ في الحَرْبِ عُزَّلِ

الضَّفن: ضَرْبُ الأستِ بالرِّجْل من خَلْفِ أستِه وهو قائم، ويروى وَقّافينَ.

٢٦ ـ ألا تَسْألونَ المُرْدَفاتِ، عَشِيَّةً مَعَ القَوْمِ لا يَخْبَأْنَ ساقاً لِمُجْتَلِ

يعني يوم المَرّوت يومَ مَنَعَ بنو يربوع سَبْيَ بني العَنْبَر وأسَروا بَحيرَ بنَ عبد الله وقد مرّ حديثُ المَرّوت.

٢٧ ـ مَنِ المانِعونَ السَّبْيَ، لا تَمْنَعونَهُ، وأصْحابُ أغْلالِ الرَّئيسِ المُكَبَّلِ

٢٨ ـ وفي أيِّ يَوْمٍ لَمْ تُسَلَّلْ سُيوفُنا؛ فَنَعْلو بِها هامَ الجَبابِرِ مِنْ عَلِ

ويروى فيغلي بِها.

*٢٨ ـ [تَبَدَّلْ بِهِ في رَهْطِ تِسْعَةَ مِثْلَهُ، أباً شَرَّ ذي نَعْلَينِ أوْ غَيرِ مُنْعَلِ]

٢٩ ـ فما لُمْتُ نَفْسي في حَديثٍ وَلِيتُهُ، ولا لُمْتُ فيما قَدَّمَ النّاسُ أوَّلي

فأجابه الفرزدق[2] فقال:

١ ـ أتَنْسَى بَنو سَعْدٍ جَدودَ الَّتي بِها خذَلْتُمْ بَني سَعْدٍ عَلَى شَرِّ[3] مَخْذَلِ

يعني خِذْلانَ بني يربوع بني سعد حين أدْرَكوا الحَوْفَزانَ ومَنْ معه من بَكْر بن وائِل قال: وكان الحَوفَزان قد أغار على بني رُبَيْع فأغاثَتْهم بنو سعد. قال: ويومئذٍ حُفِزَ الحَوْفَزانُ في استه بالرُّمح، واسمُه الحارث بن شَريك بن عمرو، وعمرٌو هو الصُّلْب وهو لَقَبٌ لُقِّبَ به.

٢ ـ عَشِيَّةَ وَلَّيتُمْ كَأنَّ سُيوفَكُمْ ذآنينُ في أعْناقِكُمْ لَمْ تُسَلَّلِ

الذَّآنين نَبْتَةٌ طويلةٌ ضعيفةٌ لها رَأسٌ مُدَوَّرٌ.

٣ ـ وشَيْبانُ حَوْلَ الحَوْفَزانِ بِوائِلِ مُنيخاً بِجَيْشٍ ذي زَوائِدَ جَحْفَلِ

قوله ذي زَوائِدَ يعني هذا الجيش ذو زَوائِدَ، جَحْفَل كثير الأهلِ والتُّبّاعِ، ويقال: الجَحْفَل الكثير الخيلِ والسِّلاحِ.

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٥٩.
(٢) الديوان ص/٥٠٨ ـ ٥١٠.
(٣) جدود: موضع في أرض بني تميم.

٤ ـ دَعَوْا يالَ سَعْدٍ وادَّعَوْا يالَ وائِلٍ، وقَدْ سُلَّ مِنْ أغْمادِهِ كُلُّ مُنْصُلِ

٥ ـ قَبيلَيْنِ عِنْدَ المُحْصَناتِ تَصاوَلا، تَصاوُلَ أعْناقِ المَصاعِيبِ مِنْ عَلِ[(١)]

٦ ـ عَصَوْا بالسُّيوفِ المَشْرَفِيَّةِ فيهِمِ غَيارَى وألْقَوْا كُلَّ جَفْنٍ ومِحْمَلِ

قوله: عَصَوْا بالسُّيوفِ، يقول: اتخذوا السُّيوفَ كالعِصِيّ.

٧ ـ حَمَتْهُنَّ أسْيافٌ حِدادٌ ظُباتُها، ومِنْ آلِ سَعْدٍ دَعْوَةٌ لَمْ تُهَلَّلِ[(٢)]

قوله: لَمْ تُهَلَّلِ يقول دَعْوتُهم صِدق لم تُكَذَّبْ.

٨ ـ دَعَوْنَ، وما يَدْرِينَ مِنْهُمْ لِأيِّهِمْ يَكُنَّ، وما يُخْفِينَ ساقاً لِمُجْتَلِ[(٣)]

٩ ـ لَعَلَّكَ مِنْ في قاصِعائِكَ واجِدٌ أباً، مِثْلَ عَبْدِ اللهِ أوْ مِثْلَ نَهْشَلِ[(٤)]

١٠ ـ وآلِ أبي سُودٍ وعَوْفِ بنِ مالِكٍ، إذا جاءَ يَوْمٌ بَأْسُهُ غَيْرُ مُنْجَلِ

قوله: وآلِ أبي سُودٍ قال أبو سودٍ وعَوْفٌ من بني طُهَيَّةَ، [رُوِيَ وعَوْفِ بنِ مالك حَيا الجارِ والضَّيْفِ الغريبِ المُحَوَّلِ].

١١ ـ ومُتَّخِذٌ مِنّا أباً مِثْلَ غالِبٍ، وكانَ أبي يَأْتِي السِّماكَيْنِ مِنْ عَلِ

١٢ ـ وأَصْيَدَ ذي تاجٍ صَدَعْنا جَبينَهُ بِأسْيافِنا، والنَّقْعُ لَمْ يَتَزَيَّلِ[(٥)]

١٣ ـ تَرَى خَرَزاتِ المُلْكِ فَوْقَ جَبينِهِ، صَؤُولٌ، شَبا أنْيابِهِ لَمْ يُفَلَّلِ[(٦)]

١٤ ـ وما كانَ مِنْ آرِيِّ خَيْلٍ أمامَكُمْ، ولا مُخْتَبًى، عِنْدَ المُلوكِ مُبَجَّلِ

ويروى مُخْتَبٍ وهو أجْوَدُ، مُبَجَّل مُعَظَّم.

١٥ ـ ولا أتْبَعَتْكُمْ يَوْمَ ظَعْنٍ فِلاؤُها، ولا زُجِرَتْ فيكُمْ فِحالَتُها هَلِ[(٧)]

١٦ ـ ولٰكِنَّ أعْفاءً عَلَى إثْرِ عانَةٍ عَلَيْهِنَّ أنْحاءُ السِّلاءِ المُعَدَّلِ

الأعْفاءُ واحدها عِفْوٌ، قال: وهو وَلَدُ الحِمار، وأنْحاءُ جَمْعُ نِحْيٍ وهو زُقُّ السَّمْن، وعانَةٌ جَماعةُ حَميرٍ.

---

(١) تصاولا: تجاولا.

(٢) المصاعيب: الواحد مصعب: الفحل من الإبل.

(٣) المجتلي: من اجتلاه: نظر إليه.

(٤) القاصعاء: نفق اليربوع.

(٥) الأصيد: السيّد.

(٦) الصؤول: الشديد الصولة، الشبا: الحد، يفلل: يَثْلَم.

(٧) الفِلاء: صفاء الإبل والخيل، هَلِ: كلمة زجر للإبل.

١٧ ـ بَناتُ ٱبْنِ مَرْقومِ الذِّراعَيْنِ لَمْ يَكُنْ … لِيُذْعَرَ مِنْ صَوْتِ اللِّجامِ المُصَلْصِلِ

١٨ ـ أرَى اللَّيلَ يَجْلوهُ النَّهارُ، ولا أرَى … عِظامَ المَخازِي عَنْ عَطِيَّةَ تَنْجَلِي

١٩ ـ أمِنْ جَزَعٍ أنْ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ غالِبٍ … أبوكَ الَّذي يَمْشِي بِرِبْقٍ مُوَصَّلِ؟

٢٠ ـ ظَلِلْتَ تُصادِي عَنْ عَطِيَّةَ قائِماً … لِتَضْرِبَ أعْلَى رَأسِهِ غَيْرَ مُؤْتَلِ[1]

قوله: **تُصادِي** يقول تُدارِي وتُخاتِلُ وهي المُصاداة.

٢١ ـ لَكَ الوَيْلُ لا تَقْتُلْ عَطِيَّةَ، إنَّهُ … أبوكَ، ولٰكِنْ غَيْرَهُ فَتَبَدَّلِ

٢٢ ـ وبادِلْ بِهِ مِنْ قَوْمِ بَضْعَةَ مِثْلَهُ … أباً شَرَّ ذي نَعْلَيْنِ، أوْ غَيْرَ مُنْعَلِ

[**بَضْعَةُ** ناسٌ من بني عَبْشَمْس بن سعد من بني زَبْيْد، وكان سَباهم رَجُلٌ من بني سعد، فلمّا أقْبَلَ بهم نَحَرَ جزوراً، فقال: مَنْ يَأْخُذُ هٰؤلاءِي بِبَضْعَةٍ من لَحْمٍ؟ لِخَساسَتِهم عنده، فهم بهذا يُسَمَّوْنَ].

٢٣ ـ فإنْ هُمْ أبَوْا أنْ يَقْبَلوهُ، ولَمْ تَجِدْ … فِراقاً لَهُ إلاّ الَّذي رُمْتَ فَٱفْعَلِ

٢٤ ـ وإنْ تَهْجُ آلَ الزِّبْرِقانِ، فإنَّما … هَجَوْتَ الطِّوالَ الشُّمَّ مِنْ هَضْبِ يَذْبُلِ[2]

٢٥ ـ وقَدْ يَنْبَحُ الكَلْبُ النُّجومَ ودونَها … فَراسِخُ تُنْضِي العَيْنَ لِلْمُتَأمِّلِ

يقول: فكما لا يَضُرُّ النُّجومَ نُباحُ الكَلْب كذلك لا يَضُرُّنا قولك، وقوله **تُنْضِي العَيْنَ** يقول: تُحْسِرُ الطَّرْفَ، قال أبو عبد الله: ومن كلامِ العرب قد يَنْبَحُ الكَلْبُ القَمَرَ، يُضْرَبُ مَثَلاً للذي يتعرّض للشّريف بعَيْبٍ أو أذًى.

٢٦ ـ فما تَمَّ في سَعْدٍ ولا آلِ مالِكٍ … غُلامٌ، إذا ما قِيلَ لَمْ يَتَبَهْدَلِ

ويروى **في عَمْرو ولا آلِ مالِكِ، قوله: يَتَبَهْدَل** يريد ينتسب إلى بَهْدَلَةَ، وهم آلُ الزِّبْرِقانِ بنِ بَدْرٍ، **وبَهْدَلَةُ** بنُ عَوْف بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ.

٢٧ ـ لَهُمْ وَهَبَ النُّعْمانُ بُرْدَ مُحَرِّقٍ … بِمَجْدِ مَعَدٍّ، والعَديدِ المُحَصَّلِ

ويروى **الجَبّارُ** بَدَلَ **النُّعمان**. [**المُحَصَّل**: قد حُفِظَ عَدَدُه].

قال أبو عُثْمانَ: قال أبو عُبَيْدَةَ: كان المُنْذِرُ بنُ ماء السَّماءِ (وأُمّه بنتُ عوف بن جُشَمَ بن هِلال بن رَبيعة النَّمريّ)، أبْرَزَ سَريرَه وقد اجتمعت عنده وُفودُ العرب ثمّ دعا بِبُرْدَي ابنهِ مُحَرِّقٍ، (وهو عمرو بن هِنْد، وأُمُّه هِنْدُ بنتُ الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل

---

(١) غير مؤتلٍ: غير متراجع.

(٢) يَذْبُل: هو جبل مشهور الذكر بنجد.

المُرار، قال: وإنّما سُمّيَ مُحَرِّقاً لأنّه كان يُحَرِّقُ الرِّجالَ بالنّار، فمِنْ ثَمَّ سُمّيَ مُحَرِّقاً) فقال لِيَقُمْ أعَزُّ العَرَبِ قَبيلةً وأكْثَرُهم عَدَداً فليَأْخُذْ هذين البُرْدَيْن.

قال: فقام عامِر بن أُحَيْمِر بن بَهْدَلَةَ فأخذهما، فأْتَزَر بواحد وارْتَدَى بالآخَر، فقال له المُنْذِر: بِمَ أنتَ أعَزُّ العرب وأكْثَرُهم عَدداً؟ فقال: أيّها المَلِكُ العِزُّ والعَدَدُ من العرب في مَعَدٍّ، ثمّ في نِزار، ثمّ في مُضَرَ، ثمّ في خِنْدِفَ، ثمّ في تَميم، ثمّ في سعد، ثمّ في كعب، ثمّ في عَوْف، ثمّ في بَهْدَلَة فمَنْ أنْكَرَ هذا من العرب فليُنافِرْني، فسَكَتَ النّاسُ فقال المُنْذِر عند ذلك: فهذه عَشيرَتُك كما تَزْعُمُ! فكيف أنتَ في أهلِ بيتِك وبَدَنِك؟ قال: أنا أبو عَشَرَةٍ، وأخو عَشَرةٍ وعَمُّ عَشَرَةٍ، وخالُ عَشَرَةَ، تُعينُني الأصاغِرُ على الأكابِر، والأكابِرُ على الأصاغِر، وأمّا قولك: كيف أنتَ في بَدَنِك فشاهِدُ العِزِّ شاهِدي، ثمّ وضع قَدَمه على الأرض فقال مَنْ أزالَها من الأرض فلَهُ مائةٌ من الإبل، فلم يَقُمْ إليه أحد من النّاس وذهب بالبُرْدَيْن فسُمّيَ ذا البُرْدَيْن.

قال الزِّبْرِقان بن بَدْر:

وبُرْدا ٱبْنِ ماء المُزْنِ عَمّي ٱكْتَساهُما	بِعِزِّ مَعَدٍّ حينَ عُدَّتْ مَحاصِلُهْ
رَآهُ كِرامُ النّاسِ أوْلاهُمُ بِهِ	ولَمْ يَجِدوا في عِزِّهِمْ مَنْ يُعادِلُهْ

قال شَيْبانُ بنُ دِثار النَّمَرِيّ يَمْدَحُ بني بَهْدَلَةَ، ويَخُصُّ الزِّبْرِقانَ بنَ بَدْر، ويهجو بني قُرَيْع بن عوف، ويَخُصُّ بني لأيِ بنِ أنْفِ النّاقة، وهو جعفر بن قُرَيْع:

مَنْ يَكُ سائِلاً عَنّي فإنّي	أنا النَّمَرِيُّ جارُ الزِّبْرِقانِ
طَريدُ عَشيرَةٍ، وطَريدُ حَرْبٍ	بِما ٱجْتَرَمَتْ يَدي، وجَنَى لِساني
أبيتُ اللَّيْلَ أرْقُبُ كُلَّ نَجْمٍ	شَآمٍ قَرَّ في بَلَدٍ يَمانِ
كَأنّي إذْ حَلَلْتُ بِهِ طَريداً	حَلَلْتُ عَلى المُمَنَّعِ مِنْ أبانِ
إلَى بَيْتِ الأكارِمِ مِنْ مَعَدٍّ	مَحَلاً بَيِّناً لِمَنِ ٱبْتَغاني
فَخَلّوا عَنْهُمُ يا آلَ لأيٍ	فَلَيْسَ لَكُمْ بِسَعْيِهِمِ يَدانِ
غَداةَ سَعَى لَهُمْ عَمْرُو بنُ طَوْقٍ	وذو البُرْدَيْنِ نِعْمَ السّاعِيانِ

رجع إلى شعر الفرزدق:

٢٨ ـ وهُمْ لِرَسولِ الله أوْفَى مُجيرُهُمْ،	**وعَمُّوا بِفَضْلٍ يَوْمَ بُسْرٍ مُجَلِّلِ**

[**مُجَلِّل** كما يقال: نِعْمَةٌ مُجَلِّلَةٌ].

٢٩ ـ هَجَوْتَ بَني عَوْفٍ وما في هِجائِهِمْ	**رَواحٌ لِعَبْدٍ مِنْ كُلَيْبٍ مُغَرْبَلِ**
٣٠ ـ أبَهْدَلَةَ الأخْيارَ تَهْجو ولَمْ يَزَلْ	**لَهُمْ أوَّلٌ، يَعْلو عَلى كُلِّ أوَّلِ**

قال: لمّا قُبِضَ رسول الله ﷺ ارتدّت العرب عن الإسْلام إلاّ القليلَ، وأبَوْا أنْ يُؤَدُّوا الزكاة وقد كان رسول الله ﷺ بَعَثَ رِجالاً من أفْناءِ العرب على صَدَقاتِ عَشائِرِهم، فلمّا قُبِضَ رسول الله ﷺ أنْهَبَ بعضُهم ما في يديه من الصَّدَقَة، وتَرَبَّص بعضُهم وكان أوّلَ مَنْ وَرَدَ المدينة بالصَّدَقَةَ على أبي بَكْر رضي الله عنه عَدِيُّ بنُ حاتِم، ثمّ الزِّبْرِقانُ بنُ بَدْر، وكان ممّا قَوّى الله عزّ وجلّ به الإسْلامَ قال: وكَبَّرَ أهلُ المدينة وفَرِحوا بوَفاءِ الزِّبْرِقانِ قال: وجَهَّزَ أبو بَكْر رضي الله عنه خالِدَ بنَ الوَليد رضي الله عنه إلى أسَدٍ وغَطَفانَ، وهم على بُزاخَةَ قد ارتدّوا مع طُلَيْحَةَ بنِ خُوَيْلِدِ الفَقْعَسِيّ.

ففي ذلك يقول الزِّبْرِقان بن بَدْر:

وَفَيْتُ بِأذْوادِ الرَّسولِ وقَدْ أبَتْ ... سُعاةٌ فلَمْ يَرْدُدْ بَعيراً مُجيرُها
مَعاً وَمَنَعْناها مِنَ النّاسِ كُلِّهِمْ ... تَراها الأعادِي حَوْلَنا ما تُضيرُها
وأدَّيْتُها مِنْ أنْ تُضامَ بِذِمَّتي ... مَحانيقَ لَمْ تُدْرَسْ رُكوباً ظُهورُها
أرَدْتُ بِها التَّقْوى، ومَجْدَ حَديثِها ... إذا عُصْبَةٌ سامَى قَبيلي فَخورُها
وإنّي لَمِنْ قَوْمٍ إذا عُدَّ سَعْيُهُمْ، ... أبَى المُخْزِياتِ حَيُّها وقَبيرُها
صِغارُهُمْ لَمْ يُطْبَعوا، وكِبارُهُمْ ... أُصيبَتْ مَناياها عِفافاً صُدورُها
[وأشْوَسَ سامٍ قَدْ عَلَوْتُ، وعُصْبَةٍ ... غِضابٍ حِناقٍ، صَدَّ عَنّي نُحورُها
أبا رَهْبَةَ الأعْداءِ مِنّي جَراءَتي ... وفَتْكي إذا ما النَّفْسُ جَلَّ ضَميرُها
ومِنْ رَهْطِ كَنّازٍ تَوَفَّيْتُ ذِمَّتي، ... ولَمْ يُنْبِ سَيْفي نَبْحُها وهَريرُها
وأبْوابِ مَلْكٍ قَدْ دَخَلْتُ وفارِسٍ ... طَعَنْتُ إذا ما الخَيْلُ شَدَّ مُغيرُها
فَفَرَّجْتُ أُولاها بِنَجْلاءِ ثَرَّةٍ ... يُخيفُ الَّذي يَرْجو الحياة بَصيرُها

النَّجلاءُ الواسعة، **والثَّرّة** الكثيرة خُروجِ الدَّم].

قال **وبُسْرٌ** الذي ذَكَرَ بُسْرُ بنُ أرْطاةَ أحدُ بني نِزار بن مَعيص بن عامِر بن لُؤَيٍّ بَعَثَه مُعاوية بنُ أبي سُفيان رضي الله عنهما إلى البادِيَة لِيَقْتُلَ مَنْ كان من شيعةِ عَلِيِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنه يومئذٍ، [فقام مَعْنُ بنُ يَزيد بن الأخْنَس السُّلميّ، وزِيادُ بنُ الأشْهَب بن وَرْد بن عمرو بن ربيعة بن جَعْدَةَ، فقالا يا أميرَ المؤمنين نَنْشُدُكَ الله والرَّحِمَ أنْ تَجْعَلَ لِبُسْرٍ على قيس سلطاناً، فيَقْتُلَها بمن قَتَلَتْ بنو سُلَيْم من بني فِهْر وكِنانَةَ يومَ الفَتْح فقال مُعاوية يا بُسْرُ لا إمْرَةَ لك على قيس، فسار بُسْر حتّى أتى المدينة فقَتَل بها ابْنَيْ عُبَيْد الله بن العَبّاس بن عبد المُطَّلِب، وفَرَّ أهلُ المدينة فدخلوا حَرَّة بني سُلَيْم، ثمّ سار فأتى إلى الطّائِف، فقالت ثَقيف: ليس لك علينا سلطانٌ، نحن أوْسَطُ قيسٍ، فسار حتّى أتى هَمْدانَ، وهم في جَبَلٍ لهم يقال له شِبام، فتحصّنت منه هَمْدانُ، ثمّ نادَوْه: يا

بُسْرُ نحن هَمْدانُ، وهذا شِبام، فسار ولم يلتفت إليهم حتى إذا اغترّوا ونزلوا إلى قُراهم أغار عليهم فقَتلهم، وسَبى نِساءَهم، فكُنَّ أوّلَ نِساءٍ سُبينَ في الإسلام، ثمّ انصرف، فمرّ بحَيٍّ من بني سعد نُزولاً بين ظَهْرَيْ بني جعْدَةَ بالفَلَج، وبنو سعد يومئذٍ شيعَةٌ لعَلِيٍّ]، فلمّا انتهى إلى بِلادِ بني سعد سار بنو مُقاعِس (وهم صَريم وعُبَيْد، ورُبَيْع بنو الحارث، وهو مُقاعِس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ). وعليهم طَلْبَةُ بنُ قيس بن عاصِم، فتوسّطوا بِلادَهم، فجُمِعوا لبُسْر فخَشِيَهم أنْ يُقْدِمَ عليهم، وأصابَ من بني عَوْف غِرَّةً فأصاب فيهم، فطَلَبه بنو بَهْدَلَةَ، فقاتَلوه فهَزَموه، وأصابوا من أصحابه رِجالاً [وطَرَدوه من بِلادهم].

ففي هذه الفِتْنَة يقول نابِغَةُ بني جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة بن عامر لوَبْر بن أَوْس بن مَغْراءَ القُرَيْعيّ:

لَعَمْرُ أبيكَ يا وَبْرَ بنَ أوْسٍ	لَقَدْ أخزَيْتَ قَوْمَكَ في الكَلامِ
[مَتى أكَلَتْ لُحومَهُمُ كِلابي	أكَلْتَ يَدَيْكَ مِنْ جَرَبٍ تِهامِي]
أتَتْرُكُ مَعْشَراً قَتَلوا هُذَيْلاً	وتُوعِدُني بِقَتْلى مِنْ جُذامِ
ولَمْ تَفْعَلْ كَما فَعَلَ ابْنُ قَيْسٍ	وعِرْقُ الصِّدْقِ في الأقْوامِ نامِ
سَرَى بِمُقاعِسٍ وتَرَكْتَ عَوْفاً	ونِمْتَ ولَمْ يَنَمْ لَيْلَ التِّمامِ
فأصْبَحَ دونَهُ بَقَرُ التَّناهِي	وأصْبَحَ حَوْلَكُمْ فِرَقُ البِهامِ

قال هذا الشِّعْرَ النّابِغَةُ لأنّ بني عَوْف اتّهَموا رَجُلاً من بني جَعْدَةَ يُدْعَى مُزاحِماً وقالوا هو دَلَّ بُسْراً على غِرَّتِنا.

فقال وَبْرُ بنُ أوْس يحضّض بني عَوْف على مُزاحِمٍ:

يُقيمونَ يَرْعَوْنَ النَّجيلَ وأنْتُمُ	تَنَهَّسُ قَتْلاكُمْ كِلابُ مُزاحِمِ[1]

وقال الفَرَزْدَقُ[2] يهجو جَريراً ويُعَرِّضُ بالبَعيث:

١ ـ وَدَّ جَريرُ اللُّؤْمِ لَوْ كانَ عانِياً،	**ولَمْ يَدْنُ مِنْ زَأْرِ الأُسودِ الضَّراغِمِ**

ويروى **غائِباً**، وقوله: **عانِياً** يعني أسيراً، يقال: **زَأَرَ** يَزْئِرُ ويَزْأَرُ زَأْراً، قال: **والضَّراغِم** واحدها ضِرْغامٌ وضِرْغامَةٌ وهو القَويّ الشّديد من الأسْد، قال: **والزَّأْر** إنّما هو للأسد خاصّةً.

---

(١) تنهس: تنتفق وتأكل.

(٢) الديوان ص/ ٦٢٠.

٢ ـ ولَيسَ ٱبْنُ حَمراءِ العِجانِ بِمُفْلِتي ولَمْ يَزْدَجِرْ طَيرَ النُّحوسِ الأشائِمِ[1]

يقول كيف لم يتعيّف فيَزْجَرَ طَيْرَ النُّحوس الأشائِم فيَنْتَهِيَ عَني.

٣ ـ فإنْ كُنتُما قَدْ هِجْتُماني عَلَيْكُما فلا تَجْزَعا وٱسْتَسْمِعا لِلْمُراجِمِ

قوله: **وٱسْتَسْمِعا** يعني جريراً والبَعيث، قال: **والمُراجِم** يعني نفسه يقول أنا مُسابٌّ ومُقاذِفٌ أذفَعُ عن نفسي وعن حَسَبي يقول: يَجيءُ من لساني من الهِجاءِ والقول الشّديد كما يَرْجُمُ الرَّجُلُ بالحِجارة.

٤ ـ لِمِرْدَى حُروبٍ مِنْ لَدُنْ شَدَّ أزْرَهُ مُحامٍ عَنِ الأحْسابِ صَعْبِ المَظالِمِ

قوله: **مِرْدَى حُروبٍ** الرَّدْيُ الرَّجْمُ يقال من ذلك: رَداهُ يَرْديهِ رَدْياً شديداً. قال: ومن هذا قولُ العَرَب: قَدْ أنْصَفَ القارَةَ مَنْ راماها (ويروى **مَنْ راداها**)، **ومِرْدَى** مِرْجَمٌ بالصَّخْر قال: **والمِرْداة** الصَّخْرَة التي يَرْمِي بها الرَّجُلُ صاحِبَه، وقوله: **مِن لَدُنْ شَدَّ أزْرَهُ** يقول: مِنْ لَدُنْ أنا غُلامٌ أُحامي عن أحسابِ قومي وأنا صَعْبُ القِيادِ لِمَنْ ظَلَمَني.

٥ ـ غَموسٍ إلَى الغاياتِ يُلْفَى عَزيمُهُ، إذا سَئِمَتْ أقْرانُهُ غَيرَ سائِمِ

ويروى **سَبوقٍ**، **غَموس** ماضٍ، **إذا سَئِمَتْ** يقول إذا مَلَّت الرِّجالاتُ من أصحابي فأنا غيرُ سائِمٍ يقول: فأنا غيرُ مَلولٍ ولاَ أنا ضَجِرٌ من ذلك.

٦ ـ تَسورُ بِهِ عِنْدَ المَكارِمِ دارِمٌ، إلَى غايَةِ المُسْتَصْعَباتِ الشَّداقِمِ

قوله: **تَسورُ بِهِ** يقول تَثِبُ به فتَرْفَعُه يعني نفسه يعني تَفْخَرُ بِذِكْرى عند المَكارِمِ وتَفْرَحُ **المُسْتَصْعَبات**: يقول لم تَمْسَسْها حِبالُ العَمَلِ. قال: **والشَّداقِم** واحدها شَذْقَمٌ وهو الواسِعُ مَشَقِّ الشِّدْقِ، قال: والميمُ زائِدَةٌ، قال: وإنّما كان الأصْل فيه أنْ يقالَ أشْدَقُ فقالوا: شَدْقَمٌ وذلك كما قالوا للأَسْتَهِ من الرِّجال سُتْهُمٌ.

٧ ـ رَأَتْنا مَعَدٌّ، يَوْمَ شالَتْ قُرومُها، قِياماً عَلَى أقْتارِ إحْدَى العَظائِمِ

ويروى **حينَ**، وقوله: **أقْتار** يريد نَواحِي، وقوله **يَوْمَ شالَتْ قُرومُها** رَفَعَتْ هذه القُرومُ أذْنابَها، وهي خِيارُ الإبل للإيعاد، وإنّما يفعل ذلك الفَحْلُ إذا أوْعَدَ خَطَرَ بذَنَبِهِ يَضْرِبُ به هذه الفَخِذ مَرَّةً، وهذه الفَخِذَ مَرَّةً.

٨ ـ رَأَوْنا أحَقَّ ٱبْنَيْ نِزارٍ وغَيرِهِمْ، بِإصْلاحِ صَدْعٍ بَيْنَهُمْ مُتَفاقِمِ

قوله: **مُتفاقِم**: هو الأمرُ العظيم الشّديد. يقال: قد تَفاقَمَ الأمرُ بينهم إذا اشتدّ وصَعُبَ.

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع.

٩ - حَقَنّا دِماءَ المُسْلِمينَ، فأَصْبَحَتْ لَنا نِعْمَةٌ يُثْنَى بِها في المَواسِمِ

قوله: **في المَواسِمِ** يقول: يُذْكَرُ غَناؤُنا ومَناقِبُنا في المَواسِمِ، وهي المَجامِع التي يجتمع النّاس بها فيتَذاكَرون أيّامَهم.

١٠ - عَشِيَّةَ أعْطَتْنا عُمانُ أُمورَها، وقُدْنا مَعَدًّا عَنْوَةً بالخَزائِمِ

[أراد **بعُمان** الأزْدَ]، قوله: **عَنْوَةً** يعني قَهْراً، **والخَزائِم** الحَلق في أُنوفِ الإبل من شَعَرٍ، فإنْ كانت من صُفْرٍ فهي بُرَةٌ. قال: ويجعلون البُرَةَ خِزاماً أيضاً.

١١ - ومِنّا الّذي أعْطَى يَدَيْهِ رَهينَةً لِغارَيْ مَعَدٍّ يَوْمَ ضَرْبِ الجَماجِمِ

قوله: **لغارَيْ مَعدٍّ** هما تَميم وبَكْر وهما **الجُفّانِ** أيضاً، قال: **والّذي أعْطَى يَدَيْهِ رَهينَةً** عبد الله بن حَكِيم بن زِياد بن حُوَيّ بن سُفْيان بن مُجاشِع بن دارِم في خَبَرِ مسعود بن عمرو بن عَديّ بن مُحارِب بن صُنَيْم بن مُلَيْ بن سَرْطان بن مَعْن بن مالك بن فَهْم.

١٢ - كَفَى كُلَّ أُمٍّ ما تَخافُ عَلَى ٱبْنِها، وهُنَّ قِيامٌ رافِعاتُ المَعاصِمِ

١٣ - عَشِيَّةَ سالَ المِرْبَدانِ كِلاهُما عَجاجَةَ مَوْتٍ بالسُّيوفِ الصَّوارِمِ

قال: **والمِرْبَدانِ** يعني سِكَّةَ المِرْبَد بالبَصْرَة، والسِّكَّةَ التي تَليها من ناحيةِ بني تميم جَعَلَها مِرْبَدَيْنِ لأنها تُساوِي سِكَّةَ المِرْبَد إلى الجَبّانِ كما قالوا: **الشَّعْثَمانِ** وهما شَعْثَمٌ وعَبْدُ شَمْس ابنا مُعاوية، وكما قالوا **الأَحْوَصانِ** وهما الأَحْوَص، وعَوْف بن الأحْوَص، ومِثْلُ هذا كثير في كلامهم.

قال: حدّثنا أبو عُبَيْدَةَ بحديثِ مَسْعودٍ وقِصَّتِهِ، قال: فكَتَبْنا منها بعضَ ما يُجْتَزَأُ به من جُمْلَتِه، وقال أبو عُبَيْدَةَ: مَبْدَأُ حديثِهِ أنّ يونُسَ بنَ حَبيب النَّحْويّ حدّثني قال: لمّا قَتَلَ عُبَيْدُ الله بنُ زِياد الحُسَيْنَ بنَ عَليٍّ رضي الله عنهما وبني أبيه بَعَثَ برُؤُوسهم إلى يَزيدَ، فسُرَّ بقَتْلِهم أوّلاً، وحَسُنَتْ بذلك مَنْزِلَةُ عُبَيْدِ الله عنده. قال: فلم يَلْبَثْ إلاّ قليلاً حتّى نَدِمَ على قَتْلِ الحُسَيْن رضي الله عنهما فكان يقول: وما كان عليَّ لو احتملتُ للحُسَيْن الأذَى، فأنْزَلْتُه معي في داري، وحَكَّمْتُه فيما يريد، وإنْ كان في ذلك وَكَفٌ ووَهْنٌ في سلطانِي حِفْظاً لرسولِ الله ﷺ، ورِعايةً لِحَقِّهِ وقَرابَتِهِ، لَعَنَ الله ابنَ مَرْجانَةَ فإنّه أخْرَجَه وٱضْطَرَّه، وقد كان سأله أنْ يُخَلِّيَ سبيلَه، ويَرْجِعَ من حيث أقْبَلَ، أو يَأْتِيَني ويَضَعَ يَدَه في يَدي، أو يَلْحقَ بثَغْرٍ من ثُغورِ المسلمين حتّى يتوفّاه الله تعالى، فأبَى ذلك، وردَّه عليه وقَتَله فبَغَّضَني بقَتْلِهِ إلى المسلمين، وزَرَعَ في قُلوبهم العَداوةَ، فأبْغَضَني له البَرُّ والفاجِرُ بما استعظم النّاسُ من قَتْلي حُسَيْناً ما لي ولابنِ مَرْجانَةَ لَعَنَه الله وغَضِبَ عليه.

ثمّ إنّ عُبَيْد الله بعث مَوْلًى له يقال له أيّوب بن حُمْرانَ إلى الشَّأْم لِيَأْتِيَه بخَبَرِ يَزيدَ قال: فرَكِبَ عُبَيْد الله ذاتَ يومٍ حتّى إذا كان في رَحَبَةِ القَصّابينَ إذا هو بأيّوبَ بن حُمْرانَ قد

قَدِمَ فلَحِقه، فأسَرَّ إليه موتَ يَزيدَ بنِ مُعاوية فرجع عُبَيْد الله من مَسيرِهِ ذلك، فأتَى منزلَه وأمرَ عبد الله بنَ حِصْنٍ أحدَ بني ثعلبة بن يربوع فنادى الصَّلات جامِعَةً.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وأمّا عُمَيْر بن مَعْن الكاتِب فحدّثني قال: الذي بَعَثه عُبَيْدُ الله حُمْرانُ مَوْلاه، فعاد عُبَيْدُ الله عبدَ الله بنَ نافِع أخي زِيادٍ لأُمِّه، ثمّ خرج عُبَيْد الله ماشِياً من خَوْخَةٍ كانت في دارِ نافِعٍ إلى المسجد، فلمّا كان في صَحْنِه إذا هو بحُمْرانَ مَولاه أدْنَى ظلاَم عند المَساءِ (قال: وكان حُمْرانُ رسولَ عُبَيْدِ الله إلى مُعاوية حياته وإلى يَزيدَ حياته) فلمّا رآه ولم يكن آنَ له أنْ يَقْدَمَ، قال مَهْيَمْ (يعني ما وَراءَك) قال: خَيْراً أدْنُو منك، قال: نَعَمْ قال: فدَنا فأسَرَّ إليه موتَ يَزيدَ واختِلافاً من أهلِ الشَّأم قال: وكان يَزيدُ مات يومَ الخَميس النِّصْف من شَهْرِ رَبيع الأوْل سَنَةَ أربع وسِتّين. قال: فأقبل عُبَيْد الله من فَوْره ذلك فأمَرَ مُنادِياً يُنادي الصلاة جامِعة فلمّا تَجَمَّعَ النّاس صَعدَ المِنْبَرَ فنَعَى يَزيدَ وعَرَّضَ بثَلْبِه، قال: وإنّما فَعَلَ ذلك لِقَضْبِ يَزيدَ إيّاه كان قَبْلَ موتِه حتّى خافَه عُبَيْدُ الله. فقال الأحْنَف بن قيس لعُبَيْد الله: إنّه قد كانت ليَزيدَ في أعناقِنا بَيْعَةٌ، وكان يقال أعْرِضْ عن ذي قَبْرٍ فأعْرَضَ عنه، ثمّ قام عُبَيْد الله فذكر اختِلافاً من أهلِ الشَّأم ثمّ قال: إنّي قد وَليتُكم وما يُحْصَى ديوانُ مُقاتِلَتِكم إلاّ أربعين ألْفاً، ولا ديوانُ ذَراريِّكم إلاّ سبعين ألْفاً، فقد بَلَغَ ديوانُ مُقاتِلَتِكم ثمانين ألْفاً وديوانُ ذَراريكم مائةً وأربعين ألْفاً، لم أتْرُكْ لكم ظِنَّةً أخافُها عليكم إلاّ وقد جَمَعْتُها في سِجْني هذا، وأنتم أوْسَعُ النّاسِ بِلاداً، وأبْعَدُهم مَقاداً، وأكْثَرُهم عَديداً وحديداً لا حاجَةَ بكم إلى أحدٍ من النّاس بل الحاجةُ للنّاس إليكم، فاْختاروا لأنْفُسِكم رَجُلاً تَرْضَوْنَه لدينكم وسلطانكم حتّى تجتمع النّاس على خليفةٍ، وأنا أوّلُ مَنْ سَمِعَ وأطاعَ وأعانَ بمالِهِ ونَصيحَتِه وقُوَّتِه، وإنْ تَنسُبوني تَجِدوا مُهاجَرَ والِدي إلى البصرة، ومَوْلِدي بها وأنا رَجُلٌ منكم. قال: فقامت الخُطَباءُ إلى عُبَيْد الله لمّا فرغ من خُطْبَتِه فقالوا: قد قَبِلْنا ما أشرتَ به ولا نرى أحداً أضْبَطَ لهذا الأمرِ منك، ولا أقْوَى عليه، فبايَعوه على رِضًى منهم ومَشْورةٍ منه فلمّا خرجوا من عِنْدِه جعلوا يَمْسَحون أكُفَّهم ببابِ الدّار وحِيطانِه ويقولون: أظَنَّ ابنُ مَرْجانَةَ أنّا نُوَلِّيهِ أمْرَنا في الفُرْقَةِ، فأقام عُبَيْدُ الله أميراً غيرَ كثيرٍ حتّى جعل سلطانُه يَضْعُفُ يَأْمُرُ بالأمرِ فلا يُقْضَى، ويَرَى الرَّأْيَ فيُرَدُّ عليه رَأيُه، ويَأمُرُ بحَبْسِ المُظَنِّ (أي المُتَّهَم) فيُحالُ بين أعْوانِه وبينه.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فسمعتُ غَيْلانَ بنَ محمّد يُحَدِّثُ عُثْمانَ البَتِّيَّ قال: حدّثني عبدُ الرَّحْمٰنِ بنُ جَوْشَنٍ قال: تَبِعْتُ جِنازةً فلمّا كنتُ في سوقِ الإبل إذا رجل على فَرَسٍ شَهْباءَ مُتَلَفِّعٌ بِساجٍ (أي طَيْلَسانٍ) وفي يده لِواءٌ وهو يقول: أيّها النّاس إنّي أدْعوكم إلى ما لم يَدْعُكم إليه أحدٌ قَبْلي إنّي أدعوكم إلى العائذ بالحَرَم عبدِ الله بنِ الزُّبَيْر رضي الله عنهما، قال: فتَجَمَّعَ إليه نُوَيْسٌ، فجعلوا يَصْفِقون على يديه ومَضَيْنا حتّى صَلَّيْنا على الجِنازة، فلمّا رجعنا إذا هو قد تَأوَّى إليه أكثرُ من الأوّلين فأخَذَ بين دارِ قيس بنِ الهَيْثَم بن أسْماءَ بن

الصَّلْت السُّلَميّ، ودارِ الحارثيّين قِبَلَ بني تميم في الطّريق التي تَأْخُذُ إليهم وقال: ألا مَنْ أرادني فأنا سَلَمَةُ بنُ ذُؤَيْب بن عبد الله بن ملحم بن زَيْد بن رِياح بن يربوع بن حنظلة.

قال: فلَقِيَني عبدُ الرَّحْمٰن بن أبي بَكْرَةَ عند الرَّحَبَة، فأخبرتُه بخَبَرِ سَلَمَة بعد رُجوعي فأتى عبدُ الرَّحْمٰن عُبَيْدَ الله فحدّثه بالخبر عنّي، فبَعَثَ إليّ فأتَيْتُه فقال: ما هذا الذي خَبَّرني به عنك أبو بَحْرٍ؟ قال: فاقتصصتُ عليه أوّلَ الحديثِ حتى أتيتُ على آخِره، فأمَرَ بالقَبْض (أي العَطا) على المكان فنودِيَ الصلاة جامِعة قال: فتجمّع النّاسُ، فَأَنْشأَ عُبَيْدُ الله يقتصُّ أوّلَ أمرِهِ وأمرِهم وما قد كان دَعاهم إلى مَنْ يَرْضَوْنَ به، فيُبايعَه معهم وأنّكم أبَيْتم غيري ثمّ إنّه بَلَغني أنّكم مَسَحْتم أكُفَّكُم بالحيطانِ وبابِ الدّار، وقلتم ما قلتم وإنّي آمُرُ بالأمر فلا يُنْفَذُ ويُرَدُّ عليّ رَأْيِي، وتَحول القَبائِلُ بين أعْواني وطِلْبَتي، ثمّ هذا سَلَمَةُ بنُ ذُؤَيْب يدعو إلى الخِلاف عليكم إرادةَ أنْ يُفَرِّقَ جَماعَتكم، ويَضْرِبَ بعضُكم جِباهَ بعضٍ بالسُّيوف فقال الأَحْنَفُ وهو صَخْر بن قيس بن مُعاوية بن حِصْن بن النَّزّال بن مُرّة بن عُبَيْد بن الحارث بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم، وقال النّاس: نحن نَجيئُك بسَلَمَةَ قال فأتَوْا بابَ سَلَمَة فإذا جَمْعُه قد كَثُفَ، وإذا الفَتْقُ قد اتّسع على الرّاتِق وامتنع عليهم فلمّا رأوا ذلك قَعَدوا عن عُبَيْد الله فلم يَأتوه.

قال: وقال أبو عُبَيْدَةَ فحدّثني غيرُ واحِدٍ عن ابن الجارود بن أبي سَبْرَةَ الهُذَليّ عن أبيه الجارود قال: وكان عُبَيْدُ الله قد قال في خُطْبَتِه: يا أهلَ البصرة والله لقد لَبِسْنا الخَزَّ، واليُمْنَةَ، واللَّيِّنَ من الثِّياب حتّى لقد أجِمَتْه جُلودُنا، فما نُبالي أنْ نُعْقِبَها الحديدَ أيّاماً، يا أهلَ البصرة: والله لو اجتمعتم على ذَنَبِ عَنْزٍ لِتَكْسِروه ما كَسَرْتموه.

قال الجارود: فوالله ما رُمِيَ بجُمّاح حتّى هَرَبَ، فتَوَارَى عند مسعود، فلمّا قُتِلَ مسعود لَحِقَ بالشّأم. قال أبو عبد الله: **الجُمّاح** السَّهْم على رأسه طينٌ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال يونُسُ: وكان في بيتِ مالِ عُبَيْدِ الله يومَ خَطَبَ النّاسَ قَبْلَ خُروجِ سَلَمَةَ ثمانيةُ آلافِ ألفٍ، أو أقَلُّ. قال أبو الحَسَن المَدائِنيّ: كان سَبْعَةَ عَشَرَ ألفَ ألفٍ، فقال للنّاس: إنّ هذا فَيْؤُكم فخُذوا أعْطِياتِكم، وأرْزاقَ ذراريّكم منه، وأمَرَ الكَتَبَةَ بتحصيلِ النّاس، وتخريجِ الأسْماءِ، واستعجل الكِتابَ بذلك حتّى وَكَّلَ بهم مَنْ يَحْبِسُهم باللّيل في الدّيوان، وأسْرَجوا لهم الشَّمْعَ.

قال: فلمّا صنعوا ما صنعوا وقعدوا عنه، وكان من خِلافِ سَلَمَةَ عليه ما كان، كَفَّ عن ذلك ونَقَلَها حين هَرَبَ فهي إلى اليوم تَرَدَّدُ في آلِ زِياد، فيكون فيهم العُرْسُ والمَأْتَمُ، فلا يُرَى في قُرَيْش، ولا في غيرِهم مِثْلُهم في الغَضارة والكِسْوة.

قال: فدَعا عُبَيْدُ الله رُؤَساءَ بُخارِيَّةِ السّلطانِ، فأرادهم على أنْ يُقاتِلوا معه، فأبَوْا، فدَعا البُخارِيَّة فأرادهم على مثلِ ذلك فقالوا: إنْ أمَرَنا قُوّادُنا قاتَلْنا، فقال أخو عُبَيْدِ الله

لعُبَيْد الله: ما من خَليفة فتُقاتِلَ معه عنه، فإنْ هُزِمْتَ فِئْتَ[1] إليه وأمَدَّك وقَوّاك، وقد علمتَ أنّ الحَرْبَ دُوَلٌ[2] فلا تَدْري لعلّها تَدولُ عليك، وقد اتَّخذْنا بين أظْهُرِ هؤلاءِ القوم أموالاً، فإنْ ظَفِروا أهلكونا وأهلكوها، فلم تَبْقَ لنا باقِيَةٌ، وقال له عبدُ الله أخوه لأبيه وأُمُّه مَرْجانَةَ (وكانت أمَةً لزياد): لَئِنْ قاتلتَ القومَ لأَعْتَمِدنّ على ظُبَةِ[3] سيفي حتّى يخرج من صُلْبي، فلمّا رأى ذلك أرْسَلَ إلى الحارث بن قيس بن صُهْبان بن عوف بن عِلاج بن مازِن بن أسْوَد بن جَهْضم بن جَذيمة بن مالِك بن فَهْم فقال له: يا حارِ إنّ أبي حين احْتاجَ إلى الهَرَب والجِوار اختارَكم، وإنّ نفسي تَأبى غيرَكم، فقال الحارث: قد أبْلَوْك في أبيك ما قد علمتَ، وأبْلَوه، فما وَجَدوا عندك ولا عنده مُكافأةً، وما لك مُنْزَلٌ إذا اخْتَرْتَنا، وما أدْري كيف آتَى لك، لَئِنْ أخرجتُك نَهاراً إنّي أخافُ أنْ لا أصِلَ بك إلى قومي حتّى تُقْتَلَ وأُقْتَلَ معك، ولْكِنّي أُقيمُ معك حتّى إذا وارَى دَمْسٌ دَمْساً (يري حتّى إذا وارَى اللّيلُ الشَّخْصَ)، وهَدَأتِ العُيون رَدِفْتَ خَلْفي لِئَلا تُعْرَفَ، ثمّ آخُذُ بك إلى أخوالي بني ناجِيَةَ، فقال عُبَيْدُ الله: نِعْمَ ما رأيتَ، فأقامَ حتّى إذا قلتَ أخوك أم الذِّئْبُ حَمَله خَلْفَه، وقد نَقَلَ تلك الأموال فأحْرَزَها، ثمّ انْطَلَقَ به يَمُرُّ به على النّاس. قال: وكانوا يتحارسون مَخافَةَ الحَروريّةِ والإغارة، قال: فَيَسْأَلُ عُبَيْدُ الله أين نحنُ؟ فيُخْبِرُه، فلمّا كان في بني سُلَيْم قال: سَلِمْنا إنْ شاءَ الله، فلمّا أتى به بني ناجِيَةَ قال: أين نحنُ؟ قال في بني ناجِيَةَ قال نَجَوْنا إنْ شاءَ الله. فقال بنو ناجِيَةَ: مَنْ أنتَ؟ قال أنا الحارث بن قيس، قالوا ابن أُخْتِكم؟ وعَرَفَ رَجُلٌ منهم عُبَيْدَ الله فقال: ابنُ مَرْجانَةَ! فأرْسَلَ عليه سَهْماً فوَقَعَ في عِمامَتِهِ، ومضى به الحارث بن قيس حتّى يُنْزِلَه في دارِ نفسه في الجَهاضِم.

ثمّ مضى إلى مسعود بن عمرو بن عَدِيّ بن مُحارِب بن صُنَيْم بن مُلَيْح بن سَرَطانَ ابن مَعْن بن مالِك بن فَهْم، فلمّا رَآه مسعود قال: يا حارِ قد كان يُتَعَوَّذُ من شَرِّ طَوارِق اللّيل، فنَعوذ بالله من شَرِّ ما طَرَقْتنا به، فقال الحارث: لِمَ تقول ذلك؟ لم أطْرُقك إلاّ بخَيرٍ، وقد علمتَ أنّ قومك قد ألْجؤوا زياداً، فوَفَوْا له وصارت لهم مَكْرُمَةً في العرب يفتخرون بها عليهم، وقد بايَعْتم عُبَيْدَ الله بَيعةَ الرِّضا رِضاً عن غيرِ مَشُورةٍ بعد بَيعةٍ أُخْرَى قد كانت في أعْناقكم قَبْلَ هذه البَيْعَة (يعني بَيْعَةَ الجَماعة)، قال يا حارثُ: أتَرَى أنْ نُعادِيَ أهلَ مِصْرِنا في عُبَيْد الله وقد أبْلَيْناه في أبيه بما أبْلَيْناه، ثمّ لم نُكافأْ، ولم نُشْكَرْ ما كنتُ أحْسَبُ أنْ يكونَ هذا من رَأيِكَ، قال الحارث إنّه لا يُعاديك أحدٌ على الوَفاءِ ببَيْعَتِك حتّى تُبَلِّغه مَأمَنه.

قال أبو عُبَيْدَةَ وحدّثني مَسْلَمَةُ بنُ مُحارِب بن سَلْم بن زياد وغيرُه من آلِ زِياد عمّن

---

(١) فِئْتُ: رجعت.

(٢) دُوَل: أي متداولة مرة لهذا وأخرى لذاك.

(٣) ظُبّة السيف: حدّه.

أدْرَكَ ذلك منهم ومن مَواليهم والقومُ أعْلَمُ بحديثهم أنّ الحارث بن قيس لم يُكَلِّمْ مسعوداً، ولٰكنّه أمر عُبَيْدَ الله فحَمَلَ معه مائةَ ألفِ درهم، ثمّ أتى بها أُمَّ بِسْطام امرأةَ مسعود وهي ابنةُ عَمِّه ومعه عُبَيْدُ الله، وعبدُ الله ابنا زياد، فاسْتَأْذَنَ عليها، فأذِنَتْ له، فقال لها الحارث قد أتَيْتُك بما تَسودين به نِساءَكِ، وتُثْبِتين به شَرَفَ قَوْمِكِ، وتُعَجِّلين به غِناً ودُنْيا لكِ خاصَّةً هذه مائةُ ألفِ درهم خُذيها لك وضُمّي عُبَيْدَ الله، قالت: إنّي أخافُ أنْ لا يَرْضَى مسعود بذلك ولا يَقْبَلَه، قالَ الحارث ألْبِسيهِ ثَوْباً من ثِيابِه، وأدْخِليه بَيْتَك وخَلّي بيننا وبين مسعودٍ، قال: فقَبَضَت المالَ وفَعَلَت ما قيل لها، فلمّا جاءَ مسعود أخْبَرَتْه الخَبَرَ، فأخذ برأسها فخرج عُبَيْد الله والحارث من حَجَلتِها عليه فقال عُبَيْد الله: قد أجارَتْني بنتُ عَمِّك، وهذا ثَوْبُك عليَّ، وطعامُك في مَذاخِري، وقد الْتَفَّ عليَّ بَيْتُك قال: وشَهِدَ له على ذلك الحارث وتَلَطَّفا له حتّى رَضِيَ.

قال: فقال مَسْلَمَةُ: وأعْطَى عُبَيْدُ الله الحارث نَحواً من خمسين ألفَ درهمٍ، فلم يَزَلْ عُبَيْد الله في منزلِ مسعودٍ حتّى قُتِلَ مسعود.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدّثني يَزيدُ بنُ سُمَيْر الجَرْمِيّ عن سَوّار بن سَعيد الجَرْمِيّ قال: فلمّا هرب عُبَيْد الله غَبَرَ[1] أهلُ البصرة بغيرِ أميرٍ فاختلفوا فيمن يُؤَمِّرون عليهم، ثمّ تَراضَوْا برَجُلَيْنِ يختارانِ لهم خِيرَةً، فيَرْضَوْنَ بذلك إذا أجْمَعا عليه فتَراضَوْا بقيس بن الهَيْثَم السُّلَميّ، وبنُعْمانَ بنِ صُهْبانَ الرّاسبيّ (راسِبِ بنِ جَرْم بن زبان بن حُلْوانَ بن عِمْرانَ بن الحافِ بن قُضاعَةَ) أنْ يَخْتارا لهم مَنْ يَرْضَيانِ فَذكَرا عبدَ الله بنَ الحارث بن نَوْفَل بن الحارث بن عبد المُطَّلِب، (وأمُّه هِنْدُ بِنتُ أبي سُفْيان بنِ حَرْب بن أُمَيَّة، قال: وكان يُلَقَّبُ بَبَّةَ، وهو جَدُّ سُلَيْمان بن عبد الله بن الحارث) وذَكَرا عبدَ الله بنَ الأسْود الزُّهْريّ.

قال: فلمّا أطْبَقا عليهما اتَّعَدا المِرْبَدَ، وواعَدا النّاسَ وحَضَرْتُ معهم قارِعَةَ المِرْبَدِ (يعني أعلاه)، قال فجاءَ قيسُ بنُ الهَيْثَم، ثمّ جاءَ النُّعْمانُ بَعْدُ، فتجاوَلَ قيس والنُّعْمانُ، قال: فأرَى النُّعْمانُ قيساً أنّ هَواه في ابنِ الأسْوَد، ثمّ قال له: إنّا لا نستطيع أنْ نتكلّم مَعاً، قال: وأدارَه النُّعْمانُ على أنْ يجعل الكلامَ إليه، ففعل قيسٌ، وقد اعْتَقَدَ أحدُهما على الآخَر، فأخذ النُّعْمانُ على النّاس عهداً لَيَرْضَوْنَ بما يَخْتارُ لهم، قال: ثمّ أتى النُّعْمانُ عبدَ الله بنَ الأسْوَد، فأخذ بِيَدِهِ وجعل يشترط عليه الشَّرائِطَ حتّى ظَنَّ النّاسُ أنّه مُبايِعُه، ثمّ تَرَكَه، وأخذ بِيَدِ عبدِ الله بنِ الحارث فاشترط عليه مِثْلَ ذلك، ثمّ حَمِدَ الله، وذَكَرَ النّبيّ ﷺ، وصلّى عليه، وذَكَرَ حَقَّ أهلِ بيتِهِ وقَرابَتِه، وقال: يا أيُّها النّاس ما تَنْقِمون من رَجُلٍ من بني عَمِّ نَبِيِّكم وأمُّه هِنْدُ بنتُ أبي سُفْيان، فإنْ كان المُلْكُ فيهم فهو ابنُ عَمِّهم،

---

(١) غَبَرَ: بقي.

وإنْ كان فيهم فهو ابنُ أُختِهم، ثم صَفَقَ على يَدِه، ثمّ قال ألا إنّي قد رضيتُ لكم به، فنادَوْا: قد رضينا. قال: وأقْبَلوا بعبد الله بن الحارث حتّى نزل دارَ الإمارة، وذلك في أوّلِ جُمادَى الآخِرةِ سنةَ أربع وستّين، واستعمل على شُرْطَتِهِ هِمْيانَ بنَ عَدِيّ السَّدوسيّ، ونادَى في النّاس أن احْضُروا البَيْعَةَ فحَضَروا فبايَعوه.

فقال في ذلك الفرزدقُ حين بايَعَه:

وبايَعْتُ أقْواماً وفَيْتُ بِعَهْدِهِمْ وَبَبَّةُ قَدْ بايَعْتُهُ غَيْرَ نادِمِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدّثني زُهَيْرُ بنُ هُنَيْد عن عمرو بن عيسَى قال: كان منزلُ مالِكِ بن مِسْمَع الجَحْدَريّ في الباطِنة عند باب عبد الله الإصْفَهانيّ في خَطّ بني جَحْدَرٍ **(والخطّ** الطّريق) الذي عند بابِ المسجد الجامِع، فكان مالِكٌ يَحْضُرُ المسجدَ، قال فبينا هو قاعِدٌ فيه وذلك بيَسيرٍ من إمْرَةِ بَبَّةَ قال: وفي الحَلْقَة رَجُلٌ من بني عبد الله بن عامِر بن كُرَيْز القُرَشيّ إذ أتَته وَقْعَةُ عبدِ الله بن خازِم برَبيعَة بهَراة، فتَنازَعوا فأغْلَظَ القُرَشِيُّ لمالِكٍ فَلَطَمَ رَجُلٌ من بَكْر بن وائِلٍ القُرَشِيَّ فتَهايَجَ مَنْ ثَمَّ من مُضَرَ ورَبيعَةَ قال وكَثْرَتُهم رَبيعَةُ الذين في الحَلْقَة، فنادَى رَجُلٌ يالَ تَميم قال: فسَمِعَتِ الدَّعْوَةَ عُصْبَةٌ من بني ضَبَّةَ بنِ أُدٍّ كانوا عند القاضي. قال: فأخذوا رِماحَ الحَرَسِ، حَرَسِ المسجدِ وتِرَسَتَهم، ثمّ شَدّوا على الرَّبَعِيّينَ، فهَزَموهم فَبَلَغَ ذلك أشْيَمَ بن شَقيق بن ثَوْر السَّدوسيَّ وهو يومئذٍ رئيسُ بَكْرِ بنِ وائِل، فأقْبَلَ إلى المسجد فقال: لا تَجِدون مُضَرِيًا إلاّ قتلتموه فبَلَغَ ذلك مالِكَ بنَ مِسْمَع فأقْبَلَ مُتَفضِّلاً يُسَكِّنُ النّاسَ، وكَفَّ بعضُهم عن بعضٍ.

قال: فمَكَثَ النّاسُ شُهَيْراً، أو أقَلَّ، فكان رَجُلٌ من بني يَشْكُرَ يُجالِسُ رجلاً من بني ضَبَّةَ في المسجد، فتذاكَروا لَطْمَةَ البَكْرِيِّ القُرَشِيَّ قال: فَفَخَرَ بها اليَشْكُرِيُّ، وقال: ذَهَبَتْ طَلَفاً (يعني باطِلاً، يقول: لم يُؤخَذْ بطائِلَتِها فذهبت اللَّطْمَةُ باطِلاً)، قال: فأخْفَظَ الضَّبِّيَّ فَوَجَأ[1] عُنُقَه، فوَقَذَه النّاسُ في الجُمُعَة، فحُمِلَ اليَشْكُرِيُّ مَيْتاً إلى أهله قال: فثارت بَكْرٌ إلى رأسهم أشْيَمَ بنِ شَقيق فقالوا: سِرْ بنا! قال: بل أبْعَثُ إليهم رسولاً، فإنْ شَنِئُوا لنا حَقَّنا وإلاّ سِرْنا إليهم، فأبَتْ ذلك بَكْرٌ (قال أبو عبد الله: يُقال **شَنِيءَ** له بكذا أي خَرَجَ له عنه) فأتَوْا مالِكَ بنَ مِسْمَع.

وقد كان قَبْلَ ذلك مالِكُ بنُ مِسْمَع غَلَبَ أشْيَمَ على الرِّئاسة حتّى شَخَصَ أشْيَمُ إلى يَزيد بن مُعاوية قال: فكَتَبَ له إلى عُبَيْد الله بن زِياد أن ارْدُدِ الرِّئاسَةَ إلى أشْيَمَ، قال: فأبَتِ اللَّهازِمُ (وهم بنو قيس بن ثعلبة وحُلفاؤها عَنَزَةُ، وتَيْمُ اللاّتِ بنُ ثعلبة، وحُلفاؤُها عِجْلٌ حتّى تَواقفوا، والذُّهْلانِ شَيْبانُ وحُلَفاؤُها يَشْكُرُ وذُهْلُ بنُ ثَعلبة، وحُلفاؤُها ضُبَيْعَةُ بنُ

---

(١) وجأ عنقه: ضربه.

رَبيعة بن نِزارٍ أربعُ قَبائِلَ، وأربعُ قَبائِلَ، وكان هذا الحِلْفُ في أهل الوَبَر في الجاهِليّة، فلمّا جاءَ الإسلامُ وكانت حَنيفَةُ، بقِيَتْ من قبائِلِ بَكْرٍ لم تكن دَخَلَتْ في الجاهِليّة في هذا الحِلْف، قال: وذلك أنّهم أهلُ مَدَرٍ فدخلوا في الإسْلام مع أخيهم عِجْلٍ فصاروا لِهَزِمَةَ)، ثمّ تَراضَوْا بحُكْمِ عِمْرانَ بنِ عِصامِ العَنَزيّ أحدِ بني هُمَيْم فردَّها إلى أشَيْمَ.

فلمّا كانت هذه الفِتْنَةُ استخفّت بَكْرٌ مالِكَ بنَ مِسْمَع فخَفَّ وجَمَعَ وأعَدّ وطَلَبَ إلى الأزْد أنْ يُجَدِّدوا الحِلْفَ الذي كان بينهم قُبَيْلَ ذلك في الجَماعة على يَزيدَ بنِ مُعاوية، فقال حارِثَةُ بنُ بَدْر بن حُصَيْن بن قَطَن بن مجمع بن مالك بن غُدانة بن يربوع بن حنظلة في ذلك:

نَـزَعْـنـا وأمَّـرْنـا وبَـكْـرُ بـنُ وائِـلٍ ... تُجُرُّ خُصاها تَبْتَغِي مَنْ تُحالِفُ

وما بـاتَ بَكْـرِيٌّ مِـنَ الدَّهْـرِ لَـيْـلَـةً ... فـيُـصْـبِـحَ إلاّ وَهْـوَ لِـلـذُّلِّ عَـارِفُ

قال: فبَلَغَ عُبَيْدَ الله وهو في رَحْلِ مسعودٍ تَباعُدُ ما بين بَكْرِ بنِ وائِلٍ وبين تميم فقال: لمسعودٍ إلْقَ مالِكاً فجَدِّدِ الحِلْف الأوّلَ، قال: فلَقِيَه فتَراسّا ذلك، وتَأبّى عليهما نَفَرٌ من هٰؤلاءِ وأولائِك، قال: فبَعَثَ عُبَيْدُ الله أخاه عبدَ الله مع مسعود فأعْطَى مَنْ أبَى المالَ حتّى أنْفَقَ في ذلك أكْثَرَ من مائتَيْ ألفِ درهم على أنْ يُبايِعوهما، وقال عُبَيْدُ الله لأخيه: اسْتَوْثِقْ من القوم لأهلِ اليَمَنِ، قال: فجَدَّدوا الحِلْفَ، وكَتَبوا بينهم كِتابَيْنِ آخَرَيْنِ سِوَى اللَّذَيْنِ كانا كَتَبا بينهما في الجَماعة، فوضعوا كِتاباً عند مسعود بن عمرو.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدّثني بَعْضُ وَلَدِ مسعود أنّ أوّلَ تَسْمِيَةِ مَنْ فيه الصَّلْتُ بنُ حُرَيْث بن جابِرِ الجُعْفِيّ ووضعوا كِتاباً عند الصَّلْت بن حُرَيْث أوّلُ مَنْ فيه أبو رَجاءٍ العَوْدِيُّ من عَوْد بن سُودٍ، قال: وقد كان بينهم قَبْلَ هذا حِلْفٌ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وزَعَمَ محمّدُ بنُ حَفْص، ويونُسُ بنُ حَبيب، وهُبَيْرَةُ بنُ حُدَيْر، وزُهَيْرُ بنُ هُنَيْد، أنّ مُضَرَ كانت تَكْثُرُ رَبيعَةَ بالبصرة، وكانت جَماعَةُ الأزْدِ آخِرَ مَنْ نَزَل البصرة حيث بُصِّرَتِ البصرةُ قال: فلمّا حَوَّل عُمَرُ بنُ الخَطّاب رضي الله عنه مَنْ تَنَخَ[1] من المُسْلِمين إلى البصرة أقامت جَماعةُ الأزْدِ، ولم يتحولّوا، ثمّ لَحِقوا بعد ذلك بالبصرة في آخِرِ خِلافةِ مُعاوية، وأوّلِ خِلافةِ يَزيدَ بنِ مُعاوِيَةَ قال: فلمّا قَدِموا قالت بنو تميم للأحْنَف: بادِرْ إلى هؤلاء القوم قَبْلَ أنْ تَسْبِقَنا إليهم رَبيعَةُ فقال الأحْنَف: إنْ أتَوْكم فاْقبَلوهم، ولا تَأتُوهم فإنّكم إنْ أتَيْتُموهم صِرْتم لهم أتْباعاً، فأتاهم مالِكُ بنُ مِسْمَع ورَئيسُ الأزْدِ يومئذٍ مسعودُ بنُ عمرو المَعْنِيّ (ويقال العَتَكِيّ): فقال: مالِك جَدِّدوا حِلْفَنا وحِلْفَ كِنْدَةَ في

(١) تَنَخَ بالمكان: أقام به.

الجاهِليّة، وحِلْفَ بني ذُهْل بن ثعلبة في طَيِّء بن أُدّ في بني ثُعَلَ، ففعلوا ذلك. فقال الأحْنَف: أما إذا أتَوْهم فلن يَزالوا لهم أذناباً.

قال أبو عُبَيْدَةَ فحدّثني هُبَيْرَةُ بنُ حُدَيْر عن إسْحاق بنِ سُوَيْد، قال: فلمّا أُجيئتْ بَكْرٌ إلى نَصْرِ الأَزْدِ على مُضَرَ (يقول: اضطُرَتْ) وجَدَّدوا الحِلْفَ الأوّلَ، فأرادوا أنْ يَسيروا قالت الأَزْدُ: لا نسير معكم إلاّ أنْ يكونَ الرَّئيسُ منّا فرأَسوا مسعوداً عليهم.

قال أبو عُبَيْدَةَ: حدّثني مَسْلَمَةُ بنُ مُحارِب. قال: فقال: مسعود لعُبَيْد الله سِرْ معنا حتّى نُعيدَكَ في الدّار، فقال: ما أقْرَبَني؟ وأمَرَ بَرَواحِلِه فشَدّوا عليها أدَواتِها وشَوارَها[1] وتَزَمَّلَ[2] في أُهْبَةِ السَّفَر، وألْقَوْا له كُرْسِيًّا على بابِ مسعود، فقَعَدَ عليه وسار مسعود، وبَعَثَ عُبَيْدُ الله غِلماناً له على الخيل مع مسعود وقال لهم: إنّي لا أدري ما يَحْدُثُ فأقولَ، فإذا كان كذا وكذا فلْيَأْتِني بعضُكم بالخبر، ولكن لا يَحْدُثَنّ خَبَرُ خَيْرٍ، ولا شَرٌّ إلاّ أتاني بعضُكم به، فجعل مسعود لا يَأْتي على سِكَةٍ، ولا يُجاوِزُ قبيلةً إلاّ أتى بعضُ أولٰئِك الغِلْمانِ بخَبَرِ ذلك عُبَيْدَ الله، وقَدِمَ مسعودٌ رَبيعَةَ وعليهم مالِكُ بنُ مِسْمَع، وأخذا جميعاً سِكّةَ المِرْبَدِ، فجاءَ مسعود حتّى دخل المسجدَ فصَعِدَ المِنْبَرَ وعبدُ الله بنُ الحارث في دارِ الإمارة فقيل له: إنّ مسعوداً، ورَبيعَةَ، وأهلَ اليَمَن، قد ساروا وسيُهَيِّجُ بين النّاس شَرٌّ، فلو أصلحتَ بينهم ورَكِبْتَ مع بني تميم إليهم، فقال: أبْعَدَهم الله! والله لا أُفْسِدُ نفسي في صَلاحِهم، وجعل رَجُلٌ من أصحابِ مسعود يقول:

لأُنْكِحَنَّ بَبَّهْ جارِيَةً في قُبَّهْ تَمْشُطُ رَأْسَ لَعْبَهْ

قال: فهذا قول الأزْدِ ورَبيعَةَ، وأمّا مُضَرُ فيقولون: أُم هِنْدُ بنتُ أبي سُفْيانَ كانت تُرَقِّصُه وتقول هذا.

قال: فلمّا لم يَحُلْ أحدٌ بين مسعود وبين صُعودِهِ المِنْبَرَ خرج مالك بن مِسْمَع في كَتيبةٍ حتّى عَلا الجَبّانَ من سِكّةِ المِرْبَد: قال: ثمّ جَعَلَ يَمُرُّ بعِدادِ دُورِ بني تميم حتّى دخل سِكّةَ بني العَدَوِيّةِ من قِبَلِ الجَبّان، فجعل يُحَرِّقُ دورَهم للشَّحْناءِ التي كانت في صُدورهم لقَتْلِ الضَّبّيِّ اليَشْكُرِيَّ، ولاستعراضِ ابنِ خازِمٍ رَبيعَةَ بهَراةَ. قال: فبينا هو في ذلك إذ أتَوْه فقالوا: قَتَلوا مسعوداً، وقالوا: سارت بنو تميمٍ إلى مسعود فأقْبَلَ حتّى إذا كان عند دارِ عَفّانَ القَيْسِيّ عند مسجدِ بني قَيْس في سِكّةِ المِرْبَد (وهي اليومَ لِمَيَّةَ امرأةِ مُعاوية بن عبد المَجيد الثَّقَفيّ)، بَلَغه قَتْلُ مسعودٍ فوَقَفَ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: ولو كان مالِكٌ شَهِدَ قَتْلَ مسعودٍ، لَقُتِلَ، أو لَهَرَبَ كما هَرَبَ أَشْيَمُ بنُ شَقيق وبه طَعْنَةٌ.

---

(١) الشّوار: متاع البيت والرحل.

(٢) تزمّل: تلفّق، تدثر.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وحدّثني زُهَيْرُ بنُ هُنَيْد قال: حدّثني الوَضّاحُ بنُ خَيْثَمَة أحدُ بني عبد الله بن دارِم قال: حدّثني مالِكُ بنُ دينارٍ، قال: ذهبتُ في الشَّباب الذين ذهبوا إلى الأَحْنَف يَنْظُرون، قال: فأَتَته بنو تميم فقالوا: إنّ مسعوداً قد دخل الرَّحَبَةَ وأنتَ سَيِّدُنا! قال: لستُ بسَيِّدِكم، إنّما سَيِّدُكم الشَّيْطانُ.

قال: وأمّا هُبَيْرَةُ بنُ حُدَيْر فحدّثني عن إسْحاق بن سُوَيْد العَدَوي قال: أتيتُ منزلَ الأَحْنَفَ في النَّظارة، فأَتَوْا الأَحْنَفَ، فقالوا: يا أبا بَحْرٍ إنّ رَبيعَةَ والأَزْدَ قد دخلوا الرَّحَبَةَ، قال: لستُ بأحَقَّ بالرَّحَبَةِ منهم، فقالوا: قد دخلوا المسجدَ، قال: لستُ بأحَقَّ بالمسجد منهم، ثمّ أتَوْهُ، فقالوا قد دخلوا الدّارَ، قال لستُ بأحَقَّ بالدّار منهم، قال: فتَسَرَّعَ سَلَمَةُ بنُ ذُؤَيْب الرِّياحيّ فقال: إليَّ يا مَعْشَرَ الفِتْيانِ، فإنّ هذا جِبْسٌ[1] يَجُرُّ أُذُنَيْهِ لا خَيْرَ لكم عنده، فندَبَ ذُؤْبانَ بني تميم، فانْتدَب معه خَمْسُمائةٍ، فأقْبَلَ حَتّى إذا كان ببعضِ الطَّريق تَلَقّاه رَئيسُ الأساوِرَة في أربعمائةٍ، وهو مافروردين، فقال لهم سَلَمَةُ أيْنَ تُريدون؟ قالوا: إيّاكم أردنا! قال: فتَقَدَّموا.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدّثني زُهَيْر بن هُنَيْد عن أبي نَعامَةَ عن ناشِب بن الحَسْحاس، وحُمَيْدِ بنِ هِلال قال: أتينا منزلَ الأَحْنَفِ في بني عامِر بن عُبَيْد قال: وكان نَزَلَ منزلَه الذي كان في مُربَّعَةِ الأحنف بحَضْرَةِ المسجد، قال: فكنّا فيمن يَنْظُرُ، فأتَته امرأةٌ بِمِجْمَرٍ فقالت: ما لك وللرِّئاسَةِ؟ عليك بمِجْمَري[2] فإنّما أنتَ امرأةٌ! قال: اسْتُ المرأةِ أحَقُّ بالمِجْمَر! فذَهَبَتْ مَثَلاً. قال: ثمّ أتَوْه فقالوا: إنّ عَلِيَّةَ بنتَ ناجِيَةَ الرِّياحِيّ وهي أُخْتُ مَطَرٍ (وقال آخرون **عَزَّة الخزّ**) قد سُلِبَتْ حتى انْتُزِعَ خَلاخيلُها من ساقَيْها، (وكان منزلُها شارِعاً في رَحَبَةِ بني نُمَيْر على المِيضأَةِ وهي المَطْهَرَةُ التي فيها **المِيضأة** مِفْعَلَة من الوُضوءِ)، وقالوا: قتلوا الصَّبّاغَ الذي على طريقك، وقتلوا المُقْعَدَ الذي كان على بابِ المسجد، وقالوا: إنّ مالك ابن مِسْمَع قد دخل سِكّةَ بني العَدَوِيَّة من قِبَلِ الجَبّان، فحَرَّقَ دُوراً، قال الأَحْنَف: أقيموا البَيِّنَةَ على هذا ففي دونِ هذا ما يَحِلُّ به قِتالُهم. قال: فشَهِدَ نَفَرٌ عنده على ذلك فقال الأَحْنَف: أجاءَ عَبّاد؟ (وهو عَبّاد بن حُصَيْن بن يَزيد بن عمرو بن أَوْس بن سَيْف بن غَزْم بن حِلِزَّةَ بن نيار بن سعد بن الحارث الحَبِطِ بن عمرو بن تميم) فقالوا: لا، ثمّ مَكَثَ غيرَ طويل فقال أجاءَ عَبّادُ بنُ حُصَيْن؟ فقالوا: لا، فقال: أهاهُنا عَبْسُ بنُ طَلْق بن ربيعة بن عامر بن بِسْطام بن حَكَم بن ظالم بن صَريم بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعدٍ؟ فقالوا: نَعَمْ، فدَعاه فانتزع مِعْجَراً[3] في رأسه، ثمّ جَثَى على رُكْبَتَيْه فعَقَده في رُمْح،

---

(١) الجِبْسُ: الجبان.

(٢) المِجْمَر: اسم الشيء الذي يوضع فيه الجمر.

(٣) المِعْجَر: العمامة.

ثمّ دفعه إليه وقال: سِرْ، فلمّا وَلّى، قال: اللهمّ لا تُخزِها اليومَ، فإنّك لم تُخزِها فيما مَضى، (يعني الرّايَة)، قال: فسار وصاحت النَّظّارةُ: هاجَتْ زَبْراءُ، (وزَبراءُ أمَةٌ للأحْنف، وإنّما كَنَوْا بها عنه إجلالاً له، وهَيْبَةً لقَدْرِه، لأنّه كان أحْلَمَ العرب، فكَرِهوا أنْ يَنْسُبوه إلى الخِفّة، فصَيَّروا ذلك إلى أمَتِه زَبْراءِ، قال: فذهبت مَثَلاً إلى يوم القيامة فالنّاسُ يقولون، عند الشَّرّ وهَيْجانِ القِتال: ثارَتْ زَبْراءُ) فلمّا سارَ عَبْس [جاءَ عَبّادٌ في ستّين فارِساً، فسأل ما صَنَعَ النّاسُ؟ فقالوا: ساروا قال: ومَنْ عليهم؟ قالوا: عَبْسُ] بنُ طَلْقٍ الصَّريميّ، فقال عَبّادٌ: أنا أسيرُ تحت لِواءِ عَبْسٍ، قال: فرَجَعَ في أولئك الفُرْسان إلى أهله.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدّثني زُهَير، قال: حدّثني أبو رَيْحانَةَ العَرينيّ، قال: كنتُ يومَ قَتْلِ مسعودٍ تحت بَطْنِ فَرَسِ الزرد بن عبد الله السَّعْدِيّ، أغْدُوا حتّى بَلَغْنا سُوَيْقَةَ القديم.

قال إسْحاق بنُ سُوَيْد: فأقْبَلوا، فلمّا بَلَغوا أفواهَ السِّكَكِ، وَقفوا، فقال له مافروردين بالفارسيّة: ما لكم يا مَعْشَرَ الفِتْيان؟ فقالوا: تَلقَّوْنا بأسِنَّةِ رِماحهم، فقال لهم: صُكّوهم بالفنجكان، (يعني بَخمسِ نُشّاباتٍ في رَمْيَةٍ واحدةٍ)، قال: والأساوِرَةُ أربعُمائةٍ، فصَكّوهم بألْفَيْ نُشّابَةٍ في دَفْعَةٍ، فأجْلَوْهم عن أفواهِ السِّكَكِ، وقاموا على أبوابِ المسجد، وَدَلَفَتِ[1] التَّميميّةُ إليهم، فلمّا بَلَغوا الأبوابَ وَقَفوا، فسألهم مافروردين، فقال: ما لكم؟ فقالوا: أسْنَدوا إلينا أطرافَ رِماحِهم، فقال لهم: ارْمُوهم بألْفَيْ نُشّابَةٍ، فأجْلَوْهم عن الأبواب، فدخلوا المسجدَ، فاقتتلوا فيه ومسعودٌ يَخْطُبُ على المِنْبَرَ، ويُحَضِّض النّاسَ، فجعل قَطَفَانُ بنُ أُنَيْف بن يَزيد بن فَهْدَةَ أحدُ بني كعب بن عمرو بن تميم، (وكان يَزيدُ بنُ فَهْدَةَ فارِساً في الجاهليّة) يُقاتِلُ ويَحُضُّ قَوْمَه ويَرْتَجِزُ وهو يقول:

يــالَ تَــمـيـمٍ إنَّـهـا مَـذْكُـورَهْ   إنْ فـاتَ مَـسْـعـودٌ بِـهـا مَـشْـهـورَهْ
فـاسْـتَـمْـسِـكـوا بِـجـانِـبِ الـمَـقْـصـورَهْ

يقول: لا يَهْرُبْ مسعودٌ فيفوت.

قال إسْحاقُ بنُ سُويَد: فأتَوْا مسعوداً، فاستنزلوه وهو على المِنْبَر يَحُضُّ النّاسَ، فقتلوه، وذلك في أوّلِ شَوّال سنة أربع وستّين، فلم يكن القومُ شيئاً، وانهزموا، وبادرَ أشْيَمُ ابنُ شَقيق القومَ بابَ المقصورة هارِباً، وطَعَنَه أحدُهم فنَجا بها ففي ذلك يقول الفرزدق[2]:

لَـوَ انَّ أشْـيَـمَ لَـمْ يَـسْـبِـقْ أسِـنَّـتَـنـا   أوْ أخْـطَـأ الـبـابَ إذْ نـيـرانُـنـا تَـقِـدُ
إذاً لَـصـاحَـبَ مَـسْـعـوداً وصـاحِـبَـهُ   وقَـدْ تَـمـاءَتْ لَـهُ الأعْـفاجُ والكَـبِـدُ[3]

(١) دلفت: تقدّمت.
(٢) هذان البيتان لم يردا في الديوان ط. ع.
(٣) الأعفاج، الواحد: عَفْج: ما ينتقل الطعام إليه بعد المعدة.

تَماءَتْ: على وَزْنِ تَفاعَلَتْ، وقوله: **تَماءَتْ** خَرِبَتْ وفَسَدَتْ، يقال من ذلك: مَأَى بينهم ومَأَسَ بينهم سَواءٌ بمعنًى واحدٍ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدّثني سَلاّمُ بنُ أبي خَيْرَةَ، قال سمعتُه أيضاً من أبي الخَنْساءِ كُسَيْبِ العَنْبَرِيّ يُحَدِّثُ يونُسَ النَّحْوِيَّ، وكان عَلاّمَةَ أهلِ البصرة قال: سَمِعْنا الحَسَنَ بنَ أبي الحَسَنِ يقول في مَجْلِسِهِ في مسجدِ الأميرِ: فأقْبَلَ مسعودٌ من ها هُنا (وأشار بيَدِهِ إلى مَنازِلِ الأسْدِ)، في أمثالِ الطَّيْرِ مُعْلِماً بقَباءِ دِيباجٍ أصْفَرَ مُعَيَّنٍ بسَوادٍ، يَأْمُرُ بالسُّنّة، ويَنْهَى عن الفِتْنة (ألا إنّ من السُّنّة أنْ يُؤْخَذَ ما فوق يديكَ أي يُؤْخَذَ [ما] على يديك)، وهم يقولون القَمَرَ القَمَرَ، فواللهِ ما لَبِثوا إلاّ ساعةً حتّى صار قُمَيْراً، فأَتَوْه فاستنزلوه، وهو على المِنْبَر قد عَلِمَ الله فقتلوه.

قال سلاّم في حديثه: قال الحَسَن: وجاء النّاسُ من ها هُنا وها هُنا، وأشار بيَدِهِ إلى دُورِ بني تميم.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدّثني مَسْلَمَةُ بنُ مُحارِب، قال: فأَتَوْا عُبَيْدَ الله فقالوا: قد صَعِدَ مسعودٌ المِنْبَرَ ولم يُرْمَ دون الدّار بكُتّابٍ، (يعني سَهْماً بغير رِيش)، قال فبينا هو في ذلك يَتَهَيَّأُ لِيَجيءَ إلى دارِ الإمارة إذ جاؤوا، فقالوا: قُتِلَ مسعودٌ فاْغْتَرَزَ في رِكابِهِ، فلَحِقَ بالشَّأم، قال: وذلك في أوّلِ شَوّال سنة أربعٍ وستّين.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدّثني ذَوّادُ أبو زِياد الكَعْبيّ، قال: فأتى مالِكَ بنَ مِسْمَع ناسٌ من مُضَرَ، فحَصَروه في داره، وحَرَّقوا. ففي ذلك يقول غَطَفانُ بنُ أُنَيْف الكَعْبيّ في أُرْجوزةٍ له:

وأصْبَحَ اْبْنُ مِسْمَعٍ مَحْصورا ... يَحْمِي قُصوراً دونَهُ ودُورا

حَتَّى شَبَبْنا حَوْلَهُ السَّعيرا

قال: ولمّا هرب عُبَيْدُ الله بنُ زِياد، تَبِعوه فأَعْجَزَ الطَّلَبَ، فاْنتهبوا ما وَجَدوا له، ففي ذلك يقول واقِد بن خَليفة بن أَسْماءِ أحدُ بني صَخْر بن مِنْقَر بن عُبَيْد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سَعْد:

يا رُبَّ جَبّارٍ شَديدٍ كَلَبُهْ ... قَدْ صارَ فينا تاجُهُ وسَلَبُهْ

مِنْهُمْ عُبَيْدُ الله يَوْمَ نَسْلُبُهْ ... جِيادَهُ وبَزَّهُ ونَنْهَبُهْ

يَوْمَ اْلتَقَى مِقْنَبُنا ومِقْنَبُهْ ... لَوْلَمْ يُنَجِّ اْبْنَ زِيادٍ هَرَبُهْ[1]

مِنّا لَلاقَى شَعْبَ مَوْتٍ يَشْعَبُهْ ... نَجّاهُ خَوّارُ العِنانِ مُقْرَبُهْ

---

(١) المِقْنَب: جماعة من الثلاثين إلى الأربعين وقيل إلى الثلاثمائة.

وقال عَزهَمُ بنُ عبد الله بن قيس أحدُ بني العَدَوِيَّةِ في قَتْلِ مسعودٍ في كلمةٍ له طويلةٍ:

ومَسْعودَ بنَ عَمْرٍو إذْ أتانا ... صَبَحْنا حَدَّ مَطْرورٍ سَنينا

رَجا التَّأميرَ مَسْعودٌ فأضْحَى ... صَريعاً قَدْ أزَرْناهُ المَنونا

وقال القُحَيفُ بنُ حُمَيّرٍ العَنْبَرِيّ في قَتْلِ مسعودٍ:

فِدًى لِقَوْمٍ قَتَلوا مَسْعودا ... واسْتَلَبوا يَلْمَقَهُ الجَديدا[1]

واسْتَلأَموا ولَبِسوا الحَديدا

وقال جَرير[2] في كلمةٍ له طويلةٍ:

سائِلْ ذَوي يَمَنٍ (إذا لاقَيْتَهُمْ ... والأزْدَ)[3] إذْ نَدبوا لَنا مَسْعودا

(لاقاهُمْ عِشْرونَ ألْفَ مُدَجَّجٍ ... مُتَسَرْبِلونَ)[4] يَلامِقاً وحَديدا

فغادَروا مَسْعودَهُمْ مُتَجَدِّلاً ... قَدْ أوْدَعوهُ جَنادِلاً وصَعيدا[5]

وقال المُغيرَةُ بنُ حَبْناءَ في كلمةٍ له طويلةٍ. (قال: وذلك حين هاجَى زِياداً الأعْجَمَ)، يُعَيِّرُ رَبيعَةَ بِفِرارِهم عن مسعود، وفِرارِ مالِكٍ وأشْيَمَ، ويُحَقِّقُ قَتْلَ مسعودٍ في المَقْصورة:

فلَمّا لَقيناكُمْ بِشَهْباءَ فَيْلَقٍ ... تَزَلْزَلَ مِنْها جَمْعُكُمْ فتَبَذَّرا

وطِرْنا إلَى المَقْصورَتَيْنِ عَلَيْكُمْ ... بِأسْيافِنا يَفْرينَ دِرْعاً ومِغْفَرا[6]

وأُبْتُمْ خَزايا قَدْ سُلِبْتُمْ سِلاحَكُمْ ... وأسْلَمْتُمُ مَسْعودَكُمْ فتَقَطَّرا

وأفْلَتَنا يَسْعَى مِنَ المَوْتِ مالِكٌ ... ولَوْ لَمْ يَفِرَّ ما رَعَى النَّبْتَ أخْضَرا

وأشْيَمُ إذْ وَلَّى يَفوقُ بِطَعْنَةٍ ... يُبادِرُ بابَ الدّارِ يَهْرُبُ مُدْبِرا

وقال العَجّاج[7] في ذلك في أُرجوزةٍ له طويلةٍ:

بَلْ لَوْ شَهِدْتَ النّاسَ إذْ تُكُمّوا ... بِفِتْنَةٍ غُمَّ بِها وغُمّوا

وهي قصيدةٌ طويلةُ الرِّواية **بِغُمَّةٍ لَوْ لَمْ تُفَرَّجْ غُمّوا.**

---

(1) اليلامق: مفردها يَلْمَق: وهو لباس فارسي.

(2) الديوان ص/ ١٣١.

(3) في الديوان ص/ ١٣١: وسائلهم بنا، في الأزد.

(4) في الديوان ص/ ١٣١: فأتاهم سبعون ألف مدجّج... متلبّسينَ.

(5) هذا البيت لم يرد في الديوان.

(6) المِغْفَر: زرد يُنْسَجُ على قدر الرأس يُلْبَس تحت القلنسوة.

(7) العجاج: هو عبد الله بن رؤبة التميمي، نشأ في البادية ونزل البصرة، سخّر أراجيزه في مدح الخلفاء. الشعر والشعراء ٢/ ٥٧٢.

وقال أيضاً القُلاخ بن حَزْن بن جَنابٍ أحدُ بني حَزْن بن مِنْقر بن عُبَيْد في ذلك:

إنَّ لَـنـا ضُـبـارِمـاً هَـوّاسـا ... ذا لِـبَـدٍ غَـضَـنْـفَـراً دِرْواسـا

وهي قصيدةٌ طويلةٌ. **ودِرْواس** هو الشّديد من نَعْتِ الأسَدِ، **والهَوّاس** أيضاً الشّديد وهو من نَعْتِ الأسد، وهو الذي يَدُقُّ كُلَّ شيءٍ فيَأْتي عليه باَقْتِدارٍ.

وقال أيضاً القُحَيْف العَنْبَريّ:

جـاءَتْ عُـمـانُ دَغْـرى لا صَـفّـا ... بَـكْـرٌ وجَـمْـعُ الأزْدِ حـيـنَ ٱلْـتَـفّـا

ويروى **دَغْراً لا صَفّا**، وهي طويلة، **والدَّغْرَى**: الذين يَحْمِلون في دَفْعَةٍ واحدةٍ لا ينتظر بعضُهم بعضاً.

وقال سُؤْرُ الذِّئْبِ أحدُ بني مالِك بن سعد:

نَـحْـنُ خَـبَـطْـنـا الأزْدَ يَـوْمَ الـمَـسْـجِـدِ ... والـحَـيَّ مِـنْ بَـكْـرٍ، ويَـوْمَ الـمِـرْبَـدِ

إذْ خَـرَّ مَـسْـعـودٌ ولَـمْ يُـوَسَّـدِ ... ولَـمْ يُـجَـنَّ فـي سَـواءِ الـمَـلْـحَـدِ

قال وهي أيضاً طويلة.

وقال القُلاخُ أيضاً في ذلك:

لَـمّـا رَأَيْـنـا الأمْـرَ فـي مَـرْجـوسِ ... وهـاجِـسٍ مِـنْ أمْـرِهِـمْ مَـهْـجـوسِ[١]

وهي طويلة أيضاً.

قال: ومَنْ قال في قتلِ مسعودٍ هذه القِصَصَ من شُعراءِ تميم أكثرُ من ذلك، فتَرَكْناه اختصاراً منّا لِما فَشا من قولِ الشُّعَراءِ في ذلك قديماً وحديثاً اخْتِصاراً، لأنّه أكثرُ من أنْ يُحْصَى.

قال: ثمّ إنّ أهل اليَمَن بعد مَقْتَلِ مسعود من اللّيل زَمُّوا أمْرَهم ليلتَهم، فأُجْمِعَ أمرُهم أنْ رَأَسوا عليهم زِيادَ بنَ عمرو بن الأشْرَف بن البَخْتَريّ بن ذُهْل بن يَزيد بن عِكَبّ بن الأشَدّ بن العَتيك. قال: ثمّ خرجوا من الغَدِ، وخرجت رَبيعة بن نزار عليهم مالِكُ بنُ مِسْمَع بن شَيْبانَ بن شِهاب يَطْلُبون دِماءَ مَنْ أُصيبَ منهم قال: فعَبَّوْا الأزْدَ قَلْباً عليهم زِيادُ بنُ عمرو، وعَبَّوْا عبدَ القَيْس وألْفافَها من أهلِ هَجَرَ وعليهم الحَكَمُ بنُ مُخَرِّبَةَ مَيْسَرَةً، وعَبَّوْا بَكْراً وألْفافَها عَنَزَةَ بنَ أسَد بن ربيعة، وبني ضُبَيْعَةَ بن ربيعة، والنَّمِرَ بنَ قاسِط، وعليهم مالِكُ بن مِسْمَع مَيْمَنَةً. قال: وذلك في أوّلِ شَوّال سنة أربع وستّين، حتّى كانوا بأعْلَى المِرْبَد.

---

(١) أمر مَرْجوس: أمر فيه التباس واختلاط.

قال: وخرجت إليم مُضَرُ وعليهم الأحْنَفُ، وهو صَخْرُ بنُ قيس وقد عَبّى بني سعد بن زَيْدِ مَناةَ وألْفافَها من الأساوِرة والاندغان قومٍ من العَجَم كانوا معهم، وضَبَّةَ وعَدِيَّ بنَ زَيْدِ مَناةَ (قال: وليس أحدٌ من الرِّباب بالبصْرة غير ضَبَّةَ وعَدِيّ)، وعليهم قَبِيصَةُ بنُ حُرَيْث بن عمرو بن ضِرار الضَّبّيُّ (وهو الهَمَلَّجُ، ومات في الطّاعون الجُراف سَنةَ تسع وستّين) قال: وعلى جَماعةِ هؤلاءِ عَبْسُ بنُ طَلْق الصَّريميّ فجَعَلهم مَيْمَنَةً بإزاءِ الأزْدِ، قال: وعَبّى قَيْسَ عَيْلانَ وجَعَلَ عليهم قَيْسَ بنَ الهَيْثَم بن قيس بن أسْماءَ بن الصَّلْت، فجَعَلَهم بإزاءِ عبدِ القيس وألْفافِها، وعَبَّى بني عمرو بن تميم، وجَعَلَ عليهم عَبّادَ بنَ حُصَيْن، ومعهم بنو حنظلة بن مالك وألْفافُها من بني العَمِّ، والزُّطِّ، والسَّيابجَة، وعلى جَماعَتِهم سَلَمَةُ بنُ ذُؤَيْب الرِّياحيّ، فجَعَلَهم بإزاءِ بَكْرٍ وألْفافِها.

قال: وفي ذلك يقول شاعِرُ بني عمرو بن تميم:

سَيَكْفيكَ عَبْسٌ أخو كَهْمَسٍ — مُقارَعَةَ الأزْدِ بالمِرْبَدِ[١]

وتَكْفيكَ قَيْسٌ عَلَى رِسْلِها — لُكَيْزَ بنَ أفْصَى وما عَدَّدُوا

ونَكْفيكَ بَكْراً وألْفافَها — بِضَرْبٍ يَشيبُ لَهُ الأمْرَدُ

قال: فكانوا يَتَغادَوْنَ، فيقتتلون زَماناً، ثمّ إنّ عُمَرَ بنَ عُبَيْد الله بن مَعْمَرٍ التَّيْمِيّ من قُرَيْش، وعُمَرَ بنَ عبد الرَّحْمٰنِ بن الحارِث بن هِشام المَخْزوميّ، مَشَيا للصُّلْح فيما بينهما حتّى التقى مالِكٌ، والأَحْنَفُ، والعُمَرانِ في الصُّلْح، فجعل الأحنفُ يَخِفُّ عند المُراوَضَة ويَثْقُلُ مالِكٌ، فقال القُرَشِيّانِ: يا أبا بَحْرٍ: ما لك تَخِفُّ، وقد ذَهَبَ حِلْمُك في النّاس ومالِكٌ يَرْزُنُ، فقال: إنّي أرْجِعُ إلى قوم يَتَأَبَّوْنَ عليَّ، ويَرْجِعُ إلى قوم إنْ قال: نَعَمْ قالوا: نَعَمْ قال: فلم يَتَّفِقْ بينهم صُلْحٌ، فتغادَوْا للقِتال، ثمّ إنّهم أرْسُوا الصُّلْحَ، (ويقال **تَراسُوا الصُّلْحَ** يعني أسَرّوا ذلك بينهم)، على أنْ يَكْتُبوا قَتْلاهم، ثمّ يَنْظُروا في ذلك على ما يَتَّفِقُ رَأْيُهم قال: فاجتمعت رَبيعَةُ وأهْلُ اليَمَن في دارِ مَشورتِهم دارِ رُفَيْدَةَ في السّوقِ، واجتمعت مُضَرُ في دارِ شُوراهم، وهي الدّار التي بنَحْرِ الطّريق إذا أقبلتَ من دارِ جَبَلَةَ بنِ عبد الرَّحمٰن وأنتَ تريد السّوقَ، أو مسجدَ بني عَدِيّ، والأيْسَرُ يَأْخُذُ إلى صَبّاغِي قَنطَرَةِ قُرَّة قال فكتبوا، وكتبت الأزْدُ، واليَمَنُ، وربيعَةُ قَتْلاهم، فلمّا بَلَغوا دِيَةَ مسعودٍ كَتَبوها عَشْرَ دِياتٍ قال: وذلك للمُثَل التي مُثِّلَتْ به فقالوا: لا تَزيدوا على دِيَةِ رَجُلٍ من المسلمين، فقالوا: إنّكم مَثَّلتم به مَثُلاتٍ، فأبى الأحْنَفُ، وكان الأحنف إذا قال: لا، لم يَقُلْ نَعَمْ إذا ظَنّ أنّه قد أنْصَفَ، قال: فاضطربوا بالنِّعال، وبالأَيْدي، وإنّما كانوا جاؤوا للصُّلح، قال: ثمّ تَعاوَدوا السِّلاحَ، فاقتتلوا زُمَيْناً، ثمّ إنّ العُمَرَيْنِ قالا: إنّ هؤلاء قد كانوا اصطلحوا، فتَشاجَروا، فلو أتينا الأحنفَ، فكلّمْناه، وأتينا القومَ أجمعين، فَعَسى أنْ يَتراجعوا، فبَدَءا

---

(١) الكهمس: الأسد.

بالأحنف، فعَظَّما الإسْلامَ، وحَقَّ الجيرانِ، وقالا: أخوالُكم وأصْهارُكم ويَدُكم على العَدُوِّ، قال: فانْطَلِقا فاعْقِدا على ما أحْبَبْتُما، وأبْعِدا عنّي العارَ، (قال وذلك بأعْيُنِ الأزْدِ ورَبيعَةَ)، فلمّا تَوَجَّها قِبَلَ رَبيعَةَ واليَمَنِ، قال الأحنفُ لعَبْس: أما إنّهم لن يَسْمَعوا منهما فأغْلِ عليهم الرّيحَ، واسْتَعِنْ عليهم بالتّحكيم، فهو أسْلَسُ لهم عمّا وَراءَ ظُهورهم.

قال: فلمّا دَنَوا رَماهما السُّفَهاءُ، فاتَّقَيا بثِيابِهما، ورَكَضا حتّى وَقَفا حيث لا يَنالهما النُّشّابُ والنَّبْلُ. قال: وصَبَّ عَبْسٌ عليهم الخَيْلَ فأجْلَتْ عن قَتْلِ نُفَيْرٍ، قال: فقال ذَوو الحِجَى للسُّفَهاءِ: رَمَيْتم رَجُلَيْنِ لم يَزالا يَمْشِيانِ في الصُّلْح، قال: وقد أتَيا الآخَرينَ، فسَمِعوا كلامَهما، ولم يفعلوا ما فعلتم، ثمّ ألْوَوْا إليهما (يعني أشاروا إليهما)، فجاءَا، فعَظَّما الإسْلامَ، وقالا لهم مِثْلَ ما قالا للأحنف، فقالا: قد كنتم تَراضَيْتم بالصُّلْح، فقالوا: لن نَقْبَل لمسعودٍ دون عَشْرِ دِياتٍ (وذلك للمُثْلة التي كانوا مَثَّلوا به)، فقال عُمَرُ بنُ عبد الرَّحمٰن لِعُمَرَ بنِ عُبَيْد الله: إنّ الأحنف قد أبَى هذا عليهم، هَلُمَّ فَلْنَحْمِلْ تسعَ دِياتٍ، فقال عُمَرُ بنُ عُبَيْد الله: ولِمَ نَحْمِلُها كِلانا؟ إمّا أنْ تَحْمِلَها أنْتَ، وإمّا أنْ أحْمِلَها أنا.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فزَعَمَ محمّد بن حَفْصٍ أنّه حَمَلَها (يعني عُمَرَ بنَ عُبَيْد الله بن مَعْمَر).

قال: وأمّا بنو مَخْزوم، فزَعَمَتْ أنّهما احتَمَلاها، قال: فرَضِيَ القومُ، فأتَيا الأحنفَ بِرِضا القوم للحَمالةِ، فرَضِيَ، ثمّ أتَيا الآخَرينَ فأخْبراهم بِرِضا الأحنفِ، وقالا لهم: ارْجِعوا، فقالوا: إنّما يُرَبِّثُنا[1] الأحنفُ.

فلمّا رَأى ذلك عبدُ الله بنُ حَكيم بن زِياد بن حُوَيّ بن سُفْيان بن مُجاشِع بن دارِمٍ، وهو أحدُ القَرينَيْنِ، أتاهم، فقال: أنا في أيديكم رَهينَةٌ بوَفاءِ الأحنفِ لكم، فارْتَهَنوهُ، ورَضُوا وتَراجَعَ النّاسُ.

ففي ذلك يقول الفَرَزْدَقُ[2] يفخر على جَرير في كَلِمَتِه التي قالها:

ومِـنّـا الّـذي أعْـطَى يَـدَيْـهِ رَهـيـنَـةً	لِغارَيْ مَعَدٍّ يَوْمَ ضَرْبِ الجَماجِمِ
رأتْـنـا مَـعَـدٌّ يَـوْمَ شـالَـتْ قُـرومُـهـا	قِياماً عَلَى أقْتارِ إحْدَى العَظائِمِ
رَأوْنـا أحَـقَّ ابْـنَـيْ نِـزارٍ وغَـيْـرِهـا،	بِإصْلاحِ صَدْعٍ بَيْنَهُمْ مُتَفاقِمِ
حَقَنّا دِماءَ المُسْلِمينَ فأصْبَحَتْ	لَنا نِعْمَةٌ يُثْنَى بِها في المَواسِمِ
عَشِيَّةَ أعْطَتْنا عُمانُ أُمورَها،	وقُدْنا مَعَدًّا كُلَّها بالخَزائِمِ

---

(١) يربّثنا: يُحَبِّسُنا.

(٢) الديوان ص/ ٦٢٠.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فحدّثني هُبَيْرَةُ بنُ حُدَيْر عن مُبارَك بن سَعيد بن مسروق أخي سُفْيان الثَّوريّ[1]، عن إسْحاق بنِ سُوَيْد، قال: فبَدَأَ الأحنفُ، فأتاهم فحَمِدَ الله، ثمّ قال: وأمّا بَعْدُ: يا مَعْشَرَ الأزْد وربيعَةَ، فإنّكم إخوانُنا وأخوالُنا في الإسْلام، وشُركاؤُنا في الصِّهْر، وجيرانُنا في الدّار، ويَدُنا على العَدُوّ، ووالله لأزْدُ البصرةِ أحبُّ إليَّ من تميم الكوفةِ، ولأزْدُ الكوفةِ أحَبُّ إليَّ من تميم الشّأم، فإذا استَشْرَتْ شَأْفَتُكم (يعني هاجَتْ كما يَهيج الشَّرَى)، وحَمِيَتْ جَمْرَتُكم، وأبَى حَسَكُ صُدورِكم، ففي أمْوالِنا وأحْلامِنا سَعَةٌ لنا، ولكن قد رَضيتم أنْ نَحْمِلَ هذه الدِّماءَ في بيتِ المال من أعْطِياتِنا، قالوا: قد رَضينا يا أبا بَحْرٍ! قال: قد رَضيتم؟ قالوا: نَعَمْ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: ألا تَرَى أنّ ربيعةَ والأزْدَ الطّالِبون، وأنّ القَتْلَى منهم أكثرُ: وزَعَمَ أبو نَعامَةَ العَدَويّ: أنْ ممّا حُمِلَ حُمِلَ خمسون ألفَ درهمٍ لمُثْلَةِ مسعودٍ.

قال: فقالت: الأزْد وربيعة لا نَرْضَى إلاّ أنْ يقومَ بها رَجُلٌ، فقال الأحنف دِياتُكم إليّ، فقالوا: لا لأنّك رأسُ قومِك، فإذا بَدا لك ألاّ تَفْعَلَ لَمْ تَفْعَلْ، وإن ارْتددتَ بما قِبَلَك أطاعوك، فأنْظُرْ لنا رَجُلاً غيرَك تَرْضَى دينَه وشَرَفَه.

قال أبو عُثْمان: قال أبو عُبَيْدة: حدّثني هُبَيْرَةُ بنُ حُدَيْر عن إسْحاق بنِ سُوَيْد، قال: فرَجَعَ الأحنفُ فمَشَى [إلى] غير واحدٍ من وُجوه مُقاعِس (قال: **ومُقاعِس** اسمٌ جَمَعَ جميعَ بني عمرو بن كعب بن سعد بن زَيْدٍ، وهم بنو عُبَيْد بن الحارث، مِنقَرٌ ومُرَّةُ رَهْطُ الأحنفِ وعامِرٌ وسائِرُ بني عُبَيْد عَبْدُ عمرو وغَيْرُهم من بني عُبَيْد بن الحارث بن كعب، وصَريمٌ رَهْطُ عَبْسٍ، ورُبَيْعٌ رَهْطُ مُرَّةَ بنِ مِخكانَ ابنا الحارث)، قال: فعَرَضَها الأحنفُ عليهم فهابوها، فأبَوْا (فقُلْنا لإسْحاق ومَنْ هم يا أبا محمّد؟ فقال: عَبْدُ الله بنُ زَيْد بن سَريع بن مَرْثَد بن عُبادة بن النَّزّال بن مُرّة بن عُبَيْدٍ، وصَعْصَعَةُ بنُ مُعاوية بن عُبادة بن نَزّال بن مُرّة بن عُبَيْدٍ، وجَزْءُ بنُ مُعاوِيَةَ بن الحُصَيْن بن عبادة بن النَّزّال بن مُرّة بن عُبَيْدٍ. قال: وذَكَرَ رِجالاً منهم أيضاً هابوها، فأبَوْا أنْ يَقْبَلوا ذلك)، فعَرَضَها الأحنفُ على إياس بن قَتادة بن أوْفَى بن مَوْءَلَةَ بن عبد الله بن عُتْبَة بن مُلادِس بن عَبْشَمْس بن سعد بن زَيْدِ مَناة (قال: وأُمُّ إياسٍ من بني نَزّال بن مُرّة بن عُبَيْدٍ رَهْطِ الأحنفِ)، فأجابَه إلى حَمْلِها (وأوْفَى ابن مَوْءَلَةَ كان من أشْرَفِ بني سعد في الجاهِليّة، وله يقول اليَرْبوعِيُّ في يوم طِخْفَةَ:

يَطُفْنَ بِأَوْفَى أوْ بِعَمْرِو بنِ خالِدٍ ... عَبـاهِـلُ لا يَـعْـرِفْـنَ أُمّـا ولا أبـا)

فعَرَض الأحنفُ إياساً على الأزْد ورَبيعَةَ، فقالوا: شريفٌ مُسْلِمٌ رَضينا به، قال: فأتاهم فحَمَلَ لهم.

---

(١) سفيان الثوري: هو أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي، من أشهر رواة الحديث وضبطه، كان أبوه من علماء الكوفة. توفي سنة ١٦١ هـ. انظر علوم الحديث ومصطلحاته ص/ ٣٩٠.

قال أبو عُبَيْدَة: فحدّثني هُبَيْرَةُ عن أبي نَعامَةَ، قال: فلمّا رَجَعَ إياسٌ إلى قومه وقد حَمَلَ دماء أولئك الأزد وربيعة قالوا: لا مرحباً والله لِتحملنَّ لهم دماءَهم ولَتَطَلَّنَّ دماؤنا. فأين دماؤنا؟ قال: فأنا أحمل دِماءَكم أيضاً، فحَمَلَها فرَضُوا، وذلك في أوائِلِ ذي القَعْدَة سنة أربعٍ وستّين. وفي ذلك يقول القُلاخُ بنُ حَزْن:

ثُـمَّ بَـعَـثْـنـا لَـهُـمُ إيـاسـا حَـمّـالَ أثْـقـالٍ بِـهـا قِـنْـعـاسـا[1]

إذا أرَدْنـــا أنْ يَـــريـــسَ راســـا

يريس يَتَبَخْتَر في مِشْيَتِهِ، ولو كان من الرِّئاسة لكان يَرْأَس.

وعَمَدَ عُمَرُ إلى ما حَمَلَ لهم الغَدَ، فبَعَثَ به إلى الأزد... ولم يُدْرِكْ ذلك الزَّمانَ يَذْكُرُ ما ضُوعِفَ من دِيَةِ مسعودٍ وتعجيلَها، ويَزْعُمُ إنّما أدْرَكوا ذلك بمالِكِ بنِ مِسْمَع.

قَتَلْنا بِقَتْلَى الأزْدِ قَتْلَى وضُوعِفَتْ دِيـاتٌ وأهْـدَرْنـا دِمـاءَ تَـمـيـمِ

بِعَشْرِ دِياتٍ لابْنِ عَمْرٍو فوُفِّيَتْ عِياناً ولَمْ تُجْعَلْ ضِمارَ نُجومِ

نَزَلْتُمْ عَلَى حُكْمِ الأغَرِّ بنِ مِسْمَعٍ عَلَى حُكْمِ طَلاّبِ التِّراتِ غَشومِ

يعني بقوله **أهْدَرْنا دِماءَ تَميم** يقول: لم يَحْمِلْها منّا ولا من الأزْد حامِلٌ في أعْطِياتِنا، ولم نَقُمْ بها لهم، كما قام إياسٌ لنا، ولم نَرْهَنْهم كما أرْتَهَنّا منهم.

قال: ونُدِّمَ الأحنفُ، فنَدِمَ وقال: كَلِّموا إياساً يَرُدّها عليَّ، ويَجْعَلْها إليَّ. قال: فأتَوْا إياساً فكَلَّموه في رَدِّها على الأحنفِ فقال: دَعوني حتّى أرى في ذلك. قال: فلمّا أمْسَى كَتَبَ من تحتِ اللّيل إلى العُرَفاءِ ومَنْ كان له عنده اسمٌ من أوْلِياءِ القَتْلَى برُقْعَةٍ: أن اغْدُوا إلى حَقِّكم بالغَداة، قال: فغدا النّاسُ، فأتَى بهم بيتَ المال، فأعْطَى كُلَّ ذي طائِلَة بطائِلَتِه من الفَريقَيْنِ. قال: والنّاسُ مُجْتَمِعون بعدُ على عبد الله بن الحارث الهاشِميّ. قال: والدَّليلُ على ذلك أنّ أهل البصرة إنّما كتبوا إلى عبد الله بن الزُّبَيْر بطاعَتِهم له حين سَكَنَت الفِتْنَةُ في ذي القَعْدَةَ سنة أربعٍ وستّين. قال: فكَتَبَ عبدُ الله بنُ الزُّبَيْر رضي الله عنهما إلى أنس بن مالك[2] رضي الله عنه أنْ صَلِّ بأهلِ البصرة، وكَتَبَ بعَهْدِ عُمَرَ بنِ عُبَيْد الله بن مَعْمَرٍ على أهلِ البصرة في ذي القَعْدَة سَنَةَ أربعٍ وستّين، فلَقِيَه رسولُ ابنِ الزُّبَيْر في طريقِ مكّةَ يريد الحَجَّ فرَجَعَ، فكان على أهلِ البصْرة في ذي القَعْدَة سَنَةَ أربعٍ وستّين. قال: وكانت هذه الهَزاهِزُ ثمانِيَةَ أشْهُرٍ أو تسعة أشْهُرٍ.

قال: ففي ذلك يقول إياسُ بنُ قَتادَةَ وفي نَدَمِ الأحنفِ بنِ قيس:

---

(١) القنعاس: الرجل الشديد المنيع.

(٢) أنس بن مالك: صحابي، من رواة الحديث المكثرين، روى زهاء ٢٢٨٦ حديثاً، خادم رسول الله الأمين، شهد الكثير من الغزوات، توفي في البصرة عام ٩٣ هـ. علوم الحديث ومصطلحاته ص/ ٣٦٣.

إنَّ مِنَ السّاداتِ مَنْ لَوْ أَطَعْتَهُ دَعاكَ إلَى نارٍ يَفورُ سَعيرُها
وقالوا: أعِزْها خالَكَ اليَوْمَ ذِكْرُها وهَلْ مِثْلَهُ في النّاسِ مِثْلي يُعيرُها
فقُلْتُ لَهُمْ: لا تَعْجَلوا إنَّ حاجَتي لأنْ تَعْلَمَ الآفاقُ كَيْفَ مَصيرُها
إذا ما مَضى شَهْرٌ وعَشْرٌ فإنَّهُ بَعيدٌ مَعَ الرَّكْبِ العِجالِ مَسيرُها
فلَمّا مَضى غِبُّ الحَديثِ وبَرَّزَتْ تَنَفُّسَها، ساداتُها وبُحورُها[1]
وقال رِجالٌ: لَيْتَها أنَّها لَنا وأيُّ رِجالٍ بالأمورِ بَصيرُها
سَأُورِثُ قَيْساً بَعْدَ خِنْدِفَ مَجْدَها يَكونُ لَها بَعْدي سَناها وخِيرُها
تَدَبَّرْتُ أذْنابَ الحَمالاتِ بَعْدَ ما مَضى ذِكْرُها لِأَهْلِها وأُجورُها
عَقَدْتُ لَها حَبْلَ الأمانَةِ بَيْنَنا وشَرُّ الحِبالِ رَثُّها وقَصيرُها
وكُنْتُ مَتى أحْمِلْ لِقَوْمٍ أمانَةً فإنَّ الوَفاءَ بِرُّها وظُهورُها

فرَدَّ عليه صَعْصَعَةُ بنُ مُعاوية فقال:

لَقَدْ ضاعَ أمْرٌ يا إياسُ وَلِيتَهُ وخُطَّةُ قَوْمٍ كُنْتَ أنْتَ تُديرُها
وحُقَّ لَها مِنْ خُطَّةٍ إنْ تُدُبِّرَتْ تَضيعُ وإبْهامُ الحُبارَى سَفيرُها

قال أبو عُبَيْدَةَ: إنّما قال **وإبْهامُ الحُبارَى** لأنّ إياس بن قَتادَةَ كان قصيراً من الرِّجال، فنَبَزَه بإبْهامِ الحُبارَى يعني لَقَّبَه بالقِصَر. قال: فما لَزِمَه ذلك، ولا ضَرَّه ما نَبَزَه به.

ولِلْحَمْدِ حَوْماتٌ تَرَى لَكَ دونَها مَهابِلَ مَقْطوعاً عَلَيْكَ جُسورُها

قال أبو عُثْمانَ: فقلتُ لأبي عُبَيْدَةَ: فهذا الأحنفُ قد ذَكَرَ أنّ مسعوداً قَتَلَه الخَوارِجُ، وأقَرَّ بذلك! فقال: إنّما ذلك قولُ الأحنفِ، اغلُوا عليهم الرّيحَ، واستعينوا عليهم بالتّحكيم، قال: فقال عامِرٌ أو مِسْمَعٌ أخوه: العَجَبُ للأحنفِ، وهو يُزَنُّ بحِلْمٍ وعَقْلٍ سادَ بهما يستعينُ على ربيعة بالتّحكيم وهو فيهم؟! فقال عامِرٌ: والله لَوَدِدْتُ أنّا غَرِمْنا عَشَرَةَ آلافِ ألفِ درهم، وأنّ هذا الرّأيَ خَرَجَ منّا، فإنّه قد أفْنَى فُرْسانَنا ووُجوهَنا، وأقَلَّ عَدَدَنا، وأنّه لا يَزال فارِسٌ منّا لا يُسْقِطُ الرَّوْعُ رُمْحَه قد خَرَجَ فقُتِلَ ضَياعاً.

قال: وقال عامِرٌ في مَجْلِسٍ آخَرَ: العَجَبُ لمالِكٍ والأحنفِ والله ما كان مالِكٌ في أمْرٍ يَبْرأُ منه هٰؤُلاءِ التُّجّارُ والمَوالِي، والأحنفُ بإزائه في ذلك الأمرِ، فلم يَضُرُّه ذلك عند النّاس. فقال له ابنُ نوح: إنّ الأحنف كان يَتأوَّلُ الدّينَ، وإنّ مالِكاً كان يَتَغَشْمَرُ[2] ألا ترى أنّه يومَ مسعود لم يَسْتَحِلّ حَرَمَه حتّى قامت البَيِّنَةُ، وأنّهم قد سَفَكوا الدِّماءَ وركِبوا المَحارِمَ؟.

---

(١) الغِبّ: عاقبة الشيء.

(٢) يتغشمر: يأتي الأمر من غير تثبت، أو يركب رأسه في الحق الباطل لا يبالي ما صنع.

قال أبو عُثْمانَ: هذا خَبَرُ مسعودٍ قد تَمَّ وإلى ها هُنا سمعناه من الأَصْمَعيّ وأبي عُبَيْدَة لم يُجاوِزا ذلك.

رجع إلى شعر الفرزدق:

١٤ - هُنالِكَ لَوْ تَبْغِي كُلَيْباً وَجَدْتَها بِمَنْزِلَةِ القِرْدانِ تَحْتَ المَناسِمِ[١]

قوله: **المَناسِم**، قال: المَنْسِمانِ ظُفْرا خُفِّي البعير.

١٥ - وما تَجْعَلُ الظِّرْبَى القِصارَ أُنوفُها إِلَى الطَّمِّ مِنْ مَوْجِ البِحارِ الخَضارِمِ

الطَّمّ بفَتْح الطّاءِ في نُسْخَةِ أبي عُثْمانَ، قال أبو عُثْمانَ: سمعتُ الأَصْمَعِيَّ وأبا عُبَيْدَة يقولانِ **الظِّرْبَى** جَمْعُ واحِدُه ظَرِبانٌ، قال: وهو دابّةٌ فُوَيْقَ السِّنَّوْر مُنْتِنُ الرّائِحَةِ [يقال للرَّجُلَيْنِ إذا تَفاحَشا: إنّهما لَيَتَماشَنانِ جِلْدَ الظَّرِبانِ، **يَتَماشَنانِ يَتَجاذَبانِ**] قال **والطَّمّ** العَدَد الكثير، **والخَضارِم** من الأَبْآرِ الغِزارُ الكثيرةُ الماءِ، ويقال من ذلك: بِئْرٌ خِضْرِمٌ، وذلك إذا كانت غَزيرةً، قال: ويقال رَجُلٌ خِضْرِمٌ قال: وذلك إذا كان جَواداً يُعْطِي المالَ سَحًّا والخِضْرِمُ: البَحْرُ، قال: فكأنّه مُشْتَقٌّ من كثرةِ الماءِ وغَزارَتِهِ، يقال رَجُلٌ خِضْرِمٌ: إذا كان كثيرَ الإعْطاءِ، مأخوذٌ من كثرةِ ماءِ البِئْرِ وغَزارَتِها، قال: وذلك إنّ العَرَب تُشَبِّهُ الشَّيءَ بالشَّيءِ، وإنْ لم يكن من شَكْله، ولا من طِرازِه.

١٦ - لَهامِيمُ، لا يَسْطيعُ أَحْمالَ مِثْلِهِمْ أَنوحُ، ولا جاذٍ قَصيرُ القَوائِمِ

قوله **لَهاميمُ**: يقول هم واسِعَةٌ أجوافُهم، سادَةٌ يَلْتَهِمون كُلَّ شيءٍ، لا يَهولهم أمرٌ شديدٌ، وقوله: **أنوح** هو أنْ يَسْعُلَ الرَّجُلُ إذا ثَقُلَ حَمْلُه وفَدَحَه، يقول: فهم يَحْمِلون أثْقالَهم، مُسْتَضْلِعون لها، ولا يَكْرُثُهم ذلك كما يَكْرُثُ غيرَهم فيَسْعُلون من ثِقَلِ ما عليهم، وإنّما هذا مَثَلٌ ضَرَبَه لهم لأنّهم مُسْتَضْلِعون بما عليهم من حَمْلٍ، وقوله **ولا جاذٍ**، قال: الجاذي من الخيل الذي في رُسْغِه انتصابٌ، قال: وذلك عَيْبٌ في الخيل، وهو أضْعَفُ له إذا لم يكن مَفْروشاً، **وفَرْشُ** الرِّجْلِ أنْ تَرَى فيها كالعِوَج تَرَى ذلك في الحافِرِ، إذا كان الفَرَسُ قائِماً، وإنّما ضَرَبَ ذلك مَثَلاً لهم لأنّهم بُرآءُ من كلّ عَيْبٍ، **الفَرْش** تباعُدُ ما بين العُرْقوبَيْنِ من غيرِ إفْراطٍ، فإنْ أفْرَطَ صار عَقلاً، وإذا انتصب رُسْغُ الدّابّةِ كان أصْلَبَ له وأقْوَى، وهو مَدْحٌ، ألا تَرَى أنّهم يُشَبِّهونه برُسْغ الثَّوْر في انتصابه، فإذا لانَ ولم ينتصب كان عَيْباً.

١٧ - يَقولُ كِرامُ النّاسِ إذْ جَدَّ جِدُّنا، وبَيَّنَ عَنْ أحْسابِنا كُلُّ عالِمِ

١٨ - عَلامَ تَعَنَّى يا جَريرُ، ولَمْ تَجِدْ كُلَيْباً لَها عادِيَّةٌ في المَكارِمِ

---

(١) القردان؛ الواحد قراد؛ وهي دويبة تعلق بالأبقار والخيل والإبل.

قوله: **عادِيَّة**، يقول: لم يكن لِكُلَيْبٍ قديمٌ تُعْرَفُ به، فلا تَعَنَّ في أمرٍ لا تَبْلُغه.

١٩ ـ ولَسْتَ وإنْ فَقَّأْتَ عَيْنَيْكَ واحِداً ... أباً لَكَ، إذْ عُدَّ المَساعي، كَدارِمِ

٢٠ ـ هُوَ الشَّيْخُ وابْنُ الشَّيْخِ لا شَيْخَ مِثْلُهُ، ... أبو كُلِّ ذي بَيْتٍ رَفيعِ الدَّعائِمِ

٢١ ـ تَعَنَّى مِنَ المَرّوتِ يَزْجو أرومَتي ... جَريرٌ عَلى أُمِّ الجِحاشِ التَّوائِمِ

قال: **المَرّوت** وادٍ في بِلادِ بني كُلَيْب، قال **والأرومَة** الأصْل، وقوله **أُمّ الجِحاش** يعني الأتان، وقوله: **التَّوائِم** هو أنْ تَلِدَ المرأةُ اثْنَيْنِ في بَطْنٍ واحِدٍ، وامرأةٌ مُتْئِمٌ وهو أنْ تَلِدَ اثْنَيْنِ في بَطْن.

٢٢ ـ ونِحْياكَ بالمَرّوتِ أهْوَنُ ضَيْعَةً، ... وجَحْشاكَ مِنْ ذي المَأْزِقِ المُتَلاحِمِ

النِّحْي الزِّقّ يعيّره بأنّه راعٍ، فالزِّقّ معه فيه اللَّبَنُ لا يُفارِقُه، قال: **والمَأْزِق المُتلاحِم** يريد المُتضايِق لِشِدَّتِه، يقول: فأنتَ بنِحْيِك أعْلَمُ منك بالحُروف في شِدّتها، وضِيقِ موضعها في القِتال. قال: ومنه يقال **مَلْحَمَةٌ** يريدون بالمَلْحَمَة القِتالَ الشّديدَ المُسْرِفَ القَتْلِ، **مَلْحَمَةٌ** فيها لَحْمَى أي قَتْلَى.

٢٣ ـ فلَوْ كُنْتَ ذا عَقْلٍ تَبَيَّنْتَ أنَّما ... تَصولُ بِأيْدي الأعْجَزينَ الألائِمِ

وَرَوَى أبو عمرٍو **بالمَلائِم**. ويروى **تَنوءُ** أي تَنْهَضُ [**ناءَ الرَّجُلُ** بِحَمْلِه إذا نَهَضَ به، وناءَهُ الحَمْلُ إذا أثْقَلَه].

٢٤ ـ نَماني بَنو سَعْدِ بنِ ضَبَّةَ فأنْتَسِبْ ... إلى مِثْلِهِمْ أخْوالِ هاجٍ مُراجِمِ[1]

٢٥ ـ وضَبَّةُ أخْوالي هُم الهامَةُ الّتي ... بِها مُضَرٌ دَمّاغَةٌ لِلْجَماجِمِ

٢٦ ـ وهَلْ مِثْلُنا يا ابْنَ المَراغَةِ إذْ دَعا ... إلى البَأْسِ داعٍ أوْ عِظامِ المَلاحِمِ

أي داعٍ يدعو إلى خِلافةِ رَجُلٍ يُجْعَلُ خليفةً، قال: **والمَلاحِم** الفِتَن والقِتال.

٢٦* ـ [فما مِنْ مَعَدِّيٍّ كِفاءٌ تَعُدُّهُ ... لَنا غَيرَ بَيْتَيْ عَبْدِ شَمْسٍ وهاشِمِ]

٢٧ ـ وما لَكَ مِنْ دَلْوٍ تُواضِخُني بِها، ... ولا مُعْلِمٍ حامٍ عَنِ الحَيِّ صارِمِ

ويروى **حامِي الحَقيقَةِ**، قال **المُواضَخَة** في السَّقْي أنْ تَجْذِبَ كما يَجْذِبُ صاحِبُك، وتَنْزِعَ في الدَّلْو كما يَنْزِعُ، وقوله **ولا مُعْلِم** لأنّه لا يُعْلِمُ في الحَرْب إلاّ الأشِدّاءُ، يقول: فليس لك فارِسٌ يُعْرَفُ بذلك، قال الأصْمَعِيّ: وإنّما يُعْلِمُ الفارِسُ فيَلْبَسُ ما يُشْهِرُ به نَفْسَه لِيَراه النّاسُ، فيُعْرَفَ مكانُه، لأنّه لا يَفِرُّ عند اللِّقاءِ، وقال إنّ حَمْزَةَ رضي الله كان مُعْلِماً يومَ أُحُدٍ بريشةِ نَعامةٍ كانت في صَدْره، لِيُعْرَفَ مكانُه، فكان أسَدَ الله، وأسَدَ رسوله ﷺ وكان

(١) المراجم: المهاجي.

الفارسُ والرّاجِلُ يتعجّبانِ من صَنيعِ حَمْزَةَ رضي الله عنه، وهو يَفْرِي الفَرِيَّ، فمِنْ ثَمَّ سُمِّيَ أسَدَ الله.

٢٨ ـ وعِنْدَ رسولِ الله قامَ ٱبْنُ حابِسٍ — بِخُطَّةِ سَوّارٍ إلَى المَجْدِ حازِمِ[١]

٢٩ ـ لَهُ أطْلَقَ الأسْرَى الَّتي في حِبالِهِ — مُغَلَّلَةً أعْناقُها في الأداهِمِ[٢]

٣٠ ـ كَفَى أُمَّهاتِ الخائِفينَ عَلَيْهِم — غَلاءَ المُفادِي أو سِهامَ المُساهِمِ

قال أبو عُثْمانَ: قال الأصْمَعيّ: قال اليَرْبوعيّ: حدّثني الشَّرْقيّ بن القُطاميّ عن الكَلْبيّ أنّ الأقْرَعَ بنَ حابِس كَلَّمَ رسول الله ﷺ في أصحاب الحُجُراتِ، وهم من بني عمرو بن جُنْدَب بن العَنْبَر بن عمرو بن تميم، وقال: يا رسول الله ارْدُدْ سَبايا قومي، وأنا أحْمِلُ الدِّماءَ، قال: فرَدَّ النَّبيُّ ﷺ السَّبْيَ، وحَمَلَ الأقرعُ الدِّماءَ عن قومه.

قال: ففي ذلك يقول الفرزدق[٣] وهو يفخر على بني نَهْشَل، وبني فُقَيْم بن دارِم وجَرير (هو فُقَيْمٌ وقيسُ بنُ مالِك ومُعاوية بنُ مالِك، قال: وهما الكُرْدوسانِ).

وعِنْدَ رَسولِ الله، إذْ شَدَّ قَبْضَهُ — ومُلِّىءَ مِنْ أسْرَى تَميمٍ أداهِمُهْ

فَكَكْنا عَنِ الأسْرَى الأداهِمَ بَعْدَ ما — تَخَمَّطَ، وٱشْتَدَّتْ عَلَيْهِمْ شَكائِمُهْ

(مَكارِمُ لَمْ تُدْرِكْ فُقَيْمٌ قَديمَها)[٤]، — ولا نَهْشَلٌ أحْجارُهُ وتَوائِمُهْ

ألَمْ تَعْلَما يا ٱبْنَيْ رَقاشِ بِأنَّني — إذا ٱخْتارَ حَرْبي مِثْلُكُمْ لا أسالِمُهْ

[**تَخَمَّطَ** غَضِبَ، **أحْجارُهُ** صَخْرٌ وجَرْوَلٌ وجَنْدَلٌ بنو نَهْشَل لأنّ أسْماءَهم أسْماؤُها، **والتَّوْأمانِ** من بني نَهْشَل].

قال: وفي ذلك يقول الفرزدق[٥] أيضاً:

ومِنّا الَّذي أعْطَى الرَّسولُ عَطِيَّةً — أُسارَى تَميمٍ، والعُيونُ دَوامِعُ

٣١ ـ فإنَّكَ والقَوْمَ الَّذينَ ذَكَرْتَهُمْ — رَبيعَةَ أهْلَ المُقْرَباتِ الصَّلادِمِ

[يعني بني تَغْلِبَ من رَبيعَة ولهم هذه الخَيْل] **الصَّلادِم** الصِّلاب الشِّداد.

٣٢ ـ بَناتُ ٱبْنِ حَلاّبٍ يَرُحْنَ عَلَيهِمِ — إلَى أجَمِ الغابِ الطِّوالِ الغَواشِمِ

---

(١) السَّوّار: البطل المساور.

(٢) المغللة: المصفّدة بالأغلال، الأداهم: القيود، الأغلال.

(٣) الديوان ص/٥٣٦ ـ ٥٣٧.

(٤) رواية صدر البيت في الديوان ص/٥٣٧: مساعي لم يدرك فُقَيم خيارها.

(٥) الديوان ص/٣٦٠.

قوله: **بَناتُ ٱبْنِ حَلاّبٍ**، قال: **حَلاّب** اسمُ فَرَسٍ فَحلٍ كان لبني تَغْلِبَ، قال: **والغَواشِم** التي تَغْشِمُ وتَغْصبُ وأنشد:

وما طَلَبَ الأَوْتارَ مِثْلُ ٱبْنِ حُرَّةٍ ... طَلُوبٍ لِأَوْتارِ الرِّجالِ غَشُومِ

أي يتعدّى الحَقَّ، ولا يَرْضَى به حتّى يُجاوِزَه، قال: **والغاب** الرِّماح وإنّما شبّه كثرة الرِّماح بكثرة القَصَب الذي يكون في الغاب، وهي الأَجَمَةُ أيضاً.

٣٣ ـ فلا وأبيكَ الكَلْبِ ما مِنْ مَخافَةٍ ... إلى الشَّأْمِ، أَدَّوا خالِداً لَمْ يُسالِمِ

٣٤ ـ ولٰكِنْ ثَوَى فيهِمْ عَزيزاً مَكانُهُ ... عَلَى أَنْفِ راضٍ مِنْ مَعَدٍّ وراغِمِ

قوله: **أَدَّوا خالِداً لَمْ يُسالِمِ** يعني خالِدَ بنَ عبد الله بن خالِد بن أسيد بن أبي العِيص بن أُمَيَّة.

قال أبو عُثْمانَ: فحدّثني أبو الحَسَن المَدائِنيّ قال: سار مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْر من البصرة يريد قِتالَ عبدِ الملك بنِ مَرْوانَ سنَةَ سبعين. قال: وخَلَّفَ عُمَرَ بنَ عُبَيْد الله بن مَعْمَرٍ التَّيْمِيَّ على الصلاة، وعَبّادَ بنَ حُصَيْن بن يَزيد بن عمرو بن غَنْم بن سَيْف بن حِلِزَّةَ بن أَوْس بن نِزار بن سعد بن الحارث (والحارث هو الحَبِط بن عمرو بن تميم) على شُرْطَتِه، فمَضَى فنَزَلَ باجُمَيْرا، وقد أَقْبَلَ عَبْدُ المَلِك يريد زُفَرَ بنَ الحارث بقِرْقيسِيا بالجَزيرة، فقال خالِدُ بنُ عبد الله لعبد المَلِك: إنّ مُصْعَباً لم يَدَعْ بالبصرة أحداً من أهل الشَّرَف والنَّجْدة إلاّ وقد أَشْخَصَه معه، فإنْ وَجَّهْتَني إلى البصرة رجوتُ أنْ أَغْلِبَ عليها فوجّهه عبدُ المَلِك.

قال: فأَقْبَلَ خالِدٌ إلى البصرة، فنَزَلَ على عمرو بن أَصْمَعَ، ثمّ تحوّل عنه، فنَزلَ على مالك بن مِسْمَع بن شَيْبانَ بن شِهاب بن عَبّاد بن قلع بن جَحْدَر (ولِشَيْبانَ بنِ شِهاب يقول الأعْشَى:

مَنْ مُبْلِغٌ شَيْبانَ أنّا لَمْ نَكُنْ أَهْلَ الحَقارَهْ)

يَدْعو إلى عبد المَلِك بن مَرْوانَ وتَميمٌ تُقاتِلُ عن ابنِ الزُّبَيْر، وتَدْعو إليه ما خَلا عبدَ العَزيز بن بِشْرٍ جَدَّ نُمَيْلَةَ بنِ مُرَّةَ، وأبا حاضِرٍ الأُسَيْدِيَّ صَبِرَةَ بنَ شَريس. قال: فاجتمعت رَبيعَةُ مع مالِك بن مِسْمَع، والأزْدُ مع خالِد بن مالِك. قال: فاجتمعوا على جُفْرَةِ[1] خالِدٍ، فسار إليهم عَبّادُ بنُ الحُصَيْن ومَنْ معه من تميم، فاقتتلوا في جُفْرَةِ خالِدٍ.

قال أبو عُثْمانَ: وسمعتُ أبا الحَسَن المَدائِنيّ يقول: اقتتلوا في جُفْرَةِ خالِدٍ أربعة وعشرين يَوْماً. قال: ففُقِئَتْ عَيْنُ مالِكٍ في بعضِ الأيّام يقال: فَقَأَها عَبّادُ بنُ حُصَيْن وقال بعضُهم: بل فَقَأَها بعضُ الأساوِرة، وهم الرُّماة الذين لا يكاد يَسْقُطُ لهم سَهْمٌ.

---

(١) جفرة خالد: موضع بالمدينة.

فقال في ذلك عَزْهَمُ بنُ قيس أحدُ بني العَدَوِيَّةِ:

تَقاضَوْكَ عَيْناً مَضَّةً فقَضَيْتَها ... وفي عَيْنِكَ الأُخْرَى عَلَيْكَ خُصومُ

قوله: **عَيناً مَضَّةً**، يريد شِدَّةَ الوَجَعِ، يقال: قد مَضَّه الجَرْحُ، إذا أَوْجَعَهُ، وقال أبو عبد الله أَنْشَدَنا محمّدُ بنُ يَزيد:

تَعَلَّمْ أبا غَسّانَ أنَّكَ إنْ تَعُدْ ... تَعُدْ لَكَ بالبِيضِ الرِّقاقِ تَميمُ

أَجَهْلاً إذا ما الأَمْرُ غَشّاكَ ثَوْبَهُ ... وحِلْماً إذا ما كَدَّحَتْكَ كُلومُ؟

قوله: **كَدَّحَتْكَ** يريد أَثَّرَتْ فيك، ومنه يقال لِرَجُلٍ مُكَدَّحٌ وذلك إذا جَرَّبَ الأُمورَ وعَرَفَها **وكُلوم** جِراح.

فَوَلَّيْتَ رَكْضاً نَحْوَ ثَأْجٍ مُوالِياً ... وجارُكَ يا ٱبْنَ الجَحْدَرِيِّ مُقيمُ[1]

قوله **وجارُك** يعني خالِدَ بنَ عبد الله بن خالد بن أسيد.

قال أبو عُثْمانَ: قال أبو عُبَيْدَةَ: فلمّا بَلَغَ مُصْعَباً خَبَرُ خالِدٍ نَكَصَ راجِعاً إلى البصرة، فلمّا سمع القومُ ذلك رَسَّوا بينهم صُلْحاً أربعين يوماً على أنّه مَنْ شاءَ من الفَرِيقَيْنِ منهم أنْ يَرْتَحِلَ إلى حيث شاءَ ارْتَحَلَ، ومَنْ أقام أقام آمِناً، وقال مالِكٌ: أَدْخِلوا في كِتابكم عَبّادَ بنَ الحُصَيْن، فإنّا وَجَدْناه أَشَدَّكم حَرْباً، وأَوْفاكم سِلْماً. قال: ففعلوا ومضى مالِكٌ نحو ثَأْجٍ هارِباً، ومَضَى خالِدُ بنُ عبد الله إلى الشّأم، وقَدِمَ مُصْعَبٌ البصرةَ، فأرسل خِداشَ بنَ زِيادٍ الكوفِيَّ، وكان من بني أَسَدٍ في أَثَرِ مالِكٍ، فلم يَلْحَقْه، وبَعَثَ إلى الرَّهْط الذين حالَفوه، فقال عُمَرُ بنُ عُبَيْد الله إنّي قد آمَنْتُهم على دِمائِهم وأموالِهم، فقال مُصْعَبٌ: يا هذا قد آمَنْتَهم على دِمائِهم وأموالِهم أفَآمَنْتَهم أنْ أَشْتِمَهم؟ قال: لا، قال: فَبَعَثَ إليهم، فقال مُصْعَبٌ لعبد الله بن عامِرٍ النَّعّارِ أحدِ بني مُجاشِع بن دارِم: إنّك إنّما تَبِعْتَ أعْرابِيَّ قَيْسٍ (يعني مالِكَ بنَ مِسْمَعٍ) لِبَوْلِ أخيه في فَرْجِ أُخْتِك، (قال وكانت أُخْتُ النَّعّارِ عند أخي مالِكِ بنِ مِسْمَعٍ) وقال لابنِ أبي بَكْرَة: يا ابنَ الفاعِلَةِ إنّما مَثَلُ أُمّك مَثَلُ كُلَيْبَةٍ وَثَبَتْ عليها ثلاثةُ أَكْلُبٍ: كَلْبٌ أَسْوَدُ، وكَلْبٌ أَحْمَرُ، وكَلْبٌ أَبْيَضُ، فجاءَتْ لكلّ كَلْبٍ بنَجْلِه، وقال لحُمْرانَ بنِ أَبانٍ: يا ابنَ الفاعِلَةِ إنّما أنتَ نَبَطِيٌّ من عَيْنِ التَّمْرِ، وزعمتَ أنّ أَباك أَبانٌ، وإنّما هو أُبَيٌّ، وقال لزِيادِ بنِ عمرو: يا ابنَ الكِرْمانِيِّ أَزَعَمْتَ أنّك من الأَزْدِ، وأنتَ دِهْقانُ بنُ عِلْجٍ قَطَعَ أبوكَ على خَشَبَةٍ من كِرْمانَ إلى عُمانَ، وشَتَمَ القومَ وعَمَّ الأَحْنَفَ بنَ قيس، وصَعْصَعَةَ بنَ مُعاوية وأبا حاضِرٍ الأُسَيِّدِيَّ، وصَفْوانَ بنَ الأَهْتَم، وعمرَو بنَ أَصْمَعَ، وعبدَ العزيز بنَ بِشْرٍ جَدَّ نُمَيْلَةَ بنِ مُرَّة.

---

(١) ثأج: قرية بالبحرين.

فقال الفَرَزْدَقُ[1] فيمَنْ لَحِقَ بخالِدٍ من بني تميم وخَلَعَ ابنَ الزُّبَيْر:

عَجِبْتُ لِأَقْوامٍ، تَميمٌ أبوهُمُ ... وهُمْ في بَني سَعْدٍ عِظامُ المَبارِكِ

وكانوا (رُؤوسَ النّاسِ)[2] قَبْلَ مَسيرِهِمْ ... مَعَ الأزْدِ مُصْفَرًّا لِحاها ومالِكِ

ونَحْنُ نَفَيْنا مالِكاً عَنْ بِلادِنا، ... ونَحْنُ فَقَأْنا عَيْنَهُ بالنَّيازِكِ[3]

أبا حاضِرٍ إنْ (تَلْقَهُ الخَيْلُ تَلْقَهُ)[4] ... عَلَى لاحِقٍ إبْزيمُهُ بالسَّنابِكِ

الإبْزيم: حَلْقَةُ الحِزام أي من شِدَّةِ جَرْيِهِ تَضْرِبُ حَوافِرُه بَطْنَه.

فَما ظَنُّكُمْ بِابْنِ الحَوارِيِّ مُصْعَبٍ ... إذا ٱفْتَرَّ عَنْ أنْيابِهِ غَيْرَ ضاحِكِ

رجع إلى شعر الفرزدق:

٣٥ ـ وما سَيَّرَتْ جاراً لَها مِنْ مَخافَةٍ، ... إذا حَلَّ مِنْ بَكْرٍ رُؤوسَ الغَلاصِمِ[5]

٣٦ ـ بِأَيِّ رِشاءٍ، يا جَريرُ وماتِحٍ ... تَدَلَّيْتَ في حَوْماتِ تِلْكَ القَماقِمِ[6]

قال: **الحَوْمَة** مَجْمَعُ الماءِ وكَثْرَتُه، وكذلك حَوْمَةُ القِتالِ أشَدُّ مَوْضِعٍ فيه وأكْثَرُه قَتْلاً. قال **والقَماقِم**: البُحور شبّه السّادة بالبُحور. قال: **والرِّشاءُ** حَبْلُ البِئْر.

٣٧ ـ وما لَكَ بَيْتُ الزِّبْرِقانِ وظِلُّهُ، ... وما لَكَ بَيْتٌ عِنْدَ قَيْسِ بنِ عاصِمِ

قال: يريد **قَيْس بن عاصِم** بن سِنان بن خالِد بن مِنْقَر بن عُبَيْد. قال: **والزِّبْرِقان** لَقَبٌ لُقِّبَ به واسمُه حُصَيْن بن بَدْر بن امْرِىءِ القَيْس بن خالِد بن بَهْدَلَةَ بن عَوْف بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم. قال: ولِقَيْسِ بنِ عاصِمٍ يقول زَيْدُ الخَيْلِ:

ألا هَلْ أتَى غَوْثاً ومازِنَ أنَّني ... حَلَلْتُ إلَى البِيضِ الطِّوالِ السَّواعِدِ

إلَى الواحِدِ الوَهّابِ قَيْسِ بنِ عاصِمٍ ... لَهُ قادِحاً زَنْدَيْ سِنانِ بنِ خالِدِ

٣٨ ـ ولٰكِنْ بَدا لِلذُّلِ رَأْسُكَ قاعِداً، ... بِقَرْقَرَةٍ بَيْنَ الجِداءِ التَّوائِمِ

قوله: **بِقَرْقَرَةٍ** هي القاع المُسْتَوِي من الأرض، وقوله: **بَيْنَ الجِداءِ التَّوائِمِ** يريد التي تَلِدُ اثْنَيْنِ في بَطْنٍ.

---

(١) الديوان ص/ ٤١٣ ـ ٤١٣.

(٢) في الديوان ص/ ٤١٤ ـ سراة الحي.

(٣) النيازك: الواحد نيزك: الرمح القصير.

(٤) في الديوان ص/ ٤١٤: يحضر البأس تلقني.

(٥) الغلاصم: الأسياد.

(٦) زيد الخيل: شاعر إسلامي، من الصحابة، سمي بذلك لكثرة خيله انظر منتخبات من نصوص قديمة ص/ ١٢٣.

٣٩ - تَلوذُ بِأَحْقِي نَهْشَلٍ مِنْ مُجاشِعٍ عِياذَ ذَليلٍ عارِفاً لِلْمَظالِمِ

ويروى عارِفٍ، وقوله: عارِفاً نُصِبَ عارِفاً على الحال، ويكون على الاستغناء، ويكون على أنّه خارجٌ من الحال، قال: والعارِف المُقِرّ يقول: أنت مظلوم لا تَقْدِرُ على أنْ تَنْتَصِرَ [كانت بنو يَرْبوعٍ حالَفَتْ بني نَهْشَل على النّاس كلّهم، وحالَفَتْها نَهْشَلٌ، كذلك إلاّ على بني حَنْظَلَةَ، وأُمُّ نَهْشَلٍ وجَرير ابْنَيْ دارِم، وكُلَيْب وغُدانَةَ ابْنَيْ يَرْبوع رَقاشِ ابنةُ شَهْبَرَةَ بنِ قيس بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ]. قال أبو عُثْمانَ: وخَبَّرَنا أبو عُبَيْدَةَ، قال: وزَعَم خالِدُ بنُ جَبَلَةَ وسَعيدُ بنُ خالِد أنّ فيها قولَه:

٤٠ - ولا نَقْتُلُ الأسْرَى ولٰكِنْ نَفُكُّهُمْ إذا أثْقَلَ الأعْناقَ حَمْلُ المَغارِمِ

٤٠* - [فَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جاعِلَةٌ لَكُمْ أباً عَنْ كُلَيْبٍ أوْ أباً مِثْلَ دارِمِ]

٤١ - فإنَّكَ كَلْبٌ مِنْ كُلَيْبٍ لِكَلْبَةٍ غَذَتْكَ كُلَيْبٌ في خَبيثِ المَطاعِمِ

٤٢ - ولَيْسَ كُلَيْبِيٌّ إذا جَنَّ لَيْلُهُ إذا لَمْ يَجِدْ رِيحَ الأتانِ بِنائِمِ[1]

٤٣ - يَقولُ إذا اقْلَوْلَى عَلَيْها وأقْرَدَتْ ألا هَلْ أخو عَيْشٍ لَذيذٍ بِدائِمِ

[اقْلَوْلَى: وَثَبَ، أقْرَدَتْ: سَكَنَتْ وأسْكَنَتْ].

٤٤ - يُعَلِّقُ لَمّا أعْجَبَتْهُ أتانُهُ بِأرْآدِ لَحْيَيْها، جِيادَ الكَمائِمِ

[رُؤْدُ اللَّحْي ورَأْدُه أصْلُه، والكِمامَةُ شيءٌ يُدْخَلُ خَطْمُها فيه يَصونُها من الذُّباب، أحمد الكَمامَة صوفٌ مصبوغٌ يُعَلَّقُ في عُنُقها بخُيوطٍ مفتولةٍ].

فأجابه جَريرٌ فقال[2]:

١ - لا خَيْرَ في مُسْتَعْجِلاتِ المَلاوِمِ ولا في خَليلٍ وَصْلُهُ غَيْرُ دائِمِ

قوله: المَلاوِم واحِدُها مَلامَةٌ، قال: والمعنى في ذلك يقول لا خَيْرَ في العَجَلَة باللَّوْم حتّى تَثَبَّتَ، فتَعْلَمَ على ما تَلوم صاحِبَك، فلعلّك تَلومُه وأنتَ له ظالِم.

٢ - ولا خَيْرَ في مالٍ عَلَيْهِ ألِيَّةٌ ولا في يَمينٍ غَيْرِ ذاتِ مَخارِمِ

قوله ألِيَّةٌ يعني يَميناً، وقوله: مَخارِم يعني جَمْعَ مَخْرِم وهو طَريق يَمْضي فيه التَّحْليلُ والاسْتِثْناءُ، قال: والمعنى في ذلك يقول لا تَحْلِفْ يَميناً ليسَ لك فيها مَخْرَجٌ، ولا خَيْرٌ.

٣ - تَرَكْتُ الصِّبا مِنْ خَشْيَةٍ أنْ يَهيجَني بِتُوضِحَ رَسْمُ المَنْزِلِ المُتَقادِمِ[3]

---

(١) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان ط. ع.

(٢) الديوان ص/٤١٨ - ٤٢٣.

(٣) توضح: اسم موضع.

٤ ـ وقالَ صِحابِي: ما لَهُ؟ قُلْتُ حاجَةٌ   تَهِيجُ صُدوعَ القَلْبِ بَيْنَ الحَيازِمِ

قوله: **الحَيازِم**، قال: الحَيْزوم الصَّدْر وما حَوْلَه.

٥ ـ تَقولُ لَنا سَلْمَى: مَنِ القَوْمُ؟ إذْ رَأَتْ   وُجوهاً كِراماً لُوِّحَتْ بِالسَّمائِمِ

قوله: **لُوِّحَتْ** يعني تَغَيَّرَت وٱسْوَدَّتْ من الرِّحْلة في طَلَبِ المَعالي والوِفادةِ إلى المُلوك فقد غَيَّرَها ذلك، وقوله: **وُجوهاً عِتاقاً** يعني حِساناً رِقاقاً.

٦ ـ لَقَدْ لُمْتِنا يا أُمَّ غَيْلانَ في السُّرَى   ونِمْتِ، وما لَيْلُ المَطِيِّ بِنائِمِ

يريد ما المَطِيُّ بنائِمٍ ليلَه كُلَّه في طَلَبِ العُلَى، **أُمُّ غَيْلانَ** يعني ابْنَتَه، يقول: لابْنَتِه لا تَلومينا في السُّرَى في ليلتنا ونَهارِنا.

٧ ـ وأرْفَعُ صَدْرَ العَنْسِ وَهْيَ شِمِلَّةٌ   إذا ما السُّرَى مالَتْ بِلَوْثِ العَمائِمِ

قوله: **أَرْفَعُ صَدْرَ العَنْسِ** يريد في السَّيْر، **وَهْيَ شِمِلَّةٌ** يقول: وهي خَفيفَةٌ، يريد هذه النّاقةَ التي نَسير عليها، يقول: وإنْ كانت خفيفةً فأنا أرْفَعُ في السَّيْر صَدْرَها، وإنْ كانت خفيفةً في سَيْرِها، وقوله: **مالَتْ بِلَوْثِ العَمائِم** يقول: إذا نَعَسَ أصحابي وهم يَسيرون، ففَسَدَ لَوْثُ عَمائِمِهم. قال: **واللَّوْث**: لَفُّ العِمامةِ على رُؤوسِهم يقول: فإذا كان ذلك رفعتُ أنا في السّير لِجَلَدي، ودَلالَتي، وطولِ مُقاساتي لذلك. قال أبو عبد الله: يقال **لاثَ** العِمامَةَ يَلوثُها لَوْثاً إذا لَفَّها غيرَ مُتَعَمِّلٍ لإصْلاحِها، فإذا تَعَمَّلَ لإصلاحِها قيل رَصَفَها. قال ابنُ الأعْرابيّ: فإذا تَعَصَّبَ بها قيل: اقْتَعَطَها، فإذا جَعَلَها تحت حَلْقِه قيل: الْتَحاها. قال أبو عبد الله: حُكِيَ عن خالِد بن عبد الله الصَّريفينيِّ: ما ٱسْتَوَتْ عِمامَةُ عاقِلٍ قَطُّ.

٨ ـ بِأَغْبَرَ خَفّاقٍ، كَأَنَّ قَتامَهُ   دُخانُ الغَضا يَعْلُو فُروجَ المَخارِمِ

قوله: **بِأَغْبَرَ خَفّاقٍ**، يقول: نحن نَسيرُ ببَلَدٍ خَفّاقٍ بالسَّراب، **وقَتامُه** غَبَرتُه، قال: **والمَخارِم** مُنْقَطَعُ الطّريقِ في الجِبال، واحِدُها مَخْرِمٌ. يقول: فَسَيْرُنا في مِثْلِ هذه الأرضِ.

٩ ـ إذا العُفْرُ لاذَتْ بِالكِناسِ وهَجَّجَتْ   عُيونُ المَهارَى مِنْ أجيجِ السَّمائِمِ

العُفْر: الظِّباءُ تَعْلوها حُمْرَةٌ، وقوله: **لاذَتْ** يقول: دخلت العُفْرُ تحت ظِلِّ شَجَرَةٍ، وإنّما تَفْعَلُ ذلك من شِدّةِ الحَرِّ، قال: **ولَوْذُ** كلِّ شيءٍ ناحِيَتُه، وقوله: **وهَجَّجَتْ** يريد غارت عُيونُ هذه **المَهارَى**، وهي إبلٌ كِرامٌ نَسبُها إلى مَهَرَة، وهم قومٌ من العرب معروفون بنِتاجٍ كريمٍ يقول: فغارت عُيونُ هذه الإبلِ، ورَجَعَتْ إلى الرُّؤوس من الجَهْد، والعَطَش، والتَّعَب.

١٠ ـ وإنَّ سَوادَ اللَّيْلِ لا يَسْتَفِزُّني،   ولا الجاعِلاتُ العاجَ فَوْقَ المَعاصِمِ

قوله: **لا يَسْتَفِزُّني**، يقول: لا يستخفّني سَوادُ اللّيل، ولا يَهولُني. قال: **والعاج**

الذَّبْل. قال: والمعنى في ذلك يقول: إذا رأيتُ سَوادَ الليل لم أهَبْه، ثمّ قال: ومع هذا لا يستخفّني الغَزَلُ أيضاً، ولا الصِّبا، فأتَحبَّس عليه، ولا يَحْبِسُني ذلك مِن تَزَيُّنِ النّساءِ.

١١ ـ ظَلِلْنا بِمُسْتَنِّ الحَرورِ، كَأَنّنا لَدَى فَرَسٍ مُسْتَقْبِلِ الرّيحِ صائِمِ

قوله: **ظَلِلْنا بِمُسْتَنِّ الحَرورِ**، قال: **مُسْتَنُّ الحَرورِ** مَجْرَى الرّيح الحارّةِ، وقوله: **صائِمِ** يعني قائِماً **لَدَى فَرَسٍ**، يريد عند فَرَسٍ، يعني بَيْتاً بَناه من بُرودٍ وغَيرِها من الثّياب يُسْتَظَلُّ به.

١٢ ـ أغَرَّ مِنَ البُلْقِ العِتاقِ، يَشُقُّهُ أذى البَقّ إلاّ ما احْتَمَى بالقَوائِمِ

قوله: **أغَرَّ** يقول: هذا الفَرَس في وَجْهِهِ غُرَّةٌ وهي البَياض، [**عِتاق** حِسان رِقاق].

١٣ ـ وظَلَّتْ قَراقيرُ الفَلاةِ مُناخَةً بِأكْوارِها، مَعْكوسَةً بالخَزائِمِ

قوله: **وظَلَّتْ قَراقيرُ الفَلاةِ مُناخَةً** يعني الإبل، وشبّهها بالقَراقير وهي السُّفُن الكِبار، فهي تَسير في البَرّ بما عليها كما تَسير السُّفُنُ المُوقَرَةُ في الماءِ، وقوله: **بِأكْوارِها** يريد أداتَها أي وعليها أكْوارُها لم تُحطّ عنها، وقوله: **مَعْكوسَةً بالخَزائِمِ**: والعِكاس أنْ يُعَلَّقَ الحَبْلُ في عُنُقِ البعير، ثمّ على أنْفِه، ثمّ يُشَدُّ إلى فَوْقِ رُكْبَتَيْه من ذِراعه فيُصارُ (يعني يُمالُ) البعير، فلا يَقْدِر أنْ يتحرّك.

١٤ ـ أنَخْنَ لتَغْويرٍ، وقَدْ وَقَدَ الحَصَى وذابَ لُعابُ الشَّمْسِ فَوْقَ الجَماجِمِ

قال: **التَّغْوير** الاسْتِراحة نِصْفَ النّهار، وهو مِثْلَ التَّعْريس في آخِرِ اللّيل. قال: **ولُعابُ الشَّمْس** شِدّةُ حَرِّها، وتَوَقُّدُها، والْتِهابُها، وهو أشَدُّ وَقْتِ الحَرّ.

١٥ ـ ومَنْقوشَةٍ نَقْشَ الدّنانيرِ عُولِيَتْ عَلَى عَجَلٍ، فَوْقَ العِتاقِ العَياهِمِ

قوله: **ومَنْقوشَةٍ** يعني رِحالاً تُعْمَلُ باليَمَن يَنْقُشونها، ويُحْسِنون عَمَلَها، وقوله **فَوْقَ العِتاقِ العَياهِمِ** هي ضِخامُ الإبِلِ.

١٦ ـ بَنَتْ لِي يَرْبوعٌ عَلَى الشَّرَفِ العُلَى، دَعائِمَ زادَتْ فَوْقَ ذَرْعِ الدَّعائِمِ

قال: **الدَّعائِم** دَعائِمُ البيت، وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً للشَّرَف، ويروى: **فَوْقَ كُلِّ الدَّعائِمِ** يقول: فَشَرَفي يعلو كُلَّ شَرَفٍ.

١٧ ـ فَمَنْ يَسْتَجِرْنا لا يَخَفْ بَعْدَ عَقْدِنا، ومَنْ لا يُصالِحْنا يَبِتْ غَيرَ نائِمِ

١٨ ـ بَني القَيْنِ! إنّا لَنْ يَفوتَ عَدُوُّنا بِوِتْرٍ، ولا نُعْطيهِمِ بالخَزائِمِ

ويروى: **ولا نُعْطِي حِذارَ الجَرائِمِ**.

١٩ ـ وإنّي مِنَ القَوْمِ الّذينَ تَعُدُّهُمْ تَميمٌ حُماةَ المَأزِقِ المُتَلاحِمِ

المَأزِق: مُعْتَرَكُ الخَيْل، **والمُتَلاحِم** المُتَضايِق، الْتَحَمَ بعضُهم ببعضٍ.

٢٠ ـ تَرَى الصِّيدَ حَوْلي مِنْ عُبَيْدٍ وجَعْفَرٍ ... بُنَاةَ لِعَادِيٍّ، رَفِيعِ الدَّعائِمِ

ويروى دوني، وقوله: **تَرى الصِّيدَ** هم الأشْراف الكِرام، وقوله: **مِنْ عُبَيْدٍ وجَعْفَرٍ** يعني عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع، **وعادِيٌّ** قديم.

٢١ ـ تَشَمَّسُ يَرْبوعٌ وَرائيَ بالقَنا، ... وتُلْقَى جِبالي عُرْضَةً لِلْمُراجِمِ

قوله: **تَشَمَّسُ يَرْبوعٌ** يريد تمتنع وتَمْنَعُني من وَرائي بالقَنا، وقوله: **عُرْضَةً** يقول: هي قَوِيّةٌ على فِعْلِها [ويقال: بَعيرٌ عُرْضَةُ سَفَرٍ إذا كان قَوِيًّا عليه، وامْرَأةٌ عُرْضَةُ نِكاحٍ إذا كانت قَوِيَّته] وقوله: **للمُراجِم** يريد للمُتَقاذِف يقال: من ذلك راجَمَ فلانٌ فلاناً إذا قاذَفَه فقال له، ورَدَّ عليه.

٢٢ ـ إذا خَطَرَتْ حَوْلي رِياحٌ تَضَمَّنَتْ ... بِفَوْزِ المَعالِي، والثَّأى المُتَفاقِمِ

خَطَرَتْ تَرْفَعُ الرِّماحَ وتَخْفِضُها للطَّعْن كما يَخْطِرُ الفَحلُ بذَنَبِه، وهو أنْ يَتَبَخْتَرَ في مِشْيَتِهِ وقوله: **رِياح** يريد رِياحَ بنَ يربوع. **المَعالي** من الأمور واحدتها مَغلاةٌ، والباءُ في قوله **بِفَوْزِ المَعالِي** مُقْحَمَة، وأنشد في المَغْلاةِ للعَجّاج: سام إلَى المَغْلاةِ غَيْرُ حَنْبَلِ قال **والمَعالي** جمعُ المُعَلّى من السِّهام، وهو أغْلاها كُلُّها وأوّلُها خُرُوجاً إذا ضُرِبَ بها قال **والثَّأى** الفَتْق. **والمُتَفاقِم**: يريد الشّديد [يقال: تَفاقَمَ الأمْرُ إذا اشتدّ وفَسَدَ واختلط ويقال: أصابَ من المالِ حتّى فَقِمَ حتّى أبْطَرَه كَثْرَتُه].

٢٣ ـ وإنْ حَلَّ بَيْتي في رَقاشٍ وَجَدْتَني ... إلَى تُدْرَءٍ مِنْ حَوْمِ عِزٍّ قُماقِمِ

قوله: **في رَقاشٍ** هي رَقاشِ بنت شَهْبَرَة بن قيس بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم قال وهي أُمُّ كُلَيْبٍ وغُدانَةَ ابْنَيْ يربوع قال: وقد وَلَدَتْ لدارِم بن مالِك نَهْشَلاً، وجَريراً، وجَريرٌ هو فُقَيْم بن دارِم، وقوله **إلَى تُدْرَءٍ** يعني إلى دافِعٍ يَدْفَعُ عَنّي قال: وإنّما هو تُفْعَلُ من دَرَأْتُ يعني دَفَعْتُ والتّاءُ زائدة فيه، قال الرّاجِز في مِثْلِ ذلك:

كَمْ لِيَ مِنْ ذي تُدْرَءٍ مِذَبِّ ... يَغْرِفُ مِنْ ذي حَدَبٍ لا يُوْبِي

[**ذو حَدَبٍ** أي بَحْرٌ ذو أمْواجٍ عالِيَةٍ]، قوله: **لا يُوْبِي** يقول: لا يَنْفَدُ [ويقال تَدَرَّأْتُ على الرَّجُل إذا تَعَزَّزْتَ عليه وقال المَرّار[1]:

ولا تَدَرَّأْتُ بالدُّرْءِ الّذي قِبَلي ... عَلَى ابْنِ عَمِّيَ والمَوْلا لَهُ غِيَرُ]

وقوله: **مِنْ حَوْمِ** حَوْمُ الماءِ كَثْرَتُه ومُعْظَمُه، وإنّما يريد به العِزّ والشَّرَف، وقوله:

---

(١) المرار: هو المرار بن سعيد الفقعسي، شاعر أموي، أو من مخضرمي الدولتين، انظر مغني اللبيب ص/ ٤٠٣ ـ معجم الشعراء ٣٣٧.

قُماقِم يعني بَحراً عظيماً كثيرَ الماءِ، قال: وإنّما يريد كَثْرَةَ العَدَد فضَرَبَه مَثَلاً للشَّرَف.

٢٤ - رَأَيتُ قُرومي مِنْ قُرَيْبَةَ أوْطَؤوا ... حِماكَ وخَيْلي تَدَّعي يالَ عاصِمِ

قوله: **قُرومي** قال: القَرْم فَحْلُ الإبل، ثمّ نُقِلَ، فصار في الرِّجال، فقالوا: قَرْمُ القومِ أي سَيِّدُهم المُعْتَمَد عليه وأصْلُ القَرْم في الإبل، وقوله: **من قريبة** قال: قريبةُ من بني طُهَيَّة، وهي أُمُّ أزْنَمَ بنِ عُبَيْد. وأمّا **عاصِمُ** بنُ عُبَيْد فأُمُّه الضَّعيفة بنت ثَوْب بن عبد الله من بني عبد الله بن غَطَفانَ.

٢٥ - وإنَّ لِيَرْبوعٍ مِنَ العِزِّ باذِخاً، ... بَعيدَ السَّواقي، خِنْدِفِيَّ المَخارِمِ

قوله: **بَعيدَ السَّواقي** يعني أنّ له عُروقاً تَسْقيهِ من ها هُنا وها هُنا. قال: والعرب تقول فلانٌ كريمٌ تَسْقيهِ عُروقٌ كِرامٌ، وقال رجل من بني سعد يقال له مُزَرِّدُ بنُ عَوْف:

فلَمّا اْلتَقَيْنا بِالرِّماحِ عَلِمْتُمُ ... بِأَنَّ لَنا مِنَ الطِّعانِ سَواقِيا

٢٦ - أخَذْنا يَزيدَ وأبْنَ كَبْشَةَ عَنْوَةً، ... وما لَمْ تَنالوا مِن لُهانا العَظائِمِ

[**يَزيدُ** بنُ عمرو بن الصَّعِق، **والصَّعِق** هو خُوَيْلِد بن عمرو بن كِلاب، وإنّما سُمِّيَ الصَّعِقَ لأنّه اتخذ طَعاماً لقَوْمِه بالمَوْسِم، فهَبَّتِ الرّيحُ فألْقَتْ فيه التُّرابَ فلَعَنَها، فرُمِيَ بصاعِقَةٍ فمات، وله يقول الشّاعِر:

إنَّ خُوَيْلِداً فابْكُوا عَلَيْهِ ... قَتيلُ الرّيحِ في البَلَدِ التِّهامِي]

قوله: **مِنْ لُهانا** قال: اللُّهوة القُبْضَة من الطَّعام تُلْقَى في الرَّحا وغيرِها، وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً للعِزِّ والمَنْعَة.

٢٧ - ونَحْنُ اْغْتَصَبْنَا الحَضْرَمِيَّ بنَ عامِرٍ، ... ومَرْوانُ مِنْ أنْفالِنا في المَقاسِمِ

قال: **والحَضْرَمي** ابنُ عامر الأسَديّ أسَرَه أسيدُ بنُ حِنّاءَةَ السَّليطيّ، **ومَرْوانُ** بنُ زِنْباع العَبْسيّ أسَرَتْه بنو حِمْيَرِيّ بن رِياح يومَ الصَّرائِم، قال: وقد كَتَبْنا حديثَه.

٢٨ - ونَحْنُ تَدارَكْنا بَحيراً ورَهْطَهُ، ... ونَحْنُ مَنَعْنا السَّبْيَ يَوْمَ الأراقِمِ

يعني **بَحيرَ** بنَ عبد الله القُشَيْرِيّ، وقد كتبنا حديثَه ومَقْتَلَه. قال: ومَنْ رَوَى **ونَحْنُ تَدارَكْنا اْبنَ حِصْنٍ ورَهْطَهُ**، فإنّما يعني عُيَيْنَة بنَ حِصْن بن حُذَيْفَةَ بن بَدْرٍ وبني مُرَّةَ بنِ عَوْف بن سعد بن ذُبْيانَ أغاروا على التَّيْم، فأصابوا سَبْيَهم فطَلَبَتْهم بنو يَرْبوع فأدْرَكوهم على حَقيلٍ (**وحَقيلٌ** جَبَلَ)، فقاتلَوهم قِتالاً شديداً، واستنقذوا منهم سَبْيَ التَّيْم، وهَزَموهم ففي ذلك يقول جَريرٌ[1]:

---

(١) الديوان ص/ ٣٣١.

تَـدارَكْـنـا عُـيَـيْـنَـة وأبْـنَ شَـمْـخٍ، وقَـدْ مَـرُّوا بِـهِـنَّ عَـلَـى حَـقـيـلِ
فَـرَدَّ الـمُـرْدَفـاتِ، بَـنـاتِ تَـيْـم، لِـيَـرْبـوعٍ فَـوارِسُ غَـيْـرُ مِـيـلِ

قوله: **ابن شَمْخ** هو مالِك بن حِمار بن حَزْن بن خُشَيْن بن لأي بن شَمْخٍ ويقال: إنّهم من بني جُشَمَ بنْ معاوية بن بَكْر.

قال مالك بن حِمار يومَ بُسْيانَ:

وَيْـلُ امِّ قَـوْمٍ صَـبَـحْـنـاهُـمْ مُـسَـوَّمَـةً بَـيْـنَ الأَبـارِقِ مِـنْ بُـسْـيـانَ فـالأَكَـمِ

بُسْيانُ والأَكَم موضعانِ.

الأَقْـرَبـيـنَ فـلَـمْ تَـنْـفَـعْ قَـرابَـتُـهُـمْ والمُوجَعينَ فلَمْ يُشْفَوْا مِنَ الأَلَمِ
طَعَنْتُ بالرُّمْحِ جَسّاساً وقُلْتُ لَهُ: إنّي أمْرُؤٌ كانَ أصْلي مِنْ بَني جُشَمِ

قوله **جَسّاساً** يعني جَسّاسَ بنَ مُدْلِج أخا شَيْطانَ بنِ مُدْلِج. قال: وكان من فُرْسانِهم.

قال: وفَرَسُ شَيْطانَ خُمَيْرَةُ. وفيها يقول:

جاءَتْ بِـمـا تَـزْبِـي الدُّهَـيْـمُ لأَهْـلِـهـا، خُـمَـيْـرَةُ، أوْ مَـسْـرَى خُـمَـيْـرَةَ أشْـأَمُ
وبَـيْـنـا أُرَجّـي أنْ تَـؤُوبَ بِـمَـغْـنَـمٍ أتَـتْـنـي بِـأَلْـفَـيْ فـارِسٍ مُـتَـلَـثِّـمِ

قال: وذلك أنّ خُمَيْرَة كانت وَديقاً ومَرَّ جَيْشٌ لبني أَسَدٍ فاسْتَرْوَحَتْ ريحَ الحُصُن، فأَقْبَلَتْ نحوها، فَطَرَدَها الجَيْشُ، فأقْبَلَتْ إلى أهلِها. قال: فأوْقَعوا بهم، وقوله: **تَزْبي** يعني تَجْلِبُ يقال: من ذلك زَبَى الأمْرَ إذا جَلَبَهُ.

قال جَريرٌ[1] لِلتَّيْم:

أتَـهْـجُـونَ يَـرْبـوعـاً وقَـدْ رَدَّ سَـبْـيَـكُـمْ فَـوارِسُـنـا والبِيضُ يُلْوِينَ بالـخُـمْـرِ
خَدَمْنَ بَني غَيْظِ بنِ مُرَّةَ بَعْدَ ما (سَقَيْنَ النَّدامَى مِنْ سَراةِ)[2] بَني بَدْرِ
إذا ما أسْتَبَوْا خَمْراً نَقَلْتُمْ زِقاقَها إلَيْهِمْ ولا يَسْفُونَ تَيْماً مِنَ الخَمْرِ

ويروى **إذا أسْتَبَوْوا خمراً**، ويروى **زِقاقَهُمْ**.

وأمّا قوله: **ونَحْنُ مَنَعْنا السَّبْيَ يَوْمَ الأراقِمِ** يعني به يومَ إرابَ وقد مرّ حديثُه فيما أمليناه.

٢٩ ـ ونَـحْـنُ صَـدَعْـنـا هـامَـةَ ٱبْـنِ خُـوَيْـلِـدٍ عَـلَـى حَـيْـثُ تَـسْـتَـسْـقـيـهِ أُمُّ الـجَـوائِـمِ

(١) الديوان ص/ ١٦٠.
(٢) في الديوان ص/ ١٦٠: خدمن النشاوي من شروب.

قوله: **ابن خُوَيْلِدٍ** هو يَزيد بن عمرو بن الصَّعِق، وهو خُوَيْلِد بن نُفَيْل بن عمرو بن كِلاب. قال: وذلك أنّه أَسَرَه أُنيفُ بنُ الحارث بن حَصَبَةَ بن أَزْنَمَ بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع بعد ضَرْبَةٍ ضَرَبه بالسّيف على رَأْسِه أَمَّتْهُ في يوم ذي نَجَبٍ، وقد مرّ حديثُه فيما أمليناه، وقوله **أُمّ الجَوائِمِ**: يعني الهامة، قال: **والجَوائِم** الدِّماغ، وإنّما يريد قولَ ذي الإِصْبَع العَدْوانيّ[1]:

إنَّكَ إلاّ تَدَعْ شَتْمي ومَنْقَصَتي　　　أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقولُ الهامَةُ اسْقوني

قال: **وجُثومُ** الفَرْخِ وُقوعُه وتَمَكُّنُه على الأرض.

٣٠ـ ونَحْنُ تَدارَكْنا المَجَبَّةَ، بَعْدَ ما　　　تَجاهَدَ جَرْيُ المُبْقِياتِ الصَّلادِمِ

قال: يريد **المَجَبَّةَ** بنَ الحارث من بني أبي رَبيعة، قَتَلَه المِنْهالُ بنُ عِصْمَةَ أخو بني حِمْيَرِيّ بن رياحٍ في يومِ عَيْنِ التَّمر. قال: والمِنْهالُ بنُ عِصْمَةَ هو الذي يقول فيه مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ:

لَقَدْ كَفَّنَ المِنْهالُ تَحْتَ رِدائِهِ　　　فَتًى غَيْرَ مِبْطانِ العَشِيّاتِ أَرْوَعا

وقوله: **جَرْيُ المُبْقِيات**: يريد التي فيها بَقِيَّةُ جَرْيٍ، قال **والصَّلادِم**: من الخيل الشِّدادُ.

٣١ـ ونَحْنُ ضَرَبْنا هامَةَ ٱبْنِ مُحَرِّقٍ　　　كَذٰلِكَ نَعْصَى بالسُّيوفِ الصَّوارِمِ

قوله: **هامَةَ ٱبْنِ مُحَرِّقٍ**، قال هو قابوسُ بنُ المُنْذِر بن النُّعمان الأكْبَرِ، أَسَرَه طارِقُ بنُ حَصَبَةَ بن أَزْنَمَ بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوعٍ، ثمّ مَنُّوا عليه، وجَزُّوا ناصِيَتَه، وأَطْلَقوه، وقد مرّ حديثُه فيما أمليناه، وقوله **نَعْصَى بالسُّيوفِ** يقول: نَضْرِبُ بها كما نَضْرِبُ بالعِصِيّ، نتّخذ السُّيوفَ عِصِيًّا لا نَضْرِبُ إلاّ بها.

٣٢ـ ونَحْنُ ضَرَبْنا جارَ بَيْبَةَ فَٱنْتَهى　　　إلَى خَسْفِ مَحْكومٍ لَهُ الضَّيْمُ راغِمِ

قوله: **جارَ بَيْبَةَ**، يعني الصِّمَّةَ بنَ الحارث أبا دُرَيْد الجُشَمِيَّ قَتَلَه ثعلبةُ بنُ حَصَبَةَ بن أَزْنَم، وهو أسيرُ الحارث بنِ بَيْبَةَ المُجاشِعِيّ، وفي جِوارِه، وقد مرّ حديثُه. [**فَٱنْتَهى كَفَّ مَحْكوم**، وقد حَكَمْنا بالظُّلْم فَرَضِيَ].

٣٢*ـ [فأَصْبَحْتَ لا تُوفي بِزَنْدٍ وجارُكُمْ　　　يُقَسَّمُ بَيْنَ العافِياتِ الحَوائِمِ]

٣٣ـ فَوارِسُ أَبْلَوْا في جُعادَةَ مَصْدَقاً،　　　وأَبْكَوْا عُيوناً بالدُّموعِ السَّواجِمِ

---

(١) ذو والإصبع العدواني: هو حرثان بن حارثة، شاعر جاهلي عمّر طويلاً، وهو أحد الحكماء الشعراء، سمي بذي الإصبع لأن أفعى ضربت إبهام رجله فقطعتها انظر المغني ص/١٩٦.

قوله: **أبلَوْا في جُعادَةَ**، قال: هو الجَعْد بن الشَّمّاخ بن شَوْذَب بن عامر بن صُدَيّ بن مالِك بن حَنْظَلَةَ بن مالِك بن زَيْدِ مَناةَ.

٣٤ - عَلَوْتُ عَلَيْكُمْ بالفُروعِ وتَسْتَقِي دِلائي مِنْ حَوْمِ البِحارِ الخَضارِمِ

قال: **فَرْعُ** كلّ شيءٍ أعْلاه. يقول: فأنا أعلو عليكم في شَرَفي وعِزّ قومي، ثمّ قال: **وتَسْتَقِي دِلائي** قال: **والحَوْم** كثرةُ الماءِ ومُعْظَمُه. قال: **والخَضارِم** السّادة، والخِضْرِم البَحْر. قال الأصْمَعيّ: وإنّما شبّهوا الرِّجالَ من السّادة بالبحُور.

٣٥ - مَدَدْنا رِشاءً لا يُمَدُّ لِرِيبَةٍ، ولا غَدْرَةٍ في السّالِفِ المُتَقادِمِ

قال: **الرِّشاءُ** الحَبْل، وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً للشَّرَف والعِزّ، يقول: ليس لأحَدٍ من الشَّرَف والعِزّ ما لي. [هذا يُعَرِّضُ ببيتِ الفرزدقِ حين يقول(١):

هُما دَلَّتاني مِنْ ثَمانينَ قامَةً كَما انْقَضَّ بازٍ أقْتَمُ اللَّوْنِ كاسِرُهْ](٢)

٣٦ - تَعالَوا نُحاكِمْكُمْ، وفي الحَقّ مَقْنَعٌ إلَى الغُرِّ مِنْ آلِ البِطاحِ الأكارِمِ

تقول: هم **آلُ** فلانٍ، **وأهلُ** بَلَدِ كذا وكذا، ويُدْخَلُ **أهل** على **آل**، ولا يُدْخَلُ **آلَ** في موضع **أهل**.

٣٧ - فإنَّ قُرَيْشَ الحَقّ لَنْ تَتْبَعَ الهَوَى، ولَنْ يَقْبَلُوا في اللهِ لَوْمَةَ لائِمِ

٣٨ - فإنّي لَراضٍ عَبْدَ شَمْسٍ وما قَضَتْ، وراضٍ بِحُكْمِ الصِّيدِ مِنْ آلِ هاشِمِ

٣٩ - وراضٍ بَني تَيْمِ بنِ مُرَّةَ، إنَّهُمْ قُرومٌ تَسامَى لِلْعُلَى والمَكارِمِ

٤٠ - وأرْضَى المُغيرِيّينَ في الحُكْمِ، إنَّهُمْ بُحورٌ، وأخْوالُ البُحورِ القَماقِمِ

٤١ - وراضٍ بِحُكْمِ الحَيِّ بَكْرِ بنِ وائِلٍ إذا كانَ في الذُّهْلَيْنِ أوْ في اللَّهازِمِ

قال: **الذُّهْلانِ** شَيْبانُ بنُ ثعلبة، وذُهْلُ بنُ ثعلبة. قال: وإليهم تَحَلَّفَتِ الذُّهْلانِ. قال: وبهم سُمُّوا، وهم شَيْبانُ، وذُهْلٌ، ويَشْكُرُ، وضُبَيْعَةُ بنُ ربيعة، هذه الأربع القَبائِل. الذُّهْلانِ، **واللَّهازِم** بنو قَيْس، وتَيْمُ اللاّت بنُ ثعلبة، وعِجْلُ بنُ لُجَيْم، وعَنَزَةُ بنُ أسَد بن ربيعة بن نِزار وبَيْتُ شَيْبانَ في بني مُرَّةَ بنِ ذُهْل.

٤٢ - فإنْ شِئْتَ كانَ اليَشْكُرِيّونَ بَيْنَنا بِحُكْمٍ كَريمٍ، بالفَريضَةِ عالِمِ

٤٣ - نُذَكِّرُهُمْ باللهِ مَنْ يَنْهَلُ القَنا ويَفْرِجُ ضِيقَ المَأْزِقِ المُتَلاحِمِ

ويروى: **نُذَكِّرُكُمْ** كأنّهم قد اجتمعوا فهو يُخاطِبُهم.

---

(١) الديوان ص/ ١٨٩.

(٢) دلّتاني: من تدلى، تعلّق، الأقتم: الضارب إلى السواد.

٤٤ ـ ومَنْ يَضرِبُ الجَبّارَ والخَيلُ تَرْتَقِي أعِنَّتُها في ساطِعِ النَّقْعِ قاتِم

٤٥ ـ ومَنْ يُدْرِكُ المُسْتَرْدَفاتِ عَشِيَّةً إذا وُلِّهَتْ عُوذُ النِّساءِ الرَّوائِم(١)

٤٦ ـ أرَدْنا غَداةَ الغِبِّ ألاّ تَلومَنا تَميمٌ، وحاذَرْنا حَديثَ المَواسِم(٢)

٤٧ ـ وكُنتُمْ لَنا الأتْباعَ في كُلِّ مُعْظَمٍ وريشُ الذُّنابَى تابِعٌ لِلْقَوادِمِ

*٤٧ ـ [وهَلْ يَسْتَوي أبْناءُ قَيْنٍ مُجاشِعٍ وأبْناءُ سِرِّ الغانِياتِ العَواذِمِ]

٤٨ ـ وما زادَني بُعْدُ المَدَى نَقْضَ مِرَّةٍ وما رَقَّ عَظْمي لِلضُّروسِ العَواجِمِ

قوله لِلضُّروسِ العَواجِمِ يريد العَواضَّ.

٤٩ ـ تَراني إذا ما النّاسُ عَدُّوا قَديمَهُمْ وفَضْلَ المَساعِي مُسْفِراً غَيرَ واجِمِ

[المُسْفِر: المُشرِق وَجْهُه يقال: أسْفَرَ وَجْهُ الرَّجُلِ إذا أشْرَقَ، وسَفَرَتِ المَرْأةُ النِّقابَ إذا كَشَفَتْهُ. وأنشد:

سَفَرَتْ فقُلْتُ لَها هَجٍّ فتَبَرْقَعَتْ فذَكَرْتُ حينَ تَبَرْقَعَتْ ضَبّارا

أحمد الضَّبّار اسمُ كَلْبٍ]. قوله: غَيرَ واجِمِ غيرَ ساكِتٍ. يقول أبْسُطُ لِساني في ذِكْرِ مَساعِي قومي وأفْخَرُ بأيّامِهم.

٥٠ ـ وإنْ عُدَّتِ الأيّامُ أخْزَيْتَ دارِماً وتُخْزيكَ يا ابْنَ القَيْنِ أيّامُ دارِمِ

٥١ ـ فَخَرْتُ بِأيّامِ الفَوارِسِ فافْخَروا بِأيّامِ قَيْنَيْكُمْ جُبَيْرٍ وداسِمِ

٥٢ ـ بِأيّامِ قَوْمٍ ما لِقَوْمِكَ مِثْلُها، بِها سَهَّلوا عَنّي خَبارَ الجَرائِمِ

قال: الخَبارُ جِحَرَةُ الفَأرِ وما أشْبَهَها. قال: والجَرائِمُ ما يجتمع في أُصولِ الشَّجَرِ من التُّراب ومنه يقال: إنّ فلاناً في جُرْثومَةٍ من قومِه، وذلك إذا كان في عِزٍّ ومَنَعَةٍ.

٥٣ ـ أقَيْنَ بنَ قَيْنٍ! لا يَسُرُّ نِساءَنا بِذي نَجَبٍ أنّا أدَّعَيْنا لِدارِمِ

قال: وقد مَرَّ حديثُ ذي نَجَبٍ وقد أمليناه.

٥٤ ـ وَفَيْنا كَما أدَّتْ رَبيعَةُ خالِداً إلَى قَوْمِهِ حَرْباً، وإنْ لَمْ يُسالِمِ

يعني خالِدَ بنَ عبد الله بن خالِد بن أسيد بن أبي العِيص بن أُمَيَّةَ، وقد مرّ حديثُه فيما أمليناه فيما مضى من الكتاب، ويروى ولَمّا يُسالِمِ.

٥٥ ـ هُوَ القَيْنُ القَينِ وابْنُ لاقَيْنَ مِثْلُهُ لِفَطْحِ المَساحِي، أوْ لِجَذْلِ الأداهِمِ

---

(١) العوذ: الحديثات النتاج.

(٢) الغِبّ: من أيام العرب.

الأَداهِم القُيود، واحدها أدْهَمُ.

٥٦ ـ وَفَى مالِكٌ لِلْجارِ لَمّا تَحَدَّبَتْ عَلَيْهِ الذُّرَى مِنْ وائِلٍ والغَلاصِمِ

قوله: **وَفى مالِكٌ** يعني مالِكَ بنَ مِسْمَع بن شَيْبانَ بن شهاب بن عَبّاد بن قلع بن جَحْدَرٍ، وقد مرّ حديثُه فيما أمليناه.

٥٧ ـ ألا إنّما كانَ الفَرَزْدَقُ ثَعْلَباً ضَغا وَهْوَ في أشْداقِ لَيْثٍ ضُبارِمِ

قوله: **لَيْثٍ ضُبارِمِ** هو الأسَد الشّديد الغليظ يُشَبَّهُ الرَّجُلُ به، وذلك إذا كان ذا بَأْسٍ ونَجْدَةٍ.

٥٨ ـ لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الفَرَزْدَقِ فاسِقاً، وجاءَتْ بِوَزْوازٍ قَصيرِ القَوائِمِ

الوَزْواز الكثير النَّزْوانِ والتَّحَرُّكِ نَسَبه إلى الطَّيْش والخِفّة.

٥٩ ـ جَرَيْتَ بِعِرْقٍ مِنْ قُفَيْرَةَ مُقْرِفٍ، وكَبْوَةِ عِرْقٍ في شَظَى غَيْرِ سالِمِ

قوله **بِعِرْقٍ مِنْ قُفَيْرَةَ**، قال: قُفَيْرَةُ جَدَّةُ الفرزدقِ.

٦٠ ـ إذا قيلَ مَنْ أمُّ الفَرَزْدَقِ بَيَّنَتْ قُفَيْرَةُ مِنْهُ في القَفا واللَّهازِمِ

قال الأصمعيّ: **قُفَيْرَةُ** جَدَّةُ الفرزدقِ وهي أُمُّ صَعْصَعَةَ بنِ ناجِيَةَ بن عِقال، قال: وكانت سَبيّةً من قُضاعَةَ، سَباها سَلْمَى بنُ جَنْدَلٍ يومَ الحَرَجاتِ، فلذلك قال: **مِنْ قِنٍّ لِسَلْمَى بنِ جَنْدَلٍ**.

٦١ ـ قُفَيْرَةُ مِنْ قِنٍّ لِسَلْمَى بنِ جَنْدَلٍ، أبوكَ ابْنُها وابْنُ الإماءِ الخَوادِمِ

٦٢ ـ وأوْرَثَكَ القَيْنُ العَلاةَ ومِرْجَلاً، وإصْلاحَ أخْراتِ الفُؤوسِ الكَرازِمِ[1]

قوله: **الكَرازِم** واحدُها كَرْزَمٌ، وهي **الكَرازِن** أيضاً، وقال قَيْسُ بنُ زُهَيْر[2]:

فَقَدْ جَعَلَتْ أكْبادُنا تَجْتَويكُمُ كَما تَجْتَوِي سُوقُ العِضاهِ الكَرازِنا

والكَرْزَم والكَرْزَن: واحِدٌ: وهي الفَأس لها رَأْسانِ.

٦٣ ـ وأوْرَثَنا آباؤُنا مَشْرَفِيَّةً، تُميتُ بِأيْدينا فُروخَ الجَماجِمِ

٦٤ ـ أتَحْلُمُ بالقَتْلَى هُبَيْرَ بنِ ضَمْضَمٍ إذا نِمْتَ أيْرٌ في اَسْتِ أمِّ الضَّماضِمِ[3]

---

(١) الأخرات: الثقوب.

(٢) قيس بن زهير: هو أمير بن عبس، وأحد الشجعان والخطباء والشعراء، كان يلقَّب بقيس الرأي لجودة رأيه، وحكمه مستفيضة في مأثور كلامه، مات قبل البعثة النبوية. معجم الشعراء/ ١٩٧.

(٣) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٥٥٨.

٦٥ ـ لَقَدْ جَنَحَتْ بالسِّلْمِ خِزْبانُ مالِكٍ وتَعْلَمُ يا ابْنَ القَيْنِ أنْ لَمْ أُسالِمِ[(١)]

قال: وذلك أنّ هُبَيْرَةَ بنَ ضَمْضَم المُجاشِعيّ باتَ ليلةً، ثمّ أصبَحَ فقال: إنّي رَأَيْتُني اللّيلةَ قتلتُ عَوْفَ بنَ القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارَةَ. قال: وكان عَوْفٌ قتل ابنَ أخيه مَزادَ بنَ الأَقْعَس بن ضَمْضَم، وقد مرّ حديثُه وأمليناه فيما مَضَى من الكِتاب من قَتْلِ عَوْفٍ مَزاداً وقِصّةِ هُبَيْرَةَ. قال: فقَعَدَ الأَقْعَسُ بنُ ضَمْضَم لِعَوْفٍ بسَهْم فخرج عوف من اللّيل يَبولُ فرَماه الأَقْعَسُ بسَهْم فأصاب رِجْلَه فأشْواه (يقول لم يُصِبِ المَقْتَلَ، يقال: من ذلك قد رُمِيَ فأُشْوِيَ وذلك إذا رُمِيَ فمرّ السَّهْمُ بين شَواه **والشَّوى** القَوائِم). ففي ذلك يقول الفرزدق[(٢)]:

حَسِبْتَ أبا قَيْسٍ حِمارَ شَريعَةٍ، قَعَدْتَ لَهُ والصُّبْحُ قَدْ لاحَ حاجِبُهْ[(٣)]

فلَوْ كُنْتَ بالمَغْلوبِ سَيْفِ ابْنِ ظالِمٍ ضَرَبْتَ لَزارَتْ قَبْرَ عَوْفٍ قَرائِبُهْ

ولٰكِنْ رَأَيْتَ النَّبْلَ أَهْوَنَ فُوقَةً عَلَيْكَ، فقَدْ أَوْدَى دَمٌ أنْتَ طالِبُهْ[(٤)]

قال: **والمضَّماضِم** هُبَيْرَة بن ضَمْضَم وأهْلُ بيته.

فقال الفَرَزْدَق[(٥)]:

١ ـ حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ والمُصَلَّى، وأَعْناقِ الهَدِيّ مُقَلَّداتِ

قوله: **المُصلَّى** يريد المَسجِد، وقوله: **مُقَلَّدات** يريد الهَدِيَّ مُقَلَّدَةً بالنِّعال. قال الأصمعيّ وذلك لأنّ البَدَنة تُقَلَّدُ لِيُعْلَمَ أنّها هَديّة إلى بيت الله الحَرام.

٢ ـ لَقَدْ قَلَّدْتُ جِلْفَ بَني كُلَيْبٍ قَلائِدَ في السَّوالِفِ باقِياتِ

ويروى **خَلْفَ**، قال: **والجِلْف** الجَبان النَّخِب الجَوْفِ، الجافي الذي لا فُؤادَ له. قال الأصمعيّ: **الجِلْف** الدَّنّ الفارغ، قال: والمسلوخ أيضاً إذا أُخرِجَ بَطْنُه، يقال له: جِلْفٌ أيضاً قال: **والسَّوالِف** صِفاحُ الأعْناق، الواحدةُ سالِفَةٌ، **والسّالِفَة** عَرْضُ العُنُقِ من جانِبَيْهِ.

٣ ـ قَلائِدَ لَيْسَ مِنْ ذَهَبٍ ولٰكِنْ مَواسِمَ مِنْ جَهَنَّمَ مُنْضِجاتِ[(٦)]

٤ ـ فكَيْفَ تَرَى عَطِيَّةَ حينَ يَلْقَى عِظاماً هامُهُنَّ قَراسِياتِ

---

(١) الخربان: الجبناء.

(٢) الديوان ص/٤٣.

(٣) الشريعة: مورد الماء، لاح حاجبه، انبلج.

(٤) الفُوقة: موضع الوتر من رأس السهم، أودى: هلك.

(٥) الديوان ص/١٠٠ ـ ١٠٢.

(٦) مواسم: لعلها جمع ميسم، الحديدة التي يوسم بها بالكيّ.
المنضجات: الواحدة، منضجة: المُحكَمة.

يريد حين يَلْقَى فُحولاً عِظاماً هاماتُهنّ، قال: **والقُراسِيات** الضِّخام من الإبل، التّامّاتُ الأسْنانِ.

٥ ـ **قُروماً مِنْ بَني سُفْيانَ صِيداً طُوالاتِ الشَّقاشِقِ مُصْعَباتِ**

قال: القُروم **المُصْعَبات** والمَصاعِب والمُقْرَمات كُلُّها بمَعْنًى واحِدٍ، قال: وهي الفُحول التي لم يُصِبْها حَبْلٌ، قال: وقوله: **صِيداً** يري متكبّرين، رَجَعَ إلى المعنى في الرِّجال، يريد يُميلون رُؤُوسَهم للكِبْر، قال الأصمعيّ: وأصْلُ **الصَّيَد** عَيْبٌ في الإبل، وذلك أنّه يَأخُذُ الإبلَ في رُؤُوسِها فيَرِمُ ما حَوْلَ أُنوفها، وتَسيل أُنوفُها، فتَميلُ لذلك في رُؤُوسِها، فيقال حينَئِذٍ للبَعير: قد صَيِدَ فهو يَصْيَدُ صَيَداً شديداً وصاداً، قال: وكذلك كلّ ما كان خِلْقَةً خَرَجَ على الأصْل وذلك مِثْلَ قولهم حَوِلَ الرَّجُلُ يَحْوَلُ، وعَوِرَ الرَّجُلُ يَعْوَرُ عَوَراً، وجَيِدَ يَجْيَدُ جَيَداً وذلك إذا طالت عُنُقُه، فاستدقّت من أعلاها، قال: وقال بعضُهم: **عارَت** العَيْنُ فهي **تَعارُ** وقال ابنُ أحْمَرَ[1]:

وسائِلَةٍ بِظَهْرِ الغَيْبِ عَنّي أعارَتْ عَيْنُهُ أمْ لَمْ تَعارا

قال: ومَثَلٌ للعَرَب في الرَّجُل الذي يُذْنِبُ، ثمّ يَرْجِعُ عليه عَيْبُه، كالكَلْبِ عارَهُ ظُفْرُهُ، قال: والمعنى في ذلك يقول: فَقَأَ الكَلْبُ عَيْنَ نَفْسِه بظُفْره كالذي يَجْني على نفسه، قال: يُضْرَبُ ذلك مَثَلاً للرَّجُل يُذْنِبُ الذَّنْبَ، فتَرْجِعُ عليه بَلِيَّتُه، قال: فشُبِّهَ المتكبّرون من الرِّجال **بالصَّيد** من الإبل، وذلك أنّ البعير إذا أصابه ذلك رَفَعَ رَأْسَه لِلدّاءِ الذي أصابه، فشُبِّهَ المتكبّر من الرّجال بذلك، لأنّه يَرْفَعُ رأسه كأنّه شَمَخَ بأنفه، **وسُفْيانُ** الذي ذَكَرَهُ جَدُّ الفرزدقِ سُفْيانُ بنُ مُجاشِع.

٦ ـ **تَرَى أعْناقَهُنَّ، وهُنَّ صِيدٌ عَلَى أعْناقِ قَوْمِكَ سامِياتِ**

سامِيات يعني مُشْرِفات، قال: وإنّما يريد بني سُفْيان بنِ مُجاشِع بن دارِم بن مالِكٍ.

٧ ـ **فرُمْ بِيَدَيْكَ هَلْ تَسْطيعُ نَقْلاً جِبالاً مِنْ تِهامَةَ راسِياتِ**

قوله: **راسِيات** يريد ثابِتات، يقال من ذلك: رَسا يَرْسُو رُسُوًّا، ورَسْواً وذلك إذا ثَبَتَ.

٨ ـ **وأبْصِرْ كَيْفَ تَنْبُوا[2] بالأعادِي مَناكِبُها إذا قُرِعَتْ صَفاتي**

يريد وأبْصِرْ كيف تَنْبُوا بالأعادِي صَفاتي إذا قُرِعَتْ مَناكِبُها فقَدَّمَ وأخَّرَ، **مَناكِبُها** نَواحيها تَنْبُوا عنها المَعاوِلُ، فلا تُؤَثِّرُ فيها، وذلك لِصَلابَتِها وإنّما هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لأصْلِهم وعِزِّهم.

---

(١) ابن أحمر: هو هَنِيُّ بن أحمر، أحد بني الحارث من كنانة، شاعر جاهلي مقلّ.

(٢) في الديوان ص/ ٢٢٥: تنبو ومعناها: تكلّ.

٩ ـ وإنَّكَ واجِدٌ دوني صَعوداً جَراثيمَ الأقارعِ والحُتاتِ

ويروى: فإنَّكَ، يريد فرُمْهُمْ بِيَدِك فإنك واجِدٌ، [الصَّعود أراد العَقَبَةَ المُنْكَرَةَ، يقال: وَقَعوا في صَعودٍ وهَبوطٍ مفتوحانِ، والمصدر منهما مضموم، صَعِدَ صُعوداً، وهَبَطَ هُبوطاً والجَراثيم: أُصولُ الشَّجَرِ تَسْفِي عليها الرِّياحُ التُّرابَ، فيجتمع حَوْلَها] والأقارع: يريد الأَقْرَعَ وفِراساً ابْنَيْ حابِسٍ، والحُتات بن يَزيدَ بن عامِرِ بن عَلْقَمَةَ بن حُوَيّ بن سُفْيان بن مُجاشِع، قال أبو عُبَيْدَةَ: واسمُ الحُتات بِشْرٌ، قال: والحُتات نَبَزٌ (وهو اللَّقَب).

١٠ ـ ولَسْتَ بِنائِلٍ بِبَني كُلَيْبٍ أُرومَتَنا إلى يَوْمِ المَماتِ

الأُرومَة بضَمّ الهمزة لبني تميم وسائِرُ النّاس يَفْتَحُها، والأَرومَة الأَصْل.

١١ ـ وَجَدْتُ لِدارِمٍ قَوْمي بُيوتاً عَلى بُنْيانِ قَوْمِكَ قاهِراتِ

١٢ ـ دُعِمْنَ بِحاجِبٍ وابْنَيْ عِقالٍ، وبالقَعْقاعِ تَيّارِ الفُراتِ

يعني حاجِبَ بنَ زُرارة بن عُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دارِم، قال: والقَعْقاع بن مَعْبد بن زُرارة كان يقال له تَيّار الفُرات من سَخائِه، والتَّيّار المَوْج، وابْنا عِقال هما ناجِيَةُ وحابِسٌ ابنا عِقال بن محمّد بن سُفْيان.

١٣ ـ وصَعْصَعَةَ المُجيرِ عَلى المَنايا، بِذِمَّتِهِ وفَكّاكِ العُناتِ[1]

يريد صَعْصَعةَ بنَ ناجِيَة بن عِقال.

١٤ ـ وصاحِبَ صَوْءَرٍ وأبي شُرَيْحٍ، وسَلْمى مِنْ دَعائِمَ ثابِتاتِ

قوله: وصاحِبَ صَوْءَرٍ يعني غالِبَ بنَ صعصعة أبا الفرزدقِ، وقد مَرَّ حديثُ صَوْءَرٍ فيما أمليناه، قال: وأبو شُرَيْح عمرو بن عمرو بن عُدُسٍ بن زَيْد بن عبد الله بن دارِم، قال: وسَلْمَى بنُ جَنْدَل بن نَهْشَل، قال: والدَّعائِم دعائمُ البيت وإنّما أراد الشَّرَفَ، والقديمَ من عِزِّ آبائِه، فضَرَبَه مَثَلاً للدّعائم.

١٥ ـ بَناها الأَقْرَعُ البانِي المَعالِي، وهَوْذَةُ في شَوامِخَ باذِخاتِ

يريد الأَقْرَعَ بنَ حابِس ومُرَّةَ بنَ سُفْيان بن مُجاشِع، وقوله: بَواذِخَ البواذخ: الجِبال العالية المُتَحَلِّقَة في السّماء، وإنّما أراد الشَّرَفَ والمَجْدَ، وهَوْذَةُ من بني نَهْشَل بن دارِم والشّامِخات: المُشْرِفات، قال: وهو من قول العرب لقد شَمَخَ فلانٌ بأنفِه، وذلك إذا تعظّم وتكبّر.

١٦ ـ لَقيطٌ مِنْ دَعائِمِها ومِنْهُم زُرارَةُ ذو النَّدَى والمَكْرُماتِ

(١) العناة: الأسرى، الواحد: عانٍ.

قال: يريد لَقيطَ بنَ زُرارة، وزُرارةَ بنَ عُدُس.

١٧ - وبالعَمْرَيْنِ والضَّمْرَيْنِ نَبْنِي دَعائِمَ، مَجْدُهُنَّ مُشَيَّداتِ

ويروى: دَعائِمَ مَجْدَهُنَّ مُشَيَّداتٍ، وهي الرِّواية الصَّحيحة بنَصْبِ المَجْد، وبكَسْرِ ياءِ مُشَيِّداتِ قال: وقوله: وبالعَمْرَيْنِ وهما عمرو وعامِر ابنا قَطَن بن نَهْشَل، قال: والضَّمْرانِ ضَمْرَة بن ضَمْرَة من بني نَهْشَل، يقول: نَبْني دَعائِمَ مُشَيِّداتٍ مَجْدَهنّ.

١٨ - دَعائِمُها أُولاكَ، وهُمْ بَنَوْها فَمَنْ مِثْلُ الدَّعائِمِ والبُناتِ

قوله: أُولاكَ يقول أوَّلونا من آبائِنا بَنَوْا لنا هذا المَجْدَ.

١٩ - أُولاكَ لِدارِمٍ وبَناتِ عَوْفٍ لِخَيْراتٍ وأَكْرَمِ أُمَّهاتِ

قال الأصمعيّ: وبَناتِ عَوْفٍ يعني تُماضِرَ بنتَ عَوْف أُمَّ الأخجارِ، وهم جَنْدَلٌ، وجَرْوَلٌ وصَخْرٌ بنو نَهْشَل. قال، وشَرافِ بنت عَوْف أُمُّ سُفْيان بنِ مُجاشِع، وَعَمْرٍو، وهو القَدّاحُ، ومَرْثَدٍ وهو الأبْيَضُ، والنُّعْمانِ بنِ مُجاشِع، وتُماضِرِ بنت عِلْباءَ بنِ عَوْف بن كَعْب، وَلَدَتْ لسُفْيان بن مُجاشِع محمّداً، ومُرَّةَ وقُرْطاً، وحُوَيًّا وأَنَساً، ولَيْلَى بنت زِنْباع بن أُحَيْمِر بن بَهْدَلَة بن عَوْف، وَلَدَتْ لِعُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دارِمٍ عَمْراً، وبِشْراً، وشَراحيلَ.

٢٠ - جَزِعْتَ إلَى هِجاءِ بَني نُمَيْرٍ وخَلَّيْتَ اَسْتَ أُمِّكَ لِلرُّماتِ

٢١ - فأَبْصِرْني وأُمَّكَ حينَ أَرْمي مَشَقَّ عِجانِها بالنّاقِراتِ

قال: النّاقِرات يريد الصّائِبات، يعني المُقَرْطِسات، [يقال سَهْمٌ ناقِرٌ إذا أصاب وأنشد لطُفَيل[1]:

أعَرَفْتُمُ جَمَلِي بِرَحْلِي قائِماً ورَمَيْتُمُ جاري بِسَهْمٍ ناقِرِ]

٢٢ - وتُمْسِي نِسْوَةٌ لِبَني كُلَيْبٍ بِأَفْواهِ الأزِقَّةِ مُقْعِياتِ

ويروى تَبيتُ نُسَيَّةٌ لِبَني كُلَيبٍ، قال: والمُقْعِي: القاعِد على أسته كما يُقْعِي الكَلْبُ.

٢٣ - زَوايا سِكَّةٍ نَبَتَتْ حَديثاً بِأَخْبَثِ نَبْتَةٍ شَرِّ النَّباتِ

ويروى زَوانِي سِكَّةٍ، ويروى: بِأَخْبَثِ مَنْبَتٍ، ويروى مَنْزِلٍ.

٢٤ - بِأَخْراحٍ خَبيثاتِ المَلاقِي شَمِطْنَ وهُنَّ غَيْرُ مُخَتَّناتِ

٢٥ - يَبِعْنَ فُروجَهُنَّ بِكُلِّ فَلْسٍ كَبَيْعِ السُّوقِ خُذْ مِنّي وهاتِ

---

(١) طفيل الغنوي: هو طفيل بن عوف الغنوي، شاعر جاهلي فحل ومن الشجعان وهو أوصف العرب للخيل، توفي سنة ١٣ ق.هـ انظر منتخبات من نصوص قديمة ص/٣٣.

٢٦ ـ تَخالُ بُظُورَهُنَّ إذا أُنيخَتْ عَلى رُكَباتِهِنَّ مُخَوِّياتِ[1]

٢٧ ـ أيُورَ الخَيلِ قَدْ سَقَطَتْ خُصاها بِأَطْرافِ المَفاوِزِ لاغِباتِ

قوله: **لاغِبات**: يعني مُعْيِيات، وهو من قول الله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

٢٨ ـ كَبِرْنَ وهُنَّ أزْنَى مِنْ قُرودٍ وأنْجَسُ مِنْ نِساءِ مُشْرِكاتِ

ويروى **وأرْجَسُ** ويروى **وأمْجَنُ**.

٢٩ ـ ألا قَبحَ الإلٰهُ بَني كُلَيْبٍ أُكَيْلِبَ ثَلَّةٍ مُتَعاظِلاتِ

قال: **الثَّلَّة** يعني الغَنَم، وقوله: **مُتعاظِلاتِ** أي مُتَسافِدات.

٣٠ ـ تَرَى أرْباقَهُمْ مُتَقَلِّديها إذا صَدِئَ الحَديدُ عَلى الكُماتِ

قوله: **عَلَى الكُماةِ** هم الأشِدّاءُ الأبْطال من الرِّجال، وقوله: **أرْباقَهُمْ** الرِّبْقَة: الحَبْل وجِماعُه أرْباقٌ، وهو الحَبْل الذي تُشَدُّ به الجِداءُ.

٣١ ـ فما لَكَ لا تَعُدُّ بَني كُلَيْبٍ وتَنْدُبَ غَيْرَهُمْ بالمَأثُراتِ

٣٢ ـ وفَخْرُكَ يا جَريرُ وأنْتَ عَبْدٌ لِغَيْرِ أبيكَ إحْدَى المُنْكَراتِ

٣٣ ـ تَعَنَّى يا جَريرُ لِغَيْرِ شَيْءٍ، وقَدْ ذَهَبَ القَصائِدُ لِلرُّواتِ

٣٤ ـ فكَيْفَ تَرُدُّ ما بِعُمانَ مِنْها، وما بِجِبالِ مِصْرَ مُشَهَّراتِ

٣٥ ـ غَلَبْتُكَ بالمُفَقِّىءِ والمُعَنِّي وبَيْتِ المُحْتَبِي والخافِقاتِ

قوله: **بالمُفَقِّىء**: يريد قوله[2]:

ولَسْتَ وإنْ فَقَّأتَ عَيْنَكَ واجِداً (أباً عَنْ كُلَيْبٍ أوْ أباً مِثْلَ دارِمِ)[3]

ويروى **أباً لَكَ إذْ عُدَّ المَساعِي كَدارِمِ**، وقوله: **والمُعَنِّي** يريد قوله[4]:

وإنَّكَ إذْ تَسْعَى لِتُدْرِكَ دارِماً، لأنْتَ المُعَنَّى يا جَريرُ المُكَلَّفُ

وقوله: **وبَيْتِ المُخْتَبي** يريد قوله:

بَيْتاً زُرارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنائِهِ ومُجاشِعٌ وأبو الفَوارِسِ نَهْشَلُ

---

(١) في الديوان ص/ ١٠٢: محوّيات.

(٢) ديوان الفرزدق ص/ ٦٢١.

(٣) رواية عجز البيت في الديوان ص/ ٦٢١: أباً لك، إذ عُدَّ المساعي، كدارم.

(٤) الديوان ص/ ٣٩٣.

وقوله **والخافِقاتِ**: يريد قوله[1]:

وأيْنَ تُقَضّي المالِكانِ أُمورها؟ بِحَقٍّ وأيْنَ الخافِقاتُ اللَّوامِعُ؟

قال: يعني بقوله **المالِكانِ** مالِكَ بنَ زَيْدِ مَناة، ومالِكَ بنَ حَنْظَلَةَ بن مالِك بن زَيْدِ مَناةَ فأجابه جَرير[2] وهو يهجو الزِّبْرِقانَ وبني طُهَيَّةَ فقال:

١ ـ تُعَلِّلُنا أُمامَةُ بالعِداتِ، وما تَشْفِي القُلوبَ الصّادِياتِ

٢ ـ فَلَوْلا حُبُّها، وإلٰهِ مُوسَى لَوَدَّعْتُ الصِّبا والغانِياتِ[3]

٣ ـ وما صَبْري عَنِ الذَّلْفاءِ إلاّ كَصَبْرِ الحُوتِ عَنْ ماءِ الفُراتِ[4]

ويروى **وما صَبْري أُمامَةُ عَنْكِ إلاّ كَصَبْر النُّونِ**، ويروى **عَنِ الهَيْفاءِ**.

٤ ـ إذا رَضِيَتْ رَضِيتُ وتَعْتَرِيني إذا غَضِبَتْ كَهَيْضاتِ السُّباتِ[5]

٥ ـ أنا البازِي المُطِلُّ عَلَى نُمَيْرٍ، عَلَى رَغْمِ الأُنُوفِ الرّاغِماتِ

٦ ـ إذا سَمِعَتْ نُمَيْرٌ مَدَّ صَوْتي، حَسِبْتَهُمُ نِساءً مُنْصِتاتِ

٧ ـ رَجَوْتُمْ يا بَني وَقْبانَ مَوْتي، وأرْجو أنْ تَطُولَ لَكُمْ حَياتي

بَنو وَقْبانَ هم بنو مُجاشِع.

٨ ـ إذا اجْتَمَعوا عَلَيَّ فَخَلِّ عَنْهُمْ وعَنْ بازٍ يَصُكُّ حُبارَياتِ

قال أبو عُثْمانَ: حدّثني الأصمعيّ، قال: حدّثني جعفر بن سُلَيْمان بن عَلِيٍّ، قال: وقَفَ أعْرابيٌّ عليَّ فقلتُ ما بالُ الأرْنَب أحبّ إلى الصَّقْر من الحُبارَى؟ قال: لأنّها والله تَكْبَحُ سَبَلَتَه، وتَسْلَحُ على وَجْهه، وهو آمِنٌ من الأرنب أنْ تفعل به ذلك.

٩ ـ إذا طَرِبَ الحَمامُ حَمامُ نَجْدٍ نَعَى جارَ الأقارِعِ والحُتاتِ

قال: **جارَ الأقارِع** يعني الزُّبَيْر، وقوله **نَعَى**: قال: وذلك أنّه إذا ذَكَرَ شَيْئاً كان منه فقد نَعاه.

١٠ ـ إذا ما اللَّيْلُ هاجَ صَدًى حَزِيناً بَكَى حَزَعاً عَلَيْهِ إلَى المَماتِ

ويروى **نَثا خِزياً عَلَيْكَ**.

---

(١) الديوان ص/ ٣٦١.

(٢) الديوان ص/ ٦٦ ـ ٦٨.

(٣) الغانيات: الفتيات الجميلات.

(٤) الذلفاء: الفتاة الجميلة.

(٥) الهيضات: الشخرات.

١١ - أَيَفْخَرُ بالمُحَمَّمِ قَيْنُ لَيْلَى ... وبالكِيرِ المُرَقَّعِ والعَلاتِ
١٢ - وأُمُّكُمُ قُفَيْرَةُ رَبَّبَتْكُمْ ... بِدارِ اللُّؤْمِ في دِمَنِ النَّباتِ

قال الأصمعيّ: نَباتُ الدِّمَنِ لا يُرْعَى، وذلك لأنّه نَشْرٌ خَبيثٌ، وداءٌ حتّى تُصيبُه الأمْطارُ مَرّاتٍ فتَغْسِلُه، ويَذْهَبُ داؤُه، فيَصير مَرْعًى، كما قال زُفَرُ الكِلابيّ:

وقَدْ يَنْبُتُ المَرْعَى عَلَى دِمَنِ الثَّرَى ... وتَبْقَى حَزازاتُ النُّفوسِ كَما هِيا

قال الأصمعيّ، والمعنى في هذا البيت يقول قد يَصْلُحُ نَباتُ الدِّمَن بعد فَساده وخُبْثِه إذا غسلته الأمْطار، وذَهَبَ ما فيه من الوَباءِ، وما في النَّفْس من الحَزازات لا يُذْهِبُها شيءٌ قال أبو العَمَيْثَل في النَّشْر:

كَما نَشَأَتْ في الحَرِّ مُزْنَةُ صَيِّفٍ ... وضُمِّنَتِ الأكْوارُ عاقِبَةَ النَّشْرِ

١٣ - غَدَرْتُمْ بالزُّبَيْرِ وخُنْتُموهُ ... فما تَرْجو طُهَيَّةُ مِنْ ثَباتِ
١٤ - ولَمْ يَكُ ذو الشَّذاةِ يَخافُ مِنّي ... فما تَرْجو طُهَيَّةُ مِنْ شَذاتي

قال: الشَّذاة الحِدّة وسُوءُ الخُلُقِ، [طُهَيَّةُ بنت عَبْشَمْس بن سعد وَلَدَتْ عَوْفاً وأبا سُودٍ ابْنَيْ مالِكِ بنِ حَنْظَلَةَ].

١٥ - كِرامُ الحَيِّ إنْ شَهِدوا كَفَوْني ... وإنْ وَصَّيْتُهُمْ حَفِظوا وَصاتي
١٦ - وحانَ بَنو قُفَيْرَةَ إذْ أَتَوْني ... بِقَيْنٍ مُدْمِنٍ قَرْعَ العَلاتِ

قال العَلاة سِنْدانُ الحَدّاد، والقَيْن الحَدّاد.

١٧ - تَرَكْتُ القَيْنَ أَطْوَعَ مِنْ خَصِيٍّ ... ذَلولٍ في حِزامَتِهِ مُؤاتِ
١٨ - أَبالقَيْنَيْنِ والنَّخَباتِ تَرْجو ... لِيَرْبوعٍ شَقاشِقَ باذِخاتِ[1]
١٩ - هُمُ حَبَسوا بِذي نَجَبٍ حِفاظاً ... وهُمْ ذادوا الخَميسَ بِوارِداتِ[2]

قد مرّ حديثُ يوم ذي نَجَب فيما أمليناه من الكتاب مُفَسّراً تامًّا، وقوله: بِوارِداتِ قال أبو عُبَيْدَةَ: وارِداتٌ علَى يَسارِ الطّريق وأنتَ ذاهِب إلى مكّة من دون الذَّنائِب عن يَسارِ طِخْفَةَ وأنتَ مُصْعِد إلى مكّة، وهو لبني عامِر بن رَبيعة بن عامِر، قال أبو عُبَيْدَةَ: وهو يوم اللِّوَى أغارت فيه بنو يربوع على بني ثعلبة بن سعد بن ذُبيانَ، فقَتَلوا عارِضاً، وقال آخرون ليس يومُ وارِدات يومَ اللِّوَى، وإنّما لَقُوا بوارِداتِ أهلَ اليَمَن.

٢٠ - وتَرْفَعُنا عَلَيْكَ إذا افْتَخَرْنا ... لِيَرْبوعٍ بَواذِخُ شامِخاتِ

---

(١) الشقاشق: ما يخرج من فم البعير.
(٢) الخميس: الجيش العظيم.

قوله: **بَواذِخُ شامخاتٍ** أي عاليات وإنّما ضَرَبه مَثَلاً للشَّرَف، يقول: شَرَفي ومَنْصِبُ قومي قد علا وشَمَخَ في السّماء، لا ينالُه مَنْ فاخَرني وأراد أنْ يُباذِخَني.

٢١ ـ هُمُ سَلَبوا الجَبابِرَ تاجَ مُلْكٍ ... بِطِخْفَةَ عِنْدَ مُعْتَرَكِ الكُماتِ

قد مرّ حديثُ يوم طِخْفَةَ في أوّل الكتاب وأمليناه تامًّا، **ومُعْتَرَكُ الكُماةِ**: هو الموضع الذي تقتتل فيه الكُماةُ، وهم الأشِدّاءُ، ومَنْ إذا لاقَى لم يَفِرّ، **والمعتَرَك** موضع القِتال، وهو موضع الاعتِراك، وهو الاجتِلاد، ويقال: قد اعْتَرَكَ القومُ إذا تجالَدوا بالسُّيوف وغيرِها.

٢٢ ـ فَقَدْ غَرِقَ الفَرَزْدَقُ إذْ عَلَتْهُ ... غَوارِبُ يَلْتَطِمْنَ مِنَ الفُراتِ

٢٣ ـ رَأَيْتُكَ يا فَرَزْدَقُ وَسْطَ سَعْدٍ ... إذا بُيِّتَّ بِئْسَ أخو البَياتِ

ويروى **إذا ما نِمتَ بِئْسَ أخو الفَتاتِ**.

٢٤ ـ وما لاقَيتَ ويلَكَ، مِنْ كَريمٍ ... يَنامُ كَما تَنامُ عَنِ التِّراتِ[1]

٢٥ ـ نَسيتُمْ عُقْرَ جِعْثِنَ، واْحتَبَيْتُمْ ... ألا تَبًّا لِفَخْرِكَ بالحُباتِ

٢٦ ـ وقَدْ دَمِيَتْ مَواقِعُ رُكْبَتَيْها ... مِنَ التَّبْراكِ لَيْسَ مِنَ الصَّلاتِ[2]

٢٧ ـ تَبيتُ اللَّيلَ تُسْلَقُ إسْكَتاها ... كَدَأْبِ التُّرْكِ تَلْعَبُ بالكُراتِ[3]

٢٨ ـ وحَطَّ المِنْقَرِيُّ بِها فَقَرَّتْ ... عَلَى أُمِّ القَفا واللَّيلُ عاتِ

قوله **واللَّيلُ عاتِ**: يريد واللّيل عاتٍم، يريد اشتدّت ظُلْمَتُه.

٢٩ ـ تُنادِي غالِباً وبَني عِقالٍ ... لَقَدْ أخْزَيتِ قَومَكِ في النُّداتِ

أخزيتِ قومَكِ الرِّوايةُ، وقوله: **في النُّداتِ** يريد المَجالِس الواحدُ نادٍ مِثْلَ قاضٍ وقُضاةٍ وساعٍ وسُعاةٍ، وهو حيث يجتمع القوم، فيتحدّثون في مَجالِسهم وهي أنْدِيَتُهم.

٣٠ ـ وَجَدْنا نِسْوَةً لِبَني عِقالٍ، ... بِدارِ الذُّلِّ أغْراضَ الرُّماتِ

أَغْراض الرُّماةِ جَمْع غَرَضٍ، وهو حيث يُرْمَى به في الأَهْداف.

٣١ ـ غَوانٍ هُنَّ أخْبَثُ مِنْ حَميرٍ، ... وأمْجَنُ مِنْ نِساءِ مُشْرِكاتِ

٣٢ ـ وسَوْداءِ المُجَرَّدِ مِنْ عِقالٍ ... تُبايِعُ مَنْ دَنا خُذْها وهاتِ[4]

٣٣ ـ وأنْتُمْ تَنْقُرونَ بِظُفْرِ سَوْءٍ، ... وتَأْبَى أنْ تَلينَ لَكُمْ صَفاتي

---

(١) التراث: الأخذ بالثأر.

(٢) التبراك: ماء لبني العنبر.

(٣) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع. ووردا في ط. ح ص/٨٦.

(٤) هذا البيت غير وارد في الديوان ط . ع وورد في ط ح ص/٨٦.

يريد وأنتم تَنقُرون صَفاتي بظُفرِ سَوْءٍ، ثمّ قال: وتَأْبى أنْ تَلينَ لكم صَفاتي **والصَّفاة** الصَّخْرة وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً للشَّرَف.

٣٤ - أَلَيسَ الزِّبْرِقانُ أحَقَّ عَيْرٍ　　بِرَمْيٍ إذْ تَعَرَّضَ لِلرُّماتِ

ويروى:

أرَى ٱبْنَ الزِّبْرِقانِ أحَقَّ عَبْدٍ　　بِأَنْ يُرْمَى تَعَرَّضَ لِلرُّماتِ

[أراد عَيّاشَ بنَ الزِّبْرِقان بن بَدْر، وهو ابنُ عَمَّةِ الفرزدقِ، وكان أحْلَبَه على جرير].

٣٥ - تَضَمَّنَ ما أضَعْتَ بَنو قُرَيْعٍ　　لِجارِكَ أنْ يَموتَ مِنَ الخُفاتِ

ويروى **إذْ يَموتُ**، ويروى **تَضَمَّنَ بَعْدَ ما عَلِمَتْ قُرَيْعٌ بِجارِكَ أنْ**، قوله: **مِنَ الخُفاتِ** يريد من الجُوع، يقول: لاَ يَجوع مَنْ لَجَأ إليهم، فهو عندهم في رَفاهِيَةٍ كَفايَةٍ لا يَلْقاه جُوعٌ ولا شِدّةٌ، يقول: فقد تَضَمَّنَ بنو قُرَيْعٍ ما أضعتَ من جارِك، فأشْبَعوه وكَفَوْه وأغْنَوْه.

٣٦ - تَدَلَّى بٱبْنِ مُرَّةَ قَدْ عَلِمْتُمْ،　　تَدَلَّى ثُمَّ تَنْهَزُ بِالدِّلاتِ

قوله: **بِالدِّلاتِ** يريد الدَّلْو. قال بعضُهم: يجعل الدَّلاة هي الدَّلْو وأداتها كلّها. قال: **والنَّهز** أنْ يُجذَبَ الدَّلْوُ جَذْبَةً بعد جَذْبَةٍ حتّى تَمْتَلِىءَ، وقوله: **بِٱبْنِ مُرَّةَ** يعني عِمْرانَ بنَ مُرّة المِنْقَريّ صاحِبَ جِعْثِنَ وهو الذي يقول فيه جرير:

غَمَزَ ٱبْنُ مُرَّةَ يا فَرَزْدَقُ كَيْنَها　　غَمْزَ الطَّبيبِ نَغانِغَ المَعْذورِ

الكَيْن لَحْمُ الفَرْج الخارج منه، والباطِن يُسَمَّى **الزَّرْنَب**.

وقال جَريرٌ[1]:

١ - ألا حَيِّ أهْلَ الجَوْفِ قَبْلَ العَوائِقِ　　ومِنْ قَبْلِ رَوْعاتِ الحَبيبِ المُفارِقِ

قوله: **العَوائِق** قَبْلَ ما يَعوق النّاسَ من مُلِمّاتِ الأُمور، قال: **والرَّوْعات** ما يَروعُه، أي يُفْزِعُه [**والجَوْف**، الذي عَنى، جَوْفُ طُوَيْلِع وهو لبني تميم].

٢ - سَقَى الحاجِزَ المِخلالَ والباطِنَ الّذي　　يَشُنُّ عَلَى القَبْرَيْنِ صَوْبَ الغَوادِقِ

[**الحاجِز** مَحْبِسُ الماءِ والجَمْع حُجْزانٌ، **والمِخْلال** العَذِيُّ المُخْتارُ]، وقوله: **يَشُنُّ** يريد **يَصُبُّ** على القَبْرَيْنِ **صَوْبَ الغَوادِقِ**: يعني السَّحائِبَ الكثيرات الماءِ.

٣ - ولَمّا لَقينا خَيْلَ أبْجَرَ أعْلَنوا　　بِدَعْوَى لُجَيْمٍ غَيْرَ مِيلِ العَواتِقِ

---

(١) الديوان ص/ ٢٩٤.

قوله: **خَيلَ أبجَرَ** يريد أبجَر بن جابِر العِجْليّ، قال: **ولُجَيم** بن صَعب بن عَليّ بن بَكر بن وائِل.

٤ ـ صَبَرْنا لَهُمْ، والصَّبْرُ مِنّا سَجِيَّةٌ، بِأسْيافِنا تَحْتَ الظِّلالِ الخَوافِقِ

قوله: **سَجِيَّة** أي طَبيعة، يقال: سَجِيَّةٌ وخَليقَةٌ وطَبيعةٌ بمعنى واحد، يقول: فالصَّبْر مِنّا عند القِتال سَجيَّةٌ لا نَعْرِفُ غَيْرَه، وقوله: **تَحْتَ الظِّلالِ** يعني السُّيوف.

٥ ـ فلَمّا رَأوْا ألاّ هَوادَةَ بَيْنَنا دَعَوا بَعْدَ كَرْبٍ: يا عَميرَ بنَ طارِقِ

قوله: **عَميرَ بنَ طارِق** يعني عَميرة بن طارِق بن حَصَبَةَ بن أزْنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع، وأُمُّه طَيْبَةُ بنتُ بُجَيْر العِجْليّ، وهو الذي يقول فيه جَرِيرٌ[1] للبَعيث:

ومِنّا الّذي ناجَى فلَمْ يُخزِ رَهْطَهُ[2] بِأمْرِ قَوِيٍّ مُخْرِزاً والمُثَلَّما

٦ ـ ومُبْدٍ لَنا ضِغْناً، ولَوْلا رِماحُنا بِأرْضِ العِدى لَمْ يَرْعَ صَوْبَ البَوارِقِ

٧ ـ عَرَفْتُمْ لِعَتّابٍ عَلَيْكُمْ ورَهْطِهِ نِدامَ المُلوكِ وٱفْتِراشَ النَّمارِقِ[3]

يعني **عَتّاب** بن هَرْميّ بن رِياح بن يَرْبوع. قال: هو أحد أرْدافِ المُلوك. قال: **والرِّدْف** الذي يقوم بعد المَلِك المُرْبِضُ للمَلِك.

٨ ـ هُمُ الداخِلونَ البابَ لا تَدْخُلونَهُ عَلَى المَلْكِ والحامونَ عِنْدَ الحَقائِقِ

٩ ـ وأنْتُمْ كِلابُ النارِ تُرْمَى وُجوهُكُمْ عَنِ الخَيرِ لا تَغْشَوْنَ بابَ السُّرادِقِ

١٠ ـ مَنَعْنا بِجَنْبَيْ ذي طُلوحٍ نِساءَكُمْ ولَمْ تَمْنَعوا يا ثَلْطَ زَبّاءَ فارِقِ[4]

١١ ـ وإنّا لَنَحْميكُمْ إذا ما تَشَنَّعَتْ بِنا الخَيْلُ تَرْدِي مِنْ شَنونٍ وزاهِقِ

تَشَنَّعَتْ: أسْرَعَتْ في العَدْو، **والشَّنون** الذي قد أخَذَ في السِّمَن، **والزّاهِق** السَّمين. قال: **والزَّبّاءُ** النّاقة الكثيرة شَعَرِ الأُذُنَيْنِ، **والفارِق** النّاقة التي إذا أرادت النِّتاجَ فارقت الإبلَ فأخَذَتْ في وَجْهٍ حتّى يُدْرِكها النِّتاجُ.

حديثُ يوم ذي طُلوح

قال أبو عُبَيْدَةَ: وهو يومُ الصَّمْد، ويَومُ أودَ، **وأوْدُ** وادٍ، وكان من حديثِ يوم ذي طُلوح أنّ عَميرَةَ بنَ طارِق بن حَصَبَة بن أزْنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع، تَزَوَّجَ مُرَيَّة بنت

---

(١) الديوان ص/ ٤١٢.

(٢) في الديوان ص/ ٤١٢: قومه.

(٣) النمارق: الوسادات.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٣٩٢.

جابِر أُخْتَ أَبْجَرَ بنِ جابِرِ العِجْليّ لأبيه وأُمّه. قال: فخرج عَميرة حتّى ابْتَنى بامرأته مُرِيَّة في بني عِجْلٍ، وتحت عَميرة بنتُ النَّطِف بن خَيْبَرِيّ السَّليطيّ.

قال أبو عُبَيْدَة: قال سَليط بن سعد: بل هي امرأةٌ من بني طُهَيَّةَ خَلَّفَها في قومه.

قال: فأتى أَبْجَرُ أُخْتَه مُرِيَّة امرأة عَميرَةَ يَزورُها، فقال لها: إنّي لأرْجو أنْ آتِيَكِ بأبنةِ النَّطِفِ امرأةِ عَميرَةَ، وسَمِعَه عَميرةُ فقال: ما أراكَ تُبْقِي عليَّ حتّى تَحْرُبَني وتَسْلُبني، فندِمَ أبجرُ، فقال لعَميرة: ما كنتُ لأَغْزُوَ قومَك، ولكنّي مُتَياسِرٌ في هذا الحَيّ من تميم.

قال: فغَزا أَبْجَرُ والحَوْفَزانُ (واسمُه الحارث بن شَريك) متسانِدَيْنِ هذا فيمن تَبِعَه من اللَّهازِم، وهذا فيمن تَبِعَه من بني شَيْبانَ، قال: ووكّلا بعميرةَ بنِ طارِقٍ حُرْقُصَةَ بنَ جابِرٍ، لِئَلاّ يَأْتِيَ قومَه، فيُنْذِرَهم، وتحت أبجرَ امرأةٌ من بني طُهَيَّةَ يقال لها سَلْمَى بنت مِحْصَنٍ، فأتاها عَميرةُ، فقال لها: كيف أنتِ لو قد جاءَ غِلْمانُ بَكْرِ بنِ وائِلٍ، فسَبَوْا نِساءَكِ؟ وإنّي رَجُلٌ مُوَكَّلٌ بي فأعينيني على حِيلتي، فقالت له سَلْمَى: وأنا أُعينُك على ما أردتَ، وهي حُبْلَى مُتِمٌّ برافِعِ بنِ أَبْجَرَ.

قال: فأَصْبَحَ النّاسُ ظاعِنين يتحمّلون إلى الكِلْواذة، فقالت: أما إني ماخِض؟ قال: وسار عَميرةُ في السَّلف ساعةً، ثمّ قال لِحُرْقُصَةَ المُوكَّلِ به: لعلّي لو قد رجعتُ إلى أهلي فاْحتَمَلْتُهم، فقد وَلَدَتْ صاحِبَتُكم، فقال حُرْقُصَةُ: لا أُبالي أنْ تَفْعَلَ، فكرَّ عَميرةُ على ناقةٍ له يقال لها الجنيبة، فلَقِيَ سَلْمَى بنتَ مِحْصَنٍ امرأة أَبْجَرَ قد احْتُلِمت هي وصَواحِبُها، فأتاها فوافَقَتْه فقالت له: قد خَبَأْتُ لك خَبيئَةً حيث كان فِراشي زادَكَ وسِقاءً قال: فمَضَى حتّى أَخَذَهما، فلم يُفْقَدْ حتّى أخَذَهما، فلم يُفْقَدْ حتّى تَحالَّ النّاسُ عند المَساءِ، ففقدَه حُرْقُصَةُ فأَتَى امرأتَه فقال أين عَميرةُ؟ فقالت: لَقِينا ضُحًى، فوافَقَنا، ثمّ مضى إلى دُورِنا، فلم نَرَهُ بَعْدُ فاْسْتَحْيَى حُرْقُصَةُ أنْ يَذْكُرَ أمْرَه لِأَحَدٍ.

قال: ومضى عميرةُ فمضى يومَه وليلتَه والغَدَ حتّى إذا لَقِيَ أَنْفَ الزَّوْرِ من الصَّحْراءِ، وغربت الشّمس، أناخ فقَيَّدَ راحِلَتَه، ثمّ نام حتّى إذا عَلاهُ اللّيلُ، قام فلم يَرَ ناقَتَه، فقال عَميرةُ: فقمتُ فسَعَيْتُ لَيْلاً طويلاً، قال: فإذا سَوادٌ في اللّيل عظيمٌ، فظَنَنْتُه الجَيْشَ، فبِتُّ أُراصِدُه مَخافَةَ أنْ أُوخَذَ حتّى أضاءَ الصُّبْح فإذا نَعامٌ كثيرٌ، وإذا ناقتي تَخْطِرُ قريباً منّي، فقمتُ غَضْبانَ على نفسي، فأَجْدَدْتُ السَّيْرَ يومي وليلتي حتّى أَرِدَ سَفارِ (وهو ماءٌ لبني تميم)، فوَجَدْتُ في مَنْزِلِ القوم نِسْعَةً[1]، فسَقَيْتُ بها راحِلَتي، وطَعِمْتُ من تَمْري الذي كان معي، وشَرِبْتُ من الماءِ، ثمّ رَكِبْتُها مُسِيَ الثّالثةِ فأصبحتُ بالحَطّامة من ذي كَريبٍ، فإذا ناسٌ يَعْلُقونَ السِّدْر[2] (يعني يَرْعَوْنَه) فتحرّفت عنهم مخافةَ أنْ يَأْخُذوني، فناداني

---

(١) النسعة: قطعة من سير ينسج عريضاً على هيئة أعنّة النعال تُشدّ به الرحال.

(٢) السِّدْر: شجر النبق.

بعضُهم إنّما نحن صُدّارُ البيتِ، فلا تَخَفْ (يعني مَكَّةَ **والصُّدّار** الرّاجعون)، فنَفَذْتُ حتّى أصْبَحْ طَلَحَ وبها جَماعةُ بني يربوع: فقلتُ قد غَزاكم الجَيْشُ من بَكْر بن وائِل فشَأْنَكم.

قال: فبعث بنو رِياح بن يربوع فارِسَيْنِ طَليعَةَ أحدُهما غُلامٌ لِلْمُشَبَّرِ أخي بني هَرْمِيّ بن رِياح، وبعث بنو ثَعْلَبَةَ فارِسَيْنِ في وَجْهٍ آخَرَ أحدُهما المُطَوَّحُ بنُ أُطَيْطٍ، والآخَرُ جَرادُ بنُ أُنَيْف بن الحارث بن حَصَبَةَ، قال: ومَكَثَتْ بنو يربوع يوقِدون نيرانَهم على صَمْدِ طَلْحَ، فكانوا كذلك ثلاثاً، ثمّ إنّ فارِسَي بني ثعلبة جاءا فقالا: لم نُحِسّ شيئاً، قال عَميرةُ: فما تَمَنَّيْتُ الموتَ قَطُّ إلاّ يومئِذٍ حين جاءَ الفارِسانِ لم يُحِسّا شيئاً مخافةَ أنْ يكونوا أرادوا غيرَهم، فيكونَ ما حَدَّثْتُهم به باطِلاً، وليلةَ ذَهَبَتْ ناقتي مخافةَ أنْ أُوخَذَ، فيقالَ نامَ فأُخِذَ.

فلمّا تعالى النّهارُ من اليوم الثّالث، طَلَعَ فارِسا بني [رِياح بن] يربوع، قال: وإذا العَبْد لا يُوَقّي فَرَسَه خَبازاً، ولا حَجَراً، ولا جُرْفاً، وهو على الخَصِيّ فَرَسِ بني هَرْمِيّ بن رِياح، فقالا: تَرَكْنا القومَ حين نزلوا القَسومِيَّة، قال: فتَلَبَّبْنا[1]، ثم ركبْنا ثمّ أخذنا طريقاً مُخْتَلِفاً حتّى وردنا اليَنْسوعَةَ، فوجدنا مَنْزِلَ القومِ حين اسْتَقَوْا وسَقَوْا، ونَثَروا التَّمْرِ، وتَخَفَّفوا للغارة، واستقبلوا أسفلَ ذي طُلوح. قال: فأتْبَعْناهم وتحتي فَرَسٌ ذَريعةُ العَنَق، فتقدّمَتُ الخيلَ، فوقفتُ حتّى أدْرَكوني، ثمّ بَعَثْنا طليعةً فجاءَنا، فأَخْبَرَنا أنّهم بالطَّلْحَتَيْنِ نُزولٌ بأسْفَلِ ذي طُلوح، فمَكَثْنا حتّى إذا بَرَقَ الصُّبْحُ رَكِبْنا، ورَكِبَ القوم، وهم يريدون الغارةَ، فكنتُ أوّل فارِسٍ طَلَعَ، فناديتُ يا أبْجَرُ هَلُمَّ، قال: مَنْ أنتَ قلتُ: عَميرةُ بنُ طارِق، فكَذَّبَني، فسَفَرْتُ عن وَجْهي، فعَرَفَني، فنَزَلَ عن فَرَسٍ كان عليها مُرَكَّباً لابن الغَزالَةِ السَّكونِيّ (قال وبنو الغزالة في بني شَيْبانَ اليومَ) وعليَّ مُلاءَةٌ حَمْراءُ فَطَرَحْتُها، وجَلَسَ عليها، فقال: إنّي مُرَكَّبٌ فاْعْلَمْ (قال: **والمُرَكَّب** أنْ يَأْخُذَ الرَّجُلُ فَرَسَ صاحِبِه، فما أصاب على ظَهْرِهِ فلِصاحِبِ الفَرَس نِصْفُه) قال: ثمّ إنّهم التقوا فأُسِرَ الجَيْشُ إلاّ أقَلَّهم، فكان ممّن انْفَلَت منهم وابِصَةُ أحدُ بني أسْعَدَ بنِ هَمّام، وأُخِذَ أخوه فلمّا أتى أهلَه أتته بنتُ أخيه تَسْأَلُه عن أبيها، فقال الشّيخ في ذلك:

تُسائِلُني هُنَيْدَةُ عَنْ أبيها ... وما أدْري وما عَبَدَتْ تَميمُ
غَداةَ عَهِدْتُهُنَّ مُقَلِّصاتٍ ... لَهُنَّ بِكُلِّ مَخْنِيَةٍ نَحيمُ

قوله: **نَحيم** يعني صَوْتاً، يريد الخَيْلَ، **والنَّحيم** شِبْهُ الزَّفير.

فما أدْري أجُبْناً كانَ دَهْري ... أمِ الكُوسَى إذا عُدَّ الحَزيمُ

قال: وأخَذَ حَنْظَلَةُ بنُ بِشْر بن عمرو بن عُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دارِم الحَوْفَزانَ، وكان حنظلةُ في بني يربوع، وأخَذَه معه أبو مُلَيْل، وأخَذه معهما عَبْدُ عمرو بنُ

(١) تلبَّبَ: تشمَّرَ.

سِنان بن وَعْلَة بن عوف بن جارِيَةَ بن سَليط. قال: وٱخْتَصَموا فيه، ثمّ حكَّموا الحَوْفزان في نفسه فأعْطى الحَوْفَزانُ أبا مُلَيْل مائة من الإبل، وأعطى عَبْدَ عمرو مائةً أيضاً، وجَعَلَ ناصِيَتَه لحنظلة بن بِشْر، فقال عبد عمرو للحَوْفَزان: إنّ بين بني جارِيَةَ بن سَليط، وبين بني مُرَّة بن هَمّام مُوادَعَةً فلا آخُذُ من مالِكَ شيئاً، وكان أبو مُلَيْل يُسَمّي ما أخذَ منه الخُباسَةَ.

وأُخِذَ سَوادَةُ بنُ زَيْد بن بُجَيْرِ ابنُ عَمّ أبْجَرَ أسَرَه عَتْوَة بنُ أرْقَم، فٱنْتَزَعه ابنُ طارِق منه، وأُسِرَ شَريكُ بنُ الحَوفَزان، وأُسِرَ أسْوَدُ وفَلْحَسٌ، وهما من بني أسْعَدَ بنِ هَمّام، وأُخِذ ابنُ عَنَمَةَ الشّاعِرُ الضَّبِّيُّ مع بني شَيْبانَ فٱفْتَكَّه منهم مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ، فيما زَعَمَ سَليطُ بنُ سعد بن مَعْدانَ بن عَميرة بن طارِق بن حَصَبَةَ بن أزْنَمَ بن عُبَيْد بن ثَعْلَبَة.

قال: فأمّا حَمّادُ الرّاوِيَةُ فزَعَمَ أنّ مالِكَ بن نُوَيْرَةَ افتكَّه.

فقال ابنُ عَنْمَةَ في ذلك يَمْدَحُ مُتَمِّماً:

جَزَى اللهُ رَبُّ النّاسِ عَنّي مُتَمِّماً ... بِخَيْرِ الجَزاءِ ما أعَفَّ وأمْجَدا

أُجِيرَتْ بِهِ أبْناؤُنا ودِماؤُنا ... وشارَكَ في إطْلاقِنا وتَفَرَّدا

أبا نَهْشَلٍ إنّي لَكُمْ غَيْرُ كافِرٍ ... ولا جاعِلٍ مِنْ دونِكَ المالَ مُؤْصَدا

وقال عَميرَةُ بنُ طارِق:

أقِلّي عَليَّ اللَّوْمَ يا أُمَّ خِثْرِما ... يَكُنْ ذاكَ أدْنَى لِلصَّوابِ وأكْرَما

ولا تَعْذُليني أنْ رَأَيْتِ مَعاشِراً ... لَهُمْ نَعَمٌ دَثْرٌ، وأنْ كُنْتُ مُصْرِما

مَتَى ما نَكُنْ في النّاسِ نَحْنُ وهُمْ مَعاً ... نَكُنْ مِنْهُمُ أكْسَى جُنوباً وأطْعَما

مَناكِ إلٰهي إذْ كَرِهْتِ جِماعَنا ... بِمِثْلِ أبي قُرْطٍ إذا اللَّيْلُ أظْلَما

يَسوقُ الفِراءَ لا يُحَسِّنُ غَيْرَهُ ... كَفيحاً ولا جاراً كَريماً ولا ٱبْنَما[1]

فَدَعْ ذا ولٰكِنْ غَيْرُهُ قَدْ أهَمَّني ... أمِيرٌ، أرادَ أنْ ألامَ وأُشْتَما

فلا تَأْمُرَنّي يا ٱبْنَ أسْماءَ بالّتي ... تُجِرُّ الفَتَى ذا الطُّعْمِ أنْ يَتَكَلَّما

بِأنْ تَغْتَزُوا قَوْمي وأقْعُدَ فيكُمُ ... وأجْعَلَ عِلْمي ظَنَّ غَيْبٍ مُرَجَّما

ولَمّا رَأَيْتُ القَوْمَ جَدَّ نَفيرُهُمْ ... دَعَوْتُ نَجِيَّى مُحْرِزاً والمُثَلَّما

قوله: **مُحْرِزاً والمُثَلَّما** هما رَجُلانِ من البَراجِم أخوالُهما من عِجْلٍ، قال: وكان عَميرَةُ ابنُ طارِق لمّا أراد أنْ يَسيرَ إلى بني يربوع أعْلَمَهما ذلك فقالا: لا تَرْجِعْ إلى أرضِ الجُوع.

---

(١) الكفيح: الضيف المفاجىء.

فأجابه الفَرَزْدَقُ[1] فقال:

١ - إنْ تَكُ كَلْباً مِنْ كُلَيْبٍ فإنَّني مِنَ الدّارِمِيّينَ الطِّوالِ الشَّقاشِقِ

قال: الشِّقْشِقَة التي يُخْرِجُها الفَحْلُ عند هَيَجانِه من فَمِه، قال الأصْمَعَيّ: وسمعتُ بعضَ العرب ممّن يُقَدَّمُ في عِلْمِهِ منهم يقول: إنها لُهاتُه، وهي التي تُسَمّيها العامَّةُ الكركرةَ، قال وإنّما يفعل البعيرُ ذلك إذا هاجَ، وإذا أراد الضِّرابَ، من أسماءِ العامّةِ الشِّقْشِقَةُ والكركرةُ فقط.

٢ - نَظَلُّ نَدامَى لِلْمُلوكِ، وأنتُمُ تُمَشُّونَ بالأَرْباقِ مِيلَ العَواتِقِ[2]

٣ - وإنّا لَتَرْوَى بالأكُفِّ رِماحُنا، إذا أُرْعِشَتْ أيْديكُمُ بالمَعالِقِ

ويروى: وإنّا لَتَمْضِي، وإنّا لَتَرْوي بالأكُفِّ رِماحَنا، [المَعالِق العُلَب الصِّغار].

٤ - وإنَّ ثِيابَ المُلْكِ في آلِ دارِمٍ، هُمُ وَرِثوها لا كُلَيْبُ النَّواهِقِ

٥ - ثِيابُ أبي قابوسَ أوْرَثَها ابْنَهُ، وأوْرَثَناها عَنْ مُلوكِ المَشارِقِ

٦ - وإنّا لَتَجْري الخَمْرُ بَيْنَ سَراتِنا، وبَيْنَ أبي قابوسَ فَوْقَ النَّمارِقِ[3]

٧ - لَدُنْ غُدْوَةً حَتّى نَروحَ، وتاجُهُ عَلَيْنا وذاكِي المِسْكِ فَوْقَ المَفارِقِ

٨ - كُلَيْبٌ وَراءَ النّاسِ تُرْمَى وُجوهُها عَنِ المَجْدِ لا تَدْنو لِبابِ السُّرادِقِ[4]

٩ - وإنَّ ثِيابي مِنْ ثِيابِ مُحَرِّقٍ، ولَمْ أسْتَعِرْها مِنْ مُعاعٍ وناعِقِ

قوله: مُعاع قال: المُعاعِي الرّاعي، والمُعاعاة زَجْرُ الغَنَم، قال: والنَّعيق مِثْله.

١٠ - يَظَلُّ لَنا يَومانِ: يَوْمٌ نُقيمُهُ نَدامَى ويَوْمٌ في ظِلالِ الخَوافِقِ

ويروى: يَظَلُّ لَنا يَوْمانِ يَوْمُ إقامَةٍ.

١١ - ولَوْ كُنْتَ تَحْتَ الأرْضِ شَقَّ حَديدَها قَوافِيَّ عَنْ كَلْبٍ مَعَ اللَّحْدِ لاصِقِ

ويروى: ولَوْ كُنْتَ في لَحْدٍ مِنَ الأرْضِ شَقَّهُ، ويروى: عَنْ مَيْتٍ مَعَ اللَّحْدِ لازِقِ.

١٢ - خَرَجْنَ كَنيرانِ الشِّتاءِ عَواصِياً، إلَى أهْلِ دَمْخٍ مِنْ وَراءِ المَخارِقِ[5]

١٣ - عَلَى شَأْوِ أوْلاهُنَّ، حَتَّى تَنازَعَتْ بِهِنَّ رُواةٌ مِنْ تَنوخٍ وغافِقِ

---

(١) الديوان ص/ ٤١٠ - ٤١١.

(٢) الأرباق: الواحد ربق: الحبل فيه عدة عُرى تُشَدُّ به البهم.

(٣) سراة القوم: ساداتهم، النمارق: البُسط الموشّاة.

(٤) السرادق: الخيمة الكبيرة تضرب للملوك.

(٥) نيران الشتاء: أراد هنا الصواعق دمخ: اسم جبل.

[تنوخ بنو أسَد بن وَبَرَة وأحْلافُها، وغافِق بن الشّاهِد بن عَكّ بن عَدْنانَ].

١٤ ـ ونَحْنُ إذا عَدَّتْ تَميمٌ قَديمَها، مَكانَ النَّواصي مِنْ وُجوهِ السَّوابِقِ[1]

١٥ ـ مَنَعْتُكَ ميراثَ المُلوكِ وتاجَهُمْ وأنْتَ لِذَرْعِي بَيْذَقٌ في البَياذِقِ

وقال الفَرَزْدَقُ[2]:

١ ـ عَرَفْتَ المَنازِلَ مِنْ مَهْدَدِ، كَوَحْيِ الزَّبورِ لَدَى الغَرْقَدِ[3]

قال: الوَحْي الكِتاب، والغَرْقَد: ضَرْب من الشَّجَر تَدومُ خُضْرَتُه في الشِّتاءِ والصَّيْف لا يكاد يتغيّر.

٢ ـ أناخَتْ بِهِ كُلُّ رَجّاسَةٍ، وساكِبَةِ الماءِ لَمْ تُرْعِدِ

قوله: رَجّاسَةَ يعني سَحابَةً راعِدَةً. [يقول: عَفَتْهُ سَحابَةٌ راعِدَةٌ، وأُخْرَى لم تَرْعُدْ].

٣ ـ فأبْلَتْ أوارِيَّ حَيْثُ اسْتَطافَ فَلُوُّ الجِيادِ على المِرْوَدِ

الفَلُوّ: المُهْر، وأوارِيّ يريد أواخِيَّ، والمِرْوَد حديدة يُشَدُّ بها حَبْلُ الفَرَس، فيَدور حيث استدار.

٤ ـ بَرَى نُؤْيَها دارِجاتُ الرِّياحِ كَما يُبْتَرَى الجَفْنُ بالمِبْرَدِ[4]

ويروى أبْتَرِي، قال: ودارِجاتُ الرِّياحِ ما دَرَجَ منها فَجَرَى، والجَفْن جَفْنُ السّيف.

٥ ـ تَرَى بَيْنَ أحْجارِها لِلرَّمادِ كَنَفْضِ السَّحيقِ مِنَ الإثْمِدِ[5]

يريد الأثافِيَّ. والسَّحيق المسحوق من الإثْمِد، ورَوَى أبو عمرو كَلَوْنِ السَّحيقِ.

٦ ـ وبِيضٍ نَواعِمَ مِثْلِ الدُّمَى كِرامٍ خَرائِدَ مِنْ خُرَّدِ

ويروى: وبِيضٍ كَواعِبَ، وخَراعِبَ [و أوانِسَ]. قوله: خَرائِدَ هنّ النِّساءُ الحَيِيّات.

قال: والدُّمَى واحدتها دُمْيَةٌ وهي الصُّورة، وقوله: مِنْ خُرَّدٍ يقول: وَلَدَتْهنّ نِساءٌ خُرَّدٌ أي حَيِيّات.

٧ ـ تُقَطِّعُ لِلَّهْوِ أعْناقَها إذا ما تَسَمَّعْنَ لِلْمُنْشِدِ

---

(١) النواصي: أصلها في مقدمة شعر الرأس، وأراد هنا: المتقدمون.
(٢) الديوان/ ١٥٥ ـ ١٥٨.
(٣) مهدد: اسم امرأة.
(٤) النؤي: الحفرة تجعل حول الخيمة لئلا يصل إليها الماء.
(٥) النفض: الغبار، الإثمد: حجر يكتحل به.

قوله: **تُقَطِّعُ لِلَّهوِ أعْناقَها** يقول: تُمَيِّلُ أعناقَها للّذي يُنْشِدُ الشِّعْرَ، تَفْرَحُ بذلك فصيّره كاللَّهو عندها.

٨ ـ ألَــمْ تَــرَ أنّــا بَــنــي دارِمٍ زُرارَةُ مِــنّــا أبــو مَــعْــبَــدِ

إنّما نَصَبَ **بني دارم** على الفَخْرِ والمَدْح، ولم يَجْعَلْ ذلك خَبَراً لأنَّ، وجَعَلَ خَبَرَ أنَّ في قوله: ألم تَرَ أنّا **زُرارَةُ مِنّا**، وكذلك قال الشّاعر:

نَحْنُ بَني ضَبَّةَ أصْحابُ الجَمَلْ.

فنَصَبَ **بَني ضَبَّةَ** على الفَخْر والمَدْح على ذلك المعنى، وقال ذو الرُّمّة[1]:

أبَـى الله إلاّ أنّـنـا آلَ خِـنْـدِفٍ بِنا يَسْمَعُ الصَّوْتَ الأنامُ ويُبْصِرُ

وقوله: **زُرارَةُ مِنّا** يعني زُرارَةَ بنَ عُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دارِم، كذلك فسّره أبو عُبَيْدَة، والأصْمَعيّ.

٩ ـ ومِــنّــا الّــذي مَــنَــعَ الــوائِــداتِ وأحْــيَــى الــوَئِــيــدَ فَــلَــمْ يُــوْءَدِ

قوله: **ومِنّا الّذي مَنَعَ الوائِداتِ**، يعني صَعْصَعَةَ بنَ ناجِيَةَ جَدَّ الفَرَزْدَقِ، وقد مرّ حديثُ الوائدات فيما أمليناه من الكتاب في موضعِهِ.

١٠ ـ ونـاجِـيَـةُ الـخَـيْـرِ والأقْـرَعـانِ، وقَــبْــرٌ بِــكــاظِــمَــةَ الــمَــوْرِدِ

ويروى **وقَبْرٌ بِكاظِمَةِ المَوْرِدِ** رَدَّه على كاظِمَةَ، وهو موضعٌ معروفٌ على البَحْر، يريد **ناجِيَةَ** بنَ عِقال بن محمّد بن سُفْيان بن مُجاشع، **والأقْرَعان**: الأقرعُ وفِراسٌ ابنا حابِس بن عِقال والعَرَبُ إذا جَمَعوا بين اسْمَيْنِ أحدُهما أنْبَهُ من الآخَر، وأخَفُّ في اللَّفْظ جمعوهما به فقالوا: **سَنَةُ العُمَرَيْنِ** يريد: أبا بَكْر وعُمَرَ، وقالوا: **الأحْوَصانِ** يريد الأحْوَصَ بنَ جعفر، وابنَه، **وقَبْرٌ بِكاظِمة** يعني قَبْرَ أبيه غالِبٍ، وقوله: **مَوْرِد** قال: إنّما أضاف **كاظِمَةِ إلى المَوْرِدِ**، وذلك لأنّها مِياهٌ تُورَدُ كثيراً دائمةُ الماءِ فأضاف ذلك إليها.

١١ ـ إذا مــا أتَــى قَــبْــرَهُ غــارِمٌ أنــاخَ إلَــى الــقَــبْــرِ بــالأسْــعَــدِ

بالأسْعَدِ يعني بنَجْمٍ يَسْعَدُ به، **والأسْعُدُ** جمعُ سَعْدٍ.

١٢ ـ فــذاكَ أبــي وأبــوهُ الّــذي لِــمَــقْــعَــدِهِ حُــرَمُ الــمَــسْــجِــدِ

ويروى: **حَرَمُ المَسْجِدِ** أي حُرْمَتُه كحُرْمَةِ المسجد أي يَهابُه النّاسُ ويتّقونه. وقوله: **فذاكَ أبي** يعني غالِباً. وقوله: **حُرَمُ المَسْجِدِ** قال: وذلك لأنّه لا يُنْطَقُ عنده بأمْرٍ قبيحٍ ولا بفُحْشٍ، ولا خَنًى، ولا يُؤْذَى عنده جَليسٌ، ولا يُسْفَهُ عليه، وذلك لقَدْره في قومه وعند العربِ أي يُجِلّون كما يُجِلّون المَسْجِدَ.

---

(١) ذو الرمّة: هو غيلان بن عقبة بن عبد مناة، ولد سنة ٧٧ هـ، وصف الطبيعة ومات في أحضانها سنة ١١٧ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/ ٢٨٩.

١٣ ـ أَلَسْنا بِأَصْحابِ يَوْمِ النِّسارِ   وأَصْحابِ أَلْوِيَةِ المِرْبَدِ

قال أبو عُثْمانَ: قال أبو عُبَيْدَةَ: كان حاجِبُ بنُ زُرارة على بني تميم يومَ النِّسار ويومَ الجِفار، قال: وبينهما سَنَةٌ، قال: والنِّسار قَبْلَ الجِفار، وكانا بعد جَبَلَةَ، ولذلك رَأَسُهم حاجِبُ بنُ زُرارة، قال: وذلك لأنّ لَقيطاً قُتِلَ يومَ جَبَلَةَ ولو كان حَيًّا ما تَقَدَّمَه حاجِبٌ، قال: وإنّما نَبَهَ أبو عِكْرِشَةَ بعد أبي نَهْشَل، وكانا قَبْلَ مَبْعَثِ النبيّ ﷺ بسَبْعٍ وعشرين سَنَةً، وكان عامُ جَبَلَةَ مَوْلِدَ النّبيّ ﷺ، وأَرْكَضَتْ كَبْشَةُ بنتُ عُرْوَةَ بن عُتْبَة بعامِرِ بن الطُّفَيْل يومَ جَبَلَة، وكان ناجِيَةُ بنُ عِقالٍ جَدُّ الفرزدقِ معه رَئِيٌّ من الجِنّ، فكان يُشيرُ على بني تميم يومَ النِّسار، قال: فلذلك زَعَمَ أَعْيَنُ بنُ لَبَطَةَ، أنّ عبدَ الله ومُجاشِعاً شيءٌ واحدٌ.

وقوله **وأَصْحابِ أَلْوِيَةِ المِرْبَد** يعني القَرينَ عبد الله بن حَكيم بن ناقِد بن حُوَيّ بن سُفْيان بن مُجاشِع، أَعْطَى بيَدِهِ رَهينَةً في حَرْبِ مَسْعودٍ، قال: وإنّما سُمِّيَ القَرينَ لأنّه كان لا يُفارِقُ رَجُلاً من بني ضَبَّةَ، فقال زِياد بن أبي سُفْيان: هٰذانِ قَرينانِ لا يَفْتَرِقانِ، قال: وإنّما نريد الاختصارَ، وأنْ لا نُعيدَ ما مرّ من الأخْبار.

قال أبو عمرو يومُ النِّسار: يومٌ مَنَعَتْ فيه بنو ضَبَّةَ الحارث بنَ ظالِم من المَلِك.

١٤ ـ أَلَسْنا الّذينَ تَميمٌ بِهِمْ   تَسامَى وتَفْخَرُ في المَشْهَدِ

١٥ ـ وقَدْ مَدَّ حَوْلي مِنَ المالِكَيْنِ   أواذِيُّ ذي حَدَبٍ مُزْبِدِ

قوله **أواذِيُّ**: يريد الأمْواج، يقال من ذلك: جاشَ الفُراتُ بِأواذِيِّهِ: يريد بأمْواجه، وقوله: **ذي حَدَبٍ** أي ارْتِفاع، قال: وحَدَبُه أنْ يرتفعَ وَسَطُه، قال: وذلك لعُلُوِّ مَوْجِه وكَثْرَتِه يرتفع وَسَطُه، ويَنْحَطُّ طَرَفاه.

١٦ ـ إلَى هادِراتٍ صِعابِ الرُّؤوسِ   قَساوِرَ لِلْقَسْوَرِ الأَصْيَدِ

صِعابِ الرُّؤوسِ: يقول هذه الفُحول من الإبل تَهْدِرُ، وهي صِعابُ الرُّؤوس، **والقَسْوَر** يريد به الرَّجُلَ الشّديدَ، وهو مُشْتَقٌّ من أسماءِ الأَسَد، وقال: هم الرُّماة، قال: **والأَصْيَد** الشّريف المُعَظَّم المُبَجَّل، فضرب ذلك مَثَلاً للفُحول.

١٧ ـ أيَطْلُبُ مَجْدَ بَني دارِمٍ   عَطِيَّةُ كالجُعَلِ الأَسْوَدِ[١]

١٨ ـ ومَجْدُ بَني دارِمٍ فَوْقَهُ   مَكانَ السِّماكَيْنِ والفَرْقَدِ[٢]

١٩ ـ سَأَرْمي ولَوْ جُعِلَتْ في اللِّئامِ   وَرُدَّتْ إلَى دِقَّةِ المَحْتِدِ

المَحْتِد: يريد الأَصْلَ، يقال من ذلك: إنّه للئيمُ المَحْتِدِ، وكريمُ المَحْتِدِ.

---

(١) الجُعَل: الرجل الأسود الذميم.

(٢) السماكان والفرقد: من النجوم.

٢٠ ـ كُلَيْباً فما أوْقَدَتْ نارَها لِقِدْحٍ مُفاضٍ ولا مِرْفَدِ

قوله **لَقِدْح مُفاض**: يقول مُجالٍ مضروبٍ به عند المَيْسِر، يقال من ذلك: أجِلْ قِدْحَكَ أي اضرِبْ بِقِدْحِك. [يريد أنّهم لا يُوقِدون ناراً لِأَيْسارٍ، ولا لضِيفانٍ].

٢١ ـ ولا دافَعوا لَيْلَةَ الصّارِخينَ لَهُمْ صَوْتَ ذي غُرَّةٍ مُوقِدِ

ويروى: **ولا رَفَعوا لَيلَةَ**، ويروى **ضَوْءَ ذي العِزَّةِ الأتْلَدِ، والأتْلَد** القديم. وقوله: **ذي غُرَّةٍ** أي فَرَسٍ له غُرَّةٌ، وقوله: **مُوقِدِ** أي مُوقِدٍ للحَرْب، فيجتمع إليه الصّارخون يعني المستغيثين.

٢٢ ـ ولٰكِنَّهُمْ يَلْهَدونَ الحَميرَ رُدافَى عَلَى الظَّهْرِ والقَرْدَدِ

ويروى **يُكْهِدونَ**، قال الأصْمَعيّ: **اللَّهْد** أنْ يَهِيَ اللَّحْمُ من داخِلٍ، ولا يَنْشَقَّ الجِلْدُ يقال من ذلك: ظَلَّ فلانٌ لَهيداً حين سَمِعَ ذاك. قال: **واللَّهْد** عَنَتُ لَحْم الجَنْبِ من ثِقَلِ الحَمْل، ويروى: **ولٰكِنَّهُمْ يُكْهِدونَ الحَميرَ** يعني يَسوقونها سَوْقاً شديداً، قال أبو عبد الله: الرِّواية **يَكْهَرونَ**، قال: **والقَرْدَد** سِيساءُ الظَّهْرِ وارتفاعُه، قال: وقد قالوا القُرْدودَةُ [ويروى] **رُدافَى عَلَى العَجْبِ** وهو أصلُ الذَّنَب.

٢٣ ـ عَلَى كُلِّ قَعْساءَ مَخْزومَةٍ بِقِطْعَةِ رِبْقٍ ولَمْ تُلْبَدِ

قال: **القَعَس**: دُخولُ وَسَطِ الظَّهْر وطُمَأْنينَتُه، قال: **والرِّبْق** حَبْلٌ يُمَدُّ بين وَتِدَيْنِ فيه حِبالٌ قِصارٌ تُشَدُّ إلى ذلك الحَبْل الطّويل تُرْبَطُ فيها العُنوق والجِداءُ، وقوله: **لَمْ تُلْبَدِ** يقول: هي مركوبة بكِساءٍ، أو عَباءَةٍ، وليس تُلْبَدُ كإلْبادِ الخيل.

٢٤ ـ مُوَقَّعَةٍ بِبَياضِ الرُّكوبِ كَهودِ اليَدَيْنِ مَعَ المُكْهِدِ[١]

المُكْهِد: المُتْعِب بالسَّوْق.

٢٥ ـ قَرَنْبَى يَسوفُ قَفا مُقْرِفٍ لَئيمٍ مَآثِرُهُ قُعْدُدِ

قال: **القَرَنْبَى**: ضَرْبُ الخُنفَساءِ أرْقَطُ طويلُ القوائِم، وإنّما شبّه جريراً وأباه بها، قال: وخُفِضَ قَرَنْبَى على تكريرٍ: أراد مع قَرَنْبَى، وقوله: **قُعْدُد** يقول هو لَئيمُ بنُ لَئيمٍ في هذا الموضع والقُعْدُدُ في غير هذا الموضع الكريمُ الآباءِ، قال أبو عبد الله: هذا جائزٌ، والأكثرُ **قُعْدُدٌ** بضَمّ الدّال الأولَى، قال أبو عبد الله: يقال فلانٌ أقْعَدُ من فلانٍ أي أقَلُّ عَدَدَ آباءٍ إلى الأبِ الأكبرِ، وقد يقال لِلَئيم قُعْدُدٌ.

٢٦ ـ يَنيكونَهُنَّ ويَحْمِلْنَهُمْ وهُنَّ طَلائِعُ بالمَرْصَدِ

---

(١) كهود اليدين: الأتان، سميت كذلك لسرعتها.

٢٧ ـ تَرَى كُلَّ مُضْطَرَّةِ الحافِرَيْنِ يُقالُ لَها لِلنِّكاحِ ارْكُدِي

ورُوِيَ لِلنُّزاءِ، ويروى: **يُقالُ لَها لِلسِّياقِ ارْكُدي**، وقوله **مُضْطَرَّة الحافِرَيْن**: هو المجتمع الضَّيِّق، ليس بأَرَحَّ، **والأرَحُّ** من الحَوافِر: الواسِعُ الكثيرُ الأخْذِ من الأرض، ويروى **كُلَّ مَضْرورَةِ الحافِرَيْنِ**، **والمَضْرورَة** مِثْل المُضْطَرّة وفي معناه، **وارْكُدِي** اثْبُتي.

٢٨ ـ بِهِنَّ يُحابُونَ أَخْتانَهُمْ ويَشْفُونَ كُلَّ دَمٍ مُقْصَدِ

يقال: حَبا فلانٌ فلاناً وذلك إذا أعْطاه، وأكْرَمَه، ووَصَلَه، وإنّما يريد بقوله **يُحابونَ أختانَهُمْ** يُعْطُونَ نِساءَهم مُهورَهنّ الحَميرَ، وقوله: **مُقْصَد** يقول: مقتول فِدياتُهم من الحمير ليست من الإبل كدِياتِ سائِرِ العرب، وإنّما يعيّرهم بذلك يقول: إنّما يَرْعَوْنَ الحميرَ ولا مالَ لهم غيرَها.

٢٩ ـ يَسوفُ مَناقِعَ أبْوالِها إذا أقْرَدَتْ غَيْرَ مُسْتَقْرِدِ

[**أقْرَدَتْ** سَكَنَتْ] [يريد: أنّها مُعْتادة لذلك، فهو لا يَطْلُبُ إقْرادَها].

٣٠ ـ فما حاجِبٌ في بَني دارِمٍ، ولا أُسْرَةُ الأقْرَعِ الأمْجَدِ

يريد: **حاجِبَ** بنَ زُرارة بن عُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دارِم، قال: **والأقْرَع** بن حابِس بن عِقال بن محمّد بن سُفْيان بن مُجاشِع.

٣١ ـ ولا آلُ قَيْسٍ بَنو خالِدٍ، ولا الصِّيدُ صِيدُ بَني مَرْثَدِ

قال: يريد **قَيْسَ** بنَ خالِد بن عبد الله ذي الجَدَّيْنِ بن عمرو بن الحارث بن هَمّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ، **ومَرْثَد** بنَ سعد بن مالِك بن ضُبَيْعَة بن قيس بن ثعلبة.

*٣١ ـ [إذا أثْفَروا كُلَّ خَفّاقَةٍ وَرَدْنَ بِهِمْ أحَدَ الأثْمُدِ][1]

٣٢ ـ بِأَخْيَلَ مِنْهُمْ إذا زَيَّنوا بِمَغْرَتِهِمْ حاجِبَيْ مُؤْجَدِ[2]

قوله: **بِأَخْيَلَ مِنْهُمْ** يعني بأفْخَرَ منهم، يعني من الخُيَلاءِ، **ومُؤْجَد** حِمار مُوَثَّق يَهْزَأُ بهم.

٣٣ ـ حِمارٌ لَهُمْ مِنْ بَناتِ الكُدادِ يُدَهْمِجُ بالوَطْبِ والمِزْوَدِ[3]

ويروى: **حَصانٌ**، [**الكُداد** فَحْلُ الحَمير نَسَبَه إليه]، **الدَّهْمَجَة**: القَرْمَطَة في السَّير قال: **والوَطْب** السِّقاءُ الذي يكون فيه اللَّبَنُ شِبْهَ الزُّكْرَةِ، **والمِزْوَد** لِلطَّعام.

٣٤ ـ يَبيعونَ نَزْوَتَهُ بالوَصيفِ وكَوْمَيْهِ بالنّاشِي الأمْرَدِ

---

(١) أثفروا: ساقوا، الخفّاجة: الدابة الضامرة الحش.
الإثمد: الواحد ثَمَد: النزر، القليل الماء.

(٢) المغرة: الطين الأحمر يصبغ به.

(٣) يدهمج: يمشي كأنه مقيّد.

يقول لِكَرَم نِتاجِهم في الحَمير يَبيعون نَزْوَةَ الحِمار بالوَصيف.

٣٥ ـ فهٰذا سِبابي لَكُمْ فاصْبِروا عَلَى النّاقِراتِ ولَمْ أعْتَدِ

يقول: فإنّما سِبابي لكم تَغْييري بالحمير، ولم أعْتَدِهِ إلى غيره، قال: **والنّاقِرات** يريد المُصيبات المُقَرْطِسات من السّهام، قال: **والقاصِرات** التي لا تَبْلُغُ القِرْطاسَ، **والعاصِدات** التي تُصيب يُمْنَةَ الهَدف ويُسْرَتَه ولا تُقَرطِسُ، **والطّالِعات والشّاخِصات** واحِدٌ وهو السَّهْم يَمُرُّ فوق الهَدَف فيَجوزُه. قال: **والحَوابي** التي تَقْرُبُ من القِرْطاس ولم تُصِبْ. قال أبو عبد الله: سَهْمٌ **حابٍ** لا يَجوز إلاّ. . . والحَوابِي بالباءِ والياءِ وهو الذي يَحْبُو نحو القِرْطاس. قال أبو عبد الله: يقال **تَحاتَنَ** الرّامِيانِ إذا تَساوَيا، ولم يكن لأحدهما فَضْلٌ على الآخر، **والحِتْن**: المِثْل، وقوله: **أعْتَدِي** يعني أتَعَدّى المُقَرْطِسات إلى غيرها، وإنّما أراد بقوله ما قال من هذا كُلّه من إصابةِ القِرْطاس، أي أقول فلا أُخْطِىءُ بقولي، وأُصيبُ المعنى ولا أكْذِبُ فيما أقول.

٣٦ ـ إذا ما اَجْتَدَعْتُ أُنوفَ اللِّئام عَفَرْتُ الخُدودَ إلَى الجَدْجَدِ

ويروى: **جَدَعْتُ الأنوفَ عَلَى الجَدْجَدِ**، ويروى **عَفَرْتُ المَناخِرَ بالجَدْجَدِ**. قوله: **عَفَرْتُ الخُدودَ** يقول جَرَرْتُها على العَفَر، قال **والعَفَر** التُّراب. قال الأصْمَعيّ: ومنه قولُ العرب ما على عَفَرِ الأرضِ مِثْلُه، يكون مَدْحاً، ويكون هِجاءً يريد ما على تُرابِ الأرض مِثْلُه، وذلك إذا تَعَجّبوا من خيره، أو شرّه. قال **والجَدْجَد**: من الأرض الصُّلْبُ المُسْتَوي.

٣٧ ـ يَغورُ بِأعْناقِها الغائِرونَ ويَخْبِطْنَ نَجْداً مَعَ المُنْجِدِ

ويروى **تَغُورُ المُغارَ بِأعْناقِها**، قوله: **يَغورُ** يَذْهَبُ بها إلى الغَوْر، قال: **والغَوْر** تِهامَةُ وما اطْمَأنَّ من الأرض، وقوله: **ويَخبِطْنَ نَجداً مَعَ المُنجِدِ** يقول يَسِرْنَ في نَجد ليلاً، قال: **والخَبْط** السّير باللّيل على غير هِدايَةٍ، قال: وإنّما قال: **ويَخْبِطْنَ** لأنّه إذا سار باللّيل خَبَطَ في مَشْيِهِ وسَيْرِهِ، فلم يُبْصِرْ في مَسيره، قال: **ونَجْد** يريد ما ارتفع من الأرض وظَهَرَ **والمُنْجِد** الرّجل السّائِر إلى نَجْدٍ، يقال من ذلك: **أتْهَموا وأنْجَدوا**، ولا يقال إلاّ **غاروا**. قال الأصْمَعيّ: إلاّ إنّه قد جاءَ حَرْفٌ عن العرب، وهو شاذٌّ لا يُقاس عليه، وإنّما يُقاس على الأكثر لا على الأقلّ، وهو قولهم في المَوْسِم: أشْرِقْ ثَبيرُ كَيْما نُغيرُ، أي نُسْرِعُ الانصرافَ، وليس هذا من الغَوْر وإتْيانِه (والحُجّة في **أغارَ** بيتُ الأعْشَى:

غارَ لَعَمْري في البِلادِ.

ويروى **أغارَ**)، قال: كانوا يقولون ذلك صَبيحَةَ النَّحْرِ في مَوْقِفِ بجَمْعٍ، وقولهم: **أشرِقْ ثَبيرُ** أي أشرِقْ بطُلوعِ الشّمس، وهو قول الكُمَيْت[1]:

---

(١) الكميت: هو الكميت بن زيد الأسدي، من أهل الكوفة، اشتهر بالشعر والأدب والفروسية واللغة، من أشهر شعره الهاشميات، توفي سنة ١٢٦ هـ. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٣٠٧.

ونَـحْـنُ غَـداةَ كـانَ يُـقـالُ أشْـرِقْ ثَـبـيـرُ أتَـى لِـدَفْـعَـةِ واقِـفـيـنـا

قال أبو عبد الله الرِّوايةُ:

ونَـحْـنُ غَـداةَ كـانَ يُـقـالُ: أشْـرِقْ ثَـبـيـرُ أنَـى لِـوَقْـعَـةِ دافِـعـيـنـا

يريد بقوله: أنَى حانَ ذلك، وبَلَغَ إناه (هذا مقصور)، وهو من قولِ الله تعالى: ﴿غَيْرَ نَظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٥٣] يريد وَقْتَه ومَبْلَغَه، قال أبو عُبَيْدَةَ: وذلك أنّ بعضَ أصحابِ رسول الله ﷺ كانوا يَدْخُلون على النَّبيّ ﷺ كأنّهم يريدون بُلوغَ غَداءِ النَّبيّ ﷺ، قال: وكان النّبيّ ﷺ يستحيي منهم أنْ يقولَ لهم في ذلك شيئاً، فأنزل الله تعالى على رسوله ﷺ يُعَلِّمُهم، ويُؤَدِّبُهم ألاّ ينتظروا في جُلوسهم بُلوغَ طعامِهِ ﷺ.

٣٨ - وكـانَ جَـريـرٌ عَـلَـى قَـوْمِـهِ كَـبَـكْـرِ ثَـمـودٍ لَـهـا الأنْـكَـدِ

٣٩ - رَغـا رَغْـوَةً بِـمَـنـايـاهُـمُ فـصـاروا رَمـاداً مَـعَ الـرِّمْـدَدِ[1]

٤٠ - كِـلابٌ تَـعـاظَـلُ سُـودُ الـفِـقـا حِ لَـمْ تَـحْـمِ شَـيْـئـاً ولَـمْ تَـصْـطَـدِ

قوله **تَعاظَلُ**: يقول تَسافَدُ، قال: **والمُعاظَلَةُ** سِفادُ السِّباعِ كُلِّها، وقوله: **سُودُ الفِقاح** يقول هم سُودٌ.

٤١ - وتَـرْبُـقُ بـالـلُّـؤْمِ أعْـنـاقَـهـا بِـأَرْبـاقِ لُـؤْمِـهِـم الأتْـلَـدِ[2]

ويروى **نُرَبِّطُ باللُؤْمِ**. قال: **والأتْلَد** بمعنى القديم الذي لم يَزَلْ لآبائِهم.

٤٢ - إلَـى مَـقْـعَـدٍ كَـمَـبـيـتِ الـكِـلابِ قَـصـيـرٍ جَـوانِـبُـهُ مُـبْـلَـدِ

قال: وكذلك الكِلاب في مَبيتها يجتمع بعضُها إلى بعضٍ تَسْتَدْفِىءُ باللّيل، يريد اجتماعَهم باللّيل، وقوله: **مُبْلَد** يقول: لازِمٍ للبَلَد الذي ليس فيه شيءٌ، وقال الأصْمَعيّ: قوله **مبلد** يقول: ليس بينه وبين الأرض شيءٌ، إنّما هو على بَلَدِ الأرض. [وقال: **مُبْلَد** يقال أبْلِدَ البيتُ إذا قُطِعَ منه شيءٌ].

٤٣ - يُـوارِي كُـلَـيْـبـاً إذا اَسْـتَـجْـمَـعَـتْ، ويَـعْـجِـزُ عَـنْ مَـجْـلِـسِ الـمُـقْـعَـدِ

ويروى: **إذا جُمِّعَتْ**، ويروى **يُوارِي كُلَيْباً إذا ذَنَّبَتْ**، يقول: دَخَلَتْ بأعْجازِها قَبْلَ رُؤُوسِها وهي مُدْبِرَةٌ، قال: وكذلك دُخولُ الكِلاب في أمْكِنَتِها، **والتَّذْنيب** أنْ يَرَى الضّيفَ، فيَزْحَفَ فيَدْخُلَ البيتَ بعَجُزِه، ولا يقومَ لِئلاّ يَراه الضّيفُ، وأنشد بيت المُغيرةِ بنِ حَبْناءَ[3] يقوله لأخيه:

---

(١) الرِمْدِد: الرماد.

(٢) تربق باللؤم: تقع به.

(٣) المغيرة بن حبناء التميمي: انظر ترجمته: الشعر والشعراء ١/٣٦٧، خزانة الأدب ٣/٦٠١.

لَحَى الله أنأَنا عَنِ الضَّيْفِ بالقِرَى وأضْعَفَنَا عَنْ عِرْضِ والِدِهِ ذَبّا

ويروى **وأعجَزَنا**، ويروى **لَحَى الله أدناناا إلى اللُّؤمِ زُلْفَةً**.

وأجْدَرَنا أنْ يَدْخُلَ البَيْتَ بأسْتِهِ إذا القُفُ دَلَّى مِنْ مَخارِمِهِ رَكْبا

ويروى **إذا الأرْضُ أبْدَتْ مِنْ مَخارِمِها**.

فأجابه جَريرٌ[1] يَرُدُّ عليه ويَجْمَعُ معه البَعيثَ والأخْطَلَ:

١ ـ زارَ الفَرَزْدَقُ أهْلَ الحِجازِ، فلَمْ يَحْظَ فيهِمْ ولَمْ يُحْمَدِ

الحِجاز ما بين الجُحْفَةَ إلى جَبَلَيْ طَيِّءٍ، وإنّما سُمِّيَ حِجازاً لأنّه حَجَزَ ما بين نَجْدٍ والغَوْرِ.

٢ ـ وأخْزَيْتَ قَوْمَكَ عِنْدَ الحَطيم وبَيْنَ البَقيعَيْنِ والغَرْقَدِ[2]

ويروى: **وعِنْدَ**، قال: **والبَقيعانِ والغَرْقَد** بالمدينة. قال: وقد مَرَّ حديثُه في ذِكْرِ المدينة وهُما بَقيعانِ: بَقيعُ الغَرْقَدِ، وبَقيعُ الزُّبَيْرِ.

٣ ـ وَجَدْنا الفَرَزْدَقَ بالمَوْسِمَيْنِ خَبيثَ المَداخِلِ والمَشْهَدِ[3]

٤ ـ نَفاكَ الأغَرُّ ابْنُ عَبْدِ العَزيزِ، بِحَقِّكَ تُنْفَى عَنِ المَسْجِدِ

هذا يقول للفرزدق، لأنّ الفرزدق حين أجَّلَه عُمَرُ ثلاثة أيّام لِيَخْرُجَ من المدينة قال:

أوْعَدَني وأجَّلَني ثَلاثاً كَما وُعِدَتْ لِمَهْلِكِها ثَمودُ

يعني عُمَرَ بن عبد العَزيز.

٥ ـ وشَبَّهْتَ نَفْسَكَ أشْقَى ثَمودَ فَقالوا: ضَلِلْتَ ولَمْ تَهْتَدِ

قوله: **أشْقَى ثَمودَ** يعني قُداراً عاقِرَ النّاقةِ.

٦ ـ وقَدْ أُجِّلوا حينَ حَلَّ العَذابُ ثَلاثَ لَيالٍ إلَى المَوْعِدِ

٧ ـ وشَبَّهْتَ نَفْسَكَ حُوقَ الحِمارِ خَبيثَ الأوارِيِّ والمِزْوَدِ

قال: والرِّوايةُ **حَوْضَ الحِمارِ** وذلك أنّ غالِباً أبا الفرزدق، كان يُلَقَّبُ حَوْضَ الحِمارِ [كان غالِبٌ أفْسَأَ، داخِلَ الصَّدْرِ، خارِجَ الخَثْلَةِ فكان يقال له حَوْضُ الحِمارِ، **والخَثْلَةُ** ما بين السُّرّة إلى العانة. وأنشد:

---

(١) الديوان ص/٩٩ ـ ١٠١.

(٢) الحطيم: ركن الكعبة.

(٣) الموسمان. رحلتا الشتاء والصيف اللتان كانت قريش تقوم بهما في كلّ عام.

قَـدْ طَـرَقَـتْ أُمُّ خُـثَـيْـمٍ بِـأَدَنْ بِخارِجِ الخَـثْـلَـةِ مَفْسُوءِ القَـطَـنْ
في صَدْرِهِ مِثْلُ الـفَـقْـيءِ الـمُـطْـمَـئِنْ
الفَقِيءُ المُنْخَفِض بين الرَّبْوَيْنِ].

٨ ـ وَجَـدْنـا جُـبَـيْـراً، أبـا غـالِـبٍ بَـعـيـدَ الـقَـرابَـةِ مِـنْ مَـعْـبَـدِ

قال: كان جُبَيْر قَيْناً لِصَعْصَعَةَ جَدِّ الفرزدق، فنَسَبَ غالِباً إليه افْتراءً عليه، ومَعْبَد بن زُرارة بن عُدُس بن زَيْد بن عبد الله بن دارِم.

٩ ـ أتَـجْـعَـلُ ذا الـكِـيرِ مِنْ مـالِـكٍ؟ وأيْـنَ سُـهَـيْـلٌ مِـنَ الـفَـرْقَـدِ؟

يريد سُهَيْلٌ يَمانٍ، والفَرْقَدُ شَآمٍ ما أبْعَدَ ما بينهما فضَرَبَ ذلك مَثَلاً للبُعْد.

٩* ـ [وشَـرُّ الـفِـلاءِ أبْـنُ حُـوقِ الـحِـمارِ، وتَـلْـقَـى قُـفَـيْـرَةَ بـالـمَـرْصَـدِ]

١٠ ـ وعِـرْقُ الـفَـرَزْدَقِ شَـرُّ الـعُـروقِ خَـبـيـثُ الـثَّـرَى، كـابِـيُ الأزْنُـدِ

وقال: الثَّرَى النَّدَى الذي فيه العُروق من الشَّجَر، قال: والكابي من الزِّناد الذي لا يُورَى فيقال من ذلك: كَبا الزَّنْدُ وصَلَدَ إذا لم يُورِ.

١١ ـ وأوْصَـى جُـبَـيْـرٌ إلَـى غـالِـبٍ وَصِـيَّـةَ ذي الـرَّحِـمِ الـمُـجْـهَـدِ

١٢ ـ فـقـالَ: ٱرْفُـقَـنَّ بِـلَـيِّ الـكَـتـيـفِ، وحَـكُّ الـمَـشـاعِـبِ بـالـمِـبْـرَدِ[١]

قوله: بِلَيِّ الكَتيفِ الكَتيف ضِبابُ الحديد، الواحدةُ: كَتيفَةٌ، وكَتائِفُ جَمْعُ الجَمْع.

١٣ ـ وجِـعْـثِـنُ حَـطَّ بِـهـا الـمِـنْـقَـرِيُّ كَـرَجْـعِ يَـدِ الـفـالِـجِ الأحْـرَدِ[٢]

قوله: حَطَّ بِها يقول: أتْعَبَها وٱعْتَمَدَ عليها، قال: والمِنْقَرِيّ عِمْران بن مُرَّة، قال: والفالِج من الإبل الذي له سَنامانِ، والأحْرَدَ الذي في عَصَبِ يدِهِ يَبَسٌ، فهو يَضْرِبُ بها الأرضَ شديداً.

١٤ ـ تَـشـاءَبُ مِـنْ طُـولِ مـا أُبْـرِكَـتْ تَـشـاؤُبَ ذي الـرُّقْـيَـةِ الأدْرَدِ

[ذي الرُّقْيَةِ صاحِب الرُّقْيَةِ، وذلك أنّه يَتَثاءَبُ إذا رُقِيَ]، قال: الأدْرَد الذي ليس في فمه سِنٌّ، وإذا تَثاءَبَ كان أسمجَ له.

١٥ ـ فـهَـلاَّ ثَـأَرْتَ بِـبِـنْـتِ الـقُـيـونِ وتَـتْـرُكُ شَـوْقـاً إلَـى مَـهْـدَدِ[٣]

---

(١) المشاعب: الجوانب.

(٢) في الديوان ص/١٠٠: الأمرد.

(٣) بنت القيون: نوار.

١٦ ـ وهَلاَّ ثَأَرْتَ بِحَلِّ النِّطاقِ   ودَقِّ الخَلاخيلِ والمِعْضَدِ

[والمِعْضَد الدُّمْلُج].

١٧ ـ فأَصْبَحْتَ تَقْفُرُ آثارَهُمْ   ضُحَى مِشْيَةَ الجادِفِ الأَعْقَدِ

ويروى مِشيَةَ الحَذَفِ الأعْقَدِ، قال: وهي ضَرْب من الغَنَم، صِغار الأجْسام، والأَعْقد من الكِلاب الواضِع ذَنَبه على ظَهْره مِثْلَ الحَلْقَة، وهنّ قِصارُ الأذناب، والجادِفُ: الكَلْب الذي يَجْدِف خَطْوَه يُقارِب بينه.

١٨ ـ كَليلاً وَجَدْتُمْ بَني مِنْقَرٍ   سِلاحَ قَتيلِكُمُ المُسْنَدِ

قال المُسْنَد: المُعَلَّق في القوم ليس منهم.

١٩ ـ تَقولُ نَوارُ فَضَحْتَ القُيونَ،   فَلَيْتَ الفَرَزْدَقَ لَمْ يُولَدِ

*١٩ ـ [وقالَتْ بِذي حَوْمَلٍ والرِّماحِ:   شَهِدْتَ ولَيْتَكَ لَمْ تَشْهَدِ]

٢٠ ـ وفازَ الفَرَزْدَقُ بالكَلْبَتَيْنِ،   وعِدْلٍ مِنَ الحُمَمِ الأَسْوَدِ

٢١ ـ فَرَقِّعْ لِجَدِّكَ أَكْيارَهُ   وأَصْلِحْ مَتاعَكَ لا تُفْسِدِ[1]

٢٢ ـ وأَذْنِ العَلاةَ وأَذْنِ القَدومَ،   ووَسِّعْ لِكيرِكَ في المَقْعَدِ

العَلاة سِنْدانُ الحَدّاد، ويروى في المُلْحَدِ والمَلْحَدِ.

٢٣ ـ قَرَنْتَ البَعيثَ إلَى ذي الصَّليبِ   مَعَ القَيْنِ في المَرَسِ المُحْصَدِ

[المَرَس الحَبْل، المُحْصَد شديد الفَتْل].

٢٤ ـ وقَدْ قَرِنوا حينَ جَدَّ الرِّهانُ،   بِسامٍ إلَى الأَمَدِ الأَبْعَدِ

قوله: بِسامٍ أي مُرْتَفِع يعني نَفْسَه.

٢٥ ـ يُقَطِّعُ بالجَرْيِ أَنْفاسَهُمْ   (بِثَنْيِ العِنانِ)[2] ولَمْ يُجْهَدِ

يقول: سَبَقَ وهو ثانِي العِنانِ، وعِنانُه في يده لم يَمْلأْهُ كُلَّه، وقوله: لَمْ يُجْهَدِ يقول: أَتى ولم يَتْعَبْ قَبْلَ أنْ يُتْعِبَ فَرَسَه كان له السَّبْقُ.

٢٦ ـ فإنّا أُناسٌ نُحِبُّ الوَفاءَ،   حِذارَ الأَحاديثِ في المَشْهَدِ

٢٧ ـ ولا نَخْتَبي عِنْدَ عَقْدِ الجِوارِ   بِغَيْرِ السُّيوفِ ولا نَرْتَدي

٢٨ ـ شَدَدْتُمْ حُباكُمْ عَلَى غَدْرَةٍ   بِجَيْشانَ والسَّيْفُ لَمْ يُغْمَدِ

---

(١) الأكيار: العمامات.

(٢) في الديوان ص/١٠١: بثني العنان.

ويروى عَلَى خِزْيَةٍ، قال: جَيْشانُ وادِي السِّباع يقول: غدرتم بالزُّبَيْر فيه، وقوله: لَمْ يُغْمَدِ يعني يومَ الجَمَل.

٢٩ـ فلَمّا (اَحْتَبَيْتَ)[1] وأنْتَ الذَّليلُ   قَعَدْتَ عَلى اَسْتِ اَمْرِءٍ (قُعْدُدِ)[2]

٣٠ـ فبُعْداً لِقَوْمٍ أجاروا الزُّبَيْرَ،   وأمّا الزُّبَيْرُ فلا، يَبْعَدِ

٣١ـ أعِبْتَ فَوارِسَ يَوْمِ الغَبيطِ،   وأيّامَ بِشْرِ بَني مَرْثَدِ

٣٢ـ ويَوْماً بِبَلْقَاءَ يا اَبْنَ القُيونِ،   شَهِدْنا الطِّعانَ ولَمْ تَشْهَدِ

٣٣ـ فصَبَّحْنَ أبْجَرَ والحَوفَزانَ   بِوِرْدٍ مُشيحٍ عَلَى الذُّوَّدِ[3]

قال: وقد مرّت أخبارُ هذه الأيّام فيما أمليناه من الكتاب. مُشيح: حادٍ سريعٌ مُحاذِرٌ.

٣٤ـ ويَوْمَ البَحيرَيْنِ ألْحَقْنَنا   لَهُنَّ أخاديدُ في القَرْدَدِ

[القردد مَتْن الأرض، والأخاديد آثارُ حوافِرِ الخيل].

٣٥ـ نُعِضُّ السُّيوفَ بِهامِ المُلوكِ،   ونَشْفِي الطِّماحَ مِنَ الأصْيَدِ[4]

قال الأصْيَد: الرَّجُل المُمَيِّل رَأْسَه، المتكبّرُ شبّهه بالأصْيَد من الإبل، وهو الذي يُصيبه داءٌ يَرْفَعُ رَأْسَه لذلك. يقول: نضرب رَأْسَه فيُقيمُه لنا ذُلاًّ ورُجوعاً إلى الحَقّ.

قال أبو عُثْمانَ: وقال أبو عُبَيْدَةَ: كانت النَّوارُ بنتُ أعْيَنَ بن ضُبَيْعَةَ بن ناجِيَةَ بن عقال جَعَلَت الفرزدق جَرِيَّها أنْ يُنْكِحَها رَجُلاً كان خَطَبَها، قال: فأشْهَدَ عليها بالجِراية مُبهماً في تَزْويجِها، قال: فجاء الخاطِبُ والشُّهودُ، فخَطَبَها، وأجابَه الفرزدقُ حتّى إذا انْتَهى إلى موضعِ الإنْكاحِ، مالَ إلى نفسه، فتزوّجها على عِدّةٍ ما ذَكَرَ الخاطِبُ من المَهْر، قال: وتفرَّقَ القومُ، وأُتِيَت المرأةُ بالخَبَر، فأبَتْ، وقالت: ما أنا له بزَوْجَةٍ، إنّما أذِنْتُ له في تَزْويجي هذا الرَّجُلَ، فغَدَرَ! ولَجَأَتْ إلى بني قيس بن عاصِم، فقال الفرزدق في ذلك:

بَني عاصِمٍ لا تُلْجِئُوها فإنَّكُمْ   مَلاجِيءُ لِلسَّوْءاتِ دُسْمُ العَمائِمِ

بَني عاصِمٍ لَوْ كانَ حَيًّا لَدَيْكُمْ   لَلامَ بَنيهِ اليَوْمَ قَيْسُ بنُ عاصِمِ

قال فقالوا للفرزدق لَئِنْ زِدْتَ لَنَقْتُلَنك.

فنافَرَتْهُ إلى عبد الله بن الزُّبَيْر بمَكَّةَ، قال وكان لها وَلَدٌ من رَجُلٍ قَبْلَ ذلك؟ فقالت:

---

(١) في الديوان ص/ ١٠١: أتيتُ.
(٢) في الديوان ص/ ١٠١: قُعْدُد.
(٣) في الديوان ص/ ١٠١: الرُّوَّد.
(٤) الطماح: السيوف.

بيني وبينك ابنُ الزُّبَير، وطَلَبَت الكِراءَ[1] فتَحاماها النّاسُ فأكراها رَجُلٌ من بني عَدِيٍّ، فقال الفرزدقُ في ذلك:

ولَــوْلا أنْ يَــقــولَ بَــنــو عَــدِيٍّ ... أَلَـيْـسَـتْ أُمَّ حَـنْـظَـلَـةَ الـنَّـوارُ

أي لولا أنّ النّوار (وهي بنت جَلّ بن عَدِيّ من جَدّاتِ الفرزدق) وَلَدَتْكم لَهَجوْتُكم.

إذاً لأَتَـى بَـنـي مِـلْـكـانَ مِـنّـي ... قَـوافِـذُ لا تُـقَـسِّـمُـهـا الـتِّـجـارُ

قال **والمِلْكانيّ** الذي شَخَصَ بها. وقال الفرزدق[2]:

ولَــوْلا أنَّ أُمّــي مِــنْ عَــدِيٍّ ... وأنّــي كــارِهٌ سُــخْــطَ الــرِّبــابِ

إذاً لأَتَـى الـدَّواهِـي مِـنْ قَـريـبٍ ... بِـخِـزْيٍ غَـيْـرِ مَـصْـروفِ الـعِـقـابِ

وقال الفرزدق يعني المِلْكانِيَّ الذي شَخَصَ بها:

سَـرَى بِـنَـوارِ عَـوْهَـجِـيٌّ يَـسـوقُـهُ ... عُـبَـيْـدٌ قَـصيرُ الشِّبْرِ نائي الأقـاربِ

تَـؤُمُّ بِـلادَ الأمْـنِ دائِـبَـةَ الـسُّـرَى ... إلَـى خَـيْـرِ والٍ مِـنْ لُـؤَيِّ بـنِ غـالِـب

فدونَـكَ عِـرْسي تَبْتَغِي نَقْضَ عُهْدَتي ... وإبْـطـالَ حَـقّـي بـالـمُـنَـى والأكـاذِبِ

قال وكان بنو أُمِّ النُّسَيْر... تَجَنَّبوها فقال لهم في ذلك[3]:

لَـعَـمْـري لَـقَـدْ أرْدَى نَـوارَ وسـاقَـهـا ... إلَـى الـغَـوْرِ أحْـلامٌ خِـفـافٌ عُـقـولُـهـا

مُـعـارِضَـةَ الـرُّكْـبـانِ فـي شَـهْـرِ نـاجِـرٍ ... عَـلَـى قَـتَـبٍ يَـغْـلـو الـفَـلاةَ دَلـيـلُـهـا[4]

ومـا خِـفْـتُـهـا إذْ أنْـكَـحَـتْـني وأشْـهَـدَتْ ... عَـلَـى نَـفْـسِـهـا أنْ تَـنْـتَـحـيـنِيَ غُـولُـهـا[5]

قال أبو عبد الله: ويروى [لي] **أنْ تَبَجَّسَ غُولُها**.

أطاعَتْ بَني أُمِّ النُّسَيْرِ فأصْبَحَتْ ... عَـلـى شـارِفٍ وَرْقَـاءَ صَـعْـبٍ ذَلـولُـهـا

وَقَدْ سَخِطَتْ مِنّي نَوارُ الَّذي ٱرْتَضَى ... بِـهِ قَـبْـلَـهـا الأزْواجُ خـابَ رَحـيـلُـهـا

وإنَّ أمـيـرَ الـمُـؤْمِـنـيـنَ لَـعـالِـمٌ ... بِـتَـأويـلِ مـا وَصَّـى الـعِـبـادَ رَسـولُـهـا

أي ما أوْصَى النّبيُّ ﷺ من التّزويج، فإنّي مُكاثِرٌ بكم الأُمَمَ.

---

(١) الكراء: الأجرة.

(٢) الديوان ص/٨٨.

(٣) الديوان ص/٤١٦، ٤١٧، ٤١٨.

(٤) ناجر: شهر تموز، القتب: الرحل.

(٥) تبجّس: بان، ظهر. الغول: التلوّن.

فدونَكَها يا ٱبْنَ الزُّبَيْرِ، فإنَّها مُوَلَّعَةٌ يُوهِي الحِجارَةَ قيلُها[١]
وما خاصَمَ الأقْوامَ مِنْ ذي خُصومَةٍ كَوَرْهاءَ، مَشْنوءٍ إلَيْها حَليلُها[٢]
(تراها إذا ٱلْتَجَّ الخُصومُ)[٣] كَأَنَّما تَرَى رُفْقَةً مِنْ ساعَةٍ تَسْتَحيلُها

يقول هي طامِحَةُ الطَّرْفِ عن زَوْجها لا تَنْظُرُ إليه من بِغْضَةٍ كأنّما تَنْظُرُ إلى رُفْقَةٍ من مكانٍ بعيدٍ. وقال الفرزدق:

هَلُمَّ إلى ٱبْنِ عَمِّكِ لا تَكوني كَمُخْتارٍ عَلَى الفَرَسِ الحِمارا

قال أبو عُبَيْدَةَ: فتجاوَلا زُمَيْناً لا يُفصَلُ بينهما، وانقطعت إلى امرأةِ ابن الزُّبَيْر بنتِ منظور بن زَبّانَ الفَزاريّ، وانقطع هو إلى حَمْزَة بنِ عبد الله بن الزُّبَيْر وقال له[٤]:

(أَمْسَيْتُ)[٥] قَدْ نَزَلَتْ بِحَمْزَةَ حاجَتي إنَّ المُنَوَّهَ بِٱسْمِهِ المَوْثوقُ

قال أبو عبد الله: ويروى **أصْبَحْتُ قَدْ نَزَلَتْ.**

فلم يَصْنَعْ في حاجَتِه شيئاً، فقال:

أمّا بَنوهُ فَلَمْ تُقْبَلْ شَفاعَتُهُمْ وشُفِّعَتْ بِنْتُ مَنْظورِ بنِ زَبّانا
لَيْسَ الشَّفيعُ الَّذي يَأْتيكَ مُؤْتَزِراً مِثْلَ الشَّفيعِ الَّذي يَأْتيكَ عُرْيانا

ثمّ قال لابنِ الزُّبَيْر:

تُخاصِمُني النَّوارُ وغابَ فيها كَرَأْسِ الضَّبِّ يَلْتَمِسُ الجَرادا

فقال له ابنُ الزُّبَيْر:

ألا تِلْكُمُ عِرْسُ الفَرَزْدَقِ جامِحاً ولَوْ رَضِيَتْ رَمْحَ ٱسْتِهِ لاسْتَقَرَّتِ

قال فلم يَزَلْ بها حتّى واقَعَها، وأقْبَلَتْ من مكّة حُبْلَى، وكانت تُشارُّهُ، فأراد أنْ يَغيظَها فتزوج عليها غيرَ واحدةٍ، فتزوّج عليها حَذْراءَ بنتَ زِيق بن بِسْطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن هَمّام بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ.

وَوَلَدَ قيسُ بنُ مسعود بِسْطاماً وبِشْراً، وهو السَّليل، وعَمْراً وهو الأحْوَص، وبِجاداً، ووَلَدَ بِسْطامُ بنُ قيس الأحْوَصَ، وزِيقاً، وفريصاً، وفَرْوَةَ بني بِسْطام، فحَذْراءُ بنتُ زِيق بن

---

(١) المولَّعَة: البرصاء، يوهي: يضعف.
(٢) الورهاء: الحمقاء، المشنوء: المبغوض.
(٣) في الديوان ص/٤١٧: إذا قعدت عند الإمام.
(٤) الديوان ص/٣٩٥.
(٥) في الديوان ص/٣٩٥: أصبحتُ.

بِسْطام، والأَحْوَصُ أخوها، والأَحْوَصُ الكبيرُ عَمُّها، فتَزَوَّجها الفرزدقُ على مائةٍ من الإبل.

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال جَهْمٌ: فقالت للفرزدقِ النَّوارُ: وَيْلَكَ تزوّجتَ أعْرابِيَّةً دقيقة السّاقَيْنِ، تَبول على عَقِبَيْها على مائةِ بعيرٍ؟ فقال الفرزدق يُفَضِّلُها عليها [ويُعَيِّرُها] بأُمها وكانت أَمَةً:

لِجارِيَةٌ بَيْنَ السَّليلِ عُروقُها ... وبَيْنَ أبي الصَّهْباءِ مِنْ آلِ خالِدِ

قوله: **أبي الصَّهباء**: يعني بِسْطاماً، **والسَّليل**: بن قيس أخو بِسْطام بن قيس.

أَحَقُّ بِإغْلاء المُهورِ مِنَ الَّتي ... رَبَتْ، وَهْيَ تَنْزو في حُجورِ الوَلائِدِ

وقال الفرزق أيضاً[1]:

لَوْ أنَّ حَذْراءَ تَجْزيني كَما زَعَمَتْ ... أنْ سَوْفَ تَفْعَلُ مِنْ بَذْلٍ وإكْرام

لَكُنْتُ أَطْوعَ مِنْ ذي حَلْقَةٍ جُعِلَتْ ... في الأنْفِ ذَلَّ بِتَقْوادٍ وتَرْسامِ[2]

عَقيلَةٌ مِنْ بَني شَيبانَ تَرْفَعُها ... دَعائِمُ لِلْعُلَى مِنْ آلِ هَمّام

مِنْ آلِ مُرَّةَ بَيْنَ المُسْتَضاءِ بِهِمْ ... مِنْ بَيْنِ صِيدِ مَصاليتٍ وحُكّامِ[3]

بَيْنَ الأحاوِصِ مِنْ كَلْبٍ مُرَكَّبُها ... وبَيْنَ قَيْسِ بنِ مَسْعودٍ وبِسْطامِ

وقال الفرزدق[4] أيضاً:

لَعَمْري لأعْرابِيَّةٌ في مِظَلَّةٍ، ... تَظَلُّ بِرَوْقَيْ بَيْتِها الرّيحُ تَخْفِقُ[5]

كَأُمِّ غَزالٍ، أوْ كَدُرَّةِ غائِصٍ، ... إذا ما بَدَتْ مِثْلَ الغَمامَةِ تُشْرِقُ

أحَبُّ إلَيْنا مِنْ ضِناكٍ ضِفِنَّةٍ ... إذا رُفِعَتْ عَنْها المَراوِحُ تَعْرَقُ[6]

كَبِطّيخَةِ الزَّرّاعِ يُعْجِبُ لَوْنُها ... صَحيحاً، ويَبْدو داؤها حينَ تُفْلَقُ

ويروى **إذا وُضِعَتْ عَنها المَراوِحُ**.

فأجابه الباهِلِيُّ [هو الأصَمُّ]:

أعوذُ بالله مِنْ غُولٍ مُغَوَّلَةٍ ... كَأَنَّ حافِرَها في خَدِّ ظُنْبوبِ

---

(١) الديوان ص/ ٥٣٠.
(٢) الترسام: ضرب من سير الإبل.
(٣) المصاليت: الشجعان.
(٤) الديوان ص/ ٤١١ ـ ٤١٢.
(٥) المظلّة: الخيمة، الروق: أراد رواق البيت.
(٦) الضِّناك: الشديدة، الضِّفنّة: الحمقاء.

وركبتاها سِلاحٌ ما يَقومُ لَها إلاّ الشَّياطينُ في تِلْكَ الأعاريبِ
تَسْتَرْوِحُ الشّاةَ مِنْ مِيلٍ إذا ذُبِحَتْ حُبَّ اللِّحامِ كما يَسْتَرْوِحُ الذِّيبُ

قال: فلمّا سمعت النَّوارُ ذلك بَعَثَتْ إلى جرير، وقالت للفرزدق: أما والله لأُخْزِيَنَّك يا فاسِقُ، فجاءَها جرير فقالت له: ألا ترى ما قال لي الفاسِقُ، وشَكَتْ إليه ما قال لها، فقال لها جرير أنا أكْفيكِهِ، فقال جَريرٌ[1]:

١ ـ لَسْتُ[2] بِمُعْطِي الحُكْمِ عَنْ شِفٍّ مَنْصِبِ ولا عَنْ بَناتِ الحَنْظَلِيّينَ راغِبُ

ويروى: **ولا أنا مُعْطِي الحُكْمِ عَنْ شِفٍّ مَنْصِبِ**، قال: **والشِّفّ** ها هنا النُّقْصان، وقد يكون الشِّفُّ الفَضْلَ أيضاً، يقال: هذا أشَفُّ من هذا، وهذا يَشِفُّ على هذا، أي يَزيدُ عليه، وقال أبو عُثْمانَ: أنشدني أبو عُبَيْدَةَ:

بَني يَثْرِبيٍّ حَصِّنوا أيْنُقاتِكُمْ وأفْراسَكُمْ عَنْ نَزْوِ أحْمَرَ مُسْهَمِ
ولا أعْرِفَنْ ذا الشِّفِّ يَطْلُبُ شِفَّهُ يُداويهِ مِنْكُمْ بالأديمِ المُسَلَّمِ

قوله: **حَصِّنوا أيْنُقاتِكُمْ وأفْراسَكُمْ** يعني بَناتِكم وقَرائِبَكم، **عَنْ نَزْوِ أحْمَرَ**: عن بِرْذَوْنٍ ليس بعَرَبِيٍّ، وقوله: **مُسْهَم** يعني يُجْعَلُ له سَهْمٌ في الغَزْو، وقوله: **يُداويهِ مِنْكُمْ بالأديمِ المُسَلَّم** يقول: يُصَحِّحُ عَيْبَ نَسَبِه، وأديمهِ بأديمِكم الصَّحيح المُسَلَّم إذا أنكحتموه، قال أبو عبد الله: يقال **أسْهَمَ له** إذا جَعَلَ له سَهْماً، **وسَهَمَهُ** إذا خَرَجَ سَهْمُه على سَهْمِه فكانت له الغَلَبَةُ وقوله: **ذا الشِّفّ**: قد قال النّابغة الجَعْديّ في الشِّفّ إذا كان فَضْلاً:

فاسْتَوَتْ لِهْزِمَتا خَدَّيْهِما وجَرَى الشِّفُّ سَواءً فاعْتَدَلْ

قال: **والشِّفّ** ها هنا فَضْلُ ما بين الحِمار والفَرَس، قال: جَرَى الفَرَسُ حَتّى لَحِقَ بالحِمار فاسْتَوَيا فَطَعَنَه الغُلامُ.

٢ ـ أراهُنَّ ماءَ المُزْنِ يُشْفَى بِهِ الصَّدَى وكانَتْ مِلاحاً غَيْرَهُنَّ المَشارِبُ

قوله: **أراهُنَّ** يعني بَناتِ الحَنْظَلِيّينَ، **والصَّدَى** العَطَش. يقول: أرى المَشارِبَ إلاّ إيّاهنّ فضَرَبَهنّ مَثَلاً للمشارِب.

٣ ـ لَقَدْ كُنْتَ أهْلاً إذْ تَسوقُ دِياتِكُمْ إلَى آلِ زِيقٍ أنْ يَعيبَكَ عائِبُ

قال أبو عبد الله. ويروى **أنْ تَسوقَ**، وهو أجْوَدُ في المعنى. وقوله **إذْ تَسوقُ دِياتِكُمْ** يريد المائةَ من الإبل التي ساقَها الفرزدقُ إليهم.

٤ ـ وما عَدَلَتْ ذاتُ الصَّليبِ ظَعينَةً عُتَيْبَةُ والرِّدْفانِ مِنْها وحاجِبُ

---

(١) الديوان ص/ ٤١ ـ ٤٣.
(٢) في الديوان ص/ ٤١: لَستُ.

قوله: **ذاتُ الصَّليبِ** يريد حَذراءَ، وذلك أنّ أجدادَها كانوا نَصارَى فعيّره بذلك، وقوله **ظَعينَةً**: يريد امرأة، قال: وأصلُ الظَّعينةِ المرأةُ تكون على البعير، قال: ثمّ استعملت العَرَبُ الظَّعينةَ حتّى صيّروا المرأةَ ظَعينَةً بغيرِ بَعيرٍ، والأصلُ في ذلك ما أخبرتُك، وقوله: **عُتَيْبَةُ** يريد عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهاب بن عبد قيس بن كُباس بن جعفر بن ثعلبة بن يَرْبوع بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم، وقد رَأسَ وكان فارِسَ مُضَرَ في زَمانِه، **وحاجِب** بن زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارِم، وقوله: **والرِّدْفانِ** عَتّابُ بنُ هَرْمِيّ بن رِياح بن يَرْبوع، وعَوْفُ بنُ عَتّاب بن هَرْميّ، قال: **والرِّدْف** الذي يُرْبِضُ للمَلِك فيكون القائِمَ بعد المَلِكِ، فهو الرِّدْف عند العرب في الجاهِليّة، قال أبو جعفر: **والرِّدْف** الذي يَرْدَفُ المَلِكَ يُعادِلُه في رُكوبه، ويَجْلِسُ في مَجْلِسه إذا قام من مَجْلِسه.

٥ ـ ألا رُبَّمـا لَـمْ نُـعْـطِ زِيـقـاً بِـحُـكْـمِـهِ ... وأدَّى إلَـيْـنـا الـحُـكْـمَ والـغُـلُّ لازِبُ

قوله **والغلُّ لازِبُ**: يعني لازِماً ولازِبٌ ولازِمٌ سَواءٌ بمعنًى واحدٍ، والعرب تقول ضَرْبَةُ لازِبٍ ولازِمٍ بمعنًى واحدٍ كذلك كلامُ العرب.

٦ ـ حَـوَيْـنـا أبـا زِيـقٍ وزِيـقـاً وعَـمَّـهُ ... وجَـدَّةُ زِيـقٍ قَـدْ حَـوَتْـهـا الـمَـقـانِـبُ

قوله **حَوَيْنا**: يريد أخَذْنا فصارَ في أيدينا، قال: **وأبو زيق** أسَرَه عُتَيْبَةُ بنُ الحارث، وأسَرَ زيقاً وحَلَفَ أنْ لا يُطْلِقَه حتّى يَأْتِيَه بكلّ ما أوْرَثَه قيسُ بنُ مسعود، قال: **وجَدَّةُ زيقٍ** أُمُّ بِسْطام وهي لَيْلَى بنتُ الأحْوَص الكَلْبيّ، قال: فأتَتْه أُمُّ بِسْطام بثلاثمائةِ بعير، فقَبَضَها عُتَيْبَةُ وجَزَّ ناصِيَتَه وخَلَّى سبيلَه، قال أبو جعفر: إنّما كان بِسْطام عابَ على عُتَيْبَةَ مَرْكَبَ أُمّه، فحَلَفَ أنْ لا يُطْلِقَه حتّى يَأْتِيَه بمَرْكَبِ أُمّه مع الفِداءِ الذي فارَقَه عليه، قال سَعْدانُ: **وعَمُّ زيقٍ** السَّليلُ بنُ قيس بن مسعود بن قيس بن خالِد بن ذي الجَدَّيْنِ أسَرَه قيس بنُ ضَمْرَةَ بن جابِر بن قَطَن بن نَهْشَل بن دارِم في يوم جَوْفِ دارٍ، قال: وهي أرضُ هَجَرَ (قال أبو عبد الله: **جَوْفِ وَبالٍ** وهي أرضُ هَجَرَ)، قال: وفي هذا اليوم يقول نَهْشَل بن حَرِّيّ بن ضَمْرَةَ بن جابِر بن قَطَن بن نَهْشَل بن دارِم:

وقاظَ ٱبْنُ ذي الجَدَّيْنِ وَسْطَ قِبابِنا ... وكَرْشاءُ في الأغلالِ والحَلَقِ السُّمْرِ

قوله **كَرْشاءُ**: هو كَرْشاءُ بنُ المُزْدَلِف، وهو عمرو بن أبي رَبيعة بن ذُهْل بن شَيْبانَ، [وإنّما سُمّيَ المُزْدَلِف يومَ أوارَةَ، جعَلَ يَرْمِي برُمْحِه، ويَذْمُرُ أصحابَه، ويقول: ازدَلِفوا قَدْرَ رُمْحي] أسَرَه في هذا اليوم المُجَشَّرُ بنُ أُبَيّ بن ضَمْرَةَ بن جابِر بن قَطَن بن نَهْشَل.

٧ ـ أَلَـمْ تَـعْـرِفـوا يـا آلَ زِيـقٍ فَـوارِسـي، ... إذا أغْـبَـرَ مِـنْ كَـرِّ الـطِّـرادِ الـحَـواجِـبُ

٨ ـ حَـوَتْ هـانِـئـاً يَـوْمَ الـغَـبـيـطَـيْـنِ خَـيْـلُـنـا ... وأدْرَكْـنَ بِـسْـطـامـاً وهُـنَّ شَـوازِبُ

شَوازِبُ ضَوامِرُ، قال: **وهانِيءُ** بنُ قَبيصة الشَّيْبانيّ، أسَرَه وَديعَةُ بنُ مَرْثَد من بني أزْنَم

ابنِ عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع، وقال اليَرْبوعيّ: ناصِيَةُ هانِيءِ اليومَ عند رَجُلٍ من بني مازِنٍ يقال له: عَطّافُ بنُ زُهَيْر الرِّزاميّ، (وقال أبو عبد الله: لا أحْفَظُ هذا الاسمَ).

٩ ـ صَبَحْناهُمُ جُرْداً كَأنَّ غُبارَها شَآبِيبُ صَيْفٍ يَزْدَهيهِنَّ حاصِبُ

[شَآبيبُ كُلِّ شيءٍ حَدُّه وأوَّله]، قوله: **يَزْدَهيهِنَّ** يعني يستخفّهنَّ، فيَذْهَبُ بهنّ، **والحاصِب**: الرِّياحُ الشّديدةُ الهُبوبِ تَحْمِلُ الحَصْباءَ من شِدَّةِ هُبوبِها، وفيها تُراب وحَصًى لشِدَّةِ هُبوبِها.

١٠ ـ بِكُلِّ رُدَيْنِيٍّ تَطارَدَ مَتْنُهُ كَما اخْتَبَّ سِيدٌ بالمَراضَينِ لاغِبُ

أي صَبَحْناهم هذا وهذا، وقوله: **بِكُلِّ رُدَيْنِيٍّ** هو رُمْحٌ نَسَبُه إلى رُدَيْنَةَ. قال الأصمعيّ: **ورُدَيْنَةُ**: امرأةٌ كانت بالبَحْرَيْنِ تُثَقِّفُ الرِّماحُ في الجاهليّة معروفةٌ بالفَراهة، وقوله: **تَطارَدَ مَتْنُهُ** يعني يَهْتَزُّ إذا هُزَّ، وقوله: **كَمْ اخْتَبَّ** هو افْتَعَلَ من الخَبَب. وحدّثنا أبو عُثْمانَ سَعْدانُ بنُ المُبارَك: قال: سَأَلْتُ أبا عُبَيْدَةَ عن قوله: **بالمَراضَينِ** قال: هو موضع معروف، وهو من أرضِ المدينة بينه وبينها مَسيرةُ يومَيْنِ، وقوله: **لاغِب** يعني مُعْيِياً وهو من قول الله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٥٠] أي إعْياءٍ، قال أبو عُثْمانَ: فقلتُ لأبي عُبَيْدَةَ هو من المدينة على يومَيْنِ منها؟ فقال: إذا كان من عَمَلِها، وإنْ كان على يومَيْنِ، أو ثلاثةِ أيّامٍ فهو منها.

١١ ـ جَزَى الله زِيقاً وابْنَ زِيقٍ مَلامَةً، عَلَى أنَّني في وُدِّ شَيْبانَ راغِبُ

١٢ ـ أأَهْدَيْتَ يا زِيقَ بنَ زِيقٍ غَريبَةً إلَى شَرِّ ما تُهْدَى إلَيْهِ الغَرائِبُ

ويروى **وأنْكَحْتَ يا**، **وإلَى سِرِّ ما**، قوله: **غَرِيبَةً** يقول: هي من رَبيعَةَ ليست من تميم، فصَيَّرَها غَريبَةً لذلك.

١٣ ـ فأمْثَلُ ما في صِهْرِكُمْ أنَّ صِهْرَكُمْ مُجيدٌ لَكُمْ، لَيَّ الكَتيفِ وشاعِبُ[1]

قال: **الكَتيفة**: الضَّبّة من الحديد، يُخْبِرُ أنّه حَدّاد.

١٤ ـ عَرَفْناكَ مِنْ حَوْضِ[2] الحِمارِ لِزِنْيَةٍ وكانَ لِضَمّاتٍ مِنَ القَيْنِ غالِبُ

١٥ ـ بَني مالِكٍ أدّوا إلَى القَيْنِ حَقَّهُ ولِلْقَيْنِ حَقٌّ في الفَرَزْدَقِ واجِبُ

١٦ ـ أثائِرَةٌ حَدْراءُ مَنْ جُرَّ بالنَّقا وهَلْ في بَني حَدْراءَ لِلْوِتْرِ غالِبُ[3]؟

---

(١) الشاعب: المفسد.

(٢) في الديوان ص/٤٣: حُوق.

(٣) حدراء: زوجة الفرزدق، الوِتر: الثأر.

النَّقا: يريد الموضعَ الذي قُتِل به بِسْطام، يقال له: نَقا الحَسَنَيْنِ، قال أبو عبد الله: لا أعْرِفُ إلاّ نَقا الحَسَنِ، ويروى: **وهَلْ فيكِ يا حَذراءُ**.

١٧ ـ أَتَـثْـأَرُ بِـسْـطـامـاً إذا ٱبْـتَـلَّـتِ ٱسْـتُـهـا وقَـدْ بَـوَّلَـتْ فـي مِـسْـمَـعَـيْـهِ الـثَّـعـالِـبُ[1]

يعني بِسْطامَ بنَ قيس، قَتَلَه عاصِمُ بنُ خَليقَةَ الضَّبِّيُّ.

١٨ ـ ذَكَرْتَ بَناتِ الشَّمْسِ والشَّمْسُ لَمْ تَلِدْ وأيْـهاتَ مِـنْ حُوقِ الـحِمارِ الكَواكِـبُ[2]

١٩ ـ ولَـوْ كُـنْـتَ حُـرّاً كـانَ عَـشْـرٌ سِـيـاقَـةً إلَـى آلِ زِيـقٍ والـوَصـيـفُ الـمُـقـارِبُ

قوله: **المُقارِب** يعني الدُّونَ، يقول ما أقْرَبَه من الجَيِّدِ.

فأجابه الفَرَزْدَقُ[3] فقال:

١ ـ تَـقـولُ كُـلَـيْـبٌ حيـنَ مَـثَّـتْ سِـبالُـهـا وأخْـصَـبَ مِـنْ مَـرّوتِـهـا كُـلُّ جـانِـبِ[4]

مَثَّتْ: سالت من الدَّسَم والخِصْب كأنّها دُهِنَتْ بالشَّحْم، ويقال: **مَثَّتْ** يعني رَشَحَتْ دَسَماً، وذلك من كثرةِ شُرْبِ اللَّبَن كما يَمِثُّ نِحْيُ السَّمْن إذا رُوِيَ وظَهَرَ منه السَّمْنُ، يقال: قد مَثَّ يَمِثُّ مَثًّا، [يقال: جاءَ فلانٌ يَمِثُّ، ويَنِثُّ كأنّه حَميتٌ].

٢ ـ لِـسُـؤْبـانِ أغْـنـامٍ رَعَـتْـهُـنَّ أُمُّـهُ إلَـى أنْ عَـلاهـا الـشَّـيْـبُ فَـوْقَ الـذَّوائِـبِ[5]

قوله **لسُؤْبان**: قال الأصمعيّ وأبو عُبَيْدَةَ جميعاً: **السُّؤْبان** الرَّجُل المُصْلح الحَسَنُ القِيام على المال فيقال من ذلك سُؤْبانُ مالٍ وخالُ مالٍ وآئِلُ مالٍ وسُرْسوا وصَدَى مالٍ وعِسْلُ مالٍ وعائِسُ مالٍ وإزاءُ مالٍ، وصِيصِيَةُ مالٍ وعائِلُ مالٍ كلّه بمعنًى واحِدٍ، وذلك إذا كان الرَّجُل مُصْلِحاً له بحُسْنِ القِيام عليه، وقال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ الهِلالِيُّ في **إزاءِ** يَصِفُ امرأةً بحُسْنِ التَّأَنّي للمَعاش:

إزاءُ مَـعـاشٍ لا تَـحُـلُّ نِـطـاقَـهـا مِنَ الكَيْسِ فيها سُؤْرَةٌ وَهْيَ قاعِدُ

(ويروى **سَوْرةٌ**، ويروى **لا يَزولُ نِطاقُها**)، أي لا تَحُلُّه البَتَّةَ من الخِدْمَة، وقوله: **فيها سُؤْرَةٌ** يقول هذه المرأة فيها فَضْلٌ من قُوّةٍ، وفيها بَقِيَّةٌ لإصْلاحِ مَعاشِها، **وَهْيَ قاعِدُ** يقول هي قاعِد عن الزَّوْج ليست بنافِقَةٍ للأزْواج، وقال الجَعْدِيّ في **خائِل** مالٍ:

حَـلاّ بِـأُبـلـيَّ وراحَ عَـلَـيْـهِـمـا نَـعَـمُ الـقَـطـيـنِ وعـازِبُ الـخُـوّالِ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد ط. ح ص/ ٤٥.

(٢) حوق الحمار: لقب الفرزدق.

(٣) الديوان ص/ ٨٨ ـ ٩٠.

(٤) السِّبال: الواحدة سبلة، ما على الشارب من الشعر، ومقدم اللحية.
المروت: الأرض التي لا تنبت شيئاً.

(٥) السُّؤبان: الحسن القيام على الأعمال.

أُبَلِيٌّ اسمُ وادٍ، **والقَطِين** التُّبَّاع والحَشَم، قال: **والخُوّال** ها هنا هم المُصْلِحون للمال يقال: للواحد خائِلٌ وخُوّالٌ للجميع.

٣ ـ أَلَسْتَ إذا القَعْساءُ أَنْسَلَ ظَهْرُها إلَى آلِ بِسْطامِ بنِ قَيْسٍ بِخاطِبِ؟

قال **والقَعْساءُ** من النِّساء: الدّاخِلةُ الصُّلْبِ، العظيمةُ البَطْنِ، وإنّما عَنَى ها هنا أتاناً، وهي في غيرِ هذا الموضع امرأةٌ على هذه الصِّفَة من دُخولِ صُلْبِها وعِظَم بَطْنِها. [قوله: **إذا القَعْساءُ** يعني أنّ بني كُلَيْب قالوا لجَرير: ما لك وقد حَسُنَتْ حالُ أعْيارِكَ لا تَأْتِي آلَ بِسْطام فتَخْطُب إليهم كما فَعَلَ الفرزدق]؟ وقوله: **أَنْسَلَ ظَهْرُها** يقول طَرَّتْ، فسَقَطَ وَبَرُها القديمُ، ونَبَتَ وَبَرٌ جديدٌ وذلك لسِمَنِها.

٤ ـ لَقُوا ابْنَيْ جِعالٍ والجِحاشُ كَأَنَّها لَهُمْ ثُكَنٌ والقَوْمُ مِيلُ العَصائِبِ

قال: **ابْنا جِعالٍ** عَطِيَّةُ وأخوه من بني غُدانة بن يَرْبوع، وقوله: **ثُكَن** يعني جَماعات، الواحدة ثُكْنَةٌ، **مِيلُ العَصائِبِ**: يعني العَمائِم من شِدّةِ التَّعَب والسَّيْر.

٥ ـ فقالا لَهُمْ: ما بالُكُمْ في بِرادِكُمْ؟ أَمِنْ فَزَعٍ أمْ حَوْلَ رَيّانَ لاعِبِ؟

قوله: **في بِرادِكُمْ** البُرْدة ها هنا كِساءٌ يُزَيَّنُ بالعِهْن، وهو الصُّوف المصبوغ ألْواناً، واحِدُها عِهْنٌ وجميعُها عُهونٌ، **والبِراد** جمعُ بُرْدَةٍ، وهي أكْسِيَةٌ من شَعَرِ الأعرابُ يَأْتَزِرون بها، فقال لبني كُلَيْب: ما بالُكم في بِرادِكم كالفَزِعين؟ أمن فَزَعٍ هذا، أم أنتم **حَوْلَ رَيّانَ**؟ أي سَكْرانَ يَلْعَبُ فتَزْفِنون معه.

٦ ـ فقالوا: سَمِعْنا أنَّ حَدْراءَ زُوِّجَتْ عَلَى مِائَةٍ شُمِّ الذُّرَى والغَوارِبِ

قوله: **شُمّ الذُّرَى** يعني طِوالَ الأسْنِمَةِ. قال الأصمعيّ: **ذُرْوَةُ** كُلِّ شيءٍ أعلاه، **والغَوارِب** جمعُ غارِبٍ وهو ما اضْطَمَّتْ عليه الكَتِفانِ، وهو مُقَدَّمُ السَّنام يَلِي العُنُقَ.

٧ ـ وفِينا مِنَ المِعْزَى تِلادٌ كَأَنَّها ظَفارِيَّةُ الجَزْعِ الَّذي في التَّرائِبِ

قوله: **تِلاد** التِّلاد ما كان لآبائِهم قديماً، قال: **والطّارِف** الذي اتخذوه واستطرفوه، وقوله: **ظَفارِيَّةُ الجَزْعِ** يعني جَزْعَ ظَفارِ، **وظَفارِ** باليَمَن، قال: وفي مَثَلٍ للعرب مَنْ دَخَلَ ظَفارِ حَمَّرَ يعني تَكَلَّمَ بالحِمْيَرِيّة، فقال: إنّ **المِعْزَى** سُودٌ وبُلْقٌ، قال: وكذلك الجَزْعُ أسْوَدُ في بَياضٍ، **والتَّرائِب** واحدتها تَرِيبةٌ وهو موضعُ طَرَفِ القِلادة من الصَّدْر، والمعنى يقول: إنّها لَحِسَنٌ في أعْيُنِهم كالجَزْع الذي يُلْبَس على التَّرائِب (أي المَخانِق) من حُسْنِها، أي خرجوا يَعْجَبون من إبلٍ تُعْطَى غيرَهم (يعني نفسه)، أي خرجوا يَعْجَبون من إبلٍ تُساقُ في مَهْرِ حَدْراءَ.

٨ ـ بِهِنَّ نَكَحْنا غالِياتِ نِسائِنا، وكُلُّ دَمٍ مِنّا عَلَيْهِنَّ واجِبِ

قوله: **بِهِنَّ نَكَحْنا** يريد تَزَوَّجْنا وحَقَنّا بهنّ أيضاً الدِّماءَ.

٩ ـ فقالا: ٱرْجِعوا إنّا نخافُ عَلَيْكُمُ يَدَيْ كُلِّ سامٍ مِنْ رَبيعَةَ شاغِبِ

سام يعني مُرْتَفِعَ الشَّأْنِ، ومنه سُمِّيَت السّماءُ لارتفاعِها وسُمُوِّها. **شاغِب**: أي أنِفٌ ذو شَغْبٍ وجُرْأةٍ.

١٠ ـ فإلاّ تَعودوا لا تَجيئوا ومِنْكُمُ لَهُ مِسْمَعٌ غَيْرُ القُروحِ الجَوالِبِ

ويروى: **فإلاّ تَكُرّوا**، ويروى **فإلاّ تَفيئوا**. يقول: تُجدّعون فتُقَطَّع آذانُكم فتُقَرَّحُ، قال: **والجالِب** من القُروح الذي قد يَبِسَ جِلْدُ قَرْحَتِه كما قال النّابِغة الذُّبْيانيّ[1]:

بِهِنَّ كُلومٌ بَيْنَ دامٍ وجالِبِ.

يقول: إلاّ تَعودوا حتّى تَرْجِعوا من حيثُ جِئْتم تكن هذه حالَكم يُحَذِّرُهم ويُخَوِّفُهم، والمعنى يقول: إنْ ذهبتم تَخْطُبون إلى شَيْبانَ كما خَطَبْتُ أنا، رجعتم مجدَّعين، لأنّه لا إبلَ لكم تسوقونها في المُهور، أنتم أصحابُ مِعْزى.

١١ ـ فلَوْ كُنْتَ مِنْ أكْفاءِ حَذْراءَ لَمْ تَلُمْ عَلى دارِميٍّ بَيْنَ لَيْلَى وغالِبِ

١٢ ـ فنَلْ مِثْلَها مِنْ مِثْلِهِمْ ثُمَّ لُمْهُمُ بِمالِكَ مِنْ مالٍ مُراحٍ وعازِبِ

ويروى **بِقَوْمِكَ أوْ مالٍ مُراحٍ وعازِبٍ**، قال: **والمُراح** الذي أُريحَ على أهله من الرِّعْي ليلاً، فباتَ عند أربابِهِ قال: **والعازِب** الذي يَبيتُ في الرِّعْي.

١٣ ـ وإنّي لأَخْشَى إنْ خَطَبْتَ إلَيْهِم عَلَيْكَ الّذي لاقَى يَسارُ الكَواعِبِ

ويروى: **لَوْ خَطَبْتَ**، ويروى **فإنّا لنَخْشَى**. قال: وكان من حديث **يَسارٍ** أنّه كان عبداً لبني غُدانَة، فأراد مَوْلاتَه على نفسها فنَهَتْه مَرَّةً بعد أُخْرَى، فلمّا أبَى إلاّ طَلَبَها أطْمَعَتْه في نفسها، وواعدَتْه أنْ يَأْتِيَها ليلاً، فأخْبَرَ بذلك عبداً كان يَرْعَى معه، فقال له صاحِبُه: يا يَسارُ كُلْ من لَحْمِ الحُوار، وٱشْرَبْ لَبَنَ الغِزار، وإيّاك وبناتِ الأحْرارِ! فلم يَسْمَعْ منه، وأتَى مَوْلاتَه لوَعْدِها وقد أعَدَّتْ له مُوسَى، فلمّا دخل عليها قالت له: إنّي أُريدُ أنْ أُدَخِّنَكَ فإنّك مُنْتِنُ الرّيحِ، قال: افْعَلي ما بَدا لكِ، ثمّ أدْخَلَتْ تحته مِجْمَرَةً، وقَبَضَتْ على مَذاكيره، فبَتَرَتْها فلمّا وَجَدَ حَرَّ الحديدِ، قال: صَبْراً على مَجامِرِ الكِرام، فذَهَبَتْ مَثَلاً.

قال اليَرْبُوعيّ: إنّه لمّا دخل عليها قالت له: إنّي أُريدُ أنْ أُطَيِّبَك، فإنْ كنتَ تَجْزَعُ فٱخْرُجْ عنّي، قال: سَتَجِدينَني صَبوراً، فجدَعَتْ أنْفَه وأُذُنَيْهِ، وقَطَعَتْ شَفَتَيْهِ، فلمّا نَظَرَ صاحِبُه إلى ما صَنَعَتْ به قال: ويَحَكَ يا يَسارُ أمُقْبِلٌ، أمْ مُدْبِرٌ؟ قال: اجعل أنفَ ليس وأذنين ليس وشفتين ليس بصيص عينين لا تُبْصر؟!.

---

(١) النابغة الذبياني: هو زياد بن معاوية الذبياني، في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية، اتّصل بالنعمان بن المنذر وخصه بمدائحه، ثم باعتذارياته، توفي سنة/ ٦٠٤. انظر تاريخ الأدب العربي ص/ ١٢٥.

١٤ ـ ولَوْ قَبِلوا منّي عَطِيَّةَ سُقْتُهُ إلَى آلِ زِيقٍ مِنْ وَصيفٍ مُقارِبِ[١]

١٥ ـ هُمُ زَوَّجوا قَبْلي ضِراراً وأنْكَحوا لَقيطاً وهُمْ أكْفاؤُنا في المَناسِبِ

١٦ ـ ولَوْ تُنْكِحُ الشَّمْسُ النُّجومَ بَناتِها إذاً لَنَكَحْناهُنَّ قَبْلَ الكَواكِبِ

يقول: لو أنّ الشّمس زَوَّجَتْ بَناتِها من النُّجوم، لَتزَوَّجْناهنّ نحن في شَرفِنا، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَه.

١٧ ـ وما اَسْتَعْهَدَ الأقْوامُ مِنْ زَوْجِ حُرَّةٍ مِنَ النّاسِ إلاّ مِنْكَ، أوْ مِنْ مُحارِبِ

قوله: اسْتَعْهَدَ اشْتَرَط، قال: والعرب تقول اسْتَعْهِدْ من صاحِبك أي اشْتَرِطْ عليه [أحمد يقول لا يَسْتَثْنُون من خاطِبٍ، إلاّ من كُلَيْبٍ، أو مُحارِبٍ يقولون للخاطِب الذي يَخْطُب إليهم: نُزَوِّجُك إلاّ أنْ تكونَ كُلَيْبيًا، أو مُحارِبيًا، يقول: لا يَأْخُذُ أحدٌ على أحدٍ عَهْداً يريد التّزويجَ إلاّ من كُلَيْب، أو من مُحارِب، فإذا فَعَلَ ذلك زُوِّجَ، وإنْ عَلِموا أنّه من إحْدَى القَبيلتَيْنِ لم يُزَوَّجْ].

١٨ ـ لَعَلَّكَ في حَذْرَاءَ لُمْتَ عَلَى الّذي تَخَيَّرتِ المِعْزَى عَلَى كُلِّ حالِبِ[٢]

ويروى كَأنّكَ في حَذراءَ، أراد كالذي تَخَيَّرَتْه المِعْزَى.

١٩ ـ عَطِيَّةَ أوْ ذي بُرْدَتَيْنِ كَأنَّهُ عَطِيَّةُ زَوْجٍ لِلأُتانِ وراكِبِ

ردّ عَطِيَّة على الّذي، ويروى أوْ ذي شَمْلَتَيْنِ، وقوله: الّذي تَخَيَّرَتِ المِعزَى عَلَى كُلِّ حالِبِ، أوْ على ذي يريد وعلى رَجُلٍ ذي بُرْدَتَيْنِ، كأنّه عَطِيَّةُ زَوْجٌ لِلأُتان، وراكِبِ خَفَضَه على نعتِ رَجُلٍ، يقول: كأنّك في لَوْمِك في تزويجي حَذْراءَ لمتَ على أبيك، أو على نفسك.

ثمّ إنّ حَذْراءَ ماتت قَبْلَ أنْ يَصِلَ إليها الفرزدقُ، وقد ساقَ إليها المَهْرَ، وهي مُمَلَّكَةٌ، وقد كان سارَ إليها لِيَبْتَنِيَ بها، فوَجَدَها قد ماتت، فتَرَكَ المَهْرَ لِأَهْلِها وانصرف، فقال في ذلك[٣]:

عَجِبْتُ لِحادينا المُقَحِّمِ سَيْرُهُ بِنا مُزْحِفاتٍ مِنْ كَلالٍ وظُلَّعا[٤]

القصيدة.

---

(١) الوصيف: الغلام دون المراهق، المقارب: المتوسط الحال.

(٢) لُمْتَ: أي لمتَ عطيّة والد جرير لتخيّره المعزى على حذراء.

(٣) الديوان ص/ ٣٦٣.

(٤) المقحِّم سيره: الذي يدفع الإبلَ بقوّة.
الظُّلع: التي تمشي عرجاً من كلالها وتعبها.

وقال جَريرٌ في ذلك[1]:

١ ـ يا زِيقُ أنكَحْتَ قَيناً بأَستِهِ حَمَمٌ   يا زِيقُ وَيحَكَ مَنْ أنكَحتَ يا زِيقُ

٢ ـ يا زِيقُ وَيحَكَ كانَتْ هَفوَةً غَبَناً   فِتيانُ شَيبانَ أمْ بارَتْ بِكَ السُّوقُ؟

يقول جرير لزِيقِ بنِ بِسْطام: لو زوّجتَ بنتَك فِتيانَ شَيْبانَ، وقوله: **كانَتْ هَفوَةً غَبناً، أمْ بارتْ بِكَ السُّوقُ** لم يَرْضَها أولادُ شَيْبانَ فزَوَّجتَها الفرزدقَ، وقوله: **أمْ بارَتْ بِكَ السُّوقُ** يعني كَسَدَتْ، يقال: بارَتْ عليه تِجارَتُه، وبارَ بَيْعُه، وذلك إذا كَسَدَ من قولِ الله تعالى: ﴿تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر:٢٩].

٣ ـ غابَ المُثَنَّى فلَمْ يَشهَدْ نَجِيَّكُما   والحَوفَزانُ ولَمْ يَشهَدْكَ مَفروقُ

٤ ـ أينَ الأُلَى أنزَلوا نُعمانَ ضاحِيَةً؟   أمْ أينَ أبناءُ شَيبانَ الغَرانيقُ[2]؟

٥ ـ يا رُبَّ قائِلَةٍ بَعدَ البِناءِ بِها: لا الصِّهرُ راضٍ، ولا ٱبنُ القَينِ مَعشوقُ

فأجابه الفَرَزْدَقُ[3] فقال:

١ ـ إنْ كانَ أنفُكَ قَدْ أعياكَ مَحمِلُهُ   فٱركَبْ أتانَكَ ثُمَّ ٱخطُبْ إلى زِيقِ

ويروى: **إنْ كانَ أنفُكَ قَدْ أبزاكَ مَحمِلُهُ** يعني أعياك وأثقَلَك، **وأبزاكَ** أجْوَدُ، **أبزاك** أي غَلَبَك وأثقَلَك، وقال مَعْن بن أوْس المُزَنيّ:

وإنّي أخوكَ الدّائِمُ العَهدِ لَمْ أحُلْ   أنَ ٱبزاكَ خَصمٌ أوْ نَبا بِكَ مَنزِلُ

قوله: **ابزاكَ خَصمٌ** يقول: أنْ أعياك خَصْمٌ، فغَمّك وأثقَلَك أمْرُه، فأنا بذلك زَعيم.

قال أبو عُبَيْدَةَ: قال أعيَنُ بنُ لَبَطَة: فدَخَلَ الفرزدقُ على الحَجّاج بن يوسُفَ فقال له الحَجّاج: أتزوّجتَ نَصرانِيّةً على مائةِ بعيرٍ؟ فقال له عَنْبَسَةُ بنُ سَعيد: إنّما ذلك ألفا درهمٍ. فقال الحَجّاج: ليس غَيْرُ يا أبا كَعْبٍ، أعطِهِ ألفَيْ درهمٍ.

قال: فقدِمَ الفُضَيْلُ العَنَزيّ (ويُكَنّى بأبي بَكْر) بصَدَقاتِ بَكْر بن وائِل، وكان له في الفرزدق هَوًى، فاشترى منه الفرزدقُ مائةَ فريضةٍ بألْفَيْنِ وخمسمائةِ درهم، فقال للفرزدق: أثْبِتْها لي في أدائي عند أبي كعب، فأتَى الفرزدقُ أبا كعب، فأخْبَرَه الخَبَرَ، فقال له: أمْهِلْ، فإنّ ها هنا خمسمائةِ درهم، فَصَلِّ مع الأمير الظُّهر، وأخبِرْهُ أنك اشتريتَ من الفُضَيْلِ مائةَ فَريضَةٍ بألْفَيْنِ وخمسمائةٍ، على أنْ تُثْبِتَها له في أدائِه فإنّه قد نَسِيَ، ففَعَل الفرزدقُ ذلك، فقال الحَجّاج: [ادْعُ] يا سَرْجِسُ يعني أبا كَعْب.

---

(١) الأبيات (١ ـ ٥) غير واردة في الديوان ط. ع.
(٢) الغرانيق: الواحد غرنوق، الشاب الأبيض الجميل أو التام.
(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع.

قال أعْيَنُ بنُ لَبَطَةَ: وقال الفرزدق: فَرَجَّبْتُه(١) أنْ أُنادِيَه بٱسْمٍ يَكْرَهُه، فسَمِعَها أبو كعب وقال: لَبَّيْكَ، وأقْبَلَ فقال: أثْبِتْ للفُضَيْلِ ألْفَيْنِ وخَمْسمائةِ درهَم، وقام فدَخَلَ، فقلتُ لأبي كعب: تَعْلَمُ واللهِ إنّه قد قال لي، فأبَيْتُ أنْ أدْعُوك، فقال: قدْ سمعتُ، وقال بَعْدُ: أخْزاه الله ما آذاهُ للصّاحب.

وقال الجِرْمازِيّ: قال له أبو كعب: أصْلَحَكَ الله، إنّما هي فَرائِضُ بألْفَيْ درهم، قال: كذلك، قال: نَعَمْ، قال: يا أبا كعب: أعْطِهِ ألْفَيْ درهم، فاشتريتُ منه مائةً بألْفَيْ درهمٍ وخَمْسِمائةِ درهمٍ، على أنْ أُثْبِتَها له في الدّيوان، وإنّما أمَرَ له الحَجّاجُ بألْفَيْ درهمٍ.

قال: فصَلَّيْتُ معه الظُّهْرَ حتّى إذا سَلَّمَ، خرجتُ، فوقفتُ في الدّار، فرآني، فقال مَهْيَمْ. فطالَعْتُه فقلتُ: إنّ الفُضَيْلَ العَنَزِيّ قَدِمَ بصَدَقَةِ بَكْرِ بن وائِل، فاشتريتُ منه مائةً بألْفَيْنِ وخَمْسِمائةِ درهم، على أنْ تُحْسَبَ له، فإنْ رَأى الأميرُ أنْ يَأمُرَ بإثْباتِها له، فقال: ادْعُ سِرْجِسَ (وهو اسمُ أبيّ كعب) قال: فناديتُ يا سِرْجِسُ، فأجابَ، فأمَرَه أنْ يُثْبِتَ للفُضَيْل ألْفَيْنِ وخَمْسَمائةِ درهمٍ، ونَسِيَ ما كان أمَرَ به لي.

قال الفرزدق: فلمّا دخلتُ اعتذرتُ إلى أبي كعب من مُناداتي بٱسْمِه، ولم أُناده بكُنْيَتِه، فقال: صدقتَ قد والله تَمَرَّدَ فأخْزَى الله صُحْبَتَه.

قال: فلمّا جاءَ بها أبَتِ النَّوارُ أنْ يَسوقَها كُلَّها، وألَحَّتْ عليه، فحَبَسَ بعضها، وٱمْتار(٢) عليها طُعوماً، وكُسًى وما يَحْتاجُ إليه أهلُ الباديةِ، ثمّ رَمَى بها الطّريقَ، ومعه أوْفَى بنُ خِنْزير، أحدُ بني التَّيْم بن شَيْبانَ بنِ ثعلبة دَليلُه.

وقال غَيْرُه: إنّما نَزَلَ عليه حيثُ وَجَدَها ماتت.

قال أعْيَنُ: فلمّا كان في أدْنَى الحِواءِ والقِباب، رأوا كَبْشاً مذبوحاً فقال الفرزدق: يا أوْفَى هَلَكَتْ والله حَدْراءُ (تَطَيَّرَ من الكَبْش الفرزدقُ)، فقال: هذا سُبْحانَ الله ما لك بذلك من عِلْم؟ قال: فجاءَ حتّى وَقَفَ على أبيها زيقٍ في مَجْلِسِ قومه، فقال له: انْزِلْ فهذا البيتُ، وأمّا حَدْراءُ فقد هَلَكَتْ، (وكان أبوها نَصْرانِيًّا)، وقد عَرَفْنا في دينكم الذي يُصيبُك من ميراثِها النِّصْفَ، فهو لك عندنا، قال: لا والله لا أرْزَؤك(٣) منه قِطْميراً، وهذه صَدُقَتُها فاْقْبِضْها، فقال: يا بني دارِمٍ: والله ما شارَكْنا أكرمَ منكم لأصْهاركم في الحياة، ولا أكرمَ منكم شِرْكَةً في المَمات.

---

(١) رجَّبته: هبته وعظَّمته.

(٢) امتار: مدَّ.

(٣) لا أرزؤك: لا أقبل منك.

وقال الفَرَزْدَقُ[1] في ذلك:

١ - عَجِبْتُ لِحادينا المُقَحِّمِ سَيْرَهُ بِنا مُزحِفاتٍ مِن كَلالٍ وظُلَّعا

قوله: المُقَحِّم سَيْرَهُ هو السّائِرِ أشدَّ السَّيْر يَحْمِلُها على كلّ حَزْنٍ وسَهْلٍ، قال: والحَزْن من الأرض ما خَشُنَ وغَلُظَ، والسَّهْل: ما سَهُلَ ولانَ وهانَ على الإبل السَّيْرُ فيه، ويقال: المُقَحِّم الذي يَسير مَرْحَلَتَيْنِ في مَرْحَلَةٍ، قال: والمُزْحِف من الإبل الذي قد قام من الإعْياء، فلا يَسير وليست به قُوّة، والظّالِع العاتِب يَظْلَعُ ويَعْتُبُ أي يَعْرَجُ.

٢ - لِيُدْنِيَنا مِمَّنْ إلَينا لِقاؤُهُ حَبِيبٌ ومِن دارٍ أرَدْنا لِتَجْمَعا

٣ - ولَوْ نَعْلَمُ العِلْمَ الَّذي مِنْ أمامِنا لَكَرَّ بِنا الحادي الرِّكابَ فأسْرَعا

[يقول: لو نَعْلَمُ أنّها تموت لأسْرَعْنا الكَرَّةَ].

٤ - لَقُلْتُ ارْجِعَنْها إنَّ لي مِن وَرائِها خَذولَيْ صِوارٍ بَيْنَ قُفٍّ وأجْرَعا

قال أبو عبد الله: ويروى ارْجِعاها، وقوله: خَذولَي صِوارٍ يعني بَقَرَتَيْنِ وَحْشِيَّتَيْنِ وإنّما أراد امرأتَيْنِ، قال سَعْدانُ: والصِّوار القَطيع من بَقَرِ الوَحْش، والقُفّ ما غَلُظَ من الأرض ولم يَبْلُغْ أنْ يَكونَ جَبَلاً، قال: والأجْرع رَمْلَةٌ سَهْلَةٌ.

٥ - مِنَ العُوجِ أعْناقاً، عِقالٌ أبوهُما، تَكونانِ لِلْعَيْنَيْنِ والقَلْبِ مَقْنَعا

٦ - نَوارُ لَها يَوْمانِ: يَوْمٌ غَريرَةٌ، ويَوْمٌ كَغَرْثَى، جِرْوُها قَدْ تَيَفَّعا

قوله: ويَوْمٌ كَغَرْثَى يعني كَلَبْوَةٍ، تَيَفَّع شَبَّ جِرْوها وكَفَى نَفْسَه، يقال: غُلامٌ، يَفَعَةٌ، وغِلْمانٌ أيْفاعٌ، وهم الذين شَبّوا وأدركوا.

٧ - يَقولونَ: زُرْ حَدْراءَ، والتُّرْبُ دونَها، وكَيْفَ بِشَيْءٍ وَصْلُهُ قَدْ تَقَطَّعا

٨ - ولَسْتُ وإنْ عَزَّتْ عَلَيَّ، بِزائِرٍ تُراباً عَلَى مَرْموسَةٍ قَدْ تَضَعْضَعا

قوله: مَرْموسَة يعني مدفونة، وتَضَعْضَعَ يقول اطْمَأنَّ.

٩ - وأهْوَنُ مَفْقودٍ، إذا المَوْتُ نالَهُ، عَلَى المَرْءِ مِنْ أصْحابِهِ مَنْ تَقَنَّعا

قوله: وأَهْوَنُ مَفْقودٍ أراد هذه المرأة المدفونة، يقول: إذا دَفَنَ أهلُ الميّتِ مَيِّتَهم هانَ عليهم أمرُه إذا طال به الزَّمَنُ، لأنّهم يَئِسوا منه، يقول: المرأةُ أهْوَنُ فَقْداً من الرَّجُل.

١٠ - يَقولُ ابْنُ خِنْزيرٍ، بَكَيْتَ ولَمْ تَكُنْ عَلَى امْرأةٍ عَيْني، إخالُ، لِتَدْمَعا

ابنُ خِنْزير أوْفَى بن خِنْزير الشَّيْبانيّ دَليلُه.

---

(١) الديوان ص/ ٣٦٣ - ٣٦٤.

١١ ـ وأهْوَنُ رُزْءٍ لامرِىءٍ غَيرِ عاجِزٍ، رَزِيَّةُ مُرتَجِّ الرَّوادِفِ أفرَعا

الرَّوادِف: يريد العَجُز وما والاها والعَجز **الرِّدْف**، **أفْرَعُ** طويلُ الشَّعَرِ، وامرأة فَرْعاءُ.

١٢ ـ وما ماتَ عِنْدَ ابْنِ المَراغَةِ مِثْلُها، ولا تَبِعَتْهُ ظاعناً حيثُ دَغْدَعا

رِوايةُ أبي عمرو **وَدَّعا**، قوله: **دَغْدَعا** يقال من ذلك: دَغْدَعَ الرَّجُلُ بالبَهْمِ فهو يُدَعدِعُ وذلك إذا دَعاها وصاحَ بها.

١٣ ـ لَعَمْري لَقَدْ قالَتْ أُمامَةُ إذْ رَأَتْ جَريراً بِذاتِ الرَّقْمَتَينِ تَشَنَّعا

[**أُمامَةُ** امرأةُ جرير]، ويروى: **ألَمْ تَرَ ما قالَتْ**، ويروى **جَريراً لِذاتِ الرَّقْمَتَيْنِ**، وهو أجْوَدُ، **وذاتُ الرَّقْمَتَيْنِ** أتانُه.. قوله: **بالرَّقْمَتَيْنِ** هو موضعٌ معروفٌ، وقوله: **تَشَنَّعا** يعني هَمَّ أنْ يأتِيَ أمراً شَنيعاً، قال: وهو ما هَمَّ به من نِكاحِ الأتان، **والتَّشَنُّعُ** الإنْكِماش في السَّيْر وغيرِه، قال: والنّاقة، والعُقاب **الشَّناع** الجادّة السّريعة المَرِّ، وأنشَدَنا الأصْمَعيّ في ذلك:

وقَدْ أسْلَى الهُمومَ إذا اعْتَرَتْني بِحَرْفٍ كالمُوَلَّعَةِ الشَّناعِ

أراد الفرزدقُ: أنّ جريراً يَنْكِحُ الأتانَ.

١٤ ـ أمُكْتَفِلٌ بالرَّقْمِ إذْ أنْتَ واقِفٌ أتانَكَ، أمْ ما ذا تُريدُ لِتَصْنَعا؟

ويروى: **بالرَّزْنِ** أي الوَهْدَة، [و **بالزَّوْرِ**]. والمعنى: أنّه يَنْزُوا عليها ويَرْكَبُ كَفَلَها، وقوله: **أمُكْتَفِلٌ** يعني يجعله كِفْلاً، ثمّ يَرْكَبُه، قال **والكِفْل**: كِساءٌ يُدار حول السَّنام يُشَدُّ بحَقَبِ البعير، فيَرْكَبُ به الرّائِضُ والأخيرُ.

١٥ ـ رَأَيْتُكَ تَغْشَى كاذَتَيها ولَمْ تَكُنْ لِتَرْكَبَ إلاّ ذا السُّحوجِ المُوَقَّعا

قال: **الكاذَتانِ** أعلَى الفَخِذَيْنِ، حيث يوسَمُ بالحَلْقَتَيْنِ، وقوله [ذا] **السُّحوجِ المُوَقَّعَ** يعني بظَهْرِها آثارُ الدبرِ، زَعَمَ أنّ الأُتُن حَلائِلُه، وأنّ مَرْكَبَه الحُمُر ويروى:

رَأَيْتُكَ تَغْشَى السّارياتِ، ولَمْ تَكُنْ لِتَرْكَبَ إلاّ ذا الضُّلوعِ المُوَقَّعا

يقال: إنّ الحَمير لا تَقِرُّ باللّيل، تَسْري وتَرْعَى.

١٦ ـ دَعَتْ يا عُبَيْدَ بنَ الحَرامِ ألا تَرَى مَكانَ الّذي أخْزَى أباكَ وجَدَّعا

١٧ ـ أأغيا عَليكَ النّاسُ حَتّى جَعَلْتَ لي حَليلاً يُعاديني وآتُنُهُ مَعا؟

يقول آتنُه ضَرائِري، **والحَرام** بن يربوع [اسمُه يَزيدُ]، وإنّما لُقِّبَ باسم أُمِّه الحَرام بنتِ العَنْبَر بن عمرو بن تميم، وهو أيضاً كان يُلَقَّبُ بالعَنْبَر، **والحَليل**: ها هنا الحِمار أيَ يَنْزو على أتانه، وهو يَنْزو على أهله.

فأجابه جَريرٌ[1] فقال:

١ ـ أقَمْنا وَرَبَّتْنا الدِّيارُ، ولا أرَى   كَمَرْبَعِنا بَينَ الحَنِيَّيْنِ مَرْبَعا

ويروى: **فحَيَّتْنا الدِّيارُ** يقول: كأنها من مَعْرِفَتها بنا حَيَّتْنا، وقوله: **وَرَبَّتْنا الدِّيارُ** يريد أصْلَحَتْ حالَنا، يعني تَرَبُّنا تُصْلِحُ حالَنا، **والمَرْبَع**: الموضع الذي أقام فيه القومُ في الرَّبيع حتّى انقضى، **والحَنيّانِ**: وادِيانِ معروفانِ، كذلك فسّره الأصمعيّ وأبو عُبَيْدَةَ.

٢ ـ ألا حَبَّ بالوادِي الَّذي رُبَّما نَرَى   بِهِ مِنْ جَميعِ الحَيِّ مَرْأى ومَسْمَعا

ويروى: **ألا حَبَّذا الوادِي**، قال: ألا حَبَّ الوادِي، فأقْحَمَ الباءَ كما قال الرّاعي[2]: لا يَقْرَأْنَ بالسُّوَرِ، يريد: لا يَقْرَأْنَ السُّوَرَ فأقحم الباءَ لِتقويمِ الوَزْن.

٣ ـ ألا لا تَلوما القَلْبَ أنْ يَتَخَشَّعا،   فَقَدْ هاجَتِ الأحْزانُ قَلْباً مُفَزَّعا

٤ ـ وجُودا لِهِنْدٍ بالكَرامَةِ مِنْكُما،   وما شِئْتُما أنْ تَمْنَعا بَعْدُ فَامْنَعا

٥ ـ وما حَفَلَتْ هِنْدٌ تَعَرُّضَ حاجَتي   ولا نَوْمَ عَيْنَيَّ الغِشاشَ المُرَوَّعا

قوله **تَعَرُّضَ حاجَتي**: يريد تَعَسُّرَها عليَّ، قال: **والغِشاش** النَّوْم القليل، كقولهم في مِثْلِ ذلك: نَوْمُهم كلا، ولا يعني قليلاً.

٦ ـ بِعَيْنِيَ مِنْ جارٍ عَلَى غَرْبَةِ النَّوَى   أرادَ بِسُلْمانِينَ بَيْناً فَوَدَّعا

ويروى **بِأهْلِيَ مِنْ**، وقوله: **عَلَى غَرْبَةِ النَّوَى** أراد على بُعْدِ النَّوَى، وقوله: **بِسُلْمانِينَ** هو موضع معروف، قال: **والبَيْن** الفِراق.

٧ ـ لَعَلَّكَ في شَكٍّ مِنَ البَيْنِ بَعْدَ ما   رَأيْتَ الحَمامَ الوُرْقَ في الدّارِ وُقَّعا

يعني أتَشُكُّ في البَيْن، وقد احتمل أهلُ الدّار فوَقَعَتْ فيها الحَمامُ؟

٨ ـ كَأنَّ غَماماً في الخُدورِ الَّتي غَدَتْ   دَنا ثُمَّ هَزَّتْهُ الصَّبا فَتَرَفَّعا

قوله: **كَأنَّ غَماماً في الخُدورِ**: شبّه النِّساءَ في خُدورهنّ بالغَمام في بَياضِه، وصَفاءِ لَوْنِه وحُسْنِه، وقوله: **هَزَّتْهُ** يريد اسْتَحَثَّتْه، قال أبو جعفر: **هَزَّتْهُ** حَرَّكَتْه، وقوله: **دَنا** يريد دَنا من الأرض، يقول: هذه الصَّبا من الرِّياح هزّت الغَمامَ، فرَفَعَتْه في السّماءِ.

٩ ـ فلَيْتَ رِكابَ الحَيِّ يَوْمَ تَحَمَّلوا   بِحَوْمانَةِ الدَّرّاجِ أضْبَحْنَ ظُلَّعا

---

(١) الديوان ص/ ٢٥١ ـ ٢٥٦.

(٢) الراعي: هو عبيد الله بن حصين بن معاوية، شاعر من الفحول، لقّبَ بالراعي لكثرة وصفه الإبل، وقيل كان راعي إبل. انظر الأعلام ٤/ ١٨٨.

ويروى **فلَيتَ جِمالَ**، قال: **الحَوْمانَة** موضعٌ غليظٌ مُنقادٌ والجمعُ حَوامينُ، قال: **والدَّرّاج** تُنفُذُ رَمْلٍ من قَنافِذِ الدَّهْناء، وهي القِطْعة منه.

١٠ ـ بَني مالِكٍ! إنَّ الفَرَزْدَقَ لَمْ يَزَلْ ... فَلُوَّ المَخازي مِن لَدُنْ أنْ تَيَفَّعا

ويروى **لَدُنْ أنْ تَرَعْرَعا**، وقوله: **تَيَفَّعَ** يريد تَحَرَّكَ للبُلوغ، وقوله: **فَلُوَّ المَخازي** يقول تُربِّيهِ المَخازي، **والفَلَوّ**: المُهر الصَّغير ما دام مُرْضَعاً.

١١ ـ رَمَيْتُ ٱبْنَ ذي الكيرَيْنِ حَتّى تَرَكْتُهُ ... قَعودَ القَوافِي ذا عُلوبٍ مُوَقَّعا[1]

قوله: **قَعودَ القَوافِي** يقول رَكِبَتْهُ القَوافِي كما يُرْكَبُ القَعودُ، وتَتابَعَتْ عليه حتّى أثَّرَتْ في جَنْبَيْهِ كأثَرِ العُلوب وهي آثار الدَّبَر، وقوله: **مُوَقَّعا** قال: المُوَقَّع الذي به آثارُ دَبرٍ في ظَهْرِهِ وجَنْبَيْهِ.

١٢ ـ وَفَقَّأْتُ عَيْنَيْ غالِبٍ عِنْدَ كِيرِهِ، ... وأقْلَعْتُ عَنْ أنْفِ الفَرَزْدَقِ أجْدَعا

١٣ ـ مَدَدْتُ لَهُ الغاياتِ حَتّى نَخَسْتُهُ ... جَريحَ الذُّنابا فانِيَ السِّنِّ مُقْطَعا

قال: إنّما هذا مَثَلٌ ضَرَبَه، **وجَريحَ الذُّنابا**: يريد العَجُزَ، وإنّما جعله جريحاً لشِدّةِ السَّوْقِ، **ومُقْطَع** كبير يعني قد انقطع ضِرابُه، قال: يعني لم أزَلْ أنْخُسُه حتّى فَنِيَ سِنُّه وهَرِمَ.

١٤ ـ ضَغا قِرْدُكُمْ لَمّا ٱخْتَطَفْتُ فُؤادَهُ، ... ولابْنِ وَثيلٍ كانَ خَدُّكَ أضْرَعا[2]

قوله: **ولابْنِ وَثيلٍ** يعني بابنِ وَثيل سُحَيْمَ بنَ وَثيل الرِّياحِيَّ.

١٥ ـ وما غَر أوْلادَ[3] القُيونِ مُجاشِعاً ... بِذي صَوْلَةٍ يَحْمِي العَرينَ المُمَنَّعا

قوله: **بِذي صَوْلَةٍ** يعني الأسَدَ، **والعَرين** موضعُ الأسَد.

١٦ ـ ويا لَيتَ شِعْرِي ما تَقولُ مُجاشِعٌ ... ولَمْ تَتْرُكْ كَفاكَ في القَوْسِ مَنْزَعا

قال: والمعنى في ذلك يقول: بَقيتَ ليس عندك نَفْعٌ لنفسك، ولا دَفْعٌ عنها، ويروى:

فيا لَيتَ شِعْري ما تَغَنّى مُجاشِعٌ ... ولَمْ يَتْرُكْ عُقْدانُ في القَوْسِ مَنْزَعا

وعُقْدانُ لَقَّبَ به الفرزدقَ، وهو قَصير عَريض، وأغْرَقَ في النَّزْع لم يُبَقِّ غايَةً في

(١) ابن ذي الكيرين: الفرزدق.
(٢) ضغا: تذلّل.
(٣) في الديوان ص/ ٢٥٢: أولاد.

الهِجاءِ، فلم يَصْنَعْ شيئاً، فما تَتَغَنَّى [مُجاشِعٌ] بالمُفاخَرَة، وما تَتَمَنَّى منها (وكان جرير أيضاً قصيراً دَميماً)، ويروى تَغَنَّى و تُغَنِّي جميعاً يعني تُغَنِّي بهجائي.

١٧ ـ وأيَّـةُ أحْـلامٍ رَدَدْنَ مُـجـاشِـعـاً، يَـعُـلّـونَ ذِيـفـانـاً مِـنَ الـسَّـمِّ مُـنْـقَـعـا

قال: الذِّيفان السَّمّ القاتِل المُعَجِّل المُوَحِّي، قال: والعَلَل: شُرْبٌ بعد شُرْبٍ.

١٨ ـ ألا رُبَّـمـا بـاتَ الـفَـرَزْدَقُ قـائِـمـاً عَـلَـى حَـرِّ نـارٍ تَـتْـرُكُ الـوَجْـهَ أسْـفَـعـا

ويروى نائِماً عَلَى خَزياتٍ، قوله: أسْفَعا يعني مُتَغَيِّراً، تقول من ذلك سَفَعَتْهُ الشمسُ، وذلك إذا غَيَّرَتْ لَوْنَه من حَرٍّ، أو سَفَرٍ يُغَيِّرُ لَوْنَه.

١٩ ـ وكـانَ الـمَـخـازِي طالَـما نَـزَلَـتْ بِـهِ، فـيُـصْـبِـحُ مِـنـهـا قـاصِـرَ الـطَّـرْفِ أخْـضَـعـا

٢٠ ـ وإنَّ ذِيـادَ الـلَّـيْـلِ لا تَـسْـتَـطِـيـعُـهُ ولا الـصُّـبْـحَ حَـتَّـى يَـسْـتَـنـيرَ فَـيَـسْـطَـعـا

٢١ ـ تَـرَكْـتُ لَـكَ الـقَـيْـنَـيْـنِ قَـيْـنَـيْ مُـجـاشِـعٍ ولا يَـأْخُـذانِ الـنِّـصْـفَ شَـتَّـى ولا مَـعـا

ويروى قَرَنْتُ لك القَينَيْنِ، وقوله: القَينَيْنِ قَينَيْ مُجاشعٍ يريد الفرزدق والبَعيثَ، وقوله: مَعاً يعني جميعاً.

٢٢ ـ وقَـدْ وَجَـدانـي، حـيـنَ مُـدَّتْ حِـبـالُـنـا أشَـدَّ مُـحـامـاةً، وأبْـعَـدَ مَـنْـزَعـا

٢٣ ـ وإنّي أخـو الـحَـرْبِ الَّـتي يُـصْـطَلَى بِـهـا، إذا حَـمَـلَـتْـهُ فَـوْقَ حـالٍ تَـشَـنَّـعـا

٢٤ ـ وأدْرَكْـتُ مَـنْ قَـدْ كـانَ قَـبْـلـي ولَـمْ أدَعْ لِـمَـنْ كـانَ بَـعْـدي فـي الـقَـصـائِـدِ مَـصْـنَـعـا

٢٥ ـ تَـفَـجَّـعَ بِـسْـطـامٌ وخَـبَّـرَهُ الـصَّـدَى ومـا يَـمْـنَـعُ الأصْـداءَ ألاّ تَـفَـجَّـعـا

ويروى وما مَنَعَ الأصْداءَ، وقوله: تَفَجَّعَ بِسْطامٌ يعني في قَبْرِهِ يقول: عَظُمَ عليه واسْتَنْكَر تَزَوُّجَ الفرزدقِ حَذراءَ بنتَ زِيقِ بن بِسْطام، قال: والصَّدَى: طائِرٌ، وذلك أنّ العرب في قديمها في الجاهليّة كانت تقول: إذا مات المَيِّتُ خرج الصَّدَى من هامةِ المَيِّت وعِظامِهِ وتقول: إذا قُتِلَ الرَّجُل مظلوماً أنّه يَخرُج الصَّدَى، وهو طائِرٌ من هامَتِه فيقول: اسْقوني اسْقوني، فلا يزال ذلك الصَّدَى يَصيح حتّى يُدْرِكوا بدَمِه، ويَأْخذوا بثَأْرِه، فإذا أخذوا بثَأْرِه سكَنَ الصَّوْتُ، كذلك قولُ العرب.

٢٦ ـ وقـالَ: أقَـيْـنـاً بـاشَـرَ الـكِـيـرَ بِـأسْـتِـهِ وأغْـرَلَ رَبَّـتْـهُ قُـفَـيْـرَةُ مُـسْـبَـعـا[١]؟

ويروى: وقالَ أقَيْنٌ نافِخُ الكِيرِ بِأسْتِهِ، وقال: مُسْبَع دَعِيٌّ يعني مُهْمَلاً تُرْضِعُه دايَةٌ، ولم يَحْفَظه أحدٌ.

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٣٣٥.

٢٧ ـ سَيَتْرُكُ زِيقٌ صِهْرَ آلِ مُجاشِعٍ ... ويَمْنَعُ زِيقٌ ما أرادَ لِيَمْنَعا

٢٨ ـ أتَعْدِلُ مَسْعوداً وقَيْساً وخالِداً ... بِأقْيانِ لَيْلَى، لا نَرَى لَكَ مَقْنَعا

٢٩ ـ ولَمّا غَرَرْتُمْ مِنْ أُناسٍ كَريمَةً، ... لَؤُمْتُمْ وضِقْتُمْ بالكَرائِمِ أذْرُعا

٣٠ ـ فَلَوْ لَمْ تُلاقُوا قَوْمَ حَذْراءَ قَوْمَها ... لَوَسَّدَها كِيرَ القُيونِ المُرَقَّعا

ويروى **لَوَسَّدْتَها** أي لو لم تُلاقِ قومَها رِجالاً مَنعوك أنْ تَصِلَ إليها، لَوَسَّدْتَها كيرَك.

٣١ ـ رَأَى القَيْنُ أخْتانَ الشَّناءَةِ قَدْ جَنَوْا ... مِنَ الحَرْبِ جَرْباءَ المَساعِرِ سَلْفَعا[١]

قال **المَساعِرِ**: يريد به المَغابِن، **وسَلْفَع** جَريئَةٌ مُنْكَرَةٌ.

٣٢ ـ وإنَّكَ لَوْ راجَعْتَ شَيْبانَ بَعْدَها ... لأُبْتَ بِمَصْلومِ الخَياشيمِ أجْدَعا

وقوله: **ساعَفْتَ** يعني قارَبْتَ، **ومَصْلوم** يريد مقطوعاً من أصلِهِ، وهو قول العرب، **اصْطَلَمَهُمْ** وذلك إذا أتَى عليهم وذَهَبَ بهم، ويروى **لَوْ عاوَدْتَ**.

٣٣ ـ إذا فَوَّزَتْ عَنْ نَهْرَبِينَ تَقاذَفَتْ ... بِحَذْراءَ دارٌ لا تُريدُ لِتَجْمَعا[٢]

قوله **عَنْ نَهْرَبِينَ**: يريد دِيارَ بني شَيْبانَ بالجزيرة، وقوله: **تَقاذَفَتْ** يعني تباعدت، يقول: يَقْذِف بها السّائِقُ من أرضٍ إلى أرضٍ، ومنه قالت العرب: نَوًى قَذوفٌ أي بَعيدة.

٣٤ ـ وأضْحَتْ رِكابُ القَيْنِ، مِنْ خَيْبَةِ السُّرَى ... ونَقْلِ حَديدِ القَيْنِ، حَسْرَى وظُلَّعا

ويروى: **وحَمْلِ حَديدِ القَيْنِ**، ويروى **وحَمْلِ حَديدِ العَبْدِ**.

٣٥ ـ وحَذْراءُ لَوْ لَمْ يُنْجِها اللهُ بُرِّزَتْ ... إلَى شَرِّ ذي حَرْثٍ دَمالاً ومَزْرَعا

ويروى **لَوْ لَمْ يُنْجِها اللهُ قُرِّبَتْ**، وقوله: **دَمالاً** قال الأصْمَعِيّ، وأبو عُبَيْدَةَ: الدَّمال: السِّرْقين.

٣٦ ـ وقَدْ كانَ نِجْساً طُهِّرَتْ مِنْ جِماعِهِ ... وآبَ إلَى شَرِّ المَضاجِعِ مَضْجَعا

قوله: **وآبَ** يعني الفرزدقَ، يقول: رَجَعَ الفرزدقُ إلى شَرِّ المَضاجِعِ يعني: نَوارَ أنّها ضَجيعَتُه.

٣٧ ـ وآبَ إلَى خَوّارَةٍ مِنْ مُجاشِعٍ ... هِيَ الجَفْرُ بَلْ كانَتْ مِنَ الجَفْرِ أوْسَعا

خَوّارة: ضَعيفة، يقول: رجع الفرزدقُ إلى نَوارَ وسَمّاها خَوّارَةً نَسَبها إلى الضَعف والنَّقْص، قال: **والجَفْر** البِئْر غيرُ المَطْوِيّة، قال: وإنّما يريد أنّها غيرُ مُحْكَمَةِ العَقْل.

---

(١) الشناءة: البغضاء.

(٢) فوّزت: سرت في المفاوز.

٣٨ ـ مَتى يَسْمَعِ الجيرانُ قَبْقَبَةَ اَسْتِها طُروقاً وضَيفاها الدَّخيلانِ يَفْزَعا[1]

٣٩ ـ فإنَّ لَكُمْ في شأنِ حَذراءَ ضَيْعَةً وجارُ بَني زَغْدِ اَسْتِها كانَ أضيَعا

أي جعلتم ذِكْرَكم حَذراءَ، وما فاتَكم منها شُغلاً لكم كما تَشغَلُ الضَّيْعَةُ صاحِبَها، أصلُ **الزَّغْد**: قِطْعة السَّمْن تَبْدُرُ من النِّحي عند دَوْسِه، فشبّه خُروج الفرزدق به، أي بَدَرَ كما بَدَرَتِ الزَّغْدَةُ.

٤٠ ـ حُمَيدَةُ كانَتْ لِلْفَرَزْدَقِ جارَةً يُنادِمُ حَوطاً عِنْدَها والمُقَطَّعا

قال أبو عُبَيْدَةَ: **حُمَيْدَةُ** من بني رِزام بن مالك بن حَنْظَلَة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ، وكانت امرأة مَعْبَدِ السَّليطيّ، فخَرَجَ إلى خُراسانَ فكان يُحدِّثُ جُلَساءَه بجَمالها، ويتشوّق إليها، حتّى هَمَّ أنْ يَعْصِيَ ويَرْجِعَ حتّى وَقَعَتْ في قَلْبِ حَوْطِ بنِ سُفيانَ، فقال لمَعْبَد: قد بَدا لي أنْ ألْحَقَ بالبصرة، فكتب معه مَعْبَدٌ إلى حُمَيْدَةَ، فلمّا قَدِمَ أتاها بكتابِ زَوْجِها مَعْبَدٍ وقال: لا أدْفَعُه إلاّ إليها، فبَرَزَتْ له، فكلّمها وأوْقَعَ إليها شيئاً من أمرِهِ الذي يريد من حُبّه لها، فلم يَزَلْ يختلف إليها ويَخْدَعُها حتّى هَرَبَتْ، واخْتَبَأَتْ في رَحْلِهِ حَوْلاً، ثمّ دُلَّ عليها أهلُها، وقد حَمَلَتْ فأُتِيَ بها عبدُ الرَّحْمٰن بن عُبَيْد العَبْشَميّ، وكان على شُرْطَة الحَجّاج، فرَجَمَها في مَقْبُرَةِ بني شَيْبانَ، فجَعَلَ جريرٌ الفرزدَقَ خِدْناً لها، وعيّره بها، لأنّها من بني مالِكِ فقال القائِل في ذلك:

رِزامِيَّةٌ كانَ السَّليطِيُّ مَعْبَدٌ بِها مُعْجَباً إذْ لا يَخافُ الدَّوائِرا

قال الأصْمَعيّ: وجعل الصِّبْيانُ يتكلّمون بذلك ويقولون في طُرُقِهم وأفْنِيَتِهم:

يا حُمَيْدَ الحُمَيْدِيَّهْ لِمْ زَنَيْتِ يا شَقِيَّهْ

لَبِثْتِ حَولاً كَريتاً في جِجالِ السُّنْدُسِيَّهْ

٤١ ـ سَأَذْكُرُ ما لَمْ تَذْكُروا عِنْدَ مِنقَرٍ، وأُثْنِي بِعارٍ مِنْ حُمَيدَةَ أشْنَعا

ويروى **سَأَذْكُرُ ما لَمْ تُنْكِروا**.

٤٢ ـ وجِعْثِنُ نادَتْ بِأَسْتِها يالَ دارِمٍ فلَمْ تَلْقَ حُرًّا ذا شَكيمٍ مُشَجَّعا

الشَّكيم: الطَّبيعة والخَليقة الشَّديدة، قال: **الشَّكيمَة** الحَدّ يعني حَدَّ السِّلاح، وقوله: **مُشَجَّعاً**، قال: النّاس يقولون إنّه لشَديدٌ، إنّه لَشُجاعٌ، يريد فالنّاس يُشَجِّعونه فيما بينهم، ويَنْسُبونه إلى الجُزأة.

٤٣ ـ تَناوَمْتَ إذْ يَسْمُو ريبُ بنُ عَسْعَسٍ عَلى سَوْءة رَاءَى بِها ثُمَّ سَمَّعا

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. ح ص/٣٣٦.

٤٤ ـ تَعَسَّفَتِ السِّيدانَ تَدْعو مُجاشِعاً وجُرَّتْ إلَى قَيسِ خَشاخِشَ أجْمَعا

ويروى: وباتَتْ بِذي السِّيدانِ تَدْعُو مُجاشِعاً، وقَدْ قَطَعَتْ جَنْبَيْ خَشاخِشَ، وقوله: خَشاخِش: جَبَلٌ من الدَّهْناءِ إلى الحَفَر حَفَرِ بني سَعْد، ويروى وقَدْ جَرت.

٤٥ ـ وقَـدْ وَلَـدَتْ أُمُّ الـفَـرَزْدَقِ فَـخَّـةً تَـرَى بَـيْـنَ رِجْـلَـيْـهـا مَـنـاحِـيَ أَرْبَـعـا

قوله فَخَّةً يعني ضَخْمَةً واسِعَةً، قال: والمَناحِي واحِدَتُها مَنحاةٌ، وهي طُرُقُ السّانِيَةِ من البِئْرِ إلى مُنْتَهاها.

٤٦ ـ وقَدْ جَرْجَرَتْهُ الماءَ حَتَّى كَأَنَّما تُعالِجُ مِنْ أقْصَى وِجارَيْنِ أضْبُعا[1]

٤٧ ـ ولَوْ حَمَلَتْ لِلْفيلِ، ثُمَّتَ طَرَّقَتْ بِفيلَيْنِ جاءَا مِنْ مَثابِرِها مَعا

قوله: مِنْ مَثابِرِها قال: المَثابِر الرَّحِم حيث يجتمع الوَلَدُ.

٤٨ ـ ولَوْ دُخِّنَتْ بَعْدَ العِشاءِ بِمِجْمَرٍ لَما انْصَرَفَتْ حَتَّى تَبولَ وتَضْفَعا[2]

٤٩ ـ لَقَدْ أُولِعَتْ بالقَيْنِ خُورُ مُجاشِعٍ وكانَ بِها قَيْنُ العُذَيْلَةِ مُولَعا

٥٠ ـ تَرَكْتُمْ جُبَيْراً عِنْدَ لَيْلَى خَليفَةً أَصَعْصَعَ: بِئْسَ القَيْنُ قَيْنُكَ صَعْصَعا

٥١ ـ وما حَفَلَتْ لَيْلَى مَلامَةَ رَهْطِها، ولا حَفِظَتْ سِرَّ الحَصانِ المُمَنَّعا

٥٢ ـ دَعاكُمْ حَوارِيُّ الرَّسولِ فكُنْتُمُ عَضاريطَ يا خُشْبَ الخِلافِ المُصَرَّعا[3]

قوله: حَوارِيُّ الرَّسولِ يعني الزُّبَيْر حين غَدَرَ به ابنُ جُرْموز، فقَتَلَه عَمْداً، فخَتَمَ الله له بالشَّهادة.

٥٣ ـ أبانَ لَكُمْ في غالِبٍ قَدْ عَلِمْتُمُ نِجارُ جُبَيْرٍ قَبْلَ أنْ يَتَيَفَّعا

٥٤ ـ أغَرَّكَ جارٌ ضَلَّ قائِمُ سَيْفِهِ، فَلا رَجَعَ الكَفَّيْنِ إلاّ مُكَنَّعا

قوله: إلاّ مُكَنَّعا قال المُكَنَّع المُقَطَّع. قال أبو عبد الله: المُكَنَّع المُقَبَّض.

٥٥ ـ وآبَ ابْنُ ذَيّالٍ جَميعاً، وأنْتُمُ تَعُدُّونَ غُنْماً رَحْلَهُ المُتَمَزَّعا

جَميعاً لم يُقَلْ ولم يُؤْخَذْ منه شيءٌ، [المُتَمَزَّع والمُتَوَزَّع واحِد].

٥٦ ـ فلا تَدْعُ جاراً مِنْ عِقالٍ تَرَى لَهُ ضَواغِطَ يَلْثِقْنَ الإزارَ وأضْرُعا[4]

---

(١) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/٣٣٧.

(٢) تضفع: تضرط.

(٣) العضاريط: اللئام.

(٤) يلثقن: يبللن.

[الضَّواغِط: جمعُ ضاغِط وهو ها هنا كَثْرَةُ لَحم أُصولِ الفَخِذَيْنِ حَتّى يَضْغَط أحدُهما صاحِبَه، فيُبَلّ إزاره، شبّهه بضاغِطِ البعير، **وأضْرُع** شَبّهه بالمرأة، أي له ضَرْعانِ كالمرأة، يقال: أراد أنّه آدَرُ، فشَبَّهَ أُدْرَتَه بضَرْعٍ.

٥٧ ـ فلا قَيْنَ شَرٌّ مِن أبي القَيْنِ مَنْزِلاً ... ولا لُؤْمَ إلاّ دونَ لُؤْمِكَ، صَعْصَعا

٥٨ ـ تَعُدّونَ عَقْرَ النِّيبِ أفْضَلَ سَعْيِكُمْ، ... بَني ضَوْطَرى، هَلاّ الكَمِيَّ المُقَنَّعا[1]

٥٩ ـ وتَبْكي عَلى ما فاتَ قَبْلَكَ دارِماً، ... وإنْ تَبْكِ لا تَتْرُكْ بِعَيْنِكَ مَدْمَعا

٦٠ ـ لَعَمْرُكَ ما كانَتْ حُماةُ مُجاشِعٍ ... كِراماً ولا حُكّامُ ضَبَّةَ مَقْنَعا

قال أبو عُبَيْدَةَ: وذلك أنّ حُكّامَ ضَبَّةَ أعانوا الفرزدقَ على جرير، قال: وذلك أنّهم كانوا أخوال الفرزدق، وقوله: **مَقْنَعاً** يعني لم يكونوا رِضًى يُقْنَعُ بهم.

٦١ ـ أتَعْدِلُ يَرْبوعاً خَناثَى مُجاشِعٍ ... إذا هُزَّ بالأيْدِي القَنا، فتَزَعْزَعا

ويروى **بِخُورِ مُجاشِعٍ**، ويروى: **إذا هَزَّتِ الأيْدِي القَنا**.

٦٢ ـ تُلاقِي[2] **لِيَرْبوعٍ إيادَ أرومَةٍ ... وعِزّاً أبَتْ أوْتادُهُ أنْ تُنَزَّعا**

ويروى **أرمت لِيَرْبوعٍ**، **الإياد**: ما استقبلك من الجَبَل والأجَمَة، أو من الرَّمْل، وأنشد مُتَّخِذاً مِنها إياداً هَدَفاً.

٦٣ ـ وَجَدْتَ لِيَرْبوعٍ، إذا ما عَجَمْتَهُمْ، ... مَنابِتَ نَبْعٍ لَمْ يُخالِطْنَ خِرْوَعا[3]

٦٤ ـ هُمُ القَوْمُ لَوْ باتَ الزُّبَيْرُ إلَيْهِمُ ... لَما باتَ مَفْلولاً ولا مُتَطَلِّعا

ويروى: **هُمُ لَوْ هُمُ**، ويروى: **لَوْ ثابَ الزُّبَيْرُ**.

٦٥ ـ وقَدْ عَلِمَ الأقْوامُ أنَّ سُيوفَنا ... عَجَمْنَ حَديدَ البَيْضِ حَتّى تَصَدَّعا

٦٦ ـ ألا رُبَّ جَبّارٍ عَلَيْهِ مَهابَةٌ، ... سَقَيْناهُ كَأسَ المَوْتِ حَتّى تَضَلَّعا

قوله: **تَضَلَّعا** يعني حتّى انتفخت أضلاعُه من الرِّيّ، قال الأصمعيّ: إنّما هذا مَثَلٌ، وإنّما المعنى: قتلناه فانقطع ذِكْرُه.

٦٧ ـ نَقودُ جِياداً لَمْ تَقُدْها مُجاشِعٌ ... تَكونُ مِنَ الأعْداءِ مَرْأًى ومَسْمَعا

٦٨ ـ تَدارَكْنَ بِسْطاماً فأُنْزِلَ في الوَغا ... عِناقاً ومالَ السَّرْجُ حَتّى تَقَعْقَعا[4]

---

(١) الكميّ: الفارس الشجاع.

(٢) في الديوان ص/ ٢٥٤: تلاقي.

(٣) الخِرْوَع: نبت لا يُرْعَى.

(٤) تقعقع: اضطرب وتحرّك.

٦٩ ـ دَعا هانِىءَ بَكْراً وَقَدْ عَضَّ هانِئاً عُرَى الكَبْلِ فينا الصَّيفَ والمُتَرَبَّعا[١]

ويروى القَيْظَ، وقوله: دَعا هانِىءَ يعني هانِىءَ بنَ قَبيصة الشَّيْبانيّ.

٧٠ ـ ونَحْنُ خَضَبْنا لابْنِ كَبْشَةَ تاجَهُ ولاقَى امْرَءاً في ضَمَّةِ الخَيلِ مِصْقَعا

قوله في ضَمَّةِ الخَيْلِ أي اجتماع الخيل ومِثْلُها الكَبَّة.

٧١ ـ وقابوسَ أعْضَضْنا الحَديدَ ابْنَ مُنْذِرٍ وحَسّانَ إذْ لا يَدْفَعُ الذُّلَّ مَدْفَعا

٧٢ ـ وقَدْ جَعَلَتْ يَوماً بِطِخْفَةَ خَيلُنا مَجَرًّا لِذي التّاجِ الهُمامِ ومَصْرَعا

٧٣ ـ وقَدْ جَرَّبَ الهِرْماسُ أنَّ سُيوفَنا عَضِضْنَ بِرَأسِ الكَبْشِ حَتّى تَصَدَّعا

عَضِضْنَ بفتح الضّاد وكَسْرِها، قال أبو عبد الله الرِّوايةُ: وقَدْ جَرَّبَ الهِرْماسُ وَقْعَ سُيوفِنا.

٧٤ ـ ونَحْنُ تَدارَكْنا بَحيراً وقَدْ حَوَى نِهابَ العُنابَيْنِ الخَميسُ لِيَرْبَعا[٢]

ويروى الخَميسُ فأسْرَعا، يريد: بَحيرَ بنَ عبد الله بن سَلَمَة بن قُشَيْر، قوله: لِيَرْبَعا قال: لِيَأْخُذَ رُبْعَ ما أخَذَ القومُ، فأراد أنَّ الرِّئاسة لنا من دونِ النّاس.

٧٥ ـ فعايَنَ بالمَرّوتِ أمْنَعَ مَعْشَرٍ، صَريخَ رِياحٍ، واللِّواءَ المُزَعْزَعا[٣]

٧٦ ـ فَوارِسَ لا يَدْعونَ يالَ مُجاشِعٍ، إذا كانَ يَوماً ذا كَواكِبَ أشْنَعا

ويروى: إذا كانَ يَوْمٌ ذو كَواكِبَ برَفْعِ اليوم ورَفْعِ ذو، ويروى يالَ مُجاشِعٍ، هُمُ المانِعونَ السَّبْيَ أنْ يَتَمَزَّعا، يريد: إذا كان يومٌ تُرَى فيه الكَواكِبُ، وهذا مَثَلٌ، لأنَّ الكَواكب لا تُرَى بالنّهار، وإنّما تَضرِبُه العربُ مَثَلاً لليوم الشّديد الصَّعْب.

٧٧ ـ ومِنّا الَّذي أبْلَى صُدَيَّ بنَ مالِكٍ، ونَفَّرَ طَيراً عَنْ جُعادَةَ وُقَّعا

مالِك: بن حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناة.

٧٨ ـ فدَعْ عَنكَ لَوماً في جُعادَةَ، إنَّما وَصَلْناهُ إذْ لاقَى ابْنَ بَيْبَةَ أقْطَعا

[يقول: دَعْ عنك لَوْمَنا في قَتْلِنا الصِّمَّة، وهو أسير في يَدَي الحارث بنِ بَيْبَةَ المُجاشِعِيّ، فإنّما وَصَلْنا رَحِمَ الجَعْدِ، وأدْرَكْنا بثَأْرِه من الصِّمّة إذا لم يَصِلْهُ الحارثُ بنُ بَيْبَةَ، أقْطَعا أي قاطِعاً لِرَحِمِهِ].

---

(١) الكبل: القيد.

(٢) ليربَعا: ليأخذ ربع الغنائم.

(٣) المروت: الأرض الصعبة.

٧٩ ـ ضَرَبْنا عَميدَ الصَّمّتَيْنِ فأَعْوَلَتْ ... جُداعٌ عَلَى صَلْتِ الْمَفارِقِ أَنْزَعا[(١)]

٨٠ ـ أَخَيلُكَ أمْ خَيلي بِبَلْقاءَ أحْرَزَتْ ... دَعائِمَ عَرْشِ الْحَيِّ أَنْ يَتَضَعْضَعا

٨١ ـ ولَوْ شَهِدَتْ يَوْمَ الوَقيطَيْنِ خَيلُنا ... لَما قاظَتِ الأَسْرَى القِطاطَ ولَغْلَعا

قال: **القِطاط ولَغْلَع** وادِيانِ معروفانِ كانت الأَسْرَى فيهما، ويروى: **القَطاط** وهو موضع.

٨٢ ـ رَبَعْنا وأَرْدَفْنا الْمُلوكَ فظَلَّلوا ... وِطابَ الأحاليبِ الثُّمامَ الْمُنَزَّعا

٨٣ ـ فتِلْكَ مَساعٍ لَمْ تَنَلْها مُجاشِعٌ، ... سُبِقْتَ فلا تَجْزَعْ مِنَ الْمَوْتِ مَجْزَعا

قال أبو عُبَيْدَةَ: كان جرير اشتَرَى جارِيَةً من زَيْدِ بنِ النَّجار، مَوْلًى لبني حَنيفَةَ، فَفرِكَتْ جريراً وجعلت دَمْعَتُها لا تَرْقأُ بُكاءً على زَيْدٍ وحُبًّا له، فقال جَريرٌ[(٢)] في ذلك:

١ ـ إذا ذَكَرَتْ زَيْداً تَرَقْرَقَ دَمْعُها ... بِمَطْروفَةِ العَيْنَيْنِ شَوْساءَ طامِحِ

[شَوْساءَ أي رافِعَةِ الرَّأسِ، **طامِح** أي تَطْمَحُ إلى غيرِ زَوْجِها].

٢ ـ تُبَكّي عَلَى زَيْدٍ، ولَمْ تَرَ مِثْلَهُ ... صَحيحاً مِنَ الحُمَّى شَديدَ الجَوانِحِ

ويروى **ولَمْ تَلْقَ مِثْلَهُ بَريئاً** [أي أنّه صحيحٌ شابٌ مُجْتَمِعٌ يُرْضيها إذا فَعَلَ بها أي شديدُ الأضلاعِ والصَّدْرِ].

٣ ـ أُعَزّيكِ عَمّا تَعْلَمينَ وقَدْ أرَى ... بِعَيْنَيْكِ مِنْ زَيْدٍ قَذًى غَيرَ بارِحِ[(٣)]

٤ ـ فإنْ تَقْصِدي فالقَصْدُ مِنّي خَليقَةٌ ... وإنْ تَجْمَحي تَلْقَيْ لِجامَ الجَوامِحِ[(٤)]

[قيل لجرير: **ما لِجامُ الجَوامِحِ؟** قال: هاذاكَ، وأشار إلى سَوْطٍ مُعَلَّقٍ].

فأجابه الفرزدقُ فقال[(٥)]:

١ ـ إذا ما العَذارَى قُلْنَ: عَمٌّ، فَلَيْتَني ... إذا كانَ (لي اسْماً)[(٦)] كُنْتُ تَحْتَ الصَّفائِحِ

---

(١) عميد الصّمتين: الصلت.

(٢) الديوان ص/٨٠.

(٣) زيد: هو زيد بن النجار صاحب الجارية الأوّل.
قذى: مرض يصيب العيون.

(٤) تجمحي: تحيدين عن الدرب السوّي.

(٥) الديوان ص/١١٨ ـ ١١٩.

(٦) في الديوان ص/١١٨: اسمي.

[يقول: إذا شِخْتُ قُلْنَ لي: عَمٌّ فليتَني مُتُّ حينئذٍ؟ ويروى: **إذا كُنْتُ عَمًّا كُنْتُ بَيْنَ الصَّفائِحِ الصَّفائِح** الحِجار تُنْصَبُ على اللَّحد].

٢ ـ دَنَوْنَ وأدْناهُنَّ لي أنْ رَأَيْنَني أخَذْتُ العَصا وابْيَضَّ لَوْنُ المَسائِحِ

ويروى: **حَنَيْتُ العَصا**، يقول: دَنَوْنَ منّي حين كَبِرْتُ وضَعُفْتُ عمّا يُرِدْنَ منّي، فلم يكن لهنّ فيَّ حاجَةٌ، قال: **والمَسائح** ما أمررتَ يَدَكَ عليه من جانِبَي الرَّأْس إذا تمسّحت للصلاة من القَرْن إلى الصُّدْغ [الواحدة مَسيحَةٌ].

٣ ـ فقَدْ جَعَلَ المَفروكُ، لا نامَ لَيْلُهُ، بِحُبِّ حَديثي والغَيورِ المَشائِحِ[1]

٤ ـ وقَدْ كُنْتُ مِمّا أعْرِفُ الوَحْيَ ما لَهُ رَسولٌ سِوَى طَرْفٍ مِنَ العَيْنِ لامِحِ

ويروى **سِوَى طَرْفِ العُيونِ اللَّوامِحِ**، يقول: أعْرِفُ الوَحْيَ بعيني، ويَفْهَمْنَ ما أُريدُ.

٥ ـ وقُلْتُ لِعَمْرٍو، إذْ مَرَرْنَ: أقاطِعٌ بِنا أنْتَ آثارَ الظِّباءِ السَّوانِحِ؟[2]

[يقول لعمرٍو حين مَرَرْنَ به هل لك أنْ تَقُصَّ آثارَهنّ، **والظِّباءُ** ها هنا النِّساءُ].

٦ ـ لَئِنْ سَكَنَتْ بي الوَحْشُ يَوْماً لَطالَما ذَعَرْتُ قُلوبَ المُرْشِقاتِ المَلائِحِ[3]

[وأراد **بالوَحْش** الجَوارِيَ، يقول: لمّا رَأَيْنَني كَبِرَتْ سِنّي، سَكَنَ الذُّعْرُ منهنّ].

٧ ـ لَقَدْ عَلِقَتْ بالعَبْدِ زَيْدٍ وريحِهِ حَماليقُ عَيْنَيْها قَذَى غَيْرَ بارِحِ

موضع **قَذًى** نَصْبٌ أراد عَلِقَتْ حَماليقُ عينيها قَذًى، قال: **الحَماليق** واحدها حِمْلاقٌ وهو باطِنُ الجَفْن، قال: **والقَذَى** ما قَذَفَتِ العينُ من الرَّمَض.

٨ ـ وقَدْ تَرَكَتْ قَنْفاءُ زَيْدٍ بِقُبْلِها جُروحاً كَآثارِ الفُؤوسِ الكَوادِحِ

قال: **القَنْفاءُ** من الآذان التي يرتفع طَرَفُها إلى فَوْقُ، وهي ها هنا كَمَرةٌ.

٩ ـ ومِنْ قَبْلِها حَنَّتْ عَجوزُكَ حَنَّةً وأُخْتُكَ لِلأَدْنَى حَنينَ النَّوائِحِ

١٠ ـ تُبَكّي عَلَى زَيْدٍ، ولَمْ تَلْقَ مِثْلَهُ بَريئاً مِنَ الحُمَّى صَحيحَ الجَوانِحِ[4]

١١ ـ تُبَكّي وقَدْ أعْطَتْكَ أثْوابَ حَيْضِها فَقُبِّحْتَ مِنْ باكٍ عَلَيْها ونائِحِ

قال الأصمعيّ: ويروى أيضاً **تُبَكّي وقَدْ غَطَّتْكَ أثْوابُ حَيْضِها**.

---

(١) المفروك: الذي أبغضته زوجته.
المشائح: المعادي، المخاصم.

(٢) السوانح: المارات.

(٣) الوَحْش: أراد هنا: الجواري.

(٤) الجوانح: الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر.

١٢ ـ ولَوْ لَقِيَتْ زَيْدَ اليَمامَةِ أرْزَمَتْ وأَعْطَتْ بِرِجْلَيْ سَمْحَةٍ غَيْرَ جامِحِ

قوله: **أرْزَمَتْ** حَنَّتْ كما تُرْزِمُ النّاقَةُ إذا حَنَّتْ تَطْلُبُ وَلَدَها، وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً، فشبَّه حَنِينَها بحنين النّاقة إذا أرْزَمَتْ. [**بِرِجْلَيْ سَمْحَةٍ** بنفسها، أي لو رامَ زَيْدٌ منها أمراً، لَسَكَنَتْ إليه وسَمَحَتْ به].

١٣ ـ ولَوْ أنّها يا ابْنَ المَراغَةِ حُرَّةٌ، سَقَتْكَ بِكَفَّيْها دِماءَ الذَّرارِحِ[١]

١٤ ـ ولٰكِنَّها مَمْلوكَةٌ عافَ أنْفُها لَهُ عَرَقاً يَهْمِي بِأَخْبَثِ راشِحِ

[**عافَ** أي كَرِهَ]، قوله: **عَرَقاً يَهْمِي** يعني يَسيل العَرَق.

١٥ ـ لَئِنْ أنْشَدَتْ بي أُمُّ غَيْلانَ أوْ رَوَتْ عَلَيَّ، لَتَرْتَدَّنَّ مِنّي بِناطِحِ

قوله: **أُمُّ غَيْلانَ** يعني بنتَ جرير. [**بِناطِح** أي بأمْرٍ شديدٍ يُصيبها مِنّي].

وقال جريرٌ[٢]:

١ ـ تُكَلِّفُني مَعيشَةَ آلِ زَيْدٍ ومَنْ لي بالصَّلائِقِ والصِّنابِ

ويروى **بالمُرَقَّقِ والصِّنابِ**، قال: **والصَّلائِق** الرُّقاق، **والصِّناب** الخَرْدَل المضروب بالزَّبيب.

٢ ـ وقالَتْ: لا تَضُمُّ كَضَمِّ زَيْدٍ، وما ضَمِّي ولَيْسَ مَعي شَبابي

وقال الفَرَزْدَقُ[٣]:

١ ـ إنْ[٤] تَفْرَكْكَ عِلْجَةُ آلِ زَيْدٍ ويُعْوِزْكَ المُرَقَّقُ والصِّنابُ[٥]

فَرِكَتِ المرأةُ زَوْجَها تَفْرَكُه فِرْكاً إذا أبْغَضَتْه، وأنشد العَنْبَرِيّ:

إذا بَرَكْنَ مَبْرَكاً عَكَوَّكا أوْشَكْنَ أنْ يَتْرُكْنَ ذاكَ المَبْرَكا[٦]

تَرْكَ النِّساءِ العاجِزَ المُفَرَّكا

٢ ـ فَقِدْماً كانَ عَيْشُ أبيكَ مُرّاً يَعيشُ بِما تَعيشُ بِهِ الكِلابُ

قال أبو عبد الله: الرِّوايةُ **بِعَيْشٍ ما تَعيشُ بِهِ الكِلابُ**.

---

(١) الذَّرارِح: الواحد ذروح: وهو سم قاتل.
(٢) الديوان ص/٤٣.
(٣) الديوان ص/٩٨.
(٤) في الديوان ص/٩٨: لَئِن.
(٥) العِلجة: الضخمة القوية، المرقّق: الرغيف الواسع الرقيق.
(٦) العَكَوَّك: المكان الصّلب.

قال أبو عبد الله والأصْمَعيّ: وقد كان جرير أصابته حُمْرَةٌ، فتوَرَّمَ، وكان رَجُلٌ من بني أُسَيِّدَ بنِ عمرو بن تميم يقال له: الأبْلَقُ يَرْقِي من الحُمْرَة، ويُداوِي، فأتى ابنَ الخَطَفى فقال له: ما تجعل لي إنْ داوَيْتُك حتّى تَبْرَأ؟ قال جرير: أجعلُ لك إنْ أبرَأْتَني من وَجَعي هذا حُكْمَكَ! قال فداواه ورَقاه حتّى بَرِىءَ، فقال له جرير: احْتَكِمْ، فاحْتَكَمَ عليه الأبْلَقُ أنْ يُزَوِّجَهُ أمَّ غَيْلانَ بنتَ جرير، قال: فزَوَّجَه إيّاها وكان جرير وَفِيًّا.

فقال الفَرَزْدَقُ[1] في ذلك:

١ ـ لَئِنْ أُمُّ غَيْلانَ اسْتَحَلَّ حَرامَها حِمارُ الغَضا مِنْ تَفْلِ ما كانَ رَيَّقا

قوله مِنْ تَفْلِ تريد: تَفَل عليها بِريقِه حين رَقاها.

٢ ـ فما نالَ راقٍ مِثْلَها مِنْ لُعابِهِ عَلِمْناهُ، مِمَّنْ سارَ غَرْباً وشَرَّقا

ويروى ولَوْ سارَ غَرْباً في البِلادِ وشَرَّقا.

٣ ـ رَمَتْهُ بِمَجْموشٍ كَأَنَّ جَبينَهُ صَلايَةُ وَرْسٍ نِصْفُها، قَدْ تَفَلَّقا[2]

قوله بِمَجْموشٍ: يعني بمَحْلوق بالنُّورة.

٤ ـ إذا بَرَكَتْ لابْنِ الشُّغورِ ونَوَّخَتْ عَلى رُكْبَتَيْها لِلْبُروكِ والْحَقا

الشُّغور التي تَرْفَعُ رِجْلَه، وقوله: والْحَقا يعني أوْعَبَه حتّى الْتَقى الإسْبانِ يروى واْحنَقا أي ضَمَرَ.

٥ ـ فما مِنْ دِراكٍ فاعْلَمَنَّ لِنادِمٍ وإنْ صَكَّ عَيْنَيْهِ الحِمارُ، وصَفَّقا

قوله فما مِنْ دِراكٍ يقول: يُدْرِكُ جرير وإنْ نَدِمَ على ما كان من زَلَلِهِ في ابْنَتِه أُمّ غَيْلانَ حيث زَوَّجَها الأبلقَ، وفَعَلَ الأبلقُ بها ما فَعَلَ، وقوله: وإنْ صَكَّ عَيْنَيْه يعني غمَّضَهما وفَتَحهما.

٦ ـ وكَيْفَ ارْتِدادي أُمَّ غَيْلانَ بَعْدَما جَرَى الماءُ في أرْحامِها وتَرَقْرَقا

٧ ـ لَعَمْري لَقَدْ هانَتْ عَلَيْكَ ظَعينَةٌ فَدَيْتَ، بِرِجْلَيْها الفُرارَ المُرَبَّقا

يقول: جعلتَ مَهْرَها فُراراً، قال: والفُرار جمعُ فَريرٍ، والفَرير الحَمَل.

٨ ـ فلَوْ كانَ ذو الوَدْعِ ابْنُ ثَرْوانَ لالْتَوَتْ بِهِ كَفُّهُ أعْنِي يَزيدَ الهَبَنَّقا

يقول: لو كان المُنْكِحُ يَزيدَ بنَ ثَروانَ الهَبَنَّقَةَ القَيْسيّ لالْتَوَتْ كَفُّه بهذا الذي فعلت، يقول: مَنَعَ ابنته، ولم يُزَوِّجه مِثْلَ الأبلق.

---

(١) القصيدة بكامل أبياتها (١ ـ ١٤) غير واردة في الديوان ط. ع.

(٢) الوَرْس: نبت أصفر تتخذ منه الغمرة للوجه.

*٨ ـ [فَلَوْ كانَ غَيرُ النَّيكِ أبزاهُ لَمْ ألُمْ عَلَى رِشْوَةٍ أخيَثَ جَريراً فأُغتِقا

ويروى: أبراكَ ويروى نَجّاكَ وأبراهُ أيضاً، أبزاهُ قَهرَه].

٩ ـ لَقَدْ كانَ في القَعْساءِ أوْ في بَناتِها ثَوابٌ لِعَبْدٍ مِنْ أُسَيْدَ أبْلَقا

١٠ ـ فلَيتَكَ مِنْ مالي رَشَوْتَ، ولَمْ تَكُنْ لِعَيرِ الغَضا أُرجوحَةً حينَ أخنَقا

ويروى فباتَتْ كَدَوْداةِ الجَواري ورِجلُها لِعَيرِ الغَضا، قال: الدَّوْداة لَعْبَةٌ لِصِبْيانِ الأعْراب وقوله: حينَ أخنَقا يقال للرَّجُل: قد أخنَقَ، وذلك إذا لَحِقَ بَطْنُه بظَهْرِهِ من شِدّةِ الشَّبَق، وذلك كما يفعل الفَحْلُ القَطِمُ.

*١٠ ـ [ولَيتَكَ مِنْ مالي أخَذْتَ صَداقَها ولَمْ تَكُ رِجْلاها الزَّبيلَ المُعَلَّقا][1]

١١ ـ فلَيسَ بِمَولودٍ غُلامٌ، ولَنْ تَرى أطَبَّ بِأدْواءِ الحَميرِ وأرفَقا

أي ليس تَلِدُ ابنتُه غُلاماً وإنّما تَلِدُ حِماراً.

١٢ ـ غُلامٌ أبوهُ ابْنُ الشَّعورِ وجَدُّهُ عَطِيَّةُ أدْنَى لِلْحَميرِ وأنْهَقا

١٣ ـ سَتَعْلَمُ مَنْ يَخْزَى ويَفْضَحُ قَوْمَهُ إذا ألْصَقَتْ عِندَ السِّفادِ وألْصَقا

١٤ ـ أُبَيلِقُ رَقّاءُ أُسَيِّدُ رَهْطُهُ إذا هُوَ رِجْلَي أُمِّ غَيلانَ فَرَّقا

وقال جريرٌ[2] في تزويج الفَرَزْدَقِ عُصَيْدَةَ:

١ ـ وغَرَّتْنا[3] أمامَةُ فاَفْتَحَلْنا عُصَيدَةَ[4] إذْ تُنُخِّبَتِ الفُحولُ

٢ ـ إذا ما كانَ فَحلُكَ فَحلَ سَوْءٍ عَدَلْتَ[5] الفَحلَ أوْ لَؤُمَ الفَصيلُ[6]

عَدَلْتَ أي عَدَلْتَه عن الإبل، فلا يَضرِبُ فيها لِلُؤْمِه كما قال أبو النَّجم:

وانْعَدَلَ الفَحْلُ وإنْ لَمْ يُعْدَلِ.

وذلك إذا جَفَرَ من الضِّراب.

فأجابه جَريرٌ[7] فقال:

---

(١) الزّبيل: القُفّة أو الجراب أو الوعاء.

(٢) الديوان ص/٣١٣.

(٣) في الديوان ص/٣١٣: أغرّتْنا.

(٤) في الديوان ص/٣١٣: أُمامة.

(٥) في الديوان ص/٣١٣: خلجت ومعناها: عَدَلت.

(٦) ويلي هذا البيت في الديوان ص/٣١٣ قوله:

وإنَّ مُخَرَّقاً لَخيارُ ذُهْلٍ وشيبانٌ تربّته الفحول.

(٧) الديوان ص/٣٠٤ ـ ٣٠٥.

١ ـ طَرَقَتْ لَميسُ، ولَيتَها لَمْ تَطرُقِ، حَتَّى تَفُكَّ حِبالَ عانٍ مُوثَقِ

ويروى ضَبِيسُ، قوله: عانٍ هو الأسير، من قوله: عَنوتُ أعْنُو أي خَضَعْتُ أخْضَعُ.

٢ ـ حَيَّيتُ دارَكِ بالسَّلامِ تَحِيَّةً، يَوْمَ السُّلَيِّ، فما لَها لَمْ تَنطِقِ[1]

٣ ـ واستَنكَرَ الفَتَياتُ شَيبَ المَفرِقِ، مِنْ بَعْدِ طُولِ صَبابَةٍ وتَشَوُّقِ

٤ ـ قَدْ كُنْتُ أتبَعُ حَبْلَ قائِدَةِ الصِّبا إذْ لِلشَّبابِ بَشاشَةٌ لَمْ تَخْلَقِ

٥ ـ أقُفَيرَ: قَدْ عَلِمَ الزُّبَيرُ ورَهطُهُ أنْ لَيسَ حَبْلُ مُجاشِعٍ بالأوْثَقِ

٦ ـ ذُكِرَ البَلاءُ فَلَمْ يَكُنْ لِمُجاشِعٍ حَمْلُ اللِّواءِ ولا حُماةُ المَصْدَقِ

٧ ـ نَحْنُ الحُماةُ بِكُلِّ ثَغْرٍ يُتَّقَى، وبِنا يُفَرَّجُ كُلُّ بابٍ مُغْلَقِ

٨ ـ وبِنا يُدافَعُ كُلُّ أمْرٍ عَظِيمَةٍ، لَيسَتْ كَنَزْوِكَ في ثِيابِ الكُرَّقِ

ويروى كُلُّ يَوْمِ عَظِيمَةٍ، والكُرَّق: يريد الكُرَّج الذي يَلْعَبُ به المُخَنَّثون في حِكاياتهم يعني لَبِسَ الفرزدقُ ثِياباً رِقاقاً يومَ المِربَد، وأقْبَلَ جريرٌ ذلك اليوم على فَرَس مُتَسَلِّحاً يعني جرير قولَ نَفْسِه: لَبِسْتُ سِلاحي والفَرَزْدَقُ لُعْبَةٌ، وقد مرّ حديثُه فيما أمليناه من الكتاب.

٩ ـ قَدْ أنكَرَتْ شَبَهَ الفَرَزْدَقِ مالِكٌ ونَزَلْتَ مَنْزِلَةَ الذَّلِيلِ المُلْصَقِ

١٠ ـ حَوْضُ الحِمارِ أبو الفَرَزْدَقِ فاعْلَموا عَقَدَ الأخادِعِ وانْشِناجَ المِرْفَقِ[2]

أي يُشْبِهُ أباه قَصيرُ العُنُقِ، ومِرْفَقُه متشنّج، لا يَبْسُطُ يَدَه إلى خَيْرٍ.

١١ ـ شَرُّ الخَلِيقَةِ مَنْ عَلِمْنا مِنكُمُ حَوْضُ الحِمارِ وشَرُّ مَنْ لَمْ يُخْلَقِ

١٢ ـ كَمْ قَدْ أُثِيرَ عَلَيكُمُ مِنْ خِزْيَةٍ لَيسَ الفَرَزْدَقُ بَعْدَها بِفَرَزْدَقِ

١٣ ـ ذَكْوانُ شَدَّ عَلَى ظَعائِنِكُمْ ضُحًى وسَقَى أباكَ مِنَ الأمَرِّ الأعْلَقِ

قال يريد ذَكْوانَ بنَ عمرو الفُقَيْمِيَّ حين نَفَرَ بأبي الفرزدقِ، وقد مرّ حديثُه فيما كَتَبْنا.

١٤ ـ أُمُّ الفَرَزْدَقِ عِنْدَ عَقْرِ بَعيرِها شُقَّ النِّطاقُ عَنِ اسْتِ ضَبٍّ مُذْلَقِ

قوله مُذْلَقِ: يقال قد أُذْلِقَ الضَّبُّ من جُحْرِه إذا أُخرِجَ من جُحْرِه.

١٥ ـ هَلاّ طَلَبْتَ بِعُقْرِ جِعْثِنَ مِنقَراً وبِجَرِّها وتَرَكْتَ ذِكْرَ الأبْلَقِ[3]

١٦ ـ تَرَكوا بِأسْفَلِ إسْكَتَيها ناطِقاً والمأبِضَينِ مِنَ الخَزيرِ الأوْرَقِ

(١) السُّلَيّ: موضع باليمامة.

(٢) الانشناج: التقلّص.

(٣) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع.

قوله **ناطِقاً**: يعني قاطِراً، وإنّما عَنَى ها هنا سَلْحَها من بَوْلِها وغيرِ ذلك، **نَطَفَ** أي قَطَرَ.

١٧ ـ وكَـأَنَّ جِـعْـثِـنَ كُـلِّـفَـتْ فَـخَـارَةً يَـغْـلِـي بِـهـا تَـنُـورُ جِـصٍّ مُـطْـبَـقِ

١٨ ـ لا خَيرَ في غَضَبِ الفَرَزْدَقِ بَعْدَ ما سَلَخوا عِجانَكِ سَلْخَ جِلْدِ الرُّوذَقِ

الرُّوذَق الحَمَل أصْلُه روذه، ويروى: **مِثْلَ جِلْدَةِ [رُوذَقِ]**، وقوله: **الرُّوذَق**: هو الجِلْد المسلوخ، وأصْلُه فارِسيّ.

١٩ ـ تَـدْعـو الـفَـرَزْدَقَ والأشَـدُّ كَـأَنَّـمـا يَـكْـوِي ٱسْـتَـهـا بِـعَـمـودِ ساجٍ مُـخْـرَقِ[1]

قوله **الأشَدّ** قال: هو اسمُ رَجُلٍ معروفٍ يقال له: عِمْران بن مُرَّةَ.

٢٠ ـ سَبْعونَ والوُصَفاءُ[2] **مَهْرُ بَناتِنا إذْ مَـهْـرُ جِـعْـثِـنَ مِـثْـلُ حُـرِّ الـبَـيْـذَقِ**[3]

٢١ ـ لَمْ تَلْقَ جِعْثِنُ حامِياً يَحْمِي ٱسْتَها وبِـخَـلْـجَـمٍ زَبِـدِ الـمَـشـافِـرِ تَـتَّـقِـي[4]

قوله: **بخَلْجَمٍ** يعني فَرْجاً واسِعاً، قال أبو جعفر: **الخَلْجَم** الطّويل.

٢٢ ـ لَـمّـا قَـضَـيْـتِ لِـمِـنْـقَـرٍ حاجاتِـهِـمْ فَـأَتَـيْـتِ أهْـلَـكِ كـالـحُـوارِ الأطْـرَقِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: **الحُوار الأطْرَق** يريد الضّعيف الذي انْفَدَعَ من لِينِ رُكْبَتِهِ، وإنّما أُخِذَ من الطِّريقة، وهو الضَّعْف يقال من ذلك: بفلانٍ طَرِيقَةٌ، وذلك إذا كان ضعيفاً.

٢٣ ـ مِـنْ كُـلِّ مُـقْـرِفَـةٍ إذا مـا جُـرِّدَتْ قَـلِـقَ الـبُـرَى ووِشـاحُـهـا لَـمْ يَـقْـلَـقِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: كان مُخَرِّقُ بنُ شُرَيْك بن تَمّام من بني ذُهْل بن الدُّول بن حَنيفَةَ ضَلْعُه مع جرير، فنَهاه الفرزدقُ مَرَّتَيْنِ، فلم يَنْتَهِ، فقال الفرزدق[5] في ذلك:

١ ـ ولَـقَـدْ نَـهَـيْـتُ مُـخَـرِّقـاً فـتَـخَـرَّقَـتْ بِـمُـخَـرِّقٍ شُـطُـنُ الـدِّلاءِ شَـغُـورُ[6]

يعني بِئْراً هَوَتْ به، وهذا مَثَلٌ أي عَصَى فوَقَعَ في هُوَّةٍ.

٢ ـ ولَـقَـدْ نَـهَـيْـتُـكَ مَـرَّتَـيْـنِ ولَـمْ أكُـنْ أَثْـنِـي إذا حَـمِـقٌ ثَـنَـى مَـغْـرورُ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٠٦.

(٢) في الديوان ص/٣٠٥: الوَصعاء.

(٣) البيذق: الغلام الصغير.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٠٦.

(٥) الديوان ص/٣٢١.

(٦) الشُّطن: الحبال.

٣ ـ حَتَّى يُداوِيَ أهلُهُ مَأمومَةً ... في الرَّأسِ تُذبِرُ مَرَّةً وتَثورُ[١]

فأجابه جَريرٌ فقال[٢]:

١ ـ سَبَّ الفَرَزْدَقُ مِنْ حَنيفَةَ سابِقاً، ... إنَّ السَّوابِقَ عِندها التَّبْشيرُ

٢ ـ ولَقَدْ نَهَيْتُكَ أنْ تَسُبَّ مُخَرِّقاً، ... وفِراشُ أُمِّكَ كَلْبَتانِ وكيرُ

٣ ـ يا لَيْتَ جارَكُمُ ٱستَجارَ مُخَرِّقاً ... يَوْمَ الخُرَيْبَةِ والعَجاجُ يَثورُ

وقال جَريرٌ[٣] أيضاً يَرْثي خالِدَةَ بنتَ سعد بن أَوْس بن مُعاوية بن خَلَف بن بِجاد بن مُعاوية بن أَوْس بن كُلَيْب، وهي أُمُّ ابنةِ حَرْزَةَ.

قال عُمارة بن عَقيل: كان جرير يُسَمِّي هذه القصيدة الجَوْساءَ، وذلك لذَهابِها في البِلاد.

قال أبو عبد الله: ما أعْرِفُها إلاّ **الحَوْساءِ** وما أعرفُها بالجيم.

١ ـ لَوْلا الحَياءُ لَعادَني ٱستِعْبارُ ... ولَزُرْتُ قَبْرَكِ والحَبيبُ يُزارُ

٢ ـ ولَقَدْ نَظَرْتُ، وما تَمَتُّعُ نَظْرَةٍ ... في اللَّحْدِ حَيْثُ تَمَكَّنَ المِحْفارُ

*٢ ـ [فَجَزاكِ رَبُّكِ في عَشيرِكِ نَظْرَةً ... وسَقَى صَداكِ مُجَلْجِلٌ مِدْرارُ][٤]

٣ ـ ولَهِتِ قَلْبي، إذْ عَلَتْني كَبْرَةٌ، ... وذَوو التَّمائِمِ مِنْ بَنيكِ صِغارُ

قوله: **وَلَهِتِ قَلْبي** جَعَلْتِه وَالِهاً، قال: **والوَلَه** ذهابُ العَقْل واختلاطُه لِثُكْلٍ، أو حَزَنٍ قال: **والتَّمائِم** العُوَذ.

٤ ـ أرْعَى النُّجومَ وقَدْ مَضَتْ غَوْرِيَّةً ... عُصَبُ النُّجوم كَأنَّهُنَّ صِوارُ

قوله: **وقَدْ مَضَتْ غَوْرِيَّةً**، قال: **الغَوْرِيّة** أنْ تَأْخُذَ نحو الغَوْر للغُروب والسُّقوط، قال **وعُصَبُ النُّجوم**: فِرَقُها، **وصِوار وصُوار** بكَسْر الصّاد وضَمّها هو القَطيع من بَقَرِ الوَحْش هاهنا، وهو القَطيع من كُلّ شيءٍ.

٥ ـ نِعْمَ القَرينُ وكُنْتِ عِلْقَ مَضِنَّةٍ ... وارَى، بِنَعْفِ بُلَيَّةَ الأحْجارُ

قوله: **وارَى** من المُواراة غير مهموز، والمعنى في ذلك يقول: سَتَرَها الأحْجارُ، قال: **والنَّعْف** أسفلُ الجَبَل وأعْلَى الوادي، **وبُلَيَّةُ** اسمُ بَلَدٍ.

---

(١) المأمومة: الضربة تصيب أمّ الرأس.

(٢) الديوان ص/ ٢٣٧.

(٣) الديوان ص/ ١٥٢ ـ ١٥٨.

(٤) المجلجل المدرار: السحاب الكثير الماء.

٦ ـ عَمِرَتْ مُكَرَّمَةَ المَساكِ وفارَقَتْ   ما مَسَّها صَلَفٌ، ولا إقْتارُ

قوله: مُكَرَّمَةَ المَساكِ، قال: المَساك اسمُ الإمساك، [ويقال في مَثَلٍ ما فيه بَيْعٌ، ولا مَساكٌ أي ليس فيه سُوقٌ إنْ بيعَ، ولا فيه خَيْرٌ إنْ أُمسِكَ]، والإقْتار العُسْرَة، والصَّلَف بُغْض من الزَّوْج، وذلك لِقلّةِ خيرِه والزُّهدِ فيه، يقول: فهي مُكَرَّمَة في إمْساكها ما أصابها مع ذلك صَلَفٌ من زَوْجٍ، ولا إقْتارٌ من عَدَمٍ، ويروى ما شَفَّها.

٧ ـ فسَقَى صَدَى جَدَثٍ بِبُرْقَةِ ضاحِكٍ   هَزِمٌ أجَشُّ وديمَةٌ مِدْرارُ

هَزِم شديدُ صَوْتِ الرَّعْد، يقال: سمعتُ هَزْمَةَ الرَّعْد، قال: والصَّدَى جُثمانُ الميّت وعِظامُه والجَدَث القَبْر، يقال: جَدَفٌ وجَدَث، وقوله: هَزِم يعني سَحاباً مُتَشَقِّقاً بالرَّعْد، قال: والأجَشّ الذي في صوتِه جُشَّةٌ، وهي البُحّة، وقوله: ضاحِك كُلّ نَقْب في جَبَل فهو ضاحِكٌ، قال: وإنّما شَبّهها بالضّاحِك، لأنّها فُرْجَةٌ مفتوحةٌ في الجَبَل، فكأنّه يَضْحَكُ، وذلك لانفتاحه كما يفتح الضّاحِكُ فَمَهُ، وكُلّ نَقْب في جَبَل فهو ضاحِكٌ.

٨ ـ هَزِمٌ أجَشُّ إذا ٱسْتَحارَ بِبَلْدَةٍ،   فكأنّما بِجِوائِها الأنْهارُ[1]

٩ ـ مُتَراكِبٌ زَجِلٌ يُضِيءُ ومَيضُهُ   كالبُلْقِ تَحْتَ بُطونِها الأمْهارُ

ويروى مُتَراكِمٌ، وقوله: ومَيضُهُ هو لَمْعُ بَرْقِ السَّحاب، وقوله زَجِل: يريد صوت الرَّعْد يقول له زَجَلٌ يعني صوتاً، وقوله كالبُلْقِ يريد كالخَيْل البُلْق.

١٠ ـ كانَتْ مُكَرَّمَةَ العَشيرِ ولَمْ يَكُنْ   يَخْشَى غَوائِلَ أُمّ حَزْرَةَ جارُ

ويروى مُكارِمَةَ العَشيرِ، يقول: كانت أُمّ حَزْرَةَ تُكَرِّمُ العَشيرَ، وهو ها هنا الزَّوْج، والعَشير في غير هذا الموضع الصّاحِبُ، من قولهم: لقد عاشَرَ فلانٌ فلاناً مُعاشَرَةً حَسَنَةً، وذلك إذا صاحَبَه فأحْسَنَ صُحْبَتَه ومُخالَطَته.

١١ ـ ولَقَدْ أراكِ كُسيتِ أجْمَلَ مَنْظَرٍ   ومَعَ الجَمالِ سَكينَةٌ ووَقارُ

١٢ ـ والرّيحُ طَيِّبَةٌ إذا ٱسْتَقْبَلْتَها   والعِرْضُ لا دَنِسٌ ولا خَوّارُ

ويروى إذا ٱسْتَعْرَضْتَها، أي دَنَوْتَ من عِرْضِها، والرّيحُ طَيِّبَةٌ إذا ٱسْتَقْبَلْتَها، يقول: ريحُ فَمِها طَيِّبٌ إذا استقبلتَ فاها شَمِمْتَ رائِحَةً طَيِّبَةً ليس هناك شيءٌ تَكْرَهُه، والعِرْضُ لا دَنِسٌ، يقول: والعِرْض أيضاً وهو ريحُ البَدَن طيّب وحُسْنُ الثّناءِ في النّاس، يقول فكلّ أمرِها حَسَنٌ.

١٣ ـ وإذا سَرَيْتُ رَأيْتُ نارَكِ نَوَّرَتْ   وَجْهاً أغَرَّ يَزينُهُ الإسْفارُ[2]

---

(١) استحار: وقع في الحيرة.

(٢) السري: سير الليل.

١٤ - صَلَّى المَلائِكَةُ الَّذين تُخُيِّروا، والصَّالِحونَ عَلَيْكِ والأَبْرارُ
١٥ - وعَلَيْكِ مِنْ صَلَواتِ رَبِّكِ كُلَّما نَصَبَ الحَجيجُ مُلَبِّدينَ وعاروا

نَصَبَ يعني قَصدَ من قولهم: نَصَبَ فلانٌ لفلانٍ، ويروى: **كُلَّما شَبَحَ الحَجيجُ** أي رَفَعوا أيديهم بالتَّلْبِيَة والدُّعاءِ، وقوله: **نَصَبَ**: يريد لسَيْرِ إبِلهم حين أنْصَبوها، وجَهَدوها، وأتْعَبوها في سَيْرهم، ووخَدوا بها كما قال ذو الرُّمة: إذا ما رَكْبُها نَصَبوا، يريد أنْصَبوا إبِلَهم، أعْمَلوها للسَّيْر، فنَصَبوا فأعْيَوْا، وأنْصبوا إبلَهم فأعْيَتْ.

١٦ - يا نَظْرَةً لَكَ يَوْمَ هاجَتْ عَبْرَةً مِنْ أُمِّ حَزْرَةَ بالنُّمَيْرَةِ دارُ
١٧ - تُحْيِي الرَّوامِسُ رَبْعَها، فتُجِدُّهُ بَعْدَ البِلَى، وتُميتُهُ الأَمْطارُ

قوله: **الرَّوامِس** يعني الرِّياح، يقول: تَكْشِفُ الرَّوامِسُ تُرْبَه، وتُبَيِّنُ لكَ أثَرَه، قال الأصمعيّ: وإنّما سُمِّيَت **الرَّوامِس** من الرّياح التي يشتدّ هُبوبُها، فتَرْمُسُ ما مرّت عليه بهُبوبِها، يعني تَدْفِنُه، قال: ومنه: قد رَمَسْناه، يعنون: قد دَفَنّاه، وذلك إذا دَفَنوا مَيِّتَهم فوارَوه في التُّراب.

١٨ - وكَأَنَّ مَنْزِلَةً لَها بِجُلاجِلٍ، وَحْيُ الزَّبورِ، تُجِدُّهُ الأَحْبارُ

ويروى **تَخُطُّهُ**، وقوله: **بِجُلاجِلٍ** هو مكانٌ معروفٌ، قال: **والوَحْي**: الكِتاب، وإنّما أراد أنّ هذا الموضع ممّا مرّت به الأمطارُ، فدُرِسَ موضِعُه، وامَّحَى كالوَحْي من الكتاب الذي قد دُرِسَ إلاّ أقَلَّه، قال: **والأَحْبار** العُلَماءُ الذين يكتبون الزَّبورَ فقد انمَحَى ذلك الكتاب إلاّ القليلَ.

١٩ - لا تُكْثِرَنَّ إذا جَعَلْتَ تَلومُني، لا يَذْهَبَنَّ بِحِلْمِكَ الإِكْثارُ
٢٠ - كانَ الخَليطُ هُمُ الخَليطُ فأَصْبَحوا مُتَبَدِّلينَ، وبالدِّيارِ دِيارُ

الخَليط: هم القوم المختلطون بالمُجاوَرَة، قال: فذَهَبوا.

٢١ - لا يُلْبِثُ القُرَناءَ أنْ يَتَفَرَّقوا، لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمُ ونَهارُ
٢٢ - أَفَأُمَّ حَزْرَةَ، يا فَرَزْدَقُ عِبْتُمُ، غَضِبَ المَليكُ عَلَيْكُمُ القَهّارُ
٢٣ - كانَتْ إذا هَجَرَ الحَليلُ فِراشَها، خُزِنَ الحَديثُ وعَفَّتِ الأَسْرارُ

هَجْرُه ها هنا: أنْ يَغيبَ عنها، فيَهْجُرَ فِراشَها، فأمّا إذا أقْرَبَتْ فهي أكرمُ عليه من أنْ يَهْجُرَ فِراشَها، وقوله: **خُزِنَ الحَديثُ** يقول: لا تُحَدِّثُ أحداً بِريبَةٍ، يقول: وإنْ هَجَرَها حَليلُها وهو زوجها لم تُظْهِرْ له سِرًّا، وإنْ غَضِبَتْ على زوجها عند هِجْرانِه فِراشَها، قال: **والسِّرّ** هو النِّكاح بعينه، وهو من قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ [البقرة: ٢٣٥]، يعني نِكاحاً، والمعنى في ذلك يقول: ليس عندها إلاّ العَفاف.

٢٤ ـ لَيسَتْ كَأُمِّكَ إذْ يَعَضُّ بِقُرْطِها قَينٌ ولَيسَ عَلَى القُرونِ خِمارُ

قال: زعموا أنّ صائِغاً أتى بني ضَبَّةَ، فصاغَ لأُمِّ الفرزدق حَلْياً، وهي صبيّة في أهلها، فعَلِقَ قُرطُها، فذَهَبَ يَعَضُّ القُرْطَ لِيُخرِجَه، فعَضَّ أُذُنَها، فصاحت، فعيّره بذلك جريرٌ ولا عارَ فيه.

٢٥ ـ سَنُثيرُ قَينَكُمُ، ولا يُوفِي بِها، قَينٌ بِقارِعَةِ المِقَرِّ مُثارُ

المِقَرّ: جَبَلٌ بكاظِمَةَ، وفيه قَبْرُ غالِبٍ، [يقول: سأذْكُرُ فعالَ غالِبٍ ولا يوفي غالِبٌ بِعِرْضِ أُمِّ حَزْرَةَ].

٢٦ ـ وُجِدَ الكَتيفُ ذَخيرَةً في قَبْرِهِ، والكَلْبَتانِ جُمِعْنَ والمِيشارُ[1]

الكَتيف: ضَبّات الحديد، وقوله: **والمِيشار** يقال من ذلك: مِئْشارٌ مهموز ومِيشارٌ بلا هَمْزٍ.

٢٧ ـ يَبْكي صَداهُ إذا تَهَزَّمَ مِرْجَلٌ أوْ إنْ تَثَلَّمَ بُرْمَةٌ أعْشارُ

ويروى: **إذا تَصَدَّعَ مِرْجَلٌ، أوْ إنْ تَهَزَّمَ بُرْمَةٌ وتَفَلَّقَ**، وقوله: **يَبْكي صَداهُ**، قال: **الصَّدَى** ها هنا بَدَنُ المَيّت، وقوله: **إذا تَهَزَّمَ** يعني إذا تَصَدَّعَ، وقوله: **مِرْجَل** يعني قِدْراً ها هنا. [**بُرْمَةٌ أعْشارُ**، أي قِدْرٌ كانت أعْشاراً مُكَسَّرَةً].

٢٨ ـ رَجَفَ المِقَرُّ وصاحَ في شَرْقِيِّهِ، قَينٌ عَلَيهِ دَواخِنٌ وشَرارُ

٢٩ ـ قَتَلَتْ أباكَ بَنو فُقَيمٍ عَنْوَةً، إذْ حُرَّ، لَيسَ عَلَى أبيكَ إزارُ

قال أبو عُثمانَ: قد مرّ حديثُ هذا البيت فيما أمليناه.

٣٠ ـ عَقَروا رَواحِلَهُ، فلَيسَ بِقَتْلِهِ قَتْلٌ ولَيسَ بِعَقْرِهِنَّ عِقارُ

يقول: لا يُدْرَكُ به ثَأرٌ.

٣١ ـ حَذراءُ أنْكَرَتِ القُيونَ وريحَهُمْ، والحُرُّ يَمْنَعُ ضَيمَهُ الإنْكارُ

٣٢ ـ لَمّا رَأتْ صَدأَ الحَديدِ بِجِلْدِهِ، فاللَّوْنُ أوْرَقُ، والبَنانُ قِصارُ

قوله: **فاللَّوْنُ أوْرَقُ**، قال: **الأوْرَقُ** من الإبل الذي له لَوْنٌ كَلَوْنِ الرَّماد يَضرِبُ إلى السَّواد.

٣٣ ـ قالَ الفَرَزْدَقُ: رَقِّعي أكْيارَنا، قالَتْ: وكَيفَ تُرَقَّعُ الأكْيارُ؟

٣٤ ـ رَقِّعْ مَتاعَكَ، إنَّ جَدّي خالِدٌ، والقَينُ جَدُّكَ، لَمْ يَلِدْكَ نِزار

(١) الكتيف والكلبتان والميشار: من أدوات الحدادة.

٣٥ ـ وَسمِعْتُها اَتَّصلَتْ بِذُهْلٍ إنَّهُمْ ظَلَموا بِصِهْرِهِم القُيونَ وجاروا

ويروى نُبِّئْتُها اَتَّصلَتْ بِذُهْلٍ إنَّهُمْ فَضحوا بِذِكْرِهِمُ القُيونَ، وسَمِعْتُها اَتَّصلَتْ بِذُهْلٍ أي سمعتُها قالت: يا لَذُهْلٍ.

٣٦ ـ دَعَتِ المُصَوِّرَ دَعْوَةً مَسْموعَةً، ومَعَ الدُّعاءِ تَضَرُّعٌ وحِذارُ

قوله دَعَتِ المُصَوِّرَ، يريد الله عزّ وجلّ يريد قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾ [آل عمران: ٦].

٣٧ ـ عاذَتْ بِرَبِّكَ أنْ يَكونَ قَرينُها قَيْناً أحَمَّ لِفَسْوِهِ إعْصارُ

قوله أحَمَّ أي أسْوَدَ، وقوله: لِفَسْوِهِ إعْصارُ أي غُبارٌ من شِدّةِ فُسائِه.

٣٨ ـ أوْصَتْ بِلائِمَةٍ لِزيقٍ وأبْنِهِ، إنَّ الكَريمَ تَشينُهُ الأصْهارُ

يروى يا زيقُ صِهْرُكُمْ اللَّئيمُ يَشينُكُمْ إنَّ الكَريمَ تَشينُهُ، وقوله: بِلائِمَةٍ، أراد أنّها تقول لِمَ زوّجتموني مِثْلَه.

٣ ـ إنَّ الفَضيحَةَ لَوْ بُليتِ بِقَيْنِهِمْ، ومَعَ الفَضيحَةِ غُرْبَةٌ وضِرارُ

يروى لَوْ مُنيتِ بِقَيْنِهِمْ، ويروى لَوْ بُنيتِ أي لو بُنِيَ بِكِ، ويروى وصَغارُ، وقوله: ضِرار يقول: صِرْتِ يا حَذْراءُ مع ضَرائِرَ، يقول: صرتِ إلى غُرْبَةٍ إذ فارقتِ أهلَك، وصرتِ إلى هذه الحال.

٤٠ ـ شُدّوا الحُبَى وبِشارُكُمْ عَرَقَ الخُصَى بَعْدَ الزُّبَيْرِ وبَعْدَ جِعْثِنَ عارُ

يقول: لا تَحْتَبُوا، وإذا احتبى الرَّجُلُ عَرِقَتْ خُصْيَتاه، يقول: فمُباشَرَتكم عَرَقَ الخُصَى عارٌ بعد الزُّبَيْر وجِعْثِنَ، قال: وإنّما المعنى في ذلك، يقول: ليس مِثْلُكم يحتبي مع ما بكم من الذَّحْل.

٤١ ـ هَلاّ الزُّبَيْرَ مَنَعْتَ يَوْمَ تَشَمَّسَتْ حَرْبٌ تَضَرَّمُ نارُها، مِذْكارُ

ويروى تُصَرِّفُ نابَها، وقوله: مِذْكار يقول: تَلِدُ الذُّكورَ، وهو شَرٌّ، وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً في الحَرْب، وقوله: تَشَمَّسَتْ يعني امتنعت كما تمتنعُ الشَّموس من الخيل، فلا تَنْقادُ ولا تَنْساقُ.

٤٢ ـ ودَعا الزُّبَيْرُ فما تَحَرَّكَتِ الحُبَى لَوْ سُمْتَهُمْ جُحَفَ الخَزيرِ لَثاروا

قوله: فما تَحَرَّكَتِ الحُبَى يقول فما حُلَّتْ، جُحَف: يعني أكْلاً شديداً، ويروى جُخَفَ بالخاء معجمة.

٤٣ ـ غَرُّوا بِعَقْدِهِمِ الزُّبَيْرَ، كَأنَّهُمْ أثْوارُ مَحْرَثَةٍ، لَهُنَّ خُوارُ

قوله: أثوارُ مَخرَثةٍ يعني ثِيراناً تَحرُثُ عليها، وخُوار صَوْت.

٤٤ ـ والصِّمَّتَينِ أجَرتُم فغَدَرْتُم وأبنُ الأَصَمِّ بِحَبلِ بَيبَةَ جارُ

الصِّمَّة قَتَله ثعلبةُ بنُ حَصَبَة بن أزنَم، وهو أسيرُه، وأبنُ الأصَمِّ أراد مُعَيَّةَ بنَ الصِّمّة بن جُداعة بن غَزيّة بن جُشَم، وقد مرّ حديثُ الصِّمَّتَيْن في موضعه، وبَيبَةُ بن قُرط بن سُفيان بن مُجاشِع.

٤٥ ـ إنَّ الَّتي بُعِجَتْ بِفَنِيشَةِ مِنقَرٍ يا شَبَّ لَيسَ لِشَأنِها إسْرارُ[1]

أراد شَبَّةَ بنَ عِقال بن صعصعة بن عِقال بن محمّد بن سُفْيان، قال: وكانت جِعْثِنُ امرأة شَبَّة.

٤٦ ـ وَفَتْ لِجِعثِنَ دَينَ جِعثِنَ مِنقَرٌ لا عِلَّةٌ بِهِم، ولا إعسارُ

٤٧ ـ قَطَعوا بِجِعثِنَ ذا الحَماطِ تَقَحُّماً وإلَى خِشاخِشَ جَرْيُها أطْوارُ

خَشاخِش: رَمْلٌ معروفٌ، أطْوار حالٌ بعد حالٍ، ويروى جَرُّها.

٤٧* ـ [شَبَةُ الَّذي فَتَقوا بِهِ إخليلَها لَصٌّ تَجاذَبُ رَأسَهُ العُمّارُ

أراد المُعْتَمِرين].

٤٨ ـ لَقِيَتْ صُحارَ بَني سِنانٍ فيهِم حَدِباً كَأَغصَلِ ما يَكون صُحارُ

[رُوِيَ لَقِيَتْ رِجالَ بَني الأشَدِّ وخَيلَهُمْ حَدِباً]، أَغصَلُ أصْلَبُ وأشَدُّ، ويروى: كَأَعْضَلٍ، أي أشدّ وأقوى، حَدِب مُتَفَلِّت كأنّه مَسْتَرْوِح يُلقِي نفسه عليها، ورَوَي عُمارة خَدِباً، والخَدِب الشّديد، وقوله: صُحار يريد صُحارَ بنَ زيد بن علقمة بن عِصام بن سِنان بن خالد بن مِنقَر، وهو ممّن اتُّهِمَ بِجِعْثِنَ، وخَدِباً يعني مُتَعَظِّماً.

٤٩ ـ طُعِنَتْ بِأَيرِ مُقاعِسِيٍّ مُخلِجٍ فَأُصيبَ عِرقُ عِجانِها النَّعّارُ

ويروى طُعِنَتْ بِمِثلِ جَبينِ أيرِ مُقاعِسٍ فَأقْتُدَّ عِرقُ، مُخلِج مجذب، وقوله: النَّعّار هو العِرق الذي لا يَرْقَأُ، يقال من ذلك: نَعَرَ العِرقُ بالدَّم، وذلك إذا سالَ بالدَّم، فغَلَبَهم سَيَلانُه.

٥٠ ـ أخزاكَ رَهطُ أبنِ الأشَدِّ فأصبَحَتْ أكْبادُ قَومِكَ ما لَهُنَّ مَرارُ

قوله: ابنِ الأشَدِّ يعني سِنانَ بنَ خالد بن مِنقَر، قال: وإنّما سُمِّيَ الأشَدَّ لشِدَّتِه وله يقول جرير[2]:

---

(١) هذا البيت والأبيات الخمسة بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٢٠٤.

(٢) الديوان ص/ ٤٣٣.

وبِنا عَدَلْتَ بَني خَضافِ مُجاشِعاً وعَدَلْتَ خالَكَ بالأشَدِّ سِنانِ

٥١ - باتَتْ تُكَلِّفُ[1] ما عَلِمتَ ولَمْ تَكُنْ عُونٌ تُكَلِّفُهُ ولا أَبْكارُ

٥٢ - باتَ الفَرَزْدَقُ عائِذاً وكأنَّها قَعْوٌ تَعاوَرَهُ السُّقاةُ مُعارُ[2]

قال: **القَعْو** بَكَرةٌ من خَشَبٍ كُلُّها، فإنْ كان جَنْباها حديداً فهو **خُطاف** يُسْتَقَى عليها باليَد.

٥٣ - دُعِيَ الطَّبيبُ طَبيبُ جِعْثِنَ بَعْدَما عَصَتِ العُروقُ، وأَدْبَرَ المِسْبارُ

قال: **المِسْبار** المِيل الذي يُقاسُ به الجُرْح، فيُنْظَرُ ما غَوْرُه، وما قَدْرُه، ومنه قولُ العربِ: سَبَرْتُ فلاناً، فعَرَفْتُ مَذْهَبَه، يعني اخْتَبَرْتُه فعَرَفْتُ طَريقَتَه.

٥٤ - شَبَّهتُ شِعْرَتَها إذا ما أُبْرِكَتْ أُذُني أَزَبَّ يَفُرُّهُ السِّمْسارُ[3]

قوله: **السِّمْسار** هو بائِعُ الخَيْلِ، قال أبو عبد الله: بائِعُ الحَميرِ.

٥٥ - سَبُّوا الحِمارَ فَسَوفَ أَهْجو نِسْوَةً لِلْكِيرِ، وَسْطَ بُيوتِهِنَّ، أُوارُ

ويروى **الحَميرَ**، وقوله: **أُوار** يعني لَهَبَ النّار وتَضَرُّمَها ووُقودَها، والأُوارُ حَرارة النّار ووَهَجُها.

٥٦ - مِنْ كُلِّ مُبْسِقَةِ العِجانِ كَأَنَّها جُفْرٌ تَغَضَّفَ مِنْ جُوَيَّةَ هارُ[4]

ويروى **مِنْ حُذُتَّةٍ**، وقوله: **مُبسِقَةِ العِجانِ** يعني مُنْتَفِخَة العجانِ كما يُبْسِقُ ضَرْعُ الشّاةِ وذلك إذا أَقْرَبَتْ، وقوله: **تَغَضَّفَ** يعني تَهَدَّمَ، **وجُوَيَّةُ** موضع، **وهار** مُنْهار وهو من قول الله عزّ وجل: ﴿هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ﴾ [التوبة: ١٠٩] أي انهارَ فذَهَبَ سَيَلاناً.

٥٧ - لَخْواءُ مُزْبِدَةٌ إذا ما قَبْقَبَتْ هَدَرَتْ فأَلْثَقَ ثَوْبَها التَّهْدارُ[5]

لَخْواء: يعني هي عظيمةُ إحْدَى شِقَّي البَطْنِ يَعيبُها بذلك.

٥٨ - تُغْلِي المُشاقَةَ تَبْتَغي دَسَمَ آسْتِها فَمِنَ المُشاقَةِ عِنْدَها أَكْرارُ

٥٩ - تَلْقَي بَناتِ أبي الجَلَوْبَقِ نُزَّعاً نَحْوَ القُيونِ، وما بِهِنَّ نِفارُ

---

(١) في الديوان ص/ ١٥٥: تُكَلِّتُ، ومعناها: تجمع.

(٢) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان شرح مهدي.

(٣) الأزبّ: الكثير الشعر من الإبل وغيره، يفرّه: يقطعه.

(٤) هذا البيت والأبيات العشرة بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٢٠٥.

(٥) ألثق: أفسد أو بَلَّلَ.

أبو الجَلَوْبَق لَقَبٌ لمُجاشِع، وقوله: بَناتِ أبي الجَلَوْبَقِ هو نَبَزٌ نَبَزَهم به يَعيبُهم بذلك [ويروى: فُرَّجاً، يقال: قد فَرِجَ يَفْرَجُ فَرَجاً إذا فَزِعَ، وأنشد:

نَحْنُ نَقودُ الخَيْلَ لَمْ تُحَمِّجِ جَوافِلاً تُقْدَعُ لَمّا تَفْرَجِ[1]

ورَجُلٌ فَرِجٌ جَبان، قال أنشدنيه ابنُ الأعرابيّ].

٦٠ ـ وتَخَيَّرَتْ لَيْلَى القُيونَ وريحَهُمْ مـا كـانَ فـي صَدَإِ القُيونِ خِيارُ

٦١ ـ حَنَّتْ وحَنَّ إلَى جُبَيْرٍ نِسْوَةٌ خُورٌ يَطُفْنَ بِهِ وهُنَّ ظُؤارُ

[شبّههنّ بالظُّؤار من الإبل وهو أنْ تَعْطِفَ النّاقتانِ والثّلاثُ على حُوارٍ واحِدٍ واحِدُها ظِئْرٌ].

٦٢ ـ تُدْعَى لِصَعْصَعَةِ الضَّلالِ وأُخصِنَتْ لِلْقَيْنِ يـاَبْنَ قُفَيْرَةَ الأطْهارُ

٦٣ ـ وخَضافِ قَدْ وَلَدَتْ أباكَ مُجاشِعاً وبَنِيهِ قَدْ وَلَدَتْهُمُ النُّخوارُ

خَضافِ: نَبَزٌ لِأُمِّ مُجاشِعٍ، وهم يعيّرون به في الجاهليّة، ويروى وبَنوهُ قَدْ وَلَدَتْهُمْ.

٦٤ ـ يا شَبَّ وَيْحَكَ ما لَقِيتَ مِنَ الّتي أخْزَتْكَ لَيْلَةَ نُجِّدَ الأسْتارُ

٦٥ ـ يا شَبَّ وَيْحَكَ إنها مِنْ نِسْوَةٍ خُورٍ لَهُنَّ إذا اَنْتَشَيْنَ خُوارُ

أي هنّ فَواسِدُ، وقوله: خُور أي هنّ ضِعاف، وقوله: إذا اَنْتَشَيْنَ يقول: إذا شَرِبْنَ فطابت أنفسهنّ صِحْنَ، وعَلَتْ أصواتُهنّ كما يَخورُ الثَّوْرُ.

٦٦ ـ نَثَلَتْ عَلَيْكَ مِنَ الخَزيرِ كَأَنّها جَفْرٌ تَخَرَّمَ خافَتَيْهِ جِفارُ

نَثَلَتْ سَلَحَتْ من أكْلِ الخَزير، أي كانت إلى جانبِهِ جِفارٌ فتَخَرَّمَ بعضُها إلى بعضٍ فاتَّسَعَ.

٦٧ ـ إنَّ الفَرَزْدَقَ لَنْ يُزاولَ لُؤْمَه، حَتَّى يَزولَ عَنِ الطَّريقِ صِرارُ

٦٨ ـ فيمَ المِراءُ، وقَدْ سَبَقْتُ مُجاشِعاً سَبْقاً تَقَطَّعُ دونَهُ الأبْصارُ

يقول: سَبَقْتُهم سَبقاً وتَقَدَّمْتُهم تَقَدُّماً لا يَراني مَنْ خَلْفي.

٦٩ ـ قَضَتِ الغَطارِفُ مِنْ قُرَيْشٍ فاَعْتَرِفْ يـا اَبْنَ القُيونِ عَلَيْكَ والأنْصارُ

قوله قَضَتِ الغَطارِفُ مِنْ قُرَيْشٍ: قال: الغَطارِف سادةُ القوم وسُمَحاؤُهم الّذين يقومون بما نابَ قومَهم من شِدّةٍ ومكروهٍ ونازِلَه فهم عِتاقُهم، قال: والاعْتِراف الإقْرار

---

(١) التحميج: شدة النظر وإدارة الحلقة فزعاً، أو الهزال.
تُقْدَعُ: تُكَفُّ عن الجري.

والرِّضى بما قُضِيَ عليهم وألْزَموهم، يريد فأقِرّ بذلك من فَضلِنا وقَديمِنا وفَخرِنا.

٧٠ ـ هَلْ في مِائَينَ وفي مِائَينَ سَبَقْتُها، مَـدَّ الأعِـنَّـةِ، غـايَـةٌ وحِـضـارُ

٧١ ـ كَذَبَ الفَرَزْدَقُ إنَّ عُودَ مُجاشِعٍ قَـصِـفٌ، وإنَّ صَـلـيـبَـهُـمْ خَـوّارُ

صَليبُهُمْ خَشَبَتُهم، وقوله: قَصِف يعني عودُهم ضعيفٌ يتقصّف من ضُعْفِه، وقوله: صَليبُهُمْ يريد سيّدهم الذي يعتمدون عليه، يقول: هو خَوّار ضعيف، لا خَيْرَ عنده فكيف بمن سِواه.

٧٢ ـ ما كانَ يُخلِفُ يا بَني زَبَدِ ٱسْتِها مِـنْـكُـمْ مَـخـيـلَـةُ بـاطِـلٍ وفَـخـارُ[1]

٧٣ ـ وإذا بَطِنْتَ فأنْتَ يا ٱبْنَ مُجاشِعٍ عِـنْـدَ الـهَـوانِ جُـنـادِفٌ نَـثّـارُ

الجُنادِف القصير من الرِّجال، والقِصَرُ عند العرب عَيْبٌ في الرِّجال والنِّساءِ، وقد عابت الشُّعراءُ القِصَرَ في شِعْرها في الجاهليّة والإسْلام، وقوله: نَثّار يعني أنت كثير الكلام يريد تَنثُرُ كلامَكَ نَثْراً لا تَعْرِفُ ما يَرْجِعُ عليك منه مِثْلَ الثَّرْثار من الرِّجال وهو الكثير الكلامِ.

٧٤ ـ سَعْدٌ أبَوْا لَكَ أنْ تَفِي بِجِوارِهِمْ أوْ أنْ يَـفِـي لَـكَ بـالـجِـوارِ جِـوارُ

يريد بقوله سَعْدٌ أبَوْا لَكَ: يعني غَدْرَهم بالزُّبَيْر حيث أجاروه، ثمّ خَذَلوه حتّى قَتَلَه ابنُ جُرْموز في بِلادهم ودِيارهم.

٧٥ ـ تِلْكَ الّتي شَدَخوا بَواطِنَ كَينِها أضْـحَـى مُـخـالِـطَ بَـوْلِـهـا الإمْـغـارُ

قوله الإمْغار: يعني خُروجَ الدَّم مع البَوْل، شَبَّهَ حُمْرَةَ الدَّم بِحُمْرَةِ المَغْرَةِ، يقول: من كَثْرَةِ ما نُكِحَتْ صارت كذلك.

٧٦ ـ قَدْ طالَ قَرْعُكَ قَبْلَ ذاكَ صَفاتَنا حَـتّـى صَـمِـمْـتَ وفُـلِّـلَ الـمِـنْـقـارُ

٧٧ ـ يا ٱبْنَ القُيونِ وطالَ ما جَرَّبْتَني، والـنَّـزْعُ حَـيْـثُ أُمِـرَّتِ الأوْتـارُ

٧٨ ـ ما في مُعاوَدَتي الفَرَزْدَقَ فٱعْلَموا لِـمُـجـاشِـعٍ ظَـفَـرٌ، ولا ٱسْـتِـبْـشـارُ

٧٩ ـ إنَّ القَصائِدَ قَدْ جَدَعْنَ مُجاشِعاً بـالـسَّـمِّ يُـلْـحَـمُ نَـسْـجُـهـا، ويُـنـارُ

قوله: قَدْ جَدَعْنَ مُجاشِعاً، يقول: قد قطعن الآذانَ والأُنوفَ لِما نَزَل بهم من شِدّةِ قولي، وما ذكرتُ من مَساويهم في شِعْري، فأصابَهم من ذلك ما يُصيبُ مَنْ قُطِعَ أنْفُه وأُذُنُه.

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٠٦.

٨٠ ـ ولَقُوا عَواصِيَ قَدْ عَيِيتَ بِنَقْضِها وَلَقَدْ نُقِضْتَ فَما بِكَ ٱسْتِمْرارُ

قوله: عَواصِيَ، يعني هذه القصيدةُ صَعْبَةٌ قد مرّت على النّاس عاصِيَةً لِمَنْ لامَها لا تَقْبَلُ منه، ولا تلتفت إليه فضربه مَثَلاً لذلك.

٨١ ـ قَدْ كانَ قَوْمُكَ يَحْسِبونَكَ شاعِراً حَتَّى غَرِقْتَ، وضَمَّكَ التَّيّارُ

يقول لمّا سمعوا شِعْري ازْدَرَوْا شِعْرَك، والتَّيّار: الموج، فشبّه شِعْرَه بالبَحْر بأمْواجه فغَرَّقَه.

٨٢ ـ نَزَعَ الفَرَزْدَقُ، ما يَسُرُّ مُجاشِعاً مِنْهُ مُراهَنَةٌ ولا مِشْوارُ

قوله: مِشْوار إنّما يريد مُخْتَبَرَ الخيل، [يقال: شُرْتُ الدّابّةَ أشورُها شَوْراً، وقد أخَذَتِ الدّابّةُ مِشْوارَها إذا أحْسَنَتِ المَشْيَ. وأنشد لأبي دَهْبَلٍ:

حَجَرٌ تُقَلِّبُهُ ولا تُعْطى عَلَى المَذْحِ الحِجارَهْ كالبَغْلِ يُحْمَدُ قائِماً وتَذُمُّهُ عِنْدَ المَشارَهْ]

٨٣ ـ قَصُرَتْ يَداكَ عَنِ السَّماءِ فلَمْ يَكُنْ في الأرْضِ لِلشَّجَرِ الخَبيثِ قَرارُ

٨٤ ـ أثْنَتْ نَوارُ عَلَى الفَرَزْدَقِ خَزْيَةً، صَدَقَتْ وما كَذَبَتْ عَلَيْكَ نَوارُ

٨٥ ـ إنَّ الفَرَزْدَقَ لا يَزالُ مُقَنَّعاً وإلَيْهِ بالعَمَلِ الخَبيثِ يُشارُ

قوله مُقَنَّعاً: يقول: يُقَنِّعُ رَأْسَه يستحيي ممّا يَأْتي من المَخازي.

٨٦ ـ لا يَخْفَيَنَّ عَلَيْكَ أنَّ مُجاشِعاً لَوْ يُنْفَخونَ مِنَ الخُؤورِ لَطاروا[1]

٨٧ ـ إذْ[2] يُؤْسَرون فما يُفَكُّ أسيرُهُمْ ويُقَتَّلونَ، فتَسْلَمُ الأوْتارُ

يقول: من ضُعْفِهم لا يُفَكُّ أسيرُهم من بُخْلِهم، ولا يَطْلُبون وِتْراً فيُدْرِكونه.

٨٨ ـ ويُفايِشونَكَ والعِظامُ ضَعيفَةٌ، والمُخُّ مُمْتَخَرُ الهُنانَةِ رارُ

الهُنانَة المُخّ الرّقيق، وقوله: يُفايِشونَكَ يقول يُفاخِرونك بالكذب بما ليس لهم من الفَخْر في قديم ولا حديثٍ، وقوله: والعِظامُ ضَعيفَةٌ، يقول: ليس لهم مَآثِرُ يَعُدّونها عند الفِخار فأمْرهمْ ضعيف، لا يَصْدُقون فيما يقولون، قال: وإنّما يريد أنّه ليس بعِظامِهم مُخٌّ فهم ضُعَفاءُ، والهُنانة الشَّحْم، والرّار المُخّ الرّقيق، وإنّما يريد أنّه ليس لعِظامهم مُخٌّ، فنَسَبَهم إلى الضُّعْف، قال أبي رحَه: مُمْتَخَر: مُنْتَزَع.

٨٩ ـ شَهِدَ المُهَمَّلُ أنَّ جَيْشَ مُجاشِعٍ رَضَعوا الأيورَ عَلَى الخَزيرِ فخاروا[3]

---

(١) الخؤور: القصب الفارغ.

(٢) في الديوان ص/١٥٦: قد.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٠٨.

قوله: **شَهِدَ المُهَمَّلُ** يريد المُهَمَّلَ بنَ عبد الله بن قيسٍ، أحد بني العَدَويّة، وكان شريفاً وله يقول الفرزدقُ: كَما تَعْرِفُ الأضْيافُ نارَ المُهَمَّلِ.

٩٠ ـ نَظَروا إلَيْكَ وقَدْ تَقَلَّبَ هامُهُمْ ... نَظَرَ الضِّباعِ أصابَهُنَّ دَوارُ

قوله: **وَقَدْ تَقَلَّبَ هامُهُمْ** يعني: تقلّبت رُؤوسُهم ودارت.

٩١ ـ لا تُغْلَبُنَّ عَلَى ٱرْتِضاعِ أيورِكُمْ ... أوْصَى بِذاكَ أبوكُمُ المِهْمارُ[1]

ويروى **لا تَظْمَؤونَ**، وقوله: **المِهْمار** يريد الكلامَ الذي يَهْمِرُ فيُكْثِرُ كلامَه.

٩٢ ـ يَسَرَ الدُّهَيْمَ بَنو عِقالٍ بَعْدَ ما ... نَكَحوا الدُّهَيْمَ فقُبِّحَ الأيْسارُ

يقول: قامَروا على **الدُّهَيْم** وهو اسمُ ناقةٍ، **والأيْسار** المُقامِرون.

٩٣ ـ وبَكَى البَعيثُ عَلَى الدُّهَيْمِ وقَدْ رَغا ... لِأَبي البَعيثِ مِنَ الدُّهَيْمِ حُوارُ

[يريد: أنّ البَعيث على شُؤْم الدُّهَيْم إذ أوْقَعَهم فيه، وإنّ أباه نَكَحَ الدُّهَيْمَ، فأوْلَدَها حُواراً فهو الشُّؤْم الذي عَرَضَه لجَرير].

٩٤ ـ وإذا أرادَ مُجاشِعِيٌّ سَوْءَةً ... نَكَحَ الدُّهَيْمَ، وفي ٱسْتِهِ ٱسْتِيخارُ[2]

٩٥ ـ قُرِنَ الفَرَزْدَقُ والبَعيثُ وأُمُّهُ، ... وأبو الفَرَزْدَقِ قُبِّحَ الإسْتارُ

[أي الأرْبَعَة ويقال: للأربعة من كلّ عَدَدٍ إسْتارٌ].

٩٦ ـ إنَّ البَعيثَ عِجانُ سَوْءٍ قادَهُ ... وَسْطَ الحَجيجِ لِيُنْحَرَ البَقّارُ

٩٧ ـ أضْحَى يُرَمِّزُ حاجِبَيْهِ كَأَنَّهُ ... ذِيخٌ لَهُ بِقَصيمَتَيْنِ وِجارُ

[**التَّرْميز** التَّحْريك]، **الذِّيخ** الضِّبْعان، وهو الذَّكَر من الضِّباع، **وَوِجار** جُحْر.

٩٨ ـ أُمُّ البَعيثِ كَأَنَّ حُمْرَةَ بَظْرِها ... رِئَةُ المُغِدِّ يُبينُها الجَزّارُ

المُغِدّ: البعير الذي قد أصابَتْه غُدَّةٌ، ورِئَتُه أشدُّ حُمْرَةً من غيرها، وذلك للدّاءِ الذي قد أصابَه من الغُدّة، قال: والعرب إذا دعت على الرَّجُل قالت أصابَه الله بغُدَّةٍ كغُدَّةِ البعير، فرِئَةُ المُغِدّ أشدُّ حُمْرَةً من قِبَلِ الدّاء، [**يُبينُها يَقْطَعُها**].

٩٩ ـ وتَقولُ إذْ رَضِيَتْ وأرْضَتْ سَبْعَةً ... لا يَغْضَبَنَّ عَلَيْكُمُ البَيْزارُ

البَيْزار اسمُ عَبْدٍ كان لبني جَرْوَلٍ تُتَّهَمُ به نِساؤُهم.

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. ح ص/٢٠٨.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٠٨.

١٠٠ ـ إنْ تَكْفِ أُمَّكَ يا بَعيثُ فرُبَّما   صَدَرَتْ ومَرَّنَ بَظْرَها الإصْدارُ[1]

يعني رَعَتْ فتَصْدُرُ على قَعود، ويروى **بَطْنَها**.

١٠١ ـ إذْ كانَ يُلْعِبُها وأنتَ حَزَوَّرٌ   عِلْجا ضَبارَةَ بَغْثَرٌ وشُقارُ[2]

قال: **الحَزَوَّر** الغُلام الذي قد اشتدّ وصَلُبَ وٱسْتَوَتْ قُوَّتُه، قال الأصمعيّ **والحَزَوَّر** في هذا الموضع أشَدُّ ما يكون من الرِّجال، وقوله **يُلْعِبُها** يَحْمِلها على اللَّعب معه.

١٠٢ ـ قَدْ طالَ رِعْيَتُها العَواشِيَ بَعْدَما   سَقَطَ الجَليدُ وهَبَّتِ الأصْرارُ

أي تَرْعَى العَواشِيَ، تَخْرُجُ باللّيل لِلرِّيب، قال: **والعَواشي** الإبل التي تُطيل العَشاءَ، **والأصْرار** واحدها صِرٌّ، وهي من الرِّياح البارِدة.

١٠٣ ـ ذَهَبَ القَعودُ بِلَحْم مَقْعَدَةِ ٱسْتِها   وكَأَنَّ سائِرَ لَحْمِها الأفْهارُ[3]

القَعود بَكْرٌ يَرْكَبُه الرُّعاةُ يَقْضون عليه حَوائِجَهم.

١٠٤ ـ لَيسَتْ لِقَوْمي بالكَتيفِ تِجارَةٌ،   لٰكِنَّ قَومي بالطِّعانِ تِجارُ

الكَتيف: الضَّبّات من الحديد، الواحدةُ كَتيفَةٌ يعيّرهم بذلك أنّهم حَدّادون.

١٠٥ ـ يَحْمِي فَوارِسِيَ الَّذينَ لِخَيلِهِمْ   بالثَّغْرِ، قَدْ عَلِمَ العَدُوُّ مُغارُ

الثَّغر الموضع الذي يُخاف منه العَدُوُّ وما يَخافون من ناحِيَتِه.

١٠٦ ـ تَدْمَى شَكائِمُها، وخَيلُ مُجاشِعٍ   لَمْ يَنْدَ مِنْ عَرَقٍ لَهُنَّ عِذارُ

الشَّكائِم: حَدائِدُ اللُّجم، الواحدةُ شَكيمَةٌ.

١٠٧ ـ إنّا، وقَينُكُمُ يُرَقِّعُ كيرَهُ،   سِرْنا لِنَغْتَصِبَ المُلوكَ، وساروا

أي سِرْنا إلى الملوك، وساروا إلينا.

١٠٨ ـ عَضَّتْ سَلاسِلُنا عَلَى ٱبْنَيْ مُنْذِرٍ،   حَتَّى أقَرَّ بِحُكْمِنا الجَبّارُ

قوله: **عَلَى ٱبْنَيْ مُنْذِرٍ** يعني حين أسَرَتْهُما بنو يربوع يومَ طِخْفَةَ، قال: وقد مرّ حديثُ طِخْفَةَ فيما أمليناه من الكتاب.

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. ح ص/٢٠٩.

(٢) العِلج: الرجل من كفّار العجم.
البغثر: الأحمق الضعيف والرجل الوسخ.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٠٩.
الأفهار: الأحجار.

١٠٩ ـ وابْنَيْ هُجَيْمَةَ قَدْ تَرَكْنا عَنْوَةً لابْنَيْ هُجَيْمَةَ في الرِّماحِ خُوَارُ

قال: ابْنا هُجَيْمَةَ قيس والهِزماس من غسّانَ، قَتَلهما عُتَيْبَةُ بنُ الحارث وذلك يومَ كِنْهِلَ.

١١٠ ـ ورَئِيسُ مَمْلَكَةٍ وَطِئْنَ جَبِينَهُ يَغْشَى حَواجِبَهُ دَمٌ وغُبارُ

١١١ ـ نَحْمِي مُخاطَرَةً عَلَى أحْسابِنا، كَرُمَ الحُماةُ وعَزَّتِ الأخْطارُ

١١٢ ـ وإذا النِّساءُ خَرَجْنَ غَيرَ تَبَرُّزٍ غِرْنا، وعِنْدَ خُروجِهِنَّ نَغارُ

١١٣ ـ ومُجاشِعٌ فَضَحوا فَوارِسَ مالِكٍ فَرَبا الخَزيرُ وضُيِّعَ الأدْبارُ[1]

١١٤ ـ أغمامُ! لَوْ شَهِدَ الوَقيطَ فَوارِسي، ما قِيدَ يُقْتَلُ عَثْجَلٌ وضِرارُ

قوله: عَثْجَل هو عَثْجَلُ بنُ المَأمومِ بن شَيْبانَ بن عَلْقَمَة بن زُرارة بن عُدُس، وضِرارُ بنُ القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارَة، وقد مرّ حديثُهما فيما أمليناه من الكتاب في يوم الوَقيط.

١١٥ ـ يابْنَ القُيونِ وكَيفَ تَطْلُبُ مَجْدَنا وعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ القُيونِ نِجارُ

قوله: نِجار يعني عليك سِمَاً يُعْرَفون بها.

فأجابه الفَرَزْدَقُ[2] فقال:

١ ـ أعَرَفْتَ بَيْنَ رُوَيَّتَيْنِ وحَنْبَلٍ دِمَناً تَلوحُ كَأنَّها الأسْطارُ

رُوَيَّتَيْنِ وحَنْبَل: موضعانِ معروفانِ، والدِّمَن ما دَمَّنَ النّاسُ إذا نَزَلوا من الرَّماد والبَعَر، وما سَوَّدوا في مُقامهم من طَبيخٍ وغَيْرِهِ، وقوله: تَلوحُ يقول: تَرَى ذلك بَيِّناً، والأسْطار الأثَر الخَفيّ قد دَرَسْته الأمْطارُ وطولُ الزَّمَن، وقال: هي رُوَيَّةٌ واحدةٌ فثَنّاها، وأنشد:

هَلْ تَذْكُرون غَداةَ تُطْرَدُ سَبْيُكُمْ بالصَّمْدِ بَيْنَ رُوَيَّةٍ وطِحالِ

٢ ـ لَعِبَ العَجاجُ بِكُلِّ مَعْرِفَةٍ لَها، ومُلِثَّةٌ غَبَياتُها مِدْرارُ

ويروى لَعِبَ الرِّياحُ، وقوله: لَعِبَ العَجاجُ يريد اخْتِراقَ الرِّياح، والمُلِثَّة يريد دَوامَ مَطَرِها أيّاماً، يقال: قد ألَثَّ المَطَرُ وذلك إذا دامَ أيّاماً لا يُقْلِعُ، والغَبية: المَطَر الشَّديد ساعَةً، ثمّ يُقْلِعُ.

٣ ـ فعَفَتْ مَعالِمَها، وغَيَّرَ رَسْمَها رِيحٌ تَرَوَّحُ بالحَصَى مِبْكارُ

ويروى: دَرَسَتْ وغَيَّرَ كُلَّ مَعْرِفَةٍ لَها رِيحٌ، قال أحمدُ بنُ عُبَيْد: يقال: عَفا الشَّيءُ،

---

(١) الخزير: الطعام الكثير المرق.

(٢) الديوان ص/ ٣٢١ ـ ٣٢٧.

وعفا غَيْره وقوله: **فعَفَتْ مَعالِمَها** يريد عَفَّتْهُ، يقول: ذَهَّبَتْهُ فخُفِّفَ لِحالِ الوَزْنِ، قال: **والرَّسْم** آثارُ الدِّيار، ثمّ قال: **تَرَوَّحُ بالحَصَى** يقول: هذه الرِّياحُ تَرَوَّحُ على هذا الرَّسْم بالحَصَى، **مِبْكار** أي هذه الرِّيحُ تَبْكُرُ تَنسِفُ الحَصَى، فتُلْقيهِ على هذه الرُّسوم، فتُعَفِّيه أي: تَدْرُسُه بُكْرَةً وعَشِيَّةً.

٤ ـ فتَرَى الأثافِيَ والرَّمادَ كأنَّهُ بَوٌّ عَلَيْهِ رَوائِمٌ أظْآرُ[١]

قال: **الأثافِي** الحِجارة التي تُوضَعُ تحت القِدْر إذا اطَّبَخوا، **والرَّماد**: يكون تحت قُدورِهم يقول: فلم يَبْقَ من آثارِ الدِّيار إلاّ الأثافي والرَّماد، ثمّ شَبَّهَ الأثافِيَ والرَّمادَ بالبَوّ، **والبَوّ** جِلْدُ فَصيلٍ يُحْشَى ثُماماً، وهو حَشيشٌ يَنْبُتُ في البَرّ تُعْطَفُ عليه النّاقَةُ والنّاقتانِ والثّلاثُ، **وأظآر** جمعُ ظِئْرٍ،

٥ ـ ولَقَدْ يَحُلُّ بِها الجَميعُ وفيهِمُ حُورُ العُيونِ كأنَّهُنَّ صِوارُ[٢]

ويروى: **ولَقَدْ عَهِدْتُ بِها الجَميعَ وفيهِمُ، حُورُ العُيونِ** البَقَر وإنّما قال: حُورُ العُيونِ لِشِدّةِ بَياضِها، وإنّما سُمِّيَ الحُوّارَى حُوّارَى لِشِدّةِ بَياضه، وكذلك الحُورُ لِشِدّةِ بَياضِها وشِدّةِ سَوادِ الأشفارِ، والحَدَقةِ، وذلك ممّا يشتدّ به بَياضُها، وإنّما سُمِّيَ الحَوارِيّون مع عيسى ابن مَرْيَمَ عليه السلام لِشِدّةِ بَياضِ ثِيابِهم، ويقال: أنّهم كانوا قَصّارينَ.

٦ ـ يأنَسْنَ عِنْدَ بُعولِهِنَّ إذا الْتَقَوْا، وإذا هُمُ بَرَزوا فهُنَّ خِفارُ

ويروى **إذا خَلَوْا**، وقوله **وإذا هُمُ بَرَزوا فهُنَّ خِفارُ**، يقول: إذا صِرْنَ عند أزواجهنّ فهنّ... **خِفار** أي: حَيِيّات، يقال للمَرْأةِ إنّها لَخَفِرةٌ إذا كانت شديدةَ الحَياءِ.

٧ ـ شُمُسٌ إذا بَلَغَ الحَديثَ حَياءَهُ، وأوانِسٌ بِكَريمِهِ[٣] **أغْرارُ**[٤]

قوله: **أوانِس** يقول هنّ غيرُ مُعَبِّساتٍ، ولا مُكْلِحاتٍ، لهنّ أخلاقٌ حَسَنةٌ يأنَسْنَ إلى مَنْ يَثِقْنَ به، ولا يَستَوْحِشْنَ منه، وقوله: **بِكَريمِهِ** يريد بكريم الحَديثِ لا فُحْشَ فيه، وقوله: **أغرار**: يقال للرَّجُل الذي لا يَعْرِفُ الأُمورَ غِرٌّ، وكذلك يقال للمرأة أيضاً التي لا تدري ما النّاسُ فيه، هي غِرٌّ أي لم تُجَرِّبِ الأُمورَ، ولم تَعْرِفِ الأشياءَ، يقول: هنّ غَوافِلُ عن مَكْرِ النِّساءِ، وما هنّ فيه من الإرْب والدَّهاءِ.

٨ ـ وكَلامُهُنَّ كأنَّما مَرْفوعُهُ بِحَديثِهِنَّ، إذا الْتَقَيْنَ سِرارُ[٥]

---

(١) الآظار: المرضعات.

(٢) الصوار: القطيع من البقر الوحشي.

(٣) في الديوان ص/ ٣٢٢: كريمةٍ.

(٤) الشُمُس: المتمردات.

(٥) المرفوع: المجهور به.

يقول: كلامهنّ فيما بينهنّ كأنّه مُسارَّةٌ، وذلك من شِدّةِ الحَياءِ.

٩ ـ رُجُحٌ ولَسْنَ مِنَ اللّواتِي بالضُّحَى ... لِذُيولِهِنَّ، عَلَى الطَّريقِ غُبارُ

١٠ ـ وإذا خَرَجْنَ يَعُدْنَ أهْلَ مُصابَةٍ ... كانَ الخُطا لِسِراعِهـا الأشْبارُ

١١ ـ هُنَّ الحَرائِرُ لَمْ يَرِثْنَ لِمُعْرِضٍ ... مالاً ولَيْسَ أبٌ لَهُنَّ يُجارُ

مُعْرِض: جَدُّ جَريرٍ مِنْ قِبَلِ أُمّه.

١٢ ـ فاْطْرِحْ بِعَيْنِكَ هَلْ تَرَى أحْداجَهُمْ ... كالدَّوْمِ حينَ تُحَمَّلُ الأخْدارُ

قوله: **هَلْ تَرَى أحْداجَهُمْ**، قال: **الأحْداج** مَراكِبُ النّساءِ الواحدُ حِدْجٌ كما ترى، وقوله: **كالدَّوْم** هو شَجَرُ المُقْلِ، ويقال: بل هو السّدْر البَرّيّ، ويقال هو كلّ سِدْرٍ أينَ كان، والقَوْلُ: هو الأوّلُ.

١٣ ـ يَغْشَى الإكامَ بِهِنَّ كُلُّ مُخَيَّسٍ ... قَدْ شاكَ مُخْتَلِفاتُهُ مَوّارُ[1]

[**قَدْ شاكَ** قد صارَ لِأنيابِه شَوْكٌ وحِدَّةٌ]، **مُخْتَلِفاتُهُ** أنيابُه، **مَوّار** يقول: هو واسِعُ الجِلْدِ يَمور في مَشْيِهِ كالمُتَبَخْتِرِ لأنّه قَوِيٌّ نَشيطٌ.

١٤ ـ وإذا العُيونُ تكارَهَتْ أبْصارُها، ... وجَرَى بِهِنَّ مَعَ السَّرابِ قِفارُ

ويروى **تطاوَحَتْ**، وقوله: **تكارَهَتْ أبصارُها**، يقول: لا تنظُرُ بِمِلْءِ عيونِها قال: وذلك من شدّة. تَرَقْرُقِ السَّرابِ ووَقَدانِ الحَرِّ واْحتذامِه، يقول: فإنّما تَفْتَحُ عيونَها على كُرْهٍ ومَشَقَّةٍ لذلك.

١٥ ـ نَظَرَ الدَّلَهْمَسُ نَظْرَةً ما رَدَّها ... حَوَلٌ بِمُقْلَتِهِ، ولا عُوّارُ

الدَّلَهْمَس رجل من بني كُلَيْب كان رفيقاً للفرزدق، وقوله: **لا عُوّار** قال: **العُوّار** قَذًى يُصيب العينَ من رَمَدٍ، أو وَجَعٍ.

١٦ ـ فَرأى الحُمولَ كَأنّما أحْداجُها ... في الآلِ حينَ سَما بِها الإظْهارُ

ويروى **فَرأى الشُّفاءَ كَأنّما أظْعانُها في الدَّوِّ حينَ**، وقوله: **سَما بها** يريد حَزاها الآلُ فرَفَعَها في المَنْظَر، قال: وكذلك ترى الشّيءَ في الآل وهو صغيرٌ كبيراً، وقوله: **الإظْهار** قال: وذلك حين يُدْخَلُ في الظَّهيرة، يقول سارت هذه الإبل في وقتِ الظَّهيرة.

١٧ ـ نَخْلٌ يَكادُ ذُراهُ مِنْ قِنْوانِهِ، ... بِذُرَيْعَتَيْنِ يُميلُهُ الإيقارُ

---

(١) المخيَّس: الأسد في غابته.

قوله مِنْ قِنْوانِه القِنْوان العُذوق، وهو من قولِ الله تعالى: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام:٩٩] قد انتهى حَمْلُها ودنا إنْضاجُها، قال: **والإيقار** يريد كثرةَ الحَمْل، يقول: قد أثْقَلَ هذه النَّخيلَ ما عليها وأوْقَرَها كَثْرَتُه.

١٨ ـ إنَّ المَلامَةَ مِثْلُ ما بَكَرَتْ بِهِ، مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِها عَلَيْكَ، نَوارُ

١٩ ـ وتَقولُ كَيفَ يَميلُ مِثْلُكَ لِلصِّبَى وعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ الحَليمِ عِذارُ

ويروى **قالَتْ**: **وكَيفَ**، يريد بِمِسْحَلَيْهِ وعارِضَيْهِ مِن الشَّيْب، فهو سِمَةٌ للكبير قال **والمُسالانِ** ما ليس عليه شَعَرٌ من الصُّدْغ إلى شَخْمَةِ الأُذُنِ، تقول: كيف يَطْلُبُ مِثْلُكَ الصِّبَى، وأنتَ شيخ، وهو من عَلاماتِ الحليم تُوَبِّخُه بذلك وتُعَيِّرُه.

٢٠ ـ والشَّيْبُ يَنْهَضُ في السَّوادِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصيحُ بِجانِبَيْهِ نَهارُ

يقول: الشَّيْب يعلو السَّوادَ حتّى يَذْهَبَ به كما يُذْهِبُ ضوءُ النّهار سوادَ اللّيل، فضَرَبَه مَثَلاً للّيل والنّهار.

٢١ ـ إنَّ الشَّبابَ لَرابِحٌ مَنْ باعَهُ، والشَّيْبُ لَيْسَ لِبائِعيهِ تِجارُ

قال: إنّما ضَرَبَه مَثَلاً، يقول: لِلشَّباب طالِبٌ، وليس لِلشَّيْب طالِبٌ.

٢٢ ـ يابْنَ المَراغَةِ! أنْتَ أَلأَمُ مَنْ مَشَى وأذَلُّ مَنْ لِبَنانِهِ أظْفارُ

قال: **البَنان** المَفاصِل العُلَى التي فيها أظْفارٌ، واحدتها بَنانَةٌ، والتي دونها **البَراجِم**، والتي دونها **الرَّواجِب**، **والأشاجِع**: عَصَبُ ظاهِرِ الكَفّ على كلّ قَصَبَةٍ أَشْجَعُ.

٢٣ ـ وإذا ذَكَرْتَ أباكَ أوْ أيّامَهُ، أخْزاكَ حَيْثُ تُقَبَّلُ الأحْجارُ

قوله: **تُقَبَّلُ الأحْجارُ** يعني الحَجَر الأسْودَ، والبيت الحَرام، ومَقامَ إبراهيم عليه السلام في الحِجْر قال: والمعنى في ذلك يقول أخْزاك أبوك في هذه المَواضِع التي يجتمع فيها النّاسُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَميقٍ، يقول: فليس له ما يَفْخَرُ به إذا افتخر النّاسُ، وذكروا أيّامهم ومآثِرَهم.

٢٤ ـ إنَّ المَراغَةَ مَرَّغَتْ يَرْبوعَها في اللُّؤْمِ، حَيْثُ تَجاهَدَ المِضْمارُ

٢٥ ـ أنْتُمْ قَرارَةُ كُلِّ مَدْفَعِ سَوْءَةٍ، ولِكُلِّ دافِعَةٍ تَسيلُ قَرارُ

قوله: **قَرارَة** هو مُجْتَمَعُ الماءِ في مُطْمَئِنٍّ من الأرض يستقرّ فيه الماءُ.

٢٦ ـ إنّي غَمَمْتُكَ بالهِجاءِ وبالحَصَى، ومَكارِمٍ لِفَعالِهِنَّ مَنارُ

ورَوَى سَعْدانُ **عَمَمْتُكَ** بالعين غيرَ مُعْجَمَة وليس بشيءٍ، والرِّوايةُ الغين، وقوله: **إنّي غَمَمْتُكَ بالهِجاءِ**، يقول: مَمْتُك من هِجائي بما صارَ في رأسك لازِماً كالغمامة، وقوله: **بالحَصَى** يريد كَثْرَةَ العَدَد، تقول: بنو فلانٍ عَدَدُهم كثير كالحَصَى، وذلك إذا كانوا كثيراً.

٢٧ ـ ولَقَدْ عَطَفْتُ عَلَيكَ حَرْباً مُرَّةً، إنَّ الحُروبَ عَواطِفٌ أمْرارُ

٢٨ ـ حَرْباً، وأُمِّكَ، لَيسَ مُنجِيَ هارِبٍ مِنها ولَوْ رَكِبَ النَّعامَ، فِرارُ

٢٩ ـ فلأَفخَرَنَّ عَلَيكَ فَخْراً لي بِهِ قُحَمٌ عَلَيكَ مِنَ الفَخارِ كِبارُ

قوله: قُحَمٌ عَلَيْك: أي عظائِم منه تَقَحَّمُ عليك، فتَغلوك يريد فتَغْلِبُك.

٣٠ ـ إنّي لَيَرْفَعُني عَلَيكَ لِدارِمٍ قَرمٌ لَهُمْ ونَجيبَةٌ مِذْكارُ

القَرْم الفَحْل من الإبل ذاك أصْلُه، ثمّ نُقِلَ فصارَ قَرْمُ القوم سَيِّدَهم ورئيسَهم، وقوله: ونَجيبَةٌ مِذْكارُ يريد تَلِدُ الذُكورَ، ويقال امرأةٌ مِئْناثٌ إذا وَلَدَتِ الإناثَ، فضَرَبَه مَثَلاً للإبل، وإنّما يريد الفَخْرَ في النّاس.

٣١ ـ وإذا نَظَرْتَ رَأَيتَ فَوقَكَ دارِماً في الجَوِّ حَيثُ تُقَطَّعُ الأبْصارُ

٣٢ ـ إنّي لَيَعْطِفُ لِلَّئيمِ، إذا رَجا مِنّي الرَّواحَ مُجَرَّبٌ كَرّارُ

[يعني نَفْسَه].

٣٣ ـ إنّي لأشتِمُكُمْ وما في قَومِكُمْ حَسَبٌ يُعادِلُنا، ولا أخْطارُ

٣٤ ـ هَلْ يُعْدَلَنَّ بِقاصِعائِكَ مَعْشَرٌ لَهُمُ السَّماءُ عَلَيكَ والأنْهارُ؟[1]

٣٥ ـ والأكْرَمونَ إذا يُعَدُّ قَديمُهُمْ، والأكْثَرونَ إذا يُعَدُّ كِثارُ

ويروى الأكْرَمينَ والأكْثَرينَ، ويروى كَثارُ بفَتْح الكافِ كَثْرَة من النّاس، يقال: في الدّار كَثارٌ من النّاس، وقوله: إذا يُعَدُّ كِثارُ يعني: مُكاثَرَةً، يريد مُفاخَرَةً.

٣٦ ـ ولَهُمْ عَلَيكَ إذا القُرومُ تَخاطَرَتْ خَمْطُ الفُحولَةِ مُصْعَبٌ خَطّارُ

مُصْعَب لم يُذَلَّلْ ولم يُرَضْ، وقوله: خَمْطُ الفُحولَةِ يريد تَكَبُّرَ الفُحولةِ وتَعَظُّمَها في غَضَبٍ، يقال من ذلك: قد تَخَمَّطَ فلانٌ فلاناً، وذلك إذا تَعَسَّفَهُ وظَلَمَهُ، يقال: تَخَمَّطَ فلانٌ إذا تكبّر، قال لا أعْلَمه يَتَعَدّى.

٣٧ ـ ولَهُمْ عَلَيكَ إذا الفُحولُ تَدافَعَتْ لُجَجٌ يَغُمُّكَ مَوجُهُنَّ غِمارُ

ويروى: بَحْرُهُنَّ غِمارُ وبَحْرُها غَمّارُ، ويروى إذا البُحورُ تَغامَسَتْ.

٣٨ ـ قَومٌ يُرَدُّ بِهِمْ، إذا ما اسْتَلأَموا غَضَبُ المُلوكِ، وتُمْنَعُ الأدْبارُ

٣٩ ـ مَنَعَ النِّساءَ لآلِ ضَبَّةَ وَقْعَةٌ ولآلِ سَعْدٍ وَقْعَةٌ مِبْكارُ

٤٠ ـ فاسْأَلْ غَداةَ جَدودَ أيُّ فَوارِسٍ مَنَعوا النِّساءَ لِعوذِهِنَّ جُؤارُ

---

(١) القاصعاء: جحر اليربوع.

قال: **العُوذ** النُوق التي معها أطْفالٌ صِغارٌ، وقوله: **جُؤار** وهو مِثل **خُؤارِ** الثَّور، وهو من قول الله تعالى: ﴿لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [المؤمنون: ٦٥] ويروى: **فاسْأَلْ بِقاعَ جَدودَ أيَّ**.

٤١ ـ والخَيلُ عابِسَةٌ، عَلَى أكْتافِها دُفَعٌ تَبُلُّ صُدورَها وغُبارُ

قال: **والخَيلُ عابِسَةٌ عَلَى أكْتافِها** يعني أنّها كريهةُ المَنْظَرِ وهو من قولهم: عَبَسَ فلانٌ في وجهِ فلانٍ وذلك إذا نظر إليه بتَعَبُّسٍ وكَراهةٍ، قال: وهو من قوله تعالى: **﴿عبس وتولى﴾** [عبس: ١] وهو من التَّعْبيس، وقوله **دُفَعٌ** يعني دُفَعَ الدَّمِ من الطَّعْن.

٤٢ ـ إنّا، وأُمِّكَ، ما تَظَلُّ جِيادُنا إلاّ شَوازِبَ لاحَهُنَّ غِوارُ

ويروى **ما تَزالُ جِيادُنا**، ويروى **ما تُرَى أفراسُنا إلاّ شَوازِبَ**، وقوله: **شَوازِبَ** يقول: الخيلُ ضَوامِرُ مِمّا هنّ فيه من الجهد، وقوله **لاحَهُنَّ** أي غيّرهنّ، **وغِوار** يعني مُغاوَرَة.

٤٣ ـ قُبًّا بِنا وبِهِنَّ يُدْفَعُ والقَنا وَغْمُ العَدُوِّ وتُنْقَضُ الأوْتارُ

ويروى: **كُنّا بِنا وبِهِنَّ يُمْنَعُ والقَنا تَغْرُ العَدُوِّ**، قال: **والقُبّ** اللاصِقَةُ البُطونِ بالظُّهور وقوله: **وَغْمُ العَدُوِّ** يريد ذَحْلَ العدوّ أي تُدْرَكُ بالخيل الأوْتارُ **والوِتر** الذَّحْل أيضاً.

٤٤ ـ كَمْ كانَ مِنْ مَلِكٍ وَطِئْنَ وسوقَةٍ أطْلَقْنَهُ وبِساعِدَيْهِ إسارُ

٤٥ ـ كانَ الفِداءُ لَهُ صُدورَ رِماحِنا، والخَيلُ إذْ رَهِجُ الغُبارِ مُثارُ

٤٦ ـ ولَئِنْ سَأَلْتَ لَتُنْبَأَنَّ بِأنَّنا نَسْمُو بِأكْرَمِ ما تَعُدُّ نِزارُ

٤٧ ـ قالَ المَلائِكَةُ الّذينَ تُخُيِّروا، والمُصْطَفَوْنَ لِدينِهِ الأخْيارُ:

٤٨ ـ أبْكَى الإلهُ عَلَى نَبيثَةَ[1] مَنْ بَكا جَدَفاً[2] يَنوحُ عَلَى صَداهُ حِمارُ

قال أبو عبد الله: لا أعْرِفُ نَبِيثَةَ إنّما هو بُلَيَّة، ويروى **أبْكَى الإلهُ عَلَى بُلَيَّة** وهو موضعٌ دُفِنَتْ فيه أُمُّ حَزْرَةَ، وقوله: **نبيثة مَنْ بَكا** قال: **والنَّبيثَة** التُّراب الذي يخرج من القَبْر إذا حُفِرَ.

٤٩ ـ كانَتْ مُنافِقَةَ الحَياةِ، ومَوْتُها خِزْيٌ عَلانِيَةٌ عَلَيْكَ وعارُ

٥٠ ـ فلَئِنْ بَكَيتَ عَلَى الأتانِ لَقَدْ بَكَى جَزَعاً، غَداةَ فِراقِها، الأعْيارُ

٥١ ـ يَنْهَسْنَ أذْرُعَهُنَّ حينَ عَهِدْنَها ومَكانُ جُثْوَتِها لَهُنَّ دُوارُ[3]

---

(١) في الديوان ص/ ٣٢٥: بليّة.

(٢) في الديوان ص/ ٣٢٥: جَدَثاً.

(٣) يَنْهَسْنَ: يأخذن بمقدم أسنانهن.
الدُّوَار: أصنام كانوا في الجاهلية يطوفون حولها كما يطاف بالكعبة.

ويروى **جَزَعاً وجُثْوَتُها لَهُنَّ**، وقوله: **ومَكانُ جُثْوَتِها** يريد مكان قَبرها، وهو من قولِ الله عزّ وجلّ: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: ٥١] أي من قُبورهم.

٥٢ - تَبْكِي عَلَى امْرَأةٍ وعِنْدَكَ مِثْلُها قَعْساءُ لَيْسَ لَها عَلَيْكَ خِمارُ

[يريد أتاناً، يقول: لا تَختَمِرُ منك لأنّ الأُتنَ لا يَختَمِرْنَ من الرِّجال، فهي خَلَفٌ من امرأتك **لَيْسَ لَها عَلَيْكَ** أي: ليس عليها خِمارٌ].

٥٣ - ولَتَكْفِيَنَّكَ فَقْدَ زَوْجَتِكَ الَّتي هَلَكَتْ مُوَقَّعَةُ الظُّهورِ قِصارُ

قوله: **مُوَقَّعَةُ الظُّهورِ** يعني أُتُناً، يقول: فالأَتانُ تَكْفيك من بعدِ زَوْجَتِك.

٥٤ - أخَواتُ أُمِّكَ كُلُّهُنَّ حَريصَةٌ، ألاَ يَفوتَكَ عِنْدَها الإصْهارُ

[أراد بأَخَواتِ أُمِّهِ الأُتنَ، يقول: اخْطُبْ أتاناً بِكْراً عَسَى أنْ تَحْظَى عندك].

٥٥ - فاخْطُبْ وقُلْ لأبيكَ يَشْفَعْ إنَّهُ سَيَكونُ، أوْ سَيُعينُكَ المِقْدارُ

قوله: **لأبيكَ يَشْفَعْ** جَزْمٌ لأنه أمْرٌ، أراد قُلْ لأبيك لِيَشْفَعْ.

٥٦ - بِكْراً عَسَتْ بِكَ أنْ تَكونَ حَظِيَّةً، إنَّ المَناكِحَ خَيْرُها الأبْكارُ

٥٧ - إنَّ الزِّيارَةَ في الحَياةِ، ولا أرَى مَيْتاً إذا دَخَلَ القُبورَ يُزارُ[1]

٥٨ - ولَقَدْ هَمَمْتَ بِسَوْءَةٍ وفَعَلْتَها في اللَّحْدِ حَيْثُ تَمَكَّنَ المِحْفارُ

٥٩ - لَمّا رَأتْ ضَبُعَيْ بُلَيَّةَ أجْهَشَتْ والأرْضُ غَيْرَ ثَلاثِهِنَّ قِفارُ

٦٠ - لَمّا جَنَنْتَ اليَوْمَ مِنْها أعْظُماً، يَبْرُقْنَ بَيْنَ فُصوصِهِنَّ فَقارُ[2]

٦١ - أفَبَعْدَ ما أكَلَ الضِّباعُ رَحيبَها تَذْرِي الدُّموعَ أهانَكَ القَهّارُ[3]

٦٢ - ورَثَيْتَها وفَضَحْتَها، في قَبْرِها ما مِثْلَ ذٰلِكَ تَفْعَلُ الأخْيارُ

٦٣ - وأكَلْتَ ما ذَخَرَتْ لِنَفْسِكَ دونَها والجَذْبُ فيهِ تَفاضَلُ الأبْرارُ

في الجَذب تُختَبرُ النّاسُ.

٦٤ - آثَرْتَ نَفْسَكَ باللَّوِيَّةِ والَّتي كانَتْ لَها ولِمِثْلِها الأذْخارُ

قال: **اللَّوِيَّة** طَعامٌ تَدَّخِرُه المرأةُ فتُؤثِر به زوجَها، وصَبِيَّها، وبعضَ قَرابَتِها من والدٍ، أو والدةٍ وغيرِهما.

---

(١) يشير إلى قول جرير في رثاء زوجته: ولزرت قبرك والحبيب يزار.

(٢) جننت أعظماً: دفنتها، الفُصوص: الواحد فصّ: ملتقى كل عظمين.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان شرح فاعور.

٦٥ ـ وتَرَى اللّئيمَ كَذاكَ دونَ عِيالِهِ، وعَلَى قَعيدَتِهِ لَهُ اَسْتِئْثارُ

ويروى **قَعيدَةِ بَيْتِهِ**، وقوله: **وعَلَى قَعيدَتِهِ** قال: **قَعيدَةُ** الرَّجُلِ رَبَّةُ بَيْتِه وهي امرأتُه، يقول: يسْتَأثِرُ عليها في المَأكَل والمَشْرَب، يعيّره بذلك، يقول: ليس كذلك يفعل الحُرُّ [لا] يَسْتَأثِرُ على امرأته شيئاً.

٦٦ ـ يَنْسَى حليلَتَهُ إذا ما أجْدَبَتْ ويَهيجُهُ لِبُكائِها القُسْبارُ

ويروى **ويَهيجُها**. ويروى الجَزجارُ وهو نَبْتٌ، يقول: يَنْسَى حليلتَه إذا أجْدَبَ فإذا أخْصَبَ ذَكَرَها، وقوله: **القُسْبار** هو ذَكَرُ الرَّجُل العظيمُ.

٦٧ ـ أنَسِيتَ صُحْبَتَها، ومَنْ يكُ مُقرِفاً تُخرِجْ مُغَيَّبَ سِرِّهِ الأخبارُ

٦٨ ـ لَمّا شَبِعْتَ ذَكَرْتَ رِيح كِسائِها، وتَرَكْتَها وشِتاؤُها هَرّارُ

قوله: **وتَرَكْتَها** يعني خالِدَةَ بنتَ سعد بن أوْسٍ أُمَّ حَزرَةَ، وقوله: **وشِتاؤُها هَرّار** يريد شِتاؤُها شديدُ البَرْدِ، يَهُرُّ النّاسُ من شِدّته.

٦٩ ـ هَلاّ وقَدْ غَمَرَتْ فُؤادَكَ كُثْبَةٌ، والضَّأنُ مُخْصِبَةُ الجَنابِ غِزارُ

ويروى **لَوْ كُنْتَ إذْ غَمَرَتْ فُؤادَكَ**، يقول: فهَلاّ ذَكَرْتَها إذ غَمَرَتْ فؤادَك، يقول: إذ غَلَبَ على فُؤادِك حُبُها فحقُّها عندك أنْ لا تَنْساها، وقوله: **كُثْبَةٌ** يريد كُثْبَةً من لَبَنٍ قال: وهو الشّيءُ من اللَّبَن لا يَبْلُغُ أنْ يَمْتَلِيءَ منه الإناءُ، يقول: **غَمَرَتْ فُؤادَكَ** عَلَته وغَلَبَتْ عليه، وقوله: **والضَّأنُ مُخصِبَة** يريد كَثْرَةَ اللَّبن، **والجَناب** الفِناءُ، وإنّما يريد الخِصْبَ وكثرةَ اللَّبَن.

٧٠ ـ هَجْهَجْتَ حينَ دَعَتْكَ إذْ لَمْ تَأتِها حَيثُ السِّباعُ شَوارِعٌ كُشّارُ

ويروى حينَ دَعَتْكَ **أوْ لأتَيْتَها أفِراً وهُنَّ شَوارِعٌ**، يقول: **حينَ دَعَتْكَ** يريد استغاثت بك، **وشَوارِع** يريد في لَحمِها، وقوله **هَجْهَجْتَ** يعني زَجَرْتَ السِّباعَ عنها، وقوله: **كُشّار** يقول إذ السِّباع فاتِحَةٌ أفواهَها، يقال: **كَشَرَ** في وَجْهه، وذلك إذا فَتَحَ وكَلَحَ وعَبَسَ.

٧١ ـ نَهَضَتْ لِتُحْرِزَ شِلْوَها فَتَجَوَّرَتْ والمُخُّ مِنْ قَصَبِ القَوائِمِ رارُ

ويروى **فتَهَوَّرَتْ**، قوله: **شِلْوَها** يعني بَقِيَّةَ ما تَرَكَ الضُّبُعانِ من بَدَنِها، وقوله: **فَتَجَوَّرَتْ** يقول سقطت من الجُهْد، وقوله: **رارُ** يعني مُخُّها رقيق يذهب ويَجيءُ في العَظْم، وذلك لِشِدّةِ الهُزال، قال: وإذا سَمِنَتِ الدّابةُ غَلُظَ عَظْمُها، وجَمَسَ مُخُّها، واشتدّ وصَلُبَ.

٧٢ ـ قالَتْ، وقَدْ جَنَحَتْ عَلَى مَمْلولِها، والنّارُ تَخْبُو مَرّةً وتُثارُ

[**جُنوحُها** مَيْلُها واعتِهادُها في النَّظَر عليه، **والمَمْلول**: ما مُلَّ في النّار، **والمَلَّة** النّار بعينها، يقال: **نَدَأْتُ** اللَّحمَ إذا دَفَنْتَه في الجَمْر فهو مَندوءٌ **وضَهَبْتُهُ** إذا شَوَيْتَه على وجهِ النّار].

٧٣ ـ عَجْفاءُ، عارِيَةُ العِظامِ أصابَها حَدَثُ الزَّمانِ، وجدُّها العَثّارُ[1]

٧٤ ـ أبَني الحَرامِ فَتاتُكُمْ لا تُهزَلَنْ إنَّ الهُزالَ عَلى الحَرائِرِ عارُ

[الحَرام ابن يَرْبوع وكانت امرأةُ جريرٍ منهم].

٧٥ ـ لا تُتْرَكَنَّ، ولا يَزالَنْ عِنْدَها مِنْكُمْ، بِحَدِّ شِتائِها، مَيّارُ[2]

٧٦ ـ وبِحَقِّها وأبيكَ، تُهزَلُ ما لَها مالٌ فَيَعْصِمَها، ولا أيْسارُ

٧٧ ـ وتَرى شُيوخَ بَني كُلَيبٍ بَعْدَ[3] ما شَمِطَ اللِّحى، وتَسَعْسَعَ الأعْمارُ

قوله: تَسَعْسَعَ الأعْمارُ يريد فَنِيَتِ الأعْمارُ وذَهَبَتْ، قال الأصمعيّ: يقال من ذلك قد تَسَعْسَعَ الرَّجُلُ، وذلك إذا ذَهَبَ لَحْمُهُ واضْطَرَب، فكأنّه مأخوذ من ذلك.

٧٨ ـ يَتَكَلَّمونَ مَعَ الرِّجالِ تَراهُمُ زُبَّ اللِّحَى، وقُلوبُهُمْ أصْفارُ[4]

يقول قُلوبُهم صِفْرٌ خاوِيةٌ لا عُقولَ لهم.

٧٩ ـ أعَجِلْتَ أمْ قَدْ راثَ ريحُ شِوائِنا أمْ لَيسَ لِلْكَمَرِ الكِبارِ قُتارُ[5]

٨٠ ـ ما أمْتَلُ مُطَّبِخٌ كَما في قِدْرِها سِتٌّ يَدِضْنَ وسابِعٌ قَيْشارُ

ويروى سَبْعٌ يَدِضْنَ وثامِنٌ قُسْبارُ، [يَدِضْنَ: يرتفعن ويسفلن يريد سَبْعَ كَمراتٍ والقُسْبار الضَّخم الصُّلْب الشّديد، ويروى قَيْشار أراد فَيْعال من المقشور].

٨١ ـ ونُسَيَّةٌ لِبَني كُلَيبٍ عِنْدَهُمْ مِثْلُ الخَنافِسِ بَيْنَهُنَّ وِبارُ

٨٢ ـ مُتَقَبِّضاتٌ عِنْدَ شَرِّ بُعولَةٍ، شَمِطَتْ رُؤوسُهُمُ وهُمْ أغْمارُ[6]

٨٣ ـ مِنْ كُلِّ حَنْكَلَةٍ يُواجِهُ بَعْلَها بَظْرٌ كَأنَّ لِسانَهُ مِنْقارُ

الحَنْكَلَة القَصيرة السَّوْداءُ، وقوله: مِنْ كُلِّ حَنْكَلَةٍ هي العَجوز الكبيرة، يقال من ذلك امرأةٌ حَنْكَلَةٌ إذا كانت كبيرةً، ورَجُلٌ حَنْكَلٌ إذا كان كبيراً.

٨٤ ـ أمَةُ اليَدَيْنِ لَئيمَةٌ آباؤُها، سَوْداءُ حَيْثُ يُعَلَّقُ التِّقْصارُ

---

(١) العجفاء: الهزيلة.

(٢) الميّار: الذي يأتيها بالميرة.

(٣) في الديوان ص/ ٣٢٧: بعدها.

(٤) زبُّ اللحى: كثيرو شعر اللحى.

(٥) راث: أبطأ، القُتار: الرائحة..

(٦) يقول: إن رجال الكُليبين يشيبون وهم أحداث من شدة تروّعهم وجبنهم.

قوله: **أمَةُ اليَدَينِ** يقول أيديهنّ أيدي الإماءِ مُشَقَّقَةٌ من المِهْنة والعَمَلِ بها، يقول: وهنّ سودٌ غِلاظٌ سودٌ **حَيثُ يُعَلَّقُ التِّقْصارُ**، يعني موضعَ القِلادة، وإنّما نَسَبَهنّ إلى العَمَلِ والمِهْنة يعيّرهم بذلك.

٨٥ ـ كانَتْ تَطَيَّبُ بالفُساءِ ولَمْ يَلِجْ بَيتاً لَها بِذَكِيَّةٍ عَطّارُ

٨٦ ـ مِمَّنْ يُباكِرُهُ النَّشيلُ وعِنْدَهُ صَفْراءُ مِنْ زَبَدِ الكُرومِ عُقارُ

٨٧ ـ ويَبيتُ تُسْهِرُهُ العُروقُ وما بِهِ حُمّى فَتَدْخُلَهُ ولا أضْفارُ

جمعُ صَفَرِ البَطْن، يقول: قد كَظَّته البِطْنَةُ، فمن الكِظّة لا يَقْدِرُ يَنامُ.

٨٨ ـ مُتَعالِمُ النَّفَرِ الّذينَ هُمُ هُمُ بالتَّبْلِ لا غُمْرٌ ولا أفْتارُ[1]

جمعُ فاتِرٍ.

٨٩ ـ فارْبِطْ لِأُمِّكَ عَنْ أبيكَ أتانَهُ واخْسَأْ فَما بِكَ لِلْكِرامِ فَخارُ

٩٠ ـ كَمْ كانَ قَبْلَكَ مِنْ لَئيمٍ خائِنٍ تُرِكَتْ مَسامِعُهُ وهُنَّ صِغارُ

قال أبو عُثمانَ: أنبأنا الأصمعيُّ، وأبو عُبَيْدَةَ قالا: قَدِمَ الأخطَلُ واسمُه غِياثُ بنُ غَوْث على بِشر بن مَروانَ بالكوفة، فوَجَدَ عنده محمّدَ بنَ عُمَيْر بن عُطارِد بن حاجِب بن زُرارة، فقال محمّد للأخطل إنّ الأمير سيسألك عن الفرزدق وجرير، فأعِدّ لذلك جَواباً، وانْظُرْ ماذا أنتَ قائِل، فقد عرفتَ قَرابَتَنا، والرَّحِمَ بيننا، فقال: كَفَيْتُك، وأُمُّ عبدِ الله ومُجاشِعٍ ابْنَيْ دارِمِ الحَلالُ بنتُ ظالِم بن ذُبْيانَ بن الأشْرَس بن كِنانة بن زيد بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلِبَ.

قال: فلمّا دخل عليه الأخطلُ سأله عن الفرزدق وجريرٍ، فقال له الأخطلُ: أصْلَحَ الله الأميرَ أمّا الفرزدق فأشعَرُ العَرَبِ.

فقال الفرزدق[2]: يذكر تفضيلَ الأخطلِ إيّاه على الشُّعَراءِ، ويمدح بني تَغْلِبَ ويهجو جريراً:

١ ـ يا ابْنَ المَراغَةِ، والهِجاءُ إذا الْتَقَتْ أعْناقُهُ وتَماحَكَ الخَصْمانِ

خَبَرُ **الهِجاءُ** إذا الْتَقَتْ أي الهِجاءُ في هذه الوَقْت، يريد: **إذا الْتَقَتْ أعْناقُهُ** يريد إذا تَناشَدَه القومُ، ورَدَّ بعضُهم على بعض، [**أعْناقُهُ** أي جماعَتَه]، وقوله: **تَماحَكَ الخَصْمانِ** قال: **التَّماحُكُ** اللَّجاجة، يقال: تَماحَكَ القومُ وتَخاصَموا واخْتَلَفوا، وتَنازَعوا كُلُّه بمعنى

---

(١) التَّبْل: الثأر، الغُمر: الجهّال.
الأفتار: مَن يقعدون على الضيم ولا يصدونه.

(٢) الديوان ص/ ٦٣٩ ـ ٦٤١.

واحِدٍ، وذلك إذا تَمارَوْا في إنْشادِ الشِّعْر، فقال بعضُهم هذا أشْعَرُ، وقال آخرون هذا أشْعَرُ، فتلك المُماحَكَة فيه.

٢ ـ ما ضَرَّ تَغْلِبَ وائِلٍ أهَجَوْتَها، أمْ بُلْتَ حَيْثُ تَناطَحَ البَحْرانِ

في رِواية أبي عمرٍو، وابنِ الأعرابيّ، والحِزْمازِيّ: **ما ضَرَّ تَغْلِبَ وائِلٍ** في آخِرِ القصيدة، قال: والمعنى في ذلك، يقول: الهِجاءُ إذا التَقتْ أعْناقُه لا يَضُرُّ تَغْلِبَ وائِلٍ ما قلتَ فيها، لِما قد سَبَقَ في العرب من فَضْلِها.

٣ ـ يابْنَ المَراغَةِ، إنَّ تَغْلِبَ وائِلٍ رَفَعوا عِناني فَوْقَ كُلِّ عِنانِ[1]

٤ ـ كانَ الهُذَيْلُ يَقودُ كُلَّ طِمِرَّةٍ دَهْماءَ مُقْرَبَةٍ وكُلَّ حِصانِ[2]

[**طِمِرَّة**: فَرَسٌ طويلةٌ في السّماء سريعةٌ]، قال أبو عبدِ الله: كلامُ العرب في هذا فَرَسٌ مُقْرَبٌ، وخَيْلٌ مُقْرَبَةٌ، يريد مُقَرَّبَةً فخُفِّفَ لِوَزْنِ البيت، يعني فيُقَرِّبون أكرمَ الخيلِ، وأجْوَدَها، وأسْرَعَها للطَّلَب والهَرَب، يقول: فإذا فَجِئَهم العَدُوُّ، وَثَبوا عليها، فإمّا هَرَبوا، وإمّا طَلَبوا.

٥ ـ يَصْهِلْنَ بالنَّظَرِ البَعيدِ، كأنّما إرْنانُها بِبَوائِنِ الأشْطانِ

ويروى: **لِلشَّبَحِ البَعيدِ**، وقوله: **إرْنانُها بِبَوائِنِ** يعني صوتَها، **والرَّنَّةُ** الصّوت من البُكاءِ وغيره، قال: **والأشْطَان** الحَبْل واحِدُها شَطَنٌ، قال الأصمعيّ: وقوله: **بِبَوائِنِ الأشْطانِ** بِأبْآرٍ بَوائِنَ، قال: والبِئْرُ البَيونُ البائِنَةُ التي يُصيب حَبْلها نَواحِيَ البِئْر، فهو يَميد فيها فإذا اسْتُقِيَ منها، قام رَجُلانِ يُنَحّيانِ الدَّلْوَ بالشَّطَن (وهو الحَبْل) عن حائِطِ البِئْر لِئَلاّ ينقطعَ الحَبْل، يقول: كأنّها تَصْهِلُ من أبْآرٍ بَوائِنَ لسَعَةِ أجْوافِها، وهو كما قال الجَعْدِيُّ:

وتَصْهِلُ في مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ صَهِيلاً يُبَيِّنُ لِلْمُعْرِبِ

قال وهو الرَّجُل الذي يرتبط الخَيْلَ العِرابَ، قال: وإنّما ضَرَبَ ذلك مَثَلاً لصَهيلِ الخيلِ وشِدّةِ أصواتِها، وذلك لسَعَةِ أجْوافِها، وهذا ممّا يُسْتَحَبُّ من الخيل، ويَكْرَهون المُخْطَفَ الجَنْبَيْنِ اللاصِقَ البَطْنِ بالظَّهْرِ، قال أحمدُ بنُ عُبَيْد: إنّما أراد غِلَظَ أصواتِها وأنّ في أصواتها جُشّةً، وهذا ممّا يُسْتَحَبُّ في الخيل، وإذا كانت البِئْرُ بيوناً اتُّخِذَتْ لها أشْطانٌ تُنَحّي الدَّلْوَ من عِوَجِ البِئْر لِئَلاّ تَتَخَرَّقَ.

٦ ـ يَقْطَعْنَ كُلَّ مَدًى بَعيدٍ غَوْلُهُ خَبَبَ السِّباعِ يُقَدْنَ بالأرْسانِ

ويروى **تُقادُ**، وقوله: **كُلَّ مَدًى** يعني كلّ غايَةٍ بعيدةٍ، وهو من قوله تعالى: ﴿أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠] يعني غايةً بعيدةً، يريد مَجْرًى يُنْتَهَى إليه، **وغَوْلُهُ** يعني بُعْدَه.

---

(١) العِنان: القِياد.

(٢) الدهماء: السوداء.

٧ ـ وكَأنَّ راياتِ الهُذَيلِ، إذا بَدَتْ فَوقَ الخَميسِ، كَواسِرُ العِقْبانِ

يعني **الهُذَيْلَ** بنَ هُبَيْرَةَ، قال: **والخَميس** الجَيْش الضَّخْم الكثير الأهلِ، وقوله: **كَواسِرُ العِقْبانِ** يعني المُنْحَطَّة من العِقْبان، وهو أسرعُ لها، قال: وإنّما شبّه الخيل هي سُرْعَتِها بسُرْعَةِ العِقْبان، إذا كَسَرَتْ يعني إذا انْحَطَّتْ للوُقوع، قال: وإنّما شبّه الرّايات بالعِقْبان أيضاً.

٨ ـ وَرَدوا إرابَ[1] بِجَحْفَلٍ مِنْ وائِلٍ لَجِبِ العَشِيِّ ضُبارِكِ الأرْكانِ

قوله **وَرَدوا إرابَ**، قال إرابُ موضعٌ وهو يوم أغارَ جُزْءُ بنُ سعد الرِّياحِيُّ ببني يَرْبوع على بَكْر بن وائِل وهم خُلوفٌ، فأصاب سَبْيَهم وأموالَهم، وأغارَ الهُذَيْلُ على بني يَرْبوع وهم خُلوفٌ، فأصاب سَبْيهم وأمْوالَهم، فالْتَقَيا على إرابَ، فاصْطَلَحا على أنْ خَلَّى جَزْءٌ ما في يديه من سَبْي بَكْرِ بنِ وائِل وأموالِهم، وخَلَّى الهُذَيْلُ ما في يديه من سَبْي بني يَرْبوع وأموالِهم، وخَلَّوْا بين الهُذَيْل وبين الماءِ، فسَقَى خَيْلَه وإبِلَه، وشَرِبَ هو وأصْحابُه، وفي هذا اليوم وفي غيره يقول جَرير[2]:

ونَحْنُ تَدارَكْنا ٱبْنَ حِصْنٍ[3] ورَهْطَهُ ونَحْنُ مَنَعْنا السَّبْيَ يَوْمَ الأراقِمِ

وقوله: **بِجَحْفَلٍ** يعني جَيْشاً كثيرَ الخيلِ، وقوله: **لَجِبِ العَشِيِّ** يريد الأصْوات، وإنّما قال بالعَشِيّ، وذلك إنّ الخيل وأصْحابها يريدون النُّزولَ للعَلَف وغير ذلك، فالأصْواتُ في ذلك الوقت كثيرةٌ، وقوله: **ضُبارِك** يقول هذا الجيش العظيم ضَخْمٌ مِثْل **ضُبارِم**، وهو الغليظ، **والأرْكان**: النّواحِي، يقول: فأرْكانُ هذا الجيش شديدةٌ ضَخْمَةٌ.

٩ ـ ويَبيتُ فيهِ مِنَ المَخافَةِ عائِذاً، أَلْفٌ عَلَيْهِ قَوانِسُ الأَبْدانِ[4]

يقول: يَعْتاذ بهذا الجيش جَيْشٌ فيه ألفٌ لِيَمْنَعَه عليهم السِّلاحُ، **والقَوانِس**: أعالِي البَيْض، **والأبْدان**: الدُّروع غير السَّوابغ.

١٠ ـ تَرَكوا لِتَغْلِبَ إذْ رَأوْا أرْماحَهُمْ بِإرابَ[5] كُلَّ لَئِيمَةٍ مِذْرانِ

قوله: **مِذْران** يعني كثيرةَ الوَسخ، قال: **والدَّرَن** هو الوَسَخ بعينِه، يقول: خَلَّوْا نِساءَهم وهَرَبوا.

١١ ـ تُدْمِي، وتَغْلِبُ يَمْنَعونَ بَناتِهِمْ، أقْدامَهُنَّ حِجارَةُ الصَّوّانِ

---

(١) في الديوان ص/ ٦٤٠: أراب.

(٢) الديوان ص/ ٤٢٠.

(٣) في الديوان ص/ ٤٢٠: بحيراً.

(٤) العائذ: اللاجىء.

(٥) في الديوان ص/ ٦٤٠: أراب.

قال: وذلك لأنهنّ يَسقْنَ حُفاةً على أرجُلهِنّ إذا سُبِينَ، أي تُدمي أقدامَهنّ حِجارةُ الصَّوّانِ، [أي الحِجارة الرِّخْوَة صَوّانَةٌ واحدةٌ].

١٢ - يَمْشينَ في أثَرِ الهُذَيلِ، وتارَةً يُرْدَفْنَ خَلْفَ أواخِرِ الرُّكْبانِ

١٢ - [لَوْلا أناتُهُمُ وفَضْلُ حُلومِهِمْ، باعوا أباكَ بِأوْكَسِ الأثْمانِ][1]

١٣ - والحَوْفَزانُ أميرُهُمْ مُتَضائِلٌ في جَمْعِ تَغْلِبَ ضارِبٌ بِجِرانِ[2]

[مُتضائِل أي متصاغِر]، قال الأصمعيّ وأبو عُبَيْدَةَ: وكان من خَبَرِ الهُذَيْل أنه غزا بلادَ بن سعد بن زَيْد مَناةَ في تَغْلِبَ، وغَزا الحَوْفَزانُ (واسمهُ الحارث بن شَريك)، في بَكْر بن وائِل، قال: وكِلاهما يريد بني سعد، فلمّا الْتَقى الجَيْشانِ سارَ الحَوْفَزانُ تحت لِواءِ الهُذَيْل، فلا نَدْري ما فَعَلاَ بَعْدُ، وذلك أنّا لم نَسْمَعْ لهما جميعاً بغارةٍ على أحدٍ من الناس، ثمّ إنَّ الفرزدق قال هذا الشِّعْرَ ورُوِيَ عنه.

١٤ - أخْبَبْنَ تَغْلِبَ إذْ هَبَطْنَ بِلادَهُمْ لَمّا سَمِنَّ، وكُنَّ غَيْرَ سِمانِ

١٥ - يَمْشينَ بالفَضَلاتِ وَسْطَ شُروبِهِمْ، يَتْبَعْنَ كُلَّ عَقيرَةٍ ودُخانِ

قوله: **يَمْشينَ بالفَضَلاتِ** يعني بالخُمور يَسقين الرِّجالَ ويَخْدُمْنَهم، وقوله: **وَسْطَ شُروبِهِمْ** هم القوم يشربون الخَمْر، وقوله: **يَتْبعْنَ كُلَّ عَقيرَةٍ**، يريد يتسمّعن الغِناءَ، فيَتْبَعْنَ الصَّوت فيَطْلُبْنَه. [**ودُخان** موضعُ طَبيخٍ، أو شِواءٍ يَتْبَعْه فيأْكُلُ صَنائِعُ المُلوكِ، يقال ما عُقِرَ من الإبل].

١٦ - يَتَبايَعونَ، إذا انْتَشَوْا بِبَناتِكُمْ، عِنْدَ الإيابِ بِأوْكَسِ الأثْمانِ

١٧ - واسْألْ بِتَغْلِبَ كَيفَ كانَ قَديمُها وقَديمُ قَوْمِكَ، أوّلَ الأزْمانِ

[يروى: **واسْألْ بِقَوْمِكَ كَيفَ كانَ قَديمُهُمْ**].

١٨ - قَوْمٌ هُمُ قَتَلوا ابْنَ هِنْدٍ عَنْوَةً، عَمْراً وهُمْ قَسَطوا عَلَى النُّعْمانِ

١٩ - قَتَلوا الصَّنائِعَ والمُلوكَ وأوْقَدوا نارَيْنِ قَدْ عَلَتا عَلَى النِّيرانِ

قال: صَنائِع المُلوك يعني أنصارَ المَلِك الذين يَغْزون معه يستعينُ بهم، قال: **والوَضائِع** سائِرُ أهلِ المَمْلَكَة وجَماعَتُهم ممّن لا يُعْرَفُ، قال أحمدُ بنُ عُبَيْد: **الوَضائِع يَضَعُ** المَلِكُ على كلّ قوم مائةً وأكْثَرَ وأقَلّ على قَدْرِ قِلَّتِهم وكَثْرَتِهم، يَغْزون معه إذا أرادوا الغَزْوَ **والصَّنائِع** قوم يَصْطَنِعُهم المَلِكُ فيَلْزَمون خِدْمَتَه.

---

(١) الأوكس: الأنجس.

(٢) الجران: الصدر.

قال: فذَكَروا أنّ عَمْرَو بنَ هِند وأُمّه هِند بنتُ الحارث بن عمرو بن حُجْرٍ آكِلِ المُرارِ وأبوه المُنذِرُ بنُ ماءِ السَّماءِ، قال: وماءُ السَّماءِ هي أُمّه بنتُ عَوْف بن جُشَمَ بن هِلال بن رَبيعَةَ بن زَيْدِ مَناةَ بن عمرو بن عَدِيّ بن نَصْر بن رَبيعَةَ بن مالك بن الحارث بن عمرو بن نُمارَةَ بن لَخْم، هذا نَسَبُ أهلِ اليَمَن، وأمّا ما يقول عُلَماؤُنا فيقولون نَصْر بن السّاطِرون بن أسيطرون مَلِكِ الحَضْرِ، وهو جَرْمَقانيٌّ من أهلِ المَوْصِل من رُسْتاقِ باجَرْمَى، وكان مُلْكُ عَمرِو بنِ هِند سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً.

فقال ذاتَ يوم لجُلَسائِه: هل تَعْلَمون أنَّ أحداً من أهل مَمْلَكَتي يَأْنَفُ أنْ تَخْدُمَ أُمّه أُمّي؟ فقالوا: لا، ما خَلا عمرَو بنَ كُلثوم، فإنّ أُمّه لَيْلَى بنتُ مُهَلْهِلٍ أخي كُلَيْب، وعَمُّها كُلَيْبٌ، وهو وائِلُ بنُ رَبيعَةَ، وزَوْجُها كُلثوم، وابنُها عَمْرٌو، قال: فَسَكَتَ عمرو على ما في نَفْسِه، ثمّ بَعَثَ عَمْرٌو إلى عَمْرِو بنِ كُلثوم يَسْتَزيرُه وأنْ يُزيرَ لَيْلَى هِنداً.

قال: فقَدِمَ عَمْرٌو في فُرْسانِ بني تَغْلِبَ، ومعه أُمّه لَيْلَى، فنَزَلَ شاطِئَ الفُرات، وبَلَغَ عَمرَو بنَ هِند قُدومُه، قال: فأمَرَ بخَيْمَةٍ، فضُرِبَتْ فيما بين الحِيرة والفُرات، وأرْسَلَ إلى وُجوهِ أهلِ مَمْلَكَتِه، فصنع لهم طعاماً، ثمّ دعا النّاسَ إليه فقُرِّبَ إليهم الطّعامُ على بابِ السُّرادِق[1]، وهو وعمرو بن كُلثوم وخَواصُّ من النّاس في السُّرادِق، ولِأُمّه هِند في جانِبِ السُّرادِق قُبّةٌ، وأمّ عمرِو بنِ كُلثوم معها في القُبّة، وقد قال عمرو بن هِند لِأُمّه: إذا فَرَغَ النّاسُ من الطّعام فلم يَبْقَ إلاّ الطُّرَفُ[2] فنَحّي خَدَمَكِ عنكِ، فإذا دعوتُ بالطُّرَف، فاستَخْدِمي لَيْلَى، ومُريها، فلتُناوِلْكِ الشّيءَ بعد الشّيء، يريد طُرَفَ الفَواكِهِ وغيرَ ذلك بعد الطّعام.

قال: ففَعَلَتْ هِند ما أمَرَها ابنُها حتّى إذا دعا بالطُّرَف قالت هِند لِلَيْلَى: ناوِليني ذلك الطَّبَقَ، قالت: لِتَقُمْ صاحبةُ الحاجة إلى حاجَتِها، فقالت: ناوِليني، وألَحَّتْ عليها، فقالت لَيْلَى: وا ذُلّاه يالَ تَغْلِبَ! قال: فسَمِعَها عمرو، فثارَ الدَّمُ في وَجْهِهِ، والقومُ يَشْرَبون ونَظَرَ عمرُو بنُ هِند إلى عمرو بن كُلثوم فَعَرَفَ الشَّرَّ في وَجْهِه وقد سَمِعَ قولَ أُمّه: وا ذُلّاهْ يالَ تَغْلِبَ، ونَظَرَ إلى سيفِ عمرِو بنِ هِند وهو مُعَلَّق بالسُّرادِق، ولم يكن بالسُّرادِق سيفٌ غيره، قال: فثارَ إلى السّيف مُصْلِتاً فضَرَبَ به رَأْسَ عمرو بنِ هِند، فقَتَلَه، ثمّ خرج فنادَى يالَ تَغْلِبَ: فانْتَهَبوا مالَه وخَيْلَه وسَبَوْا النّساءَ، ولَحِقوا بالجَزيرة.

وقد كان مُهَلْهِلُ بنُ رَبيعة، وكُلثومُ بنُ عَتّاب، وعمرو بنُ كُلثوم، اجتمعوا في بيتِ كُلثوم على شَرابٍ قال: وعمرٌو يومئذٍ غُلامٌ ولَيْلَى أُمُّ عمرٍو تسقيهم فَبَدَأَتْ بأبيها مُهَلْهِلٍ، ثمّ سَقَتْ زوجَها كُلثومَ بنَ عَتّاب، ثمّ رَدَّتِ الكَأْسَ على أبيها وابنُها عمرٌو عن يَمينها فغَضِبَ عمرٌو من صَنيعها وقال:

---

(١) السُّرادق: ما يُمدّ فوق صحن الدار، وكل بيت من قطن فهو سُرادق.

(٢) الطُّرَف: الأوعية.

صَدَدْتِ الكَأْسَ عَنّا أُمَّ عَمْرٍو وكانَ الكَأْسُ مَجْراها اليَمِينا

وما شَرُّ الثلاثَةِ أُمَّ عَمْرٍو بِصاحِبِكِ الَّذي لا تَصْحَبِينا

ويروى **بِصاحِبِكِ الَّذي لا تَعْلَمينا**. قال: فلَطَمَه أبوه وقال يا لُكَعُ[1] بلى والله شَرُّ الثلاثةِ، أَتَجْتَرِىءُ أنْ تتكلّم بهذا الكلام بين يَدَيَّ.

قال: فلمّا قَتَلَ عمرو بنَ هِند قالت أُمُّه: بأبي أنتَ وأُمّي أنتَ والله خيرُ الثلاثةِ اليومَ.

وفي ذلك اليوم يقول أُفنونٌ التَّغْلِبيُّ (واسمُه صُرَيْم بن مَعْشَر قال: وكان يُشَبِّبُ بِنساءِ قَومِه، فقالت امرأةٌ منهم لأُسَمِّيَنَّ نفسي وابْنَتي اسماً لا يُشَبِّبُ به صُرَيْمٌ، قال: فسَمَّتْ بنتاً لها مَضْنونَةَ، فقال صُرَيم عند ذلك لِيُرِيَها أنَّ ذلك لا يَنْفَعُها:

مَنَّيْتِنا الوُدَّ يا مَضْنونَ مَضْنونا زَمانَنا إنَّ لِلشُّبّانِ أُفنونا

قال فسُمِّيَ أُفنوناً بهذا البيت).

لَعَمْرُكَ ما عَمْرُو بنُ هِندٍ وقَدْ دَعا لِتَخْدُمَ لَيْلَى أُمَّهُ بِمُوَفَّقِ

فقام ٱبْنُ كُلْثومٍ إلَى السَّيْفِ مُصْلِتاً، وأَمْسَكَ مِنْ نَدْمانِهِ بالمُخَنَّقِ

قال الأصمَعيّ: وأمّا قوله **وأوْقَدوا نارَيْنِ قَدْ عَلَتا عَلَى النِّيرانِ**، قال: وذلك أنّهم كانوا في يومِ خَزازَى أَسَروا خمسين رَجُلاً من بني آكِلِ المُرارِ، وكان يومُ خَزازَى للمُنْذِرِ بنِ ماءِ السَّماءِ، قال: ولبني تَغلِبَ وقُضاعَةَ على آكِلِ المُرارِ من كِنْدَةَ وعلى بَكْر بن وائِل، ففي ذلك يقول عمرُو بنُ كُلثوم:

ونَحْنُ غَداةَ أُوقِدَ في خَزازَى رَفَدْنا فَوْقَ رَفْدِ الرّافِدينا

وكُنّا الأيْمَنينَ إذا ٱلْتَقَيْنا وكانَ الأيْسَرينَ بَنو أبينا

فآبوا بالنِّهابِ وبالسَّبايا وأُبْنا بالمُلوكِ مُصَفَّدينا[2]

قال: وقَتَلوا شُرَحْبيلَ بنَ الحارث بنِ عمرو بن حُجْرٍ يومَ الكُلاب، وقَتَلوا غَلْفاءَ وهو مَعْدِي كَرِبَ بن الحارث بن عمرو يومَ أُوارَةَ، ففي ذلك يقول جابِرُ بنُ حُنَيٍّ أخو بني مُعاوية بن بَكْر:

نُعاطِي المُلوكَ الحَقَّ ما قَصدوا بِنا ولَيْسَ عَلَيْنا قَتْلُهُمْ بِمُحَرَّمِ

ويَوْمَ الكُلابِ ٱسْتَنْزَلَتْ أَسَلاتُنا شُرَحْبيلَ إذْ آلا أَلِيَّةَ مُقْسِمِ

لَيَسْتَلِبَنْ أَفْراسَنا فَٱسْتَزَلَّهُ أبو حَنَشٍ عَنْ سَرْجِ شَقّاءَ صِلْدِمِ[3]

(١) اللُّكَع: اللئيم، الوسخ.

(٢) مصَفَّدين: مقيدين، مكبَّلين.

(٣) الصِّلدم: الصلب، الشديد.

تَناوَلَهُ بالرُّمحِ حَتّى ثَنَى لَهُ فَخَرَّ صَريعاً لِلْيَدَيْنِ ولِلْفَمِ
وعَمْرُو بنُ هِنْدٍ قَدْ صَقَعْنا جَبينَهُ بِشَنعاءَ تَشْفي صَوْرَةَ المُتَظَلِّمِ[1]

رجع:

٢٠ ـ لَوْلا فَوارِسُ تَغْلِبَ ٱبْنَةِ وائِلٍ نَزَلَ العَدُوُّ عَلَيْكَ كُلَّ مَكانِ

[هذا يومُ ساتيدما وقد مَرَّ في أوّلِ شِعرِ الأعْشَى].

٢١ ـ حَبَسوا ٱبْنَ قَيْصَرَ وٱبْتَنَوْا بِرِماحِهِمْ يَوْمَ الكُلابِ كَأَكْرَمِ البُنْيانِ
٢٢ ـ ولَقَدْ عَلِمْتُ لَيَذْرِفَنْ ذا بَطْنِهِ يَرْبوعُكُمْ لِمُوَقِّصِ الأقْرانِ[2]
٢٣ ـ إنَّ الأراقِمَ لَنْ يَنالَ قَديمَها كَلْبٌ عَوَى مُتَهَتِّمُ الأسْنانِ[3]
٢٤ ـ قَوْمٌ إذا وُزِنوا بِقَوْمٍ فُضِّلوا مِثْلَيْ مُوازِنِهِمْ عَلَى المِيزانِ

فأجابه جَريرٌ[4] ويَهجو مُحَمَّدَ بنَ عُمَير بن عُطارِد والأَخْطَلَ:

١ ـ لِمَنِ الدِّيارُ بِبُرْقَةِ الرَّوْحانِ، إذْ لا نَبيعُ زَمانَنا بِزَمانِ
٢ ـ إنْ زُرْتُ أهلَكِ لَمْ يُبالُوا حاجَتي، وإذا هَجَرْتُكِ شَفَّني هِجْراني

ويروى **لَمْ تُبالي**، **شَفَّني** يقول: حَزَنَني، يقال من ذلك: شَفَّ فلاناً كذا وكذا، أي حَزَنَه وبَلَغَ منه.

٣ ـ هَلْ رامَ جَوُّ سُوَيْقَتَيْنِ مَكانَهُ، أوْ حَلَّ بَعْدَ مَحَلِّنا البُرْدانِ؟

قوله **هَلْ رامَ جوُّ سُوَيْقَتَيْنِ مَكانَهُ** يقول: هل زالَ من مكانِه، قال: **والبُرْدانِ** مكانانِ معروفانِ يقال هما مَنْقَعا ماءٍ.

٤ ـ راجَعْتُ بَعْدَ سُلُوِّهِنَّ صَبابَةً، وعَرَفْتُ رَسْمَ مَنازِلٍ أبْكاني

قال **السُّلُوّ** أنْ يَسْلَى الرَّجُلُ الشَيءَ، أي يَنْساه فيَذْهَب من قَلْبِه، **والصَّبابة** أنْ يَرِقَّ قَلْبُ الرّجل، فيأخُذَه البُكاءُ من عِشْقٍ، أو فَقْدِ إلْفٍ، قال: **ورَسْمُ المَنازِل** آثارُ الدِّيار يقول: لمّا رأيتُ خَرابَ المَنازِل ودُروسَها أبكاني ذلك.

٥ ـ أضْبَحْنَ بَعْدَ نَعيمِ عَيْشٍ مُؤْنِقٍ قَفْراً، وبَعْدَ نَواعِمٍ أخْدانِ

---

(١) صَقَعْنا: ضربنا، شنعاء: قبيحة.
(٢) اليربوع: حيوان، الموقِّص: الكاسر.
(٣) متهتِّم: متكسِّر مقدم الأسنان.
(٤) الديوان ص/ ٤٣١ ـ ٤٣٧.

قال العَيْشُ المُؤْنِقُ المُعْجِب الذي يُعْجِبُ مَنْ رآه من بُهْجَتِه، قال: والقَفر من الأرضين التي لا نَبْتَ فيها ولا أَحَد، قال: والقَفر لا أنيسَ به، ويكون فيه نَبْتٌ وشَجَرٌ ووَحْشٌ وغيرُ ذلك، والمَرْت: لا نَبْتَ فيه، ولا شَجَرَ، ولا شيءَ.

٦ ـ قَدْ رابَني نَزَعٌ وشَيْبٌ شائِعٌ، بَعْدَ الشَّبابِ وعَصْرِهِ الفَيْنانِ

[النَّزَع انْحسار الشَّعَر عن مُقَدَّمِ الرَّأس، الفَيْنان هو الكثيرُ الشَّعَرِ].

٧ ـ شَعَفَ القُلوبَ وما تُقَضَّى حاجَةٌ، مِثْلُ المَها بِصَرِيمَةِ الحَوْمانِ

ويروى بِصَرائِمِ، الحَوْمان: مكانٌ يَغْلُظُ ويَنْقادُ.

٨ ـ نَزَلَ المَشيبُ عَلَى الشَّبابِ فراعَني، وعَرَفْتُ مَنْزِلَهُ عَلَى أَخْداني

٩ ـ حُورُ العُيونِ يَمِسْنَ غَيْرَ جَوادِفٍ هَزَّ الجَنوبِ نَواعِمَ العَيْدانِ

قال: الحُورُ العُيونِ من النِّساءِ ما كان بَياضُ العَيْنِ أكثرَ من السَّواد، ومنه سُمِّيَتِ الحَوْراءُ حَوْراءَ لذلك، ومنه سُمِّيَ الحُوّارَى من الدَّقيق، والحَوارِيّونَ أصحابُ عيسَى عليه السلام لِبَياضِ ثِيابِهِم، ويقال إنّهم كانوا قَصّارينَ، وقوله: يَمِسْنَ أي يَتَبَخْتَرْنَ، يقال: ماسَ الرَّجُلُ فهو يَميسُ مَيْساً، وذلك إذا مَشَى فتَبَخْتَرَ في مَشْيِهِ، والجَوادِف من النِّساء: القِصار، والعَيْدان: النَّخل الطِّوال الواحدة عَيْدانَةٌ.

١٠ ـ وإذا وَعَدْنَكَ نائِلاً أَخْلَفْنَهُ، وإذا غَنيتَ فَهُنَّ عَنْكَ غَوانِ

[ويروى وإذا مَشَينَ مَشَينَ غَيْرَ عَواني].

١١ ـ أَصَحا فُؤادُكَ أَيَّ حينِ أوانِ أَمْ لَمْ يَرُعْكَ تَفَرُّقُ الجِيرانِ؟

*١١ ـ [أَخطأ الرَّبيعُ بِلادَهُم، فتَيَمَّنوا ولِحُبِّهِمْ أَحْبَبْتُ كُلَّ يَماني]؟

١٢ ـ بَكَرَتْ حَمامَةُ أيكَةٍ مَحْزونَةٌ تَدْعُو الهَديلَ فَهَيَّجَتْ أَحْزاني

١٣ ـ لا زِلْتِ في غَلَلٍ يَسُرُّكِ، ناقِعٍ وظِلالِ أَخْضَرَ ناعِمِ الأَغْصانِ[1]

١٤ ـ ولَقَدْ أبيتُ ضَجيعَ كُلِّ مُخَضَّبٍ، رَخْصِ الأَنامِلِ طَيِّبِ الأرْدانِ

١٥ ـ عَطِرِ الثِّيابِ مِنَ العَبيرِ مُذَيَّلٍ، يَمْشي الهُوَيْنا مِشْيَةَ السَّكْرانِ

١٦ ـ صَدَعَ الظَّعائِنُ يَوْمَ بِنَّ فُؤادَهُ، صَدْعَ الزُّجاجَةِ ما لِذاكَ تَدانِ

قال الأصمعيّ: الظَّعائِن الإبل التي عليها النِّساءُ، فإنْ لم يكن على الإبل نِساءٌ، فلا يقال لها ظعائِنُ، وذلك قول أبي عُبَيْدَةَ.

---

(١) الغَلَل: الماء الجاري بين الأشْجار.

الناقع: الذي يشفي العليل.

١٧ ـ هَلْ تُؤْنِسانِ ودَيْرُ أرْوَى بَيْنَنا، بالأعْزَلَيْنِ بَواكِرَ الأظْعانِ

قال عُمارة: دَيْرُ أرْوَى بالشَّأم، والأعْزَلانِ وادِيانِ بالمَرّوت، وقوله: تُؤْنِسانِ يريد تُبْصِرانِ، ويروى دونَنا.

١٨ ـ رَفَّعْتُ مائِرَةَ الدُّفوف، أمَلَّها طُولُ الوَجيفِ عَلَى وَجى الأمْرانِ[(١)]

الأمْرانِ: واحدها مَرْنٌ وهو ما وُقِّحَ به الخُفُّ، (قال أبو عبد الله: رقَّح بالرّاء) ولُيِّنَ به ومُرِّنَ أي لُيِّنَ، قال: وذلك إذا حَفِيَ الخُفُّ فيُلَيَّنُ بالشَّحْم والبَعْر وكُلُّ ما وُقِّحَ به الخُفُّ فهو مَرْنٌ.

١٩ ـ حَرْفاً أضَرَّ بِها السِّفارُ، كأنَّها جَفْنٌ طَوَيْتَ بِهِ نِجادَ يَمانِ[(٢)]

ويروى أضَرَّ بِها الوَجيفُ، وقوله: حَرْفاً فنَصَبَ أي رَفَّعْتُ مائِرَةَ الدُّفوفِ حَرْفاً، قال ودَفُّ النّاقةِ جَنْبُها، يقول: قد أضَرَّ بهذه النّاقة سَفَري وإعْمالي إيّاها في الهَواجِر، وقوله نِجاد يَمانِ: يريد حَمائِلَ السّيف، واحدتها حِمالَةٌ.

٢٠ ـ وإذ لَقيتَ عَلَى زَرودَ مُجاشِعاً، تَرَكوا زرودَ خَبيثَةَ الأعْطانِ

٢١ ـ قَتَلوا الزُّبَيْرَ وقيلَ إنَّ مُجاشِعاً شَهِدوا بِجَمْعِ ضَياطِرٍ عُزْلانِ

ويروى ضاعَ الزُّبَيْرُ، ويروى قُتِلَ، ويروى غُزْلانِ وهم القُلْف، وقال أحمد بن عُبَيْد: واحِدُ الضَّياطِرِ ضَيْطَرٌ وضَيْطَرَى وضَيْطارٌ، وقال سَعْدانُ: قوله ضَياطر واحدها ضَيْطَرة وهي رَجُلٌ مُنْتَفِخُ الجَنْبَيْنِ، ويقال أيضاً الضَّيْطار العَبْد والتّابع، قال سَعْدان: وأنشدنا الأصمعيّ: وتَشَقَى الرِّماحُ بالضَّياطِرَةِ الحُمْرِ، وهم الأتابع الذين يَخْدُمون النّاسَ في العساكِر، وقوله: عُزْلانِ الواحد أعْزَلُ، وهو من الرِّجال الذي لا رُمْحَ معه، ولا سِلاح، ولو كانت معه عَصَى ما كان بأعْزَلَ.

٢٢ ـ مِنْ كُلِّ مُنْتَفِخِ الوَريدِ كأنَّهُ بَغْلٌ تَقاعَسَ فَوْقَهُ خُرْجانِ

٢٣ ـ يا مُسْتَجيرَ مُجاشِعٍ يَخْشَى الرَّدَى! لا تَأْمَنَنَّ مُجاشِعاً بِأمانِ

قال: وذلك أنّهم غَدَروا بالزُّبَيْر وقد استجار بمُجاشِع، فخَذَلوه حتّى قُتِلَ بين أظْهُرِهم ولم يَنْصُروه، فلَزِمَهم عارُ ذلك أبداً.

٢٤ ـ إنَّ ابْنَ شِعْرَةَ والقَرينَ وضَوْطَرَى[(٣)] بِئْسَ الفَوارِسُ لَيْلَةَ الحَدَثانِ

---

(١) مائرة الدُّفوف: متحركة الجوانب.
الوجيف: السير الطويل، الوَجى: سير الحفا.

(٢) الحَرف: الناقة الهزيلة.

(٣) في الديوان ص/ ٤٣٣: ضوطراً.

يقال **ضَيطَرٌ وضَوْطَرٌ** سَواءٌ وهو الرّجلُ المنتفخُ الجَنْبَيْنِ العريضُ، وقوله **ابن شِعْرَة** يعني محمّدَ بنَ عُمَيْر بن عُطارِد بن حاجبِ بن زُرارَةَ، قال: **والقرين** يعني عبدَ الله بنَ حَكيم بن زِياد بن علقمة بن حُوَيّ بن سُفْيان بن مُجاشِع.

٢٥ - تَلْقَى صِفِنَّ مُجاشِعٍ ذا لِحْيَةٍ ولَـــهُ إذا وَضَـــعَ الإزارَ حِـــرانِ(١)

تَثْنِيَةُ حِرٍ أي هو امرأةٌ، ويروى: **ضِفَنَّ** أيضاً [والكَسْر أجْوَدُ]، **والضِّفَنّ** الضَّخْم من الرِّجال الثّقيل الذي لا خيرَ عنده ولا قُوّةَ.

٢٦ - أبُنَيَّ شِعْرَةَ إنَّ سَعْداً لَمْ تَلِدْ قَـيْـنـاً بِلِيتَيْهِ عَصِيمُ دُخانِ

[**اللّيتانِ** صَفْحَةُ العُنُق، **والعَصيم** الأثَر].

٢٧ - أبِنا عَدَلْتَ بَني خَضافِ مُجاشِعاً وعَـدَلْـتَ خـالَـكَ بـالأشَـدِّ سِـنـانِ

يعني **سِنانَ** بنَ خالد بن مِنْقَرٍ، قال: وإنّما جَعَله جرير خالَه، لأنّ أُمَّ بَدْرٍ كاس بنتُ شِهاب بن حَوْط بن عَوْف بن كُلَيْب، وأُمُّ كاس جحلةُ بنتُ بدل بن خديج بن صَخْر بن مِنْقَرٍ، والعَلاءُ بنُ قَرَظَةَ الضَّبِّيُّ خالُ الفرزدقِ، قال جرير: أبِنا عدلتَ يا فرزدقُ خالَكَ العَلاءَ بخالي الأشَدِّ سِنانٍ.

٢٨ - شَهِدَتْ عَشِيَّةَ رَحْرَحانَ مُجاشِعٌ بِـمَـجـارِفٍ جُـحَـفَ الـخَـزيـرِ بِـطـانِ

ويروى **بِمُحارِفٍ**، قال: وكان يومُ رَحْرَحانَ لبني عامرِ بن صعصعة على بني دارِم وكانوا أسَروا فيه مَعْبَدَ بنَ زُرارَةَ، قال: وقد مَرَّ حديثُ رَحْرَحانَ فيما أمليناه من الكتاب.

٢٩ - وَطِئَتْ سَنابِكُ خَيلِ قَيسٍ مِنكُمُ قَـتْـلَـى مُـصَـرَّعَـةً عَـلَـى الأعْـطـانِ(٢)

٣٠ - أنَسيتَ وَيلَ أبيكَ غَدْرَ مُجاشِعٍ ومَـجَـرَّ جِـعْـثِـنَ لَـيْـلَـةَ الـسِّـيـدانِ

يعني غَدْرَ مُجاشِعٍ بالزُّبَيْر، قال: **وجِعْثِن** بنت غالِب أختُ الفرزدقِ.

٣٠* - [ونَسيتَ أعْيَنَ والرِّبابَ وجارَكُمْ ونَـوارَ حَـيْـثُ تَـصَـلْـصَـلَ الـحِـجْـلانِ]

٣١ - لَـمّـا لَـقِـيـتَ فَـوارِسـاً مِـنْ عـامِـرٍ سَـلُّـوا سُـيـوفَـهُـمُ مِـنَ الأجْـفـانِ

٣٢ - مَـلأتُـمُ صُـفَـفَ الـسُّـروجِ كَـأنَّـكُـمْ خُـورٌ صَـواحِـبُ قَـرْمَـلٍ وأفـانِ

يقول: سَلَحْتم على السُّروج كأنّكم نُوقٌ **خُورٌ** وهي الغِزار الكثيرة الألْبانِ، وقوله: **صَواحِبُ قَرْمَلٍ** يقول: أكلنَ قَرْمَلاً فَسَلَحْنَ، قال: **والقَرْمَل والأفاني** شَجَرٌ يقال في مَثَلٍ، ذليلٌ عاذَ بِقَرْمَلَةٍ، والقَرْمَلَة: نَبات ضعيف يُضرَبُ ذلك مَثَلاً للرّجل الذّليل الضّعيف يستجير

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط.ع وورد في ط. ح ص/ ٥٧١.

(٢) الأعطان: مفردها عطن: وهو مبرك المواشي.

مَنْ هو أضعفُ منه، قال: والقَرْمَل والأفاني نَبات ضعيف لا قُوَّة له، وقال أبو النَّجْم[1] في مِصْداقِ ذلك:

يَخبِطْنَ مُلاّحاً كَذاوِي القَرْمَلِ.

٣٣ـ للهِ دَرُّ يَـزيـدَ يَـوْمَ دَعـاكُـمُ، والـخَـيـلُ مُـجْـلِـيَـةٌ عَـلَـى حَـلَـبـانِ[2]

قال: هذه وَقْعَةٌ لهم.

٣٤ـ لاقَوْا فَوارِسَ يَطْعُنونَ ظُهورَهُمْ نَـشْـطَ الـبُـزاةِ عَـواتِـقَ الـخِـزْبـانِ[3]

النَّشْط جَذْبٌ خفيفٌ، وقوله: نَشْطَ البُزاةِ يريد نَزْعَ البُزاة، قال: والخِزْبان ذُكور الحُبارَيات الواحدُ خَرَبٌ، قال: والعاتِق المُخْلِف الذي لم يخرج من ريشِ جَناحِه العشر، يَطْعُنونَ ظُهورَهُمْ المعنى في ذلك أنّهم قد انهزموا فوَلَّوْهم ظُهورَهم، فهم يَطْعُنون ظُهورَهم.

٣٥ـ لا يَـخْـفَـيَـنَّ عَـلَـيْـكَ أنَّ مُـحَـمَّـداً مِـنْ نَـسْـلِ كُـلِّ ضَـفِـنَّـةٍ مِـبْـطـانِ

يعني مُحَمَّدَ بنَ عُمَيْر بن عُطارِد، قال: والضِّفِنَّة من النّساء الضَّخْمَة الكثيرة اللَّحْمِ المُسْتَرْخِيَةُ، يعيّره بذلك.

٣٦ـ إنْ رُمْتَ عَبْدَ بَني أُسَيْدَةَ عِزَّنا فـانْـقُـلْ مَـنـاكِـبَ يَـذْبُـلٍ وذِقـانِ

وأبانِ أيضاً، نَصَبَ عَبْدَ أراد يا عَبْدَ يعني محمّدَ بن عُمَيْر، [أُسَيْدَة أُمُّ مالِكِ ذي الرُّقَيْبَةِ القُشَيْرِيّ]، قال: وإنّما المعنى في ذلك، يقول: إنّ أحْسابنا كالجِبال الرّاسية، فإنْ أردتَ مُفاخَرَتَنا، فهل تستطيع أنْ تَنْقُلَ جَبَلاً من مكانِهِ؟ فضَرَبَه مَثَلاً للجِبال يُؤَيِّسُه ممّا أراد من مُفاخَرَته.

٣٧ـ إنّـا لَـنَـعْـرِفُ مـا أبـوكَ بِـحـاجِـبٍ، فـالْـحَـقْ بِـأَصْـلِـكَ مِـنْ بَـنـي دُهْـمـانِ

[أبوكَ يعني عُمَيْرَ بنَ عُطارِد، بَنِي دُهْمان، وهم من بني نَصْر بن مُعاوية].

٣٨ـ لَـمّا انْـهَـزَمْتَ كَفَى الثُّغورَ مُشَيَّعٌ مِـنّـا، غَـداةَ جَـبُـنْـتَ، غَـيْـرُ جَـبـانِ

قال: وإنّما عَنَى عَتّابَ بنَ وَرْقاءَ، قال: وكان محمّد بن عُمَير على آذَرْبَيْجانَ، فأغار على أهلِ موقانَ، فهَزَموه وأخذوا لِواءَه، فسار إليهم عَتّابُ بنُ وَرْقاءَ الرِّياحيّ فأخذ لِواءَ محمّدٍ، ففي ذلك يقول جرير لعَتّاب:

مـا كـانَ مِـنْ مَـلِـكٍ نَـراهُ وسُـوقَـةٍ كُـنّـا نُـنـافِـرُهُ عَـلَـى عَـتّـابِ

---

(١) أبو النجم: سَبَقَ التعريف به فيما أمليناه.

(٢) حَلَبان: موضع نتن قليل الماء باليمن.

(٣) البُزاة: مفردها بازي، وهو طائر جارح.

أنْتَ اَسْتَلَبْتَ لَنا لِواءَ مُحَمَّدٍ وأقَمْتَ بالجَبَلَيْنِ سُوقَ ضِرابِ

قال: وإنّما عَنى بذلك قَتْلَ عَتّابِ الزُّبَيْرَ بنَ الماحوزِ بإصْبَهانَ، وحَرْبَ الأزارِقَةِ وفَتْحَه الرَّيَّ وطَبَرِسْتانَ وطَرْدَه الفَرَّخانَ، فلَحِقَ بجَبَلِ الشُّرْزِ، فمات فيه، وفي ذلك يقول أعْشَى هَمْدانَ:

أفْلَتَ الفَرَّخانُ في جَبَلِ الشُّـ ـرزِ رَكْضاً وقَدْ أُصيبَ بِكَلْمِ

قال: **وجَبَلُ الشُّرْزِ** في الدَّيْلَم في مكانٍ منيعٍ أشِبٍ.

٣٩ ـ شَبَثٌ فَخَرْتَ بِهِ عَلَيكَ ومَعْقِلٌ وبِمالِكٍ وبِفارِسِ العَلْهانِ

قال: يعني **شَبَثَ** بنَ رِبْعِيّ الرِّياحيّ، **ومَعْقِلَ** بنَ قيس الرِّياحيّ صاحِبَ شُرْطَةِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِب رضي الله عنه، وقد مرّ حديثه فيما أمليناه من الكتاب. **والعَلْهان** عبد الله بن الحارث بن عاصِم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يَرْبوع وهو أبو مُلَيْل، قال أبو عُبَيْدَةَ: وإنّما سُمِّيَ العَلْهانَ في يوم بني غُبَرَ بِمَلْهَمَ، قال: فجعل يُقَتِّلُهم فقيل اقْتُلوه فإنّه رَجُلٌ عَلْهانٌ لا يَعْقِلُ، قال: وذلك لأنّهم قتلوا أخاه فَطَلَبَهم بتِرَتِه.

٤٠ ـ هَلاّ طَعَنْتَ الخَيْلَ يَوْمَ لَقيتَها طَعْنَ الفَوارِسِ مِنْ بَني عُقْفانِ؟

قال الأصمعيّ: خرج نَفَرٌ من الخَوارِجِ على الحَجّاج بن يوسُفَ، وحَوْشَبُ بن يَزيدَ، على شُرْطَةِ الكوفة قال: فتحصّن حَوْشَبٌ في القَصْر، وأخذ الخوارجُ على أهلِ الكوفة بأفْواهِ السِّكَك ممّا يلي الحيرةَ، فقال إياسُ بن حُصَيْن بن زِياد بن عُقْفانَ كَمْ عِدّةُ الخوارجِ؟ قالوا: كذا وكذا، فقال لبَنيه: يا بَنِيَّ لا يَخْرُجْ إليهم إلاّ عِدَّتُهم، قال: فخرجوا إليهم فجاءَ كُلُّ رجلٍ من بني عُقْفانَ برأسِ رجلٍ من الخَوارِجِ، قال: وبَلَغَ الخَبَرُ الحَجّاجَ، فبَعَثَ إلى إياس بنَ حُصَيْن، فقال: افْرِضوا في ثلاثمائةٍ في السّنة، فقال في ذلك إياس بن حُصَيْن:

ما في ثَلاثٍ ما يُجَهِّزْنَ غازِياً ولا في ثَلاثٍ مَنْعَةٌ لِفَقيرِ

فقال الحَجّاج حين بَلَغه شِعْرُه افْرِضوا له في الشَّرَف، ففَرَضوا في ألْفَيْ درهمٍ، وهي دَرَجَةُ أهلِ الشَّرَف.

٤١ ـ ألْقُوا السِّلاحَ إلَيَّ، آلَ عُطارِدٍ، وتَعاظَموا ضَرْطاً عَلى الدُّكّانِ

٤٣ ـ يا ذا العَباءَةِ إنَّ بِشْراً قَدْ قَضى أنْ لا تَجوزَ حُكومَةُ النَّشْوانِ[1]

يريد **بِشْرَ** بنَ مَروانَ بن الحَكَم، وقوله: **يا ذا العَباءَةِ يعني الأخطلَ**، قال: **والعَباءَة** الكِساءُ يعيّره بلُبْسِ الكِساءِ.

(١) إشارة إلى حالة السكر الدائمة التي كان الأخطل يعيشها.

٤٣ ـ فدَعوا الحُكومَةَ لَسْتُمُ مِنْ أهلِها، إنَّ الحُكومَةَ في بَني شَيْبانِ

٤٤ ـ بَكْرٌ أحَقُّ بِأنْ يَكونوا مَقْنَعاً، أوْ أنْ يَفُوا بِحَقيقَةِ الجيرانِ

٤٥ ـ قَتَلوا كُلَيْبَكُمُ بِلَقْحَةِ جارِهِمْ، يا خُزْرَ تَغْلِبَ لَسْتُمُ بِهِجانِ

٤٦ ـ كَذَبَ الأُخَيْطِلُ، إنَّ قَومي فيهِمُ تاجُ المُلوكِ، ورايَةُ النُّعْمانِ

٤٧ ـ مِنهُمْ عُتَيْبَةُ والمُحِلُّ وقَعْنَبٌ والحَنْتَفانِ، ومِنْهُمُ الرِّدْفانِ

يريد عُتَبْة بن الحارث بن شهاب، والمُحِلّ بن قدامة بن أسود بن أُبَيّ بن الحُمَرة بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع، وقَعْنَب بن عَتّاب بن الحارث بن عمرو بن هَمّام بن رِياح بن يربوع، ويروى في بعضِ قول الرُّواة **وطارِقٌ والقَعْنَبانِ**، وهو **طارِق** بن حَصَبَةَ بن أزْنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع، أَسَرَ قابوسَ بنَ المُنْذِر، قال: **والحَنْتَفانِ** ابنا أَوْس بن إهاب بن حِمْيَريّ بن رِياح بن يربوع، قال أبو جعفر: **الحَنْتَفانِ** يعني حَنْتَفَ بنَ السِّجْف وأخاه، هما ثَعْلَبِيّانِ، ومَنْ رَوَى **القَعْنَبانِ** عَنَى **قَعْنَبَ** بنَ عَتّاب بن هَرْمِيٍّ الرِّياحيّ، **وقَعْنَبُ** بن عِصْمَةَ بن عاصِم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوع، قال: **والرِّدْفانِ** عَتّابُ بنُ هَرْمِيّ بن رِياح وابنُه عَوْفُ بنُ عَتّاب وقيسُ بنُ عَتّاب ابنا عَتّاب بن هَرْمِيّ.

٤٨ ـ إنّي لَيُعْرَفُ في السُّرادِقِ مَنْزِلي عِنْدَ المُلوكِ وعِنْدَ كُلِّ رِهانِ

٤٩ ـ ما زالَ عِيصُ بَني كُلَيبٍ في حِمًى أشِبِ ألَفَّ مَنابِتِ العِيصانِ

قال: **العِيص** الأصل، [يروى بَني تَميمِ ثابِتاً]، **والأَلَفّ** الكثير النَّبْتِ، وإنما ضَرَبَه مَثَلاً يريد: أنّ أصلَنا لا يُرامُ مَنَعَةً.

٥٠ ـ الضّارِبينَ، إذا الكُماةُ تَنازَلوا ضَرْباً يَقُدُّ عَواتِقَ الأَبْدانِ

الكُماة: الأبطال الأشِدّاءُ الذين يُعْرَفُ مكانُهم في الحرب، **والأَبْدان** الدُّروع واحدها بَدَنٌ.

٥١ ـ وحَمَى الفَوارِسُ مِنْ غُدانَةَ إنَّهُمْ نِعْمَ الحُماةُ، عَشِيَّةَ الإرْنانِ

قال: إنّما عنى بذلك وكيعَ بنَ حَسّانَ بن قيس بن أبي سُودٍ ومَنْ شَهِدَهُ من بني غُدانَةَ حين قَتَلَ قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِم، وغَلَبَ على مَنابِرِ خُراسانَ، وقد مرّ حديثه فيما أمليناه من الكتاب، وقوله: **الإرْنان** يريد عشيّةً تَكْثُرُ فيها الأصوات وهي الرَّنّة.

٥٢ ـ إنّا لَنَسْتَلِبُ الجَبابِرَ تاجَهُمْ قابوسُ يَعْلَمُ ذاكَ والجَوْنانِ

[يروى **إنّا لَنَغْتَصِبُ المُلوكَ نُفوسَهُمْ**]، وقد مرّ حديثُ قابوسَ يومَ طِخْفَةَ، [**الجَوْنانِ** حَسّانُ ومعاوية من كِنْدَةَ].

٥٣ ـ ولَقَدْ شَفَوْكَ مِنَ المُكَوَّى جَنْبُهُ واللهُ أنْزَلَهُ بِدارِ هَوانِ

٥٤ ـ جارَيْتَ مُطَّلِعَ الجِراءِ بِنابِهِ، رَوْقٌ شَبيبَتُهُ وعُمْرُكَ فانِ

[المُطَّلِع: الضابِطُ الأمْر، القَويُّ عليه].

٥٥ ـ ما زِلْتُ مُذْ عَظُمَ الخِطارُ مُعاوِداً ضَبْرَ المِائينَ وسَبْقَ كُلِّ رِهانِ

قال: الضَّبْر الوَثْب، يقال من ذلك: ما أحْسَنَ ضَبْرَ الفَرَسِ إذا كان حَسَنَ الوَثْبِ، [والمائِين أراد مائينَ من الغِلاء جَمْع غَلْوَةٍ]، وقوله: ولَقَدْ شَفَوْكَ مِنَ المُكَوَّى جَنْبُهُ قال: وذلك أنه لمّا قَتَلَ الجَحّافُ أهلَ الرَّحوب بالبِشْر، فأرادوا أنْ يَقْبُروا قَتْلاهم أتاهم الشَّمَرْذَى، أحدُ بني الوحيد، (قال: والوحيد عَوْف وكَعْب ابنا سعد بن زُهَيْر بن جُشَمَ بن بَكْر) فقال لهم الشَّمَرْذَى: إنّكم إنْ قَبرتم أصحابَكم فكانوا كثيراً عُيِّرْتُم بها ما دامت لكم حياة، فحرِّقوهم، فوَقَعَ شهاب على جَنْب الشَّمَرْذَى فأحْرَقَه، ثمّ قَتَلَتْه قَيْسٌ بعد ذلك بالبَليخ، قَتَلَه رَجُلٌ من غَنِيٍّ، وفي إحْراقِهم يقول الجَحّاف:

لَقَدْ أُوقِدَتْ نارُ الشَّمَرْذَى بِأَرْؤُسٍ عِظامِ اللُّحَى مُعْرَنْزِماتِ اللَّهازِمِ[1]

تُحَشُّ بِأَوْصالٍ مِنَ القَوْمِ بَيْنَها وبَيْنَ الرِّجالِ المُوقِديها المَحارِمُ

*٥٥ ـ [ما زالَ مَنْزِلُنا لِتَغْلِبَ غالِباً، واللهُ شَرَّفَ فَوْقَهُمْ بُنْياني]

٥٦ ـ فاقْبِضْ يَدَيْكَ فإنَّني في مُشْرِفٍ صَعْبِ الذُّرَى مُتَمَنِّعِ الأرْكانِ

يقول: نَسَبي عالٍ يعلو الجَبَلَ الذي لا يُرام صُعوبةً، وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً لنَسَبه وأنّه لا يُدانيه أحد ولا يَبْلُغُه، [قال أبو عُبَيْدَةَ: ولمّا بَلَغَ الأخطلَ قولُ جرير: فاقْبِضْ يَدَيْكَ فإنّني في مُشْرِفٍ، قال الأخطل: قَبَضَ يَدي مالَه رَماهُ الله بِداءٍ].

٥٧ ـ ولَقَدْ سَبَقْتُ فما وَرائي لاحِقٌ بَدْءًا، وخُلِّيَ في الجِراءِ عِناني

٥٨ ـ نَزَعَ الأُخَيْطِلُ حينَ جَدَّ جِراؤُنا حَطِمَ الشَّوَى، مُتَكَسِّرَ الأسْنانِ

ويروى مُتَهَتِّمَ الأسْنانِ، قوله: نَزَعَ الأُخَيْطِلُ يقول: كَفَّ لمّا عَلِمَ أنّه مسبوق بالشَّرَف، والشَّوَى: هي القَوائِم، والعَرَب تقول رَماهُ وأشْواهُ، وذلك إذا أصاب قَوائِمَه، وهو أسْلَمُ الرَّمْي، لأنّ الشَّوَى ليس بِمَقْتَلٍ، وإنّما المَقْتَل أنْ يُصيبَ خاصِرَتَه، أو نَحْوَها من جَوْفِه.

٥٩ ـ قُلْ لِلْمُعَرِّضِ والمُشَوِّرِ نَفْسَهُ: مَنْ شاءَ قاسَ عِنانَهُ بِعِناني

٦٠ ـ عَمْداً حَزَزْتُ أُنوفَ تَغْلِبَ مِثْلَ ما حَزَّ المَواسِمُ آنُفَ الأقْيانِ[2]

٦١ ـ ولَقَدْ وَسَمْتُ مُجاشِعاً ولِتَغْلِبٍ عِنْدي مُحاضَرَةٌ وطولُ هَوانِ

---

(١) معرنزمات: مجتمعات، منقبضات.

(٢) المياسم: واحدها مِيسم ومعناه المكواة.

٦٢ ـ قَيسٌ عَلَى وضَحِ الطَّريقِ وتَغلِبٌ ... يَتَقاوَدونَ تَقاوُدَ العُميانِ

٦٣ ـ لَيسَ ٱبنُ عابِدَةِ الصَّليبِ بِمُنتَهٍ ... حَتَّى يَذوقَ بِكَأسِ مَنْ عاداني

٦٤ ـ إنَّ القَصائِدَ، يا أُخَيطِلُ فَٱعتَرِف، ... قَصَدَتْ إلَيكَ مُجَرَّةَ الأرْسانِ

٦٥ ـ وعَلِقتَ في قَرَنِ الثَّلاثَةِ رابِعاً، ... مِثلَ البِكارِ لُزِزنَ في الأقْرانِ

*٦٥ ـ [والنَّمِرُ حَيٌّ ما يُنالُ قَديمُهُمْ، ... سَبَقوكَ حينَ تَخاطَرَ الحَيّانِ(١)

**٦٥ ـ إنَّ الفَوارِسَ مِنْ رَبيعَةَ كُلَّهُمْ ... يَرضَونَ لَوْ بَلَغوا مَدَى الضَّحْيانِ]

٦٦ ـ ماناب مِنْ حَدَثٍ فَلَيسَ بِمُسْلِمي ... عَمْري وحَنْظَلَتي، ولا السَّعْدانِ

قال الثلاثة الفَرَزدَق والبَعيث وعُمَرُ بنُ لَجأ والرَّابع الأخْطَلُ ويقال في قَرَنِ الثلاثةِ يعني الفَرَزْدَقَ والبَعيثَ ومحمّدَ بنَ عُمَير، وقوله بِمُسْلِمي عَمْري يريد عَمْرَو بنَ تميم، وحَنظَلَةَ بنَ مالِك بن زَيْد بن تميم، والسَّعْدانِ يعني سَعْدَ بنَ زَيْدِ مَناة بن تميم وسَعْدَ بنَ مالِك بن زَيْدِ مَناة، ويقال: سَعْد بن ضَبَّةَ بن أُدٍّ، هذا في رِوايةِ أبي عُثْمانَ سَعْدانَ.

٦٧ ـ وإذا بَنو أسَدٍ عَلَيَّ تَحَدَّبوا ... نَصَبَتْ بَنو أسَدٍ لِمَنْ راداني

ويروى راماني، يريد أسَد بن خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ، وهو عَمْرُو بن إلياس بن مُضَرَ، وقوله: تَحَدَّبوا يريد تعطّفوا ومَنَعوني من كُلِّ مَنْ أرادني بسُوء، وراماني بالحِجارة خاصَّةً.

٦٨ ـ والغُرُّ مِنْ سَلَفَى كِنانَةَ إنَّهُمْ ... صِيدُ الرُّؤوسِ أعِزَّةُ السُّلْطانِ

قوله: سَلَفَى كِنانَةَ يريد كِنانة بنَ خُزَيْمَةَ بن عمرو بن إلياس، وهو مُدْرِكَةُ بنُ إلياس، وقوله: صِيدُ الرُّؤوسِ يقول: هم متكبّرون يُميلون رُؤوسَهم للكِبْر، وأصْلُ الصَّيَد داءٌ يأخذ الإبلَ في رُؤوسِها، فتُميل رُؤوسَها من وَجَعِه، فنَقَلَته العَرَبُ إلى النّاس، فقالوا أصْيَدُ من ذلك أي متكبّر يُميلُ رَأسَه تَعَظُّماً وتَجَبُّراً، وهذا من الحُروف المنقولة تكون للشّيءِ، ثمّ تُنقَلُ إلى غيره وقد فَعَلَته العَرَبُ فوَسَّعَتْ بذلك كلامَها.

٦٩ ـ مالَتْ عَلَيكَ جِبالُ غَوْرِ تِهامَةٍ ... وغَرِقْتَ حَيثُ تَناطَحَ البَحْرانِ

٧٠ ـ ولَقيتَ رايَةَ آلَ قَيسٍ دونَها ... مِثلُ الجِمالِ طُلِينَ بالقَطِرانِ

٧١ ـ هَزُّوا السُّيوفَ فأشرَعوها فيكُمُ، ... وذَوابِلاً يَخْطِرْنَ كالأشْطانِ

ويروى هَزُّوا الرِّماحَ فأُشرِعَتْ بِظُهورِهِمْ، هَزَّ الرِّياحِ عَوالِيَ المُرّانِ، [يروى هَزَّ الجَنوبِ عَواتِقَ المُرّانِ]، قال: الذَّوابِل الرِّماح، وقوله: يَخْطِرْنَ المعنى أنّ أصحابَها يَخطِرون بها عند القِتال، والمُطاعَنَة يقول: هم يَتَبَخْتَرون غيرَ مُكْتَرِثينَ للحَرْب، فصَيَّرَ

---

(١) تخاطر الحيّان: تراهَنا.

الخَطَرانَ للرِّماح، وإنّما الفِعْل لأصحابِ الرِّماح، وقد تفعل العَرَبُ ذلك كثيراً، وقوله: **كالأشْطانِ** وهي الحِبال شبّه القَنا بالحِبال لطُولِها.

٧٢ ـ **فتَرَكْنَهُمْ جَزَرَ السِّباعِ وفَلُّكُمْ ... يَتَساقَطونَ تَساقُطَ الحَمْنانِ**

ويروى **فترِكْتُمُ**، **والفَلّ** القوم المهزومون، يقال من ذلك: هٰؤلاء فَلُّ فلانٍ يريد هؤلاء الذين هُزِموا مع فلانٍ، وفُلَّ القومُ إذا هُزِموا، [**الحَمْنان** الحَلَم الصِّغار].

٧٣ ـ **تَرَكَ الهُذَيْلُ هُذَيْلُ قَيْسٍ مِنْكُمُ ... قَتْلَى يُقَبِّحُ روحَها المَلَكانِ**

٧٤ ـ **فاْخسأْ إلَيْكَ، فلا سُلَيْمٌ مِنْكُمُ ... والعامِرانِ ولا بَنو ذُبْيانِ**

ويروى: **فاقْصُرْ فإنَّكَ لا سُلَيماً نِلْتُمُ، والعامِرَيْنِ [ولا بَني ذُبْيانِ]**، يريد سُلَيمَ بنَ مَنْصور، قال: **والعامِرانِ** عامِرُ بنُ صَعْصَعَةَ، وعامِرُ بنُ رَبيعَةَ بن عامِر بن صعصعة.

٧٥ ـ **قَوْمٌ لَقيتَ قَناتَهُمْ بِسِنانِها، ... ولَقُوا قَناتَكَ غَيْرَ ذاتِ سِنانِ**

٧٦ ـ **يا عَبْدَ خِنْدِفَ لا تَزالُ مُعَبَّداً، ... فاْقْعُدْ بِدارِ مَذَلَّةٍ وهَوانِ**

*٧٦ ـ **[إنّي إذا خَطَرَتْ وَرائي خِنْدِفي**[١] ... **لا يَقْشَعِرُّ مِنَ الوَعيدِ جَناني]**

٧٧ ـ **والْزَمْ بِحِلْفِكَ في قُضاعَةَ، إنَّما ... قَيْسٌ عَلَيْكَ وخِنْدِفٌ أخَوانِ**

وإنّما عَنى بذلك حِلْفَ اليَمَنِ ورَبيعَةَ.

٧٨ ـ **أحْمَوْا عَلَيْكَ فلا تَجوزُ بِمَنْهَلٍ ... ما بَيْنَ مِضَرَ إلَى قُصورِ عُمانِ**

ويروى: **قَوْمٌ هُمُ مَلَؤوا عَلَيْكَ بِخَيْلِهِمْ، ما بَيْنَ مِضَرَ إلَى جُنوبِ عُمانِ**، يقول: صَيَّروا عليك الدُّنْيا حِمًى فليس لك منها شيءٌ لذِلَّتِك وقِلَّتِك.

٧٩ ـ **والتَّغْلَبِيُّ عَلَى الجَوادِ غَنيمَةٌ، ... بِئْسَ الحُماةُ عَشِيَّةَ لاإرْنانِ**[٢]

٨٠ ـ **والتَّغْلَبِيُّ مُغَلَّبٌ قَعَدَتْ بِهِ ... مَسْعاتُهُ، عَبْدٌ بِكُلِّ مَكانِ**

قوله: **والتَّغْلِبِيُّ مُغَلَّبٌ** يقول: هو أبداً مغلوب لقِلَّته.

٨١ ـ **سُوقوا النِّقادَ، فلا يَحِلُّ لِتَغْلِبٍ ... سَهْلُ الرِّمالِ ومَنْبِتُ الضَّمْرانِ**[٣]

٨٢ ـ **لَعَنَ الإلٰهُ مَنِ الصَّليبُ إلٰهُهُ، ... واللّابِسينَ بَرانِسَ الرُّهْبانِ**

٨٣ ـ **والذّابِحينَ، إذا تَقارَبَ فِصْحُهُمْ ... شُهْبَ الجُلودِ خَسيسَةَ الأثْمانِ**

---

(١) في الديوان ص/٤٣٦: خِنْدف.

(٢) في الديوان ص/٤٣٦: الإرنان.

(٣) الضَّمران: نبات ذكي الرائحة.

قوله: إذا تَقَارَبَ فِصْحُهُمْ يعني عيدهم، قوله: شُهْبَ الجُلودِ يعني الخَنازير ألوانها شُهْب.

٨٤ - مِنْ كُلِّ ساجِي الطَّرْفِ أغْصَلَ نابُهُ فـي كُـلِّ قـائِـمَـةٍ لَـهُ ظِـلْـفـانِ

[الأغْصَل الأعوج، والسّاجِي السّاكن].

٨٥ - تَغْشَى المَلائِكَةُ الكِرامُ وَفاتَنا، والتَّـغْـلَـبِـيُّ جَـنـارَةُ الـشَّـيْـطـانِ

٨٦ - يُعْطَى كِتابَ حِسابِهِ بِشِمالِهِ، وكِـتـابُـنـا بِـأكُـفِّـنـا الأيْـمـانِ

٨٧ - أتُصَدِّقونَ بِمارِ سَرْجِسَ وابْنِهِ، وتُـكَـذِّبـونَ مُـحَـمَّـدَ الـفُـرْقـانِ

٨٨ - ما في دِيارِ مُقامِ تَغْلِبَ مَسْجِدٌ، وتَـرَى مَـكـاسِـرَ حَـنْـتَـمٍ ودِنـانِ

*٨٨ - [وإذا وَزَنْتَ بِمَجْدِ قَيْسٍ تَغْلِباً، رَجَحوا عَلَيْكَ وشُلْتَ في الميزان](١)

٨٩ - غَرَّ الصَّليبُ ومارِ سَرْجِسُ تَغْلِباً، حَـتَّـى تَـقـاذَفَ تَـغْـلِـبَ الـرَّجَـوانِ(٢)

٩٠ - تَلْقَى الكِرامَ إذا خُطِبْنَ غَوالِياً والـتَّـغْـلَـبِـيَّـةُ مَـهْـرُهـا فَـلْـسـانِ

٩١ - تَضَعُ الصَّليبَ عَلَى مَشَقِّ عِجانِها والـتَّـغْـلَـبِـيَّـةُ غَـيْـرُ جِـدُّ حَـصـانِ

٩٢ - قَبَحَ الإلٰهُ سِبالَ تَغْلِبَ إنَّها ضُـرِبَـتْ بِـكُـلِّ مُـخَـفْـخِـفٍ خَـنّـانِ

قال وقوله: بِكُلِّ مُخَفْخِفٍ يعني خِنْزيراً مُخَفْخِفاً.

قال أبو عُثمانَ: حدّثنا أبو عُبَيْدَةَ عن مُقاتِلٍ الأحْوَلِ المَرْثَدِيّ، قال: عَدِيٌّ الذي لَقَبُه المُهَلْهِل، وكُلَيْبٌ، وسالِمٌ، وفاطِمَةُ بنو ربيعة بن الحارث بن زُهَيْر بن جُشَمَ، قال: وإنّما سُمّيَ مُهَلْهِلاً لأنّه هَلْهَلَ الشِّعْرَ، يعني سَلْسَلَ بِناءَه كما يقال ثَوْبٌ مُهَلْهَلٌ إذا كان خفيفاً.

قال: وفاطِمَةُ أُخْتُهم ولدت امْرَأَ القيس بنَ حُجْرٍ الكِنْدِيَّ، وكانت عند كُلَيْب بن ربيعة أُخْتُ لِهَمّام بن مُرَّةَ، وجَسّاسٍ أخيه بن مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبانَ، وأُمُّ جَسّاسٍ وهَمّامٍ ابْنَيْ مُرَّةَ هَيْلَةُ بنتُ مُنْقِذ بن سَلْمانَ بن كَعْب بن عَمْرِو بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تَميم، وكانت أختُ هَيْلَةَ البَسوسُ في بني شَيْبانَ، ومعها ابنٌ لها وناقةٌ يقال لها السَّحابُ، ومعها فَصيلٌ لها وزَوْجُها الجَرْمِيُّ.

قال: فبينا أختُ هَمّام وجَسّاسٍ تَغْسِلُ رأسَ زَوْجِها كُلَيْبِ بنِ ربيعة وتُسَرِّحُه ذاتَ يوم قال لها كُلَيْب: مَنْ أعَزُّ وائِلٍ؟ فَضَمَزَتْ (يعني سَكَتَتْ)، قال فأعاد عليها: فَضَمَزَتْ فلمّا أكثر عليها في سُؤالِهِ إيّاها مَرَّةً بعد أُخْرَى قالت: أخَوايَ، قال فنَزَعَ رأسَه من يَدِها، وأخذ

---

(١) شُلْتَ: ارتفعت.

(٢) الرَّجوان: جوانب البئر، وأراد هنا: حفافي البئر.

القَوْسَ، فأتَى ناقةَ خالَتِهم فرَمَى فَصيلَها، فأقْصَدَه (يعني قَتَلَه)، قال: فأغْمَضوا على ما فيها وسَكَتوا، فلمّا رأى ذلك كُلَيْبٌ لَقِيَ زَوْجَ البَسوس رَبَّ الفَصيل، فقال: ما فَعَلَ فَصيلُ السَّحاب؟ فقال قَتَلْتَه فأخْلَيْتَ لنا لَبَنَ أمِّه السَّحاب، فأغْمَضوا على ذلك.

ثمّ إنّ كُلَيْباً أعاد على امرأته فقال مَنْ أعَزُّ وائِلٍ؟ قالت أخَوايَ، فأخذ القوسَ فأتَى السَّحابَ فرَمَى ضَرْعَها فاختلط لَبَنُها ودَمُها، قال: وأصابَتْهم سَماءٌ فغَدا كُلَيْب في غِبِّها يتمطّر، فرَكِبَ عليه جَسّاس ومعه ابنُ عَمِّه عمرُو بن الحارث بن ذُهْل بن شَيْبانَ (وبنو ذُهْلٍ مُرَّةُ والحارث ومُحَلِّمٌ وأبو ربيعة بنو ذُهْلٍ، قال: هم عَشَرَةٌ بنو مُرَّةَ بنِ ذُهْل بن شَيْبان)، قال: فَطَعَنَ عَمْرٌو كُلَيْباً فقَصَمَ صُلْبَه، قال: فلمّا تَداءَمَ الموتُ كُلَيْباً (أي رَكِبَهُ يقال قد تَداءَمَتْ عليه الأرضُ إذا غَيَّبَتْهُ وعَلَتْهُ)، قال: يا جَسّاسُ اسْقِني، فلم يَسْقِه.

وقد قال مُهَلْهِلٌ[1] تَصْداقاً أنّ عَمْرَو بنَ الحارث هو الذي قَتَلَ كُلَيْباً:

قَتيلُ ما قَتيلُ المَرْءِ عَمْرٍو ... وجَسّاسِ بنِ مُرَّةَ ذو ضَريرِ

قال: وقد قال نابِغَةُ بني جَعْدَةَ أيضاً يَقْتَصُّ حديثَ كُلَيْبٍ وما لَقِيَ بظُلْمِهِ يُحَذِّرُ مِثْلَ ذلك عِقالَ بنَ خُوَيْلِدٍ العُقَيْلِيَّ حين أجار بني وائِل بن مَعْن بن مالِك بن أعْصُرَ، وكانوا قَتَلوا رَجُلاً من بني جَعْدَةَ، فأجارهم عِقالٌ عليهم فقال النّابِغَةُ في ذلك:

كُلَيْبٌ لَعَمْري كانَ أكْثَرَ ناصِراً ... وأهْوَنَ جُرْماً مِنْكَ ضُرِّجَ بالدَّمِ

رَمَى ضَرْعَ نابٍ فاْسْتَمَرَّ بِطَعْنَةٍ ... كَحاشِيَةِ البُرْدِ اليَماني المُسَهَّمِ

ولا يَشْعُرُ الرُّمْحُ الأصَمُّ كُعوبُهُ ... بِنَزْوَةِ أهْلِ الأبْلَخِ المُتَظَلِّمِ

تُجيرُ عَلَيْنا وائِلاً بِدِمائِنا ... كَأنَّكَ عَمّا نابَ أشْياعَنا عَمِ

فقال عِقال: لٰكِنْ حامِلُه يا أبا لَيْلَى بِدَرِّي، فغَلَبَه (أي غَلَبَ الجَعْدِيَّ) بهذا الجَواب.

وقالَ لِجَسّاسٍ أغِثْني بِشَرْبَةٍ ... تَفَضَّلْ بِها طَوْلاً عَلَيَّ وأنْعِمِ

فقالَ تَجاوَزْتَ الأحَصَّ وماءَهُ ... وبَطْنَ شُبَيْثٍ وَهْوَ ذو مُتَرَسَّمِ

وقال العَبّاسُ بنُ مِرْداس[2] يُحَذِّرُ كُلَيْبَ بنَ عَهْمَةَ أخا بني سُلَيْم بن مَنْصور حيث جَحَدَ وَلَدَ مِرْداسٍ شِرْكَ مِرْداسٍ في القُرَيَّة أنْ يَلْقَى ما لَقِيَ كُلَيْبُ بنُ ربيعة فقال:

---

(١) المهلهل: هو عدي بن ربيعة التغلبي، لقِّب بالمهلهل وبالزّير أيضاً، كان طاغياً، قتل ناقة البسوس فكان سبباً في حرب البسوس بين بكر وتغلب والتي دامت أربعين عاماً، توفي سنة ٣٥٨ م. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٦٩.

(٢) العبّاس بن مرداس: شاعر فارس، من سادات قومه، أمّه الخنساء الشاعرة، أسلم قبيل فتح مكة، حرم الخمر على نفسه في الجاهلية، توفي سنة ١٨ هـ. انظر معجم الشعراء ص/١٠٣.

أكُلَيْبُ ما لَكَ كُلَّ يَوْمٍ ظالِماً والظُّلْمُ أنْكَدُ وَجْهُهُ مَلْعونُ

افْعَلْ بِقَوْمِكَ ما أرادَ بِوائِلٍ يَوْمَ الغَديرِ سَمِيُّكَ المَطْعونُ

وإخالُ أنَّكَ سَوْفَ تَلْقى مِثْلَها في صَفْحَتَيْكَ سنانُها المَسْنونُ

قال أبو عبدِ الله سِنانِيَ **المَسْنونُ**.

قَدْ كانَ قَوْمُكَ يَزْعُمونَكَ سَيِّداً وإخالُ أنَّكَ سَيِّدٌ مَغْيونُ[1]

قال أبو عُثْمانَ وأخْبَرَني أبو عُبَيْدَةَ إنّ حديثَه طويلٌ.

قال أبو عُبَيْدَةَ والأصْمَعِيُّ: كانت بنو جعفر بن كِلاب عادَوْا شَبَّةَ بنَ عِقال بن صَعْصَعة بن ناجِيَةَ بن عِقال بن محمّد بن سُفْيان بن مُجاشِع، فَرَشَتْ بنو جعفر ذا الأهدامِ نافِعَ بنَ سَوادَةَ الضِّبابِيَّ حتّى هَجاهم.

قال: فكَتَبَ شَبَّةُ بنُ عِقال إلى الفرزدق: إنْ كان بك حَبَضٌ[2] أو نَبَضٌ من شِعْرٍ فإنّ بني جعفر قد مَزَّقوا أباك، قال: فقال الفرزدق: والله ما أعْرِفُ مَثالِبَهم ولا ما يُهْجَوْنَ به، قال: فبَيْنا هو كذلك إذ قَدِمَ عُمَرُ بنُ لَجَإٍ[3] التَّيْمِيُّ [البَصْرَةَ]، فنَزَلَ في بني عَدِيٍّ في موضعِ دارِ أعْيَنَ الطَّبيبِ، فقال لابنِ مَتُّوَيْهِ: (وهو راويةُ الفرزدقِ، وكان يكتب شِعْرَه) امْضِ بنا إلى هذا التَّيْمِيّ، قال: فخرجنا حتّى وَقَفْنا على الباب الذي هو فيه، فاسْتَأْذَنّا، وعند ابنِ لَجَإٍ فِتْيانٌ من بني عَدِيٍّ يكتبون فَخْرَهُ بالرِّباب، فقيل له: الفرزدقُ بالباب، فقال: لا تَأْذَنوا لابنِ القَيْنِ عَلَيَّ ولا كَرامَةً، قال: فوَثَبَتْ إليه بنو عَدِيٍّ، فقالوا نَنْشُدُكَ الله! فقد حَمَلْتَ جريراً علينا فلا تَجْمَعَنَّ معه الفرزدقَ، فيُمَزِّقا أعْراضنا وأعْراضَ الرِّباب، قال: وكان عُمَرُ تائِهاً، قال: فلم يَزالوا به حتّى أذِنَ له، وقالوا: زِدْهُ في البِشْر، فلمّا دخل الفرزدقُ قام إليه عُمَرُ بنُ لَجَإٍ، ثمّ تَنَحّى له عن فِراشِهِ، فأقْعَدَه عليه، وأقْبَلَ عليه بوَجْهِهِ مُسْتَبْشِراً، قال: وغَدا فِتْيانُ عَدِيٍّ إلى بابِ عُثْمانَ بنِ أبي العاصِ الثَّقفِيّ، وهي سوقٌ معروفةٌ بالبصرة، فنَقَلوا مَناقِلَ نَبيذِهم، فلمّا أرادوا أنْ يَشْرَبوا قال [الفرزدقُ]: لغيرِ هذا جِئْتُ يا أبا حَفْصٍ: إنّ ابنَ عمّي شَبَّةَ بنَ عِقال كتب إليَّ أنّ بني جعفر هَجَوْه وهو مُفْحَمٌ (**والمُفْحَم** الذي لا يقول الشِّعْرَ ولا يَقْدِرُ عليه)، وقد استغاثَ بي ولستُ أعْرِفُ مَثالِبَهم، ولا ما يُهْجَوْنَ به، قال: لكنّي قد طانَبْتُهم[4] في المَحالِ، وسايَرْتُهم في النُّجَعِ[5]، وحَضَرْتُ معهم وبَدَوْتُ، فقال الفرزدقُ:

---

(١) معيون: مصاب بالعين.

(٢) الحَبَض: النّبض أو البقية من الحياة.

(٣) عمرو بن لجأ: شاعر إسلامي، من قبيلة بني تميم (انظر الشعر والشعراء ٢/ ٢٦٢).

(٤) طانَبْتُهم: كنتُ شديداً عليهم.

(٥) النُّجَع: واحدة نُجْعَة: وهي طلب الكلأ في موطنه.

هاتوا لي صحيفةً أكتُبْ فيها ما أريد من ذلك، قال: فأتَوْه بصحيفةٍ فكتب فيها المَثالِبَ التي هَجاهم بها في قوله في القصيدة التي يقول فيها:

ونُـبِّـئْـتُ ذا الأهْـدامِ يَـعْـوِي ودونَـهُ — مِـنَ الـشَّـأْمِ زَرّاعـاتُـهـا وقُـصـورُهـا

إلـيَّ ولَـمْ أتْـرُكْ عَـلَـى الأرْضِ حَـيَّـةً — ولا نـابِـحـاً إلا ٱسْـتَـسَـرَّ عَـقـورُهـا

عَـوَى بِـشَـقـاً لابْـنَـيْ بَـحـيـرِ ودونَـنـا — نَـضـادِ، فـأجْـبـالُ الـسِّـتـارِ، فـنِـيـرُهـا

ونُبِّئْتُ كَلْبَ ٱبْنَيْ حُمَيْضَةَ قَدْ عَوَى — إلَـيَّ ونـارُ الـحَـرْبِ تَـغْـلـي قُـدورُهـا

قال: حاجِبٌ وحبيبٌ ابْنا حُمَيْضَةَ بن بَحير بن عامِر بن مالِك، وهما اللّذانِ أمَرا ذا الأهْدام بهِجاءِ شَبَّةَ.

وقال الفرزدقُ[1] فيما كان بينه وبين قَيْس حين قُتِلَ قُتَيْبَةُ فهَجاه جَنْدَلُ بنُ راعي الإبِلِ، وذو الأهْدام الجَعْفَرِيُّ فهَجاهما الفرزدقُ، وهَجا جريراً معهما أيضاً فقال:

١ ـ مَـحَـتِ الـدِّيـارَ فـأذْهَـبَـتْ عَـرَصـاتِـهـا — مَـحْـوَ الـصَّـحـيـفَـةِ بـالـبِـلَـى والـمُـورِ

قال: **العَرْصَة** وَسَطُ الدّارِ ومِثْلُه ساحَتُها وباحَتُها كُلُّه بمعنًى واحِدٍ، قال: **والمُور** التُّراب الذي تَأْتِي به الرِّيحُ الشّديدةُ الهُبوبِ، قال أبو عبد الله أوّل القصيدةِ: ورَوائِم وَلَداً.

٢ ـ ريـحـانِ يَـخْـتَـلِـفـانِ فـي طَـرْدِ الـحَـصـا — طَـــرْداً لَـــهُ بِـــعَـــشِـــيَّـــةٍ وبُـــكُـــورِ

٣ ـ ورَوَاوئِـمٍ وَلَـداً ولَـمْ يُـنْـتِـجْـنَـهُ — قَـدْ بِـتْـنَ تَـحْـتَ وَئِـيَّـةٍ لِـقُـدورِ

قوله: **رَوائِم** يعني عَواطِفَ قد تَحَنَّيْنَ **وَلَداً** يعني الرَّماد، يقول: تَحَنَّتِ الأثافِيُّ عليه، وهنّ رَوائِمُ قال: وذلك أنّه شبّهها بالنُّوق التي تَرْأَمْنَ أولادَهنّ، وقوله **لَمْ يُنْتِجْنَهُ** يعني لم يَلِدْنَه يقول: الأثافِيُّ لم تَلِدْ وَلَداً، قال **والوَئِيَّةُ** القِدْر العظيمة الحافظة لِما فيها، قال: وذلك يقال للمرأة المُصْلِحَة الحافِظة لبَيْتِها أنّها امرأةٌ وَئِيَّةٌ، إذا كانت مُصْلِحةً [ويقال: في المَثَلِ: للرَّجُل الكَسوب والمرأة الحَفوظ؛ كِفْتٌ إلى وَئِيَّةٍ].

٤ ـ وكَـأنَّ حَـيْـثُ أصـابَ مِـنْـهُـنَّ الـصَّـلَـى — كَـلَـفٌ بِـهِـنَّ، وراشِـحٌ مِـنْ قِـيـرِ[2]

قال أبو عبد الله ويروى **وراسِخاً** بالخاءِ معجمةً، والسِّين غير معجمة، **وراشِحٌ وراشِحاً وكَلَفٌ وكَلَفاً** بالرَّفْع والنَّصب، **والصَّلَى** مفتوح الأوّل مقصور، فإنْ كسرتَه مددتَه، وقوله **كَلَفاً بِهِنَّ** سواداً وتَغَيُّرَ لَوْنٍ يضربُ إلى السَّواد، يقال: **قِيرٌ** وقارٌ لُغَتانِ، والقار أفصحُ اللُّغَتَيْنِ، وهما جائِزَتانِ،

---

(١) القصيدة بكامل أبياتها (١ ـ ٨٥) غير موجودة في الديوان شرح فاعور.

(٢) الصَّلى: الوَقود أو النار.

٥ ـ وكَأنَّ فَرْخَ حَمامَةٍ رَئِمَتْ بِهِ ... باقِي الرَّمادِ بِهِنَّ بَعْدَ عُصورِ

يقول: كأنَّ فَرْخَ حمامةٍ رئمت به الحمامةُ، وقوله: **باقِي الرَّمادِ بِهِنَّ** يريد الأثافيّ، وقوله **بَعْدَ عُصورِ**: يريد بعد دُهورٍ أتت عليه، يريد على هذا الرَّماد الذي أوقده النّازلون، ثمّ تركوه.

٦ ـ مِثْلُ الحمامِ وَقَعْنَ حَوْلَ حَمامَةٍ ... ما إنْ يُبِينُ رَمادُها لِبَصيرِ

قال أبو عبد الله: **مِثْلُ الفِراخِ وَقَعْنَ**، ويروى **لأياً يُبِينُ**.

٧ ـ يا لَيتَ شِعْري إنْ عِظامي أصْبَحَتْ ... في الأرْضِ رَهْنَ حَفيرَةٍ وصُخورِ:

٨ ـ هَلْ تَجْعَلَنَّ بَنو تَميمٍ مِنْهُمُ ... رَجُلاً يَقومُ لَهُمْ بِمِثْلِ ثُغوري؟

قال: **والثُّغور** جمعُ ثَغْرٍ وهو الفَرَج الذي يُخاف منه العَدُوُّ أنْ يَأْتِيَهم منه، **والعَوْرَةُ** التي لا يُؤْمَنُ أنْ يَأْتِيَ منها الذي يخافون، يقول: فَمَنْ يقوم لتَميمٍ بعدي يَدْفَعُ عنها مَقامي؟

٩ ـ إنّي ضَمِنْتُ لِمَنْ أتاني ما جَنَى ... وأبِي وكانَ وكُنْتُ غَيْرَ غَدورِ

*٩ ـ [يَقْري المِئِينَ رَميمُ أعْظُمِ غالِبٍ، ... فَيَفِي بِها، ويَفُكُّ كُلَّ أسيرِ[1]

**٩ ـ والمُسْتَجارُ بِهِ فَما كَحِبالِهِ ... لِلْمُسْتَغيثِ بِهِ حِبالُ مُجيرِ

***٩ ـ يَابْنَ الخَلِيَّةِ لَنْ تَنالَ بِعامِرٍ ... لُجَجِي إذا زَخَرَتْ إلَيَّ بُحوري

يعني جَنْدَلَ بنَ الرّاعِي راعِي الإبِلِ، **والخَلِيَّة** النّاقة التي أخِذَ وَلَدُها عنها، فذُهِبَ به، أو مات فبَقِيَتْ لأَرْبابها يَشْرَبون لَبَنَها.

****٩ ـ عَمْري وحَنْظَلَتي اللَّذانِ تَنازَعا ... سَبَباً أمَرَّ فَكانَ غَيْرَ غَرورِ]

١٠ ـ وبِآلِ سَعْدٍ يا ابْنَ ألأَمِ مَنْ مَشَى ... سَعْدِ السُّعودِ غَلَبْتُ كُلَّ فَخورِ

يعني سعدَ بنَ زَيْد بن تميم.

١١ ـ لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ ما بِرَمْلِ مُقَيِّدٍ ... وقُرَى عُمانَ إلَى ذَواتِ حُجورِ

رَمْلُ مُقَيِّدٍ اسمُ رَمْلٍ معرُوفٍ، **وحُجور**: اسمُ بَلَدٍ ببِلادهم، ويقال: حَيٌّ من اليَمَن أعني حَجوراً.

١٢ ـ لَعَلِمْتَ أنَّ قَبائِلاً وقَبائِلا ... مِنْ آلِ سَعْدٍ لَمْ تَدِنْ لأَميرِ

قال: **الدِّين** الطّاعة، وقوله: **لَمْ تَدِنْ** يقول: لم تُطِعْ أميراً لِعِزَّةِ نُفوسِهم ومَنَعَتِهم.

---

(١) يَقري: يطعم ويكرم.

١٣ - أدَّتْ بِهِمْ نُجُبٌ حَواصِنُ حَمْلُها   لِأَبٍ وأُمِّكَ، كان غَيرَ نَزورِ

ويروى **وافَتْ بِهِمْ**، وقوله: حَواصِنُ هنّ العَفائِف من النّساء الواحدة حاصِنٌ، ويقال امرأةٌ حَصانٌ مفتوحة الحاء، وقوله: **وأُمِّكَ** أقسَمَ بِأُمِّه باليمين، وقوله: **لِأَبٍ** يريد كان الأبُ غيرَ نَزورٍ، يريد تَميماً يقول: كان كثيرَ الوَلَدِ، ولم يكن بنَزورٍ. **والنَّزور** القليل الوَلَدِ، يقول: كان تَميمٌ كثيرَ الوَلَدِ ولم يكن نَزوراً، **والنُّجُب** من النّساءِ اللاّتي تَلِدْنَ كِراماً، يقال: قد أنجَبَ الفَحْلُ، وذلك إذا وَلَدَ كريماً.

*١٣ - [زادوا عَلَى مُضَرَ الَّتي هُمْ رَأْسُها   وعَلَى رَبيعَةَ كُلِّها بنَفيرِ]

١٤ - لَوْ كانَ بالَ بِعامِرٍ ما أصْبَحوا   بِشَمامَ تَفْضُلُهُمْ عِظامُ جَزورِ

يقول: لو كان تميمٌ بالَ بعامِرٍ يقول: وَلَدَ عامِراً ما أصبحت تَفْضُلُهم عِظامُ جَزورٍ يأكلونها لفَضْلِ عِظامِها، ولم يَنْمُوا لقِلَّتِهم، ويروى **تُشْبِعُهُمْ عِظامُ**.

١٥ - وإذا الرِّبابُ تَرَبَّبَتْ أحْلافُها   عَظُمَتْ مُخاطَرَتي وعَزَّ نَصيري

قوله: **تَرَبَّبَتْ أحْلافُها** يعني اجتمعت كالرِّبابة، قال: **والرِّبابة** خِرْقَةٌ تُجْمَعُ فيها السِّهام إذا اجتمعت، فضُمَّتْ فهي رِبابَةٌ، ثمّ نُقِلَ فصار الجَماعةِ النّاس، فقال لقد اجتمعت، يعني هم كالسِّهامِ المجتمعةِ، والأصْلُ في السِّهام.

١٦ - إنّا وإخْوَتَنا إذا ما ضَمَّنا   بالأَخْشَبَيْنِ منازِلَ التَّجْميرِ

قال: **الأخْشبانِ** جَبَلانِ بمَكَّة عظيمانِ معروفانِ بالضِّخَم.

١٧ - عَرَفَ القَبائِلُ أنّنا أرْبابُها   وأحَقُّها بِمَناسِكِ التَّكْبيرِ

ويروى: **أرْبابُهُم وأحَقُّهُمْ بِمَشاعِرِ**.

١٨ - جَعَلَ الخِلافَةَ والنُّبُوَّةَ رَبُّنا   فينا وحُرْمَةَ بَيْتِهِ المَعْمورِ

قوله: **فينا** يعني في خِنْدِفَ، وجعل الإلهُ فيها شَرَفَ النُّبُوَّةِ والخِلافة.

١٩ - ما مِثْلُهُنَّ يَعُدُّهُ في قَوْمِهِ   أحَدٌ سِوايَ بِمُنْجِدٍ ومُغيرِ

٢٠ - هُنَّ المَكارِمُ كُلُّهُنَّ مَعَ الحَصا   غَيْرِ القَليلِ لَنا، ولا المَكْثورِ

يقول: هذه المَكارِم كلّها لنا **مَعَ الحَصَى**، يريد مع كثرة العَدَد.

٢١ - وأبي الَّذي رَدَّ المَنِيَّةَ قَبْرُهُ   والسَّيْفُ فَوْقَ أخادِعِ المَصْبورِ

قوله: **المَصْبورِ** المصبور هو المقتول صَبْراً.

٢٢ - عَرِضَتْ لَهُ مِائَةٌ فأطْلَقَ حَبْلُهُ   أعْناقَها بِكَثيرَةٍ جُرْجورِ

٢٣ ـ وإذا أُخَنْدِفُ بالمَنازِلِ مِنْ مِنًى طارَ القَبائِلُ، ثُمَّ كُلَّ مَطيرِ[(١)]

يقول: إذا دعوتُ يالَ خِنْدِفَ **بالمَنازِلِ** يريد في المَنازِل لأنّ حُروف الصفات يدخل بعضُها على بعض، فجاء بالباءِ، وإنَّما أراد في، وهذا جائِزٌ كثيرٌ في القُرْآن والشِّعْر، قال الله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] يقول: فإذا دعوتُ بِخِنْدِفَ طارَ القَبائِلُ كُلَّ مَطيرٍ يقول أجابوني مختلفين بجَمْعِهم.

٢٤ ـ فِرَقاً وإنَّ رِقابَهُمْ مَمْلوكَةٌ لِمُسَلَّطٍ مَلِكِ اليَدَيْنِ كَبيرِ

٢٥ ـ مِنّا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ يُجْلَى بِهِ عَنّا العَمَى بِمُصَدَّقٍ مَأْمورِ

[يروى يا قَيْسُ إنَّ مُحَمَّداً مِنّا بِهِ، كُشِفَ العَما بِمُبارَكٍ].

٢٦ ـ خَيْرِ الَّذينَ وراءَهُ وأَمامَهُ بالمَكْرُماتِ مُبَشِّرٍ ونَذيرِ

٢٧ ـ إنَّ النُّبُوَّةَ والخِلافَةَ والهُدَى فينا، وأوَّلَ مَنْ دَعا بِطَهورِ

٢٨ ـ وإذا بَنو أَسَدٍ رَمَتْ أيْديهِمُ دوني ورَجَّعَ قَرْمُهُمْ بِهَديرِ[(٢)]

٢٩ ـ خَشَعَ الفِحالَةُ تَحْتَهُ ورَأَتْ لَهُ فَضْلاً عَلى مُتَفَضِّلينَ كَثيرِ

٢٩* ـ [وإذا القَصائِدُ أوْضَعَتْ رُكْبانُها بالغَوْرِ وَهْيَ مُمَرَّةُ التَّحْبيرِ[(٣)]

٢٩** ـ عَلِمَتْ هَوازِنُ أنَّهُ قَدْ غَرَّها شُعَراؤُها وغُواتُها بِغُرورِ]

٣٠ ـ نَجَتْ كِلابُ الجِنِّ لَمّا أجْحَرَتْ فَرَقاً لَدَى مُتَبَهْنِسٍ مَضْبورِ

قوله: **مُتَبَهْنِس** يريد مُتَبَخْتِر، يقال: تَبَخْتَرَ الرَّجُلُ في مِشْيَتِه وتَبَهْنَسَ وذلك إذا مشى يَتَبَخْتَرُ في مِشْيَتِه، قال: والبَهْنَسَةُ مِشْيَةُ الأسدِ، قال: ومِشْيَةُ الأسدِ تَبَهْنُسٌ لا يُحْسِنُ غَيْرَها، وقوله: **مَضْبور** يقول: هو مُوَثَّقُ الخَلْقِ مُجْتَمِعُه، قال الأصمعيّ: وهو من قولهم: اجْعَلِ الكُتُبَ إضبارةً، يريد اجْمَع بعضَها إلى بعضٍ.

٣١ ـ لَمّا رَأَيْنَ صَلابَةً في رَأْسِهِ أقْعَيْنَ ثُمَّ صَأَيْنَ بَعْدَ هَريرِ[(٤)]

صَأَيْنَ مِثْل صَعَيْنَ، **والمُقْعِي** المنتصب على استهِ كما يُقْعِي الكَلْبُ، يقول: فعلوا ذلك فَرَقاً وفَزَعاً.

٣٢ ـ والجَعْفَرِيَّةُ غَيْرُ فارِحَةٍ لَها أُمٌّ لَها بِغُلامِها المَسْرورِ

---

(١) أخندف: أدعو: يآل خِندف.

(٢) القَرم: الفحل ما لم يمسه حبل.

(٣) مُمَرَّة التحبير: قوية.

(٤) صأين: صمتن.

قال: المعنى يقول لا تَفْرَحُ أُمُّ جارِيَةٍ منهم تَلِدُ غُلاماً، **والمَسْرور**: يريد المقطوعَ سرَرُه يقال: سُرٌّ وسَرَرٌ والسَّرَر الذي يُقْطَعُ والسُّرّة الباقية، نَسَبَهم إلى أنّ أبناءهم يأتون أُمَّهاتِهم.

٣٣ ـ ويَفِرُّحينَ يَشِبُّ عَنهـا إنْ دَعَتْ ويُريدُ حينَ يَموصُ لِلتَّطْهيرِ

يقول: ابنُ الجَعْفَرِيَّةِ يَفِرُّ من أُمِّه حين يَشِبُّ إنْ دَعَتْه إلى أنْ يَفْجُرَ بها، ويريد إذا احْتَلَمَ، وقوله: **حينَ يَموصُ** يريد إذا اغتسل وأَلْقَى الأذى عنه، وقوله: **للتَّطْهير** يعني للغُسْل من الجَنابة.

٣٤ ـ سَتَرَى مَنِ المُتَقَدِّمونَ إذا الْتَقَتْ رُكْبانُ مُنْخَرِقِ الفِجاجِ قَعيرِ

قوله: **الفِجاج** هي أفواهُ الطُّرُقِ، الواحدُ فَجٌّ، **وقَعير**: يعني بعيداً له قَعْرٌ وبُعْدٌ، وغَوْرٌ بعيدٌ.

٣٥ ـ أمُلوكُ خِنْدِفَ أمْ تُيوسُ حَبَلَّقٍ يَمْذينَ بَيْنَ أكارِعٍ ونُحورِ

قال: **الحَبَلَّق** من الرِّجال القصيرُ، يقال: التَّيْس نَشِط إذا مَذَى مَلأَ ما بين يَدَيْهِ ونَحْرِه.

٣٦ ـ يا قَيْسُ إنَّكُمُ وَجَدْتُمْ حَوْضَكُمْ غالَ القِرَى بِمُهَدَّمٍ مَفْجورِ

قوله: **غالَ القِرَى** يريد قليلَ القِرَى لا يُوجَدُ عنده [قِرَى]، أحمدُ بنُ عُبَيْد غالَ القِرَى: فَعَلَ أي ذَهَبَ بما يُقْرَى فيه، ومَنْ رَوَى **غالِي** فَخَطَأٌ، لم يَدْرِ ما قال، ويَشْهَدُ على أنّه غال على وَزْنِ قالَ البيتُ الذي بعده.

٣٧ ـ ذَهَبَتْ غَوائِلُهُ بِما أفْرَغْتُمُ بِرِشاءِ ضَيِّقَةِ الفُروغِ قَصيرِ

قوله: **ذَهَبَتْ غَوائِلُهُ** هي شُقوقٌ في الأرض تَغْتالُ ماءَه، فيُذْهَبُ به في شُقوقِها، وقوله: **بِرِشاءِ ضَيِّقَةِ الفُروغ**: هي الدَّلْوُ، يريد دَلْواً ضَيِّقَةَ الفُروغِ، **والفُروغ** ما بين كلّ عَرْقُوَتَيْنِ مشدود بها أطرافُ العَراقِي.

٣٨ ـ إنَّ الحِجازَ إذا هَبَطْتُمْ دونَهُ كُنْتُمْ غَنيمَتَهُ لِكُلِّ مُغيرِ

٣٩ ـ ولَقَدْ عَجِبْتُ إلَى هَوازِنَ أصْبَحَتْ مِنّي تَلوذُ بِبَظْرِ أُمِّ جَريرِ

يريد مِنْ هَوازِنَ، لأنّ حُروفَ الصِّفات يدخل بعضُها على بعضٍ.

٤٠ ـ بِئْسَ المُدافِعُ عَنهُمُ عِلَّوذُها وابْنُ المَراغَةِ كانَ شَرَّ أجيرِ

ويروى: **لاذوا بِها، وابْنُ المَراغَةِ**، ويروى **عِلَّوْدُها** بالدّال غير مُعْجَمَة، ويقال للبَظْر إذا غَلُظَ وضَخُمَ: عِلَّوْدٌ وعِزْوَدٌ وعُرُدٌ.

٤١ ـ يا ٱبنَ الخَلِيَّةِ إنَّ حَزبي مُرَّةٌ فيها مَذاقَةُ حَنظَلٍ وصبورِ[1]

*٤١ ـ هَلاّ سَألْتَ بَني الهُجَيمِ مَنِ الَّذي تَرَكوهُ مُلْحَمَ أضْبُعٍ ونُسورِ

بنو الهُجَيْم: من الضِّباب، والضِّبابُ بنو مُعاوية بنِ كِلاب وإنّما سمّوا الضِّبابَ بأسمائهم ضَبٌّ ومُضِبٌّ وحِسْلٍ وحُسَيْلٍ بني مُعاوية، هذا يومُ هراميتَ، وكان للضِّباب على بني جعفر وكانت الضِّباب قَتَلَتْ أبا نافِع هذا في تلك الحرب، يقول: كأنّهم قَتَلوا به يومَ قَتلوه ضَبُعاً فلا دِيَةَ فيه ولا قَوَد].

٤٢ ـ لَوْ أنَّ أُمَّكَ حَيثُ أخرَجَتِ ٱسْتَها والحَيضُ بالكَعْبَيْنِ كالتَّمْغيرِ

الرِّواية بالعَقِبَيْنِ، وقوله: كالتَّمْغير: شبّه دَمَ حَيْضِها على عَقِبَيْها بالمَغْرة[2]، يقول: لا تتنظّفُ من حَيْضِها فهو يَجْري على عَقِبَيْها.

٤٣ ـ أوْ عادَ أيرُكَ حَيثُ كانَتْ أخرَجَتْ لَحْيَيكَ مِنْ غُرمولِها بِزَحيرِ

قال الغُرْمول للرِّجال والدَّوابّ وهو غِلافُ الذَّكَر، قال بِشْر بن أبي خازِم[3] في تصداقِ ذلك:

وخِنْذيذٍ تَرَى الغُرمولَ مِنْهُ كَطَيِّ الزِّقِّ عَلَّقَهُ التِّجارُ

٤٤ ـ أوْ كانَ مِثلَ هِجاءِ أُمِّكَ نَيكُها مِثلَينِ عِندَ فَواضِحِ التَّغييرِ

٤٥ ـ قَدْ كانَ في هَجَرٍ ونَخلِ مُحَلِّمٍ تَمرٌ لِمُلْتَمِسِ الطَّعامِ فَقيرِ

يقول قد كان في أَكْلِكم تَمر هَجَرَ ومُحَلِّمٍ شُغْلٌ عن هِجائي، ومُحَلِّم نَهر بالبَحْرَيْنِ.

٤٦ ـ وإذا هُمُ جَمَعوا لَهُ مِنْ بُرِّهِمْ غَلَثوا لَهُ في ثَوبِهِ بِشَعيرِ[4]

٤٧ ـ مِنْ كُلِّ أجْدَعَ خارِجٍ غُرضوفُهُ بَينَ الحَواجِبِ والسِّبالِ قَصيرِ

الغُرْضوف: الحاجز بين السِّبال والحَواجِب، ثمّ عيّرهم بالقِصَر أيضاً.

٤٨ ـ وأبوكَ حينَ دَعا بِآخِرِ صَوْتِهِ يَدْعو إلَى الغَمَراتِ غَيرَ وَقورِ

قوله: بِآخِرِ صَوْتِهِ يعني عند انقطاع صَوْتِه عند الموت.

---

(١) الخليّة: الناقة التي أخذ ولدها عنها فبقيت لأربابها يشربون لبنها.

(٢) المَغْرة: طين أحمر.

(٣) بشر بن أبي خازم: شاعر جاهلي، فحل من الشجعان، له شعر جيد في الفخر والحماسة، قُتِل في إحدى الغارات. انظر الشعر والشعراء ص/٢٩.

(٤) غلثوا: جمعوا وخلطوا.

٤٩ ـ وبَنو الهُجَيْمِ كأنَّما شَدَخوا بِهِ هَدِمَ المَغارَةِ مِنْ ضِباعِ حَفيرِ[(١)]

قوله: **وبَنو الهُجَيم** وذلك أنّ بني الهُجَيْم كانوا ضَربوا الرّاعِيَ في رأسه، قال: فانتَقَضَتْ به الضَّرْبَةُ فمات منها، وقوله: **هَدِمَ المغارَةِ** قال: المَغارة هي موضعُ الضَّبُع التي تكون فيه **وحَفير** موضعٌ تكثرُ فيه الضِّباع.

٥٠ ـ فَرَجَعْتَ حينَ رَجَعْتَ ألْأمَ ثائِرِ خَزْيانَ لا بِدَمٍ ولا بِأسيرِ

٥١ ـ لَوْ كُنْتَ مِثْلَ أخي القِصافِ وسَيْفِهِ يَوْمَ الشُّباكِ لَكُنْتَ غَيْرَ فَرورِ

٥٢ ـ ضَرَبَ ٱبْنَ عَبْلَةَ ضَرْبَةً مَذْكورَةً أبْكى بِها وشَفى غَليلَ صُدورِ

٥٣ ـ وبَنى بِها حَسَباً وراحَ عَشِيَّةً بِثِيابِ لا دَنِسٍ ولا مَوْتورِ

قال أبو عُثمانَ: أخْبَرَنا أبو عُبَيْدَةَ أنّه كان من حديثِ **أخي القِصاف** (قال: واسمُ أخي القِصاف وَكيعُ بن مسعود بن أبي سُود بن مالِك بن حَنْظَلَة) أنّ إياسَ بنَ عَبْلَةَ أخا بني جُشَمَ بن عَديّ بن الحارث بن تَيْم الله بن ثعلبة قَتَلَ في مَقْتَلِ عُثمانَ بنِ عَفّانَ رضي الله عنه مسعودَ بنَ القِصاف بن عَبْدِ قيس بن حَرْمَلَة بن مالك بن أبي سُود بن مالك بن حنظلة، قال: وأبو سُودٍ جَدُّ بني طُهَيَّةَ، قال: وهذا قولُ اليَرْبوعيّ: قال أسَرَتْ بنو تَيْم الله وَكيعَ بنَ القِصاف، فحَبَسوه عندهم، فظَنَّ بنو حنظلة أنّهما قد قُتِلا كِلاهما فقال الأحْوَصُ[(٢)] وهو زَيْد بن عمرو بن قيس بن عَتّاب بن هَرْمِيّ بن رِياح بن يَرْبوع يَرْثيهما ويتوعّد بني تَيْم الله:

لِتَبْكِ النِّساءُ المُرْضِعاتُ بِسُحْرَةٍ وَكيعاً ومَسْعوداً قَتيلَ الحَناتِمِ

كِلا أخَوَيْنا كانَ فَرْعاً دِعامَةً ولا يُلْبِثُ العَرْشَ ٱنْقِضاضُ الدَّعائِمِ

فلا تَرْجُ تَيْمُ الله أنْ يَجْعَلوهُما دِياتٍ ولا أنْ يُهْزَما في الهَزائِمِ

يقول: ليس لهما مَتْرَكٌ لا بُدَّ أنْ يُطْلَبَ بهما، **هَزَمَ** له حَقَّه أي وَهَبَه له.

قال: فلمّا أتى هذا الشِّعْرُ بني تَيْم عَرَفوا أنّ بني حنظلة سيَطْلُبونهم بدَمِ مسعودٍ، فخَلَّوْا سبيلَ وَكيع قال: فلَبِثَ بنو القِصافِ بذلك ما شاءَ الله أنْ يَلْبَثوا.

ثمّ إنّ فِتْيَةً منهم خرجوا من الكوفة في عِيرٍ لهم، حتّى إذا دَنَوْا من الشُّباك لَقُوا قوماً، فسألوهم مَنْ على الماءِ فقالوا لهم بنو حارثة بن لام، وناسٌ من بني تَيْم الله بن ثعلبة، قال: فعَقَلَ بنو القِصاف رَواحِلَهم، وخَلَّفوا بعضَهم فيها، ومَضَى بعضٌ حتّى انتهى إلى ابنِ

---

(١) شدخوا: كسروا.

(٢) الأحوص: هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم، لقِّبَ بالأحوص لحَوَص كان في عينيه، وهو أوسي من الأنصار، توفي سنة ١١٠ هـ. انظر العصر الإسلامي ص/ ٣٥٤.

عَبْلَةَ، فقالوا له: رَحِمَكَ الله إنّ ناقةً لنا ضَلَّتْ قُبَيْلُ، وهي في إبِلِكِ فأرْدُدْها علينا، قال: فقال لغُلام له انطَلِقْ مع القوم، فأدْفَعْ إليهم ناقَتَهم، فانطَلَقَ غُلامُ ابنِ عَبْلَةَ معهم، فسأل راعِيَه عن ناقةِ القوم، فقال ما رَأَيْتُها وهذه الإبلُ فأنْظُرْ، قال: فنَظَرَ الغُلامُ فلم يَرَ شيئاً، فرجع إلى مولاه، ورجع بنو القِصاف فقال لهم ابنُ عَبْلَةَ ما صنعتم؟ قالوا: غَيَّبَ راعيك ناقَتَنا فقُمْ معنا إليه، فقام معهم ابنُ عَبْلَةَ حتّى إذا نَحَّوْهُ عن الماءِ شَدَّ عليه رَجُلٌ من بني القِصاف، ثمّ نادَى يا ثَأراتِ مسعودِ، فقَتَلَه وخَضَبَ عِمامَتَه بدَمِه.

قال: فغَضِبَ بنو حارِثة بن لام، وقالوا: قَتَلوا جارَنا، ولا تَزالُ العَرَبُ تَسُبُّنا به إنْ فاتونا، قال: وطَلَبوا بني القِصاف، وهم نُفَيْرٌ وعلى الماءِ جَماعةٌ من بني حارثة بن لام قال: فتَرَكَ بنو القِصاف رَواحِلَهم ومَضَوْا بالعِمامة مخضوبةً بالدَّم حتّى أتوا بها بني طُهَيَّةَ، فسألوهم عن رِكابهم، فقالوا: تركناها في أيدي بني حارِثَةَ.

فقال الأسْلَعُ بن القِصاف في ذلك:

فِدًى لامْرِيءٍ لاقَى ٱبْنَ عَبْلَةَ ناقَتي ... وراكِبُها والنّاسُ باقٍ وذاهِبُ
عَدا ثُمَّ أعْداهُ عَلَى الهَوْلِ فِتْيَةٌ ... كِرامٌ وأسْيافٌ رِقاقٌ قَواضِبُ
ولَمْ يَحْفِلوا ما أحْدَثَ الدَّهْرُ بَعْدَها ... وما كَشَفَ النّاسَ الأُمورُ الشَّواعِبُ[1]
ولَمْ نَرْوَ حَتَّى بَلَّ أسْيافَنا دَمٌ ... يُداوَى بِهِ قَرْحُ القُلوبِ الجَوالِبِ
[ولا شَرَّ حاجاتٍ طَواهُنَّ بَعْدَ ما ... تَباعَدَ أسْبابُ الهَوَى المُتَقارِبِ]
فَما النّاسُ أرْدَوْهُ ولٰكِنْ أقادَهُ ... يَدُ الله والمُسْتَنْصِرُ الله غالِبُ
شَفَى سَقَماً إنْ كانَتِ النَّفْسُ تَشْتَفِي ... قَتيلٌ مُصابٌ بالشُّباكِ وطالِبُ
شَفَى الدّاءَ وٱبْيَضَّتْ وُجوهٌ كَأنَّما ... جَلَى النَّفْسَ عَنها وَهْيَ سُودٌ كَوائِبُ
لَعَمْري لَقَدْ رَدَّتْ عَشِيَّةُ مِثْقَبِ ... غَليلاً فساغَتْ في الحُلوقِ المَشارِبُ
فأبْلِغْ بَني لامٍ إذا ما لَقيتَهُمْ ... وما شاهِدٌ يُدْعَى كَمَنْ هو غائِبُ
فهَلْ أنْتُمُ إلاّ أخونا فتَحْدَبوا ... عَلَيْنا إذا نابَتْ عَلَيْنا النَّوائِبُ[2]
[لتَبْكِيَ زَمانيَّةٌ مِثْلَ ما بَكَتْ ... صَفِيَّةُ والأيّامُ عُوجٌ نَواهِبُ]
ولَوْ أنّنا كُنّا عَلَى مِثْلِها لَكُمْ ... لآبَتْ إلَى أرْبابِهِنَّ الرَّكائِبُ
لَما بَرِحَتْ حَتَّى أُنيخَتْ إلَيْكُمُ ... جَميعاً وحَتَّى حُلَّ عَنْها الحَقائِبُ
فإنَّ رِحالَ القَوْمِ وَسْطَ بُيوتِكُمْ ... ولِلْجارِ مَعْروفٌ مِنَ الحَقِّ واجِبُ

(١) الشواعب: المتفرقة.
(٢) تحدّبوا: تعطّفوا.

فلما أتى بني حارِثَةَ هذا الشِّعْرُ سَرَّهم، وقالوا: ما لنا على رِكابكم من سَبيلٍ قومٌ أدركوا بثأرهم ولهم جِوارٌ والذي بيننا وبينهم حَسَنٌ، فرَدّوا على بني القِصاف رِكابُهم، وطاحَ ابنُ عبلة (يعني ذَهَبَ دَمُه باطِلاً)، ولم يُدْرَكْ بثأرٍ.

رجع إلى شعر الفرزدق:

٥٤ ـ بتَّ لَيلَكَ يا ابْنَ واهِصَةِ الخُصَى رَهْناً لِمُخمِضَةِ الوِطابِ خُبورِ(١)

لِمُحمِضَةِ كذا رَواه سَعْدانُ وهو غَلَطٌ، وإنّما هو **لِمُخْمِطَةِ الوِطابِ**، يقال: قد أخْمَطَ الوَطْبُ إذا أخذ طَعْمَ الحُموضةِ، وأنشد لابنِ أحْمَرَ:

وما كُنْتُ أخْشَى أنْ تَكونَ مَنِيَّتي ضَريبَ جِلادِ الشَّوْلِ خَمْطاً وصافِيا

يقال **أحْمَضَ** الوَطْبُ، وقوله **مُحمِضَةِ الوِطابِ** قال: **الوِطاب** جمعُ وَطْبٍ وهو الذي يكون فيه اللَّبَنُ يقول قد أخذت الوِطابُ الطَّعْم من الحُموضة، وقوله **خُبور** هي الكِرام من الإبل التي خَبَرُها محمود، وهي الغِزار يريد الكثيرة اللَّبَنِ واحِدُها خَبْرٌ.

٥٥ ـ يَاابْنَيْ حُمَيْضَةَ إنَّما أنْزاكُما في الغَيِّ نَزْوَةَ شِقْوَةٍ وفُجورِ

ويروى **لِلْحَيْنِ نَزْوَة**، **ابنا حُمَيْضَةَ** يعني حاجباً ونافعاً.

٥٦ ـ العاوِيانِ إلَيَّ حينَ تَضَرَّمَتْ ناري وقَدْ مَلأَ البِلادَ زَئيري

قوله **العاوِيانِ**: جعَلَهما الفاعِلَيْنِ أي هما أنْزَياهما، **والعاوِيانِ** ليسا بِابْنَيْ حُمَيْضَةَ فيَجِبَ للعاوِيَيْنِ النَّصْبُ، **وابنا حُمَيْضَةَ** من بني عامر بن مالِكٍ مُلاعِبِ الأسِنّة، **والعاوِيانِ** جَنْدَلَ بن عُبَيْد بن حُصَيْن الرّاعي، وذو الأهْدام، وهو نافِعُ بن سَوادة بن مالك بن عامر بن مالك بن جعفر، **وابنا حُمَيْضَةَ** حبيب وحاجِب ابنا حُمَيْضَةَ بنِ بَحير بن عامر بن مالك بن جعفر.

٥٧ ـ حينَ اعْتَزَمْتُ ولَمْ يَكُنْ في مَوْطِني سَقَطٌ ولُفِّعَ مَفْرِقي بِقَتيرِ

قوله: **لُفِّعَ** يقول لُحِفَ، يقال من ذلك: تَلَفَّعَ الرَّجُلُ وذلك إذا لَحَفَ رَأسَه بردائِه، قال: **والقَتير** الشَّيْب، قال: **واللِّفاع** المِلْحَفَة، وقوله **لُفِّعَ** مأخوذ منه.

٥٨ ـ وجَرَيْتُ حينَ جَرَيْتُ جَرْيَ مُحافِظٍ مَرِحِ العِنانِ مِنَ المائِينَ ضَبورِ

قوله: **مِنَ المائِينَ** يعني مائةَ غَلْوَةٍ يريد البُعْدَ، قال: **والضَّبور** يريد الوَثوب، يقال من ذلك: ما أحْسَنَ ضَبْرَ الفَرَسِ وذلك إذا كان جَيِّدَ الوُثوبِ.

٥٩ ـ ولَقَدْ حَلَفْتُ عَلَى يَمينٍ بَرَّةٍ بالرّاقِصاتِ إلَى مِنًى وثَبيرِ

قال **الرّاقِصات**: الإبل التي يُسارُ عليها إلى البيت الحَرام، **وثَبير** جَبَل.

---

(١) واهصة: الوهص: الشي الرخو أو الشدخ.

٦٠ ـ فَلْتُقرَعَنَّ عَصاكُما فاَسْتَسْمِعا لِمُجَرِّبِ الوَقَعاتِ غَيرِ عَثُورِ

٦١ ـ قَبَحَ الإلٰهُ عَصاكُما إذ أنتُما رِدفانِ فَوقَ أصَكَّ كاليَعْفُورِ

قوله: **أصَكّ** هو الفَرَس الذي إذا مَشى اصْطَكَّتْ رُكْبَتاه، وهو عَيْبٌ في الخيل، وذلك من ضُعْفِ رُكْبَتَيْهِ، قال: **واليَعْفور** الظَّبْيُ تَعلوه حُمْرَةٌ، قال الأصمعيّ: وذلك للُزومِه الرَّمْلَ الأحمرَ، فيَحْمَرُّ لَوْنُه لذلك وفي عُنُقِه قِصَرٌ.

٦٢ ـ لَوْلا ٱرْتدافُكُما الخَصِيَّ عَشِيَّةً يَاٱبنَيْ حُمَيضَةَ جِئتُما في العيرِ

قوله: **جِئتُما في العير** يقول: قُتِلْتُما فجِئتُما على بعيرٍ، ولكن نَجّاكُما ارْتِدافُكما فَرَساً خَصِيًّا، والمعنى فيه: أنّه عيّر بني جعفر بما لَقُوا من الضِّباب، يقول: يومَ عَرْجَةَ قُتِلَ منهم سَبْعَةٌ وعشرون رَجُلاً، قَتَلَتْهم الضِّباب، فجاءَت نِساءُ بني جعفر، فحَمَلْنَ قَتْلاهم على البعير، يقول: ونَجّى ابنَيْ حُمَيْضَةَ أنّهما ارْتَدَفا الخَصِيَّ، ولولا ذلك لَقُتِلا.

٦٣ ـ لَتَعَرَّفَتْ عِرساكُما جَسَدَيكُما عِدْلَينِ فَوقَ رِحالَةٍ وبَعيرِ

٦٤ ـ راخاكُما ولَقَدْ دَنَتْ نَفساكُما مِنهُمْ نِقالُ مُقَرِّبٍ مِخْضيرِ

[**دَنَتْ نَفساكُما** دَنا أَجَلاكُما]، يقول: يُحْسِنُ نَقْلَ قَوائِمِهِ، وقوله: **راخاكُما** يعني باعَدَكما منهم يريد من الضِّباب، وقوله: **نِقالُ مُقَرِّبٍ مِخضيرِ** يعني فَرَساً له تقريب في عَدْوِه، قال: وإذا قَرَّبَ الفَرَسُ في عَدْوِه كان أبقَى لِعَدْوِه، ولا يفعل ذلك من الخيل إلاّ الجَوادُ النَّجيبُ منها، **ومِخضير**، شديد العَدْوِ وشديد الإخضارِ.

٦٥ ـ نَجّاكُما حَلَبٌ لَهُ وقَفِيَّةٌ دونَ العِيالِ لَهُ بِكُلِّ سَحورِ

قوله: **نَجّاكُما حَلَبٌ لَهُ** يعني لَبَناً حَليباً للفَرَس يُسْقاه لِكَرَمِهِ، يُؤْثَرُ به ويُخَصُّ دون العِيال بالأسْحار، قال: **والقَفِيَّة** شيءٌ يُؤْثَرُ به الشَّيْخُ والصَّبِيُّ من الطّعام والشّراب، وجعله ها هنا للفَرَس يُحَيَّى به الفَرَسُ، كما يُحَيّى به الشّيخ والصَّبيّ.

٦٦ ـ وبَنو الخَطيمِ مُجَرِّدوا أسيافِهِمْ ضَرباً بِلاحِقَةِ البُطونِ ذُكورِ

[ويروى: **ضَرباً بِكُلِّ مُهَنَّدٍ مَأثورِ**].

*٦٦ ـ [والخَيلُ مُزدِفَةٌ كَأنَّ رِماحَها أشْطانُ بائِنَةِ المَقامِ جَرورِ]

٦٧ ـ قَتَلوا شُيوخَكُمُ الجَحاجِحَ بَعْدَما نَكَحوا بَناتِكُمُ بِغَيرِ مُهورِ

قال: وذلك أنّ الضِّباب قَتلوا من بني جعفرٍ رِجالاً وسَبَوا النِّساء، قال: وهي وَقْعَةٌ مشهورةٌ بِطِخْفَةَ والرَّيّانِ في العرب.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وفي يومِ طِخْفَةَ يقول الحارث بن رومِيّ بن شَريك (كان يُسَمّى

الحارث بنَ بَدْر بن جُعْثُمَةَ بن الهون بن عسير بن ذَكْوانَ بن السِّيد بن مالك بن سعد بن ضَبَّة) وهو يُحَضِّضُ بني كِلاب على الضِّباب، وذلك بما صنعوا ببني جعفر ويُعَيِّرُهم بذلك.

بَلِّغْ كِلاباً عَمْرَها ووحيدَها ... وحَيَّ أبي بَكْرٍ وحَلْفَ أبي بَكْرِ

عَمْرو والوَحيد وأبو بَكْر من بني كِلاب، ويقال **عَمْرو** هو ابنُ الوَحيد.

وحَيَّ الثُّفاثاتِ الَّذينَ غَناؤُهُمْ ... قَليلٌ وعاشوا في المَذَلَّةِ والفَقْرِ

بما لُمْتُهُمْ في جَعْفَرٍ إذْ أصابَهُمْ ... حَوادِثُ أيّام كَراغِيَةِ البَكْرِ

فلَمْ يَمْنَعوهُمْ مِنْ رِجالٍ تُريدُهُمْ ... بأسْيافِهِمْ وبالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ

أقَرّوا عَلَى ما شاءَ عَيْناً فأصْبَحوا ... أحاديثَ ما بَيْنَ العِراقِ إلَى مِصْرِ

بَني عامِرٍ لا تَأْخُذوا مِنْ سَراتِكُمْ ... دِياتٍ ولا تُغْضُنَّ عَيْناً عَلَى وِتْرِ

ولا تَتْرُكوا أثْآرَكُمْ ونِساؤُكُمْ ... أيامَى تُنادِي كُلَّما طَلَعَ الفَجْرُ

قوله **نِساؤُكُمْ أيامَى** يعني بِلا أزْواجٍ، قال: ومَثَلٌ من أمْثالِ العرب إذا دَعَوْا على رَجُلٍ قالوا: ما لَهُ آمَ وعامَ، يريدون بَقِيَ بِلا امرأةٍ، وقولهم: **عامَ** يريدون بَقِيَ بِلا لَبَنٍ، أي لا تَبْقَى له ماشِيَةٌ ولا ناقَةٌ.

تَرَكْتُمْ لِأفْراسِ الضِّبابِ نِساءَكُمْ ... وما قَتَلوا مِنْكُمْ بِطِخْفَةَ كالجُزْرِ

وهُنَّ بِهِمْ يَغْدونَ ما بَيْنَ محدثٍ ... إلَى عَسْعَسٍ يَتْرُكْنَكُمْ سَوْءَةَ الدَّهْرِ

فللَّهِ عَيْنا مَنْ رَأى مِثْلَ رُفْقَةٍ ... أتَيْتُمْ بِها لَيْسَتْ بِعيرٍ ولا تَجْرِ

بِطِخْفَةَ مِنْ قَتْلاكُمُ أخَواتُها ... حَواسِرُ بيضٌ مِنْ عَوانٍ ومِنْ بِكْرِ

قال: لأنّهم قُتِلوا جميعاً في يومٍ واحدٍ كالقوم المُجْتَمِعين، وقوله: **أخَواتُها** يعني أخَواتِ الرُّفْقَة القَتْلَى.

حَواسِرُ مِمّا قَدْ رَأتْ فعُيونُها ... تَفيضُ بِماءٍ لا قَليلٍ ولا نَزْرِ

وأفْلَتَ مِنْهُنَّ الحُمَيِّرُ بَعْدَ ما ... قَتَلْنَ إياساً ثُمَّ عُذْنَ إلَى عَمْرِو

ويروى **عَلَى عَمْرِو**، قال الأصمعيّ: كُلُّ هؤُلاءِ جَعْفَرِيّون.

ولَمْ يَنْجُ مِنْهُنَّ الهُرَيْمُ وقَدْ رَأى ... بَنو خَلَفٍ مِنْهُنَّ قاصِمَةَ الظَّهْرِ

هي رِوايةِ عُثْمانَ بنِ سَعْدانَ **الهذيم** بالذّال.

رجع إلى شعر الفرزدق:

٦٨ ـ وإذا اخْتَلَلْنَ فأحْمِضوا أخراحَها ... كَمَراً بَناتِ حُمَيْضَةَ بنِ بَحيرِ

يريد من الخُلَّةِ، وذلك لأنّ الرّاعية إذا أكلت الخُلَّة [وهي أحْلى البَقْلِ وأطْيَبُه] مالت

إلى أكلِ الحَمْض، وهو ما مَلُحَ من النَّبت، فترَعى فيه حتّى تَشْتهي الخُلَّة، فترْجِع إليها قال وبَحير بن عامِر بن مالك بن جعفر بن كِلاب.

٦٩ ـ الوالِداتُ وما لَهُنّ بُعولَةٌ والقاتِلاتُ لَهُنَّ كُلَّ صَغيرِ

٧٠ ـ والمُدلِجاتُ إذا النُّجومُ تغوَّرَتْ والتابِعاتُ دُعاءَ كُلِّ صَفيرِ

يريد يُصْفَرُ بهنّ للرِّيبَةِ.

٧١ ـ وإذا المُنى جَمَحَتْ بِهِنَّ إلَى الهَوَى مِنْهُنَّ حينَ نَشَزنَ كُلَّ ضَميرِ

٧٢ ـ مالَتْ بِهِنَّ ضَوارِبٌ أفواهُها يُخَلِجْنَ بَينَ فَياشِلٍ وأُيورِ[1]

٧٣ ـ والجَعْفَرِيَّةُ حينَ يَحْتَلِمُ ٱبْنُها لِأبيهِ في الخَلَواتِ شَرُّ عَشيرِ

[عَشير صَوْتُ الضَّبُع كما يُعَشِّرُ الحِمارُ إذا نَهق عَشراً].

*٧٣ ـ [بَعْدَ الَّذينَ رَأيْنَ لَمّا ٱسْتأْوَروا حَيثُ ٱتَّقَوا بِجَواعِرِ وظُهورِ

والاسْتِئوار الهَرَب، يقال: قد اسْتَأْوَرَ اسْتِئْواراً.

**٧٣ ـ حَيثُ الضِّباعُ تُفيخُ فَوقَ رُؤُوسِهِمْ يَغْشَيْنَ كُلَّ مُصَمِّمٍ مَأْثورِ

يريد أنّ الضّباع تَأتي آثارَ السُّيوف برُؤوسِهم فتَلِغُ ما في دِمائِها، وكان أبو عمرو يَرْوِي حَيثُ الضِّبابُ تُنيخُ فَوقَ رُؤوسِهِمْ، نَفَسَينِ كُلَّ مُصَمِّمِ: نَفَسَينِ أراد ساعَتَيْنِ مَرَّةً بعد مَرَّةٍ أحمد:

يَوْمَ الضِّبابُ تُنيخُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ ضَرْباً بِكُلِّ مُصَمِّمٍ مَأْثورِ

رُوي حَيثُ الضِّبابُ يريد مُعاوية بن كِلاب، أي أناخوا سُيوفَهم فوق رُؤوسِهِمْ، نَفَسَينِ ساعَتَيْنِ عن أبي عمرو.

يومُ هَراميتَ وهو بِئْرٌ

وكان من حديثِ حَرْبِ هَراميتَ التي كانت بيت الضِّبابِ وجَعْفَرٍ في فِتْنَةِ ابنِ الزُّبَيْر، وكان الّذي فَعَلَ بِبَني جعفر الأفاعيل، دَرّاج بن زُرْعَةَ، قَتَلَ من بني جعفر تِسْعَةً، وأقادَه عَبْدُ الملك بثلاثةِ نَفَرٍ، وكان بَدْءُ الحَرْب بينهم أنّ الجَليح بن شُدَيْد الجَعْفَرِيّ نَزَلَ في بِئْرٍ بناحيةِ هَراميتَ ليحتفرها، فنَزَلَ عليه الأسْوَدُ بنُ شَقيق الضِّبابيّ، فمَنَعه فانْحَدَرا في البِئْر، فضَرَبَه الأسودُ على أُذُنِه فحَذَمَها، وشَجَّه شَجَّةً، واجتمع النّاسُ برأس البِئْر، فأنْزَلوا عليهما الرِّجالَ حتّى خَلَّصوا بينهما، فقالت الضِّباب: دونكم صاحِبَنا فاقْتَصّوا وخُذوا أرْش[2]

---

(١) يخلجن: يتحركن.

(٢) الأرْش: الدِّية.

جِراحةِ صاحِبِكم، فقالت بنو جعفر وفيهم بَذَخٌ شديدٌ: لا نأخذ حَقَّنا أبَداً إلاّ عَنْوَةً، فانصرف القومُ، وكُلٌّ مُحْتَمِلٌ على صاحِبِهِ، فقال رَجُلٌ من بني جعفر: يا جَليحُ: أنتَ اليوم الجَليحُ، وأنتَ غداً المَحْذوم، فشَحَذَ بني جعفرٍ وأحْمَشَهم[1] وهم محلَّتُهم واحدةٌ ومَرْعاهم واحدٌ وجَعْفَرٌ ومعاوية (هو الضِّباب) لِأُمٍّ واحدةٍ أُمُّهُما دوسة بنت عمرو بن مُرّة بن صَعْصَعَةَ، فٱلْتَقَوْا على هَراميتَ، فاقتتلوا فقُتِلَ ابنا عَلاّقٍ، ثمّ تَحاجَزوا واحتمل الحَيّانِ، ووَقَعَتِ الحَرْبُ، وٱفْتَرَقوا بعد الأُلْفَةِ، فنَزَلَتِ الضِّبابُ على غَوْلٍ والخضاف، ونَزَلَ جعفر الشَّبَكَةَ ومعروفاً، فمَكَثوا يسيراً، والضِّبابُ متوقِّعةٌ للشَّرّ قد أذْكَت العُيونَ فليست تَنامُ.

ثمّ إنّ بني جعفر سارت إلى الضِّباب، فبينا هم في بعض الطّريق إذ لَقِيَهم مَزْيدُ بنُ سهْم الغَنَويّ، فكادَ لِلضِّبابِ تَعَصُّباً لبني جعفر لِوِلادةِ غَنِيٍّ فيهم، فلمّا أشْرَفَ على الضِّباب قالوا: هذا راكِبٌ فٱسْأَلوهُ عن بني جعفر، فأتَوْهُ، فقالوا: ما الخَبر؟ فقال لهم الغنَويُّ: ما أدْري ما أقول لكم إلاّ أنّ النَّعَم قد جال نحو صِلّيانٍ كثيرٍ، وأراد أنْ يتفرّقوا، فخرجت الضِّباب مُبادِرَةً إلى النَّعَم مَخافَةَ الغارةِ، وخَلَّفوا أبا لَطيفَةَ بنَ الخَطيم بن الأعْرَف، وهو يومئِذٍ سَيِّدُ الضِّباب، وابنَ أخٍ له وأربعةَ نَفَرٍ، وأقْبَلَ جَمْعُ بني جعفر فتلقّاهم زُبَيْنٌ الضِّبابيُّ في مِعْزَى له يَسوقُها، فقال زاجِرُ بني جعفر: يا قَوْمِ قد لَقيتم زابِناً، وزاجراً، وناطِحاً، فٱرْجِعوا فوالله لا تُصيبون في وُجوهِكم هذه خَيْراً فأطيعوني، فأبَوْا عليه، فبينا هم في مَسيرهم إذ لَقِيَهم مالِك بنُ الرّبيع، وشُرَيْكُ بنُ الهَيْثَمِ الضِّبابِيّانِ، فقَتَلوهما فقال أهلُ الرَّأْيِ منهم: ارْجِعوا فقد أصَبْتُمْ بصاحِبَيْكم، وأدْرَكْتُمْ ثَأرَكم في عافيةٍ، فأبَتْ جَماعتُهم إلاّ المَسيرَ، وقالوا: يا بني جعفر اجْعَلوه يوماً من أيّامكم عن مُواقَفَتِهم اليومَ، فساروا حتّى انتهوا إلى مَحَلِّهم، فوَجَدوا أبا لَطيفة بنَ الخَطيم وأصْحابَه، فقَتَلوهم وفيهم رَجُلانِ يقال لهما: الأشْهبان من فُرْسانِهم، فقَتَلوهما، ونزل أبو لَطيفة وبه رَمَقٌ، فقَطَعوا أنْفَه وعَمَدوا إلى مِلْحَفَةٍ حمراءَ، فصَبَغوها بدَمِ أبي لَطيفة، وبَعَثوا بها مع بَشيرٍ إلى نِسائِهم.

وفي بني جعفر وَجْزَةُ بنتُ الخَطيم أختُ أبي لَطيفَةَ، فلمّا جاءَ البَشيرُ بقَتْلِ أبي لَطيفَةَ، صَرَخَ بناتُ وَجْزَةَ على خالِهِنّ، فقالت أُمُّهُنَّ اسْكُتْنَ فوالله لأنْ كان ظَنّي ببني عمرو (وهم الضِّباب) صادِقاً لَيَبيتَنَّ اللّيلةَ في بني جعفر نَوْحٌ مُسَلِّبٌ.

وانتهت الضِّباب إلى النَّعَم، فأقْبَلوا وهَرَبَ الغَنَوِيُّ فلَحِقَ بالشّام.

فلمّا قُتِلَ أبو لَطيفَةَ بعَثَت امرأةٌ من الضِّباب غُلاماً صغيراً، وحَمَلَتْه على فُلُوٍّ عندها أُمُّه مع القوم عند النَّعَم، فلمّا بَرَزَ واسْتَنْشَأَ[2] الرّيحَ طَلَبَ أُمَّه فلم يَزَلْ أنْ شارَفَ القومَ، فألْوَى الغُلامُ بثَوْبه إلى القوم، فأقْبَلوا حَتّى انتهوا إلى أبي لَطيفةَ، فوَجَدوه وبه رَمَقٌ، وإذا القومُ

---

(١) أحمشهم: أغضبهم.

(٢) استنشأ: تتبّع.

قَتْلَى، فقالوا له: مَنْ أصابَك؟ قال: أصابَني خَيْشَنَةُ، وهو أحد الرِّدْفَيْن على الجَمَل الأسْود، فاتَّبَعَتْهم الضِّبابُ، فلَحِقَتْهم على الثَّنيّة، فاقتتلوا قِتالاً شديداً، فقُتِلَ من الفَريقَيْنِ من هٰؤلاءِ، وهٰؤلاءِ وقَصَدَ هُرَيْمُ بنُ الخَطيم أخو أبي لَطيفةَ، قَصْدَ خَيْشَنَة قاتِلِ أخيه فقَتَلَه وقَطَعَ أنْفه، وبَعَثَ به مع بَشير إلى أبي لَطيفَةَ فلمّا أتاه البَشيرُ قال: وَصَلَتْكم يا بَني عمرٍو رَحِمٌ، الآنَ ذَهَبَ غليلي لستُ أُبالي متى مِتُّ.

وانهزمت بنو جعفر، وطَرَدَتْهم الضِّبابُ إلى الثَّنيّة، والثُّعالِبات خمسة أميال، أو نحو ذلك (والثَّنيّة اليومَ تُسَمَّىٰ ثَنيَّةَ القَتْلَى)، وحَجَزَ بينهم اللّيلُ، ورجعت الضِّبابُ، فاحتملت قَتْلاها وهابَتْ بنو جعفر أنْ تَنقُلَ قَتْلاها حتّى بعثوا النِّساءَ يَحمِلْنَ القَتْلَى، فمَشَتِ السُّفَراءُ بينهم، ففَضَلَ لبني جعفر على الضِّباب خمسةٌ بعد البَواءِ.

وقال الأَجْلَحُ الضِّبابيّ وكان فارِساً شديداً فاتَّبَعَ القومَ وهو يقول:

لا تَسْقِهِ حَزْراً ولا حَليبا ... إنْ لَمْ تَجِدْهُ سابِحاً يَعْبوبا(1)

ذا مَيْعَةٍ يَلْتَهِمُ الجَبوبا ... يَتْرُكُ صَوّانَ الحَصَى رَكوبا(2)

بِزَلِقاتٍ قُعِّبَتْ تَقْعيبا ... يَتْرُكُ في آثارِهِ أُلْهوبا(3)

يُبادِرُ الأثْآرَ أنْ تَؤوبا ... وحاجِبَ الجَوْنَةِ أنْ يَغيبا

كالذِّئبِ يَتْلو طَمَعاً قَريبا ... عَلَى هَراميتَ تَرَى العَجيبا

أنْ تَدْعُوَ الشَّيْخَ فلَنْ يُجيبا

فقاتَلَ يومئذٍ، فأبلَى، وكان ممّن قَتَلَ الكَرَوَّسُ، ومِعْتَرٌ ضَرَبَه ضَرْبَةً بالسَّيف أُشْرِعَتْ في شِقِّه فنادَى مِعْتَرٌ: يا بني جعفر إنْ شَدَدْتُموني بثَوْبٍ فلا بَأْسَ عليَّ، فلم يَلْبَثْ أنْ مات، فقال في ذلك الأشْتَرُ بنُ عُمارة الضِّبابيّ:

عَشِيَّةَ يَدْعُو مِعْتَرٌ يالَ جَعْفَرٍ ... أخوكُمْ أخوكُمْ أجْدَلُ الشِّقِّ مائِلُه

ولَحِقَ الأجْلَحُ بنُ قاسِط ابْنَيْ حُمَيْضَةَ بنِ بَحير، وهما يَسوقانِ بأبيهما من آخِرِ اللّيل، فقال لهما: أجْزِراني الشّيخَ، فقالا: لقد استعرضتَ منذ اليوم جَزَراً كثيراً وما لهذا رَبّابا، وقد كان الأجْلَحُ لمّا لَبِسَ دِرْعَه تَرَكَ جُرُبّانَها لم يَشُدّه عليه من العَجَلَةَ، فقالت له ابْنَتُه: شُدَّ عليك الجُرُبّانَ، فقال: إنّ الذي يُبْصِرُ هذا الموضعَ لَبَصيرٌ، فلمّا حَمَلَ على ابْنَيْ حُمَيْضَة نَظَرَ حاجِبُ بنُ حُمَيْضَةَ إلى موضع الجُرُبّانِ لم يَشُدّه، فطَعَنَه في لَبَّتِه فقَتَلَه، وأخذا فرسه فرَكِباه ونَجَوا بأبيهما.

---

(1) اليعبوب: الفرس السريع الطويل، أو الجواد السهل في عدوه.

(2) الجَبوب: ما اجتمع من ألبان الإبل.

(3) الألهوب: اجتهاد الفرس في عدوه حتى يثير الغبار.

فلمّا قَدِمَ الحَجّاجُ المدينة بعد قَتْلِهِ ابنَ الزُّبَيْر، واجتمع النّاسُ على عبد الملك، وَجّهَ إليهم عُثْمان بنَ عبد الله بن سُراقَةَ القُرَشِيَّ أحدَ بني عَدِيّ بن كعب، فلمّا قَدِمَ عليهم جمع الفَريقَيْنِ، ثمّ نادَى في المَعادِن مَنْ جاءَ بحُزْمَةِ حَطَبٍ فله بَعيرٌ، فجِيءَ بحَطَبٍ كثيرٍ، فنَضَدَ بَعْضَه إلى بعضٍ حولهم، ثمّ أشْعَلَ فيه النّارَ، فلمّا لَحِقَتِ القومَ النّارُ، وظَنّوا أنّه الموتُ نادَى مَنْ أطْفَأَها فله بَعيرٌ، فأطْفَأَها النّاسُ، فأخْرَجَهم وقد كادوا يحترقون، ثمّ دعا بالصَّخْر لِيُحَطِّمَ أذْرُعَهم، فضَجّوا إليه فقال: أتَعودون لأمْرِ الجاهليّة أبداً؟ فقالوا لا نَعود بعد اليوم، فضَمِنَ الضِّبابيّون للجَعْفَريّين ما يَطْلُبون، وأخَذَ دَرّاجَ بنَ زُرْعَةَ بن قَطَن بن الأعرف الضِّبابيَّ فوَجَّهَ به إلى عبد الملك، وكان هو صاحِبَ الأفاعيل، فقَتَلَه عَبْدُ الملك. فقال دَرّاج في الحَبْس:

ألا يا غُرابَ البَيْنِ أسْمَعْتَ فأرْبَعْ ... وطِرْ بالّذي قَدْ حُمَّ وَيْحَكَ أوْ قَعْ

فطارَ بِتَحْقيقٍ وجُدْتُ بِعَبْرَةٍ ... أتاها رَشاشُ العَيْنِ مِنْ كُلِّ مَدْفَعْ

فلَيْسَ لَيالِينا بِطِخْفَةَ والحِمَى ... بِمُرْتَجِعاتٍ فأبْكِ شَجْوَكَ أوْ دَعْ

إذا أُمُّ سِرْياحٍ غَدَتْ في ظَعائِنٍ ... عَوامِدَ نَجْدٍ كادَتِ العَيْنُ تَدْمَعْ

فبَلِّغْ بني عَمْرٍو سَلاماً ورَحْمَةً ... بآياتِ شَدّاتي إذا الخَيْلُ تُقْدَعْ(1)

بآيَةِ أنّي لَمْ أكُنْ قَدْ عَلِمْتُمُ ... أُهَلِّلُ عَنْ ضَرْبِ الكَمِيّ المُقَنَّعْ

فقَدْ كُنْتُ أُعْطيكُمْ طَريفي وتالِدي ... وأدْفَعُ عَنْ أحْسابِكُمْ كُلَّ مَدْفَعْ

فلا تَخْشَعوا لِلْقَوْمِ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى ... لِكُلِّ امْرِئٍ يَوْماً حِمامٌ ومَصْرَعْ

وإنّي لأخْشَى مِنْ رِجالٍ تَرَكْتُهُمْ ... وَرائِيَ أنْ يُعْطُوا الّذي كُنْتُ أمْنَعْ

فإنْ يَكُ ظَنّي بالحِجازِيّ صادِقي ... يُقاتِلْهُمُ فَرْداً ولا يَتَخَشَّعْ

ويَسْقِهِمْ كَأساً مِنَ المَوْتِ مُرَّةً ... كَما قَدْ سَقَوْهُ مِثْلَها فتَضَلَّعْ(2)

ولَمّا دَخَلْتُ السِّجْنَ أيْقَنْتُ أنّهُ ... هُوَ البَيْنُ لا بَيْنَ النَّوَى ثُمَّ يُجْمَعْ

وما السَّوْطُ أبْكاني ولا السِّجْنُ شَفَّني ... ولٰكِنَّني مِنْ رَهْبَةِ المَوْتِ أجْزَعْ

تمّ اليوم ورجعت القصيدة.

*****٧٣ - بَلْ لَنْ تَرَى مِنْ جَعْفَرٍ ظُعُناً لَها ... فَوْقَ الهَوادِجِ خُدِّرَتْ بِخُدورِ]**

٧٤ - حَتّى تُفارِقَ زَوْجَها مِنْ جَعْفَرٍ ... فيهِمْ كَريمَةُ عودِها المَغْصورِ

٧٥ - إنَّ المَخازِيَ لَمْ تَدَعْ مِنْ جَعْفَرٍ ... حَيّاً وقَدْ وَرَدَتْ عَلَى المَقْبورِ

---

(١) تُقْدَع: تُمْنَع وتُكْبَح.

(٢) تَضَلَّعَ: امتلأ.

٧٦ ـ هَلْ تَعْرِفونَ إذا ذَكَرْتُمْ قُرْزُلاً أيامَ نَدَّ بِفارِسٍ مَذْعورِ

٧٧ ـ إذ لا يَوَدُّ بِهِ طُفَيْلٌ أنَّهُ بالجَوِّ فَوقَ مُدَرَّبٍ مَمْطورِ

يقول: لا يتمنّى طُفَيْلٌ أنّه على صَقرٍ قد دُرِّبَ للصَّيْد عن فَرَسِه، أي إنّ فَرَسَه أسرعُ منه.

٧٨ ـ إذْ هامَةُ ابْنِ خُوَيْلِدٍ مَقْصومَةٌ وجِعارِ قَدْ ذَهَبَتْ بِأيْرِ بَحيرِ

٧٩ ـ جاءَتْ بِهِ أُصُلاً إلى أوْلادِها تَمْشي بِهِ مَعَها لَهُمْ بِعَشيرِ

قوله: **تَعْشيرُ** يريد صوت الضِّباع كما يُعَشِّرُ الحِمارُ وذلك إذا صاحَ عَشْراً، وقوله: **بِعَشيرِ** بقِسْم منه، وقوله: **فارِسٍ قُرْزُلٍ** يعني طُفَيْلَ بنَ مالك بن جعفر، قال: وذلك أنّه فرَّ من بني يَرْبوعٍ في يومِ ذي نَجَبٍ على فَرَسِهِ قُرْزُلٍ، قال: وله يقول أوْسُ بنُ حَجَرٍ:

واللهِ لَوْلا قُرْزُلٌ إذْ نَجا لَكانَ مَثْوَى خَدِّكَ الأخْرَما

نَجّاكَ جَيّاشٌ هَزيمٌ كَما أحْمَيْتَ وَسْطَ الوَبَرِ المِيسَما

قال أبو عُبَيْدَة: **الأخْرَم** مُنْقَطَعُ الكَتِفِ في العاتِق، يريد لَضَرَبْتَ به عُنُقَك فوقَعْت على الأخرم، قال: وقال الأصمعيّ: بل هو الأخرمُ من الأرَضين، وهو الأرض الغليظة. وقوله: **جَيّاش** هو الشّديد الجَرْي السّريعُ، كأنّه مُشْتَقّ من القِدْر إذا جاشت بالغَلْي. يقول: فهذا الفَرَس يَجيش بجَرْيه كما تجيش القِدْر بغَلَيانِها، **والهَزيم** كذلك أيضاً يقول يَجيش ويَهزِم يعني يُصَوِّت صَوْتاً كغَلْي المِرْجَل، وقوله: **كَما أحْمَيتَ وَسْطَ الوَبَرِ المِيسَما** يعني به السُّرْعَة، يقول: هذا الفَرَس يلتهب في عَدْوه كما يلتهب المِيسَمُ، وهي الحديدة تُحْمَى بالنّار حتّى تصير كالجَمْرة، ثمّ توضَع على جِلْدِ البعير عَلامةً، **والمِيسَم** بالسّين والشّين، قال والأصمعيّ يقول: معناه أنّه سريعُ الجَرْيِ فسُرْعَةُ هذا الفَرَس كسُرْعَةِ مَمَرِّ هذا الميسَم في جِلْدِ البعير وَوَبره، وهو قولُ أبي عُبَيْدَةَ أيضاً.

وقال أوْسٌ لطُفَيْل بن مالك في يومِ السُّؤبان:

لَعَمْرُكَ ما آسَى طُفَيْلُ بنُ مالِكٍ بَني عامِرٍ إذْ ثابَتِ الخَيْلُ تَدَّعي

ووَدَّعَ إخْوانَ الصَّفاءِ بِقُرْزُلٍ يَمُرُّ كَمِرّيخِ الوَليدِ المُقَزَّعِ

قوله: **كَمِرّيخِ الوَليدِ** قال: هو قَضيب يَجْعَل الصَّبِيُّ في أعْلاه تَمْرَةً وطينةً تُثَقِّلُه، ثمّ يَرْمي به بغيرِ ريشٍ، وهو شبيهٌ بالمِغْراض لأنّه ليس فيه ريشٌ، وكذلك المِغْراضُ.

وقوله: **ابْنِ خُوَيْلِدٍ** هو يَزيدُ بنُ الصَّعِق، (قال: **والصَّعِق** هو خُوَيْلِد بن نُفَيْل بن عمرو بن كِلاب) أسَرَه أُنَيْفُ بنُ الحارث بن حَصَبَة بن أزْنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يَرْبوع بعد ضَرْبَةٍ أصابَتْه على رأسه في الحرب، ثمّ أُسِرَ بعد ذلك، وله يقول أوْسُ بنُ غَلْفاءَ الهُجَيْمِيّ في يومِ ذي نَجَبٍ:

فَأجْرِ يَزيدُ مَذْموماً وأَنْزِعْ عَلَى عَلْبٍ بِأَنْفِكَ كالخِطامِ

وإنَّكَ مِنْ هِجاءِ بَني تَميمٍ كَمُزْدادِ الغَرامِ إلى الغَرامِ

هُمُ مَنُّوا عَلَيْكَ فَلَمْ تُثِبْهُمْ فَتيلاً غَيْرَ شَتْمٍ أوْ خِصامِ

وهُمْ ضَرَبوكَ ذاتَ الرَّأسِ حَتَّى بَدَتْ أُمُّ الفِراخِ مِنَ العِظامِ

قال وبَحير الذي ذَكَرَ هو بَحير بن عبد الله بن سَلَمَة بن قُشَيْر بن كعب بن رَبيعة بن عامر بن صعصعة، قال أحمدُ بنُ عُبَيْد: حُمَيْضَةُ بنُ بَحير بن عامر بن مالكٍ لا شَكَّ فيه وليس بالقُشَيْريّ.

٨٠ ـ أمْ يَوْمَ بادَ بَنو هِلالٍ إذْ هُمُ بالخَيْلِ مُكْتَنِفونَ حَوْلَ وعورِ

قال أبو عُبَيْدَة: وذلك لأنّ بني نَهْشَل قَتَلوا من بني عامرٍ ثمانين كَهْلاً، وذلك يوم الحَبْلِ من الدَّهْناءِ.

٨١ ـ باتوا بِمُرْتَكَمِ الكَثيبِ كَأَنَّهُمْ بالقَوْمِ يَقْتَسِمونَ لَحْمَ جَزورِ

٨٢ ـ والعامِرِيُّ عَلَى القِرَى حينَ القِرَى والطَّعْنِ بالأَسَلاتِ غَيْرُ صَبُورِ

٨٣ ـ أَبَنِيَّ بَرْوَعَ يا ابْنَ أَلأَمِ مَنْ مَشَى ما أنْتَ حينَ نَبَخْتَني بِعَقورِ

قوله أَبَنِيَّ بَرْوَعَ: قال أبو عبد الله: يريد بقوله بَرْوَعَ النّاقَةَ التي ذَكَرَها الرّاعي في قوله يُشْلِي العِفاسَ وبَرْوَعا.

٨٤ ـ وإذا اليَمامَةُ أتْمَرَتْ حيطانُها وقَعَدْتَ يابْنَ خَضافِ فَوْقَ سَريرِ

قوله يابْنَ خَضافِ يعني مُهاجِرَ بنَ عبد الله الكِلابِيَّ، وكان على اليَمامة، وذلك في خِلافةِ هِشامٍ والوَليد [بن يَزيدَ] وكان والِيَها.

٨٥ ـ لَوَّيْتَ بي شِدْقَيْكَ تَحْسِبُ أنَّني أعْيا بِلَوْمِكَ يابْنَ عَبْدِ كَثيرِ

ويروى حَنَكَيك، قال: يعني كَثيرَ بنَ الصَّلْت الكِنْديّ، ويقال: إنّه كان سَبَبَ المُهاجِرِ بنِ عبد الله إلى بني أُمَيَّةَ حين خَلَطَه بهم.

*٨٥ ـ [إنّي لَمُهْدٍ لِلْمُهاجِرِ جُبَّةً أزْرارُها مِنْ جِلْدِ أُمِّ جَريرِ]

فأجابه جَريرٌ[1] فقال:

١ ـ سَقْياً لِنِهْيِ حَمامَةٍ وحَفيرِ، بِسِجالِ مُرْتَجِزِ الرَّبابِ مَطيرِ

[النِّهي حَمامَةٍ موضع بعَيْنِه، والنِّهْي مكسور موضع ينتهي ماءُ السَّيْل إليه في مُطْمَئِنٍّ من

(١) الديوان ص/١٤٧ ـ ١٤٩.

الأرض، بِسِجالٍ دِلاءٌ، وقد يكون السَّجْلُ النَّصيبَ، مُرْتَجِز أي مُصَوِّت بالرَّعْد، الرَّباب هو سَحابٌ تَراه دُوَيْنَ السّماء رقيقٌ يَمْضِي مع الرّيح، قال الشّاعر:

كَأَنَّ الرَّبابَ دُوَيْنَ السَّحابِ ... نَعامٌ يُعَلَّقُ بالأَرْجُلِ]

٢ ـ سَقْياً لِتِلْكَ مَنازِلاً هَيَّجْنَني ... وكَأَنَّ باقِيَهُنَّ وَحْيَ زَبُورِ

٣ ـ كَمْ قَدْ رَأَيْتُ ولَيْسَ شَيْءٌ باقِياً ... مِن زائِرٍ طَرِفِ الهَوَى ومَزُورِ

٤ ـ وَجَدَ الفَرَزْدَقُ في مَساعِي دارِمٍ ... قِصَراً إذا ٱفْتَخَروا وطُولَ أُيورِ

٥ ـ لا تَفْخَرَنَّ، وفي أديمِ مُجاشِعٍ ... حَلَمٌ فَلَيْسَ سُيورُهُ بِسُيورِ[(١)]

٦ ـ أَبَنِيَّ شِغْرَةَ لَمْ نَجِدْ لِمُجاشِعٍ ... حِلْماً يُوازِنُ رِيشَةَ العُصْفُورِ

٧ ـ إنّا لَنَعْلَمُ: ما غَدا لِمُجاشِعٍ ... وفْدٌ، وما مَلَكوا وَثاقَ أَسِيرِ

٨ ـ ماذا رَجَوْتَ مِنَ العُلالَةِ بَعْدَ ما ... نُقِضَتْ حِبالُكَ وٱسْتَمَرَّ مَرِيري

[العُلالة جَرْيٌ بعد جَرْي].

٩ ـ إنَّ الفَرَزْدَقَ حينَ يَدْخُلُ مَسْجِداً ... رِجْسٌ فَلَيْسَ طَهورُهُ بِطَهورِ

١٠ ـ إنَّ الفَرَزْدَقَ لا يُبالِي مَحْرَماً، ... ودَمَ الهَدِيّ بِأَذْرُعٍ ونُحورِ

١١ ـ أَمْسَى الفَرَزْدَقُ في جَلاجِلِ[(٢)] كُرَّجٍ ... بَعْدَ الأُخَيْطِلِ زَوْجَةً لِجَريرِ

١٢ ـ رَهْطُ الفَرَزْدَقِ مِنْ نَصارَى تَغْلِبٍ ... أَوْ يَدَّعِي كَذِباً دَعاوَةَ زورِ

[يقال دِعْوَةٌ ودِعاوَةٌ ودَعاوَةٌ، ودَعاوَةٌ أجْوَدُ من دِعاوَة].

١٣ ـ حُجُّوا الصَّليبَ وقَرِّبوا قُرْبانَكُمْ ... وخُذوا نَصيبَكُمْ مِنَ الخِنْزيرِ

١٤ ـ إنّي سَأُخْبِرُ عَنْ بَلاءِ مُجاشِعٍ ... مَنْ كانَ بالنَّخَباتِ غَيْرَ خَبيرِ[(٣)]

١٥ ـ أَخْزَى بَني وَقْبانَ عُقْرُ فَتاتِهِمْ، ... وٱغْتَرَّ جارُهُمُ بِحَبْلِ غُرورِ

١٦ ـ لَوْ كانَ يَعْلَمُ ما ٱسْتَجارَ مُجاشِعاً ... أَسْتاهُ[(٤)] مُمْلِحَةٍ هَوارِمَ خُورِ

[هَوارِم مُسِنّات، أو الهَوارِمُ تكون الإبلَ التي تَأْكُلُ الهَرَمَ، وهو نَبْتٌ أي غَزيرات الخُور من الإبل الدِّقاقُ الغِزارُ، مُمْلِحَة إبِلٌ تَشْرَبُ ماءً مِلْحاً، أَمْلَحَتِ الإبلُ تُمْلِحُ إمْلاحاً].

---

(١) الحَلَمُ: داء يبلي الجلد ويتلفه.

(٢) في الديوان ص/١٤٧: حَلاحل.

(٣) النَّخَبات: الجبناء.

(٤) في الديوان ص/١٤٨: أشباه.

١٧ ـ قالَ الزُّبَيرُ وأسْلَمَتْهُ مُجاشِعٌ: لا خَيرَ في دَنِسِ الثِّيابِ غَدورِ
١٨ ـ يا شَبَّ قَدْ ذَكَرَتْ قُرَيْشٌ غَدْرَكُمْ بَينَ المُحَصَّبِ مِنْ مِنًى وثَبيرِ (١)
١٩ ـ وغَدا الفَرَزْدَقُ حينَ فارَقَ مِنْقَراً في غَيرِ عافِيَةٍ، وغَيرِ سُرورِ (٢)
٢٠ ـ غَمَزَ ابْنُ مُرَّةَ يا فَرَزْدَقُ كَينَها غَمْزَ الطَّبيبِ نَغانِغَ المَعْذورِ (٣)

النَّغانِغ واحِدَتُها نُغْنُغَةٌ، وهو لَحْمُ أُصولِ الآذانِ من داخِلِ الحَلْق، فيُصيبُها وَجَعٌ فتُغْمَزُ، والعُذْرَة قُرْحَةٌ تكون في الحَلْق.

٢١ ـ خَزِيَ الفَرَزْدَقُ بَعْدَ وَقْعَةِ سَبْعَةٍ كالحُصْنِ مِنْ وَلَدِ الأشَدِّ ذُكورِ

[الحُصْن جَماعَةُ حِصانٍ، والأَشَدُّ سِنانُ بنُ خالد بن مِنْقَر، زعموا أنّه فَجَرَ بِجِعْثِنَ سبعةُ نَفَرٍ].

٢٢ ـ تُرْضِي الغُرابَ وقَدْ عَقَرْتُمْ نابَهُ بِنْتُ الحُتاتِ (٤) بِمَحْبِسٍ وسَريرِ

ويروى بِنْتُ القَرينِ [وبَيْنَ القُيونِ وبِنْتُ القُيونِ]، قال: والقَرين عَبْدُ الله بن حَكيم المُجاشِعيّ، قال: والغُراب يعني رَجُلاً، وقد مرَّ حديثُه فيما مرّ من الكتاب.

٢٣ ـ قالَتْ فَدَتْكَ مُجاشِعٌ فاسْتَنْشَقَتْ مِنْ مَنْخِرَيْهِ عُصارَةَ القَفُورِ

قوله: القَفّور يريد الكافور.

٢٤ ـ أَمَّتْ هُنَيْدَةُ خِزْيَةً لِمُجاشِعٍ إذْ أوْلَمَتْ لَهُمْ بِشَرِّ جَزورِ (٥)
*٢٤ ـ [رَكِبَتْ رِبابُكُمْ بَعيراً دارِساً، في السُّوقِ أفْضَحَ راكِبٍ وبَعيرِ]
٢٥ ـ ودَعَتْ غَمامَةُ بالوَقيطِ مُجاشِعاً فوُجِدْتَ يا وَقْبانُ غَيرَ غَيورِ (٦)

[غُمامَةُ: بنتُ الطَّوْد، سُبِيَتْ يومَ الوَقيط].

٢٦ ـ كَذَبَ الفَرَزْدَقُ لَنْ يُجارِيَ عامِراً يَوْمَ الرِّهانِ بِمُقْرِفٍ مَبْهورِ
٢٧ ـ فأنَهَ الفَرَزْدَقَ أنْ يَعيبَ فَوارِساً حَمَلوا أباهُ عَلى أزَبَّ نَفورِ (٧)

---

(١) المُحَصَّب ومِنى وثبير: أسماء مواقع.
(٢) المِنقر: البئر الضيقة الرأس.
(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ١٩٤.
(٤) في الديوان ص/١٤٨: الحتاة.
(٥) الجَزور: الشاة الصغيرة.
(٦) الوقيط: ماء لبني مجاشع.
(٧) الأزَبّ: الجمل النافر الذي تصعب قيادته.

٢٨ ـ ولَقَدْ جَهِلْتَ بِشَتْمِ قَيْسٍ بَعْدَما ذَهَبوا بِريشِ جَناحِكَ المَكْسورِ

٢٩ ـ قَيْسٌ وجَدُّ أبيكَ في أكْيارِهِ، قُوّادُ كُلِّ كَتيبَةٍ جُمْهورِ

وجَدُّ على الخَبَر، لا على القَسَم.

٣٠ ـ لَنْ تُذْرِكوا غَطَفانَ لَوْ أجْرَيْتُمُ يابْنَ القُيونِ ولا بَني مَنْصورِ

يريد **غطفانَ** بنَ سعد بن قيس بن عَيْلانَ، قال: **ومَنصور** بن عِكْرِمَة بن خَصَفَة بن قيس بن عَيْلان بن مُضَر.

٣١ ـ فَخَروا عَلَيْكَ بِكُلِّ سامٍ مُعْلِمٍ فافْخَرْ بِصاحِبِ كَلْبَتَيْنِ وكيرِ[١]

قوله: **بِكُلِّ سام** يريد بكلِّ رَجُلٍ يَسْمُو إلى المَعالِي، ويَغلو في طَلَبِ الأُمور، وقال: **المُعْلِم** الذي إذا قاتَلَ أعْلَمَ نَفْسَه بعَلامةٍ، ليُعْرَفَ مكانُه وبَلاؤُه.

٣٢ ـ كَمْ أنْجَبوا بِخَليفَةٍ وخَليفَةٍ وأميرِ صائِفَتَيْنِ، وابْنِ أميرِ

[أراد غَزْوَةَ الصّائِفَةَ]، ويروى **وأمير طائِفَتَيْنِ**، يعني أُمَّ الوَليدِ وسُلَيْمانَ ابْنَي عبد الملك، قال أبو عبد الله: يقال لها وَلاّدَةُ وهي أُمُّ الوَليد بنتُ العَبّاس بن جَزْءِ بن الحارث بن زُهَيْر بن جَذيمَةَ، وأُمُّ الوَليد بن يَزيد بن عبد الملك أُمُّ الحَجّاج بنتُ محمّد بن يوسُف بن الحَكَم بن أبي عَقيل، يقول أفخَرُ أنا بهؤلاءِ، وتَفْخَرُ أنتَ بالكَلْبَتَيْنِ والكير.

٣٣ ـ وَلَدَ الحَواصِنُ في قُرَيْشٍ مِنْهُمُ، يا رُبَّ مَكْرُمَةٍ وَلَدْنَ، وخَيرِ

٣٤ ـ فَضَلوا بِيَوْمِ مَكارِمٍ مَعْلومَةٍ يَوْمٍ أغَرَّ مُحَجَّلٍ مَشْهورِ

٣٥ ـ قَيْسٌ تَبيتُ عَلَى الثُّغورِ جِيادُهُمْ وتَبيتُ عِنْدَ صَواحِبِ الماخورِ[٢]

٣٦ ـ هَلْ تَذْكُرونَ بَلاءَكُمْ يَوْمَ الصَّفا أوْ تَذْكُرونَ فَوارِسَ المَأْمورِ

يَوْمَ الصَّفا يريد يومَ شِعْبِ جَبَلَةَ، قال: ويومُ **المَأْمورِ** هو يومٌ لبني الحارث بن كعب على بني دارِم، أصابوا فيه أُمامَةَ وزَيْنَبَ، وفي هذا اليوم يقول جَرير[٣]:

أزَيْدَ بنَ عَبْدِ الله هَلاّ مَنَعْتُمُ أُمامَةَ يَوْمَ الحارِثِيّ وزَيْنَبا[٤]

ووَدّتْ نِساءُ الدّارِمِيّينَ لَوْ تَرى عُتَيْبَةَ أوْ عايَنَّ في الخَيْلِ قَعْنَبا

---

(١) الكلبتين والكير: من أدوات الحداد.

(٢) الماخور: بيت الريبة ومن يلي هذا البيت ويقود إليه.

(٣) الديوان ص/ ٢١.

(٤) أمامة وزينب: امرأتان كان بنو الحارث بن كعب قد أخذوهما في سبي، فغزا بنو دارم بني الحارث لاستردادهما.

٣٧ ـ أو دُخْتَنُوسَ غَداةَ جُزَّ قُرونُها، ودَعَتْ بِدَعْوَةِ ذِلَّةٍ وثُبورِ

قال: كانت **دُخْتَنُوس** بنتُ لَقيطٍ حين بَلَغَها مَهْلِكُ أبيها يومَ الشِّعْب جَزَّتْ قُرونَها على أبيها وذلك قولُ زَوْجِها عمرِو بنِ عمرو بن عُدُس، وكانت دُخْتَنوس يومئذٍ مُمْلَكَةً لم يكن دَخَل بها زَوْجُها بعدُ (ويقال: إنّ أباها قال هذا الشِّعْرَ):

يا لَيْتَ شِعْري عَنْكِ دُخْتَنُوسُ إذا أتاها الخَبَرُ المَرْموسُ

أَتَحْلِقُ القُرونَ أمْ تَميسُ لا بَلْ تَميسُ إنَّها عَروسُ

وقوله **لا بَلْ تَميسُ** يقول: لا بل تَتَبَخْتَرُ يقال مَرَّت المرأةُ تَميسُ ومرَّ الرَّجُلُ يَميسُ يَتَبَخْتَرُ.

٣٨ ـ إنَّ الضِّباعَ تَباشَرَتْ بِخُصاكُمُ يَوْمَ الصَّفا وأماعِزِ التَّسْريرِ

[**الأَمْعَزُ** الأرض ذات الحَصا والحِجارةِ وهي المَعْزاءُ ممدود]، **التَّسْرير** اسمُ وادٍ معروفٍ قريبٍ من شِعْبِ جَبَلَةَ.

٣٩ ـ حانَ القُيونُ وقَدَّموا يَوْمَ الصَّفا وِرْداً، فَغُوِّرَ أسْوَأَ التَّغْويرِ

٤٠ ـ وسَما لَقيطٌ يَوْمَ ذاكَ لِعامِرٍ فَاسْتَنْزَلوهُ بِلَهْذَمٍ مَطْرورِ

قوله **بِلَهْذَمٍ** هو السِّنان الحادّ، **والمَطْرور** المَجْلُوّ المُحَدَّد أيضاً.

٤١ ـ وبِرَحْرَحانَ غَداةَ كُبِّلَ مَعْبَدٌ نَكَحوا بَناتِكُمُ بِغَيْرِ مُهورِ

قال: وقد مرّ حديثُ **رَحْرَحانَ** فيما أمليناه من الكتاب.

٤٢ ـ فيما يَسوءُ مُجاشِعاً زَبَدَ اسْتِها حَتّى المَماتِ تَرَوُّحي وبُكوري

قال أبو عُثْمانَ: حدّثنا أبو عُبَيْدَةَ: قال: قال: أعْيَنُ بنُ لَبَطَةَ وجَهْمُ بنُ حَسّانَ، كان جَنابُ بنُ شَريك بن هَمّام بن صَعْصَعَةَ بن ناجِيَةَ بنِ عِقال، قد نَكَحَ بنتَ بِسْطامِ بنِ قيس بن أُبَيّ بن ضَمْرَةَ بن ضَمْرَةَ بنِ جابِرِ بن قَطَن بن نَهْشَل، قال: فقَيْسٌ والمُجَشَّر ابنا أُبَيّ، وطارِقُ بنُ مالك بن قيس بن أُبَيّ، قال: فنَزَلَ جَنابُ بنُ شَريك مع بني قَطَن بن نَهْشَل بلَصافِ، ووَقَعَ بينه وبينهم كلامٌ، ففاخَرَه حَكيمٌ ورِبْعِيٌّ ابنا المُجَشَّر بن أُبَيّ بن ضَمْرَة بن جابِرٍ، فأمْهَلَ حتّى إذا وردت إبلُه وكانت ثمانين، وقعدت المَجالِسُ، وتجمّع النّاسُ وشَرِبَت الإبلُ، أمرَ عبداً له خُراسانيًّا كان راعِيَها، فجعل يَحْبِسُها عليه، فلمّا اجتمعت الإبل حَمَلَ عليها بالسّيف فعَقَرها.

قال أبو مُطَرِّفٍ زَبّانُ: فأرادت بنو نَهْشَل أنْ تَعْقِرَ كما عَقَرَ، فقال لهم النّاس: أتُعاقِرون آل صعصعة؟ والله لَئِنْ عقرتم مائةً لَيَعْقِرَنَّ جَنابٌ مائةً، ولَيَعْقِرَنَّ الفرزدقُ مائةً بالبَصْرة، ومائةً بالكوفة، ومائةً بالمدينة، ومائةً بالمَوْسِم، ومائةً بالشّأْم، فَلَتَكُفُّنَّ بعد ما

تغْلبون وتُخرَبون، فلا تفعلوا وإنّكم أنْ تَكُفُّوا ولم تُرزَؤوا أمْثَلُ من أنْ تَكُفُوا، وقد أُخرِبْتم، قال: فكفّوا عمّا أرادوا أنْ يفعلوا من المُعاقَرة، وعَلِموا أنّ رُشْدَهم في الكَفّ.

قال: فقال أعْيَنُ: فبينا جَنابٌ يَشُدُّ على إبله بالسّيف إذ وقعت رجْلُ ناقةٍ منها في أطْنابِ بيتِ فَتاةٍ من بني نَهشَلَ فهَتَكَته، فقالت: لعلّك تَظُنُّ أنّ عقرَكَ يُذْهِبُ لُؤْمَك: فقال لا أشْتِمُ ابنةَ العَمّ، ولٰكِنْ دونكِ فكُلي من هذا اللّحْم.

وبَلَغ الخَبَرُ الفرزدقَ وهو بالبَصرة، فقال الفرزدقُ[1]:

١ ـ بَني نَهشَلٍ أبْقوا عَلَيكُمْ ولَمْ تَرَوْا ... سَوابِقَ حامٍ لِلذِّمارِ مُشَهَّرِ

ويروى أبْقوا علَيها، ويروى مَواقِفَ حامٍ لِلذِّمار مُشَمِّرِ، [يعني نَفْسَه، كما يقال سَبَق منّي قَوْلٌ، يتهدّدهم بنَفْسِه وقَوْمِه].

٢ ـ كَريم تَشَكّى قَوْمُهُ مُسْرِعاتِهِ، ... وأعْداؤهُ مُضْغُونَ لِلْمُتَسَوِّرِ[2]

٣ ـ الآنَ، إذا هَرَّتْ مَعَدٌّ عُلالَتي، ... ونابَيْ دَموعٍ لِلْمُدِلّينَ مُصْحِرِ

[يروى فكَيفَ وقَدْ هَرَّتْ، أي كَرِهَتْ عَوْدي إلى الجَرْي فَضْلاً عن بَدْئي، عُلالَتي أي بَقِيَّتي بعد ما كَبِرْتُ، ونابَيْ دموعٍ: يعني حَيَّةً إذا غَضِبَتْ دَمَعَتْ، مُصْحِر أي بارز لا يَخاف أحداً يعني نفسه].

٤ ـ بَني نَهشَلٍ لا تَحمِلوني عَلَيكُمُ ... عَلى دَبَرٍ، أنْدابُهُ لَمْ تَقَشَّرِ[3]

[أي لا تحملوني على هِجائِكم آخِراً بعد أوّل لأنّه قد كان هَجا، ونَدَب أي جُرْح، وأنْداب جَمْع].

٥ ـ وإنّا وإيّاكُمْ جَرَيْنا، فأيُّنا ... تَقَلَّدَ حَبْلَ المُبْطِىءِ المُتَأخِّرِ

٦ ـ ولَوْ كانَ حَرِيُّ بنُ ضَمْرَةَ فيكُمُ ... لَقالَ لَكُم: لَسْتُمْ عَلى المُتَخَيَّرِ

[أي الاخْتِيار بعينه، أي لستم بالخِيار في أنْ تَذْهَبوا نحو القوم إنْ أعْطَيْتُموهم طَوْعاً، وإلاّ أعْطَيْتُموهم كُرْهاً].

٧ ـ عَشِيَّةَ خَلّى عَنْ رَقاشِ وجَلَّحَتْ ... بِهِ سَوْحَقٌ كالطّائِرِ المُتَمَطِّرِ[4]

---

(١) الديوان ص/٣٢٨ ـ ٣٣١.

(٢) المتسوّر: الوثاب.

(٣) الدَّبر: البعير أصابته القروح.

(٤) جَلَّحَ: ركب رأسه، السوحق: الناقة الطويلة.
المتمَطّر: المسرع في انقضاضه.

٨ - يُفَدِّي عُلالاتِ العِبايَةِ، إذْ دَنا لَهُ فارِسُ المِذْعاسِ غَيْرُ المُغَمَّرِ[1]

٩ - وأيقَنَ أنَّ الخَيلَ إنْ تَلْتَبِسْ بِهِ يَقِظْ عانِياً أوْ جِيفَةً بَيْنَ أنْسُرِ

قوله: **فلَوْ كانَ حَرِّيُّ بنُ ضَمْرَةَ فيكُمُ**، عَنَى حين أخَذَ قيسُ بنُ حَسّانَ بن عمرو بن مَرْثَد (وكان مُجاوِراً في أخواله بني مُجاشِع، وأُمُّ قَيسِ بنِ حَسّانَ، ماوِيَّةُ بنتُ حُوَيِّ بن سُفْيان بن مُجاشِع، وأُمُّها حَنَّةُ بنتُ نَهْشَلَ بن دارم) قَلوصَ عمرو بنِ عِمْرانَ الأسَدِيّ، وكان جاراً لِحَرِّيِّ بنِ ضَمْرَةَ، فأخَذَ ثلاثين لَقْحَةً لقيس، فنادَى قيسٌ: يا ثُكْلَ أُمّتاهْ، فطَلَبَها له الأقْرَعُ، وهو **فارِسُ المِذعاسِ**، (قال: **والمِذعاس** اسمُ فَرَسِه) فاسْتَنْصَرَ حَرِّيٌّ بني نَهْشَل، فقالت لهم بنو مُجاشِع: أنْتُم أخوالُ قيسِ بنِ حَسّان، كما نحنُ أخوالُه، فخَذَلَتْ بنو نَهْشَل حَرِّيًا، قال: فرَدَّها الأقْرَعُ، فقال في ذلك حَرِّيٌّ:

كُنْتُمْ بَني نَهْشَلٍ قَوْماً لَكُمْ حَسَبٌ فنالَكُمْ أقْرَعُ ضُلُّ بنُ سُفْيانا

قال أبو عبد الله **أقْرَعاً** نَصْبٌ، الأوّلُ قولُ أحمدَ بنِ عُبَيْد، وغيره **أقْرَعاً ضُل بنُ سُفيانا**.

قِصَّةُ عمرِو بنِ عِمْرانَ الصَّيْداوِيُّ مع حَرِّيٍّ

وقد كان عمرُو بنُ عِمْرانَ الصَّيْداويّ جاراً لِحَرّيّ بن ضَمْرَةَ، فأخَذَ قَيْسُ بنُ حَسّانَ بَكْراً من إبلِ الصَّيْداوِيّ، فشَكا عمرٌو ذلك إلى حَرِّيّ بن ضَمْرَةَ، فانطلق حَرِّيٌّ إلى قيس بن حَسّانَ فضَرَبَه ضَرْبَةً بالسّيف، فقَطَعَتْ أحدَ زَنْدَيْهِ، وأخَذَ من إبلِهِ ثلاثين بعيراً، فدَفَعها إلى عمرو بن عِمْرانَ جارِه.

وقال حَرِّيٌّ في ذلك:

وعَمْرَو بنَ عِمْرانٍ حَبَوْتُ بِهَجْمَةٍ فآبَ ولَمْ يُقْرَفْ بِعَوْراءَ جارِيا[2]

وقُلْتُ لَهُ خُذْها هَنيئاً فإنَّها سَتَكْفيكَ يَوماً أنْ تَمَنّى الأمانِيا

ولَسْتُ بِمُبْتاعٍ بِقَوْمِي عَشيرَةً إذا القَوْمُ هَزُّوا لِلِّقاءِ العَوالِيا

وقال حَرِّيٌّ أيضاً:

عَمْرَو بنَ عِمْرانٍ حَبَوْتُ بِهَجْمَةٍ مَكانَ قَلوصٍ رازِحٍ أنْ أُعَيَّرا

فأوْفَيْتُهُ مِنْها ثَلاثينَ جِلَّةً ولَمْ يَكُ نَصْرِي الجارَ أنْ أتَدَبَّرا[3]

مَخافَةَ يَوْمٍ أنْ أُسَبَّ بِمِثْلِها إذا أظْهِرَ السَّبُّ الّذي كانَ مُضمَرَا

---

(١) المُغَمَّر: من غمر فرسه، سقاه بالقدح لقلة الماء.

(٢) يُقْرَف: يُصَبُ.

(٣) جِلَّة: ناقة كبيرة.

بَنو نَهْشَلٍ قَوْمي ومَنْ يَكُ فاخِراً بِأَيّامِ قَوْمي نَهْشَلٍ يَعْلُ مَفْخَرا
هُمُ خَيْرُ مَنْ ساقَ المَطِيَّ عُصارَةً وأَعْرَفُ مَعْروفاً، وأَنْكَرُ مُنْكَرا
بَنو نَهْشَلٍ فُرْسانُ كُلِّ قَبيلَةٍ إذا الأُفْقُ أَمْسَى كابِيَ اللَّوْنِ أَغْبَرا

يقال: إنّ أُمّه ماوِيَةُ بنتُ نَهْشَل بن دارِم، فانطلق قَيْسُ بنُ حَسّانَ إلى بني مُجاشِع أخوالِهِ، فخَبَّرَهم الخَبَرَ، فغَضِبَتْ له بنو مُجاشِع، ومَشَوْا إلى بني نَهْشَل، فقالوا: أغارَ صاحِبُكم على ابنِ أُخْتِنا، وجَرَحَه، وأخَذَ إبلَه، فإنّا والله لا نَخْذُلُه، وإنْ كُنّا أخوالَه فأنتم أخوالُه فكَلَّمَ بنو نَهْشَل حَرِّيَّ بنَ ضَمْرَةَ أنْ يَرُدَّ على قيس إبلَه، فأبَى، فقالت بنو مُجاشِع لبني نَهْشَل: إمّا أنْ تَرُدُّوا على قيس إبلَه، وإمّا أنْ تَجعلوا حَرِّيًا خَليعاً، فجَعَلوه خَليعاً، فأخَذوه، فضَرَبوه بأُضاخَ[1]، وأخَذوا من إبلِه ثلاثين بعيراً، أخَذَها له الأقرَعُ بنُ سُفيان (وهو فارسُ المِذعاسِ) فدَفَعَها إلى قيس، فأتَى حَرِّيٌّ بني نَهْشَل فاستَصْرَخَهم، فقالوا لا نَنْصُرُك فإنّك قد ظَلَمْتَ، وقطعتَ القَرابَة.

ففي ذلك يقول حَرِّيُّ بنُ ضَمْرَةَ:

أَعْطَيْتُ ما عَلِموا عِنْدي وما جَهِلوا إذْ لَمْ أجِدْ لِفُضولِ القَوْمِ أقْرانا
كانَت بَنو نَهْشَلٍ قَوْماً ذَوِي حَسَبٍ فنالَهُمْ أقْرَعٌ ضَلَّ بنُ سُفْيانا
شَفَى الغَليلَ ونَجْزي العامِدينَ لها بالظُّلْمِ ظُلْماً، وبالعُدْوانِ عُدْوانا
لَحاكُمُ الله لَحْياً لا كِفاءَ لَهُ إنّي بَدَأْتُكُمُ كُفْراً وطُغْيانا
ما كان مِنْ جَنْدَلٍ فاْعلَمْ ولا قَطَنٍ لابْنَيْ نُوَيْرَةَ جارٌ يَوْمَ فَيْحانا

وفي ذلك يقول شَمّاسٌ الطُّهَوِيُّ:

يا وَيْحَ حَرِّيٍّ عَلَيْنا ورَهْطِهِ بِبَطْنِ أُضاخَ إذْ يُجَرُّ ويُسْحَبُ
قَضاءَ لِنَوّاسٍ بِما الحَقُّ غَيْرُهُ كَذٰلِكَ يَخْزُوكَ العَزيزُ المُدَرَّبُ
فَأَدِّ إلَى قَيْسِ بنِ حَسّان ذَوْدَهُ وما نِيلَ مِنْكَ التَّمْرُ أوْ هُوَ أطْيَبُ
فإلاّ تَصِلْ رِحْمَ ٱبْنِ عَمْرِو بنِ مَرْثَدٍ يُعَلِّمْكَ وَصْلَ الرَّحْمِ نِسْعٌ مُقَضَّبُ[2]
فإنَّكَ لَوْلا خَفْرُكَ العِزَّ حَلَّقَتْ بِما نِلْتَ مِنْ قَيْسٍ عُقابٌ تَقَلَّبُ
فَصِرْتَ ذَليلاً في الجِمارِ ودارِمٍ ولَوْخَرَشَتْ ماتَحْتَ خُصْيَيْكَ عَقْرَبُ[3]

الجِمار يريد الجَمَراتِ. قال أبو عُبَيْدَةَ وجَمَراتُ العَرَبِ في الجاهليّة ثَلاثٌ: بنو

---

(١) أُضاخ: اسم موضع.
(٢) النِّسع: سير ينسج عريضاً على هيئة أعنّة النعال تُشَدُّ به الرحال.
(٣) خَرَشت: خدشت.

ضَبَّةَ بنِ أُدٍّ، وبنو الحارث، وبنو نُمَيرِ بنِ عامِرٍ، فطَفِئَتْ منهم جَمْرَتانِ، وبَقِيَتْ واحدةٌ طَفِئَتْ ضَبَّةُ، لأنّها حالفَتْ، فصارت رِبَّةً من الرِّباب، وطَفِئَتْ بنو الحارث لأنها حالَفَتْ مَذْحِج، وبَقِيَتْ نُمَيْرٌ لم تُطْفَأْ لأنّها لم تُحالِفْ.

أغَـرَّكَ يَـوْمـاً أنْ يُـقـالَ ٱبْـنُ دارِمٍ ... وتُقْصى كَما يُقْصَى مِنَ البَرْكِ أجْرَبُ

فأجابَهُ حَرِّيُّ بنُ ضَمْرَةَ فقال:

يـا وَيْـحَ شَـمّـاسٍ عَـلَـيْـنـا ورَهْـطِهِ ... إذا النّاسُ عَدُّوا قِبْصَهُمْ وتَحَزَّبوا[1]

ولاذَ الـذَّلـيـلُ بـالـعَـزيـزِ فـلَـمْ يَـكُـنْ ... إلَى رَهْطِ شَمّاسٍ مِنَ الذُّلِّ مَهْرَبُ

فأنْتَ عَلَى ما كانَ مِنْ شَحْطِ بَيْنِنا ... كما قيلَ لِلْواشِي أغَشُّ وأكْذَبُ[2]

بِكَفّي حُسامٌ ما نَبا عَنْ ضَريبَةٍ ... ونَـبْـعِـيَّـةٌ مِـمّـا تَـجَـوَّدَ عُـلْـيَـبُ

أُمِـرَّ لَـهـا مَـرْبـوعُ مَـتْـنٍ كَـأنَّـهُ ... مَـرِيءُ قَـطـاةٍ لَـمَّـهُ الـمُـتَـعَـقِّـبُ

وزُرْقٌ قِـرانٌ يَـقْـلِـسُ الـسَّـمَّ حَـدُّهـا ... يُـذَرُّ عَـلَـيْـهـا سَـمُّـهـا وتُـذَرَّبُ

زُرْق نِصال، **وقِران** على قَرَنٍ واحِدٍ.

لَنا رَأسُ رِبْعِيٍّ مِنَ المَجْدِ لَمْ يَزَلْ ... لَدُنْ أنْ أقامَتْ في تِهامَةَ كَبْكَبُ

أبَـى الله مـا دامَـتْ ذُؤابَـةُ دارِمٍ ... لِيَ الدَّهْرَ عَمٌّ يَخرِتُ المَجْدَ أوْ أبُ

رجع إلى شعر الفرزدق:

١٠ ـ وما تَرَكَتْ مِنكُمْ رِماحُ مُجاشِعٍ ... وفُـرْسـانُـهـا إلاّ أكـولَـةَ مَـنْـسِـرِ

[يقول: إنّما قتلتم من بني مُجاشِعٍ نَوْكاهم وحَمْقاهم، ولم يتركوا منكم إلاّ مَن لو أغارَ عليه مَنسِرٌ لأكَلَه، ويروى **أكيلَةَ**، **والمَنْسِر**: قِطْعَةٌ من الخيل أي ليس فيهم رِجالٌ تَمْنَعُ المَنْسِرَ والمَنْسِرُ ما بين العِشْرينَ إلى الثلاثين، ويروى **مَيْسِرِ**: وهم الذين يَيْسِرون على الجَزور].

١١ ـ عَشِيَّةَ رَوَّحْنا عَلَيْكُمْ خَناذِذاً ... مِنَ الخَيْلِ إذْ أنْتُمْ قُعودٌ بِقَرْقَرِ

ويروى **كَفَقْع بِقَرْقَرِ**، قال: وهو القاعُ المُسْتَوِي من الأرض الحُرُّ الطِّينِ، قال: **والخَناذيذ** من الخيلِ الفُحولَةُ الكِرامُ المعروفة بالنَّجابة، واحِدُها خِنْذيذٌ، ويقال للشّاعر المُفْلِق في شِعْرِه: إنّه لَخِنْذيذٌ من الشُّعَراءِ، يريد: أنّه لَفَحْلٌ من الشُّعَراءِ.

١٢ ـ أبا مَعْقِلٍ لَوْلا حَواجِزُ بَيْنَنا، ... وقُـرْبَـى ذَكَـرْنـاهـا لآلِ الـمُـجَـبَّـرِ

---

(١) القِبص: العدد الكثير من الناس أو الأصل.

(٢) شَحط: بُعْد.

أبو عبد الله **المُجَبَّر** بالفتح، قال: **والمُجبَّر** هو سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَل بن دارِم قال: وأُمّ سَلْمَى خُماعَةُ بنتُ مُجاشِع بن دارِم، قال: وإنّما سُمِّيَ مُجَبَّراً لأنه أصابَ النّاسَ جَهْدٌ شديدٌ سِتَّ سِنين، فقال: لا يَحْقُنَنَّ[1] أحدٌ لَبَناً، وجَعَلَ على كلِّ قَبيلةٍ رَجُلاً منهم، فإنْ حَقَنَ إنسانٌ لَبَناً، أتاه سَلْمَى فاسْتَفاء مالَه (أي جَعَلَه فَيْئاً وهو استفعل من الفَيْءِ، ويكون افتعل من السَّفْي وهو سَفْيُ الرّيح يريد يَحْمِلُه فيَذْهَبُ به، **واسْتَسْفَى** من سَفْي الرّيحِ التُّرابَ)، قال: **وأبو مَعْقِل** هو مَسْروق بن مَسْعود أخو بني يَزيدَ بن مسعود من بني سَلْمَى المُجَبِّر، يقول: ذَكَرْنا القَرابَةَ التي كانت بيننا وبين المُجَبِّر.

١٣ ـ **إذاً لَرَكِبْنا العامَ حَدَّ ظُهورِهِمْ، عَلَى وَقْرِ أنْدابُهُ لَمْ تَغَفَّرِ**[2]

أندابُهُ: جُروحُه، وقوله: لم تَغَفَّر، يقول: هي طَرِيَّةٌ لم يَيْبَسْ فتُجلبَ فَتُقْشَرَ.

١٤ ـ **فما بِكَ مِنْ هذا وقدْ كنتَ تجْتني جَنَى شَجَرٍ مُرِّ العواقِبِ مُمْقِرِ**[3]

[أي ممّا عَدَدْتَ وعَدَدْتَ من الفَخْر، ويقال: من فِعْلِه هذا وعَقْرِهِ وإطْعامِه، فإنّه جارَى به مَنْ غَلَبَه، وقد كان يَجْتَني ثَمَرَتَهُ هِجائي].

١٥ ـ **وهُمْ بَيْنَ بَيْتِ الأكْثَرينَ مُجاشِعٍ وسَلْمَى ورِبْعِيِّ بنِ سَلْمَى ومُنْذِرِ**

[مُنْذِر هو مُنْذِر بن سَلْمَى بن قَطَنٍ].

١٦ ـ **ولَسْتُ بِهاجٍ جَنْدَلاً، إنَّ جَنْدَلاً بَنونا وهُمْ أوْلادُ سَلْمَى المُجَبَّرِ**

١٧ ـ **ولا جابِراً، والحَيْنُ يُورِدُ أهْلَهُ مَوارِدَ أحْياناً إلَى غَيْرِ مَصْدَرِ**[4]

قال: يعني **جابِرَ** بنَ قَطَن بن نَهْشَل، فيقول: لا أهْجوهم وإنْ كنتَ منهم، ولكن أهجوكم خاصّةً دون غيرِكم، وذلك لِما أوْلَيْتُموني من هِجائِكم إيّايَ.

١٨ ـ **ولا التَّوْءَمَيْنِ المانِعَيْنِ حِماهُما، إذا كانَ يَوْمٌ ذو عَجاجٍ مُثَوَّرِ**

قال: **التَّوْءَمانِ** هما عَمْرٌو وعامِرٌ ابنا جابِرِ بنِ قَطَن، وهما العامِرانِ، ويقال العَمْرانِ [**مُثَوَّر** أي ثائِر].

١٩ ـ **أنا ابْنُ عِقالٍ وابْنُ لَيْلَى وغالِبِ وفَكّاكِ أغْلالِ الأسيرِ المُكَفَّرِ**[5]

يعني **عِقالَ** بنَ محمّد بن سُفْيان بن مُجاشِع، وقوله: **وابْنُ لَيْلَى**، ولَيْلَى: أُمُّ غالِب، وقوله **وفَكّاكِ أغْلالِ** يريد ناجِيَةَ بنَ عِقال.

---

(١) لا يَحْقُنَنَّ: لا يحبِسَنَّ.

(٢) الوَقْر: الكسر في الساق.

(٣) المُمقِر: المُر.

(٤) الحَين: الموت، إلى غير مُصْدَر: إلى غير رجعة.

(٥) المُكَفَّر: الموثق بالحديد.

٢٠ ـ وكانَ لَنا شَيخانِ ذو القَبْرِ مِنهُما وشَيخُ أجارِ النّاسَ مِنْ كُلِّ مَقْبَرِ

ذو القَبْرِ: يعني غالباً، وذلك أنّ العرب كانت تستجير بقَبْرِه، وكان المستجيرُ به يَصيرُ إلى مَجَنَّتِه، وتُقْضَى حاجَتُه، وكان هو عَلَماً في ذلك، ولم تَعْرِفِ النّاسُ الاستجارةَ بالقَبْرِ إلاّ بقَبْرِ غالِبٍ، فذَهَبَ له الاسمُ بذلك أبداً، قال: والذي أحْيَى الوَئِيدَ صَعْصَعَةُ بنُ ناجِيَةَ بن عِقال.

٢١ ـ عَلَى حينِ لا تُحْيا البَناتُ، وإذْ هُمُ عُكوفٌ عَلَى الأنْصابِ حَوْلَ المُدَوَّرِ

المُدوَّر: صَنَمٌ يَدورون حَوْلَه، وقال عامِرُ بنُ الطُّفَيْل:

ألا يا لَيْتَ أخْوالي غَنِيّا لَهُمْ في كُلِّ ثالِثَةٍ دَوارُ

قال أبو عبدِ الله: **في كُلِّ نائِبَةٍ**، **والدَّوار** عِيدٌ يطوفون فيه، يقول فيه الشَّرَفُ القديمُ والحديثُ.

٢٢ ـ أنا ابْنُ الَّذي رَدَّ المَنِيَّةَ فَضْلُهُ، وما حَسَبٌ دافَعْتُ عَنْهُ بِمُعْوِرِ

[**بِمُعْوِرِ** أي المَعيب، ويقال: لا تُرَى فيه عَوْرَةٌ، ولا خَلَلٌ، فيُطْمَعَ فيه].

٢٣ ـ أبي أحَدُ الغَيْثَيْنِ صَعْصَعَةُ الَّذي، مَتَى تُخْلِفِ الجَوْزاءُ والنَّجْمُ يُمْطِرِ

ويروى **والدَّلْوُ**، يقول: إذا أجْدَبَ الزّمانُ، قامَ أبي مَقامَ الخِصْبِ، فأَعْطَى الأموال، أي أبي غَيْثُ الأرض، هما غَيْثانِ غَيْثُ السّماءِ المَطَرُ، وأبي غَيْثُ الأرض إذا لم يكن مَطَرٌ.

٢٤ ـ أجارَ بَناتِ الوائِدينَ ومَنْ يُجِرْ عَلَى الفَقْرِ يَعْلَمْ أنّهُ غَيرُ مُخْفَرِ

٢٥ ـ وفارِقِ لَيْلٍ مِنْ نِساءٍ أتَتْ أبي تُعالِجُ رِيحاً لَيْلُها غَيرُ مُقْمِرِ

ويروى **تُمارِسُ رِيحاً**، وقوله: **وفارِقٍ** يعني امرأةً فارِقاً وإنّما شبّهها بالفارِق من الإبل، وهي النّاقة يضربها المَخاضُ، فتُفارِقُ الإبلَ، فتَمْضي على وَجْهها حتّى تَضَعَ، تَفْعَلُ ذلك لِما يُصيبُها من الجَهْد، وأصْلُ الفارِق من الإبل، ثمّ نُقِلَ إلى النِّساءِ، وشَبَّهَ المرأة بالنّاقة الفارِق لانْفِرادِها.

٢٦ ـ فقالَتْ: أجِرْ لي ما وَلَدْتُ، فإنّني أتَيْتُكَ مِنْ هَزْلَى الحَمولَةِ مُقْتِرِ

[يريد من رَجُلٍ هَزْلَى الحَمولَةِ أي حَمولَتُه هَزْلَى وهي الإبل التي يُحْمَلُ عليها، يعني زَوْجُها قليلُ المالِ].

٢٧ ـ هِجَفٌّ مِنَ العُثْوِ الرُّؤوسِ إذا ضَغَتْ لَهُ ابْنَةُ عامٍ يَحْطِمُ العَظْمَ مُنْكَرِ

قوله: **هِجَفٌّ** يعني جافِيَ الخِلْقَةِ، وقوله: **مِنَ العُثْوِ**، قال والأعْثَى: الكثير الشَّعَرِ، والأُنْثَى عَثْواءُ، قال: والضَّبُعُ يقال لها عَثْواءُ بَيِّنَةُ العَثا (مقصور)، [**ضَغَتْ**: أي بَكَتْ حين وَلَدَتْ، يَكْسِرُ ذلك العامُ العَظْمَ من شِدّته].

٢٨ ـ رَأَى الأرْضَ مِنها راحَةً فرَمَى بِها إلَى خُدَدٍ مِنها، وفي شَرٍّ مَخْفِرِ

[مِنها أي من ابْنَتِه، فرَمَى بِها فدفَنَها]، خُدَد حُفَرٌ كالقَبْر، ويروى إلَى شَرٍّ.

٢٩ ـ فقالَ لَها: نامِي فإنّي بِذِمَّتي، لِبِنْتِكِ جارٌ مِنْ أبِيها القَنَوَّرِ

ويروى فِيئي [أي ارجِعي]، قوله: القَنَوَّر هو الضَّيِّقُ الصَّدْرِ السَّيِّئُ الخُلُقِ، يقول: أنا جارٌ لها من أبيها.

٣٠ ـ فما كانَ ذَنْبي أنْ جَنابٌ سَما بِهِ حِفاظٌ، وشَيْطانٌ بَطِيءُ التَّعَذُّرِ

٣١ ـ ومَسْجونَةٍ قالَتْ: وقَدْ سَدَّ زَوْجُها عَلَيْها خَصاصَ البَيْتِ مِنْ كُلِّ مَنْظَرِ

[ومَسْجوفَةٍ من السَّجْف، يعني امرأة جُنْدَبِ بنِ نَهْشَل سَترَها، فقالت من خَصاصِ بيتها أي فُرَجِه وخَرْقِه].

٣٢ ـ لَعَمْري لَقَدْ أزدى جَنابٌ لِقاحَهُ وأنْهَلَ في لَزْنٍ مِنَ الماءِ مُنْكَرِ

[وأزْدَى جَنابٌ، وإنّما تعني عَقرَها حين عَقرَها]، ويروى جَنابٌ لَبونَهُ، في لَزْنٍ مِنَ الماءِ يعني قِلَّةً من الماءِ وضِيقاً.

٣٣ ـ فإنَّكَ قَدْ أشْبَعْتَ أبْرامَ نَهْشَلٍ، وأبْرَزْتَ مِنْهُمْ كُلَّ عَذْراءَ مُعْصِرِ

قال: الأبرام الذين لا يدخلون مع الأيْسار في الجَزور، ولا نَصيبَ لهم، وإنّما ينتظرون أنْ يُطْعِمَهم النّاسُ، ولا يشترون لَحماً، إنّما يَتَّكِلون على أنْ يُطْعَموا، والمُعْصِر من النِّساءِ التي قد أدْرَكَتْ وحاضَتْ، يقول: خَرَجْنَ من الجَهْد يَلْتَمِسْنَ فَضْلَك.

٣٤ ـ ولَوْ كُنْتَ حُرًّا ما طَعِمْتَ لُحومَها، ولا قُمْتَ عِنْدَ الفَرْثِ يابْنَ المُجَشَّرِ[1]

٣٥ ـ ألَمْ تَعْلَما يابْنَ المُجَشَّرِ أنَّها إلَى السَّيْفِ تَسْتَبْكَى إذا لَمْ تُعَقَّرِ؟

[ويروى: ألَمْ تَسْمَعا يابْنَي حَكيم حَنينَها، يقول: يعتريها البُكاءُ إذا لم يُعْقَرْ منها شيءٌ لأنّها مُعَوَّدَةٌ للعَقر، فإذا أبْطَأَ ذلك عنها حَنَّتْ إليه، يعني الإبلَ].

٣٦ ـ مَناعِيشُ لِلْمَوْلَى مَرائِيبُ لِلثأَى، مَعاقِيرُ في يَوْمِ الشِّتاءِ المُذَكَّرِ[2]

٣٧ ـ وما جَبَرَتْ إلاّ عَلَى عَتَبٍ بِها عَراقِيبُها، مُذْ عُقِّرَتْ يَوْمَ صَوْءَرِ

ويروى عَلَى عَطَبٍ وعَنَتٍ، قوله: عَلَى عَتَبٍ وهي النّاقة تَمْشي على ثلاثٍ، وقوله: يَوْمَ صَوْءَرِ هو يومُ مُعاقَرَةِ سُحَيْم بنِ وثيل الرِّياحيّ، غالِباً [يقول: عَقَرْناها، فما سَقَطَ منها ذَهَبَ، وما جَبَرَ جَبَرَ على عَتَبٍ].

---

(١) الفَرث: ما يحتويه كرش البهيمة.

(٢) المرائيب: المصلحون، الثّأى: الفساد، المُذَكَّر: القوي والشديد.

٣٨ ـ وإنَّ لَهـا بَيْـنَ الـمِقَـرَّيْـنِ ذائِـداً، وسَيْـفَ عِـقـالٍ فـي يَـدَيْ غَـيْـرِ جَـيْـدَرِ

جَيْدَر: قصير، ويروى: **وسَيْفَ خَبالٍ** يريد سيفاً لا يُبْقِي على شيءٍ لا يَمُرُّ بشيءٍ إلاّ ذهب به، وقوله: **بَيْنَ المِقَرَّيْنِ ذائِداً** يعني أباه غالِباً دُفِنَ ثَمَّ [يريد ثنيّة المِقَرّ، وهي واحد فثَنّاها].

٣٩ ـ إذا رُوِّحَـتْ يَـوْمـاً عَـلَـيْـهِ رَأَيْـتَـهـا بُـروكـاً، مَـتـالـيـهـا عَـلَـى كُـلِّ مَـجْـزَرِ[١]

[ويروى **إذا مُلِئَتْ مِنها الحِبالُ رَأَيْتَها قِياماً مَتاليها**، أي إذا قُرِنَتْ بالحِبال ودُفِعَتْ إلى السُّؤال].

٤٠ ـ وكـائِـنْ لَـهـا مِـنْ مَـحْـبِـسٍ أُنْـهِـبَـتْ بِـهِ بِـجَـمْـعٍ، وبـالـبَـطْـحـاءِ عِـنْـدَ الـمُـشَـعَّـرِ

[أي كم لها من مَوْقفٍ حُبِسَتْ به، **وأُنْهِبَتْ بِهِ** أي بالمَحْبِس، **وأُيِّهَتْ** من التَّأْييهِ أي صُوِّتَ بها، **المُشَعَّر** حيث تُشْعَرُ البُدْنُ].

٤١ ـ ومـا إبـلٌ أَدْعـى إلَـى فَـرْعِ قَـوْمِـهـا، وخَـيْـرُ قِـرًى لِـلـطّـارِقِ الـمُـتَـنَـوِّرِ

قال: **الطّارِق** الذي يَطْرُقُ القومَ ليلاً يريد القِرَى، قال: **والمُتَنَوِّر** الذي يطلب نارَ الحَيّ، فإنّ الذين يَقْرون الأضيافَ نارُهم بالليل ظاهرةٌ لِيُغْشَوْا، ومَنْ لا يَقْري فلا نارَ له، يقول: فالطّارِقُ يطلب النّارَ للقِرَى، قال أبو عُبَيْدَةَ: لا يكون **الطّارِقُ** إلاّ ليلاً، ولا يقال للذي يَأْتيهم بالنّهار طارِقٌ، وذلك قولُ الأصمعيّ.

٤٢ ـ وأَعْـرَفُ بـالـمَـعْـروفِ مِـنْـهـا إذا الْـتَـقَـتْ، عَـصـائِـبُ شَـتَّـى بـالـمَـقـامِ الـمُـطَـهَّـرِ

[يقول: إذا اجتمع النّاس بالمَوْسِم تَحدَّثوا عن هذه الإبل لأنّها مشهورة بالمعروف، والمعنى للأَهْل، والأَرْباب واللَّفْظُ للإبل، يعني مَقامَ إبراهيمَ عليه السلام].

٤٣ ـ ومـا أُفُـقٌ إلاّ بِـهِ مِـنْ حَـديـثِـهـا، لَـهـا أَثَـرٌ يَـنْـمـي إلَـى كُـلِّ مَـفْـخَـرِ

[يقول: شاعَ حديثُ عَقْرِها في الآفاق، **والأُفُق** النّاحية، وقيل: هو ها هنا مَغيبُ الشَّفقِ، وتقول العرب قد طَلَعَ الأُفُقُ إذا طَلَعَ الفَجْرُ، وغابَ الأُفُقُ إذا غابَ الشَّفَقُ، أي حديثُ إبِلِهِ يَنْمي إلى كلّ فاخِرٍ من الفَعال المرتفع السَّنِيّ].

قال: فأجابه[٢] جَريرٌ عن بني نَهْشَل:

١ ـ لَـقَـدْ سَـرَّنـي ألاّ تَـعُـدَّ مُـجـاشِـعٌ مِـنَ الـفَـخْـرِ إلاّ عَـقْـرَ نـابٍ بِـصَـوْءَرِ[٣]

---

(١) المتالي: الفِصلان، واحدها فصيل.

(٢) الديوان ص/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٣) صوءر: اسم مكان.

٢ ـ أنابُكَ أمْ قَوْمٌ تَفُضُّ سُيوفُهُمْ عَلى الهامِ ثِنْيَيْ بَيْضَةِ المُتَجَبِّرِ[1]

ويروى **تَقُدُّ سُيوفُهُمْ عَلى الهامِ**، ويروى **فَرْخَيْ بَيْضَةِ**، يريد الدِّماغَ، يقول: فَخْرُك بنابِك خَيْرٌ، أمْ فَخْري بقومٍ تَفُضُّ سُيوفُهم، يريد: تَقْطَعُ سُيوفُهم هامَ الرِّجال، وتَقْطَعُ بَيْضَهم الذي على رُؤوسهم، ويروى **أقَوْمُكَ، أمْ قَوْمٌ**.

٣ ـ لَعَمْري لَنِعْمَ المُسْتَجارونَ نَهْشَلٌ وحَيُّ القِرَى لِلطّارِقِ المُتَنَوِّرِ

٤ ـ فَوارِسُ لا يَدْعونَ يالَ مُجاشِعٍ إذا بَرَزَتْ ذاتُ العَريشِ[2] المُخَدَّرِ

قوله: **ذاتُ العَريش** يعني البِناءَ، **والمُخَدَّر** المستور بالثِّياب، يقول: تَبْرُزُ المُخَدَّرات من الجَهْد ممّا نَزَل بهنّ.

٥ ـ وتَدْعون سَلْمَى يا بَني زَبَدٍ اَسْتِها وضَمْرَةَ لِلْيَوْمِ العَماسِ المُذَكَّرِ

قوله: **يا بَني زَبَدٍ اَسْتِها** يريد أنْ يُصَغِّرَ به ويُهينَه، قال: **واليَوْمُ العَماسُ** يريد بذلك اليومَ الكريهَ الشّديدَ الصَّعْبَ.

٦ ـ أُولٰئِكَ خَيرٌ مَصْدَقاً مِنْ مُجاشِعٍ إذا الخَيلُ جالَتْ في القَنا المُتَكَسِّرِ

٧ ـ لَعَمْري لَقَدْ أرْدَى هِلالَ بنَ عامِرٍ بِتَنْهِيَةِ المِرْباعِ رَهْطُ المُجَشَّرِ

ويروى **لَعَمْري لَقَدْ لاقَتْ هِلالَ**، وقوله: **لَقَدْ أرْدَى هِلالَ بنَ عامِرٍ** يعني قَتْلَ المَشْيَخَةِ الثّمانين الذين قَتَلَهم بنو نَهْشَل، وهم **رَهْطُ المُجَشَّرِ**. [**بِتَنْهِيَةِ** مُنْتَهى كُلِّ سَيْلٍ من بُطونِ الأوْدِيَة والرِّمال والقِفاف].

٨ ـ وما زِلْتَ مُذْ لَمْ تَسْتَجِبْ لَكَ نَهْشَلٌ تُلاقِي صُراحِيًّا مِنَ الذُّلِّ فاَصْبِرِ[3]

[أي مذ عادَيْتَهم، فصاروا لا يَنْصُرونك إذا اسْتَنْصَرْتَهم].

٩ ـ وعافَتْ بَنو شَيْبانَ حَوْضَ مُجاشِعٍ وشَيْبانُ أهْلُ الصَّفْوِ غَيرِ المُكَدَّرِ

[جعل الفرزدقَ **حَوْضَ مُجاشِعٍ**، وجعل حَذْراءَ وارِدَتَه التي تَرِدُه فتَشْرَبُ منه، **وعُيوفُهم** رَغْبَتُهم عن الفرزدق حين لم يُخَلُّوا بينه وبينها].

١٠ ـ ولَوْ غَضِبَتْ في شَأنِ حَذْراءَ نَهْشَلٌ سَمَوْها بِدَهْمٍ أوْ غَزَوْها بِأنْسُرِ

[يقول: لو أنّ نَهْشَلاً غَضِبَتْ في شأنِ حَذْراءَ، لم يَسْكُتوا على ما سَكَتُّم، وإنّما

---

(١) البيضة: الخوذة.

(٢) في الديوان ص/٢٠٢: البناء.

(٣) الصُّراحِيّ: البيّن والواضح.

يَحُضُّ بني شَيْبانَ أنْ يَحولوا بين الفرزدق وبين حَدْراءَ، قال أبو جعفر: يريد أنّ بني شَيْبانَ حالت بين الفرزدق وبين حَدْراءَ، فسَكَتَتْ على ذلك بنو مُجاشِعٍ، ولو كانوا حالوا بينها وبين رَجُلٍ من بني نَهْشَلٍ، ما سَكَتَتْ بنو نَهْشَلٍ على ذلك، ولا أغْضَوْا عليه وهذا باطِلٌ].

١١ ـ مَعازِيلُ أكْفالٌ كَأنَّ خُصاكُمُ قَناديلُ قَسِّ الحيرَةِ المُتَنَصِّرِ[1]

[شبّه خُصاهم بالقَناديل عِظَماً، يقول: هم أُدرانٌ، والقَسُّ أكْثَرُ اخْتِياراً لِقِنْديله لكَثْرَةِ قِيامِه وصَلاتِه، **المُتَنَصِّر** الذي دينُه النَّصْرانِيَّةُ]، قال أبو عُبَيْدَةَ: وأمّا الأغَرُّ فحدّثني أنّ جَناباً إنّما عَقَرَ ناقَتَيْنِ، فلمّا رأى ذلك رِبْعِيٌّ وحَكيمٌ أحالا على سائِرِها، فعَقَرا قَطيعَه أجْمَعَ، ففي ذلك يقول المُحِلّ بن كعب النَّهْشَليّ:

فِدًى لِلْغُلامِ النَّهْشَلِيِّ الَّذي ٱبْتَرَى عَراقيبَها ضَرْباً بِسَيْفِ المُجَشَّرِ[2]

***١١ ـ [ولَوْ في رِياحٍ حَلَّ جارُ مُجاشِعٍ لَما باتَ رَهْناً لِلْقَليبِ المُعَوَّرِ**[3]

****١١ ـ وما غَرَّهُمْ مِنْ ثَأْرِهِمْ عُقَدُ المُنَى، ولا عَقْدَ إلاّ عَقْدُ جارٍ مُشَمِّرِ]**

١٢ ـ وقَدْ سَرَّني ألاّ تَعُدُّ مُجاشِعٌ مِنَ المَجْدِ إلاّ عَقْرَ نابٍ بِصَوْءَرِ[4]

١٣ ـ وأنْتُمْ قُيونٌ تَصْقُلونَ[5] **سُيوفَنا ونَعْصَى بِها في كُلِّ يَوْمٍ مُشَهَّرِ**

قوله: **ونَعْصَى بِها في كُلِّ يَوْمٍ مُذَكَّرٍ** يقول: نَضْرِب بسُيوفنا، ونتّخذها عِصِيًّا.

١٤ ـ فَوارِس كَرّارونَ في حَوْمَةِ الوَغا إذا خَرَجَتْ ذاتُ العَريشِ المُخَدَّرِ

حَوْمَةُ الوَغا أشَدُّ موضعٍ في الحَرْب **وحَوْمَةُ** الماءِ الكثيرُ **وذاتُ العَريشِ** يقول بَرَزَ النِّساءُ المُخَدَّراتُ.

فقال الفَرَزْدَقُ[6] مُجيباً له:

١ ـ بَيِّنْ إذا نَزَلَتْ عَلَيْكَ مُجاشِعٌ، أوْ نَهْشَلٌ تَلَعاتِكُمْ ما تَصْنَعُ

تَلعاتكم: جمعُ تَلْعَةٍ وهو مَسيلُ الماءِ، **والتَّلْعَةُ** الموضع المرتفع أيضاً، ويروى **تَلْغَى بِكُمْ** [أي تُولَعُ بكم].

٢ ـ في جَحْفَلٍ لَجِبٍ كَأنَّ زُهاءَهُ شَرْقِيُّ رُكْنِ عَمايَتَيْنِ الأرْفَعُ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٢٧٣.

(٢) في الديوان ص/ ٢٠٣: المُغَوَّر.

(٣) القليب: البئر.

(٤) من الملاحظ أنّ هذا البيت هو نفسه الذي ورد في مطلع القصيدة.

(٥) في الديوان ص/ ٢٠٣: تصلُقون ومعناها: تضربون.

(٦) الديوان ص/ ٣٦٥ ـ ٣٦٦.

الجَحفَل الجَيْش الكثير، **واللَّجِب** الكثير الأصوات، **وزُهاؤه** عَدَدُه واجْتِماعُه، **وعَمايَتَيْنِ** جَبَل، **وشَرْقِيُّه** ما وَلِيَ الشَّمسَ منه إذا طلعت عليه الشّمسُ، وذلك أنّه شبّه الجيشَ في جَمْعه وكَثْرَته بالجَبَل في انبساطه وسَعَته.

٣ ـ وإذا طُهَيَّةُ مِنْ وَرائي أصْبَحَتْ   أجَمُ الرِّماحِ عَلَيهِم يَتَزَعْزَعُ

قال: يعني بني **طُهَيَّةَ**، وهم عَوْفٌ، وأبو سُودٍ، وحُشَيْشٌ، أُمُّهم طُهَيَّةُ بنت عبدِ الشَّمس بن سعد بن زَيْد بن تَميم، وأبوهم مالِكُ بنُ حنظلة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ، وقوله: **أجَمُ الرِّماح**، قال: إنّما شبّه كَثْرَةَ الرِّماحِ واجتماعَها وانْضِمامَ بَعْضِها إلى بعضٍ بأجَمِ القَصب في كَثْرَته في مَنابِتِه.

٤ ـ حَوْضي بَنو عُدُسٍ عَلَى مَسْقاتِهِ،   وبَنو شَرافِ مِنَ المَكارِمِ مُتْرَعُ

يريد **عُدُسَ** بنَ زَيْد بن عبد الله بن دارم، **وبَنو عُدُسٍ** زُرارَةُ، وعَمْرٌو، ومَسْعودٌ، وسَرِيٌّ وشَراحيلُ، **وبَنو شَراف** مُحَمَّدٌ، وقُرْطٌ، وحُوَيٌّ بنو سُفْيان بنِ مُجاشِع، **وشَرافِ** بنتُ بَهْدَلَة بنِ عَوْف بن كعب بن سعد، **والمُتْرَع** المَمْلُوُّ.

٥ ـ إنْ كانَ قَدْ أعْياكَ نَقْضُ قَصائِدي   فانْظُرْ جَريرُ إذا تَلاقَى المَجْمَعُ

[يريد **مَجْمَعَ** النّاسِ بِمنىً].

٦ ـ وتَهادَروا بِشَقاشِقٍ، أعْناقُها   غُلْبُ الرِّقابِ قُرومُها، لا تُوزَعُ[1]

[يريد الخِطابَةَ، والكلامَ وليس للشّقاشِق أعناقٌ، وإنّما أراد أعناقَ الإبلِ]، قوله **بِشَقاشِقٍ** قال: الشِّقْشِقَة التي تخرج من فَم البعير إذا هَدَرَ مِثْل الدَّلْو، قال: **والأغْلَبُ** من الرِّجال الغليظُ الرَّقَبةِ، وقوله: **لا تُوزَعُ** لا تُكَفُّ عمّا تريد، **والقَرْم**: فَحْلُ الإبل نُقِلَ فصُيِّرَ للرِّجال الكِرام الأشِدّاءِ الأبْطال.

٧ ـ هَلْ تَأتِيَنَّ بِمِثْلِ قَوْمِكَ دارِماً،   قَوْماً زُرارَةُ مِنْهُمُ والأقْرَعُ

قال أبو عبدِ الله: يروى **هَلْ تَنْقُضَنَّ**؟ ويروى **هَلْ تَفْخَرَنَّ**؟ أي هل تَفْخُرُ دارِماً، أي تكون أفخرَ منهم من قولهم: فاخَرْتُه ففَخَرْتُه.

٨ ـ وعُطارِدٌ، وأبوهُ، مِنْهُمْ حاجِبٌ،   والشَّيْخُ ناجِيَةُ الخِضَمُّ المِصْقَعُ

يريد **ناجِيَةَ** بن عِقال بن محمّد بن سُفيان بن مُجاشِع، **والخِضَمّ** السَّيِّد من الرِّجال، **والمِصْقَع** الخطيب من الرِّجال البَيِّنِ الكلامِ المتكلِّمُ عن أصحابه يأخُذُ في كلّ صُقْع، **والخِضَمّ** سَخِيٌّ مُعَظَّمٌ.

---

(١) تهادروا: تنافسوا وتفاخروا.

٩ ـ ورئيسُ يَوْمِ نَطاعِ صَعْصَعَةُ الَّذِي   حِيناً يَضُرُّ وكانَ حِيناً يَنْفَعُ

يعني **صَعْصَعَةَ** بنَ ناجِيَةَ بن عِقال، قال **ونَطاع** مكان أغارت فيه بنو سعد على لَطيمةِ المَلِكِ، وقد أملينا حديثَه فيما أمليناه من الكتاب تامًّا مُفَسَّراً.

١٠ ـ واسْأَلْ بِنا وبِكُمْ إذا وَرَدَتْ مِنَى   أطْرافُ كُلِّ قَبِيلَةٍ، مَنْ يَسْمَعُ

قوله: **أطْرافُ كُلِّ قَبيلَةٍ** يعني سادَةَ كلِّ قبيلةٍ والمعروفين منهم، **والطِّرْفُ** الرَّجُل السَّيِّد، قال أبو عُثمانَ: سمعتُ الأصمعيَّ وأبا عُبَيْدَةَ يقولانِ للفَرَس الكريم الرّائِع: إنّه لَكَريمُ الطَّرَفَيْنِ، يعني الأبَوَيْنِ، تقول العرب للرّجل الضّعيف العَقْل: ما يَدْري أيُّ طَرَفَيْهِ أطْوَلُ، يعني لا يَدْرِي أيُّ أبَوَيْهِ أكْرَمُ، **والطِّرْف** أيضاً الفَرَس الرّائِع الكريم النَّسَبِ المعروفُ بالنَّجابة، ويقال أيضاً: **الطِّرْف** السَّيِّد من الرِّجال. قال الأعْشَى:

هُمُ الطَّرَفُ النّاكِي العَدُوَّ وأنْتُمُ   بِقُصْوَى ثَلاثٍ تَأْكُلونَ الوَقائِصا[1]

ويروى **هُمُ الطَّرَفُ النّاكُو العَدُوَّ**، قال الأصمعيّ: وقد يروى **الطُّرُفُ** وهم الذين كَثُرَتْ آباؤهم وأنْجَبوا وشَرُفوا، قال: وإذا كان الرَّجُل كذلك كان أكْرَمَ من القُعْدُد.

١١ ـ صَوْتي وصَوْتَكَ يُخْبِروكَ مَنِ الَّذي   عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ لِخِنْدِفَ يَدْفَعُ

١٢ ـ وإذا أخَذْتُ بِقاصِعائِكَ لَمْ تَجِدْ   أحَداً يُعِينُكَ غَيْرَ مَنْ يَتَقَصَّعُ

هذا البيتُ أوّلُ القِطْعَةِ، **القاصِعاءُ** جُحْرُ اليَرْبوع، ويروى **يُغيثُكَ**، وقوله: **غَيْرَ مَنْ يَتَقَصَّعُ**، يريد: غيرَ من يَصيدُ اليَرابيعَ.

فأجابه جَريرٌ[2] فقال يَهجوه، ويَهجو جميعَ الشُّعَراء:

١ ـ بانَ الخَلِيطُ بِرامَتَينِ، فوَدَّعوا،   أو كُلَّما رَفَعوا لِبَيْنٍ تَجْزَعُ

الخَليط: الجِيرانُ المُخالِطون في المَنْزِل والمال.

٢ ـ رَدُّوا الجِمالَ بِذي طُلوحٍ بَعْدَ ما   هاجَ المَصيفُ وقَدْ تَوَلَّى المَرْبَعُ

قوله: **رَدُّوا الجِمالَ** يعني رَدُّوها من موضع رَعْيِها إلى الحَيّ حين أرادوا التَّحَمُّلَ، قوله: **بَعْدَ ما هاجَ المَصيفُ** أي جاء الصَّيْف، واحْتَدَمَ الحَرُّ، واشتدّ وَهَجُه، ويَبِسَ العُشْبُ من الرَّعْي، ورَجَعَ كلّ قوم إلى مَواضِعهم. قال: **وذو طُلوح** موضعٌ يَجْمَعُهم.

٣ ـ إنَّ الشَّواحِجَ بالضُّحَى هَيَّجْنَني   في دارِ زَيْنَبَ والحَمامُ الوُقَّعُ

قوله: **إنَّ الشَّواحِجَ** يريد صِياحَ الغِرْبانِ، **هَيَّجْنَني** يقول: ذَكَّرْنَني اجتماعَ الحَيّ

---

(١) الوقائص: رؤوس عظام القَصَرة.

(٢) الديوان ص/٢٥٦ ـ ٢٦٣.

وتفرُّقهم وقوله: **والحَمامُ الوُقَّعُ** يعني الحمامَ التي تَقَعُ، فتَغْتَلِفُ بعد ما ترحّل النّاسُ.

٤ ـ **نَعَبَ الغُرابُ فقُلْتُ: بَيْنٌ عاجِلٌ وجَرَى بِهِ الصُّرَدُ الغَداة الأَلْمَعُ**

[بِهِ أي بالبَيْن]، الصُّرَدُ الألْمَعُ لأنّ فيه خُضرَةً وسَواداً، فقال: الألْمَعُ [الصُّرَد مَشْؤُومٌ وهو مع هذا لا تَراه إلاّ وحيداً].

٥ ـ **إنَّ الجَميعَ تَفَرَّقَتْ أهْواؤُهُمْ، إنَّ النَّوَى بِهَوَى الأحِبَّةِ تَفْجَعُ**

قال الأصمعيّ: **النَّوَى** هو الموضع الذي يَنوِي الرَّجُلُ أنْ يَأْتِيَه، وهو النَّوَى والنِّيَّة، وذلك أنّهم تفرّقوا، فقَصَدَ كُلُّ قوم منهم حيث يَنوون، فلذلك تشاءَمت العرب بالنَّوَى، لتَفرُّقِهم بعد اجتماعهم.

٦ ـ **كَيفَ العَزاءُ ولَمْ أجِدْ مُذْ بِنْتُمُ قَلْباً يَقِرُّ ولا شَراباً يَنْقَعُ**(١)

قوله: **ولا شَراباً يَنْقَعُ** يعني يُرْوِي، ويقال: الشَّرابُ يَنْقَعُ نَقْعاً ونُقوعاً، وذلك إذا رَوِيَ منه صاحِبُه، وهو الماءُ الذي يَنْقَعُ المالَ ويُوافِقُه.

٧ ـ **ولَقَدْ صَدَقْتُكِ في الهَوَى وكَذَبْتِني، وخَلَبْتِني بِمَواعِدٍ لا تَنْفَعُ**

[**وخَلَبْتِني** أي كَذَبْتِني، وقال الأصمعيّ: **خَلَبْتِني** ذهبتِ بعَقْلي].

٨ ـ **قَدْ خِفْتُ عِنْدَكُمُ الوُشاةَ ولَمْ يَكُنْ لِيُنالَ عِنْدي سِرُّكِ المُسْتَوْدَعُ**

٩ ـ **كانَتْ إذا نَظَرَتْ لَعِيدٍ، زِينَةً هَشَّ الفُؤادُ ولَيسَ فيها مَطْمَعُ**

أي ارْتاحَ وأحَبَّ النَّظَرَ إليها، ولا مَطْمَعَ فيها.

١٠ ـ **تَرَكَتْ حَوائِمَ صادِياتٍ هُيَّماً، مُنِعَ الشِّفاءُ وطابَ هٰذا المَشْرَعُ**(٢)

الحَوائِم: التي تَدورُ حول الماءِ لِتَقَعَ على الماءِ، ثمّ تمتنعُ من الوُقوع، قال: **والصّادِي** العَطْشانُ، قال الأصمعيّ: إذا اختلف اللَّفْظُ والمعنى واحِدٌ استحسنت العربُ إعادةَ الألْفاظِ وذلك أنّه قال: **صادِياتٍ** ثمّ **هُيَّماً** وهما جميعاً من العَطَش، قال أبو عبد الله: يقال الهُيامُ يَنالُ الإبِلَ، فتَشْرَبُ الماءَ فلا تَرْوَى منه، وقوله تعالى: ﴿فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾﴾ [الواقعة: ٥٥] يقال: بَعيرٌ أهْيَمُ وناقَةٌ هَيْماءُ.

١١ ـ **أيّامَ زَيْنَبُ لا خَفيفٌ حِلْمُها، هَمْشَى الحَديثِ، ولا رَوادٌ سَلْفَعُ**

قوله: **هَمْشَى الحَديثِ** يقول مُخْتَلِطَةُ الحَديثِ من الحَياءِ، وقوله: **ولا رَوادٌ**، يقول: ليست هي بطَوّافَةٍ، وخفّف **رَواداً** لَوَزْنِ الشِّعْر، وقد تفعل العربُ ذلك، **والسَّلْفَع** الجَريئة

---

(١) بنتم: ابتعدتم.

(٢) المَشْرَع: مكان الماء.

البَذِيّة من النِّساء، قال: جَنْدَلٌ [الطُّهَوِيّ] في قوله **هَمْشَى** تصديقاً له:

إنْ سَمِعوا عَوْراءَ أصْغَوْا في أذَنْ ... وهَمَشوا بِكَلِمٍ غَيْرِ حَسَنْ

قوله: **هَمَشوا** يعني خَلَطوا، يقال: **هَمْشى الحَديثِ** يعني مُخْتَلِطَة الكلام، وإنّما عَنى بذلك أنّ هذه المرأة مَنَعَها الحَياءُ من الكلام، وقوله: **هَمْشَى**، يقال: ليست بَهَشَّةِ الحديثِ مُخْتَلِطَتِه، ولكنّها كما قال الآخَرُ: إنْ تُخاطِبْكَ تَبْلِتِ، أي تُقَصِّر، أي ليست بمِهْذارةٍ.

١٢ ـ بانَ الشَّبابُ حَميدَةً أيّامُهُ، ... ولَوَ انّ ذٰلِكَ، يُشْتَرَى أوْ يَرْجِعُ

[أي لاشْتَرَيْناه].

١٣ ـ رَجَفَ العِظامُ مِنَ البِلَى وتَقادَمَتْ ... سِنّي، وفِيَّ لِمُصْلِحٍ مُسْتَمْتَعُ

١٤ ـ وتَقولُ بَوْزَعُ: قَدْ دَبَبْتَ عَلَى العَصا ... هَلاّ هَزِئْتِ بِغَيْرِنا يا بَوْزَعُ[1]

قوله: **هَلاّ هَزِئْتِ بِغَيْرِنا**، يقول: قد عَهِدْتِني شابًّا، فقد كَبِرْتِ كما كبرتُ فاهْزَئي بنفسكِ أيضاً.

١٥ ـ ولَقَدْ رَأَيْتُكِ في العَذارَى مَرَّةً، ... ورَأَيْتِ رَأْسِي وَهْوَ داجٍ أفْرَعُ

قوله: **وَهْوَ داجٍ**، يقول: كان شَعَري وأنا شابٌّ أسْوَدَ، **وأفْرَعُ** أي طويل، ويقال **الدّاجي** الكثير النَّباتِ الأسْوَدُ يريد شَعَرَه.

١٦ ـ كَيفَ الزِّيارةُ والمَخاوِفُ دونَكُمْ، ... ولَكُمْ أميرُ شَناءَةٍ لا يَرْبَعُ

قوله: **شَناءَة** يعني بُغْضاً، يقال: فلانٌ يَشْنَأُ فلاناً إذا أبْغَضَه، **وشَنَآنُ** قومٍ بُغْضُ قومٍ، **يَرْبَعُ** يَكُفُّ [عن غَيْرَتِه].

١٧ ـ يا أثْلَ كابَةَ لا حُرِمْتِ ثَرَى النَّدا، ... هَلْ رامَ بَعْدي ساجِرٌ فالأجْرَعُ[2]

قوله: **يا أثْلَ كابَةَ** هو موضع دَعا له بالنَّدَى، قال: **الثَّرَى** النَّدا المُبْتَلّ، قال: **والنَّدَى** من الطَّلّ والمَطَرَ، [**رامَ** أي بَرِحَ].

١٨ ـ وسَقَى الغَمامُ مُنَيزِلاً بِعُنَيْزَةٍ، ... إمّا تُصافُ جَدًى وإمّا تُرْبَعُ

قال: **الجَدَى** المَطَر الواسِع، يقول: إمّا أنْ يُصيبَها مَطَرُ الصَّيْف، لقوله: **إمّا تُصافُ**، وإمّا أنْ يُصيبَها مَطَرُ الرَّبيع، لقوله: **وإمّا تُرْبَعُ**، قال: **والغَمام** السَّحاب، **وعُنَيْزَةُ** موضع.

١٩ ـ حَيُّوا الدِّيارَ، وسائِلوا أطْلالَها: ... هَلْ تَرْجِعُ الخَبَرَ الدِّيارُ البَلْقَعُ

---

(١) بَوزع: كلمة عابها عليه الوليد بن عبد الملك قائلاً: لقد أفسدت شعرك ببوزع.

(٢) كابة وساجر والأجرع: أسماء مواضع.

قال: **الأطْلال** ما شَخَصَ من آثارِ الدِّيار، **وطَلَلُ** الإنسانِ شَخْصُه، والعرب تقول للرَّجُل: حَيّا الله طَلَلَكَ يَعْنون شَخَصك، وقال أبو عُبَيْدَة: **الأطْلال** الشُّخوص نحو الوَتِد والأُثْفِيَة، وما شَخَصَ من الأرض، **والبَلْقع** من الأرَضِينَ: القَفْرُ التي ليس فيها أحدٌ.

٢٠ ـ ولَقَدْ حَبَسْتُ بِها المَطِيَّ فَلَمْ يَكُنْ ... إلاّ السَّلامُ ووكْفُ عَيْنٍ تَدْمَعُ

٢١ ـ لَمّا رَأى صَحْبِي الدُّموعَ كَأَنَّها ... سَحُ الرَّذاذِ عَلَى الرِّداءِ ٱسْتَرْجَعوا[1]

قوله: **سَحُ الرَّذاذِ**، قال: الرَّذاذ من المَطَر الخفيفُ الصِّغارُ القَطْرِ، **والسَّح** الدّائِم في سُكونٍ ولِينٍ.

٢٢ ـ قالوا: تَعَزَّ فقُلْتُ: لَسْتُ بِكائِنٍ ... مِنّي العَزاءُ وصَدْعُ قَلْبي يُقْرَعُ

٢٣ ـ فَسَقاكِ حَيْثُ حَلَلْتِ غَيْرَ فَقِيدَةٍ ... هَزِجُ الرَّواحِ، ودِيمَةٌ لا تُقْلِعُ

قوله: **هَزِجُ الرَّواحِ** يريد غَيْماً يَأْتي برَعْدٍ، فيَكْثُرُ ماؤه، قال: **والدِّيمَة** المَطَر السّاكِن يَمْطرُ ساعةً ويُقْلِعُ أخرَى، ويَدومُ مَطَرُه في لِينٍ.

٢٤ ـ فلَقَدْ يُطاعُ بِنا الشَّفيعُ لَدَيْكُمْ ... ونُطيعُ فيكِ مَوَدَّةً مَنْ يَشْفَعُ

٢٥ ـ هَلْ تَذْكُرينَ زَمانَنا بِعُنَيْزَةٍ، ... والأبْرَقَيْنِ وذاكِ، ما لا يَرْجِعُ

قال **الأبْرَقُ** من الأرض الذي فيه حَصًى ورَمْل، والأبْرَقُ الحَبْل فيه حَصًى ورَمْل، **والحَبْل** هو الرَّمْل بعَيْنه، ويقال فيه أيضاً: حَصًى وطِينٌ، **وعُنَيْزَةُ** أكَمَةٌ سَوْداءُ.

٢٦ ـ إنَّ الأعادِيَ قَدْ لَقُوا لي هَضْبَةً ... تُنْبي مَعاوِلَهُمْ، إذا ما تُقْرَعُ

قوله **هَضْبَةً** يعني جَبَلاً، **تُنْبي مَعاوِلَهُمْ**، يقول: تَرُدُّ المَعاوِلَ لصَلابَتِها، فلا تُؤَثِّرُ فيها **تُقْرَعُ** يريد تُضْرَبُ، وإنّما ضَرَبَه مَثَلاً لشَرَفِهِ، وأنّه لا يقدر أحد أنْ يَفْخَرَ عليه بنَسَب وحَسَب.

٢٧ ـ ما كُنْتُ أقْذِفُ مِنْ عَشِيرَةَ ظالِمٍ ... إلاّ تَرَكْتُ صَفاهُمُ يَتَصَدَّعُ

قال أبو عبد الله، ويروى **صَفاتَهُمْ تَتَصَدَّعُ**، يقول: وما قصدتُ أحداً من الشُّعَراء إلا تركتُ صَفاهم، **والصَّفا** الحِجارة أي وإنْ كان شِعْرُهم مِثْلَ الصَّفا تَصَدَّعَ من جودةِ شِعْري.

٢٨ ـ أعْدَدْتُ لِلشُّعَراءِ كَأْساً مُرَّةً ... عِنْدي، مُخالِطُها السِّمامُ المُنْقَعُ

[أي المُعالجَ المُصْلَح لِيَقْتُلَ].

٢٩ ـ هَلاّ نَهاهُمْ تِسْعَةٌ قَتَّلْتُهُمْ، ... أوْ أرْبَعونَ حَدَوْتُهُمْ فَٱسْتَجْمَعوا

---

(١) استرجعوا: قالوا: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

حَذَوْتُهُمْ يقول: سُقْتُهم، **فَاسْتَجْمَعوا** يقول فاسْتَوْسَقوا واستَجابوا لِحُدائي، وهو من قول الله عزّ وجلّ: ﴿**والقمر إذا اتسق**﴾ [الانشقاق:١٨] يريد اجْتَمَعَ والله أعلمُ.

٣٠ ـ خَصَّيْتُ بَعْضَهُمُ وبَعْضٌ جُدِّعوا فَشَكا الهَوانَ إلَى الخَصِيِّ الأَجْدَعُ

قال أبو عبد الله: هذا فِعْلٌ مُكَرَّرٌ يريد خَصَيْتُ واحداً بعد واحدٍ، وقوله: **خَصَّيْتُ** يريد خَصَيْتُ فثَقَّلَه لوَزْنِ الشِّعْر، ويروى **فخَصَيْتُ** بالتّخفيف.

٣١ ـ كانوا كَمُشْتَرِكينَ لَمّا بايَعوا خَسِروا وشُفَّ عَلَيْهِم فاسْتُوضِعوا

قوله: **شُفَّ عَلَيْهِم**، يقول: رُبِحَ عليهم، **والشُّفّ** الفَضل، **والشُّفّ** أيضاً النُّقصان، وهو من الأضداد، وهي حُروف تأتي بمَعْنَيَيْنِ مختلفين مِثْلَ **السَّدَف**، وهو الضَّوْءُ **والسَّدَف** الظُّلْمة، ومِثْلَ **القَشيب** وهو الجديد من الثِّياب، **والقَشيب** الخَلَق، وهي حُروف معروفة. [يقال **اسْتَوْضَعَ** الرَّجُلُ **واسْتَوضِعَ** من الوَضيعة].

٣٢ ـ أَفَيَنْتَهُونَ وقَدْ قَضَيْتُ قَضاءَهُمْ، أَمْ يَصْطَلونَ حَريقَ نارٍ تَسْفَعُ؟

قوله: **تَسْفَعُ** يقول: هذه النار تُغَيِّرُ لَوْنَ الوَجْه فتُصَيِّرُه إلى السَّواد والحُمْرة، وإنّما أراد أنّ شِعْرَه كالنّار يُغَيِّرُ وُجوهَهم لِما يسمعون من هِجائي إيّاهم، وذِكْري مَثالِبَهم.

٣٣ ـ ذاقَ الفَرَزْدَقُ والأُخَيْطِلُ حَرَّها والبارِقِيُّ وذاقَ مِنْها البَلْتَعُ

قوله: **البارِقِيّ** يعني سُراقَة، **والبَلْتَع** يعني المُسْتَنير بن أبي بَلْتَعَة العَنْبَرِيّ.

٣٤ ـ ولَقَدْ قَسَمْتُ لِذي الرِّقاعِ هَدِيَّةً وتَرَكْتُ فيهِ وَهِيَّةً لا تُرْقَعُ

ويروى: **وتَرَكْتُ فيهِ وَهْيَةً**، قوله: **لِذي الرِّقاع** هو عَدِيُّ بنُ الرِّقاع، وقوله: **وَهِيَّة** هي فعيلة من الوَهْي والضَّعْف، تقول من ذلك: وَهِيَ الأَديم فهو يَهِي، وذلك إذا تَخَرَّقَ.

٣٥ ـ ولَقَدْ صَكَكْتُ بَني الفَدَوْكَسِ صَكَّةً فَلَقوا كَما لَقِيَ القُرَيْدُ الأَصْلَعُ

ويروى **ولَقَدْ دَقَقْتُ بَني فَدَوْكَسَ دَقَّةً**، قوله: **فَدَوْكَس** هو جَدُّ الأَخْطَلِ، **والقُرَيْد الأَصْلَع**: يريد الفرزدقَ، قال أبو عُبَيْدَةَ والأَصْمَعِيّ: كان الفرزدقُ أَصْلَعَ.

٣٦ ـ وَهَنَ الفَرَزْدَقُ يَوْمَ جَرَّبَ سَيْفَهُ، قَيْنٌ بِهِ حُمَمٌ وآمٌ أَرْبَعُ

ويروى **خَزِيَ**، ويروى **وَهُنَ**، وقوله **جَرَّبَ سَيْفَهُ** يريد يومَ الأسير بين يَدَي سُلَيْمان بنِ عبدِ المَلِك، وقد أملينا حديثَه فيما مضى من الكتاب، وقوله: **آمٌ أَرْبَعُ** يريد وَلَدَه أربعُ إماءٍ، يعيّره بذلك.

٣٧ ـ أَخْزَيْتَ قَوْمَكَ في مَقامِ قُمْتَهُ، وَوَجَدْتَ سَيْفَ مُجاشِعٍ لا يَقْطَعُ

٣٨ ـ لا يُعْجِبَنَّكَ أَنْ تَرى لِمُجاشِعٍ جَلَدَ الرِّجالِ، فَفي القُلوبِ الخَوْلَعُ

ففي القُلوبِ الخَوْلَعُ يقول: هم جُبَناء يريد كأنّ أفئِدَتهم مخلوعة من الفَزَع.

٣٩ ـ ويَريبُ مَنْ رَجَعَ الفِراسَةَ فيهِمْ رَهَلُ الطَّفاطِفِ والعِظامُ تَخَرَّعُ

قوله: والعِظامُ تَخَرَّعُ الخَراعة الضُّعف، يقال من ذلك: عَظْمٌ خَريعٌ أي متكسِّر، وقوله رَهَلُ الطَّفاطِفِ: يريد كثرةَ اللَّحم واسترخاءَه، والطَّفاطِف لَحْمُ الخاصِرَتَيْنِ، يقول: مَن أعاد الفِراسَةَ فيهم ارْتابَ بهم لأنّهم لا يُشْبِهون العَرَب.

٤٠ ـ بَذَرَتْ خَضافِ لَهُمْ بِماءِ مُجاشِعٍ خَبُثَ الحَصادُ[1] حَصادُهُمْ والمَزْرَعُ

بَذَرَتْ يعني وَلَدَتْ، وخَضافِ ضَروطٌ، [حصادُهُمْ والمَزْرَعُ أي الأحياء والأموات].

٤١ ـ إنّا لَنَعْرِفُ مِنْ نِجارِ مُجاشِعٍ هَدَّ الحَفيفِ كَما يَحِفُّ الخِرْوَعُ

يقول: قُلوبُهم جَوْفٌ لا عُقولَ لهم، وإنّما شبّههم بالخِرْوَع لأنّه مُجَوَّف ضعيف العُودِ.

٤٢ ـ أيُفايِشونَ وقَدْ رَأوْا حُفّاثَهُمْ قَدْ عَضَّهُ فَقَضَى عَلَيْهِ الأشْجَعُ

قوله: أيُفايِشونَ قال: المُفايَشَة المُفاخَرة بلا حقيقةٍ، وقوله: حُفّاثُهُمْ قال الحُفّاث حَيّة لا سَمَّ لها تأكُلُ الفأرَ وما أشْبَهَه، والأشْجَع يريد الشُّجاعَ من الحَيّات القاتِلَ، ومنه سُمِّيَ الرَّجُل شُجاعاً.

٤٣ ـ هَلاّ سَألْتَ مُجاشِعاً زَبَدَ اسْتِها أيْنَ الزُّبَيْرُ ورَحْلُهُ المُتَمَزَّعُ[2]

ويروى المُتوزَّع قوله من ذلك: المُتَمَزِّعُ يقال: تَمَزَّعَ القومُ إذا تَفَرَّقوا.

٤٤ ـ أجَحَفْتُمْ جُحَفَ الخَزيرِ ونِمْتُمُ، وبَنو صَفِيَّةَ لَيْلُهُمْ لا يَهْجَعُ[3]؟

صَفِيَّةُ هي صَفِيَّةُ بنتُ عبدِ المُطَّلِب أُمُّ الزُّبَيْر بن العَوّام، والخَزير دَقيق يُعْصَدُ تأكُلُه الأعْراب، ويروى أجَخَفْتُمْ الخاءُ مُعْجَمَة.

٤٥ ـ وُضِعَ الخَزيرُ فَقيلَ: أيْنَ مُجاشِعٌ فَشَحا جَحافِلَهُ جُرافٌ هِبْلَعُ

قوله: فشَحا يعني فَتَحَ جَحافِلَهُ وهي شَفَتاه، وقوله: جُراف يقول: يَجْرُفُ كُلَّ شيءٍ إذا أكَلَ، وقوله: هِبْلَع يقول هو واسِعُ الجَوْفِ، [وقيل: يَبْلَعُ كُلَّ شيءٍ]، يقول إنّما طعامُ بني مُجاشع الخَزيرُ يعيّرهم بذلك.

٤٦ ـ ومُجاشِعٌ قَصَبٌ هَوَتْ أجْوافُهُ، غَرُّوا الزُّبَيْرَ، فأيَّ جارٍ ضَيَّعوا

---

(١) في الديوان ص/٢٥٩: الحقاد.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٣٤٤.

(٣) أجحف به: ذهب، وأجحفت به الحاجة: أفقرته.

[يعني أنّهم جُبَناء كَقَصَبِ اليَراع].

٤٧ ـ إنَّ الرَزِيَّةَ مَنْ تَضَمَّنَ قَبْرَهُ وادِي السِّباعِ لِكُلِّ، جَنْبٍ مَضْرَعُ[١]

٤٨ ـ لَمّا أَتى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَواضَعَتْ سُورُ المَدينَةِ، والجِبالُ الخُشَّعُ

رفع **الجِبال** بالخُشَّع، وجعل **الخُشَّع** خَبَراً، قال أبو عبد الله المعنى: والجِبالُ خُشَّعٌ لذلك ثمّ أدخل الألف واللام على النَّعت، ودُخولُ الألفِ واللاّم على النَّعت أفْخَمُ.

٤٩ ـ وبَكَى الزُّبَيْرَ بَناتُهُ في مَأْتَمٍ، ماذا يُرَدُّ بُكاءُ مَنْ لا يَسْمَعُ

ويروى دُعاءُ، ويروى **ماذا يَرُدُّ عَلَيْكَ مَنْ لا يَسْمَعُ**.

٥٠ ـ قالَ النَّوائِحُ مِنْ قُرَيْشٍ: إنَّما غَدَرَ الحُتاتُ، ولَيِّنٌ، والأَقْرَعُ[٢]

لَيِّنٌ يعني غالِبَ بنَ صعصعة كان يُلَقَّبُ به، ويروى **وغالِبٌ والأَقْرَعُ**.

٥١ ـ تَرَكَ الزُّبَيْرُ عَلَى مِنًى لِمُجاشِعٍ سُوءَ الثَّناءِ إذا تَقَضَّى المَجْمَعُ

٥٢ ـ قَتَلَ الأجارِبُ يا فَرَزْدَق جارَكُمْ فَكُلُوا مَزاوِدَ جارِكُمْ فَتَمَتَّعوا

قوله: **قَتَلَ الأجارِبُ**، قال: **الأجارِب** خَمْسُ قَبائِلَ من بني سعد، وهم رَبيعَةُ ومالِكٌ والحارث (وهو الأعْرَجُ)، وَعبْدُ العُزَّى، (وهو حِمّانُ) والحَرامُ بنو كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم، قال أبو عُبَيْدَةَ: وإنّما سُمّوا الأجارِبَ لأنّهم نَحَروا جَمَلاً جَرِباً، فأكلوا لَحْمَه، وغَمَسوا أيدِيَهم في دَمه، وتحالفَوا وهم وَلَدُ كعب بن سعد، قال: وقاتِلُ الزُّبَيرِ عَمْرُو بنُ جُرْموز أحدُ بني رَبيعة بن كعب بن الأجارِب.

٥٣ ـ أَحْبارِياتِ شَقائِقٍ مَوْلِيَّةٍ بالصَّيْفِ صَعْصَعَهُنَّ بازٍ أسْفَعُ

ويروى **مَوْلِيَّةٍ بالخَبْتِ**، الشَّقائِق واحِدَتُها شَقيقَةٌ، قال: والشَّقيقة ما غَلُظَ بين حَبْلَيْ رَمْلٍ، وقوله: **مَوْلِيَّةٍ** يقول مُطِرَت الوَلِيَّ، قال: **والوَلِيُّ** المَطَرُ بعد مَطَرٍ كان قَبْلَه، وقوله: **صَعْصَعَهُنَّ** يريد فَرَّقَهنّ، وقوله: **بازٍ أسْفَعُ** يعني في ريشِه حُمْرَةٌ إلى السَّواد، وهو لَوْنُ البازي.

٥٤ ـ لَوْ حَلَّ جارُكُمُ إلَيَّ مَنَعْتُهُ بالخَيْلِ تَنْحِطُ والقَنا يَتَزَعْزَعُ

قوله: **بالخَيْلِ تَنْحِطُ** يعني تُخْصِرُ وتَصْهِلُ، يريد تَزْفِرُ زَفيراً، وتَنْحطُ نَحيطاً من الجَهْد، وقوله: **والقَنا يَتَزَعْزَعُ** يريد يتحرّك للطَّعْن، قال أبو عبد الله: كان أبو العَبّاس يقول ذلك تَفْعَلُ مَخافَةَ الطَّعْن.

---

(١) الرَّزية: المصيبة.

(٢) الأقرع: الفرزدق.

٥٥ ـ لَحَمَى فَوارِسُ يَخسِرونَ دُروعَهُمْ خَلْفَ المَرافِقِ حِينَ تَدْمَى الأذْرُعُ

٥٦ ـ فَأسْأَلْ مَعاقِلَ بالمَدينَةِ عِنْدَهُمْ نورُ الحُكومَةِ والقَضاءُ المَقْنَعُ

قال: **المَعاقِل** القوم الذين يُلْجَأُ إلهم فيَمْنَعون كُلَّ مَنْ لَجَأَ إليهم.

٥٧ ـ مَنْ كانَ يَذْكُرُ ما يُقالُ ضُحَى غَدٍ عِنْدَ الأسِنَّةِ، والنُّفوسُ تَطَلَّعُ

٥٨ ـ كَذَبَ الفَرَزْدَقُ، إنَّ قَومي قَبْلَهُمْ ذادوا العَدُوَّ عَنِ الحِمَى فَاسْتَوْسَعوا

[أي أخذوا من الأرض السَّعَةَ].

٥٩ ـ مَنَعوا الثُّغورَ بعارِضٍ ذي كَوْكَبٍ لَوْلا تَقَدُّمُنا لَضاقَ المَطْلَعُ

قوله: **بِعارِض** يعني جيشاً كثيرَ العَدَد، قال: والعارِض السَّحاب، وهو من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾ [الأحقاف: ٢٤] شبّه الجيش بالسَّحاب لِعِظَمِه وكثرةِ أهلِه، وقوله: **ذي كَوْكَبٍ** يعني هذا الجيشُ كثيرُ السِّلاح، يَبْرُقُ سِلاحُه كما يَبْرُقُ الكوكبُ لكثرةِ السِّلاح.

٦٠ ـ إنَّ الفَوارِسَ يا فَرَزْدَقُ قَدْ حَمَوْا حَسَباً أشَمَّ، ونَبْعَةً لا تُقْطَعُ

قوله: حَسَباً **أشَمَّ** يعني حَسَباً عالِياً لا يُعادِلُه أحدٌ في الشَّرَف.

٦١ ـ عَمْداً عَمَدْتُ لِما يَسوءُ مُجاشِعاً، وأقولُ ما عَلِمَتْ تَميمٌ فَاسْمَعوا

[ويروى **عَمْداً أُعَرِّفُ بالهَوانِ مُجاشِعاً**، **وأُعَرِّفُ** أي أُذَلِّلُ حتّى يَعْرِفوه].

٦٢ ـ لا تُتْبِعُ النَّخَباتُ يَوْمَ عَظيمَةٍ، بُلِغَتْ عَزائِمُهُ ولٰكِنْ تَتْبَعُ

قوله: **بُلِغَتْ عَزائِمُهُ** يقول: انْتُهِيَ لِما عَزَموا عليه فيه.

٦٣ ـ هَلاّ سَأَلْتَ بَني تَميمٍ أيُّنا يَحْمِي الذِّمارَ، ويُسْتَجارُ فيَمْنَعُ؟

٦٤ ـ مَنْ كانَ يَسْتَلِبُ الجَبابِرَ تاجَهُمْ ويَضُرُّ، إذْ رُفِعَ الحَديثُ، ويَنْفَعُ

الرِّواية **مَنْ كانَ يَسْتَلِبُ المَنابِرَ أهْلَها**، يعني مَنابِرَ غَلَبَتْ عليها بنو يَرْبوع منها مَنابِرُ خراسانَ غَلَبَ عليها وَكيعُ بنُ أبي سُود الغُدانيّ، وقَتَلَ قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِم الباهِليَّ، قال: ومِنْبَرُ الكوفةِ غَلَبَ عليه مَطَرُ بنُ ناجِيَةَ الرِّياحيّ، وطَرَدَ أميرَها عبدَ الرَّحْمٰن الحَضْرَمِيّ عاملَ الحَجّاج بنِ يوسُفَ، والأسْوَدُ بنُ نُعَيْم بن قَعْنَب أخذ مِنْبَرَ المدينةِ، ومِنْبَرُ البَصْرَةِ غَلَبَ عليه سَلَمَةُ بْنُ ذُؤَيْب الرِّياحيّ، وقَتَلَ مسعودَ بنَ عمرو الأزْدِيَّ في فِتْنَةِ عُبَيْد الله بن زياد بن أبي سُفيان حين هَلَكَ يَزيد بن مُعاوية، قال: وقد أملينا حديثَ مسعود بن عمرو الأزْديّ في روايةِ أبي عُبَيْدَةَ.

٦٥ ـ أيُفايِشونَ ولَمْ تَزِنْ أيامُهُمْ أيامَنا ولَنا اليَفاعُ الأَرْفَعُ[1]

ويروى **الأَفْرَعُ**، قوله: **ولَنا اليَفاعُ الأَرْفَعُ** يقول لنا الشَّرَفُ المترفّع الذي لا يَبْلُغه مُفاخِرٌ، ولا يُقارِبُه مُباذِخٌ، فضَرَبَه مَثَلاً لليَفاع.

٦٦ ـ مِنّا الفَوارِسُ، قَدْ عَلِمْتَ ورائِسٌ تَهْدِي قَنابِلَهُ عُقابٌ تَلْمَعُ

رائِس رَئِيس، **والقَنابِل** الجَماعات، الواحدة قَنْبَلَةٌ يريد جَماعَةً بعد جَماعةٍ، **والعُقاب** يريد الرّايَةَ، **وتَلْمَعُ** أي هي ظاهرة مشهور مكانُها، ثابتة لا تنهزم.

٦٧ ـ ولَنا علَيكَ إذا الجُباةُ تَفارَطوا، جابٍ لَهُ مَدَدٌ وحَوْضٌ مُتْرَعُ

قوله: **إذا الجُباةُ** هم السُّقاة الذين يَمْلؤُون الحِياضَ حتّى تَرِد الإبلُ وتَشْرَع فيها، وقوله: **تَفارَطوا** يريد تقدّموا للاستقاءِ قَبْلَ أنْ تَرِدَ الإبلُ، قال: **والفَرَط** الرَّجُل يُقَدِّمُ أولاداً صِغاراً فهم له شافِعون يومَ القِيامة، وقوله: **جابٍ لَهُ مَدَدٌ** يقول: له مُسْتَقٍ من الماءِ الكثيرِ، قال: وإنّما هذا مَثَلٌ ضَرَبَه، يقول: لنا سادَةٌ ذادَةٌ كثيرٌ خَيْرُهم.

٦٨ ـ هَلاّ عَدَدْتَ فَوارِساً كَفَوارِسي، يَوْمَ ابْنُ كَبْشَةَ في الحَديدِ مُقَنَّعُ

يعني يومَ ذي نَجَبٍ، قال: وقد أملينا حديثَ يومِ ذي نَجَبٍ فيما أمليناه من الكتاب.

٦٩ ـ خَضَبوا الأَسِنَّةَ والأَعِنَّةَ، إنَّهُمْ نالوا مَكارِمَ، لَمْ يَنَلْها تُبَّعُ

٧٠ ـ وابْنَ الرِّبابِ بِذاتِ كَهْفٍ قارَعوا إذْ فَضَّ بَيْضَتَهُ حُسامٌ مِصْدَعُ

قوله: **وابْنَ الرِّبابِ** يريد الأسْوَدَ بنَ المُنْذِر، وأُمُّ الأسْوَد أُمامَةُ بنتُ جُلْهُمٍ من تَيْمِ الرِّباب قال: ولذلك قال ابنَ الرِّبابِ.

٧١ ـ واسْتَنْزَلوا حَسّانَ وابْنَيْ مُنْذِرٍ، أيّامَ طِخْفَةَ والسُّروجُ تَقَعْقَعُ

يريد **حَسّانَ** بنَ مُعاوية الكِنْدِيَّ، وقد أملينا حديثَه فيما أمليناه من الكتاب. [**تَقَعْقَعُ** من ازْدِحامِ الخَيْلِ].

٧٢ ـ تِلْكَ المَكارِمُ لَمْ تَجِدْ أيامَها لِمُجاشِعٍ، فَقِفوا ثُعالَةَ فأَرْضِعوا

[يروى **لَمْ تَجِدْ لِمُجاشِعٍ أمْثالَها**].

٧٣ ـ لا تَظْمَؤُونَ، وفي نُحَيْحٍ عَمُّكُمْ مَرْوًى، وعِنْدَ بَني سُوَيْدٍ مَشْبَعُ

قوله: **في نُحَيْحٍ** هو نُحَيْح بن عبد الله بن مُجاشِع، **وثُعالَةُ عَبْدٌ** لهم، وقد أملينا حديثَه فما أمليناه من الكتاب.

---

(١) يفايشون: يفخرون.

٧٤ـ نَزَفَ العُروقَ إذا رَضَعْتُمْ عَمَّكُمْ ... أنْفٌ بِهِ خَثَمٌ ولَحْيٌ مُقْنَعُ

[خَثَمٌ قِصَر وغِلَظ].

٧٥ـ قَتَلَ الخِيارَ بَنو المُهَلَّبِ عَنْوَةً، ... فَخُذوا القَلائِدَ بَعْدَهُ وتَقَنَّعوا

٧٦ـ وُطِئَ الخِيارُ ولا تُخافُ مُجاشِعٌ ... حَتَّى تَحَطَّمَ في حَشاهُ الأضْلُعُ[1]

٧٧ـ ودَعا[2] الخِيارُ بَني عِقالٍ دَعْوَةً ... جَزَعاً ولَيْسَ إلَى عِقالٍ مَجْزَعُ

يريد الخِيارَ بنَ سَبْرَةَ وهو من بني مُجاشِع، قَتَلَه بنو المُهَلَّب في فِتْنَةِ يَزيدَ بنِ المُهَلَّب، قال: وكان الخِيار أميراً على عُمانَ، وكان أمَّرَهُ عَدِيُّ بنُ أرطاةَ الفَزارِيّ، وكان عَدِيٌّ عامِلاً لعُمَرَ بنِ عبد العزيز على البصرة.

٧٨ـ لَوْ كانَ فاعْتَرِفوا، وَكيعٌ مِنْكُمُ ... فَزِعَتْ عُمانُ، فما لَكُمْ لَمْ تَفْزَعوا

٧٩ـ هَتَفَ الخِيارُ، غَداةَ أُدْرِكَ رُوحُهُ، ... بِمُجاشِعٍ وأخو حُتاتٍ يَسْمَعُ

[أي يَسْمَعُ دُعاءَه فلا يُجيبُه].

٨٠ـ لا يَفْزَعَنَّ بَنو المُهَلَّبِ، إنَّهُ ... لا يُدْرِكُ التِّرَةَ الذَّليلُ الأخْضَعُ[3]

٨١ـ هٰذا كَما تَرَكوا مَزاداً مُسْلَماً، ... فَكَأنَّما ذُبِحَ الخَروفُ الأبْقَعُ

قال: وقد أملينا حديث مَزادٍ، قال: وذلك أنّه قَتَلَ عوفُ بنُ القَعْقاعِ مَزاداً، يقول: فهَدَرَ دَمه هَدْرَ دَمِ الخَروف.

٨٢ـ زَعَمَ الفَرَزْدَقُ أنْ سَيَقْتُلُ مَرْبَعاً ... أبْشِرْ بِطولِ سَلامَةٍ يا مَرْبَعُ

مَرْبَع هو لَقَب لُقِّبَ به واسمُه وَعْوَعَةُ، راوِيَةٌ لجَرير، وكان نَفَّرَ بأبي الفرزدق، وضَرَبَه فيقال: إنّه مات في تلك العِلّة، فحَلَفَ الفرزدقُ لَيَقْتُلَنَّه، فقال جرير حينئذٍ لمَرْبَعٍ أبْشِرْ بطولِ سَلامَةٍ يا مَرْبَعُ تكذيباً للفرزدق في مَقالته لَيَقْتُلَنَّ مَرْبعاً، أي إنّك لا تموت إلاّ مِيتَةَ نَفْسك، وهو وَعْوَعَةُ أحد بني أبي بَكْر بن كِلاب.

٨٣ـ إنَّ الفَرَزْدَقَ قَدْ تَبَيَّنَ لُؤْمُهُ ... حَيْثُ الْتَقَتْ حُشَشاؤُهُ والأخْدَعُ

قال: الحُشَشاءُ العَظْم الناتِىءُ خَلْفَ الأُذُن، والأَخْدَعُ عِرْقٌ في صَفْحِ العُنُق يَحْتَجِمُ عليه المُحْتَجِمُ.

٨٤ـ حُوقُ الحِمارِ أبوكَ، فاعْلَمْ عِلْمَهُ ... ونَفاكَ صَعْصَعَةُ الدَّعِيُّ المُسْبَعُ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ديوانه ط. ح ص/٣٤٧.

(٢) في الديوان ص/٢٦١: وُطِىءَ.

(٣) التِّرة: الثأر.

[و حَوْضُ الحِمارِ، قال عُمارَةُ: كُلُّ رَجُلٍ مُقَعَّرِ الصَّدْرِ فهو يُسَمَّى حَوْضَ الحِمارِ أي مُنْهَزِمَ الصَّدْرِ قَصِعَة، والمُنْهَزِم المحفور الصَّدْرِ]، المُسْبَع المُهْمَل المتروك الذي قد خَلاّه أهلُه، ونَفَوْه وذلك لخُبْثِه [فكأنّه سَبُعٌ].

٨٥ ـ وزَعَمْتَ أُمَّكُمُ حَصاناً حُرَّةً، كَذِباً، قُفَيْرَةُ أُمُّكُمْ والقَوْبَعُ

[والقَوْبَع، هو قَلَنْسُوَةٌ تَلْبَسُه النّساءُ العَجائِزُ والدُّناءُ والحُبْشانُ وهو من خُوصٍ، وقَوْبَعٌ من قابعٍ كما جُعِلَ خَوْلَعٌ من خالعٍ].

٨٦ ـ وبَنو قُفَيْرَةَ قَدْ أجابوا نَهْشَلاً باسْمِ العُبودَةِ قَبْلَ أنْ يَتَصَعْصَعوا

٨٧ ـ هذِي الصَّحيفَةُ مِنْ قُفَيْرَةَ فاقْرَؤوا عُنْوانَها، وبِشَرِّ طِينٍ تُطْبَعُ

٨٨ ـ كانَتْ قُفَيْرَةُ بالقَعودِ مُرِبَّةً تَبْكِي إذا أخَذَ الفَصيلَ الرَّوْبَعُ

القَعود البعير، يقتعده صاحِبُه فيَرْكَبُه في حَوائِجِه، وقوله مُرِبَّةً يقول: لازِقةً به لا تُفارِقُه، قال: والرَّوْبَع داءٌ يُصيبُ الفِصْلانَ، فتَضْعُفُ لذلك الفِصْلانُ وتَسْتَرْخِي.

٨٩ ـ تَلْقَى نِساءَ مُجاشِعٍ مِنْ ريحِهِمْ مَرْضَى وهُنَّ إلَى جُبَيْرٍ نُزَّعُ[1]

جُبَيْر كان عبداً لصَعْصَعَةَ، فنَسَبَ جريرٌ غالِباً أبا الفرزدق إلى جُبَيْر، وكان قَيْناً يعيّره بذلك.

٩٠ ـ [لَيْلَىٰ] التي زَفَرَتْ وقالَتْ حَبَّذا عَرَقُ القِيانَةِ مِنْ جُبَيْرٍ يَنْبُعُ

[القيانة مصدرُ قانَ يقينُ قِيانَةً إذا صار قَيْناً].

٩١ ـ [كُلُّ] الَّذي غَيَّرْتُمُ أنْ قُلْتُمُ هذا لَعَمْرُ أبيكَ قَيْنٌ مُولَعُ

ويروى طَيْرٌ مُولَعُ، الرّواية أفكانَ ما عَيَّرْتُمُ أنْ قُلْتُمْ.

٩٢ ـ بِئْسَ الفَوارِسُ يا نَوارُ مُجاشِعٌ خُورٌ إذا أكَلوا خَزيراً ضَفْدَعوا

قوله: ضَفْدَعوا يعني سَلَحوا، ويروى الخَزيرَة، ضَفْدَعوا أي ضَرَطوا [ويروى ضَفَّعوا أي سَلَحوا].

٩٣ ـ يَغْدونَ قَدْ نَفَخَ الخَزيرُ بُطونَهُمْ رَغْداً، وضَيْفُ بَني عِقالٍ يُخْفَعُ

يُصْرَعُ ويُغْشَى عليه من الجُوع.

٩٤ ـ أيْنَ الَّذينَ بِسَيْفِ عَمْرٍو قُتِّلوا، أمْ أيْنَ أسْعَدُ فيكُمُ المُسْتَرْضَعُ؟

---

(١) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/٣٤٨.

يعني عَمْرو بنَ هِندٍ، قال: وذلك أنّه كان أغار على بني دارِم يومَ أُوارَةَ، فأصاب فيهم وقد أملينا حديثَه فيما أمليناه، وحديث أسْعَدَ بنِ عَمْرٍو.

٩٥ ـ حَرَّبْتُمُ عَمْراً فلَمّا اسْتَوْقَدَتْ ... نارُ الحُروبِ بغُرَّبٍ لَمْ تَمْنَعوا

[حَرَّبْتُم أي أغْضَبْتُمْ]، قوله: بِغُرَّبٍ هو اسمُ جَبَلٍ كانت فيه الوَقْعَةُ.

٩٦ ـ وبِأبرَقَيْ ضَحْيانَ لاقَوْا خِزْيَةً ... تِلْكَ المَذَلَّةُ، والرِّقابُ الخُضَّعُ

٩٧ ـ خُورٌ لَهُمْ زَبَدٌ إذا ما اسْتأْمَنوا ... وإذا تَتابَعَ في الزَّمانِ الأمْرُعُ

[جمعُ مَرْعٍ وهو الخِصْب].

٩٨ ـ هَلْ تَعْرِفونَ عَلَى ثَنِيَّةِ أقْرُنٍ ... أنَسَ الفَوارِسِ يَوْمَ شُكَّ الأسْلَعُ

قوله الأسْلَعُ يعني الأبْرَصَ يريد عمرو بن عمرو بن عُدُس بن زَيْد، قال: وكان أبْرَصَ قال: وقوله: أنَسَ الفَوارِسِ: عنى أنَسَ بنَ زِياد العَبْسيّ.

٩٩ ـ وزَعَمْتَ وَيْلَ أبيكَ أنَّ مُجاشِعاً ... لَوْ يَسْمَعونَ دُعاء عَمْرٍو وَرَّعوا

وَرَّعوا حبسوا خَيْلَهم عليه، يقال: وَرَّعَ الرَّجُلُ إذا وَقَفَ في الحَرْب.

١٠٠ ـ لَمْ يَخْفَ غَدْرُكُمُ بِغَوْرِ تِهامَةٍ ... ومَجَرُّ جِعْثِنَ والسَّماعُ الأشْنَعُ

١٠١ ـ أُخْتُ الفَرَزْدَقِ مِنْ أبيهِ وأُمِّهِ ... باتَتْ وسِيرَتُها الوَجيفُ الأرْفَعُ

قال: الوَجيف سَيْرٌ في عَجَلَةٍ وحَرَكَةٍ شديدةٍ، يقال: قد أوْجَفَ القومُ، وذلك إذا أسْرَعوا في سَيْرهم.

١٠٢ ـ قَدْ تَعْلَمُ النَّخَباتُ أنَّ فَتاتَهُمْ ... وُطِئَتْ كَما وُطِىءَ الطَّريقُ المَهْيَعُ

[المَهْيَع: الواسِع الواضِح].

١٠٣ ـ هَلاّ غَضِبْتَ عَلَى قُرومِ مُقاعِسٍ ... إذْ عَجَّلوا لَكُمُ الهَوانَ فأسْرَعوا

١٠٤ ـ نُبِّئْتُ جِعْثِنَ دافَعَتْهُمْ بِاسْتِها ... إذْ لَمْ تَجِدْ لِمُجاشِعٍ مَنْ يَدْفَعُ[1]

١٠٥ ـ أمَدَحْتَ وَيْحَكَ مِنْقَراً أنْ ألْزَقوا ... بالحارِقَيْنِ فأرْسَلوها تَظْلَعُ!؟[2]

[الحارِقَةُ عَصَبَةٌ متّصلةٌ بالوَرِك].

١٠٦ ـ باتَتْ بِكُلِّ مُحَرَّفٍ حامِي القَفا ... حابِي الضُّلوعِ مُقاعِسِيّ تُكْسَعُ[3]

---

(١) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٣٥٠.

(٢) تَظْلَع: تغمز في مشيتها.

(٣) تُكْسَع: تُضرَب.

[ويروى كُسِعَتْ بِكُلِّ مُحَرَّفٍ حابي القَفا حابِي، حابِي الضُّلوع أي مُتقارِبُها وَثيقُها].

قوله: **مُقاعِسِيّ** يعني مُقاعِس، وهم عُبَيْد، وصَريم ورُبَيْع بنو الحارث بن عمرو [بن كعب] بن عَوْف بن سعد.

١٠٧ - يا لَيتَ جِعْثِنَ عِنْدَ حُجْرَةِ أُمِّها ... إذْ تَسْتَدِيرُ بِها البِلادُ فَتُضرَعُ

١٠٨ - قال الفَرَزْدَقُ وابْنُ مُرَّةَ جامِحٌ: ... كَيفَ الحَياةُ وفيكِ هٰذا أجْمَعُ

*١٠٨ - [وَجدوا لِجِعْثِنَ حينَ قَبْقَبَتِ اسْتُها ... مِثْلَ الوَجارِ أوَى إلَيْهِ الأضْبُعُ[١]

**١٠٨ - هَدَموا وجارَكِ بَعْدَ ما خَبَّرْتِهِمْ ... ألاّ تَكادُ تَجوزُ فيهِ الإصْبَعُ

أي وَسَّعوه وقد كنتِ خَبَّرْتِهم أنّه ضَيِّقٌ لا تَجوز فيه الإصْبَعُ، يعني الحِرَ شبّهه بجُحْرِ الضَّبُع أي قلتِ إنّي بِكْرٌ].

١٠٩ - جُرَّتْ فَتاةُ مُجاشِعٍ في مِنْقَرٍ ... غَيْرَ المِراءِ كَما يُجَرُّ المِيكَعُ[٢]

قوله: **المِيكَع** هو السِّقاءُ يُدْنَى فَمُه من الغَدير ومن الحَوْض، فيُمْلأُ ثمّ يُجَرُّ فيُنَحَّى، [يقال: أوكِعَتْ جِلْدَتُه أشْبِعَتْ دِباغاً].

١١٠ - يَبْكِي الفَرَزْدَقُ والدِّماءُ عَلَى اسْتِها ... قُبْحاً لِتِلْكَ غُروبَ عَيْنٍ تَدْمَعُ

١١١ - أوْقَدْتَ نارَكَ فاسْتَضَأْتَ بِخِزْيَةٍ ... ومِنَ الشُّهودِ خَشاخِشٌ والأجْرَعُ

خِشاخِش والأَجْرَعُ موضعانِ.

١١٢ - تَبًّا لِجِعْثِنَ إذْ لَقِيتَ مُقاعِساً ... مُتَخَشِّعاً[٣] ولِأيِّ شَكْرٍ تَخْشَعُ

الشَّكْر الجِماع، قال: عُمارَةُ في رِوايَتِه أنَسِيتَ جِعْثِنَ.

١١٣ - هٰذا الفَرَزْدَقُ ساجِداً لِمُقاعِسٍ ... والقَيْنُ أجْزَلُ بالصِّفاحِ مُوَقَّعُ

١١٤ - جَدَعَتْ مَسامِعَكَ الّتي لَمْ تَحْمِها ... سَعْدٌ فَلَيسَ بِنابِتٍ لَكَ مِسْمَعُ

[يقول جُدِعَ بما صُنِعَ به، وقد وُسِمَ في صَفْحَتِه بالعارِ، كأنّه حِمارٌ مُوَقَّعٌ].

١١٥ - سَعْدُ بنُ زَيْدِ مَناةَ عِزٌّ فاضِلٌ ... جَمَعَ السُّعودَ وكُلَّ خَيْرٍ يَجْمَعُ

ويروى **فَضَلوا السُّعودَ وكُلَّ خَيرٍ يَجمَعُ**، [ويروى: **جامعٌ، فَضَلوا السُّعودَ، فكُلُّ خَيرٍ يَجمَعُ**].

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٣٥٠.
الوَجار: حُجْر الضَّبُع.

(٢) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٣٥٠.

(٣) في الديوان ص/ ٢٦٣: متخشفاً.

١١٦ ـ يَكْفِي بَنِي سَعْدٍ إذا ما حارَبوا عِزٌّ قُراسِيَةٌ، وجَدٌّ مِدْفَعُ

القُراسِيَةُ العظيمُ الجِسْمِ، وجَدٌّ مِدْفَعُ يقول: يَدْفَعُ عنه الأعْداءَ لعِزِّه.

١١٧ ـ الذّائِدونَ، فلا يُهَدَّمُ حَوْضُهُمْ، والوارِدونَ فوِرْدُهُمْ لا يُقْدَعُ

قوله: لا يُقْدَعُ يقول: لا يُرَدُّ ولا يُكَفُّ، يقال قَدَعَه عن ذاك وكَفَّه بمَعْنًى واحدٍ.

١١٨ ـ ما كانَ يَضْلَعُ مِنْ أخي عِمِّيَّةٍ، إلاّ عَلَيْهِ دُروءُ سَعْدٍ أضْلَعُ

قوله: يَضْلَعُ أي يَميلُ ويَتَّقي، وعِمِّيَّة ضَلالَة، والدُّروءُ شَماريخُ تَنْتَأُ من الجَبل وهذا مَثَلٌ.

١١٩ ـ فاعْلَمْ بأنَّ لآلِ سَعْدٍ عِنْدَنا عَهْداً وحَبْلَ وَثيقَةٍ لا يُقْطَعُ

١٢٠ ـ يَعْتادُ مِخْدَعَهُ الفَرَزْدَقُ زانِياً أفَلا يُهَدَّمُ يا نَوارُ المِخْدَعُ[1]

١٢١ ـ عَرَفوا لَنا السَّلَفَ القَديمَ وشاعِراً تَرَكَ القَصائِدَ لَيْسَ فيها مَصْنَعُ

١٢٢ ـ ورَأَيْتَ نَبْلَكَ يا فَرَزْدَقُ قَصَّرَتْ ووَجَدْتَ قَوْسَكَ لَيْسَ فيها مَنْزَعُ

هذا مَثَلٌ أي ليس عندك غَناءٌ.

وقال الفَرَزْدَقُ[2] لخالِدِ بن عبدِ الله ويَهْجو جَريراً:

١ ـ ألا مَنْ لِمُعْتادٍ مِنَ الحُزْنِ عائِدِ، وهَمٍّ أتَى دونَ الشَّراسيفِ عامِدِي[3]

الشَّراسيف: مُنْقَطعُ ضُلوعِ الجَنْبَيْنِ، والمعنى في ذلك يقول هذا الهَمُّ الذي أصابَني قد دَخَلَ هذا المَدْخَلَ.

٢ ـ وكَمْ مِنْ أخٍ لي ساهِرِ اللَّيْلِ لَمْ يَنَمْ، ومُسْتَثْقَلٍ عَنّي مِنَ النَّوْمِ راقِدِ

٣ ـ وما الشَّمْسُ ضَوْءَ المَشْرِقَيْنِ إذا انْجَلَتْ[4]، ولٰكِنَّ ضَوْءَ المَشْرِقَيْنِ بِخالِدِ

٤ ـ سَتَعْلَمُ ما أُثْني عَلَيْكَ إذا انْتَهَتْ إلَى حَضْرَمَوْتٍ جامِحاتُ القَصائِدِ[5]

٥ ـ ألَمْ تَرَ كَفَّيْ خالِدٍ قَدْ أفادَتا عَلَى النّاسِ رِزْقاً مِنْ كَثيرِ الرَّوافِدِ

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط.ع وورد في ط ح ص/٣٥١.

(٢) الديوان ص/١٢٢ ـ ١٢٤.

(٣) العامد: من عمده المرض إذا أضناه وأوجعه.

(٤) في الديوان ص/١٢٢: بَدَت.

(٥) رواية البيت في الديوان ص/١٢٢:

ستسمع ما تُثني عليك إذا التقت على حضرموت جامحات القصائد

٦ ـ (أسالَ)[1] لَهُ النَّهرَ المُبارَكَ فارْتَمى بِمِثْلِ الزَّوابِي (المُزْبِداتِ الحَواشِدِ)[2]

ويروى **فإنَّ لَهُ النَّهرَ المُبارَكَ** ورَوَى أبو عمرو:

وكان لَهُ النَّهرُ المُبارَكُ فارْتَمى بِهِنَّ إلَيْهِ مُزْبِداتِ الحَواشِدِ

ويروى **عَلَى الرّاسياتِ العالياتِ الحَواشِدِ**، قوله: **المُزْبِداتِ الحَواشِدِ**، قال: حَواشِدُ الماءِ حوالِبُهُ التي تَصُبُّ فيه.

٧ ـ فزِدْ خالِداً مِثْلَ الَّذي في يَمينِهِ تَجِدْهُ عَنِ الإسْلامِ مِنْ خَيْرِ ذائِدِ[3]

قوله: **فزِدْ خالِداً** يقول: يا رَبِّ زِدْ خالِداً من الخَيْر، يَدْعو له.

٨ ـ (فإنّي)، ولا ظُلْماً أخافُ، لِخالِدِ (مِنَ الخَوْفِ أُسْقَى مِنْ سِمامِ الأساوِدِ)[4]

٩ ـ وإنّي لأَرْجو خالِداً أنْ يَفُكَّني، ويُطْلِقَ عَنّي مُقْفَلاتِ الحَدائِدِ

١٠ ـ (تَكَشَّفَتِ)[5] الظَّلْماءُ عَنْ نورِ وَجْهِهِ لِضَوْءِ شِهابٍ ضَوْؤهُ غَيْرُ خامِدِ

١١ ـ ألا تَذْكُرونَ الرَّحْمَ أو تُقْرِضونَني لَكُمْ خُلُقاً مِنْ واسِعِ (الخُلْقِ)[6] ماجِدِ

يقول خُلُقُكم واسِعٌ، ويروى **لَكُمْ حَلَباً** يعني بَلاءً يُحْلَبُ.

١٢ ـ (لَهُ)[7] مِثْلُ كَفَّيْ خالِدٍ حينَ يَشْتَري بِكُلِّ طَريفٍ كُلَّ حَمْدٍ وتالِدِ

١٣ ـ فإنْ يَكُ قَيْدي رَدَّ هَمّي فرُبَّما (تَناوَلْتُ أطْرافَ)[8] الهُمومِ الأباعِدِ

ويروى، فإنْ يَكُ قَيْدي أذْهَمَيْنِ فرُبَّما تَرامَى بِهِ رامِي الهُمومِ الأباعِدِ.

١٤ ـ مِنَ الحامِلاتِ الحَمْدَ لَمّا تَكَمَّشَتْ ذَلاذِلُها، واسْتَوْرَأَتْ لِلْمُناشِدِ[9]

قوله: **لَمّا تَكَمَّشَتْ** يعني ارتفعت، **وذَلاذِلُها** عَلائِقُها، وقوله: **واسْتَوْرَأَتْ** يقول نَفَرَتْ ومَضَتْ، **والمُناشِد** الذي يَنْشُدُ (يريد يَطْلُبُ) ضالَّةً فهو يُنْشِدُها.

---

(١) في الديوان ص/١٢٣: وكان.

(٢) في الديوان ص/١٢٣: مُزبداتِ حواشِدِ.
والزوابي: أربعة أنهر في العراق يقال لكلٍ منها الزاب.

(٣) في الديوان ص/١٢٣: كأني.

(٤) رواية عجز البيت في الديوان ص/١٢٣: من الشام دارٍ، أو سمام الأساوِدِ والأساود: الحيّات.

(٥) في الديوان ص/١٢٣: به تَكَشَّفُ.

(٦) في الديوان ص/١٢٣: الحِلْمِ.

(٧) في الديوان ص/١٢٣: فما.

(٨) في الديوان ص/١٢٣: ترامى به رامي.

(٩) حاملات الحمد: أراد قصائده.

١٥ ـ فَهَلْ لابْنِ عَبْدِ الله في شاكِرٍ لَهُ بِمَعْروفِ أنْ أطْلَقْتَ قَيْدَيْهِ حامِدِ[1]؟

بِمَعْروفٍ مُنَوَّنٌ **وحامِدِ** مردودٌ على **شاكِرٍ**، يريد بمعروفِ حامِدٍ إنْ أطلقت قَيْدَيْهِ حامِدٍ لك، قال: ففَرَّقَ بين المُضاف والمُضاف إليه، وهذه حُجَّةٌ في النَّحو.

١٦ ـ وما مِنْ بَلاءٍ غَيْرَ كُلِّ عَشِيَّةٍ، وكُلِّ (صَباحٍ زائِرٍ)[2] غَيْرِ عائِدِ

١٧ ـ يَقولُ لِيَ الحَدّادُ: هَلْ أنْتَ قائِمٌ؛ وما أنا إلاّ مِثْلُ آخَرَ قاعِدِ؟

١٨ ـ كَأنّي حَروريٌّ لَهُ فَوْقَ كَعْبِهِ ثَلاثونَ قَيْداً مِنْ (صَريمٍ وكابِدِ)[3]

قوله: **صَريم** يعني صَريمَ بنَ الحارث وهو مُقاعِس، قال: وكانوا خَوارِجَ، **كابِد** حَيٌّ من اليَمَن.

١٩ ـ وإمّا بِدَيْنٍ ظاهَروا[4] فَوْقَ ساقِهِ، فَقَدْ عَلِموا أنْ لَيْسَ دَيْني بِناقِدِ

٢٠ ـ وراوٍ عَلَيَّ الشِّعْرَ ما أنا قُلْتُهُ كَمُعْتَرِضٍ لِلرُّمْحِ بَيْنَ[5] الطَّرائِدِ

الطَّرائِد التي تُطْرَدُ، **والطَّريدَة** ما طُرِدَ من الصَّيْد، [قال اليَزيديّ: كان الفرزدقُ هَجا هِشامَ بنَ عبد الملك بشِعْرٍ فيه هذا البيتُ:

يُقَلِّبُ رَأْساً لَمْ يَكُنْ رَأْسَ سَيِّدٍ وعَيْناً لَهُ حَوْلاءَ بادٍ عُيوبُها

وهَجا خالد بنَ عبد الله القَسْرِيَّ بقوله[6]:

لَعَمْري لَقَدْ صُبَّتْ عَلَى ظَهْرِ خالِدٍ شَآبيبُ ليستْ مِنْ سَحابٍ ولا قَطْرِ[7]

أتَضْرِبُ في العِصْيانِ مَنْ لَسْتَ مِثْلَهُ وتَعْصِي أميرَ المُؤْمِنينَ أخا قَسْرِ

وأنْتَ ٱبْنُ نَصْرانِيَّةٍ طالَ بَظْرُها غَذَتْكَ بِألْبانِ الخَنازيرِ والخَمْرِ[8]

فلَوْلا يَزيدُ بنُ المُهَلَّبِ حَلَّقَتْ بِكَفِّكَ فَتْخاءُ الجَناحِ إلَى الوَكْرِ

فطَلَبه خالِدٌ حتّى ظَفِرَ به، فحَبَسَه وكتب إلى هِشام بذلك.

---

(١) رواية البيت في الديوان ص/١٢٣:

فهل لابن عبد الله في شاكرٍ لكم لِمعرُوف أن أطلقتم القيد حامد

(٢) في الديوان ص/١٢٣: غداة زائراً.

(٣) في الديوان ص/١٢٣: قُرُوص ملاكد. والقَروص: القيد القارص، المُلاكد: المُلازم.

(٤) في الديوان ص/١٢٤: ظاهر.

(٥) في الديوان ص/١٢٤: بَيْنَ.

(٦) ديوان الفرزدق ص/٢٦٣.

(٧) الشآبيب: الدفعة من المطر المنهمر، القطر: المطر الخفيف.

(٨) هذا البيت لم يرد في الديوان.

فحدّثني عِقالُ بنُ شَبَّةَ بن عِقال، قال: قَدِمَ البَريدُ من قِبَلِ خالِدٍ على هِشام بحَبْسِ الفرزدقِ وابنُ شَبَّة عند هِشام، فقال هِشام: عَلَيَّ بابنِ الخَطَفَى، فأقْبَلَ جَريرٌ يَمْشي في مُقَطَّعاتٍ له حتّى إذا سلّم على هِشام، قال له: يا جَريرُ إنّ الله قد أخْزَى الفاسِقَ، قال: أيَّ الفُسّاق يا أميرَ المؤمنين؟ قال: الفرزدق.. ثمّ قال يا أمير المؤمنين إنْ أردتَ أنْ تَتَّخِذَ يداً عند حاضِرَةِ مُضَرَ وبادِيَتِها، فأطْلِقْ لهم شاعِرَهم وسَيِّدَهم وابنَ سَيِّدِهم، فقال هِشام يا جَريرُ: أما يَسُرُّك أنْ يُخزَى الفرزدقُ؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين إلاّ أنْ يُخْزَى بلِساني، قال فأيْنَ ما تقول له ويقول لك؟ قال: ما أقول ولا يقول إلاّ الباطِلَ، فلمّا انصرف جَرير أتْبَعَه هِشام بصُرَّةٍ، وقال: وَيْحَهُ أيُّ امْرِىءٍ هو عند حَسَبِهِ]!؟.

٢١ - فناكَ الَّذي يَرْوِي عَلى الَّتي مَشَتْ بِهِ بَيْنَ حَقْوَيْ بَطْنِها والقَلائِدِ[١]

٢٢ - بِأَيْرِ ابْنِها إنْ لَمْ تَجِيءْ حينَ تَلْتَقِي عَلَى زورِ ما قالوا عَلَيَّ بِشاهِدِ

قال: فأجابه جَريرٌ[٢] ويَمْدَحُ خالِدَ بنَ عبد الله فقال:

١ - لَعَلَّ فِراقَ الحَيِّ لِلْبَيْنِ عامِدِي، عَشِيَّةَ قاراتِ الرُّحَيْلِ الفَوارِدِ

يقال: عَمِدَ سَنامُ البعيرِ يَعْمَدُ عَمَداً إذا خرجت فيه دَبَرَةٌ فأفْسَدَتْه، وإنّما هو مَثَلٌ، **والقارات**: الجِبال الصِّغار، **والرُّحَيْل** من البَصْرة على فَرْسَخَيْنِ، وهو مَنْزِلٌ معروفٌ.

٢ - لَعَمْرُ الغَواني ما جَزَيْنَ صَبابَتي بِهِنَّ ولا تَحْبيرَ حَوْكِ القَصائِدِ

قوله: **تَحْبيرَ** يريد تَحْسينَ، يقال من ذلك: قد حَبَّرَ الشّاعِرُ شِعْرَهُ، وذلك إذا حَسَّنَه وجَوَّدَه قال أبو عُبَيْدَةَ: وكأنّه مأخوذ من الحِبَرَة، **وحِبَرُ** اليَمَنِ المُخَطَّطُ.

٣ - رَأيتُ الغَواني مُولَعاتٍ بذي[٣] الهَوَى بحُسْنِ المُنَى والخُلْفِ[٤] عِنْدَ المَواعِدِ

٤ - لَقَدْ طالَ ما صِدْنَ القُلوبَ بِأَعْيُنٍ إلَى قَصَبٍ زَيْنِ البُرَى والمَعاضِدِ

قال: **البُرَى** الخَلاخيل، **والمَعاضِد**: يعني الدَّماليج، ويروى **والمَعاقِدِ**.

٥ - وكَمْ مِنْ صَديقٍ واصِلٍ قَدْ قَطَعْنَهُ وأفْتَنَّ[٥] مِنْ مُسْتَحْكِمِ الدِّينِ عابِدِ

٦ - أتُعْذَرُ أنْ أبْدَيْتَ، بَعْدَ تَجَلُّدٍ شَواكِلَ مِنْ حُبِّ طَرِيفٍ[٦] وتالِدِ

---

(١) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان.
الحَقْوُ: الكشح.

(٢) الديوان ص/١٣٣ ـ ١٣٦.

(٣) في الديوان ص/١٣٣: لذي.

(٤) في الديوان ص/١٣٣: والبُخل.

(٥) في الديوان ص/١٣٣: وَفَتَنَّ.

(٦) الطريف: الجيد والحسن.

٧ ـ فإنَّ التي يومَ الحمامةِ قد صَبا لها قلبُ توّابٍ إلى اللهِ ساجدِ

قوله: **يَوْمَ الحَمامَةِ** يعني حَمامةَ داءُودَ عليه السّلام، وقوله: **لَها قَلْبُ** يعني قلْبَ داءُودَ على نبيِّنا وعليه الصلاة والسّلام.

٨ ـ ونَطْلُبُ وُدًّا منكِ لو نستفيدُهُ لكانَ إلينا مِنْ أحبِّ الفوائدِ

ويروى: **ومُطَّلِبٍ دَيْناً ولَوْ يَسْتَفيدُهُ لَكانَ إلَيهِ.**

٩ ـ فلا تَجمَعي ذِكرَ الذُّنوبِ لِتَبْخَلي عَلَينا، وهِجرانَ المُدِلِّ المُباعِدِ

١٠ ـ إذا أنتَ زُرْتَ الغانياتِ علَى العَصا تَمَنَّيتَ[1] أنْ تُسقَى سِمامَ الأساوِدِ

١١ ـ أعفُّ عنِ الجارِ القريبِ مَزارُهُ، وأطْلُبُ أشطانَ الهُمومِ الأباعِدِ

قال: **الأشطان** في غير هذا الموضع الحِبالُ، وهي ها هنا الأسْبابُ.

١٢ ـ لَقَدْ كانَ داءٌ بالعِراقِ فما لَقُوا طَبيباً شَفَى أدواءَهُمْ مِثْلَ خالِدِ

يعني خالِدَ بنَ عبد الله القَسْرِيَّ.

١٣ ـ شَفاهُمْ[2] بِحِلْمٍ خالَطَ الدِّينَ والتُّقَى ورأْفَةَ[3] مَهْدِيٍّ إلى الحَقِّ قاصِدِ

١٤ ـ فإنَّ أميرَ المُؤمِنينَ حَباكُمُ بِمُسْتَبْصِرٍ في الدِّينِ زَيْنِ المَساجِدِ

١٥ ـ وإنَّ ابْنَ عَبْدِ اللهِ قدْ عُرِفَتْ لَهُ مَواطِنُ لا تُخْزيهِ عِنْدَ المَشاهِدِ

١٦ ـ وأبْلَى[4] أميرَ المُؤمِنينَ أمانَةً، وأبْلاهُ صِدْقاً في الأُمورِ الشَّدائِدِ

١٧ ـ إذا ما أرادَ النّاسُ مِنْهُ ظُلامَةً، أبَى الضَّيمَ واسْتَعْصَى عَلَى كُلِّ قائِدِ

١٨ ـ فكَيفَ يَرومُ النّاسُ شَيئاً مَنَغْتَهُ لَهاً بَينَ أنْيابِ اللُّيوثِ الحَوارِدِ

قال أحمد بنُ عُبَيْد: هو **مَنَغْتَهُ** يعني اللُّها فقدَّمَ وجَمَعَ، أي الذي تَمْنَعُه أنتَ كأنّه في لَهاةٍ بين أنيابِ لَيْثٍ، فمَنْ يَقْدِرُ على اسْتِخْراجِه.

١٩ ـ إذا ما لَقيتَ القِرْنَ في حارَةِ الوَغا تَنَفَّسَ مِنْ جَيّاشَةٍ ذاتِ عانِدِ

قوله: **جَيّاشَةٍ** يقول هذه الطَّعنةُ تَجيشُ بالدّم كما تجيشُ القِدْرُ بما فيها من شِدّةِ الغَلَيان، وقوله: **ذاتِ عانِدِ** يقول: الدّم الذي يَسيل من هذه الطّعنة عانِدٌ، يريد يأخذ غيرَ الطّريق من كَثْرَتِه يَذْهَبُ الدّم يَمْنَةً ويَسْرَةً، وهو من قولهم: قد عَنَدَ فلانٌ عن الطّريق: إذا

---

(١) في الديوان ص/١٣٣: تمنَّيْنَ.

(٢) في الديوان ص/١٣٤: برفق.

(٣) في الديوان ص/١٣٤: وَسيرةِ.

(٤) في الديوان ص/١٣٤: فأبْلَى.

ذهب مَذْهَبَ الباطِلِ والظُّلمِ، فكأنّه مشتقّ من ذلك، قال أبو جعفر: **عانِد** لا يُجيبُ راقِياً من سَعَةِ مَخْرَجِه من الطّعنة.

٢٠ ـ وإنْ فَتَنَ الشَّيطانُ أهْلَ ضَلالَةٍ، لَقُوا مِنْكَ حَرْباً حَمْيُها غَيْرُ بارِدِ

٢١ ـ إذا كانَ أَمْنٌ كانَ قَلْبُكَ مُؤْمِناً، وإنْ كانَ خَوْفٌ كُنْتَ أحْكَمَ ذائِدِ

قوله: **كُنْتَ أحْكَمَ ذائِدِ** كنتَ أحكمَ مَنْ يَدْفَعُ عن حَريمِه، يقال: فلانٌ يَذودُ النّاسَ، وذلك إذا دَفَعَ عنهم.

٢٢ ـ حَمَيْتَ ثُغورَ المُسْلِمينَ فلَمْ تُضِعْ وما زِلْتَ رَأْساً قائِداً وابْنَ قائِدِ

٢٣ ـ تُعِدُّ سَرابيلَ[1] الحَديدِ مَعَ القَنا، وشُعْثَ النَّواصِي كالضِّراءِ الطَّوارِدِ

قوله: **كالضِّراءِ الطَّوارِدِ** يعني الكِلابَ الضّارِيَة، الواحدُ ضِرْوٌ، والأُنْثى ضِرْوَةٌ.

٢٤ ـ وإنَّكَ قَدْ أُعْطِيتَ نَصْراً عَلَى العِدَى (ولُقِّيتَ صَبْراً واْحْتِسابَ المُجاهِدِ)[2]

٢٥ ـ إذا جَمَعَ الأَعْداءُ أَمْرَ مَكيدَةٍ لِغَدْرٍ، كَفاكَ اللهُ كَيْدَ المُكايِدِ

٢٦ ـ وإنّا لَنَرْجوا أنْ تُوافِقَ عُصْبَةً يَكونونَ لِلْفِرْدَوْسِ أوَّلَ وارِدِ

٢٧ ـ تَمَكَّنْتَ في حَيَّيْ مَعَدٍّ مِنَ الذُّرَى وفي (اليَمَنِ الأعْلَى)[3] كَريمَ المَوالِدِ

يعني كَريمَ الآباءِ والأُمَّهاتِ.

٢٨ ـ فُروعٍ وأصْلٍ مِنْ بَجيلَةَ في الذُّرَى إلَى ابْنِ نِزارٍ كانَ عَمّاً ووالِدِ[4]

٢٩ ـ وما زِلْتَ تَسْمُو لِلْمَكارِمِ والعُلَى وتَغْمُرُ عِزّاً مُسْتَنيرَ المَوارِدِ

٣٠ ـ إذا عُدَّ أيّامُ المَكارِمِ فافْتَخِرْ بِآبائِكَ الشُّمِّ الطِّوالِ السَّواعِدِ

قوله: **الشُّمِّ الطِّوالِ** المرتفعة، وهذا مَثَلٌ ضَرَبَه للشَّرَف والكَرَم، أي إنّ حَسَبَهم لا يَبْلُغُه مَنْ يُفاخِرُه.

٣١ ـ وكَمْ[5] لَكَ مِنْ بانٍ رَفيعٍ بِناؤُهُ وفي آلِ صَعْبٍ مِنْ خَطيبٍ ووافِدِ

يريد صَعْبَ بنَ عَلِيِّ بن بَكْر بن وائِل ويروى **وكَمْ مِنْ أبٍ صَعْبٍ رَفيعٍ بِناؤُهُ**.

---

(١) السرابيل: مفردها السربال وهو القيمص.

(٢) رواية عجز البيت في الديوان ص/ ١٣٤: فأصبحت نوراً ضوءه غير خامد.

(٣) في الديوان ص/ ١٣٤: يَمَنٍ أعلى.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ١٧٧.

(٥) في الديوان ص/ ١٣٤: فكم.

٣٢ ـ يَسُرُّكَ أيامَ المُحَصَّبِ ذِكْرُهُمْ، ويَومَ[١] مَقامِ الهَدْيِ ذاتِ القَلائِدِ

ويروى يُشَرِّفُ أيامَ المُحَصَّبِ المعنى في ذلك يقول إذا اجتمع النّاسُ من كلّ فَجٍّ عَميقٍ تَذاكَروا آباءَهم قديماً وحديثاً يتفاخرون يقول إذا تَفاخَرَ النّاسُ في تلك الأيّام سَرَّكَ ما سمعتَ من ذِكْرِ آبائِك وما تَقَدَّمَ من فِعْلِهِم.

٣٣ ـ بَنَيتَ المَنارَ المُسْتَنيرَ عَلَى الهُدَى فأَصْبَحْتَ نوراً ضَوْؤهُ غَيرُ خامِدِ[٢]

٣٤ ـ بَنَيتَ بِناءَ (لَمْ يَرَ)[٣] النّاسُ مِثْلَهُ يَكادُ يُوازِي سُورُهُ بالفَراقِدِ

٣٥ ـ وأُعْطيتَ ما أعْيَى القُرونَ الّتي مَضَتْ فنَحْمَدُ مَوْلانا[٤] وَلِيَّ المَحامِدِ

٣٦ ـ لَقَدْ كانَ في أنهارِ دِجْلَةَ نِعْمَةٌ وحُظْوَةُ جَدٍّ لِلْخَليفَةِ صاعِدِ

٣٧ ـ عَطاءُ الّذي أعْطَى الخَليفَةَ مُلْكَهُ ويَكْفيهِ تَزْفارَ النُّفوسِ الحَواسِدِ

٣٨ ـ فإنَّ الّذي أنفَقْتَ حَزماً وقُوَّةً يَجِيءُ بأضْعافٍ مِنَ الرِّبْحِ زائِدِ

ويروى، فكانَ وفأبْشِرْ بِأضْعافٍ، قال: يعني ما أنْفقَه على المُبارَكَ نَهرٍ كان احْتَفَرَه خالِدٌ.

٣٩ ـ جَرَتْ لَكَ أنهارٌ بِيُمْنٍ وأسْعُدٍ، إلَى زِينَةٍ في صَحْصَحانِ الأجالِدِ[٥]

٤٠ ـ يُنَبِّتْنَ أعْناباً ونَخْلاً مُبارَكاً، وحَبًّا حَصيداً مِنْ كَريمِ الحَصائِدِ

ويروى[٦]: وأنقاءَ بُرٍّ في جُرونِ الحَصائِدِ.

٤١ ـ إذا ما بَعَثْنا رائِداً يَطْلُبُ النَّدَى أتانا، بِحَمْدِ اللهِ أحْمَدَ رائِدِ

ويروى: إذا ما أرَدْنا رائِداً وأتانا بِحَمْدِ اللهِ مِنْ خَيرِ رائِدِ، الرّائِدِ: الذي يَطْلُبُ الكَلأَ، ومَثَلٌ من أمْثالِ العَرَب في الصِّدْق، الرّائِدُ لا يَكْذِبُ أهْلَهُ، يقول: هو يَصْدُقُهم.

٤٢ ـ فهَلْ لَكَ في عانٍ ولَيسَ بِشاكِرٍ فتُطْلِقَهُ مِنْ طولِ عَضِّ الحَدائِدِ

هذا، يقوله لخالِدٍ في الفرزدق، أي إنْ أطلقتَه لم يَشْكُرْك.

٤٣ ـ يَعودُ، وكانَ الخُبْثُ مِنْهُ طَبيعَةً[٧] وإنْ قالَ: إنّي مُعْتِبٌ غَيرُ عائِدِ

---

(١) في الديوان ص/ ١٣٤: وعند.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ١٧٧.

(٣) في الديوان ص/ ١٣٥: لم يَرَ.

(٤) في الديوان ص/ ١٣٥: مِفضالاً.

(٥) الصحصحان: ما استوى من الأرض.

(٦) الرواية في الديوان ص/ ١٣٥. والجرون: مفردها: جرين وهو البيدر.

(٧) في الديوان ص/ ١٣٥: سجيّة.

٤٤ ـ فلا تَقْبَلوا ضَرْبَ الفَرَزْدَقِ إنَّهُ هُوَ الزَّيْفُ يَنْفِي ضَرْبَهُ كُلُّ ناقِدِ

٤٥ ـ نَدِمْتَ، وما تُغْنِي النَّدامَةُ بَعْدَما تَطَوَّحْتَ مِنْ صَكِّ البُزاةِ الصَّوائِدِ

تَطَوَّحْتَ: أي سَقَطْتَ من أعْلَى إلى أسْفَلَ.

٤٦ ـ وكَيْفَ نَجاةُ لِلْفَرَزْدَقِ بَعْدَ ما ضَغَا وَهُوَ في أشْداقِ أغْلَبَ حارِدِ[1]

قوله: في أشْداقِ أغْلَبَ يعني في شِدْقِ أسَدٍ غليظِ الرَّقَبَةِ، وإنّما ضَرَبَ الأسَدَ مَثَلاً لنفسه شَبَّهَ نفسه بالأسد.

٤٧ ـ يُلَوِّي اُسْتَهُ مِمّا يَخافُ ولَمْ يَزَلْ بِهِ الحَيْنُ حَتَّى صارَ في كَفِّ صائِدِ[2]

٤٨ ـ بَنِي مالِكٍ إنَّ الفَرَزْدَقَ لَمْ يَزَلْ كَسُوباً لِعارِ المُخْزِياتِ الخَوالِدِ[3]

٤٩ ـ وإنّا وَجَدْنا إذْ وَفَدْنا عَلَيْكُمُ صُدورَ القَنا والخَيْلَ أنْجَحَ وافِدِ

٥٠ ـ ألَمْ تَرَ يَرْبوعاً إذا ما ذَكَرْتُها[4] وأيّامَها[5] شَدُّوا مُتونَ القَصائِدِ

٥١ ـ فَمَنْ لَكَ إنْ عَدَّدْتَ، مِثْلَ فَوارِسي حَوَوْا حَكَماً والحَضْرَمِيَّ بنَ خالِدِ

يعني الحَضْرَمِيَّ بنَ عامِرِ بن مُجَمِّع بن مَوْءَلَةَ بن خالد بن ضَبّ بن القَيْن بن مالك بن ثعلبة بن دُودانَ بن أسَد بن خُزَيْمَة، والحَكَم بنَ مَرْوانَ بن زِنْباع بن جَذيمَةَ العَبْسِيّ أسَرَتْهُما بنو يربوع.

[قال اليَرْبوعيّ: فلمّا أنشد جريرٌ خالِداً مِدْحَتَه أمَرَ بإطْلاقِ الفرزدقِ، فأُخْرِجَ إلى أسَدٍ وهو يقول:

سَيُطْلِقُني أغَرُّ فَتَى يَمانٍ وقُلْ ما شِئْتَ في كَرَمِ الطَّليقِ

فلمّا أُطْلِقَ قيل له: إنّ ابنَ الخَطَفَى كلّم فيك الأميرَ حتّى أطْلَقَك، فقال الفَرَزْدَقُ: رُدُّوني إلى السِّجْن فأنا ألأَمُ أسيرٍ في العرب، أسيرُ بَجَلِيٍّ وطَليقُ كُلَيْبِيٍّ].

وقال جَريرٌ[6] يَمْدَحُ هِلالَ بنَ أحْوَزَ المازِنيَّ ويَفْخَرُ بأبْناءِ إسماعيل وإسحاق ويَهْجُو الفرزدق وبني طُهَيَّةَ:

---

(١) ضغا: خان.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد ط. في ح ص/ ١٧٨.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ١٧٩.

(٤) في الديوان ص/ ١٣٥: ما ذكرتهم.

(٥) في الديوان ص/ ١٣٥: وأيّامهم.

(٦) الديوان ص/ ١٨١ ـ ١٨٦.

١ - لِمَنْ رَبْعُ دارٍ هَمَّ أنْ يَتَغَيَّرا، تَراوَحَهُ الأرْواحُ والقَطْرُ أعْصُرا

ويروى رَسْمُ دارٍ، وقوله: **تَراوَحَهُ الأرْواحُ** يعني تَعاوَره الأرْواحُ هذه مَرَّةً وهذه مَرَّةً، وقوله: **أعْصُرا** يعني دُهوراً، وواحِدُ الأعْصُرِ عَصْرٌ.

٢ - وكُنا عَهِدْنا الدّارَ، والدّارُ مَرَّةً هِيَ الدّارُ إذْ حَلَّتْ بِها أُمُّ يَعْمُرا

٣ - ذَكَرْنا بِها عَهْداً عَلى الهَجْرِ والبِلَى، ولا بُدَّ لِلْمَشْعوفِ أنْ يَتَذَكَّرا[1]

ويروى ذكرت، وعَلى النَّأي.

٤ - أجِنَّ الهَوَى ما أنْسَ لا أنْسَ مَوْقِفا عَشِيَّةَ جَزْعاءِ الصَّريفِ ومَنْظَرا[2]

٥ - عَشِيَّةَ[3] تَسْبِي القَلْبَ مِنْ غَيْرِ رِيبَةٍ إذا سَفَرَتْ عَنْ واضِحِ اللَّوْنِ أزْهَرا

أزْهَرُ أبْيَضُ، وقوله: **عَشِيَّةَ جَزْعاءِ**، قال: الجَزْعاءُ الرّابِيَة من الرَّمْل، قال الأصمعيّ: قد جاءَ في الحديث (إنَّ لَيْلَةَ الجُمُعَةِ لَيْلَةٌ غَرّاءُ ويَوْمُها يَوْمٌ أزْهَرُ) **والأزْهَرُ** الأبْيَضُ.

٦ - أتَى دونَ هٰذا النَّوْمِ هَمٌّ فأسْهَرا، أُراعِي نُجوماً تالِياتٍ وغُوَّرا

قوله: **تالِيات** يعني نُجومَ آخِرِ اللّيل، وقوله: **غُوَّرا** يعني بَدَأْنَ بالمَغيب.

٧ - أقولُ لَها مِنْ لَيْلَةٍ لَيْسَ طُولُها كَطُولِ اللَّيالِي: لَيْتَ صُبْحَكَ نَوَّرا

٨ - حِذاراً عَلَى نَفْسِ ابْنِ أحْوَزَ إنَّهُ جَلا كُلَّ وَجْهٍ مِنْ مَعَدٍّ فأسْفَرا[4]

٩ - أخافُ عَلَيْهِ إنَّهُ قَدْ شَفَى جَوَى وأبْلَى بَلاءً ذا حُجولٍ مُشَهَّرا[5]

قال: **الجَوَى** الدّاءُ الباطِن الذي لا يقدر الطّبيبُ على أنْ يراه بعَيْنِه، فعِلاجُه شديد، وإنّما أراد أنّه قد شَفَى قُلوباً من داءٍ شديدٍ بإدْراكِ الذَّحْل، ثمّ قال: وأبْلَى بَلاءً ذا حُجولٍ مُشَهَّراً، يقول فَعَل فِعْلاً اشْتَهَر به وعُرِفَ، كما عُرِفَ هذا الفَرَسُ المشهورُ وهو الأبلَقُ من الخيل.

١٠ - ألا رُبَّ سامِي الطَّرْفِ مِنْ آلِ مازِنٍ، إذا شَمَّرَتْ عَنْ ساقِها الحَرْبُ شَمَّرا

---

(١) المشعوف: المجنون ومن أصيب قلبه بحبٍّ كبير.

(٢) الصريف: الشجر اليابس.

(٣) في الديوان ص/١٨١: ليالي.

(٤) رواية البيت في الديوان ص/١٨١:

أخاف على نفس ابن أحوز إذ شفى وأبلى بَلاءً، ذا حُجول، مُشَهَّرا

وابن أحوز: هو هلال بن أحمد المازني.

(٥) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٤١.

١١ ـ أَتَنْسَوْنَ شَدّاتِ ٱبْنِ أَحْوَزَ؟ مُعْلِماً إذا المَوْتُ بالمَوْتِ ٱرْتَدَى وتَأَزَّرا[١]

تقول: أَعْلَمَ الرَّجُلُ في الحَرْب، إذا لَبِسَ خِرْقَةً حَمْراءَ، أو صَفْراءَ، أو شَيْئاً يُعْرَفُ به.

١٢ ـ فأَدْرَكَ ثَأْرَ المِسْمَعَيْنِ بِسَيْفِهِ، وأُغْضِبَ في يَوْمِ الخِيارِ فَنَكَّرا

قوله: فأَدْرَكَ ثَأْرَ المِسْمَعَيْنِ، قال: المِسْمَعانِ مالِكٌ وعَبْدُ المَلِك ابنا مِسْمَع، والخِيار هو ابنُ سَبْرَةَ المُجاشِعيّ.

١٣ ـ جَعَلْتَ، بِقَبْرٍ لِلْخِيارِ ومالِكٍ، وقَبْرِ عَدِيٍّ في المَقابِرِ أَقْبُرا[٢]

١٤ ـ شَفَيْتَ مِنَ الآثارِ خَوْلَةَ بَعْدَ ما دَعَتْ لَهْفَها وٱسْتُعْجِلَتْ أَنْ تَخَمَّرا[٣]

هي خَوْلَةُ بنتُ عَطِيَّة بن عَمّار من بني وائِلِ باهِلَةَ، وكانت امرأةَ عَدِيّ بنِ أرْطاةَ فقُتِلَ زَوْجُها فيقول: شَفَيْتَها ممّن قَتَلَ زوجَها.

١٥ ـ وغَرَّقْتَ حِيتانَ المَزونِ وقَدْ رَأَوْا تَمِيماً وعِزّاً ذا مَناكِبَ مِدْسَرا[٤]

قوله مِدْسَر: هو الرَّجُل الشّديدُ المُدافَعَةِ، يقال: دَسَرَ دَسْراً أي دَفَعَه دَفْعاً شديداً.

١٦ ـ فَلَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ رايَةً يَرْفَعونَها ولَمْ تُبْقِ مِنْ آلِ المُهَلَّبِ عَسْكَرا

١٧ ـ وأَطْفَأْتَ نِيرانَ النِّفاقِ وأَهْلِها، وقَدْ سارَعوا[٥] في فِتْنَةٍ أَنْ تَسَعَّرا

١٨ ـ فإنَّ، لأنْصارِ الخِلافَةِ، ناصِراً عَزِيزاً إذا طاغٍ طَغَى وتَجَبَّرا

١٩ ـ فذو العَرْش أَعْطانا عَلَى الكُرْهِ والرِّضا إمامَ الهُدَى ذا الحِكْمَةِ المُتَخَيَّرا

٢٠ ـ وإنَّ الَّذي أَعْطَى الخِلافَةَ أَهْلَها بَنى لِيَ في قَيْسٍ وخِنْدِفَ مَفْخَرا

٢١ ـ فأَمْسَتْ[٦] رَواسِي المُلْكِ في مُسْتَقَرِّها بِمُنْتَجَبٍ مِنْ آلِ مَرْوانَ أَزْهَرا

٢٢ ـ مَنابِرُ مُلْكٍ كُلُّها خِنْدِفِيَّةٌ[٧] يُصَلِّي عَلَيْها مَنْ أَعَزْناهُ مِنْبَرا

---

(١) رواية البيت في الديوان ص/ ١٨١:
أتنسون شدّات ابن أحوز؟ إنّها جَلت كلَّ وجهٍ عن معَدّ فأسفرا
(٢) عدي: هو عدي بن أرطأة، عامل عمر بن عبد العزيز بواسط.
(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٢٤١.
(٤) المزون: أصحاب السلطان.
(٥) في الديوان ص/ ١٨٢: حاولوا.
(٦) في الديوان ص/ ١٨٢: فأضحت.
(٧) في الديوان ص/ ١٨٢: مُضَرية.

٢٣ ـ أنا ٱبْنُ الثَّرَى أدْعُو قُضاعَةَ ناصِراً   وآلَ نِــزارٍ، مــا أعَــفَّ[1] وأكْـثَـرا

٢٤ ـ عَديداً مَعَدِّيًا لَهُ ثَرْوَةُ الحَصَى،   وعِـزًّا قُـضـاعِـيًـا وعِـزًّا تَـنَـزَّرا[2]

٢٥ ـ نِزارٌ إلَى كَلْبٍ وكَلْبٌ إلَيْهِمُ   أحَقُّ وأدْنَى مِنْ صُداءَ وحِـمْـيَـرا

٢٦ ـ فأيُّ مَعَدِّيٍّ يَخافُ، وقَدْ رَأَى   جِبالَ مَعَدٍّ، والعَديدَ المُجَمْهَرا

المُجَمْهَر: يريد العديد الكثير المُعْظم.

٢٧ ـ أبونا خَليلُ الله، والله رَبُّنا   رَضينا بِما أعْطَى المَليكُ وقَدَّرا

٢٨ ـ بَنَى قِبْلَةَ الله الَّتي يُهْتَدَى بِها،   فأوْرَثَنا عِزًّا ومُلْكاً، مُعَمَّرا

٢٩ ـ أبونا أبو إسحاق يَجْمَعُ بَيْنَنا   أبٌ كانَ مَهْدِيًّا نَبِيًّا مُطَهَّرا

٣٠ ـ فيَجْمَعُنا والغُرَّ أبْناءَ سارَةٍ،   أبٌ لا نُبالِي بَعْدَهُ مَنْ تَغَدَّرا

٣١ ـ ومِنّا سُلَيمانُ النَّبِيُّ الَّذي دَعا،   فأُعْطِيَ بُنْياناً، ومُلْكاً مُسَخَّرا

٣٢ ـ ويَعْقوبُ مِنّا زادَهُ الله حِكْمَةً   وكانَ ٱبْنُ يَعْقوبَ نَبِيًّا[3] مُصَدَّرا

٣٣ ـ وعيسَى ومُوسَى والَّذي خَرَّ ساجِداً   فنَبَّتَ[4] زَرْعاً دَمْعُ عَيْنَيْهِ أخْضَرا

٣٤ ـ وأبْناءُ إسْحاقَ اللُّيوثُ، إذا ٱرْتَدَوْا   مَحامِلَ مَوْتٍ لابِسينَ السَّنَوَّرا

السَّنَوَّر يعني الدُّروع والسِّلاح.

٣٥ ـ تَرَى مِنهُمُ مُسْتَبْشِرينَ إلَى الهُدَى،   وذا التّاجِ يُضْحِي مَرْزُباناً مُسَوَّرا

قوله: مَرْزُباناً مُسَوَّرا يعني أن العَجَم من بني إسْحاق بن إبراهيمَ عليهما السَّلام.

٣٦ ـ أغَرَّ شَبيهاً بالفَنيقِ، إذا ٱرْتَدَى   عَلَى القُبْطُرِيِّ الفارِسِيَّ المُزَرَّرا[5]

الفَنيق: الفَحل من الإبل.

٣٧ ـ فيَوْماً سَرابيلُ الحَديدِ عَلَيهِمُ،   ويَوْماً تَرَى خَزًّا وعَصْباً مُنَيَّرا

٣٨ ـ إذا ٱفْتَخَروا عَدُّوا الصَّبَهْبَذَ مِنْهُمُ   وكِسْرَى وآلَ الهُرْمُزانِ وقَيْصَرا[6]

٣٩ ـ وكانَ كِتابٌ فيهِمُ ونُبُوَّةٌ،   وكانوا بإصْطَخْرَ المُلوكَ وتُسْتَرا

---

(١) في الديوان ص/ ١٨٢: ما أعزَّ.

(٢) تَنَزَّرَ: انتسب إلى نزار بن معبد.

(٣) في الديوان ص/ ١٨٣: أميناً.

(٤) في الديوان ص/ ١٨٣: فأنْبَتَ.

(٥) القبطري: لباس أبيض يرتديه الأقباط في مصر.

(٦) الصَّبَهْبَذ: كلمة فارسية ومعناها: قائد الجند.

أي كان المُلوكُ يَنْزِلون إصْطَخر وتُسْتَرَ.

٤٠ ـ وقَدْ جاهَدَ الوَضّاحُ في الدِّينِ[1] مُعْلِماً فأورَثَ مَجداً باقِياً آلَ بَرْبَرا

الوَضّاح: مَوْلًى لبني أُمَيَّةَ صاحِبُ الوَضّاحِيّة، وكان بَرْبَريًّا].

٤١ ـ لَشَتّانَ مَنْ يَحْمِي تَميماً مِنَ العِدَى، ومَنْ يَعْمُرُ الماخورَ فيمَنْ تَمَخَّرا

٤٢ ـ فبُؤْ بالمَخازِي يا فَرَزْدَقُ لَمْ يَبِتْ أديمُكَ إلاّ واهِياً غَيْرَ أوْفَرا

[ورَوَى عُمارَةُ أبَوَّ المَخازِي، وهو أجْوَدُ جَعَله كَبَوِّ النّاقةِ الذي تَرْأَمُهُ، فكذلك، أنتَ تَرْأَمُك المَخازِي].

٤٣ ـ ألا قَبَّحَ اللهُ الفَرَزْدَقَ كُلَّما أهَلَّ مُهِلٌّ بالصلاةِ وكَبَّرا

٤٤ ـ فإنَّكَ لَوْ تُعْطِي الفَرَزْدَقَ دِرْهَماً عَلَى دِينِ نَصْرانِيَّةٍ، لَتَنَصَّرا

٤٥ ـ فلا يَقْرَبَنَّ المَرْوَتَيْنِ ولا الصَّفا، ولا مَسْجِدَ اللهِ الحَرامَ المُطَهَّرا

٤٦ ـ يُبَيِّنُ في وَجْهِ الفَرَزْدَقِ لُؤْمُهُ والأمَ مَنْسوبٍ قَفاً حينَ أدْبَرا

٤٧ ـ (وتَعْرِفُ مِنْهُ لُؤْمَهُ فَوْقَ أنْفِهِ)[2] فقُبِّحَ ذاكَ الأنْفُ أنفاً ومِشْفَرا

٤٨ ـ لَحا اللهُ ماءً مِنْ عُروقٍ خَبيثَةٍ سَقَتْ سابِياءَ جاءَ فيها مُخَمَّرا[3]

السّابِياءُ الذي يَخْرُجُ مع الوَلَد، وهو لِفافَةُ الوَلَد.

٤٩ ـ فما كانَ مِنْ فَحْلَيْنِ شَرٌّ عُصارَةً والأمَ مِنْ حُوقِ الحِمارِ وكَيْمَرا[4]

٥٠ ـ قُفَيْرَةُ لَمْ تُرْضِعْ كَريماً بِثَدْيِها وما أحْسَنَتْ مِنْ حَيْضَةٍ أنْ تَطَهَّرا

٥١ ـ وما حَمَلَتْ إلاّ عِراضاً لِخِبْثَةٍ وما سِيقَ مِنْها مِنْ سِياقٍ فتُمْهَرا

٥٢ ـ أتَعْدِلُ نَجْلاً مِنْ قُفَيْرَةَ مُقْرِفاً بِسامٍ إذا اصْطَكَّ الأضاميمُ أصْدَرا؟

ويروى صَدَّراً، والأضاميم الجَماعات.

٥٣ ـ عَشِيَّةَ لاقَى القِرْدُ قِرْدُ مُجاشِعٍ هَريتاً[5] أبا شِبْلَيْنِ في الغِيلِ قَسْوَرا[6]

قال أبو عبد الله: أخْبَرَنا أحمدُ بنُ يَحْيَى عن ابنِ الأعْرابيّ يقال: فلانٌ أهْرَتُ من فلانٍ يريد أوْسَعَ فَماً للكلام.

---

(١) في الديوان ص/١٨٣: بالحق.

(٢) رواية صدر البيت في الديوان ص/١٨٦: فجاءت على أنف الفرزدق خزية.

(٣) المخمَّر: المغطّى بالخمار.

(٤) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده غير واردة في الديوان.

(٥) في الديوان ص/١٨٥: هزبراً، وهو من أسماء الأسد.

(٦) القسور: الشديد.

٥٤ ـ مِنَ المُخمِياتِ الغِينَ غِينَ خَفيَّةٍ تَرى بَينَ لَحيَيهِ الفَريسَ المُعَقَّرا
٥٥ ـ أشاعَتْ قُرَيشٌ لِلفَرَزْدَقِ خِزيَةً، وتِلكَ الوُفودُ النازِلونَ المُوَقَّرا[1]
٥٦ ـ وقالَتْ قُرَيشٌ لِلحَوارِيِّ جارِكُمْ: أرَغْوانَ تَدعُو لِلوَفاءِ وضَوطَرا[2]

قال: رَغوانُ مُجاشِع، وقال سَعْدانُ: رَغوانُ رجل من بني مُجاشِعٍ، وضَوطَرٌ منهم أيضاً، يَنسُبُهم إلى قِلّةِ الوَفاءِ ونَقْضِ العَهْد.

٥٧ ـ تَراغَيتُمُ يَومَ الزُّبَيرِ كأنَّكُمْ ضِباعُ مَغاراتٍ تَعاظَمْنَ أجْعُرا[3]
٥٨ ـ فإنَّ عِقالاً والحُتاتَ كِلَيهِما تَرَدَّى بِثَوبَي غَدْرَةٍ وتأزَّرا
٥٩ ـ وما كانَ جيرانُ الزُّبَيرِ مُجاشِعٌ بِألأمَ مِن جيرانِ وَهْبٍ وأغْدَرا
٦٠ ـ أتَنعَوْنَ وَهْباً يا بَني زَبَدٍ أستِها وقَدْ كُنتُمُ جيرانَ وَهْبِ بنِ أبْجَرا[4]

[هذا وَهْبُ بنُ أبْجَرَ بن جابرِ العِجْليّ، وكان خَرَجَ مع يَزيد بن المُهَلَّب، فلمّا هُزِمَ آلُ المُهَلب لَحِقَ بأخواله من بني طُهَيَّةَ، وأُمُّه سَلْمَى بنتُ مِخصَنٍ، فبَعَثَ مَسْلَمَةُ بنُ عبدِ الملك قُمَيْراً المازنيَّ، فأخذ وَهْباً فقتَله].

٦١ ـ ألَمْ تَخبِسوا وَهْباً تُمَنُّونَهُ المُنَى، وكانَ أخا هَمٍّ طَريداً مُسَيَّرا
٦٢ ـ فلا تأمَنِ الأعداءُ أسيافَ مازِنٍ ولكِنَّ رَأيَ ابنَي قُفَيرَةَ قَصَّرا[5]
٦٣ ـ وإنَّكَ[6] لَوْ ضُمِّنْتَ مِنْ مازِنٍ دَماً، لَما كانَ لابنِ القَينِ أنْ يَتَخَيَّرا
٦٤ ـ ولَوْ أنَّ وَهْباً كانَ حَلَّ رِحالَهُ[7] بِحَجْرٍ لَلاقَى ناصِرينَ وعُنْصُرا

رَوَى سَعْدانُ حَلَّى رِجالَهُ وليس بشيءٍ، الرِّواية حَلَّ رِحالَهُ، وقوله حَلَّى رِجالَهُ: يعني ألبَسَهم السِّلاحَ، والعُنْصُر الأصل.

---

(١) المُوَقَّر: موقع قريب من دمشق كان ينزل به يزيد بن عبد الملك.
(٢) الضوطر: الضخم.
(٣) الجُعر: الكهف أو مأوى الحيوانات المفترسة. ويلي هذا البيت في الديوان ص/ ١٨٤ قوله:
وجَعِثْن كانت خَزيةً في مجاشعٍ كما كان غدرٌ بالحواريّ مُنكرا
(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٢٤٤.
(٥) ورد بعد هذا البيت في الديوان ص/ ١٨٣:
فأخزيت يابن القَين آل مجاشع فأصبح ما تحمي صباحاً مدعثرا
والمُدَعثر: المهدّم.
(٦) في الديوان ص/ ١٨٥: فإنك.
(٧) في الديوان ص/ ١٨٥: رجاله.

٦٥ - ولَوْ ضافَ أحْياءَ بِحَزْمِ مُلَيْحَةٍ، لَلاقَى جِواراً صافِياً غَيْرَ أكْدَرا

ويروى بِحَزْمِ سُوَيْقَةٍ ويروى بِنَعْفِ مُلَيْحَةٍ وقوله بِحَزْمٍ فالحَزْم ما أشرف من الأرض ومليحَةُ جَبَل بقُلّةِ بني يَرْبوع معروفٌ ذلك عندهم.

٦٦ - ولَوْ حَلَّ فينا عايَنَ القَوْمُ دونَهُ عَوابِسَ يَعْلُكْنَ الشَّكائِمَ ضُمَّرا

الشَّكائِم: حَدائِدُ اللِّجام، ومنه قيل للرّجل إنّه لَصُلْبُ الشَّكيمَةِ.

٦٧ - إذاً لَسَمِعْتَ الخَيْلَ والخَيْلُ تَدَّعِي رِياحاً وتَدْعُوا العاصِمَيْنِ وجَعْفَرا

قوله: **وتَدْعُوا العاصِمَيْنِ**، قال: **العاصِمانِ** عاصِمٌ وأزْنَمُ ابنا عُبَيْد بن ثَعْلَبَةَ بن يربوع، **وجَعْفَر** بن ثَعْلَبة.

٦٨ - فَوارِسُ لا يَدْعُونَ يالَ مُجاشِعٍ إذا كانَ ما تَذْرِي السَّنابِكُ عِثْيَرا[1]

٦٩ - هُمُ ضَرَبوا هامَ المُلوكِ وعَجَّلوا بِوِرْدٍ، غَداةَ الحَوْفَزانِ، فَنَكَّرا[2]

٧٠ - وقَدْ جَرَّبَ الهِرْماسُ وَقْعَ سُيوفِنا، وقَطَّعْنَ[3] عَنْ رَأْسِ ابْنِ كَبْشَةَ مِغْفَرا

٧١ - وقَدْ جَعَلَتْ يَوْماً بِطِخْفَةَ خَيْلُنا، لآلِ أبي قابوسَ، يَوْماً مُذَكَّرا

٧٢ - فنورِدُ يَوْمَ الرَّوْعِ خَيْلاً مُغيرَةً، وتورِدُ ناباً تَحْمِلُ الكِيرَ صَوْءَرا

٧٣ - سُبِقْتَ بِأيامِ الفَعالِ فلَمْ تَجِدْ لِقَوْمِكَ إلاّ عَقْرَ نابِكَ مَفْخَرا

٧٤ - لَقيتَ القُرومَ الخاطِراتِ فلَمْ يَكُنْ نَكيرُكَ إلاّ أنْ تَكِشَّ[4] وتَبْعَرا

ويروى **وتَيْعَرا** وهو تصحيفٌ ظاهِرٌ لا يَصْلُحُ مع الكَشيش، قال: **والكَشيش** هَدْرُ البِكارِة، وهو هَدْرٌ ضعيفٌ لا يكاد يتبيّن من ضُعْفِه، وقوله: **تَيْعَرا** اليَعْرُ صِياحُ المَعْزِ، **والثُّؤاج** صَوْتُ الضَّأنِ، **والقُروم**: الفُحول، والأصل في القُروم يقال لفَحْلِ الإبلِ الذي لم يَمَسّه الحَبْلُ، وإنّما هو للضِّراب لكَرَمِهِ لا يُحْمَلُ عليه، ولا يُذَلَّلُ، فنُقِلَ إلى القَرْم من الرِّجال وهو سَيِّدُ القومِ والمنظورُ إليه منهم، قال: **والخاطِرات** اللّواتي تَضْرِبُ بأذْنابها كأنها تُوعِدُ في ذلك، وتُحَذِّرُ من أنفُسِها، وإنّما يَفْعَلُ ذلك القَرْمُ لقُوَّتِه وشِدَّتِه ونَشاطِه، وإنّما ضَرَبَ ذلك مَثَلاً للحَزْب يقول: فرِجالي كهذه القُروم الخاطِرات بأذنابها.

٧٥ - ولاقَيْتَ خَيْراً مِنْ أبيكَ فَوارِساً، وأكْرَمَ أيّاماً: سُحَيْماً وجَحْدَرا

---

(١) العِثْيَر: العجاج أو غبار المعركة.

(٢) في الديوان ص/ ١٨٤: فبَكّرا.

(٣) في الديوان ص/ ١٨٤: وَصَدَّعْنَ.

(٤) في الديوان ص/ ١٨٤: تَشول: ومعناه: تهدأ بعد ثورة.

قوله: **سُحَيْماً وجَحْدَرا** هما ابنا وَثِيلٍ، وذلك أنّ سُحَيْماً كان عاقَرَ غالِبَ بنَ صعصعة أبا الفرزدقِ، قال أبو عُبَيْدَةَ: المُعاقَرَةُ أنْ يضربَ هذا إبلَه بالسّيف فيَعْقِرَها، ويضربَ هذا إبلَه بالسّيف فيَعْقِرَها، فهذه المُعاقَرَةُ حتّى يَعْجِزَ أحدُهما، فتكون الغَلَبَةُ حينئذٍ للآخر، قال: وكانت المُعاقَرَةُ بِصَوْءَرَ وهو موضع اجتمعا فيه، قال: فغَمَره غالِبٌ، فقَهَرَه، قال: فساقَ سُحَيْمٌ إبلَه إلى الكوفة، وجَمَعَ إليها غيرَها، فعقَرها بالكُناسة، قال: وعَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ رضي الله عنه بالكوفة، قال: فأَمَرَ عَلِيٌّ رضي الله عنه مُنادِياً فنادَى في النّاس لا تَأْكُلوها، فإنّه أُهِلَّ بها لغيرِ الله، فلم يُطيعوه وجعلوا يَنْتَهِبون لحومَها فيَطْبَخونها.

٧٦ - هُمُ تَرَكوا عَمْراً وقَيْساً كِلاهُما ... يَمُجُّ نَجيعاً مِنْ دَمِ الجَوْفِ أحْمَرا

يعني **عَمْرَو** بن كَبْشَةَ الذي أُسِرَ في يوم ذي نَجَبٍ، قال: **وقَيْس** الذي ذَكَرَ ها هنا هو قَيْس أخو الهِرْماس [وهما] ابنا هُجَيْمَةَ من غَسّانَ، بارَزَهما عُتَيْبَةُ بنُ الحارث فعادَى بينهما عِداءً يوم كِنْهِلَ، وهو يومُ غَوْلٍ.

٧٧ - وسارَ لِبَكْرٍ نَخْبَةٌ مِنْ مُجاشِعٍ، ... فلَمّا رَأى شَيْبانَ والخَيْلَ عَفَّرا[1]

قوله **نَخْبَةٌ**: هو لَقَب، وهو الفَقْحَة، وقوله: **عَفَّرا** يقول: لمّا رأى الخيلَ سَقَطَ على الأرض، فتترّب، والعربُ تقول للرَّجُل الصّالِح والطّالِح: ما على عَفَرِ الأرضِ مِثْلُه، وهو التُّراب، يكون ذلك هِجاءً ومَدْحاً.

٧٨ - وفي أيِّ يَوْمٍ لَمْ تَكونوا[2] غَنيمَةً، ... وجارُكُمُ فَقْعٌ يُحالِفُ قَرْقَرا

قال: **الفَقْع** أرْدَأُ الكَمْأةِ، يقول: إذ تُوطَؤُون فلا تَمْتَنِعون كما لا تمتنع الكَمْأَةُ ممّن أخذها، **والقَرْقَر**: القاعُ المُسْتَوي من الأرض.

٧٩ - فلا تَعْرِفونَ[3] الشَّرَّ حَتّى يُصيبَكُمْ، ... ولا تَعْرِفونَ الأمْرَ إلاّ تَدَبُّرا

٨٠ - وعَوْفٌ يَعافُ الضَّيْمَ في آلِ مالِكٍ، ... وكُنْتُمْ بَني جَوْخَى عَلَى الضَّيْمِ أصْبَرَا

٨١ - لَقَدْ كُنْتُ يابْنَ القَيْنِ ذا خُبْرٍ بِكُمْ ... وعَوْفٌ أبو قَيْسٍ بِكُمْ كانَ أخْبَرا

يريد **عَوْفَ** بنَ القَعْقاع بن مَعْبَد بن زُرارَةَ بن عُدُس بن زَيْد بن عَبْد الله بن دارِم.

٨٢ - تَرَكْتُمْ مَزاداً عِنْدَ عَوْفٍ رَهينَةً، ... فأطْعَمَهُ عَوْفٌ ضِباعاً وأنْسُرا

٨٣ - وصالَحْتُمُ عَوْفاً عَلَى ما يُريبُكُمْ ... كَما لَمْ تَقاضَوْا عُقْرَ جِعْثِنَ مِنْقَرا[4]

---

(١) في الديوان ص/ ١٨٥: كفَّرا.

(٢) في الديوان ص/ ١٨٥: تساقوا.

(٣) في الديوان ص/ ١٨٥: تعرِفون.

(٤) هذا البيت والأبيات الستّة بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٢٤٧.

٨٤ ـ فما ظَنُّكُمْ بالقُعْسِ مِنْ آلِ مِنْقَرِ ... وقَدْ باتَ فيهِمْ لَيلُها مُتَسَحِّرا
٨٥ ـ تَناوَمْتَ يأبْنَ القَيْنِ إذْ يَخْلِجونَها ... كَخَلْجِ الصَّوارِيِّ السَّفينَ المُقَيَّرا

الصَّوارِيّونَ المَلاّحون، قال: **والخَلْج** أراد النِّكاح، وقوله **بالقُعْسِ**: قال **الأقْعَسُ**: من الرِّجال الذي قد دخل ظَهْرُه وخرج صَدْرُه، قال: **والخَلْج** أنْ يَجْذِبوها إليهم بعد إدْخالِهم متاعَهم فيها، فشبّه ذلك بالنِّكاح.

٨٦ ـ وباتَتْ تُنادِي غالِباً وكأنَّما ... يَشُقّونَ زِقّاً مَسَّهُ القارُ أشْعَرا
٨٧ ـ وعِمْرانُ ألْقَى فَوْقَ جِعْثِنَ كَلْكَلاً ... وأوْرَدَ أُمَّ الغُولِ فيها وأصْدَرا

أُمُّ الغُولِ: الفَيْشَة والكَمَرة.

٨٨ ـ رَأى غالِبٌ آثارَ فَيْشَلِ مِنْقَرِ ... فما زالَ مِنْها غالِبٌ بَعْدُ مُهْتَرا
٨٩ ـ بَكَى غالِبٌ لَمّا رَأى نُطَفاً بِها ... مِنَ الذُّلِّ إذْ ألْقَى عَلَى النّارِ أيْصَرا

الأيْصَر الحَشيش اليابِس يَسْتَضيءُ به، فيَنْظُرُ ما شَأْنُ جِعْثِنَ أي حالُها.

٩٠ ـ جَزَى اللهُ لَيْلَى عَنْ جُبَيْرٍ مَلامَةً ... وقَبَّحَ قَيْناً بالمِقَرَّيْنِ[١] أعْوَرا
٩١ ـ إذا ذَكَرَتْ لَيْلَى جُبَيْراً تَعَصَّرَتْ ... ولَيْسَ بِشافٍ داءَها أنْ تَعَصَّرا

جُبَيْر عَبْدٌ قَيْنٌ كان لهم، **ولَيْلَى** أُمُّ غالِبٍ، **تَعَصَّرَتْ** من البَلَل ممّا تَنَزَّلَ من مائِها إذا ذَكَرَتْه من شَهْوَتِه.

٩٢ ـ تَزورُ جُبَيْراً مَرَّةً ويَزورُها ... وتَتْرُكُ أعْمَى ذا خَميلٍ مُدَثَّرا[٢]
٩٣ ـ تَسوفُ صُنانَ القَيْنِ مِنْ رِبَّةٍ بِهِ ... لِيَجْعَلَ في ثُقْبِ المَحالَةِ مِخْوَرا
٩٤ ـ يُزاوِلُ فيها القَيْنُ مَحْبوكَةَ القَفا ... كأنَّ بِها لَوْناً مِنَ الوَرْسِ أصْفَرا
٩٥ ـ فهَلْ لَكُمُ في حَنْتَرٍ يأبْنَ حَنْتَرٍ ... ولَمّا تُصِبْ تِلْكَ الصَّواعِقُ حَنْتَرا

حَنْتَر ورَبيعٌ والمُشَيَّعُ كُلُّهم من بني طُهَيَّة، وقوله **يأبْنَ حَنْتَرٍ** يعني أبا حَنْتَر بن فلان بن حَنْتَر.

٩٦ ـ فإنَّ رَبيعاً والمُشَيَّعَ فاْعْلَموا[٣]، ... عَلَى مَوْطِنٍ لَمْ يَدْرِيا كَيْفَ قَدَّرا

---

(١) في الديوان ص/ ١٨٥: بالفرزدق.
(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده لم ترد في الديوان ط. ع ووردت في ط. ح ص/ ٢٤٩.
(٣) في الديوان ص/ ١٨٦: فاعلما.

٩٧ ـ ألا رُبَّ أغشَى ظالِم مُتَخَمِّطٍ، جَعَلْتُ لِعَيْنَيْهِ جِلاءً فأبْصَرا[١]

٩٨ ـ وقَدْ كُنتُ ناراً يَتَّقي النّاسُ حَرَّها وسَمًّا عَلَى الأعْداءِ أصْبَحَ مُمْقِرا؟[٢]

يعني شِدَّةَ المَرارةِ بقوله **مُمْقِرا**.

٩٩ ـ ألَمْ أكُ زادَ المُرْمِلينَ والِجاً، إذا دَفَعَ البابُ الغَريبَ المُعَوَّرا

قال: **والمُعَوَّر** يريد المردودَ عن الباب، المدفوعَ عنه، فلا يُؤذَنُ له.

١٠٠ ـ نُعَدُّ لِأيّام تُعَدُّ، لِمِثْلِها فَوارِسُ قَيْسٍ دارِعينَ وحُسَّرا[٣]

١٠١ ـ وما كُنتَ يأبْنَ القَينِ تَلْقَى جِيادَهُمْ وُقوفاً ولا مُسْتَنْكِراً أنْ تُعَقَّرا

١٠٢ ـ أتَنسَوْنَ يَوْمَيْ رَحْرَحانَ وقَدْ بَدا فَوارِسُ قَيسٍ لابِسينَ السَّنَوَّرا[٤]

١٠٣ ـ تَرَكْتُمْ[٥] بِوادِي رَحْرَحانَ نِساءَكُمْ ويَوْمَ الصَّفا لاقَيْتُمُ الشِّعْبَ أوْعَرا

قوله: **بِوادِي رَحْرَحانَ** هو موضعٌ كانت فيه وَقْعَةٌ كثيرةُ القَتْلِ، وقد أملينا خَبَرَ رَحْرَحانَ فيما مضى من الكتاب. وقوله: **يَوْمَ الصَّفا** يعني يومَ جَبلَةَ، وهو يومُ الشِّعْب.

١٠٤ ـ سَمِعْتُمْ بَني مَجْدٍ دَعَوْا يالَ عامِرٍ فكُنْتُمْ نَعاماً بالحَزيزِ مُنَفَّرا

قوله: **بني مَجْدٍ**، وهي مَجْدُ ابنةُ تَيم الأدْرَمِ بن غالِبٍ أخي لُؤَيٍّ.

١٠٥ ـ وأسْلَمْتُمْ لابْنَيْ أُسَيْدَةَ حاجِباً ولاقَى لَقيطٌ حَتْفَهُ فتَقَطَّرا

قال: **أُسَيْدَةُ** هي أُمُّ مالِكِ ذي الرُّقَيْبَةِ القُشَيْرِيّ، وقوله: **ولاقَى لَقيطٌ حَتْفَهُ فتَقَطَّرا**، يقول: لَقِيَ مَنِيَّتَه **فتَقَطَّرَ**، يريد فقَطَّره الرُّمْحُ، أي صَرَعه فسَقَطَ إلى الأرض، وذلك يومَ جَبلَةَ وهو يومُ أوْثَبَ فرَسَه الجُزفَ، فسَقَطَ فتقَطَّرَ، فيقول: لَقِيَ حَتْفَه، وهو مَنِيَّته، يقال: **قَطَّرَه** بالرُّمْح إذا صَرَعه، ويقال: **تَقَطَّرَ** به فَرَسُه أيضاً إذا ألْقاه فَرَسُه، والأمرُ في ذلك سَواءٌ قريبٌ بعضُهما من بعضٍ، **وجَدَّلَه** إذا ألْقاه على الجدالة، وهي الأرض، **وتجَدَّلَ** هو سَقَطَ على الأرض سَقَط علىَ أحدِ **قُطْرَيْهِ** وهما جانِباه.

---

(١) متخمِّط: ملتطم.

(٢) رواية البيت في الديوان ص/١٨٦:

ألم أكُ ناراً يتقي النّاس شرّها وسمّاً لأعداء العشيرة ممقرا؟

(٣) الحاسر: الذي لا يرتدي شيئاً.

(٤) رواية البيت في الديوان ص/١٨٦:

أتنسون يومي رحرحان كليهما وقد أشرع القوم الوشيج المُؤمّرا

والمؤمر: ذو السنان.

(٥) في الديوان ص/١٨٦: تَرَكْتَ.

١٠٦ ـ وأسْلَمَتِ القَلْحاءُ لِلْقَوْمِ مَعْبَداً يُجاذِبُ مَخْموساً مِنَ القِدِّ أسْمرا[١]

[سَبَّ بني دارِمٍ بالقَلَح، وهو صُفْرَةُ الأسْنان، فعابَهم به].

وقال الفَرَزْدَقُ[٢] يَمْدَحُ هِشامَ بنَ عبد الملك ويَهْجو جَريراً وبني كُلَيْب:

١ ـ ألَسْتُمْ عائِجينَ بِنا لَعَنّا نَرَى العَرَصاتِ أوْ أثَرَ الخِيامِ

عائِجينَ يعني عاطِفين، **لَعَنّا** في معنى لَعَلَّنا، **العَرَصات** واحِدُها عَرْصَةٌ وكلّ مُتَّسِعٍ حوله رَبْوٌ ليس فيه بِناءٌ، يقال له: عَرْصَةٌ وباحَةٌ وساحَةٌ وبالَةٌ كلّ ذلك وسطُ الدّارِ، **الخِيامُ** بُيوت من خَشَب تُظَلَّلُ بالثُّمام في المُرْتَبَع لأنّها أبردُ ظِلالاً من الأبْنِيَة، حدّثنا الأصْمَعيّ: قال: حدّثني عيسَى بنُ عُمَرَ قال: سمعتُ أبا النَّجْم يقول: **أُغْدُ لَعَنّا** يريد لَعَلَّنا، قال: وفيها لُغاتٌ، يقول بعضُ العرب لَعَلِّي، وبعضُهم لَعَلَّنِي، ويقول آخرون: عَلِّي، ولَعَنِّي، ويقول آخرون: لأنَّنِي وآخَرون لأَنِّي مهموز.

٢ ـ فقالوا: إنْ عَرَضْتَ فأغْنِ عَنّا دُموعاً غَيْرَ راقِئَةِ السِّجامِ

يقال: رَقَأَ الدَّمْعُ إذا احْتَبَسَ إذا انقطع سَيَلانه وقَطْرُه، **سِجام** سَيَلان.

٣ ـ وكَيْفَ[٣] إذا رَأيْتَ دِيارَ قَوْمٍ وجِيرانٍ لَنا، كانوا، كِرامِ

قال: وهذا على معنى ودِيارَ جِيرانٍ كِرامٍ كانوا لنا فيما مَضَى.

٤ ـ أُكَفْكِفُ عَبْرَةَ العَيْنَيْنِ مِنّي، وما بَعْدَ المَدامِعِ مِنْ كَلامِ[٤]

٥ ـ وبِيضٍ كالدُّمَى قَدْ بِتُّ أسْرِي بِهِنَّ إلَى الخَلاءِ عَنِ النِّيامِ[٥]

يقول: أُنَحّيهِنّ عن القوم النِّيام لِئَلاّ يَنْتَبِهوا بحِسِّنا إلى موضعٍ خالٍ ليس به أحدٌ.

٦ ـ ثَلاثٌ واثْنَتانِ فَهُنَّ خَمْسٌ وسادِسَةٌ تَمِيلُ إلَى الشِّمامِ[٦]

السّادِسَة هي خاصَّتُه، **والشِّمام** هي القُبَل والرَّشْف.

٧ ـ ظِباءٌ بَدَّلَتْهُنَّ اللَّيالِي مَكانَ قُرونِهِنَّ ذُرَى جِمامِ

جمعُ **جُمَّةٍ** من شَعَرٍ، **ذُرَى** أعالِي، وذُرْوَةُ كُلّ شَيءٍ أعْلاه.

---

(١) المخموس: الحبل المفتول على خمس مراس.

(٢) الديوان ص/٥٩٧ ـ ٦٠١.

(٣) في الديوان ص/٥٩٧: وكيف.

(٤) في الديوان ص/٥٩٧: قلام.

(٥) هذا البيت غير وارد في الديوان ط. ع.

(٦) هذا البيت والأبيات الخمسة بعده لم ترد في الديوان ط. ع.

٨ ـ تَرَى قُضُبَ الأراكِ وهُنَّ خُضْرٌ يَمِخْنَ بِها وعِيدانَ البَشامِ

ويروى وهُنَّ خُورٌ، يَمِخنَ بها أي يَسْتَكْنَ فيَشْرَبْنَ ماءَ الأراك وماءَ عيدانِ البشام وهو أخضرُ، والبَشام شَجر يُسْتاكُ به طَيِّبُ الرّيح، أي كما يَميحُ المُسْتَقِي من البِئْر أي يَغْتَرِف بيَدِه وذلك إذا قَلَّ ماءُ البِئْر نَزَل إليها ففَعَل بها ذلك.

٩ ـ ذُرَى بَرَدٍ بَكَرْنَ عَلَيْهِ عَذْبٍ ولَيْسَ بُكورُهُنَّ عَلَى الطَّعامِ

ويروى بَكَرْنَ بها عَلَى بَرَدٍ عِذابٍ.

١٠ ـ ولَوْ أنَّ امْرأَ القَيْسِ بنَ حُجْرٍ بِدارَةِ جُلْجُلٍ لَرَأى غَرامي

ويروى ولَوْ أنَّ امْرأَ القَيْسِ بنَ حُجْرٍ، ودارَتَهُ مَعي لَرَأى غَرامي، يريد قولَ امرىء القيس بن حُجْر[1]: ولا سِيَّما يَوْمٌ بِدارَةِ جُلْجُلِ، قال: والدّارة كلّ متّسع من الأرض حوله جِبالٌ، غَرامي وَجْدي بهنّ.

١١ ـ لَهُ مِنْهُنَّ إذْ يَبْكِينَ ألاّ يَبِتْنَ بِلَيْلَةٍ هِيَ نِصْفُ عامِ

يقول لامْرِىء القيس: مِنْهُنَّ أي من النّساء إذ يَبْكين ألاّ يَبِتْنَ بلَيْلَةٍ معه هي نِصْفُ عامٍ في طولِها لِيَسْتَمتِعْنَ به في ليلٍ طويلٍ، وإنّما يَبْكين من قِصَرِ اللّيل.

١٢ ـ سَيُبْلِغُهُنَّ وَحْيَ القَوْلِ مِنّي ويُدْخِلُ رَأْسَهُ تَحْتَ القِرامِ

وَحْيِ القَوْلِ ما أُوحِيَ إليه من كلام، أو رِسالةٍ، والقِرام السِّتْر الرّقيق، فيقول: سيُبْلِغهنّ شِعْري ووَجْدِي بهنّ ويُدْخِلُ زَوْجُها رَأْسَه للّذي أصابه، ويروى: سَيَبْلُغُهُنَّ وَحْيُ القَوْلِ مِنّي.

١٣ ـ أُسَيِّدُ ذو خُرَيِّطَةٍ بَهيمٌ[2] مِنَ المُتَلَقِّطي قَرَدَ القُمامِ[3]

ويروى ذو خُرَيِّطَةٍ نَهاراً، أُسَيِّدُ يعني زَوْجَها، خُرَيِّطَة أي له خُرَيِّطَةٌ يَلْتَقِطُ فيها قَرَدَ القُمام وهو قِطَعُ الصُّوف المُتَلَبِّد، والقُمامَة الكُناسة والكُساحة، ويقال: أُسَيِّدُ أي رسولٌ أرْسَلَه إليها في هذه الحالة التي وَصَفَ لِئَلاّ يُؤْبَهَ له.

١٤ ـ فَقُلْنَ لَهُ نُواعِدُكَ الثُّرَيّا، وذاكَ إلَيْهِ مُرْتَفَعُ الرِّجامِ[4]

ويروى الزِّحامِ، أي للرّسول أي نُواعِدُ الفرزدقَ وَقْتَ طُلوعِ الثُّرَيّا، يقول: وذاك

---

(١) امرؤ القيس: هو امرؤ القيس بن حجر الكندي، كبير شعراء الجاهلية، وصاحب إحدى المعلقات، كان أبوه ملكاً على بني أسد فقتلوه. انظر تاريخ الأدب العربي ص/٧٦.

(٢) في الديوان ص/٥٩٧: نهاراً.

(٣) في الديوان ص/٥٩٧: القُسَام.

(٤) في الديوان ص/٥٩٧: الزّحام.

الوقت عنده لَمُرْتَفَعُ الزِّحام أي انقشاعُه وذَهابُه، والمعنى الآخَر يقول: ذاك الوَعْد كأنّه أُخْرِجَ من الزِّحام، وهي القُبور سُروراً به.

١٥ - فجِئْنَ إلَيْهِ حينَ لَبِسْنَ لَيْلاً ... وهُنَّ خَوائِفُ قَدَرَ الحِمامِ[(١)]

١٦ - مَشَيْنَ إلَيَّ لَمْ يُطْمَثْنَ قَبْلي ... وهُنَّ أَصَحُّ مِنْ بَيْضِ النَّعامِ

تقول العرب للبعير المُحَرَّم ما طَمَثَه حَبْلٌ قَطُّ، فأراد أنهنّ ما مَسّهنّ رَجُل قَبْلي.

١٧ - وبِتْنَ جَنابَتَيَّ مُصَرَّعاتٍ ... وبِتُّ أَفُضُّ أَغْلاقَ الخِتامِ[(٢)]

١٨ - فأَعْجَلَنا العَمودُ ونَحْنُ نَشْفِي ... غَليلاً مِنْ مُدَوَّرَةٍ جِهامِ

العَمود الصُّبح، **والغَليل** حَرارة في الجَوْف، **ومُدَوَّرَة** أخراح، **جِهام** واحدها جَهْمٌ وهو الرَّكَب الضَّخْم، **والجَهام** سَحاب قد هَراقَ ماءَه.

١٩ - كَأَنَّ مَفالِقَ الرُّمّانِ فيها ... وجَمْرَ غَضىً قَعَدْنَ عَلَيْهِ حامِ

٢٠ - فما تَدْرِي إذا قَعَدَتْ عَلَيْهِ ... أَسَعْدُ اللهِ أَكْثَرُ، أمْ جُذامِ

٢١ - كَأَنَّ تَرِيكَةً مِنْ ماءِ مُزْنٍ ... وداريَّ الذَّكِيِّ مِنَ المُدامِ

التَّريكة ماءٌ غادَرَه السَّيْلُ، فتَركَهُ في نُقْرَةِ الجَبَل، **داريّ** منسوب إلى دارينَ وهي فُرْضَةُ البَحْرَيْنِ.

٢٢ - أَتَى نَفْسِي بِها نَفْسٌ ضَعيفٌ ... لَهُنَّ قُبَيْلَ مُنْقَلَبِ الكَلامِ

بِها للتَّريكة، **نَفَسٌ ضَعيفٌ** يقول: لمّا كَلَّمْنَني تحيّرتُ فبقيتُ مبهوتاً فانْقَلَبَ كلامي.

٢٣ - سَقَيْنَ فَمي بِها ونَقَعْنَ مِنّي ... مِنَ الأَحْشاءِ صادِيَةَ الأُوامِ

نَقَعْنَ أرْوَيْنَ، **صادِيَة** عَطْشَى، **والأُوام واللُّواب والحُرار** العَطَش، **وصادِيَة** عَطْشَى وهو مِثْل قوله تعالى: ﴿حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٥٦].

٢٤ - وكُنَّ كَأَنَّهُنَّ شِفاءُ داءٍ ... يُقالُ هُوَ السُّلالُ مَعَ الهُيامِ

ويروى **وهُنَّ كَأَنَّهُنَّ شِفاءُ داءٍ يُقالُ لَهُ: السُّلالُ** جمعُ سِلٍّ، **والهُيام** داءٌ يأخذ الإبلَ فتَشْرَبُ عليه الماءَ ولا تَرْوَى حتّى تموت، ويأخذها هذا الدّاءُ في رُؤوسها.

٢٥ - فهُنَّ إلَيَّ مِثْلُ مُحَلَّآتٍ ... مُنِعْنَ الماءَ في لَهَبانِ حامِ[(٣)]

---

(١) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع.

(٢) هذا البيت والأبيات السبعة بعده لم ترد في الديوان ط. ع.

(٣) هذا البيت لم يرد في الديوان.

٢٦ - رَآني الغانِياتُ فقُلْنَ: هٰذا أَبونا جاءَ مِنْ تَحْتِ الرِّجامِ[١]

الرِّجام القَبْر، أي كأنّه ماتَ ثُمَّ نُشِرَ، ويروى السِّلامِ، وهي صُخور واحِدَتُها سَلِمَةٌ.

٢٧ - فإنْ يَسْخَرْنَ[٢] أوْ يَهْزَأْنَ مِنّي فإنّي كُنْتُ مِرْقاصَ الخِدامِ

ويروى فإنْ يَضْحَكْنَ أو يَسْخَرنَ مِنّي، الخِدام كلّ ما تَشُدُّ المرأةُ في رِجْلها من خَرَزٍ أو صُوفٍ مُلَوَّنٍ، أو سَيْرٍ، أو غير ذلك.

٢٨ - ولَوْ جَدّاتِهِنَّ سَأَلْنَ عَنّي (قَرَأْنَ عَليَّ)[٣] أضْعافَ السَّلامِ

٢٩ - رَأَيْنَ شُروخَهُنَّ مُؤَزَّراتٍ وشَرْخُ لِدِيَّ أَسْنانُ الهِرامِ

شَرْخُ الشَّباب أوّله وطَراتُه، مُؤَزَّرات مُنَظَّمات مُسْتَوِيات، والهِرام جمعُ هَرِمٍ وهو الشّيخ الكبير، لِدِيَّ الواحد لِدَةٌ.

٣٠ - رَمَتْني بالثَّمانينَ اللَّيالي وسَهْمُ الدَّهْرِ أَصْوَبُ سَهْمِ رامِ

٣١ - وغَيَّرَ لَوْنَ راحِلَتي ولَوْني تَرَدِّيَ الهَواجِرَ واعْتِمامي[٤]

٣٢ - واقْبالِي المَطِيَّةَ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الجَوْزاءِ مُلْتَهِبِ الضِّرامِ

الجَوْزاءُ من نُجوم القَيْظ، والضِّرام تَضَرُّمُ النّار، وهو أيضاً ما دَقَّ من الحَطَب.

٣٣ - وإدْلاجِي إذا الظَّلْماءُ حارَتْ[٥] إلَى طَرْدِ النَّهارِ دُجَى الظَّلامِ

دُجَى: جَمْعٌ واحدتُه دُجْيَةٌ وهو إلْباسُ الظَّلامِ واجْتِماعُه واشْتِماله على كلّ شيءٍ.

٣٤ - يَقولُ بَنِيَّ: هَلْ بِكَ مِنْ رَحِيلٍ تُقَوِّمُ[٦] مِنْكَ غَيرَ ذَوِي سَوامِ؟

السَّوام كلّ شيءٍ رَعَى من إبلٍ وغَنَمٍ وخيلٍ، وهي السّائِمة أي الرّاعِيَة.

٣٥ - فتَنْهَضُ نَهْضَةً، لِبَنيكَ فيها غِنًى لَهُمُ مِنَ المَلِكِ الشّآمي

٣٦ - فقُلْتُ لَهُمْ: فكَيفَ ولَسْتُ أمْشي عَلَى قَدَمَيَّ وَيَحْكُمُ مَرامي

٣٧ - وهَلْ لي حِيلَةٌ لَكُمُ بِشَيْءٍ، إذا رِجْلايَ أسْلَمَتا قِيامي

٣٨ - أقولُ لِناقَتي، لَمّا تَرامَتْ بِنا بِيدٌ مُسَرْبَلَةُ القَتامِ

---

(١) في الديوان ص/٥٩٨: السِّلام، ومعناها: الحجارة التي تُنضَد فوق القبر.
(٢) في الديوان ص/٥٩٨: يَضحكن.
(٣) في الديوان ص/٥٩٨: رَجَعْنَ إليَّ.
(٤) الهواجر: الشديدة الحر، الاعتمام: لبس العمامة.
(٥) في الديوان ص/٥٩٨: جادت.
(٦) في الديوان ص/٥٩٨: لِقَومٍ.

بيد أرضٌ مُسْتَوِيَةٌ قَفر، القَتام الغُبار.

٣٩ ـ أغيثي، مَنْ وراءَكِ، مِنْ رَبيعٍ أمامَكِ مُرْسَلٍ بِيَدَيْ هِشامِ

أغيثي اطْلُبي الغَيْثَ لِمَنْ وَراءَكِ ممّن قُدّامَكِ، مُرْسَل يريد المَطَر، فيقول: رَبيعٌ أمامَكِ، وذلك الرَّبيعُ مُرْسَل بِيَدَيْ هِشام.

٤٠ ـ يَدَيْ خَيرِ الّذينَ بَقُوا وماتوا، إمامٍ وابْنِ أمْلاكٍ عِظامِ

٤١ ـ بِهِ يُحْيي البِلادَ ومَنْ عَلَيْها مِنَ النَّعَمِ البَهائِمِ والأنامِ

٤٢ ـ مِنَ الوَسْمِيِّ مُبْتَرِكٌ بُعاقٌ (يَسُحُّ سِجالَ)[1] مُرْتَجِزٍ رُكامِ

الوَسْمِيّ أوّلُ مَطَرِ الخَريف وسُمِّيَ وَسْمِيًا لأنّه يَسِمُ الأرضَ، مُبْتَرِك دائِمُ المَطَرِ، بعاق من أشدِّ المَطَر يَشُقُّ الأرضَ، مُرْتَجِز أي بالرَّعْد.

٤٣ ـ فإنْ تُبْلِغْكِ أرْبَعُكِ اللّواتي بِهِنَّ إلَيْهِ نَزْجَعُ كُلَّ عامِ[2]

٤٤ ـ فكوني مِثْلَ مَيْتَةٍ، فَحَيَّتْ وقَدْ بُلَّتْ بِتَنْضاحِ السِّجامِ[3]

ويروى تكوني، وقَدْ بَلِيَتْ، بُلَّتْ سَمِنَتْ، أي قد صارَ فيها نَباتٌ.

٤٥ ـ قَدِ اسْتَبْطَأْتُ ناجِيَةً ذَمولاً، وإنَّ الهَمَّ بي وبِها لَسامِ

النّاجِيَة النّاقة السَّريعة التي تَنْجو في سَيْرها، ذمول تَسير الذَّميلَ، والذَّميل أسرعُ المَشْي، وأرفعُ ما يكون من العَنَق وأفْسَحُه، يقال: ذَمَلَت النّاقةُ تَذْمُلُ ذميلاً، قال الأصمعيّ: لا يَذْمُلُ بعيرٌ يوماً وليلةً إلاّ مَهْرِيٌّ.

٤٦ ـ أقولُ لَها، إذا ضَجِرَتْ وعَضَّتْ بِمَوْرِكَةِ الوِراكِ مَعَ الزِّمامِ

ويروى إذا عَطَفَتْ، المَورِكَة والمَوْرِكُ الموضعُ الذي يَثْنِي الرَّجُلُ عليه رِجْلَه قُدّامَ واسطةِ الرَّحْلِ إذا مَلَّ من الرُّكوب، وهو الوِراك يَتَوَرَّكُ عليه الرَّجُلُ، يكون تحت القَتَب، وهو النُّمْرُق الذي يُلْبَسُ مُقَدَّمَ الرَّحْلِ، ثمّ يُثْنَى تحته.

٤٧ ـ إلامَ تَلَفَّتينَ، وأنْتِ تَحْتي، وخَيرُ النّاسِ كُلِّهِمُ أمامي؟

---

(١) في الديوان ص/٥٩٨: يسوق عشارَ.
والعشار: التي مرّ عشرة أشهر على حملها.

(٢) أربعك: القوائم الأربع.

(٣) في الديوان ص/٥٩٩: الرهام، ومعناها: المطر الخفيف.

٤٨ ـ مَتى تَردي[1] الرُّصافَةَ تَسْتَريحي مِنَ التَّهْجيرِ والدَّبَرِ الدَّوام

٤٩ ـ وتُلْقِي الرَّحْلَ عَنْكِ وتَسْتَغيثي (بِغَيْثِ الله)[2] والمَلِكِ الهُمام

٥٠ ـ كَأَنَّ أَراقِماً عَلِقَتْ بُراها[3] مُعَلَّقَةً إلى عَمَدِ الرُّخام

شَبَّهَ الزِّمامَ بالحَيّة، وشَبَّهَ طولَ عُنُقِها بأساطينِ الرُّخام.

٥١ ـ تَزِفُّ إذا العُرَى (قَلِقَتْ عَلَيها)[4] زَفيفَ الهادِجاتِ مِنَ النَّعام

الزَّفيف دون الذَّميل وفوق المَشْي المُرْتَفِع **العُرَى** عُرَى الأزِمَّةِ وهي أَزْرارُها والعرى والبرى والخشاش والبُرَة والعروة من صُفْرٍ والخِشاش والعِران من خَشَبٍ وهي الخشبة في أنف البعير أو الحلقة.

٥٢ ـ إذا رَضْراضَةٌ وَطِئَتْ عَلَيها خَبَطْنَ[5] صُدورَ مُنْعَلَةٍ رِثام

رَضْراضَة أرضٌ ذات حِجارةٍ وحَصًى، **رِثام** سائِلة بالدَّم، يعني أن مَناسِمَها قد أدْمَتْها الحِجارة.

٥٣ ـ وإن شَرَكُ الطَّريقِ تَجَشَّمَتْهُ عَسِكْنَ بِحَيَّةٍ حَذَرَ الإكام[6]

شَرَكُ الطَّريق جادَّتُه، ويروى **تَرَسَّمَتْهُ** أي تتبّعت آثارَه، **عَسِكْنَ** لَزِقْنَ، **بِحَيَّةٍ** بِزِمام، ويروى **الكلام** وهو نَخْسٌ، ويروى **عَسِكْنَ بِحَيّهِ** أي بما حَيَّ من الطّريق، لأنّ ما حَييَ منه يُذَلِّله الوَطْءُ.

٥٤ ـ كَأَنَّ العَنْكَبوتَ تَبيتُ تَبْني عَلَى الأشْداقِ[7] مِنْ زَبَدِ اللُّغام[8]

٥٥ ـ تُثيرُ قَعاقِعَ الأَلْحِي، إذا ما تَلاقَتْ وارِدَ العَرَقِ النِّيام[9]

قَعاقِع صوتُ أسْنانِها: **العَرَق** الصَّفّ من القَطا، وما صَفَّ من الطَّير.

---

(١) في الديوان ص/٥٩٩: تأتي.

(٢) في الديوان ص/٥٩٩: بملءِ الأرض.

(٣) في الديوان ص/٥٩٩: يداها.

(٤) في الديوان ص/٥٩٩: لقيتُ بُراها، والبرى: حلقات الأنف في البعير.

(٥) في الديوان ص/٥٩٩: خَضَبْنَ.

(٦) رواية البيت في الديوان ص/٥٩٩:

إذا شَرَكُ الطَّريقِ تَرَسَّمَتْه تَأَوَّدَ تَحْتَه حَذَرَ الكَلام

(٧) في الديوان ص/٥٩٩: الخيشوم.

(٨) ويلي هذا البيت في الديوان ص/٥٩٨:

أخِشَّةَ كلِّ جُرْشُعَةٍ وغَوْجٍ، مِنَ النَّعَمِ الذي يَحْمي سَنامي

والجرشعة: الإبل العظيمة، الغوج: الفرس الواسع جلد الصدر.

(٩) الألحي: الواحد: ألحى: عظم الحَنَك، الهاجد: النائم.

٥٦ ـ وصادِيَةِ الصُّدورِ نَضَحْتُ لَيلاً لَهُنَّ سِجالَ مُتْرَعَةٍ طَوامِ

صَادِيَة إبلٌ عِطاشٌ، نَضَحْتُ أي سَقَيْتُهنّ، سِجال دِلاءٌ، طَوام أبْآرٌ مُمْتَلِئَةٌ، ويروى آجنة طَوامٍ أي مِياهٍ صُفرٍ متغيّرةِ اللّوْنِ والرّيح والطَّعْم.

٥٧ ـ كأنَّ نِصالَ يَثْرِب ساقَطَتْها عَلَى الأرجاءِ مِنْ رِيشِ الحَمامِ

شبّه الرّيش على الماءِ بِسِهام يَثْرِبَ.

٥٨ ـ عَمَدْتُ إلَيكَ خَيرَ النّاسِ حَيًّا لِتَنْعَشَ، أوْ يَكونَ بِكَ اَعْتِصامي

٥٩ ـ إلَى مَلِكِ المُلوكِ جَمَعْتُ هَمّي، عَلَى المُتَرَدِّفاتِ مِنَ السَّمامِ

المُتَرَدِّفات الإبل شبّه الإبل بالسَّمام لسُرْعَةِ مَرِّها وخِفّتها، والسَّمام: طَيْرٌ تُشَبَّهُ النُّوقُ بها.

٦٠ ـ مِنَ السَّنَةِ الّتي لَمْ تُبْقِ شَيئاً مِنَ الأنْعامِ بالِيَةَ الثُّمامِ[1]

٦١ ـ إلَيكَ طَوَيتُ عَرْضَ الأرْضِ طَيًّا بِخاضِعَةٍ مُقَطَّعَةِ الخِدامِ[2]

٦٢ ـ رَجوفِ اللَّيلِ قَدْ نَقِبَتْ ، كَلَّتْ مِنَ الإذْآبِ فاتِرَةِ البُغامِ

٦٣ ـ لِتَدْنُوَ مِنْ بِلادِكَ أوْ لِتَلْقَى سِجالاً مِنْ فَواضِلِكَ السِّجامِ

٦٤ ـ عَلَى سُفُنِ الفَلاةِ مُرَدَّفاتٍ جُناةَ الحَرْبِ بالذَّكَرِ الحُسامِ[3]

٦٥ ـ (قَطَعْنَ بِنا مَخاوِفَ كُلِّ أرْضٍ)[4] إلَيكَ عَلَى الوُهونِ مِنَ العِظامِ

٦٦ ـ فَما بَلَغْنَنا إلاّ جَريضاً، بِنِقْيٍ في العِظامِ وفي[5] السَّنامِ

جَريض: بَقيّةُ النَّفْس.

٦٧ ـ كَأنَّ العِيسَ حينَ أُنِخْنَ هَجْراً مُفَقَّأةٌ نَواظِرُها سَوامي

هَجْراً أي نِصْفَ النهار وهي الهاجِرة سَوام غائِرةُ الأعْيُنِ وقد ارتفعت أعْيُنُها في رُؤوسِها وتكون أيضاً مرتفعةَ النَّظَرِ ويقال رافِعَةٌ رُؤوسَها من الإعْياءِ.

---

(١) الثُّمام: ضرب من النبات.

(٢) هذا البيت والبيتان بعده لم ترد في الديوان ط. ع.

(٣) سفن الفلاة: النياق، الحسام الذَّكر: السيف الصلب.

(٤) رواية صدر البيت في الديوان ص/ ٦٠٠: فإني حاملي رحْلي، ورَحْلي.

(٥) في الديوان ص/ ٦٠٠: ولا، ويلي هذا البيت في الديوان ص/ ٦٠٠ قوله:

كأن النجم والجوزاء يسري على آثار صادرةٍ أوام

والأوام: الظمأى.

٦٨ ـ وحَبْلُ الله حَبْلُكَ مَنْ يَنَلْهُ فما لِعُرَى يَدَيْهِ[1] مِنِ انْفِصامِ

٦٩ ـ يَداكَ يَدٌ، رَبِيعُ النّاسِ فيها، وفي الأُخْرَى الشُّهورُ مِنَ الحَرامِ

الشُّهورُ مِنَ الحَرامِ أي من رِعايَةِ الذِّمامِ كما تقول لا يُقاتَلُ في الأشْهُرِ الحَرام.

٧٠ ـ وإنَّ النّاسَ لَوْلا أنْتَ كانوا حَصَى خَرَزٍ تَخَدَّرَ[2] مِنْ نِظامِ

٧١ ـ ولَيْسَ النّاسُ مُجْتَمِعِينَ إلاَّ لِخِنْدِفَ في المَشُورَةِ والخِصامِ

يعني أنَّ الخِلافة في خِنْدِفَ، فالنّاسُ يجتمعون إلى الخُلفاءِ.

٧٢ ـ وبَشَّرَتِ السَّماءُ الأرْضَ لَمّا تَحَدَّثْنا بإقْبالِ الإمامِ

٧٣ ـ إلَى أهْلِ العِراقِ وإنَّما هُمْ بَقايا مِثْلُ أشْلاءِ الرِّمامِ[3]

ويروى مِثْلُ أشلاءٍ وهامٍ، وهامٌ مَوْتَى وأشْلاءٌ بَقايا وشِلْوُ الشّيء بَقِيّته.

٧٤ ـ أتانا زائِرٌ[4] كانَتْ عَلَيْنا زِيارَتُهُ مِنَ النِّعَمِ العِظامِ

٧٥ ـ أميرَ المُؤمِنينَ بِكُمْ نُعِشْنا، وجُذَّ حِبالُ آصارِ الأثامِ

آصار أثقال الواحد إصْرٌ، والأثام جمع إثم، ويروى أميرُ المُؤمِنينَ بِهِ نُعِشْنا.

٧٦ ـ فجاءَ بِسُنَّةِ العُمَرَيْنِ، فيها شِفاءٌ لِلصُّدورِ مِنَ السَّقامِ

٧٧ ـ رَآكَ الله أوْلَى النّاسِ طُرًّا بِأعْوادِ الخِلافَةِ والسَّلامِ

الأعْواد المَنابِر، والسَّلام بالخِلافَة.

٧٨ ـ إذا ما سارَ في أرْضٍ تَراها مُظَلَّلَةً عَلَيْهِ مِنَ الغَمامِ

٧٩ ـ رَأيْتُكَ قَدْ مَلأْتَ الأرْضَ عَدْلاً وَضَوْءاً، وَهْيَ مُسْبَلَةُ الظَّلامِ

٨٠ ـ رَأيْتُ الظُّلْمَ لَمّا قُمْتَ جُذَّتْ عُراهُ بِشَفْرَتَيْ ذَكَرٍ حُسامِ[5]

ويروى هُذامٍ، وهو القاطِع.

٨١ ـ تَعَنَّ، فَلَسْتَ مُدْرِكَ ما تَعَنَّى إلَيْهِ بِساعِدَيْ جُعَلِ الرِّغامِ[6]

يعني جَريراً، والرِّغام رَمْلٌ خَشِنٌ فيه دِقّة.

(١) في الديوان ص/٦٠٠: إليه.
(٢) في الديوان ص/٦٠١: تَساقط.
(٣) في الديوان ص/٦٠١: وَهام.
(٤) في الديوان ص/٦٠١: زائراً.
(٥) جُذَّت: قُطِعَت.
(٦) الجُعل: ضرب من القنافذ.

٨٢ ـ سَتَخْزَى إنْ لَقِيتَ بِغَوْرِ نَجْدٍ عَطِيَّةَ بَيْنَ زَمْزَمَ والمَقامِ

٨٣ ـ عَطِيَّةُ فارسُ القَعْساءِ يَوْماً، ويَوْماً، وَهْيَ راكِدَةُ الصِّيامِ

القَعْساءُ أتان في ظَهْرِها هَمْزٌ، وتَطَأْمُنٌ، وخُروجُ بَطْنِها.

٨٤ ـ إذا الخَطَفَى لَقِيتَ بِهِ مُعَيْداً فأيُّهُما تُضَمِّرُ لِلضِّمامِ

فأجابه جَريرٌ[1] ويَهْجُو البَعيثَ والأخْطَلَ وسُراقَةَ البارِقِيَّ وعُبَيْدَ الله بنَ العَبّاس الكِنْدِيَّ:

١ ـ عَرَفْتُ الدّارَ بَعْدَ بِلَى الخِيامِ سُقِيتِ نَجِيَّ[2] مُرْتَجِزٍ رُكامِ

النَّجْوُ ما خرج من السَّحاب، وإنّما سُمِّي نَجْواً لخروجهِ من السَّحاب، قال الأصمعيّ: النَّجِيّ واحدُ النِّجاءِ من السَّحاب، وقال غيرُه: نَجاةٌ واحدةُ النَّجِيّ وفيه ماءٌ لأنّه ينجوه فيخرجه، وقال غيرهُما: النَّجْو الذي لا ماءَ فيه، مُرْتَجِز مُصَوِّت بالرَّعْد، رُكام مُرْتَكِم غَليظ من السَّحاب بعضُه على بعض، الخِيام ما يَبْنُونَه من الشَّجَر يُظَلِّلونَه بالثُّمام.

٢ ـ كَأَنَّ أخا اليَهودِ يَخُطُّ وَحْياً بِكافٍ، في مَنازِلِها، ولامِ

وَحْي كِتاب وَحَى يَحِي وَحْياً كَتَبَ.

٣ ـ وقاطَعْتُ الغَوانيَ بَعْدَ وَصْلٍ؛ فَقَدْ نَزَعَ الغَيورُ عَنِ اتِّهامي

٤ ـ تُنازِعُنا بِجِدَّتِها حِبالاً، فَنِينَ بِلَى وصِرْنَ إلَى رِمامِ[3]

٥ ـ وقَدْ خُبِّرْتُهُنَّ يَقُلْنَ: فانٍ! ألا يَنْظُرْنَ مِنْ خَلَلِ القِرامِ[4]

٦ ـ إذا حَدَّثْتُهُنَّ هَزِئْنَ مِنّي، ولا يَغْشَيْنَ رَحْلي في المَنامِ

٧ ـ فقَدْ أقْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ الغَواني؛ وقَدْ آذَنَّ حَبْلي بانْصِرامِ[5]

٨ ـ وعاوٍ قَدْ تَعَرَّضَ لي مُتاحٍ، فَدَقَّ جَبِينَهُ حَجَرُ المُرامي

٩ ـ ضَغا الشُّعَراءُ حينَ لَقُوا هِزَبْراً[6] إذا مُدَّ الأعِنَّةُ ذا اعْتِزامِ[7]

١٠ ـ فلَمّا قَتَّلَ الشُّعَراءَ غَمّاً، أضَرَّ بِهِمْ، وأمْسَكَ بالكِظامِ

---

(١) الديوان ص/ ٣٧٥ ـ ٣٧٨.

(٢) في الديوان ص/ ٣٧٥: نِجَاء.

(٣) في الديوان ص/ ٣٧٥: انصرام.

(٤) القِرام: الستر.

(٥) في الديوان ص/ ٣٧٥: بانفصام.

(٦) في الديوان ص/ ٣٧٦: مُدِلاً.

(٧) في الديوان ص/ ٣٧٦: عِذام، والعِذام: العضّ.

١١ ـ قَتَلْتُ التَّغْلَبِيَّ، وطاحَ قِرْدٌ هَوَى بَيْنَ الحَوالِقِ والحَوامِي

واحِدُ **الحَوالِق** حالِقٌ يعني الجَبَل الطّويل في السّماءِ، **وحَواميها** أُصولُها ونَواحيها.

١٢ ـ ولابْنِ البارِقِيِّ قَدَرْتُ حَتْفاً، وأقْصَدْتُ البَعِيثَ بِسَهْمِ رامِ

ابنُ البارِقِيّ سُراقَةُ، أي قَدَرْتُ حَتْفَه في نفسي كما قال الشّاعِر:

هَتَكْتُ مَجامِعَ الأوْصالِ مِنْهُ بِنافِذَةٍ عَلَى دَهَشٍ وذُعْرِ

فإنْ يَبْرَأْ فَلَمْ أنْفِثْ عَلَيْهِ وإنْ يَهْلِكْ فذلِكَ كانَ قَدْري

أي ما قَدَرْتُ، **وأقْصَدْتُ** قتلتُ.

١٣ ـ وأطْلَعْتُ القَصائِدَ طَوْدَ سَلْمَى وجَدَّعَ[1] صاحِبَيْ شُعَبَى انْتِقامي

يعني الأعْوَرَ النّبْهانيّ، وكان مَنْزِلُه سَلْمَى أحد جَبَلَيْ طَيِّءٍ وذلك قولُ جريرٍ:

وأعْوَرَ مِنْ نَبْهانَ يَعْوي وحَوْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ بابا ظُلْمَةٍ وسُتُورُ

وصاحِبا شُعَبَى عُبَيْدُ الله بنُ العَبّاس الكِنْدِيّ، وابْنُه هَجاهُما، وكان حَليفاً في فَزارةَ، فكان يَنْزِلُ **شُعَبَى** وهو اسمُ موضعٍ.

١٤ ـ سَتَخْزَى ما حَيِيتَ، ولا يُحَيّا إذا ما مِتَّ، قَبْرُكَ بالسَّلامِ

١٥ ـ ولَوْ أنّي أموتُ لَشَدَّ قَبْري بِمَسْمومٍ مَضارِبُهُ حُسامِ

ويروى[2] **ولو مِتْنا لَشَدَّ عَلَيْكَ**.

١٦ ـ لَقَدْ رَحَلَ ابْنُ شِعْرَةَ نابَ سَوْءٍ، تَعَضُّ عَلَى المَوارِكِ والزِّمامِ

ابنُ شِعْرَةَ نَبْزٌ يُصَغِّرُه به ويُحَقِّرُه، **والمَوارِك** واحدتُها مَوْرِكَةٌ، وهي التي يتورّكُ عليها الرّاكِبُ، يَضَعُ ساقَه قُدّامَ شُعْبَةِ الرَّحْلِ.

١٧ ـ تَلَفَّتُ أنّها تَحْتَ ابْنِ قَيْنٍ حَليفِ الكِيرِ والفَأْسِ الكَهامِ[3]

١٨ ـ مَتَى تَرِدِ[4] الرُّصافَةَ تَخْزَ فيها، كَخِزْيِكَ في المَواسِمِ كُلَّ عامِ

١٩ ـ لَقَدْ نَزَلَ الفَرَزْدَقُ دارَ سَعْدٍ، لَيالِيَ لا يَعِفُّ، ولا يُحامِي

---

(١) الديوان ص/ ٣٧٦: وصدَّعَ.

(٢) الرواية في الديوان ص/ ٣٧٧.

(٣) رواية البيت في الديوان ص/٣٧٨:

تَلَفَّتَ وهي تحتك يابن قينٍ إلى الكيرين والفأس الكَهام

والكهام: الكليل.

(٤) في الديوان ص/٣٧٨: تأتِ.

٢٠ - إذا ما رُمْتَ، وَيْلَ أبيكَ، سَعْداً لَـقِـيـتَ صِـيـالَ مُـقْـرَمَـةٍ سَـوامِ

مُقْرَمَة فُحول، سَوام مُشْرِفات رافِعات رُؤوسَها وأعناقَها.

٢١ - هُـمُ جَرُّوا بَـنـاتِ أبـيـكَ غَـصْـبـاً، ومـا تَـرَكـوا لِـجـارِك مِـنْ ذِمـامِ

٢٢ - وهُـمْ قَـتَـلـوا الـزُّبَـيْـرَ فـلَـمْ تَـغَـيَّـرْ[1] ودَقُّـوا حَـوْضَ جِـعْـثِـنَ فـي الـزِّحـامِ

٢٣ - وهُـمْ شَـدَخـوا بَـواطِـنَ إسْـكَـتَـيْـهـا بِـمِـثْـلِ فَـراسِـنِ الـجَـمَـلِ الـشَّـآمِـي[2]

٢٤ - أضِـيـئـوا لِـلْـفَـرَزْدَقِ نـارَ ذُلٍّ لِـيَـنْـظُـرَ فـي مَـشـاعِـرِهـا الـدَّوامِـي[3]

٢٥ - وحَـجْـزَةُ لَـوْ تَـبَـيَّـنَ مـا رَأَيْـتُـمْ بِـعَـضْـرَطِـهـا لَـمـاتَ مِـنَ الـفُـحـامِ[4]

حَجْزَةُ اسمُ رَجُلٍ، والفُحام السَّواد.

٢٦ - وإنَّ صَـدَى الـمِـقَـرِّ بِـهِ مُـقـيـمٌ يُـنـادِي الـذُّلَّ بَـعْـدَ، كَـرَى الـنِّـيـامِ

الصَّدَى عِظامُ المَيِّت، المِقَرّ موضع قَبِر غالِبٌ فيه، وهو من بلادِ بني سعد.

٢٧ - لِأَعْـظَـمِ غَـدْرَةٍ نَـفَـشـوا لُـحـاهُـمْ، غَـداةَ الـعِـرْقِ أسْـفَـلَ مِـنْ سَـنـامِ[5]

٢٨ - يَـلـومُـكُـمُ الـعُـصـاةُ وآلُ حَـرْبٍ، ورَهْـطُ مُـحَـمَّـدٍ، وبَـنـو هِـشـامِ

العُصاة هم بنو العاصي، قال أبو الحَسَن: هم وَلَدُ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شَمْس الأكبرِ، وهم العاصي وأبو العاصي والعِيصُ، وأبو العِيص، أُمُّهم آمِنَةُ بنتُ [أبانِ بن] كُلَيْب بن رَبيعةَ بن عامِرِ بن صَعْصَعَةَ فهم الأغياص، قال النّابِغَةُ الجَعْدِيُّ:

وشـارَكْـنـا قُـرَيْـشـاً فـي تُـقـاهـا وفـي أحْـسـابِـهـا شِـرْكَ الـعِـنـانِ

بِـمـا وَلَـدَتْ نِـسـاءُ بَـنـي هِـلالٍ ومـا وَلَـدَتْ نِـسـاءُ بَـنـي أبـانِ

وقوله: وآلُ حَرْبٍ يريد حَرْباً وأبا حَرْبٍ وسُفْيان وأبا سُفْيان، وبنو هِشام يعني هِشامَ بنَ المُغيرة المَخْزوميّ.

٢٩ - ولَـوْ حَـلَّ الـزُّبَـيْـرُ بِـنـا لَـجَـلَّـى وُجـوهُ فَـوارِسـي رَهَـجَ الـقَـتـامِ[6]

٣٠ - لَـخـافـوا أنْ تَـلـومَـهُـمُ قُـرَيْـشٌ، فَـرَدّوا الـخَـيْـلَ دامِـيَـةَ الـكِـلامِ

---

(١) في الديوان ص/٣٧٥: تنكَّرْ.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٩٩.

(٣) في الديوان ص/٣٧٦: الأوامي.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٤٩٩.

(٥) سنام: جبل بالبصرة.

(٦) القَتام: الغبار.

٣١ ـ سَقَى جَدَفَ الزُّبَيْرِ، ولا سَقاكُمْ نَجِيُّ الوَدْقِ، مُرْتَجِزُ الغَمامِ[١]

ويروى **بَعِيجُ الوَدْقِ مُنهَمِرُ الغَمامِ**.

٣٢ ـ وإنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ بِنا بَحيراً وأَصْحابَ المَجَبَّةِ عَنْ عِصامِ

بَحير بن عبد الله القُشَيْرِيّ، **المَجَبَّة** بن الحارث الشَّيْبانيّ من بني أبي رَبيعَة، **وعِصام** ابن المِنْهال الرِّياحيّ.

٣٣ ـ ونازَلْنا ٱبْنَ كَبْشَةَ، قَدْ عَلِمْتُمْ وذا القَرْنَيْنِ وٱبْنَ أبي قَطامِ

ابنُ كَبْشَةَ حَسّانُ بنُ مُعاوية الكِنْديّ، وإنّما كَبْشَةُ أُمُّه، قَتَلَه حُشَيْشُ بنُ نِمْرانَ الرِّياحيّ في يوم ذي نَجَب، **وذو القَرْنَيْنِ** عمرُو بنُ المُنْذِر اللَّخْمِيّ، وأُمُّه هِنْدُ، ويقال **ذو القَرْنَيْنِ** المُنْذِرُ بنُ ماءِ السَّماءِ، **وابنُ أبي قَطامِ** حُجْرُ بنُ الحارث بن عمرٍو آكِلِ المُرار.

٣٤ ـ ولِلْهِرْماسِ قَدْ تَرَكوا مَجَرًّا لِطَيْرٍ يَعْتَفينَ دَمَ اللِّحامِ[٢]

الهِرْماس بن هُجَيْمَةَ الغَسّانيّ، وأخوه قيس بنُ هُجَيْمَةَ، بارَزَهما عُتَيْبَةُ بنُ الحارث يوم غَوْلٍ فقَتَلَهما جميعاً.

٣٥ ـ وساقَ ٱبْنَي هُجَيْمَةَ يَوْمَ غَوْلٍ إلَى أسْيافِنا قَدَرُ الحِمامِ[٣]

٣٦ ـ فَقَتَّلْنا جَبابِرَةً مُلوكاً وأَطْلَقْنا المُلوكَ عَلى ٱحْتِكامِ

يعني يومَ طِخْفَةَ، وهو لبني يَرْبوع على المُنْذِر بن ماءِ السَّماءِ مَلِكِ الحيرةِ، أَسَرَوا فيه ٱبْنيهِ قابوسَ وحَسّانَ.

٣٧ ـ وذا الجَدَّيْنِ أَرْهَقَتِ العَوالِي بِكُلِّ مُقَلِّصٍ قَلِقِ الحِزامِ

ذو الجَدَّيْنِ بِسْطامُ بنُ قيس أَسَرَه عُتَيْبَةُ بنُ الحارث، **العَوالِي** واحدتها عالِيَةٌ، وهي أَعْلَى الرُّمح، **مُقَلِّص** فَرَس، **قَلِقُ الحِزامِ** ضامِرٌ.

٣٨ ـ رَجَعْنَ بِهانِيءٍ وأَصَبْنَ بِشْراً، ويَوْمُ الجُمْدِ[٤] يَوْمُ لُهىً عِظامِ

هانِيءُ بنُ قَبيصَةَ الشَّيْبانيّ أَسَرَه وَديعَةُ بنُ مَرْثَد أحدُ بني عُبَيْد بن ثَعْلَبَةَ بن يربوع، **وبِشْرُ** بنُ عبدِ عمرو بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثَد قَتَله سُوَيْدُ بنُ شِهاب بن عبدِ قيس،

---

(١) رواية البيت في الديوان ص/ ٣٧٧:

سقى جدثَ الزبير، ولا سقاهم بعيج الوَدْق منهمر الغمام

البعيج: الكثير السيلان، الوَدْق: المطر.

(٢) اللِّحام: اشتداد المعركة.

(٣) ابنا هجيمة: قيس والهرماس الغسانيين.

(٤) في الديوان ص/ ٣٧٦: الصَّمْدِ.

اللُّهَى: العَطايا الضِّخامُ، وأَصْلُ اللُّهْوَةِ قَبْصَةٌ من طَعام تُطْرَحُ في الرَّحا، **ويَوْمُ الجُمْدِ** هو يومُ الصَّمْد، ويومُ الغَبيط وهو يومٌ لبني يربوع على عِجْلٍ وشَيْبانَ أَسَروا فيه أَبْجَرَ بنَ جابِرِ العِجْلِيَّ، والحَوْفَزانَ بنَ شَريك.

٣٩ ـ أَلَسْنا نَحْنُ، قَدْ عَلِمَتْ تَميمٌ[١]   نَمُدُّ مَقادَةَ اللَّجِبِ اللُّهامِ

اللَّجِب الجَيْش الكثير الأصْواتِ من كثرةِ أهلِه، **لُهام** يَلْتَهِمُ كُلَّ شَيْءٍ أي يَبْتَلِعُه.

٤٠ ـ نُقيمُ على ثُغورِ بَني تَميمٍ،   ونَصْدَعُ بَيْضَةَ المَلِكِ الهُمامِ

٤١ ـ وكُنْتُمْ تَأْمَنونَ، إذا أَقَمْنا   وإنْ نَظْعَنْ، فما لَكَ مِنْ مُقامِ

٤٢ ـ (وكُنّا الذّائِدينَ، إذا جَلَوْتُمْ)[٢]،   عَنِ السَّبْيِ المُصَبَّحِ والسَّوامِ

ويروى **ونَحْنُ الذّائِدونَ إذا أَقَمْتُمْ**، **الذّائِدونَ** الدّافِعون الحامونَ، ويروى **فَرَقْتُمْ السَّوام**: كلّ مالٍ يَرْعَى من إبلٍ وغَيْرِها.

٤٣ ـ تُفَدِّينا نِساؤُكُمُ، إذا ما   رَقَصْنَ وقَدْ رَفَعْنَ عَنِ الخِدامِ

الخِدام خَرزٌ يُجْعَلُ مكانَ الخَلْخال، **والخَلْخَال** البُرَةُ، والجمعُ بُرُونَ.

٤٤ ـ تَسوفونَ[٣] العِلابَ ولَمْ تُعِدّوا   لِيَوْمِ الرَّوْعِ صَلْصَلَةَ اللِّجامِ[٤]

٤٥ ـ ويَوْمَ الشَّيِّطَيْنِ حُبارَياتٌ،   وأَشْرَدُ بالوَقيطِ مِنَ النَّعامِ

يَوْمُ الشَّيِّطَيْنِ يومٌ لبَكْرِ بنِ وائِلٍ ولبني تَميم لم يكن فيه كَبيرُ قِتالٍ قال أبو عُبَيْدَةَ: وكان الشَّيِّطان لبَكْرِ بنِ وائِلٍ، فلمّا ظَهَرَ الإسْلام من غيرِ أن يكونَ أهل نَجْدٍ والعِراقِ أسْلَموا سارت بَكْرُ بنُ وائِل قِبَلَ السَّواد، وبَقِيَ مَقّاس بنُ عمرو حَليفُ بني شَيْبانَ، وجاءَتْ تَميمٌ حتّى نزلوا الشَّيِّطَيْنِ، فاسْتَوْبَأَتْ بَكْرٌ السَّوادَ ومَواشيهم.

فزَعَمَ غيرُ أبي عُبَيْدَةَ أنّهم أصابهم الطّاعونُ طاعونُ شيرويه.

قال أبو عُبَيْدَةَ: فانجلوا هارِبين، فأَقْبَلوا حتّى نزلوا لَعْلَعَ، وهي مُجْدِبَةٌ، وقد أَخْصَبَ الشَّيِّطانِ، فكان مَقّاسٌ يقول: ليت بَكْراً في هذا الخِصْب، وكان أَكْتَلُ بنُ حَيّانَ العِجْلِيّ طالِبَ حاجةٍ في بني نَهْشَل بن دارِم، فلم يَقْضوها له، فرجع من الشَّيِّطَيْنِ إلى قومه بلَعْلَعَ، فأَخْبَرَهم بخِصْبِ أرضِهم الشَّيِّطَيْنِ، فأجمعت بَكْرٌ على الإغارة على بني تميم، قالوا: إنّ في دينِ عبدِ المُطَّلِب أنَّ مَنْ قَتَلَ نفساً قُتِلَ بها، فنُغيرُ هذه الغارةَ ثمّ نُسْلِمُ عليها، فارْتَحلوا

---

(١) في الديوان ص/٣٧٦: مَعَدٌّ.

(٢) رواية صدر البيت في الديوان ص/٣٧٧: ونحن الزائدون إذا جَبُنْتُم.

(٣) في الديوان ص/٣٧٧: تنوطون، ومعناها: تعلقون.

(٤) العِلاب: الأواني التي تحمل على البعير.

بالذَّراريّ والأموال ورئيسُهم بِشْرُ بنُ مسعود بن قيس بن خالِد، فأَتَوْا الشُّيَطَيْنِ في أربع وما بينهم مَسيرةُ أيّامٍ ثمانِيَةٍ، فسَبَقوا كُلَّ خَبَرٍ حتّى صبّحوهم وهم لا يَشْعُرون، فقاتَلوهم فهُزِمَتْ تَميم.

فقال رُشَيْدُ بنُ رُمَيْض العَنَزيُّ:

وما كانَ بَيْنَ الشُّيَطَيْنِ ولَعْلَعٍ ... لِنِسْوَتِنا إلاّ مَناقِلُ أَرْبَعُ
فجِئْنا بِجَمْعٍ لَمْ يَرَ النّاسُ مِثْلَهُ ... يَكادُ لَهُ ظَهْرُ الوَريعَةِ يَظْلَعُ[1]
بِأَرْعَنَ دَهْمٍ تُنْشَدُ البُلْقُ وَسْطَهُ ... لَهُ عارِضٌ فيهِ المَنِيَّةُ تَلْمَعُ
إذا حانَ مِنْهُ مَنْزِلُ القَوْمِ أَوْقَدَتْ ... لِأُخْراهُ أُولاهُ سَناً وتَيَفَّعوا

رَفَعوا نارَهم على يَفاعٍ من الأرض، لِتُبْصَرَ نارُهم.

صَبَحْنا بِهِ سَعْداً وعَمْراً ومالِكاً ... فظَلَّ لَهُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ أَشْنَعُ
وذي حَسَبٍ مِنْ آلِ ضَبَّةَ غادَروا ... يُجَرُّ كَما جُرَّ الفَصيلُ المُقَرَّعُ

المُقَرَّع: الذي به القَرَعُ، وهو جُدَرِيٌّ، فيُجَرُّ في السِّباخ لِيَتَفَقَّأَ ما به.

تَقَصَّعَ يَرْبوعٌ بِسُرَّةِ أَرْضِنا ... ولَيْسَ لِيَرْبوعٍ بِها مُتَقَصَّعُ
وقُلْتُ لِيَرْبوعٍ أَسِرُّ نَصيحَةً ... ولَوْ أَنَّ يَرْبوعاً إذا امْتارَ يَرْفَعُ
يُخَلُّوا لَنا صَحْنَ العِراقِ فإِنَّهُ ... حِمًى مِنْهُمُ لا يُسْتَطاعُ مُمَنَّعُ

فأجابَه مُحرِزُ بنُ المُكَعْبَر الضَّبّيّ[2] فقال:

فَخَرْتُمْ بِيَوْمِ الشُّيَطَيْنِ وغَيْرُكُمْ ... يَضُرُّ بِيَوْمِ الشُّيَطَيْنِ ويَنْفَعُ
وجِئْتُمْ بِها مَذْمومَةً عَنَزِيَّةً ... تَكادُ مِنَ اللُّؤْمِ المُبَيَّنِ تَظْلَعُ[3]
فإِنْ يَكُ أَقْوامٌ أُصيبُوا بِغِرَّةٍ ... فأَنْتُمْ مِنَ الغاراتِ أَخْزَى وأَوْجَعُ
فَريقانِ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى البَحْرُ دونَهُ ... ومُودٍ كَما أَوْدَتْ ثَمودُ وتُبَّعُ[4]
وما مِنْكُمْ أَفْناءَ بَكْرِ بنِ وائِلٍ ... لِغارَتِنا إلاّ ذَلولٌ مُوَقَّعُ

وقال مَقّاسُ بنُ عمرو العائِذيُّ، واسمُه مُسْهِرٌ، ومَقّاسٌ لَقَب:

تَمَنَّيْتَ بَكْراً بالعِراقِ مُقيمَةً ... وأَنّى لَنا بَكْرٌ بِأَكْناف عَرْعَرِ

---

(١) الوريعة: اسم موضع، يَظْلع: يضيق بأهله لكثرتهم.
(٢) انظر ترجمة محرز بن المكعبر الضبي: الأغاني ١٦/٢٦٢.
(٣) تَظْلَع: تغمز في مشيها.
(٤) أودت: هلكت.

نَهَيْتُ تَميماً أنْ تَرُبَّ نِحاءَها ... وتَطْوِيَ أحْناءَ الرَّكِيِّ المُعَوَّرِ

حَلَفْتُ لَهُمْ باللهِ حَلْفَةَ صادِقٍ ... يَميناً ومَنْ لا يَتَّقِ اللهَ يَفْجُرِ

لَيَخْتَلِطَنَّ العامَ راعٍ مُجَنِّبٌ ... إذا ما تَلاقَيْنا بِراعٍ مُعَشِّرِ

المُجَنِّب الذي لا لَبَنَ في إبله، **والمُعَشِّر** الذي قد نتجت إبلُه فصارت عِشاراً، يقول: نحنُ لا لَبَنَ لنا فنأْخُذُ إبلَهم ورُعاتَها، فنَخْلِطُها بإبلنا التي لا لَبَنَ لها.

فأعْجَلْنَ ضَبّاً بالوَريعَةِ خُذْعَةً ... ويَرْبوعُها يَنْفُقْنَ في كُلِّ مَجْحَرِ

ضَبًّا يعني بني ضَبَّة، يقول: أعْجَلْنَها أنْ تَخْدَعَ فتَلْزَمَ الجُحْرَ، وإنّما هذا مَثَلٌ يقول: أغَرْنا عليهم قَبْلَ أنْ ينْذَروا بنا.

وما كانَ رَوْضا طيِّىءٍ غَيْرَ شَرْبَةٍ ... ولٰكِنَّما كانا لَنا شِرْبَ أشْهُرِ

وقال كَبِدُ الحَصاةِ وهو قيسُ بنُ عمرو العِجْلِيّ في ذلك:

صَبَحْنا غَداةَ الشَّيْطَيْنِ تَمِيماً ... بِذي لَجَبٍ تَبْيَضُّ مِنْهُ الذَّوائِبُ

فيا رُبَّ داعِي جَوْعَةٍ مِنْ شُعاعِها ... وقَدْ أشْرَفَتْ فَوْقَ الحَزيزِ الكَتائِبُ

أسَرَّكُمْ أنْ يَهْدِمَ الدّينُ ما مَضَى ... وفيكُمْ كُلومٌ مُسْتَكِنٌّ وجالِبُ؟

فقالوا: إنّ بَكْراً أتاهم كتابُ النّبيّ ﷺ، فأسْلَموا على ما في أيديهم.

وقولُ جَريرٍ: **حُبارَياتٌ** أي جُبَناءُ، وقوله: **وأشْرَدُ بالوَقيطِ مِنَ النَّعامِ**، والوَقيطُ لبَكْرِ بنِ وائِلٍ على بني دارمٍ، ولم تَشْهَدْهُ يَرْبوعٌ.

رجع إلى شعر جرير:

٤٦ ـ وخالِي أبْنُ الأشَدِّ سَما بِسَعْدٍ، ... فحازُوا يَوْمَ ثَيْتَلَ وَهْوَ سامِ[1]

ابنُ الأشَدّ سِنانُ بنُ [سُمَيِّ بن سِنان بن] خالِد بن مِنْقَر وله حديثٌ في يومِ **النَّباج وثَيْتَلَ**.

قال أبو عُبَيْدَةَ: غَزا قَيْسُ بنُ عاصِم المِنْقَريُّ بمُقاعِسٍ، وهو رَئيسٌ عليها، [ومعه سَلامَةُ بنُ ظَرِب بن نمر الحِمّانيّ في الأجارِب]، **والأجارِب** حِمّانُ، ورَبيعَةُ، ومالِكٌ، والأعْرَجُ بنو كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميمٍ، **ومُقاعِس** صَريمٌ وعُبَيْدٌ ورُبَيْعٌ بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد.

فغَزَوْا بَكْرَ بنَ وائِل، فوَجَدوا اللَّهازِمَ وبني ذُهْل بن ثَعْلَبَة بن عُكابَةَ، (**واللَّهازِمُ** بنو قَيْسٍ، وتَيْمُ اللاّتِ ابنا ثَعْلَبَةَ)، وعِجْلَ بنَ لُجَيْم، وعَنَزَةَ بنَ أسَد بن رَبيعَةَ بن نِزار بالنَّباج

---

(١) ثيتل: يوم لتميم على وائل.

وثَيْتَلَ وبينهما رَوْحَةٌ، فتنازَعَ قيسٌ وسَلامَةُ في الإغارة، ثمّ اتّفقا على أنْ يُغيرَ قيسٌ على أهلِ النّباج، ويُغيرَ سَلامَةُ على أهلِ ثَيْتَلَ فبعَثَ قيسٌ الأهْتَمَ، وهو سِنانُ بنُ سُمَيٍّ شَيِّفَةً (أي طَليعَةً) له، فلَقِيَ رَجُلاً من بني بَكْر بن وائِل، فتَعاقَدا أنْ لا يَتَكاتَما، فقال الأهْتَمُ مَنْ أنتَ اذْكُرْ؟ قال: أنا فلان بن فلان، ونحنُ بجَوْفِ الماءِ حُضورٌ، فمَنْ أنتَ؟ قال الأهْتَمُ: أنا سِنانُ بنُ سُمَيٍّ وهو لا يُعْرَفُ إلاّ بالأهْتَم، فغَفَّلَ نَفْسَه له، فقال: أنا سِنانُ بنُ سُمَيٍّ في الجَيْش، وفي الحَيّ فرَجَعَ البَكْرِيُّ، فأخْبَرَ قومَه عنه، ورَجَعَ الأهْتَمُ، فأخبر قيساً الخَبَرَ وقال: يا أبا عليٍّ هل بالوادي طَرْفاءُ؟ فقال قيسٌ: بل به نَعَمٌ، وعَرَفَ أنّهم بَكْرٌ، فكَتَمَهم أصحابَه.

فلمّا أصبح سَقَى خَيْلَه، ثمّ أطلق أفواهَ الرَّوايا، وقال لأصْحابه قاتِلوا فالمَوْتُ بين أيديكم، والفَلاةُ من ورائِكم، فلمّا دَنَوْا من القوم صُبْحاً سمعوا ساقِياً من بَكْرٍ يقول لصاحب له: يا قَيْسُ أوْرِدْ، فتفاءَلوا به الظَّفَرَ، فأغاروا على أهلِ النِّباجِ قُبَيْلَ الصُّبْح، فقاتَلوهم قتالاً شديداً، ثمّ إنّ بَكْراً انهزمت، وأسَرَ الأهْتَمُ حُمْرانَ بنَ عبدِ عمرو بن بِشْر بن عمرو بن مَرْثَدٍ، وأسَرَ فَدَكِيُّ بنُ أعْبَدَ المِنقَرِيُّ جَثّامَةَ الذُّهْلِيّ، فأصابوا غَنائِمَ كثيرةً.

فقال قيس لأصْحابه: لا نَقيلُ دون إخْوَتِنا بِثَيْتَلَ، قال: ولم يُغِرْ بَعْدُ سَلامَةُ وأصْحابُه على مَنْ بثَيْتَلَ، فأغار قيس عليهم، فقاتَلوهم، ثمّ انهزموا، فأصابوا إبلاً كثيرةً، وجاءَ سَلامَةُ فقال: أغَرْتم على ما كان إليَّ، فتَلاجُوا حتّى كاد الأمرُ يَفْقَمُ، ثمّ إنّهم سَلَّموا له غَنائِمَ ثَيْتَلَ.

وفي ذلك يقول رَبيعَةُ بنُ طَريف بن تَميم حيثُ رَثَى قَيْساً:

فلا يُبْعِدَنْك الله قَيْسَ بنَ عاصِمٍ	فأنتَ لَنا عِزٌّ عَزيزٌ ومَعْقِلُ
وأنتَ الّذي حَرَبْتَ بَكْرَ بنَ وائِلٍ	وقَدْ عَضَّلَتْ مِنها النِّباجُ وثَيْتَلُ
غَداةَ دَعَتْ يا آلَ شَيْبانَ إذْ رَأَتْ	كَراديسَ يَهْديهِنَّ وَرْدٌ مُحَجَّلُ
وظَلَّتْ عُقابُ المَوْتِ تَهفُو عَلَيْهِمْ	وشُعْثُ النَّواصِي لُجْمُهُنَّ تُصَلْصِلُ
فما مِنْكُمْ أفْناءَ بَكْرِ بنِ وائِلٍ	لِغارَتِهِ إلاّ رَكوبٌ مُذَلَّلُ

وقال جرير[1]:

لَهُمْ يَوْمُ الكُلابِ ويَوْمُ قَيسٍ	هَراقَ عَلَى مُسَلَّحَةَ المَزادا[2]

---

(١) الديوان ص/١٠٦.

(٢) أيام قيس ومسلحة والكلاب: مواقع انتصر بها خؤولة سعد على البكريين.

رجع إلى شعر جرير:

٤٧ ـ فأَوْرَدَهُمْ مُسَلَّحَتَيْ تِياسٍ حَظِيظٌ بالرِّياسَةِ والزَّعام

حديثُ يوم تِياسٍ

قال أبو عُبَيْدَةَ: كانت قَبائِلُ بني سعد بن زَيْدِ مَناةَ وقَبائلُ بني عمرو بن تميم الْتَقَتْ بتِياسٍ، فقَطَعَ غَيْلانُ بنُ مالِك بن عمرو بن تميم رِجْلَ الحارث بنِ كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناةَ فسُمِّيَ الأعرجَ، فطلبوا القِصاصَ، فأَقْسَمَ غَيْلانُ ألاّ يَعْقِلَها ولا يُقِصَّها حتّى تُحْشَى عَيْنايَ تُراباً وقال:

لا نَعْقِلُ الرِّجْلَ ولا نَدِيها حَتَّى تُرَى داهِيَةٌ تُنْسِيها

فالْتَقَوْا فاقتتلوا فجَرَحوا غَيْلانَ حتّى ظنّوا أنّهم قتلوه، ورئيسُ عمرو كعبُ بنُ عمرو ولِواؤُه مع ابنِه ذُؤَيْبٍ فجَعَلَ غَيْلانُ يُدخِلُ البَوْغاء في عينيه ويقول تَحَلَّلْ غَيْلَ، حتّى مات.

فقال ذُؤَيْبُ بنُ كعب لأبيه كعبٍ:

يا كَعْبُ إنَّ أخاكَ مُنْحَمِقٌ إنْ لَمْ تَكُنْ بِكَ مِرَّةٌ كَعْبُ
أتجودُ بالدَّمِ ذي المَضِنَّةِ في الجُلَّى وتُلْوَى النّابُ والسَّقْبُ[1]
فالآن إذْ أخَذَتْ مَآخِذَها وتَباعَدَ الأنْسابُ والقُرَبُ
أنشأْتَ تَطْلُبُ خُطَّةً غَبَناً وتَرَكْتَها ومَسَدُّها رَأْبُ
جانيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وقَدْ تُعْدِي الصِّحاحَ مَبارِكَ الجُرْبُ
والحَرْبُ قَدْ تَضْطَرُّ جانِيَها إلَى المَضيقِ ودونَها الرُّحْبُ

قال أبو عُبَيْدَةَ: أنشدني داءُودُ أحدُ بني ذُؤَيْبٍ وغيرُه **الصِّحاحَ مَبارِكُ الجُرْبِ** فرَفَعوا **مَبارِك**، وجَرّوا **الجُرْب** وذلك إقْواءٌ، وقال أبو الخطّاب: إنّ عامّةَ أهلِ البَدْوِ ليست تَفْهَمُ ما يريد الشّاعر، ولا يَحْسِنون التّفسير، وإنّما أتى إقْواءُ هذا من قِلّةِ فَهْمِ الذين رَوَوْه، وإنّما عَنَى الشّاعِرُ وقد يُعْدِي الأجربُ الصّحيحَ مَبْرَكاً، فلمّا وجدوه مُقَدَّماً ومُؤَخَّراً لم يُحْسِنوا تلخيصَه، ووجدوا **مَبارِك** لا ينصرف فأظْلَم المعنى عليهم، وإنّما أراد وقد تعدي الصحاح مبارك الجربِ.

٤٨ ـ أَصَعْصَعَ (بَعْضَ لَوْمِكَ)[2] إنَّ لَيْلَى رَوادُ اللَّيْلِ مُطْلَقَةُ الكِمام

صَعْصَعَةُ بنُ ناجِيَةَ أبو غالِبٍ أبي الفرزدقِ، يريد بعضَ لَوْمِك بني مُجاشِع، ويروى **إنَّ أُمَّكَ بَعْدَ لَيْلَى**.

---

(١) الناب: الناقة المسنّة، السّقب: ولد الناقة.

(٢) في الديوان ص/٣٧٨: إن أُمّك.

٤٩ ـ أصَعْصَعَ قالَ قَينُكَ أزدِفيني وكُوني دونَ واسِطَةٍ أمامي

٥٠ ـ تُفَدِّي عامَ بِيعَ لها جُبَيرٌ وتَزْعُمُ أنَّ ذٰلِكَ خيرُ عامِ[(١)]

بِيعَ اشْتُرِيَ، جُبَير عبدٌ كان لِصَعْصَعَةَ.

٥١ ـ بِها شَبَهُ الزَّبابَةِ في بَنيها، وعِرْقٌ مِنْ قُفَيرَةَ غيرُ نامِ

الزَّبابة الفأرة نَبَزَ بها أُمَّ الفرزدقِ لِينَةَ بنتَ قَرَظَةَ، وقُفَيرة جَدّةُ الفرزدقِ.

٥٢ ـ قُفَيرَةُ وَهيَ الأَمَ أُمّ قَوْمِ تُوفِّي، في الفَرَزْدَقِ سَبْعَ آمٍ[(٢)]

٥٣ ـ فإنَّ مُجاشِعاً، فتَبَيَّنوهُمْ[(٣)]، بَنو جَوْخَى وجَخْجَخَ والقُذامِ

جَوْخَى وجَخْجَخُ والقُذامُ إماءٌ كلّهنّ.

٥٤ ـ وأُمُّهُمُ خَضافِ تَدارَكَتْهُمْ بِدَخْلٍ[(٤)] في القُلوب وفي العِظامِ

وقال الفَرَزْدَقُ[(٥)] يَهْجو أصَمَّ باهِلَةَ، واسمُه عَبْدُ الله بنُ الحَجّاج بن عبد الله بن كُلثومِ من بني ذُبيانَ بنِ جُنادَةَ:

١ ـ إخالُ الباهِلِيَّ يَظُنُّ أنّي سَأَقْعُدُ لا يُجاوِزُهُ سِبابي

[أظنّ إنّي لا أسُبُّه ولا أسُبُّ عَشيرتَه وأنصارَه فسَأَسُبُّه وأسُبُّ مَنْ هو أشرفُ منه].

٢ ـ فأُمّي أُمُّهُ إنْ لَمْ يُجاوِزْ إلَى كَعْبٍ ورابِيَتَيْ كِلابِ

ويروى فإنّي مِثْلُهُ إنْ لَمْ يُجاوِزْ، كَعْب بن رَبيعَةَ بن عامِرِ بن صعصعة، وكِلاب ابن رَبيعَةَ أخوه.

٣ ـ أأَجْعَلُ دارِماً كَابْنَي دُخانٍ وكانا في الغَنيمَةِ كالرِّكابِ[(٦)]

ابنا دُخانٍ غَنِيٌّ وباهِلَةُ [ابنا أعْصُرَ]، وكانوا يُسَبّون بذلك في الجاهِلِيّة، قال الأَخْطَلُ:

---

(١) ويلي هذا البيت في الديوان ص/٣٧٨ هذا البيت:

ولَم تدرك بقتلِ أبيك فيهم ولا بعَريشِ أُمِّكُم الحطامِ

والعريش: الجنازة.

(٢) آم: الآم: الأمة أو المرأة المسترقّة.

(٣) في الديوان ص/٣٧٨: فتعرفوهم.

(٤) في الديوان ص/٣٧٨: بِدَخلٍ.

(٥) الديوان ص/ ٣٢ ـ ٣٤.

(٦) الرِّكاب: ما يعلّق في السرج فيجعل الراكب فيه رِجله.

تَـعـودُ هَـوازِنٌ بـأَبْـنَـيْ دُخـانٍ ... لَـعَـمْـرُكَ إنَّ ذا لَـهُـوَ الـشَّـنـارُ[1]

وسَـوَّدَ حـاتِـماً أنْ لَـيْـسَ فـيـهِـمْ ... إذا مـا شُـبَّـتِ الـنِّـيـرانُ نـارُ

٤ ـ ومـا أحَـدٌ مِـنَ الأقـوامِ عَـدُّوا ... (فُـروعَ الأكْـرَمـيـنَ إلَـى الـتُّـرابِ)[2]

٥ ـ أباهِـلَ أيْـنَ مَـلْـجَـؤُكُـمْ[3] إذا مـا ... لَـحِـقْـنـا[4] بـالـمُـلـوكِ وبـالـقِـبـابِ

[يقول: هذه مَواضِعنا فأين مواضعكم يريد هل لكم مِثْلُها، **لَحِقْنا بالمُلوكِ** أي كنّا في عَدَدِ الملوك يعني قُرَيْشاً وهم الملوك، **وبالقِباب** يعني ذَوِي القِباب بتِهامَةَ والأباطِح].

٦ ـ تِـهـامَـةَ والأبـاطِـحِ إذْ سَـدَدْنـا ... عَـلَـيْـكُـمْ مِـنْ تِـهـامَـةَ كُـلَّ بـابِ

[يقول أخذنا عليكم كُلَّ بابٍ كريمةٍ، فلم نَدعْ لكم مَعْلاً].

٧ ـ إذا سَـعْـدُ بـنُ زَيْـدِ مَـنـاةَ سـالَـتْ ... بِـأَكْـثَـرَ فـي الـعَـديـدِ مِـنَ الـتُّـرابِ

٧* ـ [رَأَيْـتَ الأرْضَ مُـغْـضِـيَـةً بِـسَـعْـدٍ ... إذا فَـرَّ الـذَّلـيـلُ إلَـى الـشِّـعـابِ

مُغْضِيَةً أي مَلأَى بهم خاشِعَةً، قال: لأنّ المُغْضِيَ يُغْضِي لِمَنْ فَوْقَه، أي رأيتَ سعداً في العِزّ والمَنْعَة على هذه الصِّفَة، **إلَى الشِّعابِ** أي شِعابِ الجبال هَرَباً واعْتِصاماً بالجَبَل].

٨ ـ فـإنَّ الأرْضَ تَـعْـجِـزُ عَـنْ تَـمـيـمٍ ... وهُـمْ مِـثْـلُ الـمُـعَـبَّـدَةِ الـجِـرابِ

[**المُعَبَّد** المُطَلَّى بالقَطِران، وهذا ليس من الحَديد، وفي غير هذا **المُعَبَّدُ** الشَّرودُ المُطَرَّدُ الذي لا يُقْدَرُ عليه، فلانٌ **مُعَبَّدٌ** إذا كان نَدّاداً هَرّاباً، أي لكَثْرَتِهم لا تَسَعُهم الأرضُ وهذا مثل المُعَبَّدَة، **والجِراب** جمعُ الجَرِبَةِ].

٩ ـ وَجَـدْتُ[5] لَـهُـمْ عَـلَـى الأقْـوامِ فَـضْـلاً ... بِـتَـوْطـاءِ الـمَـنـاخِـرِ والـرِّقـابِ

يقال بنو فلانٍ يَطَؤُونَ مَناخِرَ بني فلانٍ، أي يَغْلِبونهم ويَقْهَرونهم].

١٠ ـ لَـقَـدْ هَـتَـكَ الـمَـحـارِمَ بـاهِـلـيٌّ ... يَـجُـسُّ لأُخْـتِـهِ رَكَـبَ الـحِـقـابِ

[رماه بأنّه يَأْتِي أخْتَه، رَكَبَ مَنْبِتُ الشَّعَر، وأضافَ الرَّكَبَ إلى الحِقاب، لأنّ الحِقاب يكون مع الرَّكَب، لأنّه بَريمٌ وهو خَيْطٌ يُعْقَدُ في الحَقْوَيْنِ بمنزلة التِّكّة، تكون فيه الخَرَزُ والعُوَذُ.

---

(١) الشّنار: أقبح العيب والعار.

(٢) رواية عجز البيت في الديوان ص/٣٣: عروق الأكرمين على انتساب.

(٣) في الديوان ص/٣٣: منجاكم.

(٤) في الديوان ص/٣٣: مَلأنا.

(٥) في الديوان ص/٣٣: رأيتُ.

١٠ ـ أباهِلَ أيُّ مُحْكَمَةٍ أحَلَّتْ لَكُمْ أخَواتِكُمْ تَحْتَ الثِّيابِ

أي من الكتاب أحَلَّتْ لكم ما تحت الثِّياب من إخواتِكم].

١١ ـ تَبيتُ فِقاحُكُمْ يَرْكَبْنَ مِنْها فُروجاً غَيرَ طَيِّبَةِ الخِضابِ

[فِقاحُكم هي الفُروج ها هنا، أي إنّكم تَرْكَبون فُروجَ إخواتِكم بفُروج غيرِ طيّبةٍ، مِنْها من إخواتِكم].

١٢ ـ ولَوْ سَيَّرْتُمُ فيمَنْ أصابَتْ عَلَى القَسِماتِ أظْفاري ونابي

[يقول لو سيّرتم في القبائِل التي أصابت وُجوهَهم قوافِيّ فتَنْظُرون كيف أثَرُ شعْري القَسِمات مَحاجِرُ الوجوه، والمَحاجِر ما تحت العينين ومَقاطِع الدَّمْع].

١٣ ـ إذاً لَرَأَيْتُمُ عِظَةً وزَجْراً أشَدَّ مِنَ المُصَمِّمَةِ العِضابِ[1]

[العِضاب القَواطِع، وهو جمعُ العَضْب].

١٤ ـ بِمُحْتَفِظينَ إنْ فَضَّلْتُمونا عَلَيْهِمْ في القَديمِ ولا غِضابِ[2]

١٥ ـ ولَوْ رَفَعَ السَّماءُ إلَيْهِ قَوْماً لَحِقْنا بالسَّماءِ عَلَى السَّحابِ

١٦ ـ وهَلْ لأبيكَ مِنْ حَسَبٍ يُسامِي مُلوكَ المالِكَيْنِ أُلِي الحِجابِ

يعني مالِكَ بنَ حنظلة، ومالِكَ بنَ زَيْدِ مَناةَ.

قال: فعَجَزَ الباهِلِيُّ عن نَقيضتها فأجابه جَريرٌ[3] فقال:

١ ـ ألا حَيِّ المَنازِلَ بالجِنابِ، فَقَدْ ذَكَّرْنَ عَهْدَكَ بالشَّبابِ

[بالجِناب ماءٌ لِفَزارَةَ كثيرٌ به العُلْجانُ والصَّعْترُ وحُمُرُ الوَحْش والبَقَرَ].

٢ ـ (أجِدَّكَ ما)[4] تَذَكَّرُ أهْلَ دارٍ كَأنَّ رُسومَها وَرَقُ الكِتابِ

يريد أبِجِدٍّ منك فلمّا طَرَحَ الباءَ نَصَبَ الرَّسْم الأثَر في الدّار بلا شَخْص ويروى أما تَنْفَكُّ تَذْكُرُ عَهْدَ دارٍ كَأنَّ.

٣ ـ لَعَمْرُ أبي الغَواني ما سُلَيْمَى بِشِمْلالٍ تَراحُ إلَى الشَّبابِ

شِمْلال خفيفة سريعة، تَراحُ تَرْتاحُ وتُريده وتُسْرِعُ إليه.

---

(١) المصمّة: الواحد مصمصم: السيف.

(٢) المحتفظون: الغضاب.

(٣) الديوان ص/ ٣٠ ـ ٣٤.

(٤) في الديوان ص/ ٣٠: أما تنفكّ.

٤ ـ تُكَنُّ عَنِ النَّواظِرِ ثُمَّ تَبْدُو بُدُوَّ الشَّمْسِ مِنْ خَلَلِ السَّحابِ

٥ ـ لَيالِيَ تَرْتَميكَ بِنَبْلِ جِنٍّ صَموتُ الحِجْلِ قانِئَةُ الخِضابِ[(١)]

[**تَرْتَميكَ** تراميك وتُصيبُك، **بِنَبْلِ جِنٍّ** أي كأنّها من نَبْلِ الجنّ في الإصابة والإقْصاد، ويقال: بل هي كأنّها في الحُسْن جِنِّيَّةٌ، **قانِئَةُ الخِضاب** شديدةُ الحُمْرَةِ].

٦ ـ كَأَنَّكَ (تَسْتَعيرُ) كُلَى شَعيبٍ وَهَتْ مِنْ ناضِحٍ سَرِبِ الطِّبابِ[(٢)]

الشَّعيب المَزادة من أديمَيْنِ يُشْعَبُ بينهما كُلُّ راويةٍ شَعيبانِ، **الكُلَى** واحدتها كُلْيَةٌ وهي رُقْعَةُ أسفلِ عُرْوَةِ المَزادة، **وَهَتْ** سالت، **ناضِح** سِقاءٌ يَنْضَحُ، **سَرِب** سائل، **الطِّباب** جِلْدة مستطيلة تَضْرَبُ على أسفلِ المَزادة، شبّه دَمْعَه بهذه المَزادة.

٧ ـ وما بالَيْتُ يَوْمَ أُكُفُّ صَحْبِي[(٣)] مَخافَةَ أَنْ يُفَنِّدَني صِحابي

٨ ـ تَباعَدَ مِنْ مَزارِكَ أَهْلُ نَجْدٍ إذا مَرَّتْ بِذي خُشُبٍ رِكابي

[**بِذي خُشُب** وادٍ بالحِجاز، يقول إذا مرّت بذلك الموضع فقد بَعُدَ منّي نَجْدٌ].

٩ ـ غَريباً عَنْ دِيارِ بَني تَميمٍ، ولا[(٤)] يُخْزِي عَشيرَتِيَ اغْتِرابي

[أي ولا يُخْزِي عشيرتي رَمْيُ الفرزدقِ إيّاي بالفُجور في الغُرْبة].

١٠ ـ لَقَدْ عَلِمَ الفَرَزْدَقُ أَنَّ قَوْمي يُعِدّونَ المَكارِمَ لِلسِّبابِ

[أيْ يتّخذونها فَرَقاً من أنْ يُسَبُّوا].

١١ ـ يَحُشّونَ الحُروبَ بِمُقْرَباتٍ وداوُودِيَّةٍ كَأَضا الحَبابِ

يَحُشّونَ يُوقِدون، **بِمُقْرَباتٍ** مُكْرَمات، **داوُودِيَّة** دُروع من صَنْعَةِ داوُدَ عليه السلام، **الأَضا** الغُدْران واحدتها أَضاةٌ، **والحَباب** الطَّرائِق على الماء مِثْل الوَشْي، شبّه الدُّروع به [أراد كحَبابِ الإضاء، فقَدَّمَ وأخَّرَ].

١٢ ـ إذا آباؤُنا وأَبوكَ عُدُّوا أَبانَ المُقْرِفاتُ مِنَ العِرابِ

أَبانَ استبانَ، **المُقْرِفات** الهُجْن من الخَيْل.

١٣ ـ فأَوْرَثَكَ العَلاةَ وأَوْرَثونا رِباطَ الخَيْلِ أَفْنِيَةَ القِبابِ[(٥)]

---

(١) صَموت الحِجل: لا صوت لحركة رجليها.

(٢) في الديوان ص/٣١: مستعير.

(٣) في الديوان ص/٣١: دَمْعي.

(٤) في الديوان ص/٣١: وما.

(٥) العُلاة: السندان.

١٤ - وإنْ عَدَّتْ مَكارِمَها تَميمٌ ... فَخَرْتَ بِمِرْجَلٍ وبِعَقْرِ نابِ
١٥ - ألَسْنا بالمَكارِمِ نَحْنُ أوْلَى ... وأكْرَمُ عِنْدَ مُعْتَرَكِ الضِّرابِ[1]
١٦ - وأحْمَدُ حينَ يُحْمَدُ بالمَقارِي ... وحالَ المُرْبِعاتُ مِنَ السَّحابِ[2]

[بالمَقارِي جمعُ المِقْرَى، وحالَ تَغَيَّرَ]، المُرْبِعات السَّحائِب التي تمطرُ في الرَّبيع.

١٧ - وأوْفَى لِلْمُجاوِرِ إنْ أجَرْنا، ... وأعْطَى لِلنَّفيساتِ الرِّغابِ
١٨ - صَبَرْنا يَوْمَ طِخْفَةَ قَدْ عَلِمْتُمْ ... صُدورَ الخَيْلِ تَنْحِطُ في الحِرابِ

[تَنْحِطُ أي تَزْفِرُ من المَشَقّة التي تُقاسِي].

١٩ - وَطِئْنَ مُجاشِعاً وأخَذْنَ غَصْباً ... بَني الجَبّارِ في رَهَجِ الضَّبابِ

يعني قابوسَ وحَسّانَ ابْنَي المُنْذِر أسرتهما بنو يَرْبوع يومَ طِخْفَةَ.

*١٩ - [وغِزْنا[3] يَوْمَ ذي نَجَبٍ وعُذْتُمْ ... بِسَعْدٍ يَوْمَ وارِدةِ الكُلابِ

يقال وارِدَة من الجَيْش وواردَة من الماءِ لِلّذي يَرِدُ الماءَ، ويَرِدُ الأمْرَ].

٢٠ - ويَرْبوعٌ هُمُ أخَذوا قَديماً ... عَلَيْكَ مِنَ المَكارِمِ كُلَّ بابِ
٢١ - فلا تَفْخَرْ وأنْتَ مُجاشِعِيٌّ، ... نَخيبُ القَلْبِ مُنْخَرِقُ الحِجابِ[4]
٢٢ - فلا صَفْوٌ جَوازُكَ عِنْدَ سَعْدٍ ... ولا عَفُّ الخَليقَةِ في الرِّبابِ

جَوازُكَ سَقْيُكَ الماءَ إيّاه، وأنْ يُجازَ من مَنْهَل إلى مَنْهَل وماءٍ إلى ماءٍ.

٢٣ - وقَدْ[5] أخْزاكَ في نَدَواتِ قَيْسٍ ... وفي سَعْدٍ عِياذُكَ مِنْ زَبابِ

نَدَوات جمعُ نادٍ، قَيْس بن ثَعْلَبَة، وسَعْد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بن قيس بن ثَعْلَبَة، [وذلك أنّ الفرزدق استجارَ ببني قيس، ثمّ ببني سعد بن مالك، ثمّ ببني عمرو بن مَرْثَدٍ، وذلك قولُ الفرزدقِ لقَدْ عَدَلَتْ أيْنَ المَسيرُ فلَمْ تَجِدْ].

---

(١) الضِّراب: المعركة.
(٢) المَقاري: مفردها مقري: وهو ما اجتمع فيه ماء المطر.
(٣) في الديوان ص/ ٣٢: كفينا. ويلي هذا البيت في الديوان ص/ ٣٢ الأبيات التالية:
أتنسى بالرّمادة وِرْدَ سَعْدٍ ... كما وردوا مُسَلْمة الصِّعابِ
أما يَدَعُ الزّناءَ أبو فراسٍ، ... ولا شُرْبَ الخبيث من الشّرابِ
ولامت في الحدود وعاتبته ... فقد يئست نُوار من العِتاب
(٤) نخيب: ضعيف.
(٥) في الديوان ص/ ٣٣: لقد.

٢٤ ـ أَلَمْ تَرَ مَنْ هَجاني كَيفَ يَلْقَى　　إذا غَبَّ الحَديثُ مِنَ العَذابِ(١)

٢٥ ـ يَسُبُّهُمُ بِسَبّي كُلُّ قَوْمٍ،　　إذا ٱبْتَدَرَتْ مُحاوَرَةُ الجَوابِ

٢٦ ـ فكُلُّهُمُ سَقَيْتُ نَقيعَ سَمٍّ　　بِنابَيْ مُخْدِرٍ ضَرِمِ اللُّعابِ(٢)

٢٧ ـ (لَقَدْ جارَيْتَني)(٣) فعَرَفْتَ أنّي　　عَلَى حَظِّ المُراهِنِ غَيرُ كابِ

[كابٍ أي الذي يَعْلوه الرَّبْوُ، فلا يَقْدِرُ على العَدْو].

٢٨ ـ سَبَقْتُ فجاءَ وَجْهي لَمْ يُغَيَّرْ　　وقَدْ (حَطَّ)(٤) الشَّكيمَةَ عَضُّ نابِ

٢٩ ـ فما بَلَغَ الفَرَزْدَقُ في تَميمٍ　　كَمَبْلَغِ عاصِمٍ وبَني شِهابِ(٥)

عاصِم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوعٍ جَدُّ قَعْنَب وعُتَيْبَة بن الحارِث بن **شِهاب** بن عَبْدِ قيس بن الكُباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع.

٣٠ ـ ولا بَلَغَ الفَرَزْدَقُ في تَميمٍ　　تَخَيُّرِيَ المَضارِبَ وٱنْتِجابي

[**الانْتِجاب** والاخْتِيار واحِد، يقول اخترتُ المَضارِب من المَناكِح].

٣١ ـ أنا ٱبْنُ الخالِدَيْنِ وآلِ صَخْرٍ　　أَحَلُّوني الفُروعَ مِنَ الرَّوابي

الخالِدانِ خالِدُ بنُ مِنقَر، وخالِدُ بنُ غَنْم أخو جُشَمَ بنِ سعد، و**صَخْر** بن مِنْقَر، **الرَّوابي** الإكام المُشْرِفة، يقول: جعلوا لي عِزًّا مُشْرِفاً.

٣٢ ـ وسَيفُ أبي الفَرَزْدَقِ قَدْ عَلِمْتُمْ　　قَدومٌ غَيرُ ثابِتَةِ القِرابِ(٦)

٣٣ ـ أجيرانَ الزُّبَيرِ غَرَرْتُموهُ　　كَما ٱغْتَرَّ المُشَبِّهُ بالسَّرابِ

[أي **المُشَبِّهُ** السَّرابَ بالماءِ فهراقَ ما في قِرْبَتِهِ من الماءِ بالفَلاة، فمات عَطَشاً].

٣٤ ـ ولَوْ سارَ الزُّبَيرُ، فحَلَّ فينا　　لَما يَئِسَ الزُّبَيرُ مِنَ الإيابِ

٣٥ ـ لأَصْبَحَ دونَهُ رَقَماتُ فَلْجٍ　　وغُبْرُ اللّامِعاتِ مِنَ الحِدابِ(٧)

[رَقماتُ فَلْجٍ أماكِنُ، مِنَ **الحِدابِ** أي مُرْتَفِعة من الأرض، واحدتها حَدَبَةٌ].

---

(١) غبَّ: قال الحديث يوماً وتركه يوماً آخر.

(٢) مُخْدِر: الأسد في عرينه، الضَّرِم: الجائع.

(٣) في الديوان ص/٣٣: وقد جربتني.

(٤) في الديوان ص/٣٣: حَطَم.

(٥) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/٢٨.

(٦) في الديوان ص/٣٢: النِّصاب.

(٧) اللامعات: ما يتراءى من السراب.

٣٦ ـ وما باتَ النَّوائِحُ مِنْ قُرَيشٍ يُراوِحْنَ التَّفَجُّعَ بِانْتِحابِ

[أي يَصْرِفْنَ من بُكاءٍ إلى غيره وكُلُّ شَيْئَيْنِ صِرْتَ إلى أحدِهما مَرَّةً، وإلى الآخَرِ مَرَّةً، فقد راوَحْتَ ما بينهما].

٣٧ ـ عَلَى غَيْرِ السَّواءِ مَدَحْتَ سَعْداً فَزِدْهُمْ ما اسْتَطَعْتَ مِنَ الثَّوابِ

[السَّواء النَّصَفَة يَهْزَأُ به، يقول: لم يَنْبَغِ لك أنْ تَمْدَحَهم، ولكن تُثيبهم على ما فعلوا بك].

٣٨ ـ هُمُ قَتَلوا الزُّبَيْرَ فَلَمْ تُنْكِرْ وعَزُّوا عُقْرَ جِعْثِنَ في الخِطابِ[1]

[لَمْ تُنكِرْ أي لم تَغَيَّرْ عليهم. الخِطاب التَّزويج].

٣٩ ـ فَداوِ كُلومَ جِعْثِنَ إنَّ سَعْداً ذَوُو عادِيَّةٍ ولُهَى رِغابِ[2]

كُلوم، جِراحات، عادِيَّة عِزٌّ قديمٌ، لُهَى عَطايا عِظامٌ، الواحدة لُهْوَةٌ، رِغاب واسِعَة [يروى أُولُو عادِيَّةٍ وأُولُو رَغابِ].

٤٠ ـ سَأَذْكُرُ مِنْ قُفَيْرَةَ ما عَلِمْتُمْ وأرْفَعُ شَأْنَ جِعْثِنَ والرَّبابِ

جِعْثِنُ أختُ الفرزدقِ، والرَّباب بنتُ الحُتات المُجاشِعِيّ.

٤١ ـ وعاراً مِنْ حُمَيْدَةَ يَوْمَ حَوْطٍ ورَضْخاً مِنْ جَنادِلِها الصِّلابِ

٤٢ ـ فأصْبَحَ غالِياً فَتَقَسَّموهُ عَلَيْكُمْ لَحْمُ راحِلَةِ الغُرابِ

[هو رَجُل من فَزارَةَ تزوّج في بعضِ بني تميم، وعَقَرَ لهم ناقةً، وله قِصَّةٌ].

٤٣ ـ تَحَكَّكْ بالعِدانِ[3]، فإنَّ قَيْساً نَفَوْكُمْ عَنْ ضَرِيَّةَ والهِضابِ[4]

٤٤ ـ كَجِعْثِنَ حينَ أسْبَلَ ناطِفاها عَفَرْتُمْ ثَوْبَ جِعْثِنَ في التُّرابِ[5]

[ناطِفاها أي ما قَطَرَ منها من الدَّمِ].

٤٥ ـ فَشُدِّي مِنْ صَلاكِ عَلَى الرُّدافَى ولا تَدْعِي فإنَّكِ لَنْ تُجابي

[يقول: تَقَوَّيْ ومعناه اضبِري على الرُّدافَى، الذين يرتدفونكِ واحداً بعد واحدٍ].

---

(١) جعثن: أخت الفرزدق.

(٢) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٣٠.

(٣) في الديوان ص/ ٣٤: بالوعيد.

(٤) في الديوان ص/ ٣٤: والجِناب.

(٥) هذا البيت والبيت الذي يليه لم يردا في الديوان ط. ع ووردا في ط. ح ص/ ٣٠.

٤٦ ـ لَنا قَيسٌ عَلَيكَ وأيُّ قَومٍ إذا ما أَحْمَرَّ أَجْنِحَةُ العُقابِ

احْمَرَّ يعني من دَمِ القَتْلَى، والعُقاب الرّاية.

٤٧ ـ أتَعْدِلُ في الشَّكيرِ أبا جُبَيْرٍ إلَى كَعْبٍ ورابِيَتَيْ كِلابِ[1]

الرِّواية أَتَعْدِلُ فَشَّ كيرِ أبي جُبَيْرٍ إلَى، [الشَّكير الشَّجَر المَأكول ينبتُ بعد ذاك دقيقاً لا خَيْرَ فيه].

٤٨ ـ وَجَدْتَ حَصى هَوازِنَ ذا فُضولٍ وبَحْراً يا ٱبْنَ شِعْرَةَ ذا عُبابِ

٤٩ ـ وفي غَطَفانَ فٱجْتَنِبوا حِماهُمْ لِيوثُ الغِيلِ في أَجَمٍ وغابِ[2]

٥٠ ـ أَلَمْ تَسْمَعْ بِخَيلِ بَني رِياحٍ إذا رَكِبَتْ وخَيلِ بَني الحُبابِ[3]

رِياح بن يَرْبوع، وبَنو الحُباب يريد عُمَيْرَ بنَ الحُباب بن إياس بن جَعْد بن حُزابَةَ بن مُحارِب بن هِلال بن فالِج بن ذَكْوانَ بن بُهْثَةَ بن سُلَيم.

٥١ ـ هُمُ جَذُّوا بَني جُشَمَ بنِ بَكْرٍ بِلُبَّى بَعْدَ يَوم قُرَى الزَّوابِي[4]

جَذُّوا قَطَعوا أصْلهم، لُبَّى مكانٌ بالجَزيرة بين بَلَدٍ والعَقيق من أرضِ المَوْصِل.... فالْتَقَوْا وعلى قَيْسٍ عُمَيْرُ بنُ الحُباب، وعلى بني جُشَمَ زِيادُ بنُ هَوْبَرٍ فانهزمت تَغْلِبُ، وفي ذلك يقول نُقَيْعُ بنُ سالِم بن شَبَّة بن الأشْيَم بن ظَفَر بن مالك بن غَنْم بن طَرِيف بن خَلَف بن مُحارِب بن خَصَفَةَ بن قَيْس بن عَيْلان بن مُضَر:

فإنَّ بِماكِسينَ ودَيْرِ لُبَّى مَلاحِمَ ذِكْرُها خِزْيٌ وعارُ

حُماةُ ذِمارِ تَغْلِبَ في مَكَرٍّ تَطوفُ بِها الجَيائِلُ والنُّسارُ

الجيائِل جمعُ جَيْئَلٍ وهي الضَّبُع، والأَخْيَلُ طائِر يرتبع على الجِيَف، ويقال إنّه الغُراب.

جَعَلْتُمْ نارَكُمْ لَهُمُ قُبوراً لَها مِنْهُمْ إذا شُبَّتْ قُتارُ

وذاك أنّ القَتْلَى أنْتَنَتْ وتطرّقت عليها السّابِلَةُ، فتَأذَّتْ برائِحَتِها، فٱرْتَأَتْ بنو تَغْلِبَ، فاجتمع رَأيُهم على أنْ يُحرِقوهم بالنّار ووَلِيَ ذلك الشَّمَرْذَى التَّغْلِبيّ.

أرَدْتُمْ أنْ تُجِنّوها فتَخْفَى نِيارُكُمُ إذا ٱحْتَرَقَ الشَّنارُ

---

(١) أبو جبير: ممن هجاهم الفرزدق.

(٢) الأجم: الشجر الكثيف.

(٣) رواية البيت في الديوان ص/ ٣٤:

أَلَمْ تُخْبَر بخيل بني نفيل إذا ركبوا وخيل بني الحُباب

(٤) الزوابي: نهرين في أسفل الفرات.

٥٢ ـ وحَيُّ مُحارِبِ الأبطالِ قِدماً أُولُو بَأسٍ وأحلامٍ رِغابِ

٥٣ ـ خُطاهُمْ في الحُروبِ[1] إلَى الأعادِي يَصِلْنَ[2] سُيوفَهُمْ يَوْمَ الضِّرابِ

وقال جَرِيرٌ[3] يَقْضِي بين الأصَمِّ الباهِلِيّ وبين الفرزدقِ:

١ ـ سأحكُمُ بَيْنَ قَيْنِ بَنِي عِقالٍ وبَيْنَ أصَمِّ باهِلَةَ المُرادِي

٢ ـ فأمّا القَيْنُ قَيْنُ بَنِي عِقالٍ فذو الكِيرَيْنِ والبُرَمِ الجِيادِ

٣ ـ وأمّا الباهِلِيُّ فسُمُّ أفْعَى عَلَى أخناءِ حَيَّةِ كُلِّ وادِي

وقال الفَرَزْدَقُ[4] لِجَرِير:

١ ـ يَمُتُّ بِحَبْلِ مِنْ عُتَيْبَةَ إذْ رَأَى أنامِلَهُ رُكِّبْنَ في شَرِّ ساعِدِ

٢ ـ ومِنْ قَعْنَبٍ، هَيْهاتَ ما حَلَّ قَعْنَبٌ، مِنَ[5] الخَطَفَى، بالمَنْزِلِ المُتَباعِدِ

٣ ـ ومِنْ آلِ عَتّابَ الرَّدِيفِ ولَمْ يَكُنْ لِذٰلِكَ[6] أبْوابَ المُلُوكِ بِشاهِدِ

٤ ـ فَخَرْتَ بِما تَبْنِي رِياحٌ وجَعْفَرٌ، ولَسْتَ لِما تَبْنِي كُلَيْبٌ بِحامِدِ

فأجابه جَرِيرٌ[7] فقال:

١ ـ أنا ٱبْنُ أبِي سَعْدٍ وعَمْرٍو ومالِكٍ، وضَبَّةُ عَبْدٌ واحِدٌ وٱبْنُ واحِدِ

[أي هو واحِدٌ ليس له أخٌ].

٢ ـ أجِئْتَ تَسوقُ السِّيدَ خُضْراً جُلودُها إلَى الصِّيدِ مِنْ خالَيَّ صَخْرٍ وخالِدِ؟

[السِّيد هي قبيلةٌ من بني ضَبَّةَ، وهم أخوالُ الفرزدقِ].

٣ ـ أَلَمْ تَرَ أنَّ الضَّبَّ يَهْدِمُ جُحْرَهُ، وتَرْأَسُهُ بالليلِ صُمُّ الأساوِدِ

[أي تَأْخُذُ بِرَأسِهِ الحَيّاتُ فتَأْكُلُهُ، الأَساوِدُ الحَيّات شبّه نفسه وقومه بها].

٤ ـ فإنّا وَجَدْنا، إذْ وَفَدْنا إلَيْكُمُ صُدورَ القَنا والخَيْلَ مِنْ خَيْرِ وافِدِ

---

(١) في الديوان ص/ ٣٤: بالسيوف.

(٢) في الديوان ص/ ٣٤: بِوَصلٍ.

(٣) هذه الأبيات الثلاثة غير واردة في الديوان ط. ع أو غيره من شروحات الديوان.

(٤) الديوان ص/ ١٤٩ ـ ١٥٠.

(٥) في الديوان ص/ ١٥٠: بني.

(٦) في الديوان ص/ ١٥٠: لهم عند.

(٧) الديوان ص/ ١١٥.

٥ ـ وأبلَيتُمُ في شأنِ جِعْثِنَ سَوْءَةً، وبانَ أبْنُ عَوّامٍ لَكُمْ غيرَ حامِدِ[(١)]

٦ ـ فيا لَيتَهُ يَدْعُو عُبَيداً وجَعْفَراً وشُمّاً رِياحِيِّينَ شُعْرَ السَّواعِدِ

[يعني الزُّبَيْر، عُبَيْداً وجَعْفَراً هما ابنا ثعلبة بن يربوع، يعني أنّ سَواعِدَهم سواعِدُ الرِّجال عليها شَعَرٌ، كما يقال رَجُلٌ ماعِزٌ].

وقال جَريرٌ[(٢)] حين هَلَكَ الأخْطَلُ:

١ ـ زارَ القُبُورَ أبو مالِكٍ (فأصْبَحَ أهْوَنَ زُوّارِها)[(٣)]

٢ ـ لِتَبْكِ عَلَيْهِ دَرومُ العِشاءِ خَبِيثٌ تَنَسُّمُ أسْحارِها

[دَروم تَدْرِمُ في المَشي أي تُقارِبُ بين الخطَى، ويروى رَدومٌ أي ضَروط].

٣ ـ وتُكْثِرُ في مُسْتَقَرِّ الجَنينِ مِنَ الثُّومِ في قُبْلِ أطْهارِها

٤ ـ وَقَدْ شَبَرَتْ أيرَ قَسِّ القُسوسِ فكانَ ثلاثةَ أشْبارِها[(٤)]

٥ ـ وتَبْكِي[(٥)] بَناتُ أبي مالِكٍ بِبُوقِ النَّصارَى ومِزْمارِها

٦ ـ لَقَدْ سَرَّني وَقْعُ خَيلِ الهُذَيلِ، وتَرْغِيمُ تَغْلِبَ في دارِها

٧ ـ وفاتَ الهُذَيلُ بَني تَغْلِبٍ وجَحّافُ قَيسٍ بِأزْفارِها[(٦)]

٨ ـ تَحُضُّونَ قَيساً ولا تَصْبِرونَ لِزَبْنِ الحُروبِ وإضْرارِها

[زَبْنُها رَكْلُها].

فأجابه الفَرَزْدَقُ فقال[(٧)]:

١ ـ زارَ القُبُورَ أبو مالِكٍ بِرَغْمِ العُداةِ وأوْتارِها

٢ ـ وأوْصَى الفَرَزْدَقَ عِنْدَ المَماتِ بِأُمِّ جَريرٍ وأعْيارِها[(٨)]

---

(١) ويلي هذا البيت في الديوان ص/ ١١٥ البيتان التاليان:

يلوّي استه مما يخاف ولم يَزَل به الحين حتى صار في كفّ صائِد

ألم تَرَ يربوعاً إذا ما ذكرتُهم وأيامهم شدُّوا متونَ القصائد

(٢) الديوان ص/ ٢٢٥.

(٣) رواية عجز البيت في الديوان ص/ ٢٢٥: فكان كالأم زُوّارِها.

(٤) هذا البيت لم يرد في الديوان ط. ع وورد في ط. ح ص/ ٣٠٣.

(٥) في الديوان ص/ ٢٢٥: تنوح.

(٦) في الديوان ص/ ٢٢٥: بأوتارها.

(٧) الديوان ص/ ٣٣١ ـ ٣٣٢.

(٨) الأعيار: كناية عن الزراية والقلّة.

٣ ـ قُبَيْلَةٌ كَأديمِ الكُراعِ		تَعجِزُ عَنْ نَقضِ أمرارِها[1]
٤ ـ هُمُ يُظلَمونَ، ولا يَظلِمونَ		إذا العيسُ شُدَّتْ بِأكوارِها
٥ ـ ولا يَمنَعونَ نُسَيّاتِهِمْ		إذا الحَرْبُ صالَتْ بِأظفارِها
٦ ـ ولٰكِنْ عَضاريطُ مُستَأخِرونَ		زَعانِفَةٌ خَلفَ أدبارِها[2]
٧ ـ كَسَعتُ كُلَيباً فما أنكَرَتْ		كَكَسعِ المَخاضِ بِأغبارِها

الكَسع أنْ يضربَ الحالبُ مُؤَخَّرَ النّاقةِ والشّاةِ إذا فرَغَ من حَلْبِها لِتَتَنَحّى عنه، ويُقَدِّمَ أُخرَى فيَحلُبَها، **أغبارُها** بَقايا لَبَنٍ في ضُروعِها يَترُكونها ولا يُجهِدون حَلْبها ليكونَ أقْوَى لها ولِوَلَدِها في العامِ المُقبِل، ويقالُ لذلك داعِي اللَّبَنِ وجاء في الحديث: «**إذا حلبتَ فدَعْ داعِيَ اللَّبَنِ**».

قال: حدّثنا أبو عُبَيْدَة: قال: لَقِيَ الفرزدقُ جاريةً لبني نَهْشَل فنَظَرَ إليها نَظراً شديداً، فقالت: ما لك تنظر إليّ؟ والله لو كان لي ألفُ حِرٍ ما أطمعتُ واحداً فيك، قال: ولِمَ يا لَخناءُ؟ قالت: لأنّك قَبيحُ المَنظَرِ، سَيِّءُ المَخبَرِ فيما أرَى، قال: أما والله لو خَبَرْتيني لَعفّى خُبْري على مَنظَري، ثمّ تكشّف عن مِثلِ ذِراعِ البَكْرِ، فتضبّعت له عن مِثلِ سَنامِ النّاب، فواثَبها، فقالت له: أنِكاحاً بالنَّسِيّة هذا سوءُ القَضيّة، قال: ويحكِ ما معي إلاّ جُبَّتي أفتقولينكِ سالِبَتَها؟ قالت: فأعطِني العِقالَ الذي في حَقْوَيْك، فأعطاها إيّاه ثمّ تسنّمها.

وقال في ذلك:

لمّا اعتَرَكْنا بالفَضاءِ القَفْرِ		حينَ عَلَتْنا عالِياتُ البُهْرِ[3]
ودَبَّحَتْ فاضطَجَعَتْ لِلظَّهْرِ		أولَجْتُ فيها كَذِراعِ البَكْرِ[4]
مُدَمْلَكَ الرَّأسِ شَديدَ الأسْرِ		زادَ عَلى شِبْرٍ ونِصفِ شِبْرِ[5]
كَأنَّني أولَجتُهُ في جَمْرِ		يُطيرُ عَنهُ نَفَيانَ الشَّعْرِ
نَفْيَ شُعورِ النّاسِ يَوْمَ النَّحْرِ		تَلَهَّفَتْ حينَ نَزَحْتُ بَحْري
وانسَلَّ مِنها مُستَهَلُّ القَطْرِ		تَدْعُو بِوَيْلٍ ويَحَرُّ صَدْرِ
قُلْتُ لَها مَهلاً فما مِنْ عَكْرِ		جِئْتُ فلَنْ أرْجِعَ طولَ الدَّهْرِ

---

(١) الأديم: الجلد، الأمرار: الحبال.
(٢) العضاريط: اللئام، الزعانفة: الأرزال.
(٣) البُهر: انقطاع النَّفس من الإعياء.
(٤) دبّحت: بسطت ظهرها وطأطأت رأسها.
(٥) مُدَمْلك: أملس، مستدير.

فحمَلَتْ منه فماتت بجُمْعٍ بعد ذلك، فقال فيها الفرزدقُ يُبَكّيها ويُبَكّي وَلَدَها:

وغِمْدِ سِلاحٍ قَدْ رُزِئْتُ فلَمْ أنُحْ ... عَلَيْهِ ولَمْ أبْعَثْ عَلَيْهِ البَواكِيا

وفي جَوْفِهِ مِنْ دارِمٍ ذو حَفيظَةٍ ... لَوَ انَّ المَنايا أنْسَأتْهُ لَيالِيا[1]

ولٰكِنَّ رَيْبَ الدَّهْرِ يَعْثُرُ بالفَتَى ... ولا يَسْتَطيعُ رَدَّ ما كانَ جائِيا

وكَمْ مِثْلِهِ في مِثْلِها قَدْ وَضَعْتُهُ ... وما زِلْتُ وَثّاباً أجُرُّ المَخازِيا

ولٰكِنْ وَقاني ذو الجَلالِ بِقُدْرَةٍ ... شُرورَ زَوانِي النّاسِ إذْ كُنْتُ زانِيا

فقال جَريرٌ[2] يعيّره بذلك:

وكَمْ لَكَ يا ٱبْنَ القَيْنِ قَدْ جاء سائِلاً ... مِنِ ٱبْنِ قَصيرِ الباعِ مِثْلُكَ حامِلُهْ

أُتيتَ بِهِ بَعْدَ العِشاءِ مُلَفَّفاً ... فألْقَيْتَهُ لِلذِّئْبِ، فالذِّئْبُ آكِلُهْ

وآخَرُ لَمْ تَشْعُرْ بِهِ قَدْ أضَعْتَهُ ... وأوْدَعْتَهُ رِحْماً كَثيراً غَوائِلُهْ

قال: وحدّثنا أبو عُبَيْدَةَ، قال: نَكَحَ الفرزدقُ ظَبْيَةَ بنتَ دَلَم بنِ الهَثْهاث من بني مُجاشِعٍ بعد نَوارَ، وبعد ما أسَنَّ وكَبِرَ، فتَرَكَها عند أُمّها بالبادية، ثمّ خرج إليها وأنْشَأ يقول

لَقَدْ طالَ ما أوْدَعْتُ ظَبْيَةَ أُمَّها ... فهٰذا أوانُ رُدَّ فيهِ الوَدائِعُ

وقال الفرزدقُ حين أتاهم:

لَعَمْرُكَ إنْ رَبّي أتاني عَلَى البِلَى ... بِظَبْيَةَ، إنَّ اللهَ بي لَرَحيمُ

بِمَمْكورَةِ السّاقَيْنِ خَفّاقَةِ الحَشا ... إلَى الزّادِ لأياً في الظّلامِ تَقومُ

وقال[3] حين أراد أنْ يَبْنِيَ بها:

أُبادِرُ شَوّالاً بِظَبْيَةَ إنَّني ... أتَتْني بِها الأهْواءُ مِنْ كُلِّ جانِبِ

بِمالِئَةِ الحِجْلَيْنِ، لَوْ أنَّ مَيِّتاً ... وإنْ كانَ في الأكْفانِ تَحْتَ النَّصائِبِ[4]

دَعَتْهُ لألْقَى التُّرْبَ عَنْهُ ٱنْتِفاضُهُ ... ولَوْ كانَ تَحْتَ الرّاسِياتِ الرَّواسِبِ[5]

فأبْتَنَى بِها الفرزدقُ، فعَجَزَ عنها فأنْشَأ يقول:

يا لَهْفَ نَفْسي عَلَى نَعْظٍ فُجِعْتُ بِهِ ... حينَ ٱلْتَقَى الرَّكَبُ المَخْلُوقُ والرَّكَبُ

---

(١) انسأته: أخّرَته.

(٢) الديوان ص/ ٣٦٥.

(٣) الديوان ص/ ٩٠.

(٤) الحِجلان: مثنى حِجل: الخلخال، النصائب: الحجارة التي حول القبر.

(٥) الرواسب: الساقطة في الماء إلى أسفله وأراد هنا: الجبال العظيمة.

فقال له رَجُلٌ من بني كُوزٍ أعَجَزْتَ أبا فِراس، فوالله إنّي لأحْمِلُ على ذَكَري جَزَّةَ صُوفٍ فقال الفزردق:

لَـنِـعْـمَ الأيْـرُ أيْـرُكَ يـاٱبْـنَ كُـوزِ يُـقِـلُّ جُـفـالَـةَ الـكَـبْـشِ الـجَـزيـزِ

فقال الكوزِيُّ نَشَدْتُكَ الله والرَّحِمَ، فقال لولا قَرابَتُكَ لأَتْمَمْتُها عِشرين بيتاً. فنافَرَتْه إلى المُهاجِر بن عبد الله، وجَريرٌ شاهِدٌ ذلك فقال جَريرٌ يعيّره:

وتَـقـولُ ظَـبْـيَـةُ إذْ رَأتْـكَ مُـحَـوْقِـلاً حُوقَ الحِمارِ مِنَ الخَبالِ الخابِلِ[1]

إنَّ الـبَـلِـيَّـةَ، وَهْـوَ كُـلُّ بَـلِـيَّـةٍ شَـيْـخٌ يُـعَـلِّـلُ عِـرْسَـهُ بـالـبـاطِـلِ

لَوْ قَدْ عَلِقْتُ مِنَ المُهاجِرِ سُلَّماً لَـنَـجَـوْتُ مِـنْـهُ بـالـقَـضـاءِ الـفـاصِـلِ

فقال المُهاجِرِ: والله لو أتَتْني بالمَلائِكَة لَقَضَيْتُ للفرزدقِ عليها.

وحدّثنا أبو عُبَيْدَةَ: قال مرّ شيخ من بني العَنْبَر بعد تَزَوُّجِ الفرزدقِ بظَبْيَةَ بجَرير بن الخَطَفَى، فقال له جَريرٌ: أيْن تُريدُ؟ قال: البَصْرَةَ، قال فَبَلِّغ هذه الأبْياتَ الفرزدقَ:

إنَّ الـرَّزِيَّـةَ لا رَزِيَّـةَ مِـثْـلُـهـا شَـيْـخٌ يُـعَـلِّـلُ نَـفْـسَـهُ بـالـبـاطِـلِ

أعَـجَـزْتَ عَـنْـهـا إذْ أتَـتْـكَ بِـكَـعْـثَـبٍ كالحُقِّ أوْ ضَرْعِ المُرِبِّ الحائِلِ[2]

لَـوْ كـانَ غَـيْـرُكَ يـا فَـرَزْدَقُ أعْـوَلَـتْ مِـنْ حَـرِّ طَـعْـنَـتِـهِ بِـعَـوْلِ عـائِـلِ[3]

فأتى بها الفرزدقَ الشَّيْخُ فقال أبْلِغْهُ عنّي:

لَـوْ أنَّ أُمَّـكَ يـا جَـريـرُ سَـألْـتَـهـا عِـنْـدَ الـعِـراكِ لَـبَـيَّـنَـتْ لِـلـسَّـائِـلِ

لأتَـتْـكَ تَـحْـمِـلُ فَـوْقَ صَـدْرِ ثِـيـابِـهـا وَلَـداً وقَـدْ دَخَـلـت بِـرِجْـلَـيْ حـائِـلِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: فلم يَزَل الفرزدقُ وجريرٌ يتهاجَيانِ حتّى هَلَكَ الفرزدق.

قال أبو عُبَيْدَةَ فحدّثني أيّوبُ بنُ كُسَيْب أخو مِسْحَلِ بنِ كُسَيْب بن عِمْرانَ بن عَطاءِ بن الخَطَفَى وأُمُّه زَيْداءُ بنتُ جَرير، قال: بينا جَريرُ بنُ الخَطَفَى في مَجْلِسٍ بفِناءِ بيتِه بِحَجْرٍ إذا نَبَأَ راكِبٌ، فلمّا دَنا قال له جريرٌ: من أينَ وَضَحَ الرّاكِبُ؟ قال: من العِراق، قال فهل كان من حَدَثٍ، قال: لا إلاّ أنّي يومَ شَخَصْتُ رأيتُ جِنازَةَ الفرزدقِ، وسمعتُ النّاسَ يقولون هذا النَّعْشُ نَعْشُ الفرزدقِ، فقال جريرٌ:

---

(١) محوقل: الحَوْقلة: الضعف والإعياء، الإدبار.

(٢) الكَعْثَب: الرَّكَبُ الضخم.

(٣) أعولت: بكت.

هَلَكَ الفَرَزْدَقُ بَعْدَ ما جَدَّعْتُهُ ... لَيتَ الفَرَزْدَقَ كانَ عاشَ قَليلا[(١)]

ثم أَسْكَتَ ساعةً مُطْرِقاً، فظَنَنّاه يَقرِضُ، فدَمَعَتْ عَيْناه، فقال القومُ سُبْحانَ الله يا أبا حَزْرَةَ ما يُبْكيك؟ قال بكيتُ لنفسي، والله إنّ بَقائي خِلافَه لَقليلٌ، إنّه قَلَّ ما كان اثْنانِ قَرينانِ، أو مُصْطَحِبانِ، أو زَوْجانِ إلاّ كان أَمَدُ بَيْنِهما قريباً.

ثمّ أَنْشأَ يَرْثي الفرزدقَ يقول[(٢)]:

فُجِعْنا بِحَمّالِ الدِّياتِ ٱبْنِ غالِبٍ ... وحامِي تَميمٍ عِرْضِها، والمُراجِمِ

بَكَيْناكَ حِدْثانَ الفِراقِ، وإنَّما ... بَكَيْناكَ إذْ نابَتْ أُمورُ العَظائِمِ

فلا حَمَلَتْ بَعْدَ ٱبْنِ لَيْلَى مَهيرَةٌ، ... ولا شُدَّ أَنْساعُ المَطِيّ الرَّواسِمِ

وقال أيضاً يَرْثيه[(٣)]:

لا حَمَلَتْ بَعْدَ الفَرَزْدَقِ حامِلٌ ... ولا ذاتُ بَعْلٍ مِنْ نِفاسٍ تَعَلَّتِ

هُوَ الوافِدُ المَخْبُوُ والرّاتِقُ الثَّأى ... إذا النَّعْلُ يَوْماً بالعَشيرَةِ زَلَّتِ

وعن غيرِ أبي عُبَيْدَةَ[(٤)] قال جَريرٌ يَرْثي الفرزدقَ:

لَعَمْري لَقَدْ أَشْجَى تَميماً وهَدَّها ... عَلَى نَكَباتِ الدَّهْرِ مَوْتُ الفَرَزْدَقِ

عَشِيَّةَ راحوا لِلْفِراقِ بِنَعْشِهِ، ... إلَى جَدَثٍ في هُوَّةِ الأرْضِ مُعْمَقِ

لَقَدْ غادَروا في اللَّحْدِ مَنْ كانَ يَنْتَمِي ... إلَى كُلِّ نَجْمٍ في السَّماء مُحَلِّقِ

ثَوَى حامِلُ الأثْقالِ عَنْ كُلِّ مُغْرَمٍ ... ودامِغُ شَيطانِ الغَشومِ السَّمَلَّقِ[(٥)]

عِمادُ تَميمٍ كُلِّها، ولِسانُها، ... وناطِقُها البَذّاخُ في كُلِّ مَنْطِقِ

فَمَنْ لِذَوي الأرحامِ بَعْدَ ٱبْنِ غالِبٍ ... لِجارٍ وعانٍ في السَّلاسِلِ مُوثَقِ؟

ومَنْ لِيَتيمٍ بَعْدَ مَوْتِ ٱبْنِ غالِبٍ ... وأُمِّ عِيالٍ ساغِبينَ ودَرْدَقِ[(٦)]

ومَنْ يُطْلِقُ الأسْرَى ومَنْ يَحْقِنُ الدِّما ... يَداهُ ويَشْفِي صَدْرَ حَرّانَ مُحْنَقِ

وكَمْ مِنْ دَمٍ غالٍ تَحَمَّلَ ثِقْلَهُ ... وكانَ حَمولاً في وفاءٍ ومَصْدَقِ

---

(١) جدَّعْتُه: الجدع: قطع الأنف والأذن واليد والشفة أيضاً.

(٢) الديوان ص/ ٤٠٥.

(٣) الديوان ص/ ٦٨.

(٤) الديوان ص/ ٣٠٦.

(٥) السملق: الطويل.

(٦) الساغبون: الذين يحتاجون إلى نفقة.
الدردق: الغلمان الصغار.

وكَمْ حِصْنِ جَبّارٍ هُمامٍ وسُوقَةٍ ... إذا ما أتَى أبْوابَهُ لَمْ تُغَلَّقِ

تُفَتَّحُ أبْوابُ المُلوكِ لِوَجْهِهِ، ... بِغَيْرِ حِجابٍ دونَهُ أوْ تَمَلُّقِ

لِتَبْكِ عَلَيْهِ الإنْسُ والجِنُّ إذْ ثَوَى ... فَتَى مُضَرٍ في كُلِّ غَرْبٍ ومَشْرِقِ

فَتَى عاشَ يَبْنِي المَجْدَ تِسْعِينَ حِجَّةً ... وكانَ إلَى الخَيْراتِ والمَجْدِ يَرْتَقِي

فما ماتَ حَتَّى لَمْ يُخَلِّفْ وَراءَهُ ... لِحَيَّةِ وادٍ صَوْلَةً غَيْرَ مُصْعَقِ

قال أبو عُبَيْدَة: فما غَبَرَ جَريرٌ بعد الفرزدقِ إلاّ قليلاً حتّى هَلَكَ.

وحدّثنا أبو عُبَيْدَة: قال: حدّثني أبو بِسْطام العَدَوِيّ من بَلْعَدَوِيّة، قال: سمعتُ الفرزدقَ يقول لِمُضارِبٍ: أتَتْني من الخَبيث هَدِيَّةٌ فأنْشِدْنيها، فأنْشَدَه فجَعَلَ يَكْني عن بعضِ ذلك، فقال الفرزدقُ: وَيْلَكَ أنْشِدْني وأوْجِعْ، فإنّي أريد أنْ أنْقُضَ عليه، فأنْشَدَه وأوْجَعَه فاسْتَلْقَى طويلاً، ثمّ قال: ما له أخزاه الله، ما أشْعَرَهُ نَغْتَرِفُ من بَحْرٍ واحدٍ، ثمّ تضطربُ دِلاؤه عند النَّهر.

قال: وحدّثنا الأصْمَعِيُّ عن أبي عمرو بن العلاء أنّ بعضَ الرُّواة كان يوماً عند جرير، فإذا شيخٌ قصيرٌ أفْحَجُ[1] قد أقبل حتّى اعتقل عَنْزاً، فشَرِبَ لَبَنَها، فقال جريرٌ للرَّجُل: أتدري مَنْ هذا؟ قال: لا، قال هذا عَطِيَّةُ، فكيف برَجلٍ يريد أنْ يُسامِيَ بني دارِمٍ بهذا.

قال: وحدّثنا أبو عُبَيْدَة: قال حُدِّثْتُ أنّ عَطِيَّةَ بنَ الخَطَفَى بن بَدْر لمّا أُنْشِدَ قولَ الفرزدقِ[2]:

فكَيْفَ تَرَى عَطِيَّةَ حينَ يَلْقَى ... رِغاباً هامُهُنَّ قُراسِياتِ[3]

قال: لا، كيف والله، فقال له جَريرٌ: اسْكُتْ لأحْمِلَنَّك على الذُّرَى منها.

قال: وحدّثنا الأصْمَعِيُّ أنّ أُمَّ جريرٍ قالت لجرير: عَرَضْتَني لِهٰؤلاءِ الكِلاب، قال: اسكُتي قد ارْتَبَطْتِ أعْفَرَهُنَّ.

وحدّثنا عُمارَةُ بنُ عَقيل، قال: سمعتُ أبي يقول: دخل جَريرٌ على بعضِ الخُلفاءِ فقال: ألا تُخبِرُني عن الشُّعَراءِ؟ قال: بلى يا أميرَ المؤمنين، قال: فمَنْ أشعرُ النّاسِ؟ قال: ابنُ العِشْرينَ، قال: فما رَأْيُك في ابنَي أبي سُلْمَى؟ قال: كانا نَيِّرَي الشِّعْرِ يا أميرَ المؤمنين، قال: فما تقول في امرىء القيس بن حُجْر؟ قال: كأنّ الخبيثَ اتّخذ الشِّعْرَ نَعْلَيْن، وأُقسِمُ بالله يا أميرَ المؤمنين أنْ لو لَحِقْتُه لَرَفَعْتُ ذَلاذِلَه، قال: فما رَأْيُك في ذي الرُّمَّةِ؟ قال: قَدَرَ

(١) أفحج: يداني أثناء مشيه صدور قدميه ويباعد عقباه.

(٢) الديوان ص/ ١٠٠.

(٣) رغاب: عظام، القراسيان: الجمال الضخمة والتامة السنّ.

من ظريفِ الشِّعْر، وغريبهِ، وحَسَنهِ على ما لم يَقْدِرْ عليه أحدٌ، قال: فما تقول في الأَخْطَلِ؟ قال: ما أَخْرَجَ لِسانُ ابنِ النَّصْرانيّة ما في صَدْرِهِ من الشِّعْر فَقَطْ حتّى مات، قال: فما تقول في الفرزدقِ؟ قال: في يديه والله نَبْعَةُ الشِّعْر قابِضاً عليها، قال: فما أَبْقَيْتَ لنفسك شيئاً، قال: بلى والله يا أميرَ المؤمنين إنّي لأنا مدينةُ الشِّعْر التي يَخْرُجُ منها ويَعودُ إليها، ولأنا سَبَّحْتُ الشِّعْرَ تسبيحاً ما سَبَّحَهُ أحدٌ قَبْلي، قال: وما التَّسْبيحُ؟ قال نَسَبْتُ فأطْرَيْتُ، وهَجَوْتُ فأرْدَيْتُ، ومَدَحْتُ فأسْنَيْتُ، وأرْمَلْتُ فأغْزَرْتُ، ورَجَزْتُ فأنْجَزْتُ، فأنا قلتُ ضُروبَ الشِّعْر كُلِّه.

قال: وأخْبَرَنا أبو الحَسَن المَدائِنيّ، قال: أخبرنا محمّدُ بنُ عُبَيْد الله القُرَشيّ، قال: لمّا قَدِمَ الفرزدقُ المدينة نَزَلَ على الأحْوَص بن محمّد الأنصاريّ، فقال: ما تُحِبُّ أنْ يكونَ قِراك؟ قال: شِواءٌ رَشْراشٌ، ونَبيذٌ سَعيرٌ، وغِناءٌ حَسَنٌ، قال: ذاكَ لك فأدْخَلَه على قَيْنَةٍ بالمدينة فأكَلَ وشَرِبَ ثمّ غَنّتْه[1]:

ألا حَـيِّ الـدِّيـارَ بِـسُـعْـدَ إنّـي   أُحِبُّ لِـحُـبِّ فـاطِـمَـةَ الـدِّيـارا

أرادَ الـظّـاعِـنـونَ لِـيَـحْـزُنـونـي   فـهـاجُـوا صَـدْعَ قَـلْـبي فـاسْـتَطـارا

فقال: قاتَلَكم الله يا أهلَ المدينة ما أرَقَّ أشعارَكم وأحْسَنَ مَناسِبَكم، فقيل له هذا شِعْرُ جريرٍ في هِجائِك، فقال: قاتَلَ الله ابنَ المَراغَةِ ما أحْوَجَه مع عِفّته إلى جَزالةِ شِعْري، وما أحْوَجَني مع فُجوري إلى رِقّةِ شِعْره.

قال: وقال أبو عُبَيْدَة: كان المُخَبَّلُ القُرَيْعِيُّ أهجى العَرَبِ، بَلَغَنا أنّ نَبيَّ الله ﷺ قال: **«إنّما هو عَذابٌ يَصُبُّه الله على مَنْ يَشاءُ من عِباده»** ثمّ كان بعده حَسّانُ بنُ ثابت رضي الله عنه، ثمّ الحُطَيْئَةُ، والفرزدقُ، وجريرٌ، والأخْطَلُ هؤلاءِ السِّتّةُ الغايةُ في الهِجاءِ وفي غيره لم يكن في الجاهليّة، ولا في الإسْلام لهم نَظيرٌ، وكان جريرٌ أشَدَّهم تَكَرُّماً، لم يَمْدَحْ أحداً فهَجاه، ولم يَهْجُ أحداً قَطُّ فمَدَحه، وكان الفرزدقُ يَمْدَحُ الرَّجُلَ ثمّ يهجوه، وكان حريصاً شَرِهاً خَشِعاً مَدح بني مِنْقَر ثمّ هجاهم، وهم رهطُ قيس بنِ عاصِم فأمّا الهِجاءُ فقوله:

وأهْـوَنُ عَـيْـبِ الـمِـنْـقَـرِيَّـةِ أنّـهـا   شَديدٌ بِبَطْنِ الحَنْظَلِيِّ لُصوقُها

وهَجا بني نَهْشَل فقال:

إذا تَـمَّ أيْـرُ الـنَّـهْـشَـلِـيِّ لأُمِّـهِ   ثَـلاثـة أشْـبـارٍ فـقَـدْ رَقَّ ديـنُـهـا

كان يفتخر بهم حيث يقول[2]:

---

(١) ديوان جرير ص/٢٠٨.

(٢) الديوان ص/٤٨٩.

بَـيْـتـاً زُرارَةُ مُـحْـتَـبٍ بِـفِـنـائِـهِ ومُجاشِعٌ وأبو الفَوارِسِ نَهْشَلُ[1]

وهجا بني ضَبَّةَ وهم أخوالُه ومَدَحَهم.

قال أبو عُبَيْدَةَ: كان راوِيَةُ الفرزدقِ رَجُلاً من بني رَبيعَةَ بنِ مالكٍ، وهم الذين يقال لهم رَبيعةُ الجُوعِ وله أيضاً راوِيَةٌ يقال له عُبَيْدٌ يَرْوِي ما يقول في جريرٍ وغيرِهِ، فنَحَروا جزوراً، فسألهم الفرزدقُ نَصيباً، وكانوا قَسَموها على ثلاثة أنْصِبَةٍ بدرهمٍ فأبَوْا أنْ يُعْطوه منها نَصيباً فهجاهم فقال:

إذا ذُكِـرَتْ رَبـيـعَـةُ فَـهْـيَ خِـزْيٌ لِـذاكِـرِهـا بِـمَـجْـدٍ وٱفْـتِـخـارِ

فكان عُبَيْدٌ رِوايَتُه غائِباً فلمّا قَدِمَ أهْدَى له ملْءَ صَحْفَةٍ من لَحْمِ جَزورٍ فأنْشأ يمدحهم فقال:

رَبيعَةُ خَيْرُ النّاسِ إنْ عُدَّ خَيْرُهُمْ لَـهُـمْ حَـسَـبٌ زاكٍ وخَـيْـرُ فَـعـالِ

قال أبو عُبَيْدَةَ: وهُما بِئْسَ الشَّيْخانِ ما خَلَقَ الله أشْأَمَ منهما على قومِهما، إنّهما أخرجا مَثالِبَ بني تميم وعُيوبَهم، وكانا أعلمَ النّاسِ بعُيوبِ النّاس، والنّاسُ يختلفون فيهما، وإنّما يتكلّمون بالأهْواءِ.

قال أبو عُبَيْدَةَ: أمّا الرُّواة فيقولون: الفرزدقُ أشْعَرهُما، وأمّا الشُّعَراءُ فيقولون: جريرٌ أشْعَرُهما، قال أبو عُبَيْدَةَ: وهذا هو عندي القَوْلُ. قال: وكان جَريرٌ والفرزدقُ تَحاكما إلى الصَّلَتان العَبْديّ ففَضَّلَ الفرزدقَ بقومه، وفَضَّلَ جريراً بشِعْره، وهو حيث يقول:

أتَتْني تَميمٌ حَيْثُ ضَلَّتْ حُلومُها لِأَحْـكُـمَ فـيـهـا بـالَّـذي أنـا سـامِـعُ

فـيـا شـاعِـراً لا شـاعِـرَ الـيَـوْمَ مِـثْـلُـهُ جَـريـرٌ ولٰـكِـنْ فـي كُـلَـيْـبٍ تَـواضُـعُ

ويَـرْفَـعُ مِـنْ شِـعْـرِ الـفَـرَزْدَقِ أنَّـهُ يَـنـوءُ بِـبَـيْـتٍ لِـلْـخَـسـيـسَـةِ رافِـعِ

فـإنْ يَـكُ بَـحْـرُ الـحَـنْـظَـلِـيّـيـنَ زاخِـراً فـمـا تَـسْـتَـوي حِـيـتـانُـهُ والـضَّـفـادِعُ

فغَضبَ جريرٌ حين فضّل بني مُجاشِعٍ على بني كُلَيْبٍ ورَضِيَ الفرزدقُ بذلك.

قال أبو عُبَيْدَةَ: وإنّما أحبّت قَيْسٌ جريراً لأنّه يَفْخَرُ بهم، وإنّما أحبَّ الفرزدَقَ بنو تميم لأنّه كان يَفْخَرُ بهم، ويَذْكُرُ ما لا يُعْرَفُ، فأحَبّوه لذلك. وقال الفرزدقُ:

أنا ٱبْنُ خِنْدِفَ والحامِي حَقيقَتَها قَدْ جَعَلوا في يَميني الشَّمْسَ والقَمَرَا

ولم يَجْعَل الله ذلك لأحَدٍ، وقال وهو يَفْخَرُ:

إنَّ الـسَّـمـاءَ الَّـتي مِنْ دارِمٍ خُـلِـقَـتْ والأرْضَ كـانـا لَـنـا دونَ الأعِـزّاءِ

وقال أيضاً يَفْخَرُ بالكَذِب:

---

(١) زرارة: هو حاجب بن زرارة، مجاشع ونهشل: من أجداد الفرزدق.

فلَوْ أن أُمَّ النَّاسِ حَوّاءَ حارَبَتْ   تميمَ بنَ مُرٍّ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُجيرُها

وأيُّ جارٍ أعزُّ من الله عزّ وجلّ إذا كانوا هٰكَذا.

قال أبو عُبَيْدَةَ: ومن لُؤْمِه أنّه كان يتزوّج الزّنجِيّات.. وهي التي يقول فيها:

بِدارِمِيِّ أُمُّهُ ضَبِّيَّهْ   صَمَخْمَخٍ مِثْلِ أبي مَكِيَّهْ

وهي التي يقول فيها:

[يا رُبَّ خَوْدٍ مِنْ بَناتِ] الزِّنْجِ   تَمْشِي بِتَنُّورٍ شَديدِ الوَهْجِ

أَخْشَمَ مِثْلِ القَدَحِ الخَلَنْجِ   [يَزْدادُ طِيباً بَعْدَ طُولِ الهَرْجِ][1]

وقال أبو عُبَيْدَةَ: حدّثني أبو عمرو بن العَلاء قال: لما......... قيل له: قُلْ لا إلٰهَ إلاّ الله، قال قاتَلَ الله الشّمّاخَ حين يقول:

.........كَأَنَّ عُيونَها   إلَى الشَّمْسِ هَلْ تَدْنُوا رَكِيٌّ نَواكِزُ

.........فتخر

....   وقُلْتُ لَهُ لا تَخْشَ شَيْئاً وَرائِيا

وإنّما له.............. الفرزدق بالزنا وهو ابن ثمانين سنة وهو سيد بني تميم مِنْ ذلك قولُه:

[هُما دَلَّتاني مِنْ ثَمانينَ قامَةً]   كَما انْقَضَّ بازٍ أَقْتَمُ الرِّيشِ كاسِرُهْ

...... برَجُلٍ من بني تميم كان على شُرْطَةِ البَصْرَةِ. فلم يزل يُراصِده حتّى مرّ إلى مَجْلِسه ثمّ لم يزل....... على بابِ دارِها، ومعها جارِيَةٌ لها وعليه ثوبُ وَشْيٍ فقالت الجارية:..... البرد على هذا الأعرابي ما أحسنه فقال لها الفرزدق: هل لكِ أن أقبل مولاتَكِ قُبْلَةً...... الجارية لمولاتها وما عليك من هذا الأعرابيّ الأحمَقِ، فلما تابعته على ذلك قَبَّلَها ودَفَعَ... اسقيني ماء فأتته بماء في قدح زجاجٍ فلما وضعته في يده ألقاه، فانكسر، ثم قَعَدَ.... فلما أتى أبْصَرَه ببابِهِ، فقال: ما يقعدك هٰهنا يا أبا فِراسٍ ألك حاجةٌ؟ قال: لا ولكنّي استسقيتُ.... فانْكَسَرَ فأخذوا بُرْدِي رَهْناً، فدخل الرجلُ فشَتَمَ أهْلَه ثمّ قال رُدّوا على الفرزدق بُرْدَه.... مالك بن عمرو بن تميم وهي على فرش لها قاعدة فقال لها أما والله لوددتُ إني أقيل على..... تقيل على كَمَرَةٍ حارة فأخجلته.

قال وكان الفرزدقُ أَصْلَعَ فمرّ بجارية فقالت..... برز عن ذَكَرِهِ وقال الطَّسْتُ مع الإبريق بدرهم، قال وأتى مولى لباهلة.... يَدْبَغُ فيها وكان تُعْجِبُه الخَزيرةُ فاستطعمه قدحاً من شحم الدبّاغين فأطعمه إياه فقال:

---

(١) أخثم: عريض.

.... الأقـوام قـيـل لـهـم　　　عند التساول أيتوا المرءَ دينارا

.... ومُـفـتَـخَـرٌ　　　يـزيـنـه لا تَـراهُ يَـعْـرِفُ الـعـارا

.... شَخمٍ فلم يَجِدْه عنده فقال:

....　　　فـالـعـبـد عـبـد ومـا عَـبْـدٌ كَـأَحْـرارِ

...............غدانة بن يربوع فأتاه عطية بن جعال فطلب إليه فيهم

فقال في ذلك:

أَبَـنـي غُـدانَـةَ إِنَّـنـي حَـرَّرْتُـكُـمْ　　　فـوَهَـبْـتُـكُـمْ لِـعَـطِـيَّـةَ بـنِ جِـعـالِ

لَـوْلا عَـطِـيَّـةُ لاجْـتَـدَعْـتُ أُنوفـكُـمْ　　　مِـنْ بَـيْـنِ أَلْأَمِ آنُـفٍ وسِـبـالِ

فلو كان أشدّ الناس بأساً كان يزيدهم على هذا، قال وأتى الفرزدق عمر بن يزيد.... بعلف فأمر له بوقر[1] فغضب فقال:

يا لَيْتَ بُسْتانَكَ المُهْتَزَّ ناعِمُهُ　　　أمْسَى أُيورَ بِغالٍ في البَساتيـنِ

كَـيْـمـا تَـخَـيَّـر مِـنْـهُ كُـلَّ فَـيْـشَـلَـةٍ　　　كَـبْساءَ خـارِجَـةٍ مِنْ أَوْسَطِ الغِيـنِ

يـا عُـمَـرَ بـنَ يَـزيـدَ إِنَّـنـي رَجُـلٌ　　　أَكْوي مِنَ المَسِّ أَقْفاءَ المَجانيـنِ

قال وزعمت بنو كُلَيْب أنهم لم يُهْجَوْا بشيءٍ أشدَّ عليهم من قولِ البَعيث:

أَلَـسْـتَ كُـلَـيْـبِـيًّـا إذا سِـيـمَ خُـطَّـةً　　　أَقَـرَّ كَـإِقْـرار الـحَـلـيـلَـةِ لِـلْـبَـعْـلِ

وكُـلُّ كُـلَـيْـبِـيٍّ صَـفـيـحَـةُ وَجْـهِـهِ　　　أَذَلُّ لأقْـدامِ الـرِّجـالِ مِـنَ الـنَّـعْـلِ

وكُـلُّ كُـلَـيْـبِـيٍّ يَـقـودُ أتـانَـهُ　　　لَهُ حاجَةٌ مِنْ حَيْثُ تُثْفَرُ بالحَبْلِ[2]

وزعمت بنو مُجاشِع أنهم لم يُهْجَوْا بشيءٍ أشدَّ عليهم من قولِ جَرير:

وبِـرَحْـرَحـانَ غَـداةَ كُـبِّـلَ مَـعْـبَـدٌ　　　نُـكِـحَـتْ نِـسـاؤُكُـمْ بِـغَـيْـرِ مُـهـورِ

وقال جَريرٌ ما هُجينا قَطُّ بشيءٍ أشدَّ علينا من قول الأخْطَلِ:

ما زال فينا رِباطُ الخَيْلِ مُعْلَمَةً　　　وفـي كُـلَـيْـبٍ رِبـاطُ الـذُّلِّ والـعـارِ

قَوْمٌ إذا اسْتَنْبَحَ الأضيافُ كَلْبَهُمْ　　　قـالـوا لِأُمِّـهِـمُ بـولـي عَـلـى الـنّـارِ

قال جرير لِأُمِّه هجانا من وُجوهٍ شَتَّى أمّا أحدُها فإنّه جَعَلَ أُمَّنا خادِمَنا وأمّا الثّاني فأمرنا إياها.... من ضيف يتنور بها والثّالِث أن تفتح فرجها والرابع بخل بالقرى. وزعم الفرزدق أنّه لم يُهْجَ بشيء قَطُّ أشدَّ عليه من قولِ جَريرٍ:

---

(١) الوقر: الحمل الثقيل.

(٢) تُثفَر: تُشَدّ.

وَدَّت سُكَيْنَةُ أنَّ مَسْجِدَ قَوْمِها كـانـتْ سَـواريـهِ أُيـورَ بِـغـالِ

قال الفرزدق فوالله ما دخلتُ مَسْجِداً قَطُّ إلاّ ذكرتُ هذا من قوله إذا نظرتُ إلى سَواريهِ قال الفرزدق. . . . . إلاّ ذكرتُ قولَ جريرٍ:

تَـرَى بَـرَصـاً بِـأَسْـفَـلِ إسْـكَـتَـيْـهـا كَـعَـنْـفَـقَـةِ الـفَـرَزْدَقِ حـيـنَ شـابـا

وكانا يَتَبارَيانِ في أشعارهما فإذا قال هذا بيتاً سائِراً قال هذا مِثْلَه قال: وذُكِرَ أنّ. . . . بشر بن مروان وهو بالكوفة، فلمّا نظر إليه بشر استرجع فقال أصلح الله الأميرَ مِمَّ تسترجعُ. . . وأنا منك بين شَرَّيْنِ إمّا أنْ أُعطِيَك مالي وإمّا عِرْضي، ثمّ اعتذر إليه وأمر له بثا. . .

ومَنْ يَجْعَلِ المَعْروفَ مِنْ دونِ عِرْضِهِ يَـفِـرْهُ ومَـنْ لا يـتَّـقِ الـشَّـتْـمَ يُـشْـتَـمِ

فقال بشر بن مروان أترونه خرج ساخِطاً، قالوا: لو كان ساخِطاً ما قبلها ثمّ دخل. . بِشْرٌ استرجَعَ فقال كقول الفرزدق فردّ عليه بِشْرٌ مثل رده على الفرزدق. . . . الفرزدق وأجازه كجائزة الفرزدق فولى وهو يتمثل بقول الشاعر:

ومَنْ يجعل المعروف. . . . .

. . . . قِصَّته وتَمَثُّلَه فعجبت من اتفاقِكما، قال: وما. . . الأمير. . . . فقَرَتْنا وأتتنا بشرابٍ، فلمّا دَبَّ النبيذ في الفرزدق. . . . فقالت إليك عني فوالله لَئنْ عُدْتَ لأصيحَنَّ بالحيّ، فلما كان. . . . إليها فصاحت وخرج مُبادِراً وأنا معه فركب راحِلَته. . . ضحك ثم قال: قاتَلَ الله ابنَ المراغةِ كأنّه ينظر إليّ حيث يقول:

وكُـنْـتَ إذا نَـزَلْـتَ بِـدارِ قَـوْمٍ رَحَـلْـتَ بِـخِـزْيَـةٍ وتَـرَكْـتَ عـارا

تم كتاب النقائض نقائض جرير والفرزدق رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن الحسن بن الحُسَيْن السُّكَّريّ عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التيميّ رحمهم الله أجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ.

وتم نساخته بتاريخ اليوم السابع والعشرين من شهر رجب الفرد الحرام سنة ٩٧١ بلغ مقابلة والله أعلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ مع تحريفه وتصحيفه والله أعلم.

[تعليقات حول روايات القصائد]
للمستشرق الإنكليزي بيڤان

[١]
انظر ج١ ص١٤٥

الأَكابر شَيْبانُ وعامِرٌ وجُلَيْحَةُ بنو الحارث بن تَيْم اللاّت بن ثعلبة بن عُكابة، وكانت أصابت بلادَ بكرِ بنِ وائل سَنَةٌ، فانتجعت قَبائِلُ منهم فيمن كان بينهم وبينه معروفٌ من النّاس، فانتجعت الأكابِرُ من بني تَيْم اللاّت بن ثعلبة تِعْشارَ، فنزلوا على بَدْر بن حَمْراءَ أخي بني صُبَيْح بن ذُهْل بن مالك بنَ بكر بن سعد بن ضَبَّة، ونزلت طوائِفُ أيضاً من بني تَيْم اللاّت على رجلٍ من بني ثعلبة بن سعد بن ضَبَّة، يقال له: كِدام وطائفَةٌ أيضاً على رجلٍ من النَّمِر بن عبدِ مَناةَ بن كِنانَةَ، يقال له: المُساوِر، فأكَلَ كِدامٌ والمُساوِرُ مَنْ نزل عليهما منهم، وجَعَلاَ يتعبّثانِ بنسائِهم، ووَفا بَدْرُ بنُ حَمْراءَ لهم، فقال: أقيموا سالِمين حتّى يَنْسُطكم الرَّبيعُ، ففعلوا، فقال بَدْرُ بنُ حَمْراءَ:

وَفَيْتُ وَفاءً لَمْ يَرَ النّاسُ مِثْلَهُ ... بِتِعْشارَ إذْ تَحْنو إلَيَّ الأكابِرُ
حَبَوْتُ بِها بَكْرَ بنَ سَعْدٍ وقَدْ حَبَى ... كِدامٌ بِغَدْرٍ رَهْطَهُ والمُساوِرُ
وقُلْتُ لِمَنْ دَلَّتَ حِبالي فأوْرَدَتْ ... تَعَلَّمْ وبَيْتِ الله أنَّكَ صادِرُ
أبي مَنَعَ الجيرانَ أنْ يُتَقَسَّموا ... وسَيْفي وعُرْيانُ الأنابيبِ خادِرُ
ومَنْ يَكُ مَبْنِيًّا بِهِ عِرْسُ جارِهِ ... فإنّي آمْرُؤٌ عَنْ عِرْسِ جارِيَ جافِرُ

الجافِر: الفَحْل الذي انقطع ضِرابُه.

أرَى حُرُماتِ الله بَيْني وبَيْنَها ... ولله أسْبابٌ طِوالٌ وناصِرُ
يُريدونَني والمَوْتُ ما يَسْرِطونَني ... فلَمْ أسْتَرِطْ والنّاسُ ناهٍ وآمِرُ

الاسْتِراط الابتلاع، يقول: يريدونني أنْ آكُلَ أموالَهم والموتُ دون أكْلِها.

فلَسْتُ بِباغٍ سِتْرَها بَعْدَ هَجْعَةٍ ... ولا أنا إلاّ بالهَدِيَّةِ زائِرُ
فأبْلِغْ أبا بَدْرٍ إذا ما لَقيتَهُ ... فإنَّكَ مَحْمودٌ وعِرْضُكَ وافِرُ

[٢]
انظر ج١ ص١٥١

ونَبْتَل عَبْدٌ لأبي سُواج رجل من ضَبَّةَ، يقال له: عَبّاد بن خَلَف كان نازِلاً في بني يربوع وإنّه راهَنَهم على فَرسٍ له يقال لها: بَذْوَةُ، وفَرَسٍ لصُرَد بن جَمْرة اليربوعيّ، يقال لها: القضيب فسَبقَتْ بَذْوَةُ القضيبَ، فظَلَموه سبقَ فَرَسِه.

وإنّه ذهبَ إلى البَحْرَيْنِ يَمْتار، وكانت تحته امرأةٌ من بني يربوع يقال لها: سَلْمَى، وكان صُرَدُ يُرْمَى بها، فلمّا ذهب الضَّبّيّ إلى البَحْرَيْنِ، وأقبل راجِعاً، وكان رجلاً شديداً مُعْجَباً بنفسه، فلمّا اعتكم[1] وساقَ إبلَه أقبل يَجْذو ويقول:

يـا لَـيْـتَ شِـعْـري هَـلْ بَـغَـتْ مِـنْ بَـعْـدِي

فسمع صوتاً من ورائِه وهو يقول:

نَعَمْ بأَحْمَرَ قَفاهُ جَعْدِ

فالتفت فلم ير شيئاً، فعاد إلى قوله الأوّل فأجابه بمثل قوله الأوّل.

فلمّا قدم إلى أهله غَدَتْ إبلُه فساقَها إلى الماء ثمّ دعا بها إلى الماء، فبركت حوله، ثمّ أمر غُلامَيْن راعِيَيْن أنْ يأخذا أمَةً له فيتراوحاها، ووضع عند استاههما عُسًّا له[2].

وقال لَئِنْ قطرت من مَنِيِّكما قَطْرَةٌ إلاّ في هذا العُسّ لأقتلنّكما، فباتا يتراوحانها ويَصُبّان ما جاءَ منهما في العُسّ.

ثمّ أمر أنْ يحلبا عليه فحلبا حتّى مَلآهُ، ثمّ دعا به، فغُطِيَ واختبأ، وقال لامرأته ابْعَثي إلى صُرَد بن جَمْرَة فأسْقيهِ هذا العُسَّ أجْمَعَ، وإلاّ قَتَلْتُكِ، وأبو سُواج مُختبىءٌ ينظر إليها فلمّا جاءَ صُرَد حَيَّتْهُ ورحّبت به، وقالت: ما حَبَسك، ثمّ قامت إلى العُسّ فناولته إيّاه فلمّا شَرِبَه وَجَد طَعْماً خَبيثاً الخ.

[٣]
انظر ج١ ص١٦٥ البيت رقم٥٢

وكان من حديثِ رَحْرَحان أوّلُ وثانٍ (وهي أرضٌ قريبةٌ من عُكاظَ) أنّ يَثْرِبيَّ بنَ عُدَس بن زيد بن عبد الله بن دارم غَزا بني عامر بن صعصعة، وعلى بني عامر يومئذٍ الأحْوَصُ بنُ جعفر، فالتقوا، فاقتتلوا فقُتِلَ من بني عامر قُرَيْطُ بنُ عبد الله بن أبي بَكْر بن

---

(١) اعتكم: حزم متاعه.

(٢) العُسّ: القدح العظيم.

كِلاب، وقُتِلَ يَثْرِبيٌّ يومئذٍ، فزَعَموا أنّ أنَس بن خالِد بن جعفر يومئذٍ كان يَحْمِل ويُقاتِل قِتالاً شديداً حتّى يميل على شِقّ فَرَسِه، فجعل يتعلّق في جَنْبها فيجيء رَجُلٌ من غَنِيّ، فيَرْفعه ويقول: اسْتَمْسِكْ بأبي أنتَ وأمّي، وما هو يومئذٍ إلاّ غُلامٌ، فسُمّيَ البِطانَ.

وأمّا رَحْرَحانُ الثّاني فإنّ الحارث بن ظالِم [لمّا] قَتَلَ الخالِدَ بنَ جعفر، غَدْرَ عند النُّعمان بن المُنْذِر بالحيرة، هَرَب فأتى زُرارَةَ بنَ عُدُس، فكان عنده وكان قومُ الحارث قد تَشاءَموا به ولاموه، فكَرِهَ أنْ يكونَ لقومه زَغْمٌ عليه، فلم يَزَلْ في بني تَميم عند زُرارَةَ حتّى لَحِقَ بقُرَيْش، وكان يقال: إنّ مُرّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبيانَ هو مُرّة بن كعب بن لُؤي بن غالِب، وهو قولُ الحارث بن ظالِم حين انْتَهى إلى قُرَيْش:

رَفَعْتُ السَّيْفَ إذْ قالوا قُرَيْشٌ ... وبَيَّنْتُ الشَّمائِلَ والقِبابا

فما قَوْمي بِثَعْلَبَةَ بنِ سَعْدٍ ... ولا بِفَزارَةَ الشُّعْرِ الرِّقابا

فأتاهم لذلك النَّسَبِ فكان عند عبد الله بن جُدْعانَ، فخَرَجَتْ بنو عامِر يُريدون الحارثَ بنَ ظالِم حيث لَجَأَ إلى زُرارة وعليهم الأحْوَصُ بنُ جعفر، فأصابوا امرأةً من بني تَميم وجدوها تحتطب، وكان في رَأْسِ الخَيْل التي خرجت في طَلَبِ الحارث شُرَيْحُ بنُ الأحْوَص وأصابوا غِلْماناً يَجْتَنون الكَمْأة، وكان الذي أصاب تلك المرأةَ رَجُلاً من غَنِيّ، فأرادت بنو عامِر أخْذَها منه، فقال الأحْوَص: لا تأخذوا أخيذَةَ خالي، وكانت أمّ بني جعفر خَبِيَّة بنت رِياح الغَنَويّ وهي إحْدى المُنْجِبات.

ويقال: إنّ شُرَيْح بن الأحْوَص أتى بتلك المرأة إليه فسألها عن بني تَميم، فأخْبَرَتْه أنّهم لَحِقوا بقومهم حين بَلَغَهم مَجيئكم، فدَفَعَها الأحْوَصُ بن جعفر إلى الغَنَويُّ، وقال: اكْفِنْها اللّيلَةَ وإيّاك أنْ تُفْلِتَ، فوَطِئَها الغَنَوِيُّ، ثمّ نام فذهَبَتْ على وَجْهها، فلمّا أصبح دَعَوْا بها، فوَجَدها قد ذهبت، فسألوه عنها، فقال: هذا جِرى رَطْبٌ من زُبْها.

وكانت المرأة ابنةَ أخي زُرارة بن عُدُس، يقال لها: حِنْطَةُ فأتت قومَها فسألها عَمُّها زُرارَةُ عمّا رأت، فلم تستطع أنْ تَنْطِقَ، فقال بعضهم اسْقُوها ماءَ حارًا فإنَّ قَلْبَها قد بَرَدَ من الفَرَق، ففعلوا، ثمّ تركوها حتّى اطْمَأنّت من الفَرَقَ[1].

فقالت: يا عمّ أخذني القومُ أمْس، وهم فيما أرى يُريدونكم فاْحْذَرْ أنتَ وقومك، فقال: لا بَأْسَ عليكِ يابنةَ أخي، فلا تَذْعَري قومَكِ ولا تَروعيهم، وأخْبِريني ما هَيئةُ القوم وما نَعْتُهم، قالت: أخذني قَوْمٌ يُقْبِلون بوجوهِ الظِّباءِ ويُدْبِرون بأعْجازِ النِّساءِ، قال زُرارة: هؤلاءِ بنو عامِر، فمَنْ رأيتِ فيهم؟ قالت: رأيتُ رَجُلاً قد سَقَطَ حاجِباهُ على عينيه، فهو

(١) الفَرَق: الخوف.

يرفع حاجِبَيْهِ، صغيرَ العينين عن أمْرِهِ يَصْدُرون، قال: ذلك الأحْوَص بن جعفر، قالت: ورأيتُ رَجُلاً قليلَ المَنْطق إذا تكلّم اجتمع القومُ لمَنْطِقِه كما تجتمع الإبلُ لفَحْلِها، وهو من أحسنِ النّاس وَجْهاً، ومعه ابنانِ له لا يُدْبِرُ إلاّ كانا يتبعانِهِ، ولا يُقْبِلُ إلاّ وهما بين يديه، قال: ذلك مالِك بن جعفر، وأبْناه عامِرٌ وطُفَيْلٌ، قالت: ورأيتُ رَجُلاً أبْيَضَ هِلْقامَةً[1] جسيماً، قال: ذلك رَبيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كِلاب، قالت: ورأيتُ رَجُلاً أسْوَدَ أخْنَسَ قصيراً إذا تكلّم عَذَمَ القومَ عَذْمَ المَنْخوسِ، قال: ذلك رَبيعة بن قُرْط بن عَبْد بن أبي بكر بن كِلاب، قالت: ورأيتُ رَجُلاً صغيرَ العينين، أقرنَ الحاجِبَيْنِ، كثيرَ شَعَرِ السَّبَلَةِ، يَسيل لُعابُه على لِحْيَتِه، إذا تكلّم، قال: ذلك حُنْدُج بن البَكّاء، قالت: ورأيتُ رَجُلاً صغيرَ العينين، ضَيِّقَ الجَبْهَةِ طويلاً، يقود فَرَساً له معه جفَير لا يُجاوِزُ يَدَه، قال: ذلك رَبيعة بن عقيل، قالت: ورأيتُ رَجُلاً آدَمَ معه ابنانِ له، حَسَنا الأوْجُهِ، أصْهَبانِ إذا أقْبَلا نظر القومُ إليهما حتّى يَنْتَهِيا، وإذا أدْبَرَا نظروا إليهما، قال: ذلك عمرو بن خُوَيْلِدِ بن نُفَيْل بن عمرو بن كِلاب وابناه يَزيدُ وزُرْعَةُ، ويقال: قالت: ورأيتُ فيهم رَجُلَيْنِ أحمرَيْنِ جَسيمَيْنِ ذَوَيْ غدائِرَ لا يفترقانِ في مَمْشًى ولا مَجْلِسٍ، وإذا أدْبَرَا اتبعهما القومُ بأبْصارهم، وإذا أقْبَلا لم يَزالوا ينظرون إليهما حتّى يَجْلِسا. قال: ذانِكَ خُوَيْلِد وخالِد ابنا نُفَيْل، قالت: ورأيتُ رَجُلاً آدَمَ جسيماً كأنّ رأسه مَجَزُّ غَضورَةٍ (تريد كان شَعْرُه كالحَشيش)، قال: ذلك عَوْف بن الأحْوَص، قالت: ورأيتُ رَجُلاً كانَ شَعَرَ فَخِذَيْهِ حَلَقُ الدِّرْع، قال: ذلك شُرَيْح بن الأحْوص، قالت: ورأيتُ رَجُلاً أشَمَّ طويلاً يَجول في القوم كأنّه غَريب، قال: ذلك عبد الله بن جَعْدة، ويقال: قالت: ورأيتُ رَجُلاً كثيرَ شَعَرِ الرّأس، صَخّاباً لا يَدَعُ طائِفَةً من القوم إلاّ أصْخَبَها، قال: ذلك عبد الله بن جَعْدَة بن كعب بن رَبيعة بن عامِرٍ نَحْوَهم فالتقوا بَرْحَرحانَ، فاقتتلوا فأُسِرَ يومئِذٍ مَعْبَدُ بنُ زُرارة، أسَرَه عامِرُ بنُ مالك، واشترك في أسْرِهِ طُفَيْلُ بنُ مالِك، ورَجُلٌ من غَنِيٍّ، يقال له: أبو عميلة، وهو عِصْمَة بن وَهْب، وكان أخا طُفَيْل من الرَّضاعة، وكان مَعْبَد بن زُرارة رَجُلاً كثيرَ المال، فوَفَدَ لَقيطُ بنُ زُرارة على عامِرِ بن مالِك في الشَّهْر الحَرام وهو رَجَبٌ، (وكانت مُضَرُ تَدْعوه الأصَمَّ وإنّما سُمِّيَ الأصَمَّ لأنّهم لم يكونوا يتنادون فيه بالشِّعارات، وهو مُنْصِلُ الألِّ، **والألّ** الأسِنّة كانوا يُنْصِلونها فيه من الرِّماح حتّى يَخْرُج)، فسأل لَقيطٌ عامِراً أنْ يُطْلِقَ له أخاه، فقال عامِرٌ: أمّا نِعْمَتي فقد وَهَبْتُها لك، ولٰكِنْ أرْضِ أخي وحَليفي الَّذِينَ اشتركا فيه، فجعل لَقيطٌ لكلّ واحِدٍ مائةً من الإبل فرَضِيا وأتَيا عامِراً فأخبراه، قال عامِرٌ للَقيط: دونك أخاك، فأطْلَقَ عنه.

فلمّا أُطْلِقَ فَكَّرَ لَقيط في نفسه، فقال أُعْطيهم مائتَيْنِ ثمّ تكون له النِّعْمَةُ بعد ذلك: لا والله لا يُفْعَلُ، فرَجَعَ إلى عامِرٍ فقال: إنّ أبانا زُرارَةَ نَهانا أنْ نَزيدَ على مائةِ دِيَةِ مُضَرَ، فإنْ

(١) الهلقامة: الضخم الطويل.

أنتم رَضيتم أعطيْتُكم مائةً من الإبل، فقالوا: لا حاجَةَ لنا في ذلك، فانصرف لَقيطٌ، فقال مَعْبَدٌ: تُخْرِجُني من أيديهم، فأبى ذلك عليه، قال إذاً تَقْتَسِمُ العَرَبُ بني زُرارة.

قال مَعْبَدٌ لعامر بن مالك: يا عامِرُ أنْشُدُكَ الله إلاّ خَلَّيْتَ سبيلي، فإنّما يريد ابن الحَمْراءِ أنْ يأكل مالي، ولم تكن أُمُّه أُمَّ لَقيطٍ، فقال له عامر أبْعَدَكَ [الله] إنْ لم يُشْفِقْ عليك أخوك، فأنَا أحَقُّ أنْ لا أُشْفِقَ عليك فعمدوا إلى مَعْبَد فشَدّوا عليه القَيْدَ، وبعثوا به إلى الطّائِف فلم يزل بها حتّى مات.

فذلك قول شُرَيْح بن الأحْوَص:

لَـقـيـطُ وأنْـتَ ٱمْـرُؤٌ مـاجِـدٌ ... ولٰـكِـنَّ حِـلْـمَـكَ لا يَـهْـتَـدي
ولَـمّـا أمِـنْـتَ وسـاغَ الـشَّـرا ... بُ وٱحْـتَـلَّ بَـيْـتُـكَ فـي ثَـهْـمَـدِ
رَفَـعْـتَ بِـرِجْـلَـيْـكَ فَـوْقَ الـفِـرا ... شِ تُـهْـدَى الـقَـصـائِـدَ فـي مَـعْـبَـدِ
وأسْـلَـمْـتَـهُ عَـنْـدَ جِـدِّ الـقِـتـالِ ... وتَـبْـخَـلُ بـالـمـالِ أنْ تَـفْـتَـدي

وكان الذي هاجَ الحربَ يومَ النِّسار وما كان فيه، أنّ أرضَ مُضَرَ أجْدَبَتْ زَماناً، وأخْصَبَتْ بلادُ بني سَعْدِ والرِّبابِ، وجادَها الغَيْثُ.

[٤]

انظر ج١ ص١٧٤

والرِّباب: ضَبَّةُ بنُ أُدّ، وتَيْمٌ وعَدِيٌّ وعَوْفٌ، وهم عُكْلٌ بنو عبدِ مَناةَ بن أُدّ بن طابِخَةَ بن إلياس بن مُضَرَ، وكان يقال: إنّ [أبا] عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنُ سعد بن زَيْدِ مَناةَ، وأنّه هو الذي كان يقود به بعيرَه حين أسَنَّ وَضَعُفَ وفي ذلك يقول المُخَبَّل[1]:

كَـمـا قـالَ سَـعْـدٌ إذْ يَـقـودُ بِـهِ ٱبْـنُـهُ ... كَبِرْتُ فَجَنِّبْني الأرانِبَ صَعْصَعا

ويقولون: إنّ صعصعة إنّما انطلق من عندِ سَعْدٍ غَضَباً حين أنْهَبَ سعدٌ المِعْزَى بعُكاظَ، فلَحِقَ بإخْوَتِه لِأُمِّه، وهم ولدُ معاوية بن بكر بن هَوازِنَ بن منصور بن عِكْرِمَةَ بن خَصَفَةَ بن قيس بن عَيْلانَ بن مُضَرَ وكانت أُمُّه. . . . عند سعدٍ، فوَلَدَت له صعصعةَ، ثمّ فارَقَها فتَزَوَّجها بعده معاوية بن بكر.

فلمّا وقع ذلك الغَيْثُ أقْبَلَت عامِرُ [بنُ] صعصعة ومَنْ معهم من هَوازِنَ إلى بني سعدٍ، وكانوا يُواصِلونهم بذلك النَّسَب، فسألوهم أنْ يُرْعُوهم [ومَنْ] معهم من هَوازِنَ، فَفَعلوا، فلمّا اجتمعت بنو سعد والرِّبابُ وهَوازِنُ ومَنْ معها، قال بعضُهم لبعضٍ: إنّه ما اجتمع مِثْلُ

---

(١) المخبّل السعدي: هو ربيعة بن مالك، شاعر فحل ومن المخضرمين، هاجر إلى البصرة، عمر طويلاً مات في خلافة عمر وله شعر جيد. انظر الشعر والشعراء ١/ ٣٨٣.

عِدَّتِنا قَطُّ إلاّ كانت بينهم أحْداثٌ، فلْيَضْمَنْ رجل من هَوازِنَ ما كان فيهم، ولْيَضْمَنْ رجل من سعد والرِّباب ما كان فيهم، فكان الضّامِن لِما كان في سعد والرِّباب الأَهْتَم، وهو سِنانُ بنُ سُمَيّ بن خالِد بن مِنقَر بن [عُبَيْد] بن الحارث (والحارِث هو مُقاعِس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زَيْدِ مَناة)، وكان الضّامِن على هَوازِن قُرَّة بن [هُبَيْرَةَ] بن عامِر بن صعصعة، فرَعَوْا ذلك الغَيْثَ ما شاء الله.

ثمّ إنّ رجلاً من بني ضَبَّةَ يقال له الحَنْتَف.... بن عبد الحارث بن طويف بن عمرو بن عامِر بن رَبيعة بن سعد بن ضَبَّة أغار على خَيْلٍ لمالِك بن سَلَمَةَ بن قُشَيْر، وهو ذو الرُّقَيْبَةِ فاستَوْدَعها رجلاً من بني أسَد بن خُزَيْمة يقال له: خالِد بن عمرو بن عبيد بن نَضر بن سُبَيْع بن مالِك بن سعد بن ثَعْلَبَة بن دُودانَ بن أسَد، وكان غَيَّبَها قبل ذلك عند عَوْف بن عَطِيَّة بن الخَرِع التَّيْميّ، فلمّا فَقَدَ ذو الرُّقَيْبَةِ خَيْلَه أقبل هو وقُرَّةُ بنُ هُبَيْرَة إلى الأهْتَم، فقالا: ضَمانَك، قال: وما ذاك؟ قالا: عُدِيَ على خَيْلنا فذُهِبَ بها، فقال: هل تَدْرون مَنْ أخذها؟ قالا: لا، قال: فاطْلُبوا واسْألُوا، ونَطْلُب ونَسْأل، فإنْ يكن أصابها رجلٌ من سعد والرِّباب، فأنا لها ضامِنٌ حَتّى أرُدَّها، وطلبوا وسألوا، فَذَكَرَ لهم رجلٌ أنّها رُئِيَتْ عند عَوْف بن عَطِيَّةَ التَّيْمِيّ فسألوه، فأنْكَرَ أنْ يكونَ رَآها، أو عَلِمَ منها عِلْماً، وسأل الأهْتَمُ فوَجَدَها قد كانت عنده، فاحتبس إبلَ عَوْفٍ حتّى أرْضَى ذا الرُّقَيْبَةِ من خَيْله، وأخذ منه شَرْواها.

فانطلق عَوْفٌ إلى الحَنْتَف فأخبره الخبر، فرَدَّ عليه عِدَّةَ ما أُخِذَ منه من الإبل، ورَغِبَ الحَنْتَفُ في الخَيلْ فأمْسَكَها، فقال عَوْف بن عَطِيَّة[1] في ذلك:

يـا قُـرَّ يـابْـنَ هُـبَـيْـرَةَ بـنِ قُـشَـيْـرِ ... يـا سَـيِّـدَ الـسَّـلِـمـاتِ إنَّـكَ تَـظْـلِـمُ

يـا قُـرَّ إنْ تَـشْـعُـرْ فـإنّـي شـاعِـرٌ ... أوْ إنْ تُـكـارِمْـنـي فـغَـيْـرُكَ أكْـرَمُ

هَـلْ أُغْـرَمَـنَّ لِـعـامِـرٍ مِـنْ عـامِـرٍ ... ولَـمْ أُلاقِـهِـمُ ولَـمْ أتَـكَـلَّـمِ

أوَ أُغْـرَمَـنَّ لِـذي الـرُّقَـيْـبَـةِ خَـيْـلَـهُ ... إنْ كـانَ دَلَّـهُـمُ عَـلَـيَّ الأَهْـتَـمُ

[ثمّ] أظْهَرَ الحَنْتَفُ الخيلَ، فبينما هو يورِدُها غديراً يَسْقيها إذ لَقِيَه رجل من بني قُشَيْر فنازَعَه فيها،.... فضرب القُشَيْرِيُّ الحَنْتَفَ على ساعِدِهِ، وضربه الحَنْتَفُ، فقَتَلَه ووقع الشَّرُّ، وجاءَتْ بنو عامر [إلى بني] سَعْدٍ، فقالوا: نحن إخْوتُكم وفي جِوارِكم، وقد فُعِلَ بنا ما ترون، فخُذوا لنا بحَقّنا، فكَلَّموا [بني ضَبَّةَ]، فقالوا: إنّما أقْبلَ رَجُلانِ فأراد كُلُّ واحِدٍ منهما صاحِبَه، فمات صاحِبُهم، وخُطِّىءَ عن صاحِبِنا، فنَحْنُ نُعْطيهم الدِّيَةَ، فأبى العامِريّون

---

(١) عوف بن عطية التيمي: شاعر جاهلي مفلق، وقيل إنه شاعر إسلامي. انظر في ترجمته: معجم الشعراء/ ١٢٥ وخزانة الأدب ٣/ ٨٢.

أنْ يَقبَلوا الدِّيَةَ، وقالوا: نَقْتُلُ بصاحِبنا، فأبَتْ بنو ضَبَّةَ، ووَقَعَت [الحَرْبُ] وغَضِبَتْ بنو سعد، فاجتمعوا مع بني عامر وتَواعَدوا أنْ يَلْتَقوا بالنِّسار، فاستمدّت بنو... بني أَسَد، فأمدّوهم فالتقوا بالنِّسار، فاقتتلوا، فهُزِمَتْ هَوازِنُ وسعدٌ، وعُبِّيَتْ أَسَدٌ لسعدٍ [والرِّبابُ] لهَوازِنَ، فاتَّبَعوهم، فكان حامِيَةُ أدبارِهم يومئِذٍ قُدامَةَ بنَ عبد الله بن سَلَمَةَ [بن قُشَيْر]، وهو الذّائِد، ومن بني ضَبَّةَ رَجُلٌ مِنْ أرمَى النّاسِ، يقال له: رَبيعة بن أُبيّ فرَمَى قُدامَةَ فقَتَله، فلمّا رأى ذلك بنو عامر وسائِرُ هَوازِنَ سألوا أنْ يُؤخَذَ منهم شُطورُ أموالِهم وسِلاحِهم فقُبِلَ منهم.

وهذا اليوم يقال له: يومُ المُشاطَرَةِ، ويومُ النِّسار، وهو من مذكورِ أيّامِ العرب في الجاهِليّة، وقالت الفارِعَةُ بنتُ مُعاوِيَة بن قُشَيْر في ذلك:

زَعَمَتْ بَزوخُ بَني كِلابٍ أنَّهُمْ ... هَزَموا الجَميعَ، وأنَّ كَعْباً أدْبَروا
كَذَبَتْ بَزوخُ بَني كِلابٍ إنَّها ... تَأْتِي الضَّراءَ وبَظْرُها يَتَقَطَّرُ
حاشَى بَني المَجْنونِ إنَّ أباهُمُ ... صاتٌ إذا سَطَعَ الغُبارُ الأكْدَرُ
مِنّا فَوارِسُ قاتَلوا عَنْ كُلِّهِمْ ... يَوْمَ النِّسارِ ولَمْ تُقاتِلْ أشْطُرُ

وقال رَبيعةُ بنُ مَقْروم الضَّبِّيُّ:

وقَومي فإنْ أنتَ كَذَّبْتَني ... بِما قُلْتُ فاْسأَلْ بِقَوْمِي عَليما
فِدًى بِبُزاخَةَ أهْلي لَهُمْ ... وإذْ مَلَؤُوا بالجُموعِ القَصيما
وإذْ لَقِيَتْ عامِرٌ بالنِّسا ... رِ مِنْهُمْ وطِخْفَةَ يَوماً غَشوما
بِهِ شاطَروا الحَيَّ أمْوالَهُمْ ... هَوازِنَ ذا وَفْرِها والعَديما

[٥]

انظر ج١ ص٢٢٠ سطر٦، وج٢ ص١٥٤ سطر٢٣

وأمّا يومُ جِزْعِ ظِلالٍ فإنّ بني فَزارَةَ أغارت ورَئيسُهم عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن، ومعه مالكُ بنُ حِمار الشَّمْخيّ مُتَسانِدَيْنِ على التَّيْم، وعَدِيّ، وثَوْرِ أطْحَلَ من بني عبدِ مَناةَ، فملَؤُوا أيديهم غنائِمَ، وإبلاً، ونِساءً وأخَذَ يومئِذٍ شريكُ بنُ مالك بن حُذَيْفَةَ أربعين امرأةً من التَّيْم وعُكْلٍ، فأطلقهنّ وردّهنّ، وأخَذَ خارِجَةُ بنُ حِصْن نَفَراً من التَّيْم، فأطلقهم بغيرِ فِداء.

فادَّعَتْ بعد ذلك بنو يَرْبوع أنّ عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهاب وبني يربوع أدركوهم بحَقيلٍ فاستنقذوهم، ففي ذلك يقول جَرير[١] وهو يفخر على التَّيْم:

---

(١) الديوان ص/ ٣٣١.

تَـدارَكْـنـا عُـيَـيْـنَـةَ وابْـنَ شَـمْـخٍ   وقَـدْ مَـرّا بِـهِـنَّ عَـلَـى حَـقِـيـلِ
فَـرَدَّ الـمُـرْدَفـاتِ بَـنـاتِ تَـيْـمٍ،   لِـيَـرْبـوعٍ فَـوارِسُ غَـيْـرُ مِـيـلِ

ثمّ إنّه ضَرَبَ الدَّهرُ ضَرَبانَهُ، فبلغ بني فَزارة أنّ النُّعْمانَ بنَ جِساس التَّيْمِيّ وهو سَيِّدُ التَّيْم، وعَوْفَ بنَ عَطِيّة بن الخَرِع، وسُبَيْعَ بنَ الخطيم (هؤلاء سادةُ التَّيْم)، وابنَ المخيط وهو سَيِّدُ بني عَدِيٍّ انطلقوا إلى بني سعد بن زيدِ مَناةَ، وضَبَّةَ يَسْتَمِدّونهم ويسألونهم النَّصرَ، فرَكِبَتْ بنو فَزارة ورَأْسُهم أيضاً عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن، فأغاروا على التَّيْم، فقتلوهم قَتْلاً لم يَقْتُلوه أحداً، وأخذوا مائةَ امرأةٍ من التَّيْم فقَسَمَهنّ عُيَيْنَةُ بين بني بَدْر، وأخذوا سَبْياً كثيراً فقتلوهم.

فلمّا نزلوا اشْتَرَتْ بنو فَزارة الخُمورَ ليَشْرَبوا، فقال عُيَيْنَةُ: ابْعَثوا العِلَجَ بناتِ تَيْم فَلْيَنْقُلْنَ زِقاقَكم، فانطلق نِساءُ تَيْم ومَنْ كان معهم من رِجالهنّ يَنْقُلون زِقاقَ الخَمْر إليهم، ثمّ أمروهنّ فجعلن يَمْزُجْنَ، فيَشْرَبونَ ولا يَسْقون تَيْماً مَحْقَرَةً لهم، فأتى لذلك زَمانٌ.

ثمّ إنّ عُيَيْنَةَ سأل في قومه أنْ يَرُدّوا بني تَيْم ففعلوا، فرَدّوا السَّبْيَ إلى تَيْم وأَطْلَقوا الرِّجالَ بغير فِداءٍ.

ثمّ إنّ بني مُرَّة أغاروا على التَّيْم، ورئيسُ بني مُرَّةَ يومئِذٍ يَزيدُ بنُ سِنان بن أبي حارِثَةَ، فقتلوا التَّيْم وعَدِيًّا وعُكْلاً، وأخذوا سَبْياً كثيراً، فلم يُعْتِقوا منهنّ شيئاً واستخدموهنّ، فذلك قولُ جَرير[١]:

خَدَمْنَ بَني غَيْظِ بنِ مُرَّةَ بَعْدَ ما   خَدَمْنَ النَّدامَى[٢] مِنْ شُروبِ بَني بَدْرِ
إذا ما اشْتَرَوْا[٣] خَمْراً نَقَلْتُمْ زِقاقَهُمْ   إلَيْهِمْ ولا يَسْقونَ تَيْماً مِنَ الخَمْرِ[٤]

[٦]

انظر ج١ ص٢٢٧، وج٢ ص٢٧

وأمّا يومُ الغَبيط، فكان من حديثِه أنّ بِسْطام بن قيس أغار هو والحَوْفَزان بن شَريك والأَسْوَد بن شَريك ببني شَيْبانَ يومَ الغَبيط متساندِين على. . . . ثلاثة أَلْوِيَةٍ على بني يربوع فساروا حتّى نزلوا بَطْنَ الإياد، فبلغ بني يربوع الخَبَرُ فنَذِروا، فقال سُوَيْد بن شَريك أخو الحَوْفَزان: أيّها القوم إنّه لا مَطْمَعَ لكم في بني يربوع إذ نَذِروا فَأَرْجِعوا فانصرف، وانصرف معه ثلاثُمائةِ فارِسٍ من بني شَيْبانَ، فلمّا رآهم الحَوْفَزانُ منصرفين قال: يا بني الحُصَيْن

(١) الديوان ص/ ١٦٠.
(٢) في الديوان ص/ ١٦٠: النشاوي.
(٣) في الديوان ص/ ١٦٠: استأَوْا.
(٤) الزِّقاق: الأوعية الكبيرة.

تَلَبَّبوا[1] إذ خُذِلْتُمْ، ثمّ أغيروا، فأغاروا، فلمّا بَلَغوا بَطْنَ الإياد لَقِيَهم بنو يربوع بجَمْع مَلأَ شُعْبَتَي الفِرْدَوْس فاقتتلوا قِتالاً شديداً، فانهزم بنو شَيْبانَ، وأُخِذَ سُوَيْد بن الحَوْفَزانَ بن شَرِيك، وزيدُ بنُ سُوَيْد بن شَرِيك، وحَماهم بِسْطامٌ حين انهزموا، فكان في أُخْرياتِ القوم، فتحدّثوا أنّه أُصيبَ، أو أُسِرَ، فلمّا رجعوا إلى الحَيّ لم يَجِىءْ بِسْطامٌ.

قال العَوّام أخو بني الحارث بن هَمّام، وقد أَسَرَ ابنَه شُنَيْفاً عُتَيْبَةُ، وكان أغْزاه في الجَيْش هو وابنه، فنَجا سُبَيْعٌ على الفَرَس، ولم يُرْدِفْهُ. فقال العَوّام:

عَـزَّ عَـلَـيَّ ولَـمْ أشْـهَـدْ فـأنْـفَـعَـهُ ... مَدْعَى شُنَيْفٍ سُبَيْعاً ثُمَّ لَمْ يُجِبِ

مـا أبْـتَـغِـي لِـرِدافٍ بَـعْـدُ سَـلْـهَـبَـةً ... جَرْداءَ مُرْخِيَةَ التَّقْريبِ والخَبَبِ[2]

لَوْ كُنْتُ في الجَيْشِ إذْ مالَ الغَبيطُ بِهِمْ ... مـا أُبْـتُ قَـبْـلَ أبـي زِيـقٍ ولَـمْ يَـؤُبِ

أبو زِيق بِسْطام. وقال أيضاً:

قَـبَّـحَ الإلَـهُ عِـصـابَـةً مِـنْ وائِـلٍ ... يَـوْمَ الأُفـاقَـةِ أسْـلَـمـوا بِـسْـطـامـا

كـانَـتْ لَـهُـمْ بِـعُـكـاظَ فَـعْـلَـةُ سَـيِّـىءٍ ... جَـعَـلَـتْ عَـلَـى أفـواهِـهِـمْ فَـدّامـا[3]

وقال أيضاً حين لاموهُ على تَغْييرِ بني شَيْبانَ بالفِرار:

لا تُـهْـلِـكـونـي بـالـمَـلامَـةِ إنَّـنـي ... بِـكُـلِّ الَّـذي آتِـيَ مِـنَ الأمْـرِ أعْـلَـمُ

كَـفَـى جَـرَباً إنْ كـانَ ذٰلِـكَ نـافِـعي ... مَـصـارِعُ مِـنْ شَـيْـبـانَ أخْـنـطَـهـا الـدَّمُ

جعل الدّم لها حَنوطاً.

كُـهـولٌ وشُـبّـانٌ حِـسـانٌ وُجـوهُـهُـمْ ... أُتِـيـحَ لَـهُـمْ يَـوْمٌ مِـنَ الـشَّـرِّ أشْـأَمُ

بِـمُـعْـتَـرَكِ الـجَـمْـعَـيْـنِ حـيـنَ تَـلاقَـيـا ... عَـشِـيَّـةَ يَـسْـتَـخْـيِـي الـكَـريـمُ فـيُـقْـدِمُ

[٧]

انظر ج١ ص٢٩٧ سطر٦

وكان من حديثِهِ أنّ بلادَ حنظلة أجْدَبَتْ، فانتجعوا بِلادَ كَلْبٍ، فنزلوا على ماءٍ لهم يُدْعا صَوْءَرَ، فنحَرَ غالِبٌ جَزوراً، فطَبَخَها وفرَّقَها في أهل الماءِ من تَميم وكَلْب، وأرسل بجَفْنَةٍ منها إلى بني حِمْيَرِيّ بن رِياح، فوَثَبَ سُحَيْم بن وَثيل على جَواري غالِبٍ، فضَرَبَهنّ وكَفأَ[4] الجَفْنَةَ في التُّراب، ثمّ أتى غالِباً فدعاه إلى المُعاقَرَة، فأجابه إليها، وَوَرَدَتْ إبلُ

---

(١) تلبّب: تشمّر.

(٢) السَّلْهَبَة: الفرس الجسيمة.

(٣) الفدّام: شيء تشدُّه المجوس والعجم على أفواهها.

(٤) كفأ: قَلَبَ.

سُحَيْمٍ قبل إبلِ غالِبٍ، فقام إليها فعقَرَ منها ثَلاثاً ثمّ بَدا له.

ثمّ وردت إبلُ غالِبٍ وهي مائتا ناقةٍ، فقال: يا بني مُجاشِع! والله لأنْ شَدَّ منها بعيرٌ لأضْرِبَنّ الذي يليه منكم، ثمّ اعترضها بالسّيف عَقْراً، فلمّا وَجَدَت الإبلُ ريحَ الدَّمِ نَفَرَتْ فتفرّقت عليه فنادَى مَنْ أخَذَ منها ناقةً فهي له، فانْتَهَبَها الناس ولم يكن له مالٌ غيرها.

فقال في ذلك ذو الخِرَق الطُّهَويّ وهو شِمْر بن هِلال بن قُرْط بن جُشَم بن سَعْدٍ:

أبْـلِـغْ رِيـاحـاً عَـلَـى نَـأْيِـهـا	ورَهْـطَ الـمُـحِـلِّ شُـفـاةَ الـكَـلَـبْ
فـلا تَـبْـعَـثـوا مِـنْـكُـمُ فـارِطـاً	قَـصـيـرَ الـرِّشـاءِ صَـغـيـرَ الـغَـرَبْ[1]
يُـعـارِضُ بـالـدَّلْـوِ فَـيْـضَ الـفُـراتِ	تَـصُـكُّ أواذِيُّـهُ بـالـخَـشَـبْ
فـمـا كـانَ ذَنْـبُ بَـنـي مـالِـكٍ	بِـأنْ سُـبَّ مِـنْـهُـمْ غُـلامٌ فـسَـبْ
عَـراقـيـبَ كـومٍ طِـوالِ الـذُّرَى	تَـخِـرُّ بِـوائِـكُـهـا لِـلـرُّكَـبْ
بِـأبْـيَـضَ يَـهْـتَـزُّ فـي كَـفِّـهِ	يَـقُـطُّ الـعِـظـامَ ويَـبْـرِي الـعَـصَـبْ
يُـسـامِـي قُـرومَ بَـنـي دارِمٍ	يُـسـامِـي لَـهُـمْ غـالِـبـاً قَـدْ غَـلَـبْ
فـأبْـقَـى سُـحَـيْـمٌ عَـلَـى مـالِـهِ	وهـابَ الـسُّـؤالَ وخـافَ الـهَـرَبْ

[٨]

انظر ج١ ص٣٠٢

هذا يومُ فَروقِ قَوٍّ، وكان من حديثِه أنّ بني عَبْس أتوا بني عَبْشَمْس بن سعد لِيُحالِفوهم في أيّام حربِ داحِسٍ، فقالت لهم بنو عَبْشَمْس نَعَمْ نُصْبِحُ غَداً فَنَنْحَرُ الجُزُرَ، ثمّ نَخوضُ في دِمائِها كي يكونَ أشدَّ للحِلْف، وذاك من بني عَبْشَمْس غَدْرٌ فلمّا قَضَوْا أمْرَهم رجع كُلُّ إنسان إلى منزله.

فقال قيس بن زُهَيْر وكان حازماً: أرَأيْتُم في وُجوهِ القوم الذي رأيتُ؟ قالوا: لا، قال أحْلِفُ بالله لَيَقْتَسِمُنّكم بالغَداة، فذَروني حتّى آتِيَكم بالشّأن فلَبِسَ قيس ثِياباً خُلْقاناً، وتشبّه بامرأةٍ وأتى بُيوتاً من بُيوتِ عَبْشَمْس، فاسْتَطْعَمَ، فقالت له امرأةٌ منهم: ويحكِ يا مسكينَةُ اصْبِري حتّى الصُّبْح ونقتسم بني عَبْس ونُعْطيكِ ما شِئْتِ.

فوَرَّعَ نَفْسَه شيئاً ورجع، ثمّ قال: إنّ القوم يُريدونكم، قالوا: بل أنتَ مَشْؤوم فاعْتَزِلْنا فاعْتَزَلَهم، فأداروا أمْرَهم بينهم يوماً أجْمَعَ، فلم يستقم حتّى أتوا قَيْسَ بنَ زُهَيْر فاسْتَأْذَنوه فأبى أنْ يَأْذَنَ لهم، فقال الرَّبيع بن زِياد: ورفع صَوْتَه وكانت الرَّبابُ بنتُ الرَّبيع تحت

(١) الفارط: الذي سبق القوم إلى الماء، الغَرْب: الدلو.

قيس، فقال: يا بُنَيَّةِ لا تأذنين لي؟ فأذِنَتْ له ولِمَنْ معه، فدخلوا، فقال: يا قَيْسُ أنتَ سَيِّدُنا ولم نجِدِ الأمرَ يُصْلَحُ إلاّ بك فأشِرْ علينا، فقال: والله ما أردتُ أنْ آذنَ لكم فأمّا إذ دخلتم فإنّي سأشير عليكم برَأْيٍ أرى أنْ تُزْهِبوا الكِلابَ، فتعاوَى، وتحتطبوا حَطَباً، وتجعلوا فيه ناراً ثمّ تَدَّرِعوا ليلتَكم كُلَّها فإنّ بني عَبْشَمْس سيقومون مِراراً بالليل ينظرون إليكم، فإذا أبْصَروا النّار تَقِدُ والكِلاب تَعاوَى ظَنّوا أنكم مَكانَكم، ففعلوا ذلك حتّى انتصف النّهار من الغَدِ فقال قيس إنّ القومَ لاحقون بكم ولا طاقةَ لكم بهم إلاّ أنْ تَجيئوا مُواتِرين، ولكن احْرُزوا الذَّرارِيَّ والأموالَ والنِّساءَ، وليَكُنْ بالفَروق (وهو جَبَل) مائةُ فارِسٍ، وليكن الظُّعُنُ قُدّامَ الفَروق، وليكن دون الفَروق فارِسانِ.

ففعلوا ذلك فخرج عَنْتَرَةُ والرَّبيعُ بنُ زِياد فكانا قُدّامَ الفَروق، وجاءَ فارِسٌ من بني عَبْشَمْس من بني مُلادِس، فقال عَنْتَرَةُ للرَّبيع: هذا رَبيئةُ القوم، فإمّا أنْ تَحْمِيَني، وإمّا أنْ أحْمِيَك، فقال الرَّبيع: لا بل أحْميك فقاتِلْ أنتَ، فلمّا أقبل الفارِسُ قال له عَنْتَرَةُ: يا بُنَيَّ ارْجِعْ فإنّي أرى مَقاتِلَك مُذْ ساعَةٍ ولو شِئْتُ أنْ أقْتُلَك قَتَلْتُك، ولا أراك أنْ تُحْسِنَ تَتَّقي فأنا أهْلُك لِأُمِّك، فقال السَّعْديّ: أنا دون أنْ أُخالِطَ الظُّعُنَ فلا، فرَفَعَ عَنْتَرَةُ عن وَجْهِهِ فَفَزِعَ الغُلامُ، فرجع فلَقِيَ سَبْعَةً من بني مُلادِس قد جاؤوا مُقْبِلين، فقاتَلَهم بنو عَبْس، ثمّ هَزَموا فغَضِبَتْ بنو مُقاعِس لبني مُلادِس، فرَكِبَ الهُذَيْلُ بنُ صريم في بني مُقاعِس، ففَضَّتْهم عَبْسٌ، فقال عَنْتَرَةُ:

ونَحْنُ مَنَعْنا بالفَروقِ نِساءَنا ... نُطَرِّفُ عَنْها مُسْبِلاتٍ غَواشِيا

حَلَفْنا لَهُمْ والخَيْلُ تَدْمَى نُحورُها ... نَدوماً لَكُمْ حَتَّى تَهُزّوا العَوالِيا

[٩]

انظر ج١ ص٣٢٤

يومُ الكُلاب الأوّل: وكان من حديثِ الكُلاب الأوّل أنّ قُباذَ مَلِكَ فارسَ لمّا مَلَكَ كان ضعيفَ المُلْك، فوَثَبَتْ رَبيعَةُ على المُنْذِر الأكبر بن ماءِ السَّماءِ، وهو ذو القَرْنَيْنِ بن النُّعْمان بن الشَّقيقة فأخرجوه، فخرج هارِباً منهم حتّى مات في إيادٍ، وتَرَكَ ابنَه المُنْذِرَ بنَ المُنْذِر فيهم، وكان أرْجا وَلَدِه عنده، فانطلقت رَبيعةُ إلى كِنْدَةَ، فجاؤوا بالحارث بن عمرو بن حُجْرٍ آكِلِ المُرار الكِنْديّ، فملّكوه على بَكْر بن وائِل، وحَشَدوا له، وقاتَلوا معه، فظَهَرَ على ما كانت العرب تَسْكُنُ من أرضِ العِراق، وأبى قُباذُ أنْ يُمِدَّ المُنْذِرَ بجَيْشٍ، فلمّا رأى ذلك المُنْذِرُ، كتب إلى الحارث بن عمرو: إنّي في غيرِ قومي، وأنتَ أحَقُّ مَنْ ضَمَّني واكْتَنَفَني، وأنا متحوّل إليك.

فحَولَه إليه، وزَوَّجه ابنتَه هِنْداً، ففَرَّقَ الحارث بنيه في قبائِلِ العرب، فصار شُرَحْبيلُ بنُ الحارث في بَكْر بن وائِل، وحنظلةَ بنِ مالك وبني أُسَيِّد، وطوائِفَ من بني

عمرو بن تَميم، والرِّباب، وصار مَعْدِي كَرِب (وهو غَلْفاءُ) في قيس، وصار سَلَمَةَ بنُ الحارث في بني تَغْلِبَ، والنَّمِرِ بنِ قاسِط، وسعدِ بن زيدِ مَناةَ.

وكانت طوائِفُ من بني دارم بن مالك من وَلَدِ أسيدة بنت عمرو بن ربابة بن عمرو بن عامر بن امْرِىءِ القيس بن فُتَيَّةَ بن النَّمِر بن وَبَرَةَ بن تَغْلِبَ بن حُلْوان بن عِمْران بن الحاف بن قُضاعَة إخْوَة التَّغْلِبيّينَ لِأُمِّهم بني أسيدة بنت عمرو، وهي أمُّ عمرِو بنِ دارم، ورَبيعةَ بنِ مالك ودارِمِ بن مالك بن حنظلة، وإخْوَتُهم لِأُمِّهم جُشَمُ بن بكر بن حُبَيْب، وهم زُهَيْر ومالك وسعد ومُعاوية والحارث وعمرو وعامر بنو جُشَمَ.

ومع مَعْدِي كَرِبَ الصَّنائعُ وهم الذي يقال لهم: بنو رُقَيَّة أُمٌ لهم يُنْسَبون إليها، وكانوا يكونون مع الملوك من شُذّانِ النّاس.

فلمّا هلك أبوهم الحارثُ بنُ عمرو تشتّت أمرُ شُرَحْبيلَ وسَلَمَةَ، وتفرّقت كَلِمَتُهما، ومَشى الرِّجالُ بينهما، فكانت المُغاوَرَةُ بين الأَحْياءِ الذين معهما، وتَفاقَمَ أمرُهما حتّى جمع كلّ واحد منهما لصاحِبِه الجُموعَ، وزَحَفَ إليه بالجُيوش، فسار شُرَحْبيلُ في بني بَكْر ومَنْ معه من القبائِل، فنزلوا الكُلابَ وهو ماءٌ بين الكوفة والبصرة، وهو من اليَمامة على سبعِ لَيال أو نَحْوِها.

وأقبل سَلَمَةُ بنُ الحارث في تَغْلِبَ والنَّمِرِ ومَنْ معه من القبائِلِ، وفي الصَّنائع يُريدون الكُلابَ، وكان نُصَحاءُ سَلَمَةَ وشُرَحْبيلَ نَهَوْهما عن الفَساد والتَّحاسُد، وحَذروهما الحربَ وعَثَراتِها وسُوءَ مَغَبَّتِها، فلم يَقْبَلا، ولم يَنْزَجِرا، وأبَيا إلاّ التَّتايُعَ[1] واللَّجاجةَ فقال امرُؤُ القيس في ذلك:

أنّى عَلَيَّ ٱسْتَتَبَّ لَوْمُكُما ... ولَمْ تَلوما عَمْراً ولا عُصُما

كَلاّ يَمينَ الإلٰهِ يَجْمَعُنا ... شَيْءٌ وأخْوالَنا بَني جُشَما

حَتّى تَزورَ السِّباعُ مَلْحَمَةً ... كَأَنَّها مِنْ ثَمودَ أوْ إرَما

وكان أوّلَ مَنْ وَرَدَ الكُلاب من جَمْعِ سَلَمَةَ سُفْيَانُ بنُ مُجاشِعِ بن دارِم، وكان نازِلاً في بني تَغْلِبَ مع إخْوَتِه لأُمّه، فقتلت بكرُ بنُ وائِل ستَّةَ بَنينَ له، فيهم مُرَّةُ بن سُفْيان قَتَلَه سالِمُ بنُ كعب بن عمرو بن أبي رَبيعة بن ذُهْل بن شَيْبانَ، فقال سُفْيَانُ وهو يرتجز:

الشَّيْخُ شَيْخٌ ثَكْلانْ ... والوِرْدُ وِرْدٌ عَجْلانْ

أنْعَى إلَيْكَ مُرَّةَ بنَ سُفْيانْ

---

(١) التتايع: الإسراع في الشرّ.

وفيه يقول الفَرَزْدَقُ[1]:

شُيوخٌ مِنهُم عُدُسُ بنُ زَيدٍ ... وسُفيانُ الَّذي وَرَدَ الكُلابا[2]

وأوّل مَنْ وَرَدَ الماءَ من بني تَغلِبَ رَجُلٌ من بني عبد بن جُشَمَ يقال له النُّعْمان بن قُرَيْع بن حارثة بن مُعاوية بن عبد بن جُشَمَ على فَرَسٍ له يقال له: الخَرّوب، وبه كان يُعْرَفُ، ثمّ وَرَدَ سَلَمَةُ في تَغلِبَ وسعدٍ وجماعةِ النّاس، وعلى بني تَغلِبَ السَّفّاحُ وهو سَلَمَة بن خالد بن كعب بن زُهَيْر بن تيم بن أُسامة بن مالك بن بكر بن حُبَيْب وهو يقول:

إنَّ الكُلابَ ماؤُنا فخَلُّوهْ ... وساجِراً واللهِ لَنْ تَحُلُّوهْ

فاقتتل القومُ قِتالاً شديداً، وثَبَتَ بعضُهم لبعضٍ حَتى إذا كان في آخِرِ النّهار من ذلك اليوم خَذَلَتْ بنو حنظلة، وعمرُو بنُ تميم، والرِّبابُ بَكْرَ بنَ وائِل، وانصرفت بنو سعد وألفافُها عن بني تَغلِبَ، وصَبَرَ ابنا وائِل بَكْرٌ وتَغْلِبُ ليس معهم غيرهم حتّى إذا غَشِيَهم اللّيلُ نادَى مُنادِي سَلَمَة: مَنْ أتاني برأسِ شُرَحْبيلَ فله مائةٌ من الإبل، وكان شُرَحْبيلُ نازِلاً في بني حنظلة، وعمرِو بنِ تميم، ففَرّوا عنه، وعَرَفَ أبو حَنَشٍ مكانَه وهو عصمُ بنُ نُعْمان بن مالك بن عَتّاب بن سعد بن زُهَيْر بن جُشَمَ بن بكر بن حُبَيْب، فصَمَدَ نحو شُرَحْبيلَ، فلمّا انْتَهى إليه رآهُ جالِساً وطوائِف من النّاس يقاتلون حوله، فطَعَنه بالرُّمْح، ثمّ نزل إليه فاحْتَزَّ رَأْسَه وأتى به سَلَمَةَ وألْقاه إليه.

ويقال: إنّ بني حنظلة وبني عمرو بن تميم والرِّباب، لمّا انهزموا خرج معهم شُرَحْبيلُ، فلَحِقَه ذو السُّنَيْنَة واسمُه حبيب بن عُتْبَةَ بن حبيب، فالتَفَتَ إليه شُرَحْبيلُ، فضَرَبَ ذا السُّنَيْنَة على رُكْبَتِه فأطنّ[3] رِجْله، وكان ذو السُّنَيْنَة أخا أبي حَنَش لِأُمِّه، (وأُمُّهما سَلْمَى بنتُ عَدِيّ بن ربيعة بنتُ أخي كُلَيْب ومُهَلْهِل) فقال ذو السُّنَيْنَة: قَتَلَني الرَّجُل، فقال أبو حَنَش قَتَلَني الله إنْ لم أقْتُلْه، وحَمَلَ على شُرَحْبيلَ، فلمّا غَشِيَه التَفَتَ إليه فقال يا أبا حَنَش اللَّبَنَ اللَّبَنَ، قال: قد هرقتَ لنا لَبَناً كثيراً، فقال: يا أبا حَنَش أمَلِكٌ بسُوقَةٍ، قال: إنّه كان مَلِكي، فطعنه أبو حَنَش، فأصاب رادفةَ السَّرْج، فوَرَّعَتْ [عنه]، ثمّ تَناوَلَه فألْقاه عن فَرَسِه، ونزل إليه فاحتزّ رأسه، فبعث به إلى سَلَمَة مع ابنِ عَمٍّ له يقال له: يا أبو أجَأ بن كعب بن مالك بن عَتّاب، فألْقاه بين يدي سَلَمَة، فقال: لو كنتَ ألْقَيْتَه إلْقاءً رفيقاً، فقال: ما صُنِعَ به وهو حَيٌّ أعْظَمُ من هذا، وعَرَفَ أبو أجَأ النَّدامَةَ في وَجْهِهِ، والجَزَعَ على أخيه، فهرب وهرب أبو حَنَش فتَنَحّى عنه.

---

(١) الديوان ص/٩١.

(٢) عدس: من بني دارم، سفيان: جد الفرزدق.

(٣) أطنّ: قطع.

فقال مَعْدي [كَرِب] أخو شُرَحْبيلَ وكان معدي كَرِب مُعْتَزِلاً عنهما وعن حَرْبهما:

ألا أبْـلِـغْ أبـا حَـنَـشٍ رَسـولاً فـمـا لَـكَ لا تَـجِـيءُ إلَـى الـثَّـوابِ
تَـعَـلَّـمْ أنْ خَـيْـرَ الـنَّـاسِ طُرًّا قَـتـيـلٌ بَـيْـنَ أحْـجـارِ الـكُـلابِ
تَـداعَـتْ حَـوْلَـهُ جُـشَـمُ بـنُ بَـكْـرٍ وأسْـلَـمَـهُ جَـعـاسِـيـسُ الـرِّبـابِ
قَـتـيـلٌ ما قَـتـيـلُـكَ يـابْـنَ سَـلْـمَـى تَـضُـرُّ بِـهِ صَـديـقَـكَ أوْ تُـحـابِـي

ويقال إنّ الشِّعْر لسَلَمَةَ ليس لمَعْدِي كَرِب.

فأجابه أبو حَنَش:

أُحـاذِرُ أنْ أجِـيـئَـكَ ثُـمَّ تَـحْـبـو حِـبـاءَ أبـيـكَ يَـوْمَ صُـنَـيْـبِـعـاتِ
وكـانَـتْ غَـدْرَةً شَـنْـعـاءَ تَـهْـفـوا تَـقَـلَّـدَهـا أبـوكَ إلَـى الـمَـمـاتِ

وقال غَلْفاءُ وهو مَعْدِي كَرِبٍ يَرْثي أخاه شُرَحْبيلَ:

إنَّ جَـنْـبـي عَـنِ الـفِـراشِ لَـنـابِ كَـتَـجـافِـي الأسَـرِّ فَـوْقَ الـظِّـرابِ

الأَسَرّ البعير يكون به سَرَرٌ وهو قَرْحَةٌ في الكِرْكِرة فلا يَقْدِرُ [أنْ] يَبْرُكَ إلاّ على موضعٍ مُسْتَوٍ، **والظِّراب** الشُّروز.

مِـنْ حَـديـثٍ نَـمـا إلَـيَّ فـمـا تَـرْ قَـأُ عَـيْـنـي ومـا أُسِـيـغُ شَـرابـي
مُـرَّةٌ كـالـذُّعـافِ أكْـتُـمُـهـا الـنّـا سَ عَـلَـى حَـرٍّ مَـلَّـةٍ كـالـشِّـهـابِ
مِـنْ شُـرَحْـبـيـلَ إذْ تَـعـاوَرَهُ الأرْ مـاحُ مِـنْ بَـعْـدِ لَـذَّةٍ وشَـبـابِ
يـابْـنَ أُمّـي ولَـوْ شَـهِـدْتُـكَ إذْ تَـدْ عـو تَـمـيـمـاً وأنْـتَ غَـيْـرُ مُـجـابِ
لَـتَـرَكْـتُ الـكُـمـاةَ حَـوْلَـكَ صَـرْعـا كَـرَّ ذي نَـجْـدَةٍ غَـداةَ الـضِّـرابِ
ثُـمَّ طـاعَـنْـتُ مِـنْ وَرائِـكَ حَـتَّـى تَـبْـلُـغَ الـرُّحْـبَ، أوْ تُـبَـزَّ ثِـيـابـي
أحْـسَـنَـتْ وائِـلٌ وعـادَتُـهـا الإحْـ سانُ [بالحِنْوِ] يَوْمَ ضَرْبِ الرِّقابِ
يَـوْمَ فَـرَّتْ بَـنـو تَـمـيـمٍ ووَلَّـتْ خَـيْـلُـهُـمْ يَـتَّـقـيـنَ بـالأذْنـابِ
ويْـحَـكُـمْ يـا بَـنـي أُسَـيِّـدَ إنّـي ويْـحَـكُـمْ رَبُّـكُـمْ ورَبُّ الـرِّبـابِ
أيـنَ مُـعْـطـيـكُـمُ الـجَـزيـلَ وحـابيـكـ ـمْ عَلَى الفَقْرِ بالمِائِينَ الكُبابِ[1]
والـثَّـمـانـيـنَ قَـدْ تَـخَـيَّـرَهـا الـرّا عِـي كَـكَـرْمِ الـزَّبـيـبِ بـالأغْـنـابِ

---

(١) الكُباب: الكثير من الإبل والغنم.

فـارِسٌ يَـضْـرِبُ الـكَـتـيـبَـةَ بـالـسَّـيْفِ عَلَى نَحْرِهِ كَنَضْخِ المَلابِ[1]

ولمّا قُتِلَ شُرَحْبيلُ قامت بنو سعد بن زَيْدِ مَناةَ بن تميم دون عِيالِه فمَنَعوهم، وحالوا بين النّاس وبينهم ودافَعوا عنهم حتّى ألْحَقوهم بقَوْمهم ومأْمَنِهم، ووَلِيَ ذلك منهم عُوَيْرُ بنُ شِجْنَةَ بن الحارث بن عُطارِد بن عوف بن كعب بن سعدٍ وحَشَد له [في] ذلك رَهْطُه، ونَهَضوا معه فأثْنَى عليهم امْرُؤُ القيس بنُ حُجر في ذلك في أشْعاره وامتدحهم وذَكَرَ وَفاءَهم وقِتالهم، ووَصَفَ صَبْرَ قبائِلِ بَكْرِ بنِ وائِل وحُسْنَ قِتالِهم، وخَصَّ بني قُرّانَ (وهي قَرْيَةُ عبدِ الله بن عبد العُزَّى بن سُحَيْم بن مُرَّة بن الدُّول) بن حَنيفَةَ، وهَجا بني حَنْظَلَةَ وما كان من خِذْلانِهم شُرَحْبيلَ، فقال امْرُؤُ القَيْس:

بَـلِّـغْ ولا تَـتْـرُكْ بَـنـي ٱبْـنَـةِ مِـنْـقَـرٍ وفَـقِّـرْهُـمْ إنّـي أُفَـقِّـرُ خـابِـرا

التَّفْقير الحَزّ على الأُنوف.

وأَبْلِغْ بَني زَيْدٍ إذا ما لَقيتَهُمْ وأبْلِغْ بَني لُبْنى وأبْلِغْ تُماضِرا
أَلَيْسَ ٱبْنُكُمْ أمْ لَيْسَ وَسْطَ بُيوتِكُمْ بَني دارِمٍ أمْ لَيْسَ جاراً مُجاوِرا
أَلَمْ تَكُ آلاءٌ تَوالَتْ وأنْعُمٌ لَهُ فيكُمُ يا شَرَّ مَنْ حَلَّ غائِرا
ومَنْ حَلَّ في نَجْدٍ ومَنْ صافَ مَخْيَفاً يُسَوِّفُ آناءَ العَشِيِّ البَرائِرا
أَحَنْظَلَ إذْ لَمْ تَشْكُروا وغَدَرْتُمُ فكونوا إماءً يَنْتَسِجنَ المَعاصِرا
أحَنْظَلَ لَوْ كُنْتُمْ كِراماً صَبَرْتُمُ حَياءً ولا تَلْقَى التَّميمِيَّ صابِرا
فلَوْ شَهِدَتْهُ عُصْبَةٌ رَبِعِيَّةٌ طِوالُ الرِّماحِ يَغْتَلونَ المَكاثِرا
لآبَ ٱبْنُ سَلْمَى أوْ لأرْدَتْ سُيوفُهُمْ وأرْماحُهُمْ يَوْمَ الكُلابِ مَعاشِرا

وقال امْرُؤُ القيس أيضاً:

ألا إنَّ قَوْماً كُنْتُمُ أمْسِ دونَهُمْ هُمُ ٱسْتَنْقَذوا جاراتِكُمْ آلَ غُدْرانِ
عُوَيْرٌ ومَنْ مِثْلُ العُوَيْرِ ورَهْطِهِ وأسْعَدَ في يَوْمِ التَّلاتِلِ صَفْوانُ
ثِيابُ بَني عَوْفٍ طَهارَى نَقِيَّةٌ وأوْجُهُهُمْ عِنْدَ الهَزاهِزِ غُرّانُ
هُمُ بَلَّغوا الحَيَّ المُضَلَّلَ أهْلَهُمْ وساروا بِهِمْ بَيْنَ العِراقِ ونَجْرانِ
فقَدْ أصْبَحوا والله أصْفاهُمُ بِهِ أبَرُّ بِأيْمانٍ وأوْفَى بِجيرانِ

وكان الكُلاب من مشهورِ أيّامِ العَرَب.

---

(١) **الملاب**: عطر أو الزعفران.

[١٠]
انظر ج٢ ص٣١

حديثُ ذي نَجَب: وكان من حديثِ ذي نَجَب أنّه لما كان العام التّابع من يوم جَبَلَة خرج ناسٌ من بني عامر بن صعصعة إلى حَسّان بن مُعاوية بن آكِلِ المُرارِ وهو ابن كَبْشَة منهم عامِرُ بنُ مالك بن جعفر مُلاعِبُ الأسِنّة، وطُفَيْلُ بنُ مالك بن جعفر، وعمرو بنُ الأحْوَص بن جعفر وعُبَيْدَةُ بنُ مالك بن جعفر، وَيزيدُ بنُ الصَّعِق، وقُدامَةُ بن سَلَمَةَ بن قُشَيْر، وعامِرُ بن كعب بن أبي بكر بن كِلاب، فاستجاشوا حَسّاناً على بني حنظلة بن مالك، وقالوا: هل لك في إبلٍ عَكَرٍ ونساءٍ كالبَقَر وتَسيرُ مُبْرِداً وتَرْجِعُ سالماً غانِماً من قومٍ قد أوْقَعْنا بهم حديثاً؟.

فأقْبَلَ معهم حتّى مرّ على بني عامِر فسار معهم مَنْ سار منهم، وبَلَغَ الخَبَر بني حنظلة، فقال عمرو بن عمرو بن عُدُس يابني مالك: إنّه لا طاقةَ لكم بالمَلِك وبني عامِر، فتَحَمَّلوا من مكانكم (وكانوا أدْنى إلى ممر المَلِك من بني يَرْبوع)، ودَعوا بني يَرْبوع فإنّهم حَيٌّ مُضرِمٌ نُكُدٌ، فإنْ ظَهَرَ المَلِكُ عليهم سالَمْتم، فبَقِيَّةُ السِّلْم خَيْرٌ من بقيّةِ الحَرْب، وإنْ ظَهَرَتْ يَرْبوع عليهم كنتم مع إخوتكم.

ففعلوا وأقْبَلَ حَسّان ومَنْ معه من الجيش حتّى أغاروا على بني يَرْبوعٍ فالْتَقوا فاقتتلوا، ثمّ إنّ [حُشَيْش بن] نِمْرانَ بنَ سَيْف بن حِمْيَرِيّ بن رِياح حَمَلَ على ابنِ كَبْشَة، فضَرَبَه على رأسه فقَتَلَه، وانهزم أصحابُه، وأسَرَ ثعلبةُ بنُ الحارث بن حَصَبَةَ بن أزْنَم بن عُبَيْد بن ثعلبة بن يربوعٍ يَزيدَ بنَ الصَّعِق، فأبْصَرَه في يده ثعلبةُ بن الحارث بن عمرو بن هَمّام بن رِياح، فضَرَبَه على رأسه، فأمَّه وضَرَبَ زِنْباعُ بنُ الحارث أحدُ بني رِياح عُبَيْدَةَ بنَ مالك على هامَتِهِ، فمات في يده، فقال في ذلك سُحَيْمُ بنُ وَثيل الرِّياحيّ:

ونَحْنُ ضَرَبْنا هامَةَ ٱبْنِ خُوَيْلِدٍ ... يَزيدَ وضَرَّجْنا عُبَيْدَةَ بالدَّمِ

بِذِي نَجَبٍ إذْ نَحْنُ دونَ حَريمِنا ... عَلَى كُلِّ جَيّاشِ الأجارِيّ مِرْجَمِ

وقَتَلَتْ بنو نَهْشَل يومئذٍ خُلَيْفَ بنَ عبد الله النُّمَيْرِيّ، وأسَرَ دُرَيْدُ بنُ ثعلبة بن الحارث بن حَصَبَةَ الهِصّانَ، وهو عامِرُ بنُ كعب بن أبي بكر بن كِلاب، وقَتَلَ خالدُ بنُ مالِك بن رِبْعِيّ بن سَلْمَى بن جَنْدَل بن نَهْشَلٍ عَمْرَو بنَ الأحْوص، وقُتِلَ قُدامة بن سَلَمَة لا يُدْرَى مَنْ قَتَلَه.

وفي ذلك يقول جَرير[١]:

---

(١) الديوان ص/٣٢٣، ٣٢٤.

لِيَرْبوعٍ عَلَى النَّخباتِ فَضْلٌ، كَتَفْضِيلِ اليَمينِ عَلَى الشِّمالِ
ويَرْبوعٌ تُذَبِّبُ عَنْ تَميمٍ، ويَقْصُرُ دونَ غَلْوِهِمُ المُغالِي
لَقَدْ صَدَع ابْنَ كَبْشَةَ إذْ لَحِقْنا حُشَيْشٌ حَيْثُ تَفْرُقُهُ الفَوالِي[1]

وقال ضَمْرَةُ بنُ ضَمْرَةَ بن جابر لِيَزيدَ بنِ الصَّعِق، وهما عند بعض الملوك:

نَحْنُ سَراةُ الجَيْشِ يَوْمَ النَّجَبَهْ يَوْمَ ضَرَبْناكَ فُوَيْقَ الرَّقَبَهْ
شَهِيدُ ذاكَ طارِقُ بنُ حَصَبَهْ

وقال أوْسُ بنُ حَجَر يعيّر طُفَيْلَ بنَ مالك بفِراره:

والله لَوْلا قُرْزُلٌ إذْ جَرَى لِكانَ مَأْوَى خَدِّكَ الأخْزَما

ويروى **الأخْرَما** ومَنْ قال **الأخزَما** فهو الغِلَظ من الأرض، **والأخْرَم** التُّراب.

نَجّاكَ جَيّاشٌ هَزيمٌ كَما أحْمَيْتَ وَسْطَ الوَبَرِ المِيسَما
كانَ بَنو الأبْرَصِ أقْرانَكُمْ فأدْرَكوا الأحْدَثَ والأقْدَما

بنو الأبْرَص بن يربوع (وكان أبْرَصَ)، يُخاطِب بهذا البيت مالِكَ بنَ حنظلة.

إذْ قالَ عَمْرٌو لِبَني مالِكٍ لا تُعْجِلوا المِرَّةَ أنْ تُحْكَما

[١١]

انظر ج٢ ص٨٠

يومُ أُوارَةَ: وأمّا يومُ أُوارَةَ فذَكَرَ هِشامٌ الكَلْبيّ أنّ عمرو بن المُنْذِر (وهو مُضَرِّطُ الحجارة، وأُمُّه هندُ ابنةُ الحارث الملك ابن عمرو المقصور بن حُجْرٍ آكِلِ المُرار بن عمرو بن مُعاوية) كان عاقَدَ طَيِّئاً ألاّ يُنازِعوا، ولا يَغزوا، ولا يُفاخِروا، وإنّ عمراً غَزا اليَمامَةَ فرجع مُنْفَضًا فمرّ بطَيِّئٍ فقال له زُرارة بن عُدُس، أبَيْتَ اللَّعْنَ[2] أصِبْ من هذا الحَيِّ شيئاً قال: ويلك إنّ لهم عَقْداً، قال: وإنْ كان [فإنّك لم تكتب العَقْدَ لهم كُلِّهم]، فلم يزل به حتّى أصاب نسوةً وأذْواداً.

فقال في ذلك قَيْسُ بنُ جِرْوَةَ الأجإيّ:

ألا حَيِّ قَبْلَ البَيْنِ مَنْ أنتَ عاشِقُهْ ومَنْ أنتَ مُشْتاقٌ إلَيْهِ وشائِقُهْ
ومَنْ لا تُواتِي دارُهُ غَيْرَ فَيْنَةٍ ومَنْ أنتَ تَبْكي كُلَّ يَوْمٍ تُفارِقُهْ
وتَغْدو بِصَحْراء الثُّوِيَّةِ ناقَتي كَعَدْوِ رَباعٍ قَدْ أمَخَّتْ نَواهِقُهْ

---

(١) الفوالي: ضربات السيوف.

(٢) أبَيْتَ اللعن: تحية جاهلية يراد بها البعد عن أسباب الذم واللوم.

إلَى المَلِكِ الخَيْرِ ٱبْنِ هِنْدٍ تَزورُهُ ... ولَيْسَ مِنَ الفَوْتِ الَّذي هُوَ سابِقُهْ

وإنَّ نِساءً غَيْرَ ما قالَ قائِلٌ ... غَنيمَةُ سَوْءٍ بَيْنَهُنَّ مَهارِقُهْ

ولَوْ نيلَ في عَهْدٍ لَنا لَحْمُ أرْنَبٍ ... رَدَدْنا وهٰذا العَهْدُ أنْتَ مُعالِقُهْ

فَهَبْكَ ٱبْنَ هِنْدٍ لَمْ تَعُقْكَ مَلامَةٌ ... وما المَرْءُ إلاّ عَهْدُهُ ومَواثِقُهْ

وكُنّا أُناساً خافِضينَ بِنِعْمَةٍ ... يَسيلُ بِنا تَلْعُ المَلا وأبارِقُهْ

فأَقْسَمْتُ لا أحْتَلُّ إلاّ بِصَهْوَةٍ ... حَرامٌ عَلَيْنا رَمْلُهُ وشَقائِقُهْ

أكُلُّ خَميسٍ أخْطَأَ الغُنْمَ مَرَّةً ... وصادَفَ حَيًّا دائِناً فَهْوَ سائِقُهْ

دائِناً مُطيعاً، **الدّائِن** المُطيع.

فأقْسَمْتُ جَهْداً بالمَنازِلِ مِنْ مِنًى ... وما خَبَّ في بَطْحائِهِنَّ دَرادِقُهْ

الدَّرادِق أولادُ الوَحْش، **والدَّرْدَق** الصِّغار من كلّ شيءٍ.

لَئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بَعْضَ ما قَدْ فَعَلْتُمُ ... لأَنْتَحِيَنَّ العَظْمَ ذو أنا عارِقُهْ

فسُمِّيَ يومئذٍ عارِقاً.

فبلغ عمرَو بنَ هِند هذا الشِّعْرُ فقال له زُرارة: أبَيْتَ اللَّعْنَ إنّه لَيَتَوَعَّدُك، فقال عمرو لتُرْمُلَةَ بنِ شُعاث [الطّائيّ وهو ابنُ عَمٍّ] الأجإيّ أيَهْجوني ابنُ عَمِّك ويَتَوَعَّدُني، فقال: لا والله ما هجاك ولكنّه قد قال:

والله لَوْ كانَ ٱبْنُ جَفْنَةَ جارَكُمْ ... ما إنْ كَساكُمْ غُضَّةً وهَوانا

وسَلاسِلاً يَبْرُقْن في أعْناقِكُمْ ... وإذاً لَقَطَّعَ تِلْكُمُ الأقْرانا

ولَكانَ عادَتُهُ عَلَى جيرانِهِ ... ذَهَباً ورَيْطاً رادِعاً وجِفانا[1]

وإنّما أراد أنْ تَذْهَبَ سَخيمَتُه[2]. فقال: والله لأقتلنه، فبلغ ذلك عارِقاً فقال:

مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بنَ هِنْدٍ رِسالَةً ... إذا ٱسْتَحْقَبَتْها العِيسُ تُنْضا مِنَ البُعْدِ

أيوعِدُني والرَّمْلُ بَيْني وبَيْنَهُ ... تَأَمَّلْ رُوَيْداً ما أُمامَةُ مِنَ هِنْدِ

ومِنْ أجَإٍ حَوْلي رِعانٌ كَأَنَّها ... قَنابِلُ خَيْلٍ مِنْ كُمَيْتٍ ومِنْ وَرْدِ

[غَدَرْتَ بِأَمْرٍ كُنْتَ أنْتَ دَعَوْتَنا ... إلَيْهِ وبِئْسَ الشِّيمَةُ الغَدْرُ بالعَهْدِ]

وقَدْ يَتْرُكُ الغَدْرُ الفَتَى وطَعامُهُ ... إذا هُوَ أمْسَى جُلُّهُ مِنْ دَمِ الفَصْدِ

---

(١) رَيْط: جمع مفرده: رَيْطة: وهيْ كل ملاءة ذات نسج واحد وقطعة واحدة.

(٢) السخيمة: الحقد.

فبلغ عمراً شِعْرَهُ، فغزا طَيِّئاً فأسر ناساً من بني عَدِيّ بن أخْزَم، وفيهم قيسُ بنُ جَحْدَر جَدُّ الطِّرمّاح[1]، فوَفَدَ إليه حاتِمٌ، وكذلك كان يَصْنَع، فسأله إيّاهم، فوَهَبَهم له إلاّ قيسَ بنَ جَحْدَر لأنّه كان من رهطِ عارِقٍ، فقال حاتمٌ[2]:

فَكَكْتُ عَدِيًّا كُلَّها مِنْ إسارِها ... فأنْعِمْ وشَفِّعْني بِقَيْسِ بنِ جَحْدَرِ

أبـوهُ أبـي والأُمّـهـاتُ أمّـهـاتُـنـا ... فأنْعِمْ فَدَتْكَ اليَوْمَ نَفْسي ومَعْشَري

فوَهَبه له.

وقد كان المُنذِرُ بنُ ماءِ السَّماءِ وَضَعَ ابناً له يقال له: مالِك عند زُرارة ابن عُدُس، وكان أصغرَ بني المُنْذِر، فبَلَغ حتّى صار رَجُلاً، وإنّه خرج ذاتَ يوم يتصيّد فأخْفَقَ، فمرّ بإبِلٍ لسُوَيْد بن رَبيعة بن زيد بن عبد الله بن دارِم، وكانت عنده ابْنَةُ زُرارة قد وَلَدَتْ له سبعَةَ غِلْمَةٍ، فأمَرَ مالِك ببَكْرَةٍ منها فنحَرَها، ثمّ اشتوى وسُوَيْدٌ نائِمٌ فلمّا انْتَبَه سُوَيْد شدّ على مالك بعَصاً ولم يَعْرِفْه فأمَّه، ومات الغُلام، فخرج سُوَيْد هارِباً حتّى لَحِقَ بمَكَّةَ، وعَلِمَ أنّه لا يأمن وحالفَ بني نَوْفَل بن عبدِ مَناف، فغزاهم عمرُو بنُ هِنْد وكانت طَيِّىءُ تَطْلُبُ عَثَراتِ زُرارة [وبني أبيه] حتّى بَلَغَهم ما صنعوا بأخي الملك فابتعث عمرُو بنُ ثعلبة بن عَتّاب بن ثعلبة بن رُومان الطّائيّ يقول:

مَـنْ مُـبْـلِـغٌ عَـمْـراً بِـأَ ... نَّ الـمَـرْءَ لَـمْ يُـخْـلَـقْ صُـبـارَهْ

وحَـــوادِثُ الأيّـــامِ لا ... تَـبْـقَـى لَـهـا إلاّ الـحِـجـارَهْ

إنَّ ابْـــنَ عُـــجْـــزَةِ أُمِّـــهِ ... بـالـسَّـفْـحِ أسْـفَـلَ مِـنْ أُوارَهْ

تَـسْـفـي الـرِّيـاحُ خِـلالَ كَـشْـ ... حَـيْـهِ وقَـدْ سَـلَـبـوا إزارَهْ

فـــاقْـــتُـــلْ زُرارَةَ لا أرى ... فـي الـقَـوْمِ أمْـثَـلَ مِـنْ زُرارَهْ

فلمّا بلغ عمرَو بنَ هِنْد هذا الشِّعْرُ بَكى وفاضَتْ عَيْناه، وبلغ زُرارَةَ الخَبَرُ فهرب، ورَكِبَ عمرٌو في طلبه فلم يقدر عليه، فأخذ امرأتَه وهي حُبْلَى، فقال: أذَكَرٌ في بَطْنِكِ أمْ أُنثى قالت: لا عِلْمَ لي بذلك، قال: ما فَعَلَ زُرارَةُ الغادِرُ الفاجِرُ؟ قالت: إنْ كانَ ما عَلِمْتَ لَطَيِّبُ العَرَق، سَمينُ المَرَق، لا يَنامُ ليلةَ يَخاف، ولا يَشْبَعُ ليلةَ يُضاف، فبَقَرَ بَطْنَها وانْصَرَف.

---

(1) الطِّرِمّاح: هو الطِّرمّاح بن حكيم من قبيلة طيّىء، ويكنى أبا نصر. انظر في ترجمته الشعر والشعراء/ ٣٧١.

(2) حاتم: هو حاتم بن عبد الله الطائي، فارس وشاعر جاهلي، من أجواد العرب المشهورين. انظر مغني اللبيب ص/ ٢٤٢.

فقال قومُ زُرارَةَ له: والله ما أنتَ قَتَلْتَ أخاه فأتِ المَلِكَ فاْصْدُقْهُ، فإنّ الصِّدْق ينفَع عنده، فأتاه زُرارَةُ فأخبره الخبر فقال: فجِئني بسُوَيْدِ، قال: قد لَحِقَ بمكّة، قال: فَعَليَّ ببَنيه، فأُتِيَ ببَنيه السّبعةِ من ابنةِ زُرارَةَ وهم غِلْمَةٌ بعضهم فوق بعض، فأمر بقتلهم، فتناوَلوا أحدَهم وضربوا عُنُقَه، فتعلّق الآخرون بزُرارة، فقال زُرارة يا بَعْضي سَرِّحْ بَعْضاً، فذهب مَثَلاً، فقُتِلوا وآلا عمرٌو بأَلِيَّةٍ لَيُحْرِقَنّ من بني دارِم مائةَ رجلٍ، فخرج يريدهم، فبعث على مُقَدِّمَتِه عمرو بنَ مِلْقَط الطّائيّ، فوَجَدَ القومَ قد نَذِروا فأخَذ ثمانيةً وتسعين منهم بأسفلِ أُوارَة من ناحيةِ البَحْرَيْنِ، ولحِقَه عمرُو بنُ هِنْد في النّاس حتّى انْتَهى إلى أُوارة، فضرب به قُبَّتَه وأمَرَهم بأُخْدودٍ فخُدَّ لهم، ثمّ أضْرَمَ ناراً فلمّا تَلَظّى واْحْتَدَم قذف بهم فيه فاحترقوا.

وأقبل راكِبٌ عند المَساءِ من بني كُلْفَةَ بن مالك بن حنظلة من البَراجِم لا يَعْلَمُ بشيءٍ ممّا كان يُوضِعُ بعيرَه، فأناخ وأقبل يَعْدو، فقال له عمرٌو: ما جاء بك؟ قال حُبُّ الطّعام قد أقْوَيْتُ ثلاثاً لم أذُقْ طعاماً، فلمّا سَطَعَ الدُّخانَ ظننتُ أنّه دُخانُ طعام، فقال عمرٌو ممّن أنتَ؟ قال: من البَراجِمِ، فقال عمرٌو: إنّ الشَّقِيَّ راكِبُ البَراجِمِ، فذهَبت مَثَلاً، ورمى به في النّار فاحترق.

فهَجَتِ العَرَبُ بذلك تميماً، فقال ابنُ الصَّعِق:

ألا أبْـلِـغْ لـدَيْـكَ بَـنـي تَـمـيـمٍ ... بِـآيَـةِ مـا يُـحِـبُّـونَ الـطَّـعـامـا

وقال أبو مُهَوِّش الفَقْعَسيّ:

إذا [مـا] مـاتَ مَـيْـتٌ مِـنْ تَـمـيـمٍ ... فسَـرَّكَ أنْ يَـعـيـشَ فـجِـيءْ بِـزادِ

بِـخُـبْـزٍ أوْ بِـلَـحْـمٍ أوْ بِـتَـمْـرٍ ... أوِ الـشَّـيْءِ الـمُـلَـفَّـفِ في الـبِـجادِ

وأقام عمرٌو لا يرى أحداً فقيل له: أبَيْتَ اللَّعْنَ لو تَحَلَّلْتَ بامرأةٍ منهم فقد أحرقتَ تسعةً وتسعين، فدعى بامرأةٍ من بني نَهْشَل بن دارِم، فقال: مَن أنتِ؟ قالت الحَمْراءُ بنتُ ضَمْرَةَ بن جابرِ بن قَطَن بن نَهْشَل بن دارِم، قال: إنّي لأَظُنّكِ عَجَمِيَّةً، قالت: [ما أنا بعَجَمِيةٍ]، ولا وَلَدَني الأعاجِمُ.

إنّـي لَـبِـنْـتُ ضَـمْـرَةَ بـنِ جـابِـرْ ... سـادَ مَـعَـدًّا كـابِـراً عَـنْ كـابِـرْ

إنّـي لأُخْـتُ ضَـمْـرة بـنِ ضَـمْـرَهْ ... إذا الـبِـلادُ لُـفِّـعَـتْ بِـجَـمْـرَهْ

فقال: أما والله لولا مَخافةُ أنْ تَلِدي مِثْلَكِ لَصَرَفْتُ النّارَ عنكِ، قالت: أما والذي أسْأَله أنْ يَضَعَ وِسادَك، ويَخْفِضَ عِمادَك، ويُصْغِرَ حَصاتَك، ويَسْلُبَ مُلْكَك، ما قتلتَ إلاّ نُسَيًّا أعْلاها ثُدِيٌّ وأسْفَلُها حُلِيٌّ، قال: اقْذِفوها في النّار، فالتفتت، فقالت: ألا فَتًى يكون مكانَ العَجوز، فلمّا أبْطَؤوا عليها قالت: كأنّ الفِتْيان حَصًى، فذهبت مَثَلاً، وقد قُذِفَ بها في النّار فاْحْتَرَقَتْ، وكان زَوْجُها هَوْذَةَ بنَ جَرْوَل بن نَهْشَل بن دارم.

فقال الشّاعِر يذكر عمرَو بنَ هِنْد والبُرْجُمِيَّ الذي كان تَمامَ المائةِ:

وَفَتْ مِائَةٌ مِنْ آلِ دارِمَ عَنْوَةً ... ووَفَاهُموها البُرْجُمِيُّ المُخَيَّبُ

وقال لَقيط بن زُرارة يعيّر بني مالك بن حنظلة بإحْراقِ عمرٍو إيّاهم:

أمِنْ دِمْنَةٍ أقْفَرَتْ بالجِنابِ ... إلَى السَّفْحِ بَيْنَ المَلا فالهِضابِ

بَكَيْتَ لِعِرْفانِ آياتِها ... وهاجَ لَكَ الشَّوْقَ نَعْبُ الغُرابِ

فأبْلِغْ لَدَيْكَ بَني مالِكٍ ... مُغَلْغَلَةً وسَراةَ الرِّبابِ

فإنَّ امْرَءاً أنْتُمُ حَوْلَهُ ... تَحُفُّونَ قُبَّتَهُ بالقِبابِ

يُهينُ سَراتَكُمُ عامِداً ... ويَقْتُلُكُمْ مِثْلَ قَتْلِ الكِلابِ

فلَوْ كُنْتُمُ إبِلاً أمْلَحَتْ ... لَقَدْ نَزَعَتْ لِلْمِياهِ العِذابِ

ولٰكِنَّكُمْ غَنَمٌ تُصْطَفى ... ويُتْرَكُ سائِرُها لِلذِّئابِ

لَعَمْرُ أبيكَ أبي الخَيْرِ ما ... أرَدْتَ بِقَتْلِهِمُ مِنْ صَوابِ

ولا نِعْمَةً إنَّ خَيْرَ المُلو ... كِ أفْضَلُهُمْ نِعْمَةً في الرِّقابِ

وإنّما أراد بذلك بني مالك بن حنظلة لأنّهم كانوا يخدمون عمرو بنَ هِنْد والمُلوكَ وفيها يقول الطِّرِمّاح:

ودارِمٌ قَدْ قَذَفْنا مِنْهُمُ مِائَةً ... في جاحِمِ النّارِ إذْ يُلْقَوْنَ في الخُدَدِ

يَنْزونَ بالمُشْتَوَى مِنْها ويوقِدُها ... عَمْرٌو ولَوْلا لُحومُ القَوْمِ لَمْ تَقِدِ

المُشْتَوَى: ما اشتوى من... وهو ها هنا ما اشتوى من النّار، **ويُوقِدُها عَمْرٌو** يعني عمرو بنَ ثعلبة بن مِلْقَط الطّائِيّ، وكان على مُقَدِّمَةِ عمرِو بن هند يومَ أُوارَةَ.

فلمّا حَضَرَ زُرارَةَ الموتُ جَمَعَ بنيه وأهْلَ بيته وقال: إنّه لم يَبْقَ [لي] عند أحد من العرب وِتْرٌ إلاّ وقد أدركتُه غيرَ تحضيضِ الطّائِيّ بن مِلْقَطِ المَلِكِ علينا حتّى صَنَعَ ما صَنَعَ فأيُّكم يَضْمَنُ لي ذلك؟ فقال عمرو بن عمرو بن عُدُس أنا لك بذلك يا عَمِّ، ومات زُرارة فغَزا عمرُو بنُ عمرو جَديلَةَ من طَيِّىءٍ ففاتوه، فأصاب ناساً من بني طَريف بن مالك وطَريف بن عمرو بن ثُمامَة، وهو قولُ عَلْقَمَة بنِ عَبَدَةَ:

أصَبْنَ الطَّريفَ والطَّريفَ بنَ مالِكٍ ... وكانَ الشِّفاءُ لَوْ أصَبْنَ المَلاقِطا

[١٢]

انظر ج٢ ص١١٤ سطر١٢

هذا يومُ إراب: وكان من حديثِهِ أنّ الهُذَيْلَ الأكبر ابنَ هُبَيْرَة التَّغْلِبيّ أحدَ بني ثعلبة بن بكر خَرَجَ غازِياً يريد بني سعد بالرَّمْل حتّى إذا ما هو صَدَرَ عن الصُّبَيْغاءِ وطَلَحَ لَقِيَ المُوَجَّهَ

أخا بني إهاب بن حِمَيْرِيّ بن رِياح، فأخذه، فقال: فيمَ أنتَ؟ قال المُوَجَّهُ: أنا راحِلٌ إلى أهْلي، قال: وأين هم؟ قال: تَرَكْتُهم بإراب، قال: فأين المُقاتِلَةُ؟ قال: غازون كُلُّهم.

فمال عليهم حتّى وَرَدَ إرابَ، (وجُلُّ أهْلِها بنو حِمَيْرِيّ بن رِياح)، فاحْتَمَلَ مَنْ قَدَرَ عليه منهم حتّى وَرَدَ يُسُراً، وكان ممّن سَبا رشيّةُ بنتُ شَدّاد بن شِهاب، وماوِيَّةُ بنتُ حِنّاءَة، وزَيْنَبُ بنتُ جَزْءِ بن سعد وامرأةُ جَزْءٍ، فقالت له امرأةُ جَزْءٍ (وكان أخذها وابنتَها الحَزْشاءَ): إنّ حُرًّا لا يَحِلُّ له أنْ يُجامِعَ امرأةً باتت في الجيش ليلةً، فأطْلَقَها وابنتَها.

وعلى يُسُرِ جَيْشُ بني ثعلبة، وجَيْشُ بني رِياح قد سبقوا الهُذَيْلَ إلى الماءِ، فلمّا رَآهم الهُذَيْلُ أرْسَلَ إليهم أفيكم جَزْءُ بنُ سعد؟ قالوا: نَعَمْ، قال: فإنّ هذا الهُذَيْل قد أخذ مالَه ونِساءَه، فقال عُتَيْبَةَ بن الحارث بن شِهاب: إنّ القوم قد جاؤوا فَلاً مُعَطَّشين، فامْنَعوهم الماءَ، وقاتِلوهم دونَه حتّى يُعْطوكم بأيْديهم.

فلمّا أزْفَأَ إليهم الهُذَيْلُ قال لجَزْءٍ: هل تَعْرِفُ الحَزْشاءِ؟ قال: نَعَمْ، قال: أطلقتُها وأُمَّها.

وأقسم بالله لإنْ رددتم إلينا إناءً من آنِيَتِنا اليومَ قبل أنْ يَأْتِيَنا مَلآنَ من ماءِ يُسُرِ لَيأْتِيَنّكم فيه رَأْسُ إنْسانٍ منكم تَعْرِفونه من ذَكَرٍ أو أُنْثَى.

فقال بنو رِياح: يا بني ثعلبة إنّه ليس لكم في أيدي القوم سَبْيٌ، ومتى تُقاتِلوا القومَ يَقْتُلوا أبْناءَنا ونِساءَنا، فنُذَكِّرُكم بالله لمّا كَفَفْتم، فقالت بنو ثعلبة: والله لا نَقيلُ بغائطِ حَيٍّ وهم به إنْ لم نُقاتِلْهم، فمضى بنو ثعلبة، وقال الهُذَيْل، وبنو رِياح بيُسُرِ، فاشتروا بعضَ سَبْيِهم وأطلقوا الباقين، فهذا حديثهم.

[١٣]

انظر ج٢ ص١٤٧ سطر١٠

يومُ الجُفْرَة: وكان من حديثِ الجُفْرَة أنّه لمّا قَدِمَ مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْر الكوفةَ وقَتَلَ المُخْتارَ بنَ أبي عُبَيْد الثَّقَفِيَّ، تزوّج عائِشَةَ بنتَ طَلْحَةَ بنِ عُبَيْد الله، وسُكَيْنَةَ بنت الحُسَيْن واسمُها آمِنَةُ، وأصْدَقَ كُلَّ واحدة منهما خَمْسَمائةِ ألفٍ، وأرسل إلى كلّ واحدة سِوَى الصَّداق بخَمْسِمائةِ ألفٍ، (يقال **صَداق وصِداق وصَدُقَة**)، فكتب أنَسُ بنُ زُنَيْم اللَّيْثِيّ إلى عبد الله بن الزُّبَيْر:

أَبْلِغْ أميرَ المُؤْمِنينَ رِسالَةً ... مِنْ ناصِحٍ لَكَ لا يُريدُ خِداعا

بُضْعُ الفَتاةِ بِأَلْفِ أَلْفٍ كامِلٍ ... وتَبيتُ ساداتُ الجُنودِ جِياعا

لَوْ لِأَبي حَفْصٍ أقولُ مَقالَتي ... وأقُصُّ ما حَدَّثْتُكُمْ لارْتاعا

قال صَدَقَ والله لو حُدِّثَ ذلك عُمَرُ لارْتاعَ.

وكان مُصْعَبٌ وفَدَ إلى عبد الله ثلاثَ مرّاتٍ أوّلهنّ حين قتل المُخْتار بن أبي عُبَيْد، ومعه إبْراهيم بنُ الأشتر، ووفْدُ أهلِ الكوفة والثّانية بمالِ أهلِ العِراق.

فلمّا قَدِمَ عليه عَزَلَه عن البصرة، واستعمل عليها ابنَه حَمْزَةَ بن عبد الله شابًّا تائِهاً، فأقام مُصْعَبٌ عند عبد الله بمكّة خمسةَ أشْهُرٍ وهو معزول، فلمّا قَدِمَ حَمْزَةُ البصرة فتَلقّاه النّاسُ، فقال: أين فلان وفلان لِوُجوهِ أهلِ البصرة ما مَنَعِهم أنْ يَتَلَقَّوْني؟ فقيل للأحنف يا أبا بَحْر كيف رأيتَ أميرَك؟ قال: لا يُشَتّيكم.

ثمّ إنّ حَمْزَة قال: ما بالُ هذا العَطاءِ يؤخذ ما بالُ هذه الأموالِ تصير إلى أقوام يَذْهَبون بها؟ فقال مالك بن مِسْمَع لَمَوْلًى له يقال له مُسْلِمٌ، حَوِّلْ سُرادِقي، وهو يومئذٍ بالجِسْر الأكبر وَودَّنَ عيْنَه (أي طلاها)، وأعْتَلَّ ثمّ أرسل إلى حَمْزَة بنِ عبد الله أن الْحَقْ بأهلك.

ففي ذلك يقول العُدَيْل بن الفَرَج العِجْليّ:

إذا ما خَشينا مِنْ أميرٍ ظُلامَةً ... أمَرْنا أبا غَسّانَ يَوْماً فعَسْكَرا

إذا ما أبو غَسّانَ لَمْ يُعْطَ سُؤْلَهُ ... أرادَ أبو غَسّانَ أنْ يَتَأمَّرا

فما في مَعَدٍّ كُلِّها مِثْلُ مالِكٍ ... أغَرُّ إذا سامَى وأبْعَدُ مَنْظَرا

بَني مِسْمَعٍ لَوْلا الإلٰهُ وأنْتُمُ ... بَني مِسْمَعٍ لَمْ يُنْكِرِ الله مُنْكِرا

بَني مِسْمَعٍ أنْتُمْ ذُؤابَةُ وائِلٍ ... وأكْرَمُهُمْ في أوّلِ الدَّهْرِ جَوهَرا

فلمّا بلغ ذلك ابنَ الزُّبَيْر [دعا مُصْعَباً]، فقال ايتِ ابنَ أخيك قد حَدَّثَ نفسه، أي ضَعُفَ عَقْلُه أي بالتّيهِ وذلك لضَعْفِ عَقْلِه... ، تقول لرَجُلٍ إذا ضَعُفَ عَقْلُه قد حَدَّثَ نفسه.

فانصرف مُصْعَب على عَمَلَه على العِراق كُلِّه وأخرج مالِكٌ وأهلُ البصرة حَمْزَةَ بنَ عبد الله، وما رأى أهلُ العِراق أميرَ فِتْنَةٍ قَطّ أشْبَهَ بأُمَراءِ الجَماعة من مُصْعَب، وكان مُصْعَب أحَبَّ أُمَراء العِراق إليهم، كان يُعْطِيهم عَطاءَيْنِ عَطاءَ للشّتاء، وعَطاءَ للصَّيْف، وكان يشتدّ في موضعِ الشّدّة، ويَلين في موضعِ اللّين، فلم يزل مُصْعَب مُحْكِماً لأمره قَوِيًّا على شأنه.

وكان عبد الملك يكتب إلى شيعَتِه من أشرافِ أهل العِراق في الاغتيال لِمُصْعَب، وكان المَرْوانِيّون يُعْرَفون بالكوفة والبصرة فكان بالبصرة ممّن يدعو إلى طاعة بني مَرْوانَ زِيادُ بنُ عمرو العَتَكيّ، ومالِكُ بنُ مِسْمَعٍ البَكْريّ، وعُبَيْدُ الله بنُ زِياد بن ظَبْيانَ أحدُ بني تَيْم الله بن ثَعلبة، وسُوَيْدُ بنُ مَنجوف الذُّهْليّ، ثمّ السَّدوسيّ وكان بالكوفة منهم الهَيْثَمُ بنُ الأسودَ النَّخعيّ، وأشْرَسُ بنُ جُبَيْر النَّخعيّ، ومحمّدٌ ومُغيرَةُ الهَمدانِيّانِ.

فكتب عبد الملك إلى شيعَتِه بالبصرة يأمرهم أنْ يَخْرُجوا على مُصْعَب، وأخبرهم أنّه

باعِثٌ إليهم بألف رَجل من أهل الشَّأم، ولم يَطْمَعْ في ذلك من أهل الكوفة، ومُصْعَبٌ بها، وخَليفَتُه على البصرة عبدُ الله بنُ عُبَيْد الله بن مَعْمَر التَّيْمِيّ أخو عُمَرَ بن عُبَيْد الله، وكان عبد الملك بن مَرْوانَ يَخْرُجُ كُلَّ سَنَةٍ إلى بُطْنانِ حَبيب وهو من أدْنى قِنَّسْرينَ إلى الجَزيرة، فيُعَسْكِرُ بها ويَخْرُجُ مُصْعَب بن الزُّبَيْر إلى مَسْكِنَ فيُعَسْكِرُ بباجُمَيْرا من أرض المَوْصِل، فكان عبد الملك بن مَرْوانَ يقول: إنّ مُصْعَباً قد أبى إلاّ جُمَيْراتِهِ والله موقِدُهنَّ عليه، وفي ذلك يقول أبو الجَهْم الكِنانيّ:

أبَيْتَ يا مُصْعَبُ إلاّ سَيْرا أكُلَّ عامٍ لَكَ باجُمَيْرا

فكان إذا اشتدّ الشِّتاءُ وارْتَجَّ الثَّلْجُ انصرف هذا إلى دِمَشْق، وهذا إلى الكوفة فاغترّه عبدُ الملك في بعضِ ذلك، فكتب إلى شيعَتِه بالبصرة فأمَرَهم أنْ يَثوروا بها ويأخذوها، وبعث في ذلك خالِدَ بنَ عبد الله بن أسيد، فأقبل حتّى نزل على مالك بن مِسْمَع فلَبِثوا في أمرهم أيّاماً، ثمّ قال خالد لمالكٍ: نادِ بِجَيْشِك، قال: ذلك إليك.

وبعث عبدُ الملك عُبَيْدَ الله بنَ زِياد بن ظَبْيانَ في ألف فارسٍ من فُرْسانِ أهل الشَّأم، فوافَوُا البصرةَ وثار خالدُ بنُ عبد الله بالجُفْرَة، وخرج مَنْ كان بالبصرة من المَروانِيّين، فاجتمعوا بها ونادَى مالِكٌ في قومه، فأتاه منهم عِصابَةٌ، ونادَى خالِدٌ في النّاس، فخرجوا على الأهْواءِ لا على الرّايات منهم المرْوانِيُّ والزُّبَيْرِيُّ يَرَى أحدُهم سَيِّدَ قومِه قد خرج فخرج معه.

وكان مع خالدٍ من الأزْد... بن قيس الجِعْثِمِيّ وزِيادُ بنُ عمرو العَتَكيّ، وعَبْدُ الله بن فَضالَةَ الزَّهْرانيّ، ومن بني تميم ابنُ بوّ السَّعْدِيّ.... عمرو وعبدُ العَزيز بنُ بِشْر جَدُّ نُمَيْلَةَ بنِ مُرَّةَ السَّعْديّ، وأبو حاضِر الأسَيْدِيّ، ومن ثَقيف عُبَيْدُ الله بنُ عُثْمان بن أبي العاص، وعَبْدُ الله بنُ أبي بَكْرَةَ، ومن عبدِ القَيْسِ الحَكَمُ بنُ المُنْذِر بن الجارود، والحَكَمُ بنُ مَخرَّبَةَ، وأقبل سُوَيْدُ بنُ مَنجوف الذُّهْلِيّ إليهم في أصحابه.. النّاس بالجُفْرَة هٰؤلاء ومن خرج.... وبَقِيَّةُ النّاس زُبَيْرِيَّةٌ، وهم الجَماعة مع عبد الله بن عُبَيْد الله بن مَعْمَر، فاقتتلوا بالجُفْرَة أربعين ليلةً ومُصْعَب بباجُمَيْرا.

ثمّ إنّ مُصْعَباً دعا زَحْرَ بنَ قيس الجُعْفيّ، فعَقَدَ له على ألفِ فارسٍ من أهلِ العِراق، وأمَرَه أنْ يستبطنَ دِجْلَةَ فخرج مُغِذًّا على الظَّهْر، وبعث في السُّفُن ألفَ راجِلٍ حتّى تَوافَوْا جميعاً بالبصرة إلى عبد الله بن عُبَيْد الله، فلمّا قَدِموا عليه قَوِيَ أمْرُه.

وكان عبد المَلِك كتب إلى خالِدٍ: إنّي مُمِدُّكم بخمسةِ آلافِ رجل، فلم يَفْعَلْ، ففَتَّ ذلك في أعْضادهم، فلمّا التقوا انهزم خالِدٌ ومَنْ معه من المَرْوانيّة، وفُقِئَتْ عينُ مالكِ بنِ مِسْمَع، وحَمَلَتْ رَبيعَةُ خالِدَ بنَ عبد الله بن خالد حتّى ألْحقوه بالشَّأم، وهَرَبَت الجُفْرِيّة، وأقام مَنْ أقام واستأمنوا على أنفسهم، فأمّا مالِكٌ فإنّه لَحِقَ بثَأجٍ من أرض البَحْرَيْن بنَجْدَة

الحَروريّ، فأكرمه وأعطاه مائةً من الإبل، فقالت الخَوارِج: تُعْطِي مُنافِقاً مائةً من الإبل وقد عرفتَ حالَه، قال: إنّي أحببتُ أنْ أتألَّفه وقد أعطى رسولُ الله ﷺ المُؤَلَّفَة قُلوبُهم، فلم يزل مالِكٌ عند نَجْدَةَ حتّى قُتِلَ مُصْعَبٌ.

[١٤]

انظر ج٢ ص١٣٩، البيت رقم ١٣

يَسارُ الكَواعِب: زعم أبو عُبَيْدَةَ أنّه عَبْدٌ لبني غُدانَةَ بنِ يربوع، وزعم الكَلْبيّ أنّ يَسارَ الكَواعِب كان عَبْداً للجبا بن حنظلة بن نَهْدِ بن زيد بن لَيْث بن سُودِ بن أسْلُم بن الحافِ بن قُضاعَة (وليس في العَرَب أسْلُم إلاّ هذا، وأسْلُم بن القِيافة بن عَكٌ وكلّ فَتًى في العرب أسْلَمُ) وإنّ يَساراً هذا تَعَشَّقَ الرّائِقَةَ بنتَ الجبا بنتَ مَوْلاه فخضَعَ لها بالقول فزَبَرَتْه، فشَكا عِشْقَها إلى رَفيقه وكان يَرْعَى معه فقال له: [يا] يَسارُ كُلْ لَحْمَ الحُوار واْشْرَبْ لَبَنَ العِشار وإيّاك وبَناتِ الأحْرار.

فعَصاه وخَضَعَ لها ثانِيَةً فضَحِكَتْ إليه فرجع، فقال لصاحِبه، فأعاد عليه القولَ الأوّلَ ونَهاه، ثمّ عادَ إليها فخَضَع لها فقالت له أيتِ مَرْقَدي اللّيلة، فتَخَلَّفَ عن الإبلِ وصارَ إلى مَرْقَدِها وقد أخَذَتْ مُوسَى، فلمّا جاءَ قالت إنّ للحَرائِر طِيباً فإنْ صَبَرْتَ عليه أمَكّنْكَ من نفسي، فقال شأنَكِ، فجَبَّتْهُ وجدَعَتْ أُذُنَيه وشَفَتَيْهِ فوَقَعَ مَغْشِيًّا عليه، فلم تزل تَضْرِبُه بالعَصَى حتّى أفاق فرجع إلى صاحِبِهِ خَصِيًّا مجدوعاً، فضربت به العربُ المَثَلَ.

[١٥]

انظر ج٢ ص٢٤٠ سطر١٤

يومُ خَزازَى: وكان من حديثِ خَزازِ (وكان بعَقْبِ يوم السُّلاّنِ) أنّ مَلِكاً من ملوك اليَمَن كانت في يديه أُسارَى من رَبيعَةَ ومُضَرَ وقُضاعَةَ، فوَفَدَ عليه وفدٌ منهم من وُجوهِ مَعَدٌ منهم سَدوسَ بنُ شَيْبان بن ذُهْل بن ثعلبة، وعَوْفُ بنُ مُحَلِّم بن ذُهْل بن شَيْبان، وعَوْفُ بنُ عمرو بن جُشَم بن رَبيعة بن زَيْدِ مَناةَ بن عامِر الضَّحْيان، [وجُشَمُ بنُ ذُهْل بن هِلال بن رَبيعة بن زَيْدِ مَناةَ بن عامِر الضَّحْيان]، فلَقِيَهم رَجُل من بَهْراءَ يقال له: عُبَيْد بن قُراد كان في الأُسارَى، وكان شاعِراً، فسألهم أنْ يُدْخِلوه في عِدَّةِ مَنْ يسْألون، فكَلَّموا المَلِكَ فيه، وفي الأُسارَى فوَهَبَهم لهم.

فقال عُبَيْد بن قُراد في ذلك:

نَفسي الفِداءُ لِعَوْفِ الفَعالِ ... وعَوْفٍ ولابْنِ هِلالٍ جُشَمْ

تَداركَني بَعْدَ ما قَدْ هَوَيْـ ... ـتُ مُسْتَمْسِكاً بِعَراقِي الوَذَمْ

ولَوْلا سَدوسٌ وقَدْ شَمَّرَتْ ... بِيَ الحَرْبُ زَلَّتْ بِنَعْلِي القَدَمْ

ونـادَيْـتُ بَـهْـراءَ كَـيْ يَـسْـمَـعـوا   ولَـيْـسَ بِـآذانِـهِـمْ مِـنْ صَـمَـمْ
ومِـنْ قَـبْـلِـهـا عَـصَـمَـتْ قـاسِـطٌ   مَـعَـدًّا إذا مـا عَـزيـزٌ أزَمْ

فاحتبس المَلِكُ عند بعضَ الوَفْد رَهينةً وقال للبَقِيّة: أيتوني برُؤَسائِكم لآخُذَ عليهم مَواثيقَهم بالطّاعة وإلاّ فاعْلموا أنّي قاتِلٌ أصحابَكم ومُحارِبُكم.

فرجعوا إلى قومهم فأخبروهم الخبر، فبَعَثَ كُلَيْبٌ في رَبيعة، فجمعهم، ثمّ بعث على مقدّمته السَّفّاحَ التَّغْلِبِيَّ وهو سَلَمَةُ بنُ خالد بن كعب بن زُهَيْر بن تَيْم بن أُسامة بن مالك بن بَكْر بن حُبَيْب بن عمرو بن غَنْم بن تَغْلِبَ، وأمَرَه أنْ يُوقِدَ على خَزازَى لِيَهْتَدوا بنارِه، وقال له: إنْ غَشِيَك العَدُوُّ فارْفَعْ نارَيْنِ.

وبَلَغَ مَذْحِجَ اجتماعَ رَبيعةَ ومَسيرُها، فأقبلوا بجُموعهم واستنفروا مَنْ يَليهم من قبائِلِ اليَمَن، فلمّا سمع أهلُ تِهامَةَ بمَسير مَذْحِجَ انْضَمّوا إلى رَبيعة وهَجَمَتْ مَذْحِجُ على خَزازِ، فلمّا رأى كُلَيْبٌ النّارَيْنِ، أقبل إليهم بالجُموع فصبّحهم فالتقوا بخَزازِ فاقتتلوا قِتالاً شديداً، فانهزمت جُموعُ مَذْحِجَ وانْفَضَّتْ.

فقال السَّفّاح في ذلك:

ولَـيْـلَـةَ بِـتُّ أُوقِـدُ فـي خَـزازَى   هَـدَيْـتُ كَـتـائِـبـاً مُـتَـحَـيِّـراتِ

خزاز ومُتالِع وكِير أجْبالٌ ثلاثة بطِخْفَةَ ما بين البصرة إلى مكّة فمُتالِعٌ عن يمينِ الطَريق الذّاهب إلى مكّة، وكِيرٌ عن شِماله، وخَزازٌ بنَحْرِ الطّريق إلاّ أنّها لا يمرّ النّاس عليها.

ضَـلِـلْـنَ مِـنَ الـسُّـهـادِ وكُـنَّ لَـوْلا   سُـهـادُ الـقَـوْمِ أحْـسَـبُ هـادِيـاتِ

رجعت القصيدة:

لَـوْلاَ فَـوارِسُ تَـغْـلِـبَ ٱبْـنَـةِ وائِـلٍ   دَخَـلَ الـعَـدُوُّ عَـلَـيْـكَ كُـلَّ مَـكـانِ
ضَرَبوا الصَّنائِعَ والمُلوكَ وأوْقدوا   نـارَيْـنِ قَـدْ عـلَـتـا عَـلَـى الـنِّـيـرانِ

وقال عمرو بن كُلْثوم:

ونَـحْـنُ غَـداةَ أُوقِـدَ فـي خَـزازَى   رَفَـدْنـا فَـوْقَ رَفْـدِ الـرّافِـديـنـا

[١٦]

انظر ج٢ ص٢٧٦ سطر١٣

كان من حديثِ هذا أنّ رَجُلاً من بني قَيْس بن ثعلبة يقال له: قَيْس بن حَسّان بن عمرو بن مَرْثَد (وكانت جَدَّةُ قَيْسِ بنِ حَسّان ماوِيَّةَ بنتَ حُوَيِّ بنِ سُفْيان بن مُجاشِع، وأُمُّها حَنَّةُ بنتُ نَهْشَل بن دارِم)، وكان نازِلاً في أخواله بني مُجاشِع، وكان رَجُلٌ من بني أَسَد، ثمّ أحدُ بني الصَّيْداءِ يقال له: عمرو بن عِمْرانَ جاراً لحربيّ بن ضَمْرة بن جابِر بن قَطَن، فأخَذَ

قَيْسُ بنُ حَسّان بَكْراً من إبلِ الأسَدِيّ فأتى الأسَدِيُّ حربيَّ بن ضَمْرة فقال: إنّ قيساً قد أخذ بَكْراً من إبلي وأنا جارُك، فغَضِبَ حربيٌّ فأتى قيساً فضَرَبه ضَرْبَةً بالسّيف على ساعِدِه، فقَطَعَ أحدَ زَنْدَيْهِ وأخَذَ منه ثلاثين بعيراً فدَفَعَها إلى الأسَديّ. وقال في ذلك حربيٌّ:

عَمْرو بنَ عِمْرانٍ حَبَوْتُ بِهَجْمَةٍ ... مَكانَ قَلوصٍ خَشْيَةَ أنْ أُعَيَّرا

فأوْفَيْتُهُ مِنْها ثلاثين جِلَّةً ... ولَمْ يَكُ نَصْرُ الجارِ أنْ أتَدَثَّرا[1]

مَخافَةَ يَوْمٍ أنْ أُسَبَّ بِمِثْلِها ... إذا أُظْهِرَ السَّبُّ الّذي كانَ مُضْمَرا

فانطلق قيس بن حَسّان إلى أخْواله بني مُجاشِعٍ فأخْبَرَهم بصَنيع حربي، فغَضِبوا من ذلك ومَشَوْا إلى بني نَهْشَل، فقالوا يا بني نَهْشَل: إنْ نَكُنْ أخْوالَ قَيْسٍ فإنّكم أخْوالُه فرُدّوا عليه إبلَه، فكَلَّموا حربيًا فأبى أنْ يَرُدَّها، فقال بنو مُجاشِع: إمّا أنْ يُرَدَّ الإبلُ، وإمّا أن تَخْلَعوا حربيًا، فخَلَعوه، فأخذه بنو مُجاشِع بأُضاخَ، فضربوه، وجَرّوه، وأخذوا منه أكثرَ من الإبل التي كان أخَذَ، فلمّا رأى ذلك حربيٌّ أتى بني نَهْشَل، فقال: إنّه قد أُتِيَ إليَّ أمْرٌ قبيحٌ فانْصُروني، فأبَوا أنْ يَنْصُروه، وقالوا: قد قطعتَ إخْوَتَكَ، وأسَأْتَ فيما بينك وبينهم، فأخذت بنو مُجاشِع عَبْدَ عمرو أبا عَجْرَدَ بن ضَمْرة أخاه، فضربوه ضَرْباً شديداً، وأوْثَقوه حتّى رُدَّ الإبلُ، ووَلِيَ ذلك نوّاسُ بنُ عامر أخو بني سُفْيان بن مُجاشِع وهو فارِسُ المِذْعاسِ.

تمّ اليوم ورجعت القصيدة.

[١٧]

انظر ج٢ ص٢٩٥، البيت رقم٨٢ [الفقرة أ]

كان من شَأْنِ هذا البيت أنّ غَضوبَ أختَ بني رَبيعة بن مالك بن زَيْدِ مَناةَ كانت ناكِحاً في بني عَوْف بن مالك من بني طُهَيَّةَ ثمّ من بني سُبَيْع، وكانت مع زَوْجها زَماناً، ثمّ تَزَوَّجَ عليها امرأةً منهم، فأُولِعَتْ بهم تَهْجوهم فقالت:

بَنو سُبَيْعٍ زَمَعُ الكِلابِ ... لَيْسوا إلَى سَعْدٍ ولا الرِّبابِ[2]

ولا إلَى القَبائِلِ الرِّغابِ ... كَمْ فيهِمُ مِنْ طَفْلَةٍ كَعابِ

كَعْباءَ ذاتِ رَكَبٍ قَبْقابِ ... خَبيثَةَ المَشْعَرِ في الثِّيابِ

تَبْتَبِعُ كُلَّ عَزَبٍ وَثّابِ

فأوْعَدَها رِجالٌ منهم مِرْبَعٌ، وبنو وَقْدانَ، وبنو سَيّار، وبنو مَجْمَع، فقالت:

---

(١) جِلَّة: ناقة.

(٢) زَمَعُ: الواحِدة زَمَعَة: وهي هَنَة زائدة وراء الظلف أو شبه أظفار الغنم في الرُّسغ، أو الشعرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة أو الأرنب وما شابهها.

يـا مِـرْبَـعـاً يـا مِـرْبَـعَ الـضَّـلالِ ... يـا فـاجِـراً مُـسْـتَـقْـبِـلَ الـشِّـمـالِ
عَـلَـى بَـعـيـرٍ غَـيْـرِ ذي جِـلالِ ... يـا مِـرْبَـعـاً هَـلْ حـانَ مِـنْ إقْـبـالِ

فلمّا سمعوا ذلك مَشى إليها مِرْبَعٌ والفِتْيَةُ الآخَرون فقتَلها مربعٌ وضَرَبَها الآخرون جميعاً، فقال مِرْبَعٌ في ذلك:

شَفَيْتُ الغَليلَ مِنْ غَضوبَ فأصْبَحَتْ ... لَـهـا إرَمٌ فـي رَأْسِ عَـبْـلاءِ عـاقِـلِ
سَأنْقِمُ مِنْـها جَـهْـلَـها وسَـفاهَـها ... وإنْـصـاعَـهـا فـي كُـلِّ حَـقٍّ وبـاطِـلِ
ألا لا تُـراعُـوا إنَّـمـا هِـيَ لِـصَّـةٌ ... يُـسـارِعُ فـيـهـا فِـتْـيَـةٌ بِـتَـنـاضُـلِ

فقال لهم جَرير يعيّرهم قَتْلَها وأنْ لم يُدْرِكوا بثأْرِها:

بَني العَبْدِ لَوْ كُنْتُمْ صَريحاً لِمالِكٍ ... لَـوَرَّعْـتُـمْ دونَ الـظَّـعـائِـنِ مِـرْبَـعـا
وأدْرَكَ مِـنْـكُـمْ مَـرْبَـعٌ يَـوْمَ عـاقِـلٍ ... ظَـعـائِـنَ قَـدْ راءَى بِـهِـنَّ وسَـمَّـعـا
ألا إنَّـمـا كـانَـتْ غَـضـوبُ مُـحـامِـيـاً ... غَـداةَ إذِ لَـمْ يَـدْفَـعِ الـشَّـرَّ مَـدْفَـعـا

[الفقرة ب]

كان سَعْدُ بنُ صُبَيْح النَّهْشَليّ أخو أبي بَذّالٍ قَتيلِ زَبابِ بنِ رُمَيْلَةَ خرج فلَقِيَ رَجُلاً من بني أبي بكر بن كِلاب، يقال له: مِرْبَعُ بنُ وَعْوعَةَ بن ثُمامة بن الحارث بن سعيد بن قُرْط بن عَبْد بن أبي بَكْرٍ فمَرِضَ سَعْدٌ وهو عند مِرْبَع، فألْطَفَه مِرْبَعٌ، وأحْسَنَ إليه وضَمَّهُ إلى بيته، ومع مِرْبَعٍ امرأةٌ له، وجارِيَةٌ وعَبْدانِ، ثمّ إنّ سَعْداً وَجَدَ خِفَّةً، وقد خرج مِرْبَعٌ يَأتي أهلَه بماءٍ فوَثَبَ سعْدٌ على امرأةِ مربعٍ، فلمّا فعل ذلك صاحت، وجاء مِرْبَعٌ فضَرَبَه بالسّيف حتّى قتله، فقال مِرْبَعٌ في ذلك:

فَزِعْتُ إلَى سَيْفي فنازَعْتُ غِمْدَهُ ... حُـسـام بِـهِ أثْـرٌ قـديـمٌ مُـسَـلْـسَـلِ
فـغـادَرْتُ سَـعْـداً والـسِّـبـاعُ تَـنـوبُـهُ ... كَـمـا ٱبْـتَـدَرَ الأوْرادُ جَـمَّـةَ مَـنْـهَـلِ[1]
ولَـمّـا رَآنِـي فـي الأداوَةِ راقَـهُ ... وأعْـجَـلْـتُـهُ بـالـسَّـيْـفِ قَـبْـلَ الـتَّـبَـلُّـلِ
دَعا نَـهْـشَلاً إذْ حـاذَهُ الـسَّـيْـفُ دَعْـوَةً ... وأجْلَيْتُ عَنْهُ كـالـحُـوارِ الـمُـجَدَّلِ
فإنَّكَ لَوْ أوْعَدْتَني غَضَبَ الحَصا ... وأنْتَ بِذاتِ الرِّمْثِ مِنْ بَطْنِ خَنْثَلِ
ولٰـكِـنَّـمـا أوْعَـدتَـنـي بِـبُـسَـيْـطَـةِ ... العِراقِ الَّتي بُيْنَ المَضَلِّ وحَوْمَلِ
وجَـلَّـلْـتُ سَـعْـداً حَـدَّ سَـيْـفٍ كَـأنَّـهُ ... مَدَبُّ دَباً سارِي سُرَى غَيْرِ مُسْهِلِ
وقُـلْـتُ لِأصْـحـابـي الـنَّـجـاءَ فـإنَّـمـا ... مَعَ الصُّبحِ إنْ لَمْ تَسْبِقوا جَمْعَ نَهْشَلِ

---

(١) تنوبه: تتقاسمه.

وجَمْعَ بني حِصْنٍ وآلِ خُوَيْلِدٍ ... ودُودانَ مَنْ لا يَسْبِقِ الجَمْعَ يُقْتَلِ
فأصْبَحْنَ يَرْكُضْنَ المَحاجِنَ بَعْدَ ما ... تَجلَّى مِنَ الظَّلْماءِ ما هُوَ مُنْجَلِ

ويقال: إنّ مربعاً خرج حتّى ورد جَفْرَ بني جعفر بن سعد بن زَيْدِ مَناة فلَقِيَ عليه سَعْدَ بنَ صُبَيْح النَّهْشَلِيّ، وكانت امرأةُ مربعٍ من أحسنِ النّساء، فرَآهُ ينظر إليها فغارَ فقتله.

فبَلَغَ بني نَهْشَل أنّ مربعاً قال هذا الشِّعْر فاسْتَعْدَوْا عليه عُمَرَ بنَ الخَطّاب وأنْكرَ أنْ يكون قالَهُ فاسْتَحْلَفَه عُمَرُ خمسينَ يميناً [أنّه] ما قتله، وجعله قَسامةً فحَلَفَ فخلَّى سبيلَه.

فقال الفَرَزْدَقُ[1] في ذلك:

بَني نَهْشَلٍ هَلاّ أصابَتْ رِماحُكُمْ ... عَلَى خَنْثَلٍ فيما يُصادِفْنَ مِرْبَعا
وَجَدْتُمْ زَباباً كانَ أضْعَفَ ناصِراً، ... وأقْرَبَ مِنْ دارِ الهَوانِ، وأضْرَعا
قَتَلْتُمْ بِهِ ثَوْلَ الضِّباعِ فغادَرَتْ ... مَناصِلُكُمْ مِنْهُ خَصيلاً مُوَضَّعا[2]
فكَيْفَ يَنامُ ٱبْنا صُبَيْحٍ ومِرْبَعٌ ... عَلَى خَنْثَلٍ يُسْقَى الحَليبَ المُنَقَّعا

تمت تعليقات المستشرق «بيڤان»
على نقائض جرير والفرزدق

(١) الديوان ص/ ٣٦٧.
(٢) أي لقد قتلتموه وغادرتم شعره مخضّباً بالدماء.

المصادر والمراجع

١ ـ الأعلام: خير الدين الزركلي (ـ ١٣٩٦) ـ ط٢ ـ القاهرة (١٩٥٤ ـ ١٩٥٩ م).

٢ ـ الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني (ـ ٣٥٦) ـ طبعة دار الشعب ـ تح إبراهيم الأنباري ـ القاهرة.

ـ تاريخ الأدب العربي: حنا فاخوري ـ ط٢ ـ المكتبة البولسية ـ بيروت.

ـ حركة التأليف عند العربْ: أمجد طرابلسي ـ ط ٨ ـ مكتبة دار الفتح ـ دمشق ـ ١٩٨٦.

ـ خزانة الأدب: البغدادي (١٠٩٣) ـ القاهرة ١٢٩٩ هـ.

ـ الدولة العربية الكبرى: د. توفيق برو ـ منشورات جامعة البعث ـ ١٩٨٧.

ـ ديوان الأخطل: نشرة الصالحاني ـ بيروت (الطبعة المصورة).

ـ شرح ديوان جرير ـ مهدي محمد ناصر الدين ـ ط ١ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

ـ شرح ديوان جرير ـ محمد إسماعيل الصاوي ـ ج ١ـ دار مكتبة الحياة.

ـ شرح ديوان الفرزدق: علي فاعور ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

ـ الشعر والشعراء: ابن قتيبة (ـ ٢٧٦) تح أحمد شاكر ـ ط ١ـ القاهرة ١٣٦٤.

ـ العصر الجاهلي: شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ مصر.

ـ العصر الإسلامي: شوقي ضيف ـ ط ٧ـ دار المعارف ـ مصر.

ـ معجم الشعراء: المرزباني (ـ ٣٨٤ـ) القاهرة ١٣٧٩ هـ.

ـ المدارس النحوية: شوقي ضيف ـ ط ٢ـ دار المعارف بمصر.

ـ علوم الحديث ومصطلحاته: د. صبحي الصالح ـ ط١٥ ـ ١٩٨٤ ـ بيروت.

ـ مغني اللبيب: ابن هشام (ـ ٧٦١) تح مازن المبارك، محمد علي حمد الله.

ـ النحو والصرف: عاصم بيطار ـ مطبعة جامعة دمشق ـ ١٩٨٦.

ـ منتخبات من نصوص قديمة ـ محمود فاخوري ـ منشورات جامعة حلب ـ كلية الآداب.



فهرس نقائض جرير

أ ـ الشعر

قافية الباء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أقلي	أصابا	الوافر	١١٢ + ١	١/ ٣١٠ ـ ٣٢٤
لست	راغبُ	الطويل	١٩	٢/ ١٨٨ ـ ١٩١
ما أنت	شبيبِ	الطويل	٤	١/ ٣٣
تكلفني	الصنابِ	الوافر	٢	٢/ ٢٠٩
ألا	بالشبابِ	الوافر	٥٣ + ١	٢/ ٣٣٥ ـ ٣٤١

قافية التاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تعللنا	الصاديات	الوافر	٣٦	٢/ ١٦٥ ـ ١٦٨

قافية الحاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أجدَّ	مترَّحُ	الطويل	٦٥	١/ ٣٥٨ ـ ٣٦٦
إذا	طامحِ	الطويل	٤	٢/ ٢٠٧

قافية الدال

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
غداً	غدا	الطويل	٤٤	١/ ٣٤٣ ـ ٣٤٩
لقد	جيدُها	الطويل	٣	١/ ٢٤
لعل	الفواردِ	الطويل	٥١	٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٦
أنا	واحدِ	الطويل	٦	٢/ ٣٤١ ـ ٣٤٢
زار	يحمدِ	المتقارب	٣٥ + ٢	٢/ ١٨١ ـ ١٨٤

قافية الراء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لمن	أعصرا	الطويل	١٠٦	٢/ ٣٠٧ ـ ٣١٦
ألا	الديارا	الوافر	٣٧	١/ ١٨٣ ـ ١٨٧
عفا	مصيرُ	الطويل	١٨	١/ ٣٠ ـ ٣٣
ألا	أميرُها	الطويل	٣٦	١/ ١١ ـ ١٧
أزرت	ودورُها	الطويل	٦٨ + ٢	١/ ٣٨٢ ـ ٣٨٧
لولا	يزارُ	الكامل	١١٥ + ٢	٢/ ٢١٤ ـ ٢٢٦
سب	التبشيرُ	الكامل	٣	٢/ ٢١٤
لقد	بصوءرِ	الطويل	١٤ + ٢	٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٤

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سمعت	اذكاري	الوافر	٢٦	١/ ١٨٠ ـ ١٨٣
ماهاج	مطارِ	الكامل	٤٤	١/ ٢٤١ ـ ٢٤٨
سقيا	مطيرِ	الكامل	٤٢ + ١	٢/ ٢٧٠ ـ ٢٧٤
زار	زوارِها	المتقارب	٨	٢/ ٣٤٢

قافية السين

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا	قابسِ	الطويل	١٢	١/ ٢٥ ـ ٢٦

قافية العين

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أقمنا	مربعا	الطويل	٨٣	٢/ ١٩٩ ـ ٢٠٧
ذكرت	بلاقعُ	الطويل	٧٠	٢/ ١٠٣ ـ ١١٠
بان	تجزعُ	الكامل	١٢٢ + ٢	٢/ ٢٨٦ ـ ٢٩٩

قافية الفاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا	تذرفُ	الطويل	٧٨ + ١	٢/ ٢٤ ـ ٤٠

قافية القاف

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يازيق	يازيقُ	البسيط	٥	٢/ ١٩٥
ألا	المغارقِ	الطويل	١١	٢/ ١٦٨ ـ ١٦٩
طرقت	موثقِ	الكامل	٢٣	٢/ ٢١٢ ـ ٢١٣

قافية اللام

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألم	مخايلُهْ	الطويل	٩٦ + ١	٢/ ٦٣ ـ ١٠٢
تلقىٰ	مفلولُ	البسيط	٢	١/ ٢٧
وغرتنا	الفحولُ	الوافر	٢	٢/ ٢١١
عوجي	قتلي	الطويل	٦٥	١/ ١١٨ ـ ١٢٤
أمن	فلفلِ	الطويل	٢٩	٢/ ١١٦ ـ ١١٩
لمن	الأعزلِ	الكامل	٦٢	١/ ١٥٥ ـ ١٦٩
لمن	وحلالِ	الكامل	٧١	١/ ٢١٥ ـ ٢٣٥

قافية الميم

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لمن	يتكلما	الطويل	٥٣	١/ ٤٩ ـ ٦٦

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
طاف	سلاما	الكامل	١٢	١/ ٣٤
لعمري	ينامُها	الطويل	٢	١/ ٢٨
ألا	رسومُها	الطويل	٤١	١/ ٨٥ ـ ٩٥
ألا	سالم	الطويل	٨٤	١/ ٢٨٤ ـ ٣٠٧
عرفت	ركامَ	الوافر	٥٤	٢/ ٣٢٤ ـ ٣٣٣
أبني	الأحْلامِ	الكامل	٥	١/ ١٩ ـ ٢٠
سرت	مرامِ	الكامل	٣٢	١/ ١٩٧ ـ ٢٠١

قافية النون

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
نبئت	بطانِ	الطويل	٣	١/ ٢٨
أتوعدني	دوني	الوافر	٦	١/ ٢٩
لمن	بزمانِ	الكامل	٩٢ + ٧	٢/ ٢٤١ ـ ٢٥١

قافية الياء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
اسأل	هواديها	البسيط	٣	١/ ١٧ ـ ١٨
ألا	خاليا	الطويل	٥٨	١/ ١٢٨ ـ ١٣٣

ب ـ الرجز

المطلع	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أنعت حصّاء القفا جموحا	٣	١/ ١٠
إنّ سليطا كاسمها سليطُ	٣	١/ ٢٧
إنّ سليطا هم شرار الخلقِ	٢	١/ ٩
لا تحسبني عن سليط غافلا	١٩	١/ ٨ ـ ٩
جاءت سليط كالحمير تردمُ	٨	١/ ٢٧
إنّ السليطي خبيث مطعمُه	٧	١/ ٩ ـ ١٠
إنّ سليطا في الخسار إنّهْ	٧	١/ ٩

فهرس نقائض الفرزدق

قافية الباء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أنا	نابا	الوافر	٧٠	١/ ٣٢٤ ـ ٣٤٣
إنّ	الصنابُ	الوافر	٢	٢/ ٢٠٩
تقول	جانبِ	الطويل	١٩	٢/ ١٩١ ـ ١٩٤
إخال	سبابي	الوافر	١٦	٢/ ٣٣٣ ـ ٣٣٥

قافية التاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
حلفت	مقلداتِ	الوافر	٣٥	٢/ ١٦٠ ـ ١٦٤

قافية الحاء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تكاثر	مسرحُ	الطويل	١١	١/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧
إذا	الصفائحِ	الطويل	١٥	٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٩

قافية الدال

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا	عامدي	الطويل	٢٢	٢/ ٢٩٩ ـ ٣٠٢
يمت	ساعدِ	الطويل	٤	٢/ ٣٤١
عرفت	الغرقدِ	المتقارب	٤٣	٢/ ١٧٤ ـ ١٨٠

قافية الراء

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
جرّ	الذمارا	الوافر	٤٣	١/ ١٨٧ ـ ١٩٢
عرفت	شهورُها	الطويل	٩٠ + ٨	١/ ٣٦٧ ـ ٣٨٢
أعرفت	الأسطارُ	الكامل	٩٠	٢/ ٢٢٦ ـ ٢٣٥
بني	مشهرِ	الطويل	٤٣	٢/ ٢٧٥ ـ ٢٨٢
أقول	العقارِ	الوافر	٢٥	١/ ١٦٩ ـ ١٧٤
يا ابن	قصارِ	الكامل	٤٠	١/ ٢٣٥ ـ ٢٤١
محت	المورِ	الكامل	٨٥ + ١٣	٢/ ٢٥٤ ـ ٢٧٠
زار	أوتارِها	المتقارب	٧	٢/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣

المطلع	القافية	البحر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قافية العين				
عجبت	ظلعا	الطويل	١٧	٢/ ١٩٧ ـ ١٩٨
منا	الزعازعُ	الطويل	٤٧	٢/ ١١٠ ـ ١١٦
بين	تصنعُ	الكامل	١٢	٢/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦
قافية الفاء				
عرفت	تعرفُ	الطويل	١١٩ + ٢	٢/ ٤ ـ ٢٤
قافية القاف				
لئن	ريِّقا	الطويل	١٤ + ٢	٢/ ٢١٠ ـ ٢١١
إن	الشقاشقِ	الطويل	١٥	٢/ ١٧٣ ـ ١٧٤
من	يقلقِ	الكامل	٣	٢/ ٢١٣ ـ ٢١٤
إن	زيقِ	البسيط	١	٢/ ١٩٥
قافية اللام				
سمونا	مقاولُهْ	الطويل	٩٣ + ١	٢/ ٤٠ ـ ٦٣
إن	أطولُ	الكامل	١٠٤	١/ ١٣٤ ـ ١٥٤
ألا	الحجلِ	الطويل	٢٦	١/ ٩٧ ـ ١٠٠
أتنسىٰ	مخذلِ	الطويل	٣٠	٢/ ١١٩ ـ ١٢٢
لا قوم	كالآجالِ	الكامل	١٠٠	١/ ٢٠١ ـ ٢١٤
قافية الميم				
ودَ	الضراغمِ	الطويل	٤٤ + ٢	٢/ ١٢٤ ـ ١٥٠
تحنّ	رائم	الطويل	١٥٥ + ٤	١/ ٢٤٨ ـ ٢٨٤
ألستم	الخيَامِ	الوافر	٨٤	٢/ ٣١٦ ـ ٣٢٤
عفىٰ	نعامِ	الكامل	٢٤	١/ ١٩٢ ـ ١٩٧
قافية النون				
يا ابن	الخصمانِ	الكامل	٢٤	٢/ ٢٣٥ ـ ٢٤١
قافية الياء				
ألم	ماليا	الطويل	٢٩	١/ ١٢٤ ـ ١٢٨

فهرس نقائض البعيث وغسان والنبهاني

فهرس الشواهد

أ ـ الشعر

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة

قافية الهمزة

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وما العيش	وماءُ	الطويل		١	١/ ٢٧٦
إلى	الرعاءُ	الوافر	جرير	٨	١/ ٢٥٤
خذوا	غلاءُ	الوافر	عوف بن الأحوص	١	١/ ٣٨٠
وفديناهم	أغلاءُ	الخفيف	الحارث بن حلزة	١	٢/ ١٠
تذهل	العذراءُ	الخفيف	ابن قيس الرقيات	١	٢/ ٣٩
إن	الأعزاءِ	البسيط	الفرزدق	١	٢/ ٣٤٩

قافية الباء

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ما كان	فسبْ	المتقارب	ذو الخرق الطهوي	٦	١/ ٣٠٠
يطفن	أبا	الطويل	اليربوعي	١	٢/ ١٤١
أبلغ	تجنبا	الطويل	عتيبة بن الحارث	٧	١/ ٣٤٠، ٢/ ١١٤
أزيد	زينبا	الطويل	جرير	٢	٢/ ٣٧٣
لحىٰ	ذبّا	الطويل	المغيرة بن حبناء	٢	٢/ ١٨١
لا يمنع	أدبا	البسيط		١	١/ ٣٦
لحى	جوابا	البسيط	سلمى بنت المحلق	٣	١/ ١٧٧
رأيت	التهابا	الوافر	الفرزدق	١	١/ ١٩٤
أنا	نابا	الوافر	الفرزدق	١	١/ ٣٠٨
فوارس	الكلابا	الوافر	الفرزدق	١	١/ ٣٢٥
أجندل	غابا	الوافر	جرير	٦	١/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨
أجندل	غابا	الوافر	جرير	١	١/ ٣١٠
فغض	كلابا	الوافر	جرير	١	١/ ٣٠٩
ترىٰ	نابا	الوافر	جرير	١	٢/ ٣٥٢
رضعتم	شرابا	الوافر	جرير	١	١/ ١٦٤
أتاني	هابا	الوافر	الراعي	٣	١/ ٣٠٨
رأيت	هابا	الوافر	جندل	١	١/ ٣١٠
وعمران	خضابا	الوافر	عياض بن كلثوم	٢	١/ ٢٩٢
ألا	عتابا	الوافر	عروة الرحال	٤	٢/ ٩٦
ألم	القطيبا	الوافر	أبو سواج	٧	١/ ١٥١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا كعبُ	كعبُ	الكامل	ذؤيب بن كعب	٦	٢/ ٣٣٢

بِ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أبادر	جانبِ	الطويل	الفرزدق	٣	٢/ ٣٤٤
سرى	الأقاربِ	الطويل	الفرزدق	٣	٣/ ١٨٥
من	غالبِ	الطويل	ضابىء بن الحارث	١	١/ ١٦١
بني	غالبِ	الطويل	الأخطل	٢	١/ ٢٧٦
لو	قعنبِ	الطويل	قعنب	٢	١/ ٥٦
كأن	لمشربِ	الطويل	عنترة	٣	٢/ ٩٩
بطخفة	نحبِ	الطويل	جرير	١	١/ ٢٢٩
بنى	والرهبِ	البسيط	طفيل الغنوي	١	١/ ٣٨٠
أعزز	يجبِ	البسيط	العوام الشيباني	٢	٢/ ٣٠
إني	إغضابي	البسيط	الراعي النميري	٣	١/ ٣٠٨
أعوذ	طنبوبِ	البسيط	الأصم الباهلي	٣	٢/ ١٨٧ ـ ١٨٨
ألم	الكثيبِ	الوافر	عميرة بن طارق	١٥	١/ ٤٧ ـ ٤٨
غدا	العتابِ	الوافر	الأخطل	٥	١/ ٣٣١
نكر	وهابِ	الوافر	الأخطل	١	١/ ٣٤١
سأدرر	الربابِ	الوافر	جرير	٢	١/ ٣١٦
ولولا	الربابِ	الوافر	الفرزدق	٢	٢/ ١٨٥
وأفلت	السرابِ	الوافر	بشر بن أبي خازم	٢	١/ ١٧٦
ألا	الثوابِ	الوافر	معدي كرب (أو سلمة)	٤	١/ ٣٢٧
فمهلا	كعابِ	الوافر		٢	١/ ٢٢٧
كثر	شهابِ	الكامل	العباس بن مرداس	٥	١/ ٢٩٥
ما كان	عتابِ	الكامل	جرير	٢	٢/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦
أبني	الأجبابِ	الكامل	لبيد	٤	١/ ٢١٨
أبني	الأجبابِ	الكامل	لبيد	٢	١/ ٣٨١
أبني	الأجبابِ	الكامل	لبيد	١	٢/ ٩٨
إن	الظرابِ	الخفيف	معدي كرب	١٢	١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨
وتصهل	للمعربِ	المتقارب	النابغة الجعدي	١	٢/ ٢٣٦

قافية التاء

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فلو	أجزَتِ	الطويل		١	١/ ٤٤
سائلْ	دلتِ	الطويل	شميت بن زنباع	٧	١/ ٢٤٥
مساعير	استقلتِ	الطويل	الحطيئة	١	٢/ ١٤
فدى	وقلّتِ	الطويل	أعشىٰ قيس	٣	٢/ ٧٤

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا	لاستقرتِ	الطويل	ابن الزبير	١	١٨٦/٢
لا حملت	تعلتِ	الطويل	جرير	٢	٣٤٦/٢
تغنىٰ	للرواتِ	الوافر	الفرزدق	٢	٥١/١
فكيف	قراسياتِ	الوافر	الفرزدق	١	٣٤٧/٢
أحاذر	صنيبعاتِ	الفرزدق	أبو حنش	٣	٣٢٧/١

قافية الجيم

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
جزىٰ	مزلجُ	الطويل	النابغة الجعدي	٧	٢٩١/١
وإن	المتوجِ	الطويل	الحضين بن المنذر	٤	٢٦١/١
إن	والضَجاجِ	الوافر	رشيد بن رميض	٣	١٥٢/١

قافية الحاء

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لما	جناحا	الكامل	الحوفزان بن شريك	٢	٧٦/٢
وردَ	قرّحُ	الطويل	الفرزدق	٢	٢٠٨/١
أجلْ	تذبحُ	الطويل	ذو الرمة	١	٣٦٠/١
قسطنا	الصباحُ	الوافر	عمرو بن حوط	٩	٥٦/١
ما أدري	صحاحُ	الوافر	الحطيئة	٦	٢٤٥/١
لو	ومسطحُ	الوافر	ابن المتمطر	٢	٥٥/١
هم	المنصَّحِ	الطويل	أبو فرقد التيمي	١	٢٢٣/١
أتهجون	اللقاحِ	الوافر	المستنير العنبري	٢	١٥٢/١

قافية الدال

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
عميرة	أصعدا	الطويل	عبد الله بن عنمة	٩	٤٨/١
جزىٰ	أمجدا	الطويل	عبد الله بن عنمة	٣	١٧٢/٢
أيشهد	مشهدا	الطويل	جرير	١	٣٥٠/١
ولما	مهندا	الطويل	نهار بن توسعة	١	٢٦٣/١
منا	المسودا	الطويل	سويد بن أبي كاهل	١	٧٣/٢
يرمي	صيدا	البسيط	الأخطل	٣	١٠٦/١
تخاصمني	الجرادا	الوافر	الفرزدق	١	١٨٦/٢
لهم	المزادا	الوافر	جرير	١	٣٣١/٢
سائل	مسعودا	الكامل	جرير	٣	١٣٧/٢
إن	مسمعدا	م. الكامل	أبو سواج	٢	١٥٣/١
ابكِ	أبدا	المنسرح	النابغة الذبياني	٢	٧٨/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
			دُ		
لله	يتلددُ	الطويل	مالك أو متمم بن نويرة	٣	٢٢٨/١
ونحن	تشهدُ	الطويل	مالك بن نويرة	٤	٢٩٦/١
أمنكم	منددُ	الطويل	قيس بن مقلد	٢	٢٣٧/١
هديكم	وأحمدُ	الطويل	عنترة	٥	٧٩/١
فإنْ	العوائدُ	الطويل		١	٣١٩/١
إزاء	قاعدُ	الطويل	حميد بن ثور	١	١٩١/٢
رجعن	القيودُ	الطويل	جرير	١	٢٢٩/١
ظلّت	مورودُ	البسيط		١	٥٣/١
لو	تقدُ	البسيط	الفرزدق	٢	١٣٥/٢
وشهدت	شهودُ	الكامل	لبيد	٣	٢١٨/١
ولقد	تطردُ	الكامل	مالك بن حمار	٦	٩٥/٢
رأيت	زيادُ	الوافر	مسكين الدارمي	١	٥٧/٢
آب	الوفودُ	الوافر	الفرزدق	٣	١٥٧/١
أوعدني	ثمودُ	الوافر	الفرزدق	١	١٨١/٢
رجعن	القيودُ	الوافر	جرير	١	٢٩/٢
نعم	الحديدُ	الوافر	معقل بن عوف	٩	٨٣/١ ـ ٨٤
إذا	البعيدُ	الوافر	مالك بن مسمع	١	٣٣٠/١
هما	جديدُ	الوافر	الأخطل	١	٣٣٠/١
أطال	الحديدُ	الوافر	جرير بن خرقاء	٥	٣٣٠/١ ـ ٣٣١
أترجو	بعيدُ	الوافر	عمر بن لجأ	٣	٣٥٢/١
ألا	بريدُ	الوافر	الفرزدق	٦	٥٦/٢
			دِ		
وردّ	بالعهدِ	الطويل	بيهس بن حاجب	٤	٢٦٤/١
ونعم	الوردِ	الطويل	ابن جوال	٢	٤١/٢
تمطت	باليدِ	الطويل	مرداس	٢	٢٩٤/١
تمطت	باليدِ	الطويل	مرداس	٣	٩٣/٢
ومنا	يوءدِ	الطويل	الفرزدق	١	٣٥٧/١
إن	شاهدِ	الطويل	الفرزدق	٤	٢٧٧/١ ـ ٢٧٨
تداركني	بواحدِ	الطويل	الفرزدق	١٠	٤٩/٢
لجارية	خالدِ	الطويل	الفرزدق	٢	١٨٧/٢
ما زلت	واقدِ	الطويل	نعَيْم	٣	٥٨/١
تدارك	خالدِ	الطويل	خالد بن نضلة	١	١٧٧/١
ألا	السواعدِ	الطويل	زيد الخير	٢	١٤٩/٢
سوف	عبادِ	الطويل	الفرزدق	٤	٣٧/٢
لا تركب	سودِ	البسيط	ابن الغزالة	١	٤٢/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تذكر	عصرا	الطويل	الفرزدق	١٠	٢/ ٥٤
حتىٰ	أثرا	البسيط	أصم باهلة	٢	١/ ٢٧٤
أنا	القمرا	البسيط	الفرزدق	١	٢/ ٣٤٩
ويوم	قصارا	الوافر	شمعلة بن الأخضر	٣	١/ ١٧٢
وسائلة	تعارا	الوافر	ابن أحمر	١	٢/ ٦١
وصادف	نفارا	الوافر	عمرو بن عمارة	١	١/ ٢٢٤
وأفلتنا	ضرارا	الوافر	عمير بن عمار	٩	١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥
وكنت	عارا	الوافر	جرير	١	٢/ ٣٥٢
ألا	الديارا	الوافر	جرير	٢	٢/ ٣٤٨
وكنت	عارا	الوافر	الفرزدق	١	١/ ٢٨٦
هلم	الحمارا	الوافر	الفرزدق	١	٢/ ١٨٦
أواردة	بحيرا	الوافر	يزيد بن الصعق	١	١/ ٥٨
قعيدك	النذورا	الوافر	العوراء	٨	١/ ٥٨
غدرت	غدورا	الوافر	أبو البلاد الطهوي	١	١/ ٣١٣
ألم	وخورا	الوافر	جرير	١	٢/ ٧٧
أمير	المغيرَهْ	الوافر		١	٢/ ٤٦
من	صبارَه	الوافر	عمرو بن ملقط الطائي	٥	٢/ ٨٠ ـ ٨١
يا قوم	يتعذرا	الكامل	الفرزدق	٤	١/ ١٥٧
مالي	أعشارا	الكامل	قيس بن زهير	٧	١/ ٧٩
يا صاحبي	جريرا	الكامل	عرادة	١	١/ ٣٠٧
لما	ضبورا	الكامل	الأخطل	٣	١/ ٣٥٧
وتكون	زرارَهْ	م. الكامل	الأعشىٰ	٢	٢/ ٨١
من	الحقارَهْ	م. الكامل	الأعشىٰ	١	٢/ ١٤٧
حجر	الحجارَهْ	م. الكامل	أبو دهبل	٢	٢/ ٢٢٣
وردنا	شعارا	المتقارب	سلمة بن خالد	٢	١/ ٣٢٨

رُ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وهن	العصرُ	الطويل	الفرزدق	١	١/ ١٤٣
أطلقت	يشكرُ	الطويل	محرز بن المكعبر	٤	١/ ١٧٢ ـ ١٧٣
لعمرك	أكثرُ	الطويل	مرداس	٤	٢/ ٩٤
أبىٰ	يبصرُ	الطويل	ذو الرمة	١	٢/ ١٧٥
لما	جائرُ	الطويل	وعلة الجرمي	٦	١/ ١١٦
نحن	عاصرُ	الطويل	أوس بن حجر	١	١/ ١١٧
أبلغ	وافرُ	الطويل	بدر بن حمراء	٦	١/ ١٤٥
وما	باترُ	الطويل	بعض بني كلاب	١	١/ ٣٥٢
ويوما	العراعرُ	الطويل	لبيد	١	١/ ٢١٨

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
رأيت	أبادرُ	الطويل	ورقاء بن زهير	٢	١/ ٢٧٨
أتاني	يكاثرُ	الطويل	عباس بن ريطة	٦	١/ ٢٨٢
ألم	بواسرُ	الطويل	قطبة بن سيار	٧	٢/ ٣١
أمن	الأباعرُ	الطويل	المعقر بن أوس	٢٣	٢/ ٩٦ ـ ٩٨
دعاني	لزؤورُ	الطويل	الفرزدق	٣	١/ ٢٦٧
وأعور	ستورُ	الطويل	جرير	١	٢/ ٣٢٥
تجشَّم	حسيرُ	الطويل	ضابىء بن الحارث	٧	١/ ١٦٠ ـ ١٦١
ويوم	ستورُها	الطويل	مضرس بن ربعي	٢	١/ ١٢٠
جزىٰ	أمورُها	الطويل	قيس بن عاصم	١١	١/ ٢٠٩، ٢٣٧
ونبئت	قصورُها	الطويل	الفرزدق	٤	٢/ ٢٥٤
أترجو	كبارُها	الطويل	الفرزدق	٣	١/ ٩٥
فلو	يجيرُها	الطويل	الفرزدق	١	٢/ ٣٥٠
وخيل	عذيرُها	الطويل	حاتم	١	١/ ٣٥
يحاذرن	عقيرُها	الطويل	أبو عبد الله	١	١/ ٣٧٣
وفيت	مجيرُها	الطويل	الزبرقان	١١	٢/ ١٢٣
لقد	تديرُها	الطويل	صعصعة بن معاوية	٣	٢/ ١٤٣
إن	سعيرُها	الطويل	إياس بن قتادة	١٠	٢/ ١٤٣
ومن	يساورُهْ	الطويل	داوُد بن متمم	١	١/ ٢٢٩
هما	كاسرُهْ	الطويل	جرير	١	١/ ٢٨٦، ٢/ ٣٥٠
أيضحك	المطر	البسيط	الفرزدق	٣	١/ ٢٧٨
يا تيم	عمرُ	الطويل	جرير	٣	١/ ٣٥٠
لقد	مضرُ	الطويل	عمر بن لجأ	٢	١/ ٣٥٠
لما	الخطرُ	الطويل	عمر بن لجأ	٢	١/ ٣٥٠ ـ ٣٥١
إني	الخبرُ	الطويل	الأخطل	٤	١/ ٣٥٤
والنيب	أتترُ	الطويل	لبيد	١	١/ ٣٠٣
وما	الفرارُ	الوافر		١	١/ ٣٠٤
من	تعارُ	الوافر	شداد بن معاوية	٦	١/ ٧٦
وقد	الحمارُ	الوافر	بشر بن أبي خازم	١	١/ ٣٧٣
ولولا	النوارُ	الوافر	الفرزدق	٢	٢/ ١٨٥
ألا	دوارُ	الوافر	عامر بن الطفيل	١	٢/ ٢٨٠
فإن	وعارُ	الوافر	نقيع بن سالم	٤	٢/ ٣٤٠
أنتم	قرارُ	الكامل	الفرزدق	١	١/ ١١٨
أغمام	وضرارُ	الكامل	جرير	١	١/ ٢٢٣
منا	أشطرُ	الكامل	الفارعة بنت معاوية	٧	١/ ١٧٧ ـ ١٧٨
ذهبت	أبجرُ	الكامل	أبو المهوش	٢	١/ ٢٢٦
إن	غدروا	المنسرح	امرؤ القيس	٨	١/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
هتكتُ	ذعرِ	الوافر		٢	٢/ ٣٢٥
نام	الساري	الكامل	الربيع بن زياد	١٠	١/ ٧٠ ـ ٧١
أفبعد	الأطهارِ	الكامل	الربيع بن زياد	١	١/ ٧٣
نعم	بالضرارِ	الكامل	ابن القائف	١٠	١/ ١٤٣ ـ ١٤٤
ما كنت	الأنهارِ	الكامل	الفرزدق	٥	٢/ ٥٤
بلغ	بكرِ	الكامل	الحارث بن رومي	١٤	٢/ ٢٦٤
لولا	العيرِ	الكامل	الفرزدق	١	١/ ٣٧٥
ترضي	وسريرِ	الكامل	جرير	٣	١/ ٣١٥ ـ ٣١٦
وبرحرحان	مهورِ	الكامل	جرير	١	٢/ ٣٥١
غمز	المعذورِ	الكامل	جرير	١	٢/ ١٦٨
شفىٰ	النسارِ	المتقارب	الفارعة بنت معاوية	٢	١/ ٢٨٠

قافية الزاي

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فظلت	نواكزُ	الطويل	الشماخ	١	٢/ ٣٥٠
لنعم	الجزيزِ	الوافر	الفرزدق	١	٢/ ٣٤٥

قافية السين

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أقيموا	رؤوسا	الطويل	العبدي	١	٢/ ٦٥
تمسّح	ويابسُ	الطويل	عمر بن لجأ	١	١/ ١٥٢
تمسّح	ويابسُ	الطويل	عمر بن لجأ	٣	١/ ١٥٣
تركت	بوَرْسِ	الطويل	ضمرة	٢	٢/ ٤١
خيلي	محبوسِ	البسيط	جرير	٢	٢/ ٤١
ظلت	أمسِ	الكامل	عوف العقيلي	٣	٢/ ٨٩
إن	راسي	خفيف	الأحوص	٢	١/ ٣٨٣

قافية الصاد

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
هم	الوقائصا	الطويل	الأعشىٰ	١	٢/ ٢٨٦
جاء	القراميصِ	البسيط		١	١/ ٣٦٧

قافية الطاء

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أصبن	الملاقطا	الطويل	علقمة	٢	١/ ٣٩
ونحن	قطائطا	الطويل	علقمة	٢	٢/ ٨١
أقامت	قميطا	المتقارب	أيمن بن خريم	١	١/ ٦٠

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة

قافية العين

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا	أوقعْ	الطويل	دراج بن زرعة	١٣	٢/٢٦٨

عَ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
قعيدك	فييجعا	الطويل		١	١/١٢٥
كأن	وقّعا	الطويل	الراعي	١	١/٣٧٢ ـ ٣٧٣
ومنا	وقّعا	الطويل	جرير	١	١/٩٢
ربعنا	المنزّعا	الطويل	جرير	١	١/٢١٨
ونحن	ليربعا	الطويل	جرير	١	١/٣٤٦
أتنسون	معا	الطويل	جرير	١	٢/٩٩
عجبت	ظلعا	الطويل	الفرزدق	١	٢/١٩٤
لقد	أروعا	الطويل	متمم بن نويرة	١	١/٢٢٧، ٢/١٥٦
واعرورت	والربعَهْ	البسيط		١	١/١٣٦
سالم	يربوعا	الخفيف	حيان بن حصين	٣	١/٨٢

عُ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
وأوثق	لامعُ	الطويل	جرير	١	١/٣٥٠
إذا	الأصابعُ	الطويل	جرير	٢	١/٢٥٤
ندسنا	ناقعُ	الطويل	جرير	١	١/٢١١
ومنا	دوامعُ	الطويل	الفرزدق	١	٢/١٤٦
وأين	اللوامعُ	الطويل	الفرزدق	١	٢/١٦٥
لقد	الودائعُ	الطويل	الفرزدق	١	٢/٣٤٤
أتتني	سامعُ	الطويل	الصلتان العبدي	٤	٢/٣٤٩
فما	تسفعُ	الطويل	أوس بن حجر	١	١/٥٩
فخرتم	ينفعُ	الطويل	محرز بن المكعبر	٥	٢/٣٢٩
وما	أربعُ	الطويل	رشيد بن رميض	٩	٢/٣٢٩
إن	مجاشعُ	الكامل	الفرزدق	٣	١/٣٦٧
أين	المسترضعُ	الكامل	جرير	١	٢/٨١
هل	الأسلعُ	الكامل	جرير	١	٢/٩٩

عِ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أراد	بمضيعِ	الطويل	نهار بن توسعة	٧	١/٢٦٣
لعمرك	تدّعي	الطويل	أوس بن حجر	٢	٢/٢٦٩
صبراً	بجعجاعِ	البسيط	نهيكة بن الحارث	٤	١/٧٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يا	بجعجاعِ	البسيط	أبو الشغب العبسي	٥	١/ ٢٧٥
وقد	الشناعِ	الوافر		١	٢/ ١٩٨
يا لهف	مودوعِ	الكامل		٢	١/ ٧٤

قافية الفاء

فُ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
نزعنا	تحالفُ	الطويل	حارثة بن بدر	٢	١/ ٨٦، ٢/ ١٣٢
ديار	تعزفُ	الطويل	جرير	١	٢/ ٢٤
عزفت	تعرفُ	الطويل	الفرزدق	١	٢/ ٤
وإنك	المكلفُ	الطويل	الفرزدق	١	٢/ ١٦٤
لم يركبوا	عنفُ	البسيط		١	١/ ١٨
ونحن	الخليفُ	الوافر	معقر بن أوس	١	٢/ ٨٥
أشليتها	تعلفُ	الكامل	حاتم	١	١/ ١٩٠

فِ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا	تشتفي	الطويل	عنترة	١	١/ ٧٧

قافية القاف

قُ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
تمطت	أزرقُ	الطويل	الأهتم	٢	١/ ٢٣٨
به	وتطلقُ	الطويل	الأعشى	١	١/ ٥١
لعمري	تخفقُ	الطويل	الفرزدق	٢	٢/ ١٨٧
لعمري	المصدقُ	الطويل	متمم بن نويرة	٤	٢/ ٢٩ ـ ٣٠
وأهون	لصوقُها	الطويل	الفرزدق	١	٢/ ٣٤٨
أمسيت	الموثوقُ	الكامل	الفرزدق	١	٢/ ١٨٦

قِ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
هجوت	بالمخنقِ	الطويل	الأخطل	٢	١/ ٣٥٨
وقد	تلتقي	الطويل	الممزق العبدي	١	٢/ ٦٧
لعمرك	بموفقِ	الطويل	أفنون التغلبي	٢	٢/ ٢٤٠
لعمري	الفرزدقِ	الطويل	جرير	١٤	٢/ ٣٤٦ ـ ٣٤٧
كسونا	رقيقِ	الوافر	ضرار بن سلامة	٤	٢/ ٧٧
سيطلقني	الطليقِ	الوافر	الفرزدق	١	٢/ ٣٠٦
ذكوان	الأعلقِ	الكامل	جرير	٢	١/ ١٥٩

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فكفرت	واربقِ	الكامل	المخبل	١	٢٠٢/١

قافية الكاف

كُ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
زعمتم	مشتركُ	البسيط	أوس بن حجر	٣	٥٧/١
أوذي	السهكُ	البسيط		٢	٣٥٨/١

كِ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
بني	مالكِ	الطويل	الأخطل	٢	٣٥٨/١
عجبت	المباركِ	الطويل	الفرزدق	٥	١٤٩/٢

قافية اللام

لْ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لحا	فعلْ	الطويل	النابغة الذبياني	٤	٧٧/١
أكنت	جعلْ	الطويل	الحصين بن القعقاع	٤	١٠٠/٢
صعدة	تملْ	الرمل		١	٦١/١
في	الشللْ	الرمل	لبيد	١	٢٤٥/١
فاستوت	فاعتدلْ	الرمل	النابغة الجعدي	١	١٨٨/٢
ثوىٰ	الشملْ	المتقارب	مالك بن الريب	١	١٠١/١

لُ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
لعمري	مقاتلُ	الطويل	مالك بن حطان	٨	٢٣/١
أقيس	وائلُ	الطويل	الأعشىٰ	٢	٧٥/٢
لقد	المعوّلُ	الطويل	الأخطل	١	٢٨٩/١، ٣٦٤
وإني	منزلُ	الطويل	معن بن أوس	١	١٩٥/٢
فلا	معقلُ	الطويل	ربيعة بن ظريف	٥	٣٣١/٢
بذي	يوكلُهْ	الطويل	جرير	١	٣٣/٢
فلما	مقاتلُهْ	الطويل	جرير	١	١٥٥/١
رأيتك	محاملُهْ	الطويل	جرير	٢	١٥٩/١
وكان	جاملُهْ	الطويل	جرير	١	٢١٨/١
لبست	جلاجلُهْ	الطويل	جرير	١	٢٣٢/١، ٢/٥٩، ٧٩
وكم	حاملُهْ	الطويل	جرير	٣	٣٤٤/٢
من	قائلُهْ	الطويل	ضابىء بن الحارث	١٣	١٦٢/١
ومن	يحاولُهْ	الطويل	زهير	٢	١٧٥/١

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
سيعلم	مجاولُهْ	الطويل	أبو البلاد الطهوي	١	٣١٢/١
وبردا	محاصلُهْ	الطويل	الزبرقان	٢	١٢٢/٢
عشية	مائلُهْ	الطويل	الأشتر بن عمارة	١	٢٦٧/٢
عجبت	مقاتلُهْ	الطويل	الفرزدق	٣	٢٣٢/١، ٧٩/٢
أحارث	غوائلُهْ	الطويل	الفرزدق	٤	١٠٢/٢
لعمري	عقولُها	الطويل	الفرزدق	٩	١٨٥/٢ ـ ١٨٦
ولا	مشغولُ	البسيط	طفيل الغنوي	١	١٠/١
لا	نهلوا	البسيط	الأعشى	١	١٨٥/١
ودّع	الرجلُ	البسيط	الأعشى	١	٣٤٣/١
ألا	النقيلُ	الوافر	عتيبة	١	٦١/١، ٢٢٩
لأم	السبيلُ	الوافر	عبد الله بن عنمة	١٠	١٤١/١، ١٧٢
غدرتم	سبيلِ	الوافر	عتيبة بن مرداس	٢	٢٩٥/١، ٢٩٦
وما	تطولُ	الوافر	عدي بن زيد	١	٩١/١
بكفك	الشمولُ	الوافر	المرار	١	١٠١/١
ألا	هلالُ	الوافر	الأخطل	٢	٣٣١/١
إن	لمضلَلُ	الكامل		١	٢٥٦/١
بيتا	نهشلُ	الكامل	الفرزدق	١	١٦٤/٢، ٣٤٩
فخر	شلوا	م. الكامل	دختنوس	١	٣٥٥/١
فر	متلُ	م. الكامل	دختنوس	٨	٨٣/٢
الحوَّل	الحيلُ	المنسرح		١	٤٩/١
وقال	الأرجلُ	المتقارب	الكميت	١	٢٥٥/١

لَ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ونحن	أشكلا	الطويل	سوار بن حيان	٥	١٠٩/١، ٢٣٨
تدارك	مكبلا	الطويل	خالد بن نضلة	١	١٧٧/١
ونحن	أقبلا	الطويل	النابغة الجعدي	٣	٨٤/٢ ـ ٨٥
أرى	عيّلا	الطويل	أم بسطام	٢	٣١/٢
أنازلة	فاعلَهْ	الطويل	عامر بن الطفيل	١	٢٠٧/١
هلا	زالا	البسيط	النابغة الجعدي	٢	١٦٧/١
أبر	جدالا	الوافر		١	٦٨/١
قضين	هزالا	الوافر	عامر بن الطفيل	١	١٦٨/١، ٢٩٣
قضين	هزالا	الوافر	نافع بن الخنجر	١	٩١/٢
أبني	الأغلالا	الكامل	الأخطل	٢	٣٣٠/١
إن	الأثقالا	الكامل	الأخطل	٦	٣٥٦/١
ما كان	الأمثالا	الكامل	عمر بن لجأ	٥	٣٥١/١
هلك	قليلا	الكامل	جرير	١	٣٤٦/٢

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إن	بالباطلِ	الكامل	جرير	٣	٢/ ٣٤٥
وتقول	الخابلِ	الكامل	جرير	٣	٢/ ٣٤٥
وامدح	يقتلِ	الكامل	جرير	١	١/ ١٥٩
لا تهجُ	تقتلِ	الكامل	عمر بن لجأ	٢	١/ ٢٨٠
كرب	نهشلِ	الكامل	دختنوس	٢	٢/ ٨٦
تصف	الصيقلِ	الكامل		١	٢/ ١٠٢
حلا	الخوالِ	الكامل	النابغة الجعدي	١	٢/ ١٩١
أبني	جعالِ	الكامل	الفرزدق	٢	٢/ ٣٥١
هل	طحالِ	الكامل	الفرزدق	١	٢/ ٢٢٦
إن	العقالِ	الكامل	جرير	١	١/ ٦٧
ودت	بغالِ	الكامل	جرير	١	٢/ ٣٥٢
كأن	بالأرجلِ	المتقارب	_ (*)	١	١/ ١١٨، ٢/ ٢٧١

قافية الميم

مْ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
يأتي	حكمْ	السريع	المرقش	١	١/ ٥٣
حكيم	وعمْ	المتقارب	أبو الحارث بن نهيك	٧	١/ ٢٢٥

مَ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
حلفت	وأيهما	الطويل	عميرة بن طارق	٢	١/ ٥٩
أقلي	وأكرما	الطويل	عميرة بن طارق	٢٣	١/ ٤٣ ـ ٤٥
أقلي	وأكرما	الطويل	عميرة بن طارق	٩	٢/ ١٧٢
وعاوٍ	الدما	الطويل	جرير	٢	١/ ٣٠٨
ومنا	المثلما	الطويل	جرير	١	٢/ ١٦٩
أبلغ	فأظلما	الطويل	النابغة الذبياني	٣	١/ ٨٠
ألا	دارما	الطويل	امرؤ القيس	١	١/ ٣٣٠
إذا	دما	الطويل	الأخطل	١	١/ ٣٧٣
لنا	دما	الطويل	حسان	٤	٢/ ٣
إن	ألْوَما	الطويل	العوام الشيباني	١٢	٢/ ٣٠
وكنا	فتقوّما	الطويل	المتلمس	١	٢/ ١٠٨
إن	عنمَهْ	المديد	النابغة الجعدي	٥	١/ ٢٩٢
أبلغ	بسطاما	البسيط	عتيبة	٣	١/ ٦١، ٢٢٩

(*) هذا البيت لعبد الرحمن بن حسان أو عروة بن جلهمة المازني في اللسان والتاج (ربب).

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
			مِ		
إذا	مقرمِ	الطويل		١	١/ ١٨
سرىٰ	مغنمِ	الطويل	الفرزدق	٢	١/ ٦٣
دعا	أعظَمِ	الطويل	الفرزدق	٤	١/ ٢٧٦
تخطيتما	درهمِ	الطويل	الفرزدق	٤	٢/ ٣٧ ـ ٣٨
ويوم	مقسمِ	الطويل	جابر بن حني	٤	١/ ٣٢٩
نعاطي	بمحرَمِ	الطويل	جابر بن حني	٥	٢/ ٢٤٠ ـ ٢٤١
بني	مسهمِ	الطويل		٢	٢/ ١٨٨
ونحن	بالدمِ	الطويل	سحيم بن وثيل	٤	٢/ ٣٣
كليب	بالدمِ	الطويل	النابغة الجعدي	٦	٢/ ٢٥٢
ولكن	بضرامِ	الطويل	حاتم	١	١/ ١٠٤
ألم	ومقامِ	الطويل	الفرزدق	٣	١/ ٩٦
لو	وإكرامِ	الطويل	الفرزدق	٥	٢/ ١٨٧
فدى	الأهاتمِ	الطويل	الفرزدق	١	١/ ٢٦٥
أتاني	التهائمِ	الطويل	الفرزدق	٥	٢/ ٥٦
ومنا	الجماجمِ	الطويل	الفرزدق	٥	٢/ ١٤٠
بني	العمائمِ	الطويل	الفرزدق	٢	٢/ ١٨٤
أتاني	قائمِ	الطويل	الفرزدق	١	١/ ٢٦٤
وعمرا	قاتمِ	الطويل	الفرزدق	١	٢/ ٣٣
وبايعت	نادمِ	الطويل	الفرزدق	١	٢/ ١٣١
ولست	دارمِ	الطويل	الفرزدق	١	٢/ ١٦٤
وليلة	النعائمِ	الطويل	الفرزدق	٢	١/ ١٦٨
وإن	المتفاقمِ	الطويل	الفرزدق	١	١/ ٢٦٤
بسيف	ظالمِ	الطويل	الفرزدق	١	١/ ٢٧٨
ونحن	الأراقمِ	الطويل	الفرزدق	١	٢/ ٢٣٧
فجعنا	المراجمِ	الطويل	الفرزدق	٣	٢/ ٣٤٦
أقيس	الجراضمِ	الطويل	ابن علاقة	٣	١/ ١٧٣
وما	دارمِ	الطويل	أبو المهوش	٢	١/ ٢٢٦
لم	الأكارمِ	الطويل	الأخطل	٣	١/ ٢٨١
إني	القماقمِ	الطويل	الأشهب بن رميلة	١	٢/ ٥٢
يقيمون	مزاحمِ	الطويل	وبر بن أوس	١	٢/ ١٢٤
لقد	اللهازمِ	الطويل	الجحاف	٢	٢/ ٢٤٨
لتبكِ	الحناتمِ	الطويل	الأحوص	٣	٢/ ٢٦٠
وما	غشومِ	الطويل		١	٢/ ١٤٧
تبعّث	عزيمي	الطويل	البعيث	١	١/ ٣٤

قافية نَ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
نطاقه	موضونَهْ	البسيط	صفية بنت الخرع	٣	١/ ١١٥
ومسعود	سنينا	الوافر	عرهم بن عبد الله	٤	١/ ٨٨
ومسعود	سنينا	الوافر	عرهم بن عبد الله	٢	٢/ ١٣٧
وآل	فرينا	الوافر	ربيعة بن مقروم	٣	١/ ١٤٤
تعالوا	المثينا	الوافر	قدّ بن مالك الوالبي	١	١/ ١٥٠
ألا	أجمعونا	الوافر	أبو المهوش	١	١/ ٢٢٦
ونحن	لقونا	الوافر	أوس بن مغراء	١	١/ ٢٧٩
ونحن	محلبينا	الوافر	أعشىٰ أبي ربيعة	٥	٢/ ٧٥
ونحن	واقفينا	الوافر	الكميت	١	٢/ ١٨٠
ونحن	دافعينا	الوافر	الكميت	١	٢/ ١٨٠
قريناكم	طحونا	الوافر	عمرو بن كلثوم	١	٢/ ١٦
ونحن	الرافدينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	٣	٢/ ٢٤٠
صددت	اليمينا	الوافر	عمرو بن كلثوم	٢	٢/ ٢٤٠
لما	مازنا	السريع	علقمة بن السباح	٢	١/ ١١٥

نُ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
إذا	دينُها	الطويل	الفرزدق	١	٢/ ٣٤٨
أكليبُ	ملعونُ	الكامل	العباس بن مرداس	٤	٢/ ٢٥٣
فسائلْ	تبيانُها	المتقارب	سلامة بن جندل	١٤	١/ ١١٠

نِ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
فلله	فرسانِ	الطويل	ابنة مالك بن بدر	٤	١/ ٧٣
عشية	أبوانِ	الطويل	الفرزدق	١	١/ ٢٦٢
ومنا	فرغانِ	الطويل	الفرزدق	١٠	١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤
ألم	هوانِ	الطويل	ثابت قطنة	٢	١/ ٢٦٣
أحنظل	لأرضاني	الطويل	امرؤ القيس	١	١/ ٣٣٠
متىٰ	سنانِ	الطويل	معقر البارقي	٦	٢/ ٩٦
إنك	اسقوني	البسيط	ذو الإصبع العدواني	١	٢/ ١٥٦
يا ليت	البساتين	البسيط	الفرزدق	٣	٢/ ٣٥١
أزبّ	قنانِ	الوافر		١	١/ ٣٥
تناومتم	اليماني	الوافر	البعيث	٢	١/ ٩٥
إذا	العجانِ	الوافر	الفرزدق	١	١/ ٩٥
وما	مزادتانِ	الوافر	الفرزدق	١	١/ ١٨٢
وكنت	لليماني	الوافر	النابغة الذبياني	١	١/ ١٣٣
يقولون	يراني	الوافر	الشمردل بن شريك	١	١/ ٢٠٦
لهان	بطانِ	الوافر	أبو البلاد الطهوي	٩	١/ ٣١٣

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ولا	العنانِ	الوافر	جرير	١	١/ ١٨
ويوم	أرجوانِ	الوافر	جرير	٢	٢/ ٩٣
وظل	أروناني	الوافر	النابغة الجعدي	٣	١/ ٢٩١
لقد	وانِ	الوافر	النابغة الجعدي	٢	١/ ٣٥٧
وشاركنا	العنانِ	الوافر	النابغة الجعدي	٢	٢/ ٣٢٦
من	الزبرقانِ	الوافر	شيبان بن دثار	٧	٢/ ١٢٢
حكّت	العقبانِ	الكامل	عمرو (عمير) بن خالد	٢	١/ ٢٢٦
اخسأ	أخوانِ	الكامل	الأخطل	٩	١/ ٣٥٥
إن	الأسنانِ	الكامل	الأخطل	٢	١/ ٣٥٦
ولقد	دهمانِ	الكامل	الأخطل	٨	١/ ٣٥٥ ـ ٣٥٦
لاقيت	فانِ	الكامل	الأخطل	١	١/ ٣٥٧
وبنا	سنانِ	الكامل	جرير	١	٢/ ٢٢٠

قافية الياء

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا	الخواليا	الطويل	عنترة	٢	١/ ٧٧، ٣٠١
ألا	الخواليا	الطويل	عنترة	١١	١/ ٣٠٢ ـ ٣٠٥
وتضحك	يمانيا	الطويل	عبد يغوث	١	١/ ١١٤
ألهتم	المساعيا	الطويل	عبد يغوث	٢	١/ ١١٤
ألا	ولاليا	الطويل	عبد يغوث	١٤	١/ ١١٥ ـ ١١٦
أشاب	النواصيا	الطويل		١	١/ ١١٦
ألا	لياليا	الطويل	مالك بن نويرة	٩	١/ ١٨٩ ـ ١٩٠
ألا	ليا	الطويل	مسكين الدارمي	٥	٢/ ٥٧
فلما	سواقيا	الطويل	مزرد بن عوف	١	٢/ ١٥٤
وما	صافيا	الطويل	ابن أحمر	١	٢/ ٢٦٢
وعمرو	جاريا	الطويل	حري بن ضمرة	٣	٢/ ٢٧٦
وغمد	البواكيا	الطويل	الفرزدق	٥	٢/ ٣٤٤
ألم	غيّا	الطويل	أبو دؤاد	٢	١/ ٢٩٣
وقد	هيّا	الطويل	زفر الكلابي	١	٢/ ١٦٦
يا حميد	يا شقَيْهْ	م. الرمل		٢	٢/ ٢٠٣

يِ

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
أتعرف	الشويِّ	الوافر	الحطيئة	١	١/ ١٧٩

الألف اللينة

المطلع	القافية	البحر	الشاعر	عدد الأبيات	الجزء والصفحة
ألا	قضىٰ	الطويل	دختنوس	٩	٢/ ٨٩ ـ ٩٠

فهرس الشواهد

ب ـ الرجز

الهمزة

كالظرب الأسود من وورائها	عمرو بن لجأ	٢	١/ ٣٤٩

الباء

بْ

ومن ينادِ آل يربوع يجبْ	رجل من تميم	٣	١/ ٢١٧
أنا النبي لاكذبْ		٢	١/ ٣٠٩
وكل ألائك غير منزربْ	جندل بن المثنى	٢	١/ ٢١٠

بَ

إن لهاباً واردُ اللهابَهْ	رجل من بني كعب	٣	١/ ١٥٧
لأنكحن ببَّهْ	أم عبد الله بن الحارث	٣	٢/ ١٣٣، ١/ ٨٧
لما تولوا عصباً شوازبا	قيس بن عاصم	٣	١/ ١١٣
لا تسقه حزراً ولا حليبا	الأجلح الضبابي	١١	٢/ ٢٦٧

بُ

في كل عام نتتابُهْ	رجل من اليمن	٢	١/ ١١٢
يا رب جبارٍ شديد كلبُهْ	واقد بن خليفة	٨	٢/ ١٣٦

بِ

بئس مناح الأركب الأجنابِ	الحصين بن القعقاع	٥	٢/ ١٠٠
يال نزار دعوة المثوِّبِ	عمرو بن خثارم	٢	١/ ١٠٦

التاء

إذا قطَعْنَ حائلاً والمرّوتْ		٢	١/ ٥

الجيم

إذا الشوي كثرت ثوائجُهْ		٣	١/ ١٧٩

رِ

الزاي

زِ

السين

سَ

سُ

سِ

العين

عْ

عَ

مِ

النون

نْ

نَ

نِ

الياء

يَ

يُ

فهرس أيام العرب

الجزء الأول

الجزء الثاني

فهرس المحتويات